



**إهداء 2005**

الأستاذ الدكتور / أحمد حمدي محمود  
القاهرة







تراثنا

# كتاب الألفاظ

تأليف

أبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين

٣٥٦ هـ - ٩٧٦ م

المجلد التاسع

مصور عن طبعة دار الكتب

طبعة كاملة الأجزاء معها فهرس  
جامع وتصويبات واستدراكات

وزارة الثقافة والإرشاد القومي  
المؤسسة المصرية العامة  
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الجزء التاسع من كتاب الأغاني

### ذكر أخبار كثير ونسب

- هو ، فها أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي عن محمد بن حبيب عن ابن  
الأعرجي ، أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عويمر بن محمد  
ابن سعيد بن سبيع بن جثيمة بن سعد بن ملح بن عمرو وهو نزع بن ربيعة  
وهو يحيى بن حارثة بن عمرو وهو مزيقياس بن عامر وهو ماء السماء بن حارثة  
القطري بن أمري القيس البطريق بن ثعلبة البهلول [بن مازن] بن الأزد وهو ذر  
— وقيل ذرأ عمودا — بن القوث بن ثبث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سب  
ابن يسجب بن يعرب بن قحطان .

وأخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد بن محمد بن إسحاق الحرابي قال حدثني الزبير بن  
بكر قال حدثنا أبو صخر بن أبي الزعراء الخزاز عن أمه ليلى بنت كثير قالت :

- (١) كما في وفيات الأعيان لابن خلكان ونحوه في الأغاني ، وسيأتي في النسب الذي يذكره عن ليلى  
بنت كثير : « ... بن عامر بن محمد بن سبيع ... » وفي الأصول هذا : « عمر بن ساروق بن سعيد ... »  
(٢) كما ورد هذا الاسم في الأصول وفي وفيات الأعيان ونحوه في الأغاني والسير لابن هشام في نسب  
أمية بنت خلف . وقال أبو ذر بن مسعود الخثعمي في كتابه على السيرة ( ج ١ ص ٨٠ طبع مطبعة هدية )  
صوابه : « سبيع » بالياء أثناء من تحت وائاء المنقطة . (٣) في الأصول : « طليح بن عمرو بن نزع »  
وهو نحو هذا . (راجع في الفهرست وشرحه مادة طليح والنسب الآتي الذي روي عن ليلى ابنته ) . (٤) زيادة  
من وفيات الأعيان ونحوه في الأغاني . (٥) في الأصول : « دعي » . ونحوه من الفهرست .

هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن علقمة بن سبيع بن سعد بن مطيع بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر . وأمه جُمعة بنت الأشيم بن خالد بن عبيد . ابن ميثرن رباح بن سيالة بن عامر بن جشمعة بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر . وكانت كنية الأشيم جده أبي أمه أبا جُمعة ، ولذلك قيل له ابن أبي جُمعة .

وكان له ابن يقال له ثواب من أشعر أهل زمانه ، مات سنة إحدى وأربعين ومائة ولا ولد له .

ومات كثير سنة خمس ومائة في ولاية يزيد بن عبد الملك . وليس له اليوم ولد إلا من بنته للى . وللى بنته ابن يكنى أبا سلمة شاعر ، وهو الذى يقول :

### صوت

وكانت عزيزاً أن تنفى ويئسنا . حجابٌ قد أسيت منى على شعير  
فى القرب تمذيبٌ وفى الناي حشرة . فياوتج نفسى كيف أصنع بالدهر  
فى هذين البيتين غناء لمقاساة . ولحنه من التعليل الأول بالخنصر عن حبش .

ويكنى كثير أبا صخر . وهو من فحول شعراء الإسلام ، وجده ابن سلام فى الطبقة الأولى منهم وقرن به جريراً والقززدقى والأخطل والراعى . وكان غالباً فى التشيع يذهب مذهب الكيسانية<sup>(١)</sup> ، ويقول بالرجعة والتنازع ، وكان مُحققاً مشهوراً بذلك . وكان آل مروان يملكون بمنحه فلا يتغيرم ذلك لجلائته فى أعيانهم ولطف محله فى أنفسهم وعندهم . وكان من أتية الناس وأنعمهم بنفسه على كل أحد .

صكبه وطبقته  
فى الشعراء ولحنه

(١) الكيسانية : فرقة من الشيعة الإمامية ، روى أصحاب كيسان رسول بن أبى طالب . ( انظر

المحاشية رقم ٣ فى ج ٧ ص ٢٣١ من طبع المطبعة ) .

أخبرني به أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني  
هارون بن عبد الله الزهري قال حدثني سليمان بن قُطَيْع قال : سمعت محمد بن  
عبد العزيز (يعني ابن عمر بن عبد الرحمن بن عوف) يقول ما قصد التقصيد ولا نمت  
المملوك مثل كثير .

أخبرني الحرشي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال كتب إلى إسحاق  
بن إبراهيم الموصلي حدثني إبراهيم بن سعد قال : إني لأروى لكثير ثلاثين قصيدة  
لورقي بها مجنون لأفاق .

٢٨  
٨

أخبرني الحرشي قال حدثني الزبير قال حدثني بعض أصحاب الحديث قال :  
كنا نأتي إبراهيم بن سعد وهو خيث النفس ، فنسأله عن شعر كثير قطيب  
نفسه ويحدثنا .

أخبرني الحرشي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمر بن أبي بكر المؤملي عن  
عبد الله بن أبي عبيدة قال :

من لم يجمع من شعر كثير ثلاثين لامية فلم يجمع شعره . قال الزبير قال المؤملي :  
وكان ابن أبي عبيدة يعل شعر كثير ثلاثين ديناراً . قال وسئل عمي مصعب :  
من أشعر الناس ؟ فقال : كثير بن أبي جمعة ، وقال : هو أشعر من جرير والفرزدق  
والراعي وعاطمهم (يعني الشعراء) ، ولم يدرك أحد في مدح المملوك ما أدرك كثير .

أخبرني أبو خليفة الفضل بن الحباب إجازة قال حدثنا محمد بن سلام  
البحلي قال :

(١) وردت هذه الكلمة « ب » في جميع الأصول . (٢) المراد بجيث النفس : غيائها .  
(٣) كما في ح . وفي سائر الأصول : « الموصلي » . (انظر الحاشية رقم ١ ص ١٢٣  
من الجزء الرابع من هذه الطبعة ، والمشتبه ص ٣٠٠ طبع أوديا) .

كان كثير شاعر أهل الجحاز، وهو شاعر غزل، ولكنه منقوص حفظه بالعراق.

أخبرني أبو خليفة قال أخبرنا ابن سلام قال سمعت يونس النحوي يقول :  
كثير أشعر أهل الإسلام . قال ابن سلام : وسمعت ابن أبي حفصة يسجبه  
مذهبه في المدح جداً، ويقول : كان يستقصي المدح، وكان فيه مع جودة شعره  
حُطْلٌ وعُجْب .

أخبرني الحرثي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن إسماعيل الجعفي  
قال أخبرني إبراهيم بن إبراهيم بن حسين بن زيد قال :  
سمعت المشهور بن عبد الملك يقول : ما ضُرَّ من يروي شعر كثير وجبيل  
ألا تكون عنده مقيتان مطربان .

- ١٠ أخبرني حبيب بن نصر المهدي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالوا حدثنا  
عمر بن شبة قال حدثني إسحاق بن إبراهيم عن المدائني عن الواقصي قال :  
رأيت كثيراً يطوف بالبيت، فن حدثك أنه يزيد على ثلاثة أشبار فكذبته ،  
وكان إذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول : طأطأ رأسك لا يصيبه السقف .  
أخبرني الحرثي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني إسحاق  
ابن إبراهيم عن المدائني، وعن ابن حبيب عن أبيه عن جده عن جد أبيه عبد العزيز  
وأُمّه جمعة بنت كثير قال :

قال [جرير<sup>(١)</sup>] لكثير : أي رجل أنت لولا دمانك ! فقال كثير :  
إن ألك قصداً في الرجال فأتني \* أنا حل أمر ساقى لطويل<sup>(٢)</sup>

(١) الكلمة من تخرید الأغاني .

(٢) في الأصول : « نصيرا » والتصويب عن تخرید الأغاني . والقصد : الربة من الرجال .

ما كان بينه وبين  
الحزن البلي

أخبرني حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالوا حدثنا عمر بن  
شبة قال حدثني إسحاق بن إبراهيم عن المدائني عن الواقسي قال، وأخبرنا الحريري  
ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن يحيى عن بعض أصحابهم  
الديلميين قال :

التقي كثير الحزين البلي<sup>(١)</sup> بالمدينة في دار ابن أذهر في سوق الغنم، فضمهما  
المجلس . فقال كثير للحزين : ما أنت شاعرٌ بالحزين، إنما تؤمل الشيء إلى الشيء..  
فقال له الحزين : أناذن لي أن أهوِّك ؟ قال نعم . وكان كثير قال قبل ذلك وهو  
يتشب إلى بني الصلت بن النضرين بكافة :

أليس أبي بالنضر أو ليس أخوتي • بكلّ هيان من بني الصلت أزهرا  
فلنم تكونوا من بني الصلت فاتركوا • أراك بأذيال النمل أخضرا<sup>(٢)</sup>

قال : فلما أذن كثير للحزين أن يجوه قال الحزين :

لقد علفت زبب اللباب كثيرا • أسود لا يطئنه وأراقم<sup>(٣)</sup>  
قصير القميص فاحش عند يته • بعض الأفراد بأسنه وهو قائم  
وما أنتم منا ولصكنكم لنا • حيد المعاصم أبتل في البحر حائم  
وقد علم الأثوام أن بني أسنيتها • تُراعى أذئاب وأنا القوادم<sup>(٤)</sup>

- (١) اسمه عمرو بن حيد بن وهب بن مالك ، والحزين لقبه ، من شراء الدولة الأموية ، حجازي  
طبع ليس من لحول طلبة . وكان هجاء غيث اللسان ساقطاً يرضه اليسير ويتكسب بالشر وهجاء  
الناس . (انظر ترجمه في ج ١٤ ص ٧٦ من الأغاني طبع بلقي) . (٢) الصلت بن النضر : أبر نزعاة .  
(٣) كذا في نسخة الأستاذ للشعبي مصحفة بقله . والعجيلة : المنهج الناضج من الرمل ، وهي مكرمة  
لبيات . وفي الأصول : «الحائل» بالحاء المهملة .  
(٤) الأسود : الحيات . ولا يطئنه : لا يفتقن عليه ، يقال : رماه الله باطن لا تظني أي لا تفت  
له بها . والأرقم : أعيت الحيات وأطاعها للناس .

وواقه لسولا الله ثم ضربنا . بأسافنا دارت عليها المقام  
ولولا بنو بكر لقلت وأهلك . بطمن وأفتنا السيوف الصوارم

قال : فقام كثير فعمل عليه فكره . وكان الحزين طويلا أبدا . فقال له الحزين :  
أنت من هذا العجز ، واحمله فكان في يده مثل الكرة ، فضرب به الأرض ،  
نقله منه الأزهريون . فبلغ ذلك [أبا] الطفيل عامر بن واثلة وهو بالكوفة ،  
فأقسم لئن ملا عبده من كثير ليضربه بالسيف أو يعطنته بالرح . وكان خنيفة  
الأسدي صديقا لأبي الطفيل ، فطلب إلى أبي الطفيل في كثير وأستوبه إياه فوجه  
له . واتخيا بمكة وجلسا جميعا مع عمر بن علي بن أبي طالب ، فقال : أما والله  
لولا ما أعطيت خنيفة من العهد لوفيت لك . فذلك قول كثير في قصيدته التي  
يرثي فيها خنيفة :

ينال رجالا نفعه وهو منهم . بيد كميصي الشرا الملقبي

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحيب بن نصر المهلبى فلا حشنا  
عمر بن شبة قال :

قال كثير : في أي شعر أعطى هؤلاء الأوص عشرة آلاف دينار ؟ قالوا :  
في قوله فيهم :

وما كان مالي طارفا من تجارة . وما كان ميراثا من المال مثله  
ولكن عطايا من إمام مبارك . ملا الأرض معروفا وجودا وسودا

- (١) الشك في ترجمته في الأغاني (ج ١٣ ص ١٦٦ طبع بلاق) وشرح القاموس (مادة نقل) .  
وهو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جابر بن نخيس ، له حبة يرسل الله على الله عليه وسلم ، وهو  
جده طويلا ، كان مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وددى عنه وكان من رجوة شبة .  
(٢) الموق : كوكب أحمر ضئيل بجبال القربا في ناحية الشمال ، ويطلع قبل الجوزاء .

تهده أبو الطفيل  
وأستوبه خنيفة  
الأسدي

أنكر على  
الأوص ضراحت  
في الاستبعاد



قال كثير: إنه لأضرع قبعة الله! ألا قال كما قلت:

### صوت

دَعَّ عَنْكَ سَلَى إِذْ قَاتَ مَطْلَبُهَا • وَأَذْكُرُ خَلِيلِكَ مِنْ بَنِي الْحَكَمِ  
مَا أَعْطَانِي وَلَا سَأَلْتُهُمَا • إِلَّا وَإِنِّي لِحَاجِرِي سَكْرَى  
إِنِّي مَتَى لَا يَكُنْ نَوَافِيسُ • عِنْدِي مِمَّا قَدْ فَعَلْتُ أَحْتَمِ  
مُبْدَى الرِّضَا عَنْهَا وَمُنْصَرِفٌ • عَنْ بَعْضِ مَا لَوْ فَعَلْتُ لَمْ أَلَمْ  
لَا أَنْزُرُ النَّائِلَ الْخَلِيلَ إِذَا • مَا أَحْضَلُ نَسْرَ الْفُلُورِ لَمْ تَرَمْ

مروضه من المتخير . غنى في هذا الشعر يونس ثاني تقيل بالسبابة في مجرى  
الوسطى عن إسحاق . وغنى فيه التريض ثاني تقيل بالنصر على مذهب إسحاق  
من رواية عمرو بن بانه . وفيه لحن من الثقل الأقل ينسب إلى مقبد ، وليس  
بصحيح له . قال الزبير بن بكار في تفسير قوله : « لا أنزر النائل الخليل » يقول :  
لا ألج عليه بالمسالة ؛ يقال : نزره أنزره إذا ألحمت عليه . والفلور : المتطفة  
على [غير] أولادها .

أخبرني الحرثي قال حدثني الزبير قال حدثنا المؤمل عن أبي عبيدة ، وأخبرنا  
أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالوا حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن  
خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبيه قال :

دخل كثير على عبد الملك بن مروان فقال : يا أمير المؤمنين ، إن أرضاً لك  
يقال لها غُرب رجا أنيتها ونحرت إليها بولدي ويحالي فأصبنا من رطبها وتمرها بشراه

(١) في الأصول : « خليك » يعني بها عبد الملك وعبد العزيز ابن مروان بن الحكم .  
(٢) رجا : يحن وتشت . وأصله « رجا » سيات الهزلة ثم حذف لانتفاء الساكنين وكان آخر الفعل  
ساكنين بالفتح وحرك بالكسر لغنائية . (٣) الكفة عن صاحب الكفة . (٤) غريب : ماء تجدد  
ثم بالشراف من ماء بن نجر . وغرب أيضا : جبل دون الشام في ديار بني كلب وحده حين ماء تسمى  
غربة . هذا ما ورد في سيم البلدان لياقوت . ولله يعني هنا موضعا آخر .

حديث مع عبد الملك  
في أسقطاه  
أرض له

مرةً وطعنة مرة . فإن رأى أمير المؤمنين أن يصره<sup>(١)</sup> فعل . فقال له عبد الملك :  
ذلك لك . فقدمه الناس وقالوا له : أنت شاعر الخليفة ولك عنده منزلة ، فهلا  
سألت الأرض قطعةً ! . فاق الوليد فقال : إن لي إلى أمير المؤمنين حاجة فاجلسني  
قريباً من البرقون . فلما استوى عليه عبد الملك قال له : إيه ! وعلم أنه إله حاجة .  
فقال كثير :

جرتك الجوازي عن صديك نضرة • وأدناك وبني الرقيق المقرَّب  
فإنك لا تطع طبعك ظلاماً • عدو ولا تنأى عن المتعرب  
وإنك ما تمنع فإنك مانع • بحسبى ، وما أعطيت لم تتعيب  
فقال له : أرغب هرباً ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : أكتبوها له ، ففعلوا .

١٠ أخبرني الحرابي قال حدثني الزبير قال حدثنا عمر بن أبي بكر المؤمل قال حدثني  
عبد الله بن أبي عبيدة قال :  
هما الحزين له  
في مجلس ابن  
أبي حنيفة

كان الحزين اليكفاني قد ضرب على كل رجل من قريش درهمين في كل شهر ،  
منهم ابن أبي حنيفة . بطامه لأخذ درهميه على حمار له أنجف — قال : وكثير مع ابن  
أبي حنيفة — فدعا ابن أبي حنيفة للحزين بدرهمين . فقال الحزين لابن أبي حنيفة :  
١٥ من هذا ملك ؟ قال : هذا أبو جعفر كثير بن أبي جمة — قال : وكان قصيراً دميماً —  
فقال له الحزين : أأأخذ لي أن أهويه بيت من شعر ؟ قال : لا ! لعمري لا أأخذ  
لك أن تهجو جليسي ، ولكني أشتري عرصة منك بدرهمين آخرين ودعا له بهما .  
فاخذهما ثم قال : لا بد من هجائه بيت . قال : أو أشتري ذلك منك بدرهمين  
آخرين ، ودعا له بهما . فاخذهما ثم قال : ما أنا بباركه حتى أهويه . قال : أو أشتري

ذلك منك بدرهين . فقال له كثير : إيتني له ، ما عسى أن يقول في بيت ! فأتني له ابن أبي عتيق . فقال :

قصير القميص فاحش عند يته • بعض القراء بأسنه وهو قائم

قال : فوثب كثير إليه فلكره ، فسقط هو والحمار ، وخلص ابن أبي عتيق بينهما ، وقال لكثير فبحك الله ! أتأذن له وتشفه عليه ! فقال كثير : أو أنا ظننته أن يبلغ بي هذا كله في بيت واحد !

أدى أنه لوسى  
فردته الشراء وب  
الكونيون

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة ولم يتجاوز ، وأخبرني الحرثي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن بن الحضرة الخزازي عن ولد جمعة بنت كثير أنه وجد في كتب أبيه التي فيها شعر كثير : أن عبد الملك ابن مروان قال له : ويحك ! الحق بقومك من نزاعة ، فأخبر أنه من نكاحه قريش ، وأنشد كثير قوله :

أليس أبي بالصلب أم ليس أخوتي • بكل هجان من بني النضر أزهرا  
فإن لم تكونوا من بني النضر فأتوكوا • أراكا بأذنان القسوايل أخضرا  
أيت التي قد شمتني وتكرها • ولو شمتها قبل قبضة أنكرا  
ليست أتياب العصب فاختلط السدى • ينأ وبهم والحضري الحفصرا

- (١) قلت فيه رواية أخرى : " إتياب الخصال " . (راجع الحاشية رقم ٣ ص ٧ من هذه الترجمة) .
- (٢) هو قبضة بن ذؤيب الخزازي الكوفي أبو سعيد وأبو إسحاق ، وله في حياة نبي صلى الله عليه وسلم - وثوق سنة ٨٦ (عن شرح القاموس مادة قبض) .
- (٣) كما في كتاب السيرة لابن هشام (ج ١ ص ٦١ طبع أوربا) والروض الأثف للجيل والصب : برد يمنة بصب غزلا (أي يجمع ويشد) ثم يصح وينسج فأتى موشيا لبقا . ما عصبه أيض لم يأخذه صبح . قال الجيل في كتابه الروض الأثف في معنى هذا البيت : « يريد أن قدودا من قدودهم ، قدى أنزانيا خطا بدي أنوايسم . والحضري : المال الحضرة التي تفتق من جانبا كأنها ناضة الحصري » .

فقال له عبد الملك : لا بد أن تُشد هذا الشعر على مئبري الكوفة والبصرة،  
وحمله وكتب إلى العراق في أمره . قال عمر بن شبة في خبره خاصة : فاجابه  
شُرَاعَةُ الْجَزَالِ ذَاكَ . وقال فيه الأحمس - ويقال : بل قاله مُرَاقَةُ الْبَارِقِ - :  
لَعَمْرِي لَقَدْ جَاءَ الْعِرَاقُ كَثِيرٌ • بِأُحْدُوَةٍ مِنْ وَحْيِهِ الْمُتَكَلِّبِ  
أَيُزِمُّ أَيْ مِنْ كِنَانَةٍ أَوَّلَى • وَمَا لِي مِنْ أُمِّ هُنَاكَ وَلَا أَيْ  
فَإِنْ كُنْتُ حُرًّا أَوْ تَخَافُ مَعْوَةَ • تُخَذُّ مَا أَخَذْتَ مِنْ أَمِيرِكَ وَأَذْهَبُ  
فَهَالِكُ كَثِيرٍ بِجِيهِ - وفي خبر الزبير : قال هذا لأبي طهمة الخُزَاعِي - :  
إِذَا حُبْتُ أَكْرَمَ حِكْمَانَةٍ إِيَّاهُمْ • مَوَالِيكَ إِنْ أَمْرٌ مِمَّا بَكَ مَلَقُ  
- وفي رواية الزبير : " إِبَاهُ حَقِيمٌ " -

- ٢٠ بنو النضير يري من وراك بالحمى • أَوْلُو حَسَبٍ فِيهِمْ وَفَاءٌ وَمَصْدُقُ  
يُيَدُونَكَ الْمَالَ الْكَثِيرَ وَلَمْ يُجِدْ • لِمُلْكِهِمْ شُبُهًا لَوْ أَنَّكَ تَصْدُقُ  
إِنَّا رَكِبُوا ثَارَتَ مَلِكٍ عَجَاجَةٍ • وَفِي الْأَرْضِ مِنْ وَفَعِ الْأَمِيَّةِ أَوْلَقُ<sup>(٢)</sup>  
فاجابه الأحمس بقوله :

- دَجَّ الْقُصُومَ مَا حَلُّوا بِطَنَ قُرَاضِمِ<sup>(٣)</sup> • وَحِبِّ تَهْنِي بِيضُهُ الْمُنْفَلَقِ  
فَإِنَّكَ لَوْ قَارَبْتَ أَوْ قَلَّتْ شُبُهَةٌ • لَذَى الْحَقُّ فِيهَا وَالْخَاصِمُ مَقْلَقُ  
مَلَرْنَاكَ أَوْ قَلْنَا صَدَقْتَ وَإِنَّمَا • يُصَلِّقُ بِالْأَقْوَالِ مَنْ كَانَ يَصْدُقُ  
سَتَأْتِي بَنُو عَمْرِو هَلِكٍ وَيَحْسَى • لَمْ حَسِبْ فِي جِلْمٍ خَلَّانَ مُصْرِقُ<sup>(٤)</sup>  
فَإِنَّكَ لَا عَمْرًا أَبَاكَ حَفِظْتَهُ • وَلَا النَّضْرَ إِنْ ضَيَّعْتَ شَيْخَكَ تَلْقَى

(١) وردت هذه العبارة في : « ركتب في أمره » . وفي سائر الأصول : « ركتب به إلى العراق

في أمره » - (٢) الألقاب : المنون . (٣) قراضم : موضع بالبحيرة . (٤) كذا في رسم  
بانوت في الكلام على قراضم . وفي الأصول : « تهنى » بالفتح المعجمة . (٥) الجلم : الأصل .

ولم يُترك القوم الذين طلبهم . فكنّت كما كان السقاء الملقى  
بجلمة ساقٍ ليس منه لحالها . ولم يك منها عليه يتعاقى  
فأصبحت كالمهربي فضلة مائه . ليلى سراب بالسلاب<sup>(١)</sup> يترسك

قال : نخرج كثير فأتى الكوفة، فرمى به إلى مسجد باريق . فقالوا له : أنت من  
أهل الجمل ؟ قال نعم . قالوا : فأخبرنا عن رجل شاعر ولد زياً يدعى كثيراً . قال :  
سبحان الله ! أما تسمعون أنها المشايخ ما يقول الفتيان ! قالوا : هو ما قاله لنفسه .  
فأنسل منهم وجاء إلى والي الكوفة حسان بن كيسان، فطهره على البريد . وقال عمر  
ابن شبة في خبره : إني سراقه الباريق هو الخاطب له بهذه الشبهة وإنه عمره  
وقال له : إن قلت هذا على المبرقتك حطان وأنا أقولم ، فأنصرف إلى منزله ولم  
يعد إلى جدد الملك .

وكان سراقه هذا شاعراً ظريفاً . فأخبرني حمى قال حدثني الكوفي عن النضر  
ابن عمر عن الهيثم بن عدي عن الأعمش عن إبراهيم قال :

كان سراقه الباريق من عُرقاء أهل العراق ، فأُسره المختار يوم جباة السبيع<sup>(٢)</sup> .  
وكانت المختار فيها وقعة مشكوة ، بقاء به الذي أسره إلى المختار فقال له : إني أسرتُ  
هذا . فقال له سراقه : كذب ! ما هو الذي أسرفي ، إنما أسرفي غلام أسود حل يرقون  
أبقى طيبة ثياب خضر ، ما أراه في عسكرك الآن ، وسئلي إليه . فقال المختار :  
أما إن الرجل قد طين الملائكة ! خلوا سيده نظروا ، فهرب لأننا بول :

٣٢  
أ

(١) كما في ج . وأجلمة : هذبة . ولـ ستر الأصول : « بجملة ساق » . ويصو : « حل حراج »  
« يتعاقى » . أي ولم يكن عليه منقفاً منها . (٢) الماء : قشر التمرة . (٣) الله : الحمر .  
(٤) في ح : « حنا » : « عسود » . (٥) جباة السبيع : عمة بالكوفة حنة إلى السبيع  
وهي قبة ، وكانت وقعة المختار بين أبي حنيفة القتيبي حين خرج قمار من قلة الحسن بن علي بن أبي طالب .  
(المهربي ٢٤٢) .

نسخة من سراقه  
الباذل ونسبه مع  
المختار حين أسر

أَلَا إِلَهَ إِلَّا أَحْمَقُ أَنَّى • رَأَيْتُ الْبَقِيَّةَ مُصَنَّنَاتٍ  
أُرَى حِينَئِذٍ مَا لَمْ تُصْبِرَاهُ • كَلَلًا طَالُمَ بِالسُّرْعَانِ  
كَفَرْتُ بِدِينِكُمْ وَجِلْتُ نَذْرًا • عَلَّ قَتَالَكُمْ حَتَّى الْمَوَاتِ

أَخْبَرَنَا الْحَرَمِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَمْرُو وَعُمَدُ بْنُ الصُّحَيْكِ قَالَا :

• كَانَ كَثِيرٌ يَنْشِيعُ تَشْبِيحًا قَبِيحًا، يَزْعُمُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَقِيقَةِ لَمْ يَمُتْ • قَالَ : وَكَانَ  
ذَلِكَ رَأْيَ السَّيِّدِ، وَقَدْ قَالَ فِيهِ (بَعْنَى السَّيِّدِ) شِعْرًا كَثِيرًا، مِنْهُ :

أَلَا قُلْ لِلْوَصِيِّ فَدَنَّاكَ نَفْسِي • أَطَلَّتْ بِذَلِكَ الْجَبِيلُ الْمُقَامَا  
أَصْرًا بِمَعْتَبَرٍ وَالسُّوْكَ مَنَا • وَتَمَّوْكَ الْخَلِيفَةُ وَالْإِمَامَا  
وَعَادُوا فِيكَ أَهْلَ الْأَرْضِ طُرَا • مُقَامُكَ عَنْهُمْ سِتْرٌ عَامَا  
وَمَا ذَاكَ أَبْنُ خَوْلَةٍ طَعْمَ مَوْتٍ • وَلَا وَارِثَ لَهُ أَرْضٌ عِظَامَا  
لَقَدْ أَوْقَى بِمُورِقِ شَجَرٍ رَضَوِي • تُرَاجِعُهُ الْمَلَائِكَةُ الْكَلَامَا  
وَأَنْتَ لَهُ بِهَ لَقِيلِ صَدِيقٍ • وَأَنْدِيَّةٌ نَحْدُهُ حِكْرَامَا  
هَذَا اللَّهُ إِذْ جُرْتُمْ لِأَمْرٍ • بِهِ وَلَدَيْهِ تَلْتَمِسُ الْقَامَا  
تَمَامَ مَوْدَةٍ الْمَهْدَى حَتَّى • تَرَوْا رَايَاتِنَا تَسْتَرَى نَظَامَا

وَقَالَ كَثِيرٌ فِي ذَلِكَ .

أَلَا إِنَّ الْأَتَمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ • وَهَلَاةُ الْحَسَنِ أَرْبَعَةُ سَوَاهٍ  
عَلَّ وَاللَّامَةُ مِنْ يَدَيْهِ • هُمُ الْأَسْبَاطُ لَيْسَ بِهِمْ خَفَاءُ  
فِي سَبْطِ لَيْسَانَ وَبِرٍّ • وَيَسْبُطُ فِيهِ حَكْرَاءُ

(١) كَذَا فِي الطَّبَرِيِّ (ق ٢ ص ٦٦٥) وَبِهِ يَضَمُّنُ الرَّوْيَ • وَفِي الْأَسْمُولِ « ... حَتَّى • إِنَّ الْبَقِيَّةَ

دَمَ صَنَاتٍ » • وَصَحَّتْ : لَا يَحْتَاطُ لَوْنِهِ لَوْنُ آخَرٍ • أَيْ أَنَّ دَهْمَهَا خَالِصَةٌ لَا يَشْوِيهَا لَوْنُ آخَرٍ •

(٢) فِي « د » : « عَمْرُ » • (٣) حَقِيقَةُ : اسْمُ أُمِّ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَقِيقَةِ •

كَانَ يَرَى أَنَّ ابْنَ  
الْحَقِيقَةِ لَمْ يَمُتْ  
وَكَانَ ذَلِكَ رَأْيَ  
السَّيِّدِ

وسبط لا تراه العين حتى • يعود الخليل يقدمها اللواء  
تقيب لا يرى منهم زماناً • برضوى عنده صل ولاء

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الحارث بن محمد عن المقداني عن أبي بكر  
الجلدي قال :

كان عبد الله بن الزبير قد أغرى بني هاشم بقتل مكروه ويغري بهم  
ويضرب بهم على المنابر ويصرح ويعرض بكرهم • فربما عارضه ابن عباس وغيره  
منهم • ثم بدا له فهم لحسن ابن الحنفية في حين عاريم • ثم جمعه وسائر من كان  
بمحضرته من بني هاشم • فجلسهم في مجلس وملاهم حبلاً وأضرم فيه النار • وقد كان  
بفنه أن أبا عبد الله الجلدي وسائر شيعة ابن الحنفية قد وافوا لنصرته وعاربه ابن  
الزبير • فكان ذلك سبب إيقاعه به • وبلغ أبا عبد الله الخبر فوافى ساعة أضمرت  
النار عليهم فأطفأها واستنقذهم • وأخرج ابن الحنفية عن جوار ابن الزبير منذ يومئذ •  
فأشادنا محمد بن العباس الزيدي قال أشادنا محمد بن حبيب لكثير يذكر ابن الحنفية  
وقد حبسه ابن الزبير في حين يقال له حين عاريم :

من ربحنا الشيخ بالخيف من مني • من الناس يعلم أنه غير طالم  
سمي النبي المصطفى وأبى عمه • وفكأك اغليل ونضاع عاريم  
أبي فهو لا يثري هدى بخلالة • ولا يشقى في الله لومة لائم  
وبحن بمجد الله تسلو كتابه • حلو لا بهذا الخيف خيف الحاريم  
بحبت الحسام أين الرّوج ساكن • وحيث الصدوق كالمهدي المسالم

٣٣  
٨

(١) كتابنا تقدم (ج ٧ ص ٢٤٦ من هذه الطبعة) • وفي الأصول هنا : « وتبها » •  
(٢) حين بمكة • (٣) هو أبو عبد الله الجليل عبيد بن عبد • أرسله المختار بن أبي عبيد نعيمة  
لبن هاشم لما حبسهم ابن الزبير • كما هو ظاهر في القصة • (انظر الطبري ج ٢ ص ٦٩٣ - ٦٩٥) •  
(٤) في الأصول : « وقد حبسهم » •

مَا قَرَّحَ الدُّنْيَا بِيَاقٍ لِأَهْلِهِ • وَلَا شِدَّةَ الْبَلَوَى بِضَرْبَةِ لَازِمٍ  
تَحْصِرُ مَنْ لَاقَتْ أَنْكَ عَائِدٌ • بَلِ الْمَائِدُ الْمَظْلُومُ فِي مَجْنٍ عَارِمٍ

حدثني أحمد بن محمد بن سعيد الحمدي قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوي  
قال حدثنا الزبير بن بكار، وأخبرني الحرابي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن  
إسماعيل الجعفري عن سعيد عن عتبة الجهمي عن أبيه قال :

انفسه على بن  
عبد الله شعرا له  
في ابن الحنفية  
وحدثه به

سمعت كثيرا يفتد على بن عبد الله بن جعفر قوله في محمد بن الحنفية :

أَقْرَبُ اللَّهِ عِشِّي إِذْ دَعَانِي • أَمِيرُ اللَّهِ يُلْطَفُ فِي السُّؤَالِ  
وَإِنِّي فِي هَوَايَ عَلَى خَيْرٍ • وَسَاطِعَ عَنِ بَنِي وَكَيْفَ حَالِي  
وَكَيْفَ ذَكَرْتُ حَالَ أَبِي خَبِيرٍ • وَزَلَّةَ فَصْلِهِ عِنْدَ السُّؤَالِ

هو المهدي خبرناه ككعب • أخو الأخبار في الحقيق الخوالي

فقال له علي بن عبد الله : يا أبا نصر، ما يئس عليك في هذالك خيرا إلا من كان  
على مثل مذهبك . قال : أجل بأبي أنت وأمي ! . قال : وكان كثير كيمانياً يرى  
الرجعة . قال الزبير : أبو خبيب عبد الله بن الزبير، كناه بابنه خبيب وهو أكبر  
ولده، وكان كثير سبي الرأي فيه . قال الزبير : فأخبرني عمي قال : لَمَّا قَالَ كَثِيرُ :

هو المهدي خبرناه ككعب • أخو الأخبار في الحقيق الخوالي

(١) يريد عبد الله بن الزبير، وكان قدس أنه حاد بالبيت فلا يحل قتاله .

(٢) هو كعب الأحبار بن مانع ويكنى أبا إسحاق ، وهو من حير من آل ذي رعين ، وكان على دين  
يهود فأسلم وقدم المدينة ثم خرج إلى الشام فسكن حصن حتى توفي بها سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان بن  
صفان . (انظر طبقات ابن سعد ج ٧ ق ٢ ص ١٥٦ طبع آردب) .

(٣) في ج : « غشياً » . والخشية : قوم من الجهمية يقولون إن الله تعالى لا يتكلم وإن القرآن  
مخلوق . وقال ابن الأثير : هم أصحاب المختار بن أبي عبيد ، ويقال : هم ضرب من الشجرة .  
وفي سبب تسميتهم بالخشية خلاف ذكره شارح القاموس في مادة خشب .



ف قيل له : أَلَيْسَتْ كَمَا ؟ قال : لا . قيل : فَلِمَ قُلْتَ « خَيْرًا كَمَا » ؟ قال :  
بِالنَّوْمِ .

قال : وَكَانَ كَثِيرٌ شَيْعًا غَالِيًا يَزْعِمُ أَنَّ الْأَرْوَاحَ لِنَسَاخٍ ، وَيَحْتَجُّ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى :  
(فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ) وَيَقُولُ : أَلَا تَرَى أَنَّهُ حَوَّلَهُ مِنْ صُورَةٍ فِي صُورَةٍ ! .  
قال : فَحَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُؤَمِّلُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : خِثْفُ  
الْأَسَدِيِّ الَّذِي أَدْخَلَ كَثِيرًا فِي الْحَقِيقَةِ .

أَخْبَرَنَا الْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ  
ابْنِ مَعْنٍ الْفَقَارِيِّ قَالَ :

كُنَّا بِالسَّيِّلَةِ<sup>(٢)</sup> فِي مَشْيِغَةٍ تَحْدَثُ ، إِذَا بِكَثِيرٍ قَدْ طَلَعَ عَلَيْنَا مُكْثًا عَلَى عَصَا .  
فَقَالَ : كُنَّا بِيَدَاءِ<sup>(٣)</sup> بِأَشْرَافِ السَّيِّلَةِ وَهَذِهِ النَّاحِيَةُ ، فَأَبْقَى مَوْضِعَ بِيَدَاءِ إِلَّا وَقَدْ جِئْتُهِ ،  
فَإِذَا هُوَ عَلَى حَالِهِ مَا تَغَيَّرَ وَمَا تَغَيَّرَ الْجِبَالُ وَلَا الْمَوْضِعُ الَّذِي كُنَّا نَطُوفُ فِيهِ ، وَهَذَا  
يَكُونُ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَيْهِ . وَكَانَ يُؤْمِنُ بِالرُّجُوعَةِ .

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ :

دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ عَلَى كَثِيرٍ يَمُودُهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ . فَقَالَ لَهُ  
كَثِيرٌ : أُنْشِرْ ! فَكَانَتْ بِي بَعْدَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً قَدْ طَلَعْتُ عَلَيْكَ عَلَى فَوْسِ عَتِيقٍ . فَقَالَ لَهُ  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ : مَا لَكَ عَلَيْكَ لَعْنَةَ اللَّهِ ! فَوَاقَهُ لَنْ مَاتَ لَا أَشْهَدُكَ وَلَا أَعُودُكَ  
وَلَا أَكْهَلُكَ أَبَدًا .

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ  
عَبْدِ الْعَزِيزِ أَحْسَبَهُ عَنْ ابْنِ الْمُلَيْشُونِ قَالَ :

(١) لَهُ : « أَلَى صُورَةٍ » . (٢) السَّيِّلَةُ : مَوْضِعٌ بِجَوَارِ الْمَدِينَةِ ، قِيلَ : هِيَ أَقْلُ مَرَحِلَةٍ  
لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ إِذَا أَرَادُوا مَكَّةَ . (٣) بِيَدَاءِ : يَرِيدُهَا مَوْضِعًا بَيْنَهُ . (٤) فِي الْأَصُولِ :  
« فَأَبْقَى مَوْضِعَ بِيَدَاءِ فِيهِ إِلَّا وَقَدْ جِئْتُهِ ... الخ » . وَتَظَاهَرُ أَنَّ كَلِمَةَ « فِيهِ » مُقْصَدَةٌ مِنَ النَّاسِ .

عن هشام بن محمد بن علي - قد وضع الأرصاء على كثير فلا يزال  
يؤثرنا من حبيده، فيقول له إذا لقيه : كنت في كذا وكنت في كذا، إلى أن جرى  
بين كثير من رجل كلام فأتى به أبو هاشم . فاقبل به على أدرأجه ، فقال له  
أبو هاشم : كنت الساعة مع فلان فقلت له كذا وكذا وقال لك كذا وكذا . فقال له  
كثير : شهد أنك رسول الله .

أخبرنا محمد بن جعفر النحوي - قال حدثنا محمد ، وأخبرنا الحرابي - قال حدثنا  
الزبير قال حدثنا محمد بن إسماعيل عن موسى بن عبد الله فيما أحسب قال :

كان يقول عن  
الأطفال من  
آل البيت إنهم  
الأنبياء الصغار

نظر كثير إلى بني حسن بن حسن وهم صغار فقال : يا بني أتم ! هؤلاء الأنبياء  
الصغار . وكان يرى الرجعة . وروى علي بن بشر بن سعيد الرازي عن محمد بن حميد  
عن أبي زهير عبد الرحمن بن مقراء النعماني عن محمد بن عمار قال :

١٠

مر كثير بمأوية بن عبد الله بن جعفر وهو في المكتب ، فأكتب عليه يقبله  
وقال : أنت من الأنبياء الصغار ورب الكعبة !

أخبرنا أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا  
فَعَنْبَنُ بن الْحَمَزِ قال حدثني إبراهيم بن داجية قال :

كان كثير شيعياً ، وكان يأتي ولد حسن بن حسن إذا أخذ عطاء ، فيهب لم  
الدرهم ويقول : وإبائي الأنبياء الصغار ! . وكانت يؤمن بالرجعة . فيقول له  
محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وهو أخوهم لأُمِّهم ، : يا عم هَبْ لي ؛  
فيقول : لا ! لست من الشجرة .

(١) له " فاقبل على أدرأجه " يريد أنه حضر لوفته لم يلحقه شيء ، فكانت كلمة " به " من زيادة

٢٠

الشيخ . (٢) في ج : " علي بن سعيد بن بشر الرازي " .

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال حدثني  
الزبير بن بكار قال حدثني عثمان بن عبد الرحمن عن إبراهيم بن يعقوب بن  
أبي حبيد الله قال :  
كأن عمر بن  
عبد العزيز يعرف  
بحبه صلاح بن  
هاشم وفسادهم

قال عمر بن عبد العزيز : إني لأعرف صلاح بن هاشم من فسادهم بحب كثير .  
من أحبه منهم فهو فاسد ، ومن أبغضه فهو صالح ، لأنه كان خشيئاً يقول بالرجعة .

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد العزيز بن محمد الدراوردي  
عن أبي ليثة عن ربه بن حيوة قال : سمعت عمر بن عبد العزيز يقول : إن مما  
أعتربه صلاح بن هاشم وفسادهم حب كثير ، ثم ذكر مثله .

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا علي بن صالح عن ابن دأب قال :  
كان كثير يدخل على عمّة له برزّة فنكره وتطرح له وسادة يجلس عليها . فقال  
لها يوماً : لا والله ما تعرفيني ولا تكيّبتني حق كرامتي ! قالت : بلى والله إني  
لأعرفك . قال : فمن أنا ؟ قالت : ابن فلان وابن فلانة ، وجعلت تمدح أباه وأمه .  
فقال : قد عرفتك أنك لا تعرفيني . قالت : فمن أنت ؟ قال : أنا يونس بن متى .

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني أبي قال :  
كان كثير عاقاً لأبيه ، وكان أبوه قد أصابته قُرعة في إصبع من أصابع يده .  
فقال له كثير : أتدري لم أصابتك هذه القرعة في إصبعك ؟ قال : لا أدري .  
قال : مما ترفضها إلى الله في يمين كاذبة .

(١) الدراوردي : نسبة شاذة إلى دارابجرد (ورق) قال : دارابجرد : به بنارس ومعه بنسابة أيضاً .  
(٢) راجع لب القباب في بحر الأنساب للسيوطي . (٣) البرزة : المرأة الكهنة التي لا تتحجب احتجاب  
النساء وهي مع ذلك حفيظة عالة تجلس إلى الناس وتحدثهم . (٤) في الأصول : « بأبيه » .

كان عاقاً لأبيه

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا إبراهيم بن المنذر عن محمد بن معن النخاعي عن أبيه وغيره قال حدثني رجل من مزيعة قال :

كانه مزيعة  
بأنه لم يتم صلاة  
الصبح

ضفت كثيرا ليلة وبث عنه ثم تحدثنا ونمنا . فلما طلع الفجر تضرع<sup>(١)</sup> ثم قمت فوضأت وصليت وكثير راقد في لحافه . فلما طلع قرن الشمس تضرع ثم قال : يا جارية أتعجري لي ماء . قال قلت : تبأ لك سائر اليوم ! أو هذه الساعة هذا ! وركبت راحتي وركته . قال الزبير : أئخني لي ماء .

٢٥  
٨

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن إسماعيل عن عبد العزيز ابن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن طلعة بن عبيد الله قال :

كانت يزا به  
ويصدق ما يسمع  
من نفسه

مارأيت قط أحق من كثير . دخلت عليه يوما في نفر من قريش وكنا كثيرا ما تهزأ به ، وكان يتشبع تشبعا قبيحا . فقلت له : كيف تجدك يا أبا محضر ؟ وهو مريض ؛ فقال : أجدني ذاهبا . فقلت : كلاً ! فقال : هل سمعتم الناس يقولون شيئا ؟ فقلت : نعم ! يتحدثون أنك الدجال . قال : أما لئن قلت ذلك إني لأجد في عني ضعفا منذ أيام .

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن إسماعيل عن عبد العزيز ابن عمران :

كانت تياما  
ويستصفه خزان  
الديعة فذلك

إن ناسا من أهل المدينة كانوا يلعبون بكثير فيقولون وهو يسمع : إن كثيرا لا يلتفت من تيهه . فكان الرجل يأتيه من ورائه فيأخذ رداءه فلا يلتفت من الكبر ويمضي في قيعس .

أخبرنا إبراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال :  
بلغني أن كثيرا دخل على عبد الملك بن مروان، فسأله عن شيء، فأخبره به . قال :  
وحق على بن أبي طالب إنه كما ذكرت ؟ قال كثير : يا أمير المؤمنين ، لو سألتني  
بحقك لصدقتك . قال : لا أسألك إلا بحق أبي تراب . <sup>(١)</sup> خلف له به فرضي .

أخبرنا الفضل بن الحباب أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني  
عثمان بن عبد الرحمن ، وأخبرنا محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد  
قال ، وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحيب بن نصر المهلب قال حدثنا  
عمر بن شبة ، وأخبرنا الحرثي قال حدثنا الزبير قال حدثنا المؤمل عن ابن أبي عبيدة ،  
قالوا جميعا :

لما أراد عبد الملك الخروج إلى مصعب لاذت به عائكة بنت يزيد بن معاوية  
وهي أم ابنه يزيد ، وقالت : يا أمير المؤمنين ، لا تخرج السنة لحرب مصعب ،  
فإن آل الزبير ذكروا خروجك ، وابتعثوا إليه الجيوش ، وبكت وبكى جوارها معها .  
وجلس وقال : قاتل الله ابن أبي جحمة ! فأين قوله :

### صوت

إذا ما أراد الغزو لم تنهه • حصان عليها عقد در زینها  
نهنه فلما لم تر التهي مائه • بكت فبكى مما شجهاها قطينها <sup>(٢)</sup>

— غناه ابن سريج قاتل تغيل بالخنصر في مجرى البصر عن إصطاق — وأهه لكأنه

(١) أبو تراب : لقب على بن أبي طالب عليه السلام ، فبه ذلك الذي صل الله عليه وسلم ، وذلك أن  
عليه دخل على فاطمة رضي الله عنها ثم خرج فاضطجع في المسجد . قال النبي صل الله عليه وسلم : أين ابن  
عمك ؟ قالت : في المسجد . فخرج إليه صل الله عليه وسلم فوجد رداءه قد سقط عن ظهره فخلع القرباب  
إلى ظهره ، فجعل عليه الصلاة والسلام يمسح القرباب عن ظهره ويقول له : اجلس يا أبا تراب (مرتين) .  
(عن شرح القسطلاني على صحيح البخاري ج ٦ ص ١٣٨) . (٢) الصلح : الخدم والأتباع والخدم .

تمت عبد الملك  
بشره حين منته  
عائكة من الخروج  
لحرب مصعب  
وحديثه مع عن  
هذه الحرب

- يراني ويراك يا عاتكة؛ ثم نخرج. قال محمد بن جعفر النحوي في خبره - وواقفه عليه  
عمر بن شبة - : فمنا نخرج عبد الملك نظرا لكثير في ناحية عسكره يسير مطرعا؛ فدعا  
به وقال : لَأَعْلَمَ مَا أَسْكَكَ وَالنِّيَ عَلَيْكَ بَنَكْ؛ فإن أخبرتك عنه أتصدقني؟ قال نعم!  
قال: قل وحقَّ أبي رَبَّابٍ تَصَدَّقْنِي؛ قال: والله لأصدقنك . قال : لا أُوخَلِّفُ به،  
خلف به . فقال يقول : رجلا من قريش يلقي أحدهما صاحبه فيحاربهُ، القاتل  
والمقتول في النار، فما معنى سيرى مع أحدهما الى الآخر ولا آمن سهما عاثرا لعله أن  
يصيبي فيقتل فأكونَ ممهما ! قال : والله يا أمير المؤمنين ما أخطأت . قال :  
فارجع من قريب ؛ وأمر له بمائة .

$\frac{36}{8}$

- أخبرنا وكيع قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثنا أبو تمام الطائي  
حبيب بن أوس قال حدثني العطاء بن هارون عن يحيى بن حمزة قاضي دِمَشْقَ  
قال حدثني حفص الأموي قال :  
كنت أختلف إلى كثير أروى شعره . قال : فوافقه إلى عنده يوما إذ وقف  
عليه واقف فقال : قِيلَ آلُ الْمُؤَلِّقِ <sup>(١)</sup> بِالْعَقْرِ . فقال : مَا أَجَلَ الْخُلَطِّ ! ضَمِنِي  
آلُ أَبِي سُفْيَانَ <sup>(٢)</sup> بِاللَّيْنِ يَوْمَ الْعُطْفِ ، وَضَمِنِي بَنُو مَرْوَانَ بِالْكَرَمِ يَوْمَ الْعَقْرِ ! ثم انتضحت  
عيناه باكما . فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك فدعا به . فلما دخل عليه قال : عليك  
لعنة الله ! أَتُرَابِيَّةٌ وَصَبِيَّةٌ ! وجعل يضحك منه .

بكن نفل آل المهلب  
نفسه يزيد  
وضحك منه

- (١) هو عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة قتل عنده يزيد بن المهلب بن أبي صفرة سنة ١٠٢ ، وكان  
خلق طاعة بن مروان ودعا إلى قسه وأطاعه أهل البصرة والأهواز وواسط وخرج في مائة وعشرين ألفا .  
فدب له يزيد بن عبد الملك أخاه مسلما فوافقه بالعقر من أرض بابل فأجبت الحرب عن قتله . (عن مسيم  
الليدان لياقوت) . (٢) كذا في رقيات الأيمان لابن خلكان (ج ١ ص ٦١٨) . وفي الأصول :  
« بالدين » وهو محرف . والطف : أرض من ناحية الكوفة في طريق البرية ، فيها كان قتل الحسين  
ابن علي رضي الله عنه . (٣) يعني أنه من شبة أبي تراب ، وهو لقب مل بن أبي طالب كما أسلفنا .

أخبرنا الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد عن أبيه قال :  
قال عبد الملك بن مروان لكثير : مَنْ أَسْعُرُ النَّاسَ الْيَوْمَ ؟ فَأَجَبَهُ : قَالَ :  
مَنْ يَرَوِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ شَعْرَهُ . فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَمَ بَشَّكَ لَهُمْ .

أخبرنا وكيع قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك بن مروان قال :  
ابن إسحاق عن ابن أبي عوف عن عوانة قال :  
قال كثير لعبد الملك : كيف ترى شعري يا أمير المؤمنين ؟ أَرَأَيْتَ إِنْ بَسَّيْتُ

الشعر ، ويغلب الشعر .

أخبرنا عبي عن الكوفي عن الثَّغَرِيِّ عَنْ عَمْرِو قَالَ :  
كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ يُخَيِّجُ شَعْرَ كَثِيرٍ فِي مَقْدَفٍ . وَكَانَ يَتَخَفُّهُ بِرَبِّهِ .  
إِيَّاهُ وَيَرْتَدُّهُ .

أخبرنا الحرمي قال أخبرنا الزبير قال حدثنا عبد الله بن محمد . يَحْيَى :  
أَنْ كَثِيرًا شَبَّ فِي جُجْرٍ لَهُ صَالِحٌ ، فَلَمَّا بَلَغَ الْحُلُمَ أَشْفَقَ عَلَيْهِ أَنْ يُسْتَهْ . وَكَانَ  
غَيْرَ جَيِّدِ الرَّأْيِ وَلَا حَسَنِ النَّظَرِ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ . فَاشْتَرَى لَهُ عَمَّهُ قِطْعًا مِنَ الْإِبِلِ  
وَأَنْزَلَهُ فَرَشَ مَلَلٍ فَكَانَ بِهِ . ثُمَّ أَرْفَعَهُ فَنَزَلَ فَرَعُ الْمُسَوَّرِ بْنِ بَرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
ابْنِ عَوْفٍ مِنْ جَبَلِ جُهَيْنَةَ الْأَصْفَرِ ، وَكَانَ قَبْلَ الْمُسَوَّرِ لَبْنِي مَالِكِ بْنِ نَقِيصٍ . فَتَشَبَّهُوا  
عَلَى كَثِيرٍ وَأَسَامُوا جُجُورَهُ ، فَاسْتَقَلَ عَنْهُمْ وَقَالَ :

(١) فِي بَيْتٍ : «عَنْ أَبِي عَوْفٍ عَنْ عَوَانَةَ» .

(٢) فِي الْأَصُولِ : «فَرَشَ مَالِكٌ» . وَالتَّصْوِيبُ عَنْ الْقَتَامُوسِ وَنُزَجِهِ . وَفَرَشَ مَلَلٌ : وَادٌّ بَيْنَ  
عَمَيْسَ الْحِثَامِ وَصَحْبَرَاتِ الْقَاعَةِ بِالقُرْبِ مِنْ مَلَلٍ قَرِيبِ الْمَدِينَةِ . يُقَالُ لَهُ انْقَسَرَتْ وَفَرَشَ مَلَلٌ : أَضْيَبَ  
أَلْ مَلَلٌ لَقَرَبِهِ مَهْ . وَهَذِهِ كُلُّهَا مَوَاضِعُ تَرْفَعُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ صَبَّهِ . وَابْنُ  
(وَابِعَ الْقَتَامُوسِ وَفَرَسَهُ مَادَّةُ فَرَشَ وَمَعْنَى الْإِدَانِ لِإِقْوَاتٍ فِي الْكَلَامِ عَنْ فَرَشَ) .

زاد مروان لإسبغ  
فصيح شبه أهله  
قدم جوهرم

أَبْتُ إِسْبِلَ مَاءَ الرِّدَاةِ وَشَفَّهَا • بَنُو اللَّحْمِ يَجْمُونَ النَّصِيجَ الْمُبْرَدَا<sup>(١)</sup>  
وَمَا يَمْنَعُونَ الْمَاءَ إِلَّا ضَنَانَةً • بِأَصْلَابٍ عُسْرَى شَوْكُهَا قَدْ تَحْدَدَا<sup>(٢)</sup>  
فَعَادَتْ فَلَمْ تَجْهَدْ عَلَى فَضْلِ مَانِهِ • رِيَا حَاوِلًا سُقْيَا ابْنَ طَلْقٍ بِنِ أَسْعَدَا  
قَالَ : وَيُرَوَّى أَنَّهُ أَوَّلُ شَعْرٍ قَالَه .

• أَخْبَرَنَا الْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَى قَالَ : رَوَيْتُهُ عَنْ بَدِ  
قَالَ كَثِيرٌ : مَا قُلْتُ الشَّعْرَ حَتَّى قُوِّلْتُهُ . قِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : بَيْنَا أَنَا يَوْمًا

نَصَفَ النَّهَارَ أُسِيرَ عَلَى بَعِيرٍ بِالْقَمِيمِ أَوْ بَقَاعَ حَمْدَانَ<sup>(٣)</sup> ، إِذَا رَاكَ قَدْ دَنَا مِنِّي حَتَّى  
صَارَ إِلَى جَنِي ، فَتَأَمَّلْتُهُ فَإِذَا هُوَ مِنْ صُفْرٍ وَهُوَ يَمِيزُ نَفْسَهُ فِي الْأَرْضِ جُرًّا . فَقَالَ لِي :  
قُلِ الشَّعْرَ وَالْقَاءَ عَلَى • قُلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا قَرِينُكَ مِنَ الْحَقِّ • فَقُلْتُ  
الشَّعْرَ .

١٠

وُثِّبَ كَثِيرٌ لِكَثْرَةِ تَسْيِيهِ بَمَزَّةِ الضَّمْرِيَّةِ إِلَيْهَا ، وَعُرِفَ بِهَا فَقِيلَ كَثِيرٌ عَزَّةٌ • مَزَّةٌ مَشْبُوتَةٌ  
وَهِيَ عَزَّةٌ بَنَتْ حَمِيلَ بْنَ وَقَّاصٍ • أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ  
قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ :

أَبُو بَصْرَةَ الْغِفَارِيُّ الْمَحْدَثُ وَأَسَمُهُ حَمِيلُ بْنُ وَقَّاصٍ هُوَ أَبُو عَزَّةَ الَّذِي كَانَ •  
يُنْسَبُ بِهَا كَثِيرٌ • وَكَانَ ابْتِدَاءَ حَشَقِهِ إِذَاهَا — عَلَى أَنَّهُ قَدْ قِيلَ : إِنَّهُ كَانَ فِي ذَلِكَ

١٥

(١) الرِّدَاةُ : الصَّغِيرَةُ • (٢) النَّصِيجُ : الْحَرُوسُ • فِي الْأَصُولِ : « النَّصِيجُ » بِإِسَاءَةِ الْمَهْمَلَةِ  
وَهُوَ تَصْغِيفٌ • (٣) السَّرَى (خَضَعَ الْعَيْنَ وَضَمَّهَا) : الْبَقْعَةُ إِذَا بَسَتْ • وَرَوَايَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ (مَادَّةُ عَصْرَ) :  
« بِالْأُطْرَافِ عَصْرَى » • (٤) الْقَمِيمُ : مَوْضِعٌ قَرِيبُ الْمَدِينَةِ بَيْنَ دِارِغٍ وَالْمُهْمَلَةِ • (٥) ظَاهِرُهُ أَنَّهُ  
مَوْضِعٌ بِهِ • (٦) الصُّفْرُ : النَّمَّاسُ • (٧) حَيَاةٌ ١ م • : « وَنُسِبَ كَثِيرٌ إِلَى مَزَّةَ لِكَثْرَةِ  
تَسْيِيهِ بِمَزَّةِ الضَّمْرِيَّةِ وَغَزَلَ فِيهَا قَبِيلٌ ... الخ » • (٨) اخْتَلَفَ فِي اسْمِ أَبِي بَصْرَةَ هَذَا قَبِيلٌ : هُوَ  
حَمِيلُ (بِالْهَاءِ الْمُهْمَلَةِ مَصْرَفًا) وَقِيلَ حَمِيلُ (بِالْيَاءِ) وَكُلُّ ذَلِكَ مَضْبُوطٌ مَحْفُوظٌ • وَهُوَ أَبُو بَصْرَةَ حَمِيلُ (أَوْ حَمِيلُ)  
ابْنُ بَصْرَةَ بْنِ وَقَّاصٍ بْنِ حَبِيبِ بْنِ خُزَّارٍ • لَهُ حَصْبَةٌ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى عَنْهُ أَبُو هُرَيْرَةَ •  
فِي الْأَصُولِ : « حَمِيدُ بْنُ وَقَّاصٍ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ • (وَارْجِعِ الْإِسْتِغْنَابَ فِي سَرَقَةِ الْأَنْصَابِ) •

٢٠



كاذباً ولم يكن عاشقاً ، وذلك يُذكر بعد خبره معها — فيما أخبرني به الحرمى قال  
حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن إبراهيم السعدي قال حدثني إبراهيم بن  
يعقوب بن جميع الخزاعي :

أنه كان أول عشق كثير عزة أن كثيراً مر بنسوة من بنى صخرة ومعه جلب  
غنى . فأرسلن إليه عزة وهي صغيرة ؛ فقالت : يقلن لك النسوة : «بنا كبتاً من هذه  
الغنم وأنشئنا بجنه الى أن ترجع ؛ فأعطاها كبتاً وأعجبته . فلما رجع جاءته امرأة منهق  
بدراهمه ؛ فقال : وأين الصبية التي أخذت مني الكبت ؟ قالت : وما تصنع بها !  
هذه دراهمك . قال : لا آخذ درايمي إلا ممن دفعت الكبتش إليها . ونرج  
وهو يقول :

قضى كل ذي دين فوق غريمه \* وعزة مطسولٌ مئني غريمها  
قال : فكان أول لقائه إياها .

أخبرني الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن الحضر بن أبي بكر<sup>(١)</sup>  
ابن عبد العزيز بن عبد الرحمن أبي جندل عن أبيه عبد العزيز الخزاعي — وأمه  
جمعة بنت كثير — عن أمه جمعة عن أبيها كثير :

أن أول علاقته بعزة أنه نرح من منزله يسوق خلف غنم الى الجار ؛ فلما كان<sup>(٢)</sup>  
بانحلت وقف على نسوة من بنى صخرة فسلطن عن الماء ، فقلن لعزة وهي جارية

(١) إبيات نون النسوة هنا لغة ضعيفة . (٢) نله : « عن أبي بكر بن عبد العزيز » الخ .

(٣) في الأصول : « عبد الرحمن بن جندل » . وقد أصلناه بما يأتي في الصفحة التالية .

(٤) يحصل أن يكون : « يسوق جلب غنم » . (٥) الجار : موضع على ثلاث مراحل من

المدية ساحل البحر . وانحلت في الأصل : المطمئن من الأرض فيه رمل ، أو هو الوادي العميق الوطى .

ينبت ضروب النضاء ، واسم لهذه مواضع .

حين كعب نديها : أرشديه الى الماء ، فأرشدته وأعجبته . فينا هويسقى غنمه  
إذ جاءته عزة بدراهم . فقالت : يقلن لك النسوة : بعنا بهذه الدراهم كبشاً من  
ضأنك : فأمر الغلام فدفن اليها كبشاً ، وقال : ردّي الدراهم وقولي لمن : إذا رحّت  
بكنّ أفضيتُ حقّي . فلما راح مربيهنّ ، قتلن له : هذا حقك نخده . فقال : عزة<sup>(١)</sup>  
غريمي ، ولست أفضي حقّي إلّا منها . فترحن معه وقان : ويحك ! عزة جارية  
صغيرة وليس فيها وفاء لحقك فأحمله على إحدانا فإنها أملأ به منها وأسرع له أداء .  
فقال : ما أنا بجحيل حقّي عما . ومضى لوجهه ، ثم رجع اليهن حين فرغ من بيع جلّه  
فأنشدن فيها :

نظرتُ اليها نظرةً وهي عاتقٌ « على حين أن شئت وبأن تُهودها  
وقد درعوها وهي ذات مؤصّدٍ » مجوّبٌ ولأَيّسِ الدرعِ ريسدا<sup>(٢)</sup>  
من الخفّيراتِ البيضِ ودّ جليسها » إذا ما انقضتْ أحدوثُ<sup>(٣)</sup> لو تعيدها  
في هذا البيت وأبيات آخره غناء يذكر بعد تمام هذا الخبر وما يضاف إليه من  
جنسه . وأنشدن أيضاً :

قضى كلّ ذي دينٍ فوق غريمه » وعزة مطوّلٌ ممعنى غريمها  
فقلن له : أيتّ إلّا عزة ! وأبرزنا إليه وهي كارهة . ثم أحبته عزة بعد ذلك أشدّ  
من حبّه إياها . قال الزبير : فسألت محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن  
الأنباريّ المعروف بأبي جندل عن هذا الحديث ، فعرفه وحدّثه عن أبيه عن جدّه  
عبد العزيز بن أبي جندل عن أمّه جمعة بنت كثير عن أبيها .

(١) في الأصول : « غريمي » . ويعيل بمعنى يفعل إذا ذكر موصوفه يسترى فيه المذكر والمؤنث .

(٢) المؤصّد : حصار تلبسه الحاربة (القناة الصغيرة) فإذا أدركت دجبت . والمجرب : الذي  
يجل له حيب . وريدها : تريها وتدها . والأصل فيه « الزبد » بالهمز .

سوار عبد الملك  
لعزة عن كثير  
وسب إسمه ٣

٣٨  
٨

وأخبرني عمي الحسن بن محمد الأصفهاني رحمه الله قال حدثني محمد بن سعد  
الكرائي قال حدثنا النضر بن عمرو قال حدثني عمر بن عبد الله بن خالد المصيطي،  
وأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني إبراهيم  
ابن إسحاق الطلحي، وأخبرني الحرمي بن أبي الهلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني  
يعقوب بن عداة الأسدي وغيره، قال الزبير وحدثني محمد بن صالح الأسلمي قال:  
حدثت عزة على عبد الملك بن مروان وقد عجزت، فقال لها أنت عزة كثير!  
فقلت: أنا عزة متحميل، قال: أنت التي يقول لك كثير:

بِعِزَّة نَارُ مَا تَسُوحُ كَانَهَا • إِذَا مَا رَمَقْنَاهَا مِنَ الْبَعْدِ كَوْنُهَا

فما الذي أعجبه منك؟ قالت: كلاً يا أمير المؤمنين! فوالله لقد كنت في عهده أحسن  
من البارقي الليلة القزوه، وفي حديث محمد بن صالح الأسلمي: فقلت له: أعجبه  
منى ما أعجب المسلمين منى حين صيروه خليفة، قال: وكانت له سن سوداء  
يخفيها، فضحك حتى بدت، فقلت له: هذا الذي أردت أن أبديه، فقال لها:  
هل تروين قول كثير فيك:

وَقَدْ زَعَمْتُ أَنِّي تَمَيَّيْتُ بِسَدِّهَا • وَمَنْ دَا لَيْدِي يَا عِزُّ لَا يَتَغَيَّرُ  
تَغَيَّرَ جَمِي وَالْخَلِيقَةُ كَانَتْ • عَيْهَدِي وَلَمْ يَحْبِرْ بِسَرِّكَ حَبِيرُ

قالت [لا!] ولكني أروى قوله:

كَأَنِّي أَدَايَ مَحْزَرَةٍ حِينَ أَعْرَضْتُ • مِنْ الْعَمِّ لَوْ تَمَشَّى بِهَا الْعُمُّ زَلَّتْ  
صَفْوَحًا فَا تَلْفَاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ • فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَصْلَ مَلَّتْ  
فأمر بها فأدخلت على عائكة بنت يزيد - وفي غير هذه الرواية: أنها أدخلت على أم  
النين بنت عبد العزيز بن مروان - فقالت لها: أ رأيت قول كثير:

(١) توح: تسكن. (٢) هذه الكلمة ساقطة من ب، س. (٣) صفوحاً: معرمة مائة.

قضى كل ذي دين فوق غريمه • وعزة مطوّل معني غريمها  
ما هذا الذي ذكره؟ قالت : قبله وعدته إياها . قالت : أنجزها وعلى إثمها •

قصة غلام له مع  
عزة وإعانة  
بسبب ذلك

أخبرنا الحسن بن الطيّب البجلي الشجاعي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري  
وحبيب بن نصر المهدي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال روى ابن جعدبة عن أشياخه،  
وأخبرنا الحريري بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو بكر بن يزيد  
ابن عياض بن جعدبة عن أبيه :

أن كثيراً كان له غلام ناجر، فباع من عزة بعض سلته ومطلته مدة وهو لا يعرفها.  
فقال لها يوماً : أنت والله كما قال مولاي :

قضى كل ذي دين فوق غريمه • وعزة مطوّل معني غريمها  
فانصرفت عنه تجملة . فقالت له امرأة : أنصرف عزة؟ قال : لا والله ! . قالت :  
فهذه والله عزة . فقال : لا بجرم والله لا أخذ منها شيئاً أبداً ولا أقتضها . ورجع  
إلى كثير فأخبره بذلك ، فأعتقه ووهب له المال الذي كان في يده .

أخبرنا الحريري قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يعقوب بن حكيم السلمي  
عن قسيمة بنت عياض بن سعيد الأسلمية ، وكيتما أم البين ، قالت :

لبيت قسيمة بنت  
عياض عزة  
ووصفها

سارت علينا عزة في جماعة من قومها بين يدي ربوع وجهينة ، فسمعنا بها ،  
فاجتمعت جماعة من نساء الحاضر أنا فحين ، فبغتناها فرأينا امرأة حلوة حمراء نظيفة ،  
تضامنا لها ، وممها خسوة كلهن لما عليهن فضل من الجمال والخلق ، إلى أن تحدثت  
ساعةً فاذا هي أبرع الناس وأحلام حديثا ، فإفارقناها إلا ولما علينا الفضل  
في أعيننا ، وما نرى في الدنيا امرأة تزوقها جمالاً وحسناً وحلاوة .

٣٩  
أ

(١) أي بضا . والعرب يقولون الأحمر والحمر . في نصت الآدميين ويريدون الأبيض والبيضا .  
(٢) له : «توقها» .

أخبرني عمي قال حدثني فضل اليزيدي عن إسحاق الموصلي عن أبي نصر  
(شيخه) عن أنس بن عدي :

أن عبد الملك سأل كثيراً عن أنس بن عدي مع عزة. فقال :

قال عبد الملك  
كثيراً عن أنس  
حول مع عزة  
ذكر له ملائكتها  
له مع زوجها إذ  
أمرها شه

تَجِبْتُ سَنَةً مِنَ السَّيْنِ وَبَعِ رُوحَ عَزَّةَ . وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَتَى بَصَاحُهُ . فَلَمَّا كَانَ  
بَعْضُ الطَّرِيقِ أَمَرَهَا زَوْجُهَا بِإِتْيَاعِ مَن تَصُحُّ بِهِ ضَعَاءُ لِأَهْلِ رُقَّتِهِ . فَبَعَثَتْ  
تُدَوِّرَ الْخِيَامَ خِيَمَةً خِيَمَةً حَتَّى دَخَلَتْ<sup>(١)</sup> أَرْضَ وَهْيَ لَا عَدَّ لَهَا خِيَمَتِي . وَكَتَبْتُ أُرَى  
أُسْمَاءَ لِي . فَلَمَّا رَأَيْتَهَا جَعَلْتُ أُرَى وَأَنَا أَنْظُرُ لَهَا وَلَا أَعْلَمُ حَتَّى رَيْتُ عَظْمِي مَرَاتٍ  
وَلَا أَشْعُرُ بِهِ وَالِدَمٍ يَجْرِي . فَلَمَّا تَيَسَّيْتُ ذَلِكَ دَخَلْتُ إِلَى فَا مَسَكْتُ يَدِي وَجَعَلْتُ  
تَمْسَحُ الدَّمَ عَنْهَا بِثَوْبِهَا . وَكَانَ عِنْدِي نَجِيٌّ مِنْ سَنٍّ . فَخَفْتُ تَأْخُذَهُ . فَخَذَهُ وَجَعَلَتْ  
إِلَى زَوْجِهَا بِالسَّيْنِ . فَلَمَّا رَأَى أَلَمَهُ سَأَلَهَا عَنْ خَبَرِهِ فَكَأَمَّتْهُ . حَتَّى حَلَبَ لَتَصْدُقَهُ  
فَصَلَفَتْهُ فَضَرَبَهَا وَحَلَفَ لَتَشْتَمَنِي فِي وَجْهِهِ . فَوَقِفْتُ عَلَى وَهْوٍ مِمَّا قَدَّالَتْ لِي :  
يَا بَنَ الزَّانِيَةِ وَهِيَ تَبْكِي . ثُمَّ أَنْصَرَفَ . فَبَدَأْتُ حِينَ أَقُولُ :

يُكَلِّفُهَا الْخَيْرُ يُرْسِنُنِي . . . . . إِي وَنَكِلُ ثَيْنَ أَسْدَلْتِ

نسبة ما في هذه القصيدة من العناء :

### صوت

خَلِيلٌ هَذَا رَسِمُ عَزَّةَ فَغَيْبًا . قُلُو صَبْكُكُمْ إِنْكَأَ جَيْتَ حَلَّتِ  
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ عَزَّةَ مَا الْبَكَ . وَلَا مَوْجَاتِ الْقَلْبِ حَتَّى تَوَلَّتِ<sup>(٢)</sup>

(١) نصب "القيام" إما على حذف حرف الجر، وإما على تصغير "تدور" بمعنى تجوز الحصى .

(٢) النحى : زقد تسمن . (٣) في كتاب الشعر والشعراء : «دع عزة» .

(٤) في كتاب الشعر والشعراء : «موجبات الحزن» .

فَلَيْتَ قَلُوصِي عِنْدَ عَزَّةٍ قُيِّلَتْ • بِحَبْلِ ضَعِيفٍ بَانَ مِنْهَا فَضَلَّتْ  
وَأَصْبَحَ فِي الْقَوْمِ الْمَقِيمِينَ رَحْلُهَا • وَكَانَتْ لَهَا بَاعٍ سِوَايَ قَلَّتْ  
فَقَلَّتْ لَهَا يَا عَزَّ كُلُّ مُصِيبَةٍ • إِذَا وَطَنْتَ يَوْمًا لَهَا الْعَمْرُ ذَلَّتْ  
أَسِئْتُ بِنَا أَوْ أَحْسَنِي • لَا مَلُومَةً • لَدَيْنَا وَلَا مَقِيلَةً إِنَّ قَلَّتْ  
هَيْثَا مَرِيثًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ • لِمَسْرَةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا أَسْتَحَلَّتْ  
تَمَتَّتْهَا حَتَّى إِذَا مَا رَأَيْتُهَا • رَأَيْتُ الْمُنَايَا شُرْعًا قَدْ أَظَلَّتْ  
كَأَنِّي أَنَادِي حَجْرَةً حِينَ أَعْرَضْتُ • مِنَ الصَّمِّ لَوْ تَمَشَّى بِهَا الْعُمَمُ زَلَّتْ  
صَفُوحًا فَمَا تَلْفَاكَ إِلَّا بِحَيْلَةٍ • فَنَ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَصْلُ مَلَّتْ  
أَصَابَ الرَّدَى مَنْ كَانَ يَهْوَى لَكَ الرَّدَى • وَجُنَّ اللَّوَاتِي قُلْنَ عَزَّةٌ جَنَّتْ

عروضه من الطويل . غنى معبد في الخمسة الأول ثقيلًا أول بالوسطى . وغنى  
إبراهيم في الثالث والرابع ثقيلًا أول بالنصر عن عمرو ، وغنى في "هينتا مريث"  
والذي بعده خفيف رمل بالوسطى . وغنى إبراهيم في الخامس وما بعده ثاني ثقيل .  
وذكر المشايء أن لأبن سرج في "هينتا مريثا" وما بعده ثاني ثقيل بالنصر .  
وذكر أحمد بن المكي أن لإبراهيم في "كأنى أنادى" والذي بعده وفي "أسئتي بنا  
أو أحسنى" هزجا بالسبابة في مجرى النصر ، وإليهحاق فيه هزج آخر به .  
ولعريب في "كأنى أنادى" أيضا رمل . وإليهحاق في "وما كنت أدرى" ثقيل  
أول . وله في "أصاب الردى" ثقيل أول آخر ، وقيل : إن لإبراهيم في "فقلت لها  
يا عز" خفيف ثقيل ينسب إلى دحمان وإلى سباط .

$$\frac{40}{8}$$

- (١) يقال : قلت عليه على وجهها إذا ذهبت في الأرض خالة . (٢) خلى : تبعض .  
أى لاهى مطربة لديه ولا مقلية إن ظلت أى تبعضت . خاطبها أولًا ثم ما يب أى ذكرها بضمير اللبية .  
(٣) له : « يا » أى بالسبابة في مجرى النصر .

أخبرني الحرثي وحبيب بن نصر قالوا حدثنا الزبير قال حدثنا يعقوب بن حكيم عن إبراهيم بن أبي عمرو الجهني عن أبيه قال :

اجتمعا ذات ليلة  
ووصف ذلك  
حديث له

سارت علينا عزة في جماعة من قومها ، فزلت حبالنا . فجاءني كثير ذات يوم فقال لي : أريد أن أكون عندك اليوم فأذهب إلى عزة ؛ فصرْتُ به إلى منزل . فأقام عندي حتى كان العشاء ، ثم أرسلني إليها وأعطاني خاتمه وقال : إذا سلمت فستخرج إليك جارية ، فادفع إليها خاتمي وأعلمها مكاني . فجئت إليها فسلمت فخرجت إلى الجارية فأعطيتها الخاتم . فقالت : أين الموعد ؟ قلت : سمحرات أبي عبيد الليلة ، فواعدتها هناك ؛ فرجعتُ إليه فأعلمته . فلما أمسى قال لي : انتفض بنا ؛ فنهضنا فجلسنا هناك نتحدث حتى جاءت من الليل فجلسْتُ فتحذنا فاطالا ، فذهبت لأقوم . فقال لي : إلى أين تنهب ؟ فقلت : أخليكما ساعة لعلكما تتحدثان ببعض ما تكتان . فقال لي : اجلس ! فوالله ما كان بيننا شيء قط . فجلسْتُ وهما يتحدثان وإنا بينهما ثغامة عظيمة هي من ورائها جالسة حتى أسمعنا ، ثم قامت فانصرفت ، وقت أنا وهو ؛ فظلُّ عندي حتى أمسى ثم انطلق .

أخبرنا الحرثي قال حدثنا الزبير قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم عن عبد الله بن سعيد بن أبيان بن سعيد بن العاصي قال :

سلمته سكية بجمه  
فطارأى عزة معها  
تركه لهم

خرج كثير في الحاج بجل له يديه ، فتر بسكية بنت الحسين ومعهما عزة وهو لا يعرفها . فقالت سكية : هذا كثير فقوموه بالجل ؛ فساموه فاستام ما تبي درهم فقالت : ضَع عَنَّا فابي . فدعته له بتمرو زبد فأكل ؛ ثم قالت له : ضَع عَنَّا كذا وكذا (لشيء يسير) فابي . فقالوا : قد أكلت يا كثير يا كثير فما نساك ! . فقال :

(١) في ج : «فضيا» - (٢) كذا في تجريد الأغانى . والتمام : بيت ضعيف شبيه بالحرص .  
وفي الأصول : «لأمة» وهو تحريف .

ما أنا بواضع شينا . فقالت سَكينة : اكشفوا ، فكشفوا عنها وعن عِزَّة . فلما  
رأها أستحيا ونصرف وهو يقول : هو لكم هو لكم ! .

مَنْ ذَكَرَ أَنْ كَثِيرًا كَانَ يَكْذِبُ فِي عَشْقِهِ

أَخْبَرَنَا أَبُو خَلِيفَةَ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ سَلَامٍ قَالَ :

كَانَ كَثِيرٌ مَدْعِيًا وَلَمْ يَكُنْ شَاقًّا ، وَكَانَ حَبِيلٌ صَادِقَ الصَّبَابَةِ وَالْعَشَقِ .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَعْزِزِ الْجَوْهَرِيُّ وَحَبِيبُ بْنُ نَصْرِ الْمُهَلَّبِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا  
ابْنُ شَيْبَةَ قَالَ زَعَمَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عُبَيْدَةَ يَقُولُ : كَانَ حَبِيلٌ بَصْدُو ،  
فِي حَبِهِ ، وَكَانَ كَثِيرٌ يَكْذِبُ .

ومما وجدناه في أخباره ولم نسمعه من أحد أنه نظرائ عِزَّة ذات يوم وهي  
متعبة تميم في مِثْبَتِهَا ، فلم يعرفها كثير ، فاتبعها وقال : يَا سِدَّتِي ! فِينِي حَتَّى  
أَكَلَمَكَ فَإِنِّي لَأُرْمِثُكَ قَطُّ ، فَنَنْتَ وَيْحَكَ ؟ قالت : وَيْحَكَ ! وهل زُكَّتْ  
عِزَّةُ فَيَكُ بَقِيَّةً لِأَحَدٍ ؟ قال : يَا بِي أَنْتَ ! والله لو أن عِزَّةَ أُمَةٌ لِي لَوَهَبْتُهَا لَكَ .  
قالت : فَهَلْ لَكَ فِي الْخَالَّةِ ؟ قال : وَكَيْفَ لِي بِذَلِكَ ؟ قالت : أُنَى وَكَيْفَ بِنَا  
قُلْتُ فِي عِزَّةٍ ؟ ! قال : أَفَلَبِهَ فَأَحْوَلُهُ إِلَيْكَ . فسَقَرَتْ عَنْ وَجْهِهَا ثُمَّ قَالَتْ : أَغْدَرًا  
يَا فَاسِقُ وَإِنَّكَ لَمُكَنَّاءُ ! فَأَلْسَ وَلَمْ يَنْطِقْ وَهَبَتْ . فلما مضت أنشأ يقول :

أَلَا لَيْتَنِي قَبْلَ الَّذِي قُلْتُ شَيْبَ لِي • مِنْ السَّمِّ جَدَحْتُ بِمَاءِ النَّرَارِجِ  
فَتُّ وَلَمْ تَعْلَمْ عَلَى خِيَانَةٍ • وَكَمْ طَالِبٍ لِلرَّجْعِ لَيْسَ بِرَاجِعٍ  
أَبَوْهُ بِذِي إِخَى قَدْ ظَلَمْتُهَا • وَإِنِّي بِنَاقٍ يَسْرُهَا غَيْرُ بَاقٍ

(١) في ج : « زعم لي إسحاق بن إبراهيم ... الخ » . (٢) أليس : سكت وتغير .  
(٣) في ب ، س : « بخصاض » . وفي سائر الأصول : « بخصاد » . والتصويب من تميم  
الأغاني . والجدحة الفقه : يقال : جدح السويق : إذا لاه . والقرواح : دويات أعظم من القباب  
شيئا بجزة مبرقة بجمرة وسواد وصفرة لها أجنحة تطير بها وهي سم قاتل .

قال بعض الرواة  
أنه لم يكن صدقا  
في عشقه



أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمرو بن شبة قال زعم ابن الكلبي عن أبي المقوم قال أخبرني سائب راوية كثير قال :  
خرجتُ معه يزيد مصر، فررنا بالماء الذي فيه عزة فاذا هي في خيأ؛ فسلمنا جميعاً فقالت عزة: وعليك السلام ياسائب . ثم أقبلت على كثير فقالت : ويحك !  
الأنتي الله ! أريت قولك :

بآية ما أتيتك أم عمرو \* ففتمت لما جئ واليت خالي  
أخوتك معك في بيت أو غير بيت قط \* ! قال : لم أقله ، ولكنني قلت :  
فأقسم لو أتيت البحر يوماً \* لأشرب ما سقني من ليل  
وأقسم إن جئت أم عمرو \* لءاء<sup>(١)</sup> عند مقطع الشمال  
قالت : أما هذا فتم . فأتينا عبد العزيز ثم عدنا؛ فقال كثير: عليك السلام يا عزة  
قالت : عليك السلام يا جمل . فقال كثير :

### صوت

حيث عزة بعد الهجرة فانصرفت \* حتى ويحك من حياك يا جمل  
لو كنت حيثما ما زلت ذامقة \* عندي وما مسك الإدلاج والعمل  
ليت التجة كانت لي فأشكرها \* مكان يا جمل حيث يا رجل  
ذكر يونس أن في هذه الأبيات غناء لمعبد . وذكر الهشام أن فيها لبينة خفيف  
رميل بالبصر . وذكر حبش أن فيها للقريني خفيف ثقيل أول بالوسطى ، وإبراهيم  
ثاني تهليل بالوسطى .

(١) كذا في نسخة الأغانى . ويعني بمقطع الشمال : الصدر . وقد ورد هذا الشعر في كتاب الشعر  
والشراء هكذا : « لدى جني ومقطع الشمال » . وفي الأصول : « لءاء عند مقطع السؤال » وهو بحر ف .  
(٢) يزيد عبد العزيز بن مروان وإلى مصر من قبل أخيه عبد الملك بن مروان .  
(٣) الحق : الهبة .

نصه مع أم  
لمورث الحراصة  
وحدث عنه لها

أخبرني عمي قال حدثني الحسن بن عليل الصّريّ قال حدثني علي بن محمد البرمكي قال حدثني إبراهيم بن المهدي قال :

- قديم على هشام بن محمد الكلبي فماتته عن العشاق يوماً فحدثني قال : تشق كثير امرأة من خراقة يقال لها أم الحويّث ففسب بها ، وكريهت أن يسمع بها و يفصحها كما سمع بزة ، فقالت له : إنك رجل فقير لا مال لك ؛ فأبتغ مالا يعني عليك ثم تعال فأخطبني كما يخطب الكرام . قال : فاحلفي لي ووثقي أنك لا تزوجين حتى أقدم عليك ؛ فحلفت ووثقت له ، فمدح عبد الرحمن بن إريق الأزدي ، فخرج إليه ، فلقينه ظباء سوانح ولقي غراباً يفحص التراب بوجهه ؛ فقطر من ذلك حتى قديم على حمى من لب فقال : أيكم يزجر ؟ فقالوا : كلنا ، فمن تريد ؟ قال : أعلمكم بذلك . قالوا : ذاك الشيخ المنحني الصّلب . فأثاء فقص عليه القصة ؛ فكره ذلك له وقال له : قد توفيت أو تزوجت رجلاً من بني عمها . فأنشأ يقول :

## صوت

- تيممت ليلاً أبستني العلم عديم \* وقد رد علم العائفين إلى لب  
تيممت شيخاً منهم ذا يخاله \* بصيراً بزجر الطير منحني الصّلب  
فقلت له ماذا نرى في سوانح \* وصوت غراب يفحص الوجه بالتريب  
فقال جرى الطير السنج بينها \* وقال غراباً جدّ منمسر السكب  
فإلا تكن ماتت فقد حال دونها \* سواك خليل باطن من بني كعب  
— غناه مالك من رواية يونس ولم يحسنه — قال : فمدح الرجل الأزدي ثم أراه فأصاب منه خيراً كثيراً ، ثم قديم عليها فوجدتها قد تزوجت رجلاً من بني كعب ،

- (١) أي جعلتك ويحل النفي منك محل الفقر . (٢) في تجريد الأغاني : « عبد الرحمن ابن الأبرش الأزدي » . (٣) لب : قبة من النخس مبرورة بالهيلة وذير الطير . (٤) ذا بجالة : وجه الناس ويظنونه .

فأخذهُ المَلَّاسُ، فَكَشَّحَ جَنَاهُ بِالنَّارِ . فَلَمَّا أُنْذِلَ مِنْ عِلَّتِهِ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى ظَهْرِهِ فَأَذَا  
هُوَ بِرَقَّتَيْنِ؟ فَقَالَ : مَا هَذَا؟ قَالُوا : إِنَّهُ أَخَذَكَ المَلَّاسُ وَزَعَمَ الأَطِبَّاءُ أَنَّهُ لَا عِلَاجَ  
لَكَ إِلَّا الكَشَّحَ بِالنَّارِ فَكَشَّحْتَ بِالنَّارِ . فَأَتَيْنَا يَقُولُ :

## صوت

عفا الله عن أمِّ الحَوْرِيثِ ذَنْبَهَا • عَلَامٌ تُصْنِفِي وَتَكْنِي دَوَانِيَا<sup>(١)</sup>  
فَلَوْلَا ذَنْوِي قَبْلَ أَنْ يَرْقُؤَا بِهَا • لَقُلْتُ لِمَ أُمُّ الحَوْرِيثِ دَانِيَا<sup>(٢)</sup>

— فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لِمَا لَكَ تَقِيلُ أَقْلُ بِالْوَسْطَى . وَلَئِنْ سَرَّجَ رَمْلٌ بِالْبَصْرِ كَلَامَهَا  
عَنْ عَمْرٍو وَالْمَشَاشَى . وَقِيلَ : إِنْ فِيهَا لِمَعْدَ لَحْنًا — وَقَدْ أَخْبَرَنِي بِهَذَا الْخَبِيرُ أَحْمَدُ  
ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَحَبِيبُ بْنُ نَصْرِ الْمُهَلَّبِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَيْبَةَ وَلَمْ يَجَاوِزَاهُ بِالرَّوَايَةِ  
فَذَكَرَ نَحْوَ هَذَا وَقَالَ فِيهِ : إِنَّهُ قَصَدَ ابْنَ الْأَزْرُقِ بْنِ حَفْصِ بْنِ الْمُسَيَّبَةِ الْخَزَوِيَّ<sup>(٣)</sup>  
الَّذِي كَانَ بِالْيَمَنِ ، وَإِنَّهُ قَصَلَ ذَلِكَ بِمَدِّ مَوْتِ عَمْرٍو . وَسَأَلَ الْخَبِيرَ مُتَقَارِبًا .

وَأَخْبَنِي الْحَمْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْجُمْهُرِيُّ عَنْ  
مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ فُلَيْحٍ أَوْ فُلَيْحِ بْنِ سُلَيْمَانَ — أَنَا شَكَّكْتُ — عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ :

جَاءَ كَثِيرٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ وَقَدْ تَحَيَّلَ وَتَغَيَّرَ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : مَا لِي أَرَاكَ  
مُتَغَيِّرًا يَا أَبَا مَحْمُودٍ؟ قَالَ : هَذَا مَا عَمِلْتُ بِأُمِّ الحَوْرِيثِ ، ثُمَّ أَلْقَى قَيْصَهُ فَأَذَا بِهِ قَدْ  
صَارَ مِثْلَ الْقَشِّ وَإِنَّا بِهِ أَثَارٌ مِنْ كَيٍّْ؟ ثُمَّ أَتَشَدُّ :  
• عفا الله عن أمِّ الحَوْرِيثِ ذَنْبَهَا •

## الآبيات

(١) المَلَّاسُ : دَابَّ هَزَلُ الْجَسْمِ أَوْ هَوَالِلُ . (٢) الكَشَّحَ : الكَشَّ بِالنَّارِ . (٣) أَيْ تَأْخُلُ  
وَتَزَاجُ لِهَيْوَةٍ . (٤) تَكْنِي : تَسْمُو . (٥) كَذَا فِي نَجْمَةِ الْأَخْفَى . وَفِي الْأَسْوَدِ :  
« وَلَوْلَا ذَنْوِي » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

سأله ابن جعفر  
عن سبب مزاحه  
فأجابته

أخبرني عمي قال حدثني ابن أبي قال حدثني الحِزَامِيُّ عن حدثه من أهل قديد<sup>(١)</sup> :  
 أغرت عزة به  
 بشية لتنين حاله

أَنَّ عَزَّةَ قَالَتْ لِبَيْتَةٍ : تَصَدَّقِي لِكَثِيرٍ وَأَطْعِمِيهِ فِي نَفْسِكَ حَتَّى أَسْمَعَ مَا يَمِيقُ بِهِ . فَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِ وَعَزَّةُ تَمْسِي وَرَاءَهَا غُخْفِيَّةٌ ، فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ الْوَصْلَ ، فَقَارَبَهَا ثُمَّ قَالَ :

رَمَنِي عَلَى تَحْدِيدِ بَيْتَةٍ بَعْدَ مَا \* تَوَلَّى شَبَابِي وَأَرْجَحُ شَبَابِيَا  
 وَذَكَرَ أَيْسَاءُ أَنْتَرَسَقَطَ مِنَ الْكَتَابِ ذِكْرُهَا . فَكَشَفَتْ عَزَّةُ عَنْ وَجْهِهَا ، فَبَادَرَهَا الْكَلَامَ ثُمَّ قَالَ :

وَلَكِنَّا تَرْمِينَ نَفْسًا مَرِيضَةً \* بِسَرَّةٍ مِنْهَا صَفَقُوهَا وَلِبَابُهَا  
 فَنَضِجُكَتْ ثُمَّ قَالَتْ : أَوَّلَى لَكَ بِهَا قَدْ نَجَوْتَ ، وَأَنْصَرَفْتَ : لِنَضَاحِكُنَّ .

أَخْبَرَنَا الْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّهْرِيُّ قَالَ :  
 قال لأمله إذ بكوا  
 في مرضه ساربع  
 بعد أيام

بِكِي بَعْضُ أَهْلِ كَثِيرٍ عَلَيْهِ حِينَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ . وَنَزَلَ لَهُ كَثِيرٌ : لَا تَبْكُ ، فَكَانَكَ فِي مَدَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً تَسْمَعُ خَشْفَةَ نَعْلِ مَنْ تِلْكَ الشَّعْبَةِ رَاجِعًا إِلَيْكُمْ .

أَخْبَرَنِي الْفَضْلُ بْنُ الْحُبَّابِ : أَبُو خَلِيفَةَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي  
 مات هو ومكة  
 في يوم واحد  
 سنة ١٠٥

ابْنُ جَعْدَةَ وَابُو الْيَقْطَانِ عَنْ جَوْزِيَّةَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ قَالَ :  
 مات كثير وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد ، وَاجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ فِي جَنَازَةِ كَثِيرٍ ، وَلَمْ يَوْجَدْ لِعُكْرَمَةَ مَنْ يَجْلِسُ .

(١) قديد : اسم موضع قرب مكة . (٢) ارجم شباها : يريد انتزاعه وحشا .

(٣) في ج : « وذكرنا أنترسقط من الكتاب » . (٤) خشقة النعل : صوتها .

६४

ما جرى في جنازة  
بين أبي جعفر  
الباقر وزينب بنت  
مفضل

مات عكرمة وكثير عزة في يوم واحد ، فَأُخْرِجَتْ جَنَازَتَاهُمَا ، فَسُحِبَتْ  
تَحْفَلَتْ امْرَأَةً بِالْمَدِينَةِ وَلَا رَجُلًا عَنْ جَنَازَتَيْهَا . قَالَ : وَقِيلَ مَاتَ الْيَوْمَ أَشْرَمُ  
النَّاسِ وَأَمْلُ النَّاسِ . قَالَ : وَعَلَبَ النِّسَاءَ عَلَى جَنَازَةِ كَثِيرٍ سَيِّئِيهِ وَيَذْكُرْنَ عَزَّةَ  
فِي نُذْبَتِهِمْ لَهُ . قَالَ : فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ : أَفَرُجُوا لِي عَنْ جَنَازَةِ كَثِيرٍ  
لَأَرْقِيَهَا . قَالَ : فَجِئْنَا نَدْفَعُ عَنْهَا النِّسَاءَ وَجِئْنَا يَضْرِبِينَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بِكَفٍّ وَيَقُولُ :  
تَحْبِئِينَ يَا صَوَاحِبَاتِ يَوْسُفَ . فَانْتَدَبَتْ لَهُ امْرَأَةٌ سَمِعَتْ فَقَالَتْ : يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ لَقَدْ  
صَدَقْتَ ، إِنَّا لَصَوَاحِبَاتُ يَوْسُفَ وَقَدْ كَفَّاهُ خَيْرًا مِنْكَ لَهُ . قَالَ : فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ  
بَعْضُ مَوَالِيهِ : أَحْفِظْ بَهَا حَتَّى يَجِئَنِي بِهَا إِذَا انْصَرَفْنَا . قَالَ : فَلَمَّا انْصَرَفَ  
أَتَى بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ كَأَنَّهَا شَرَارَةُ النَّارِ . فَقَالَ لَهَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ : أَنْتِ الْقَائِلَةُ إِنَّكَ  
يَوْسُفَ خَيْرٌ مِنَّا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ! تَوَضَّعَ غَضَبُكَ يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَنْتِ أَمَنَةٌ  
مِنْ غَضَبِي فَأَبِينِي . قَالَتْ : نَحْنُ يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ دَعَوَانَا إِلَى الذَّلَاتِ مِنَ الْمُطْعَمِ

• 21182 20

والمشرب والتنع والتعم ، وأتم معاشر الرجال القيتموه في الحبّ ويَتُموه بأبغض  
 الأئمان وحيتموه في السّجن . فأيتا كان عليه أخى وبه أرف ؟ ! فقال عمد :  
 لله درك ! ولن تنال امرأة إلا غلبت . ثم قال لها : ألك بعل ؟ قالت : لى من الرجال  
 من أنا بعله . قال : فقال أبو جعفر : صدقت ، مثلك من تملك بعلها ولا يملكها .  
 قال : فلما انصرفت قال رجل من القوم : هذه زينب بنت مَعِيْق .<sup>(١)</sup>

نسبة ما في هذه الأخبار من الغناء :

### صوت

نظرتُ إليها نظرةً وهى عاتقٌ \* على حين أن شئتُ وبأن هُودها  
 نظرتُ إليها نظرةً ما يسرى \* بها عمرُ أنصام البلادِ وسودها  
 وكنتُ إذا ما جئتُ سعدى بأرضها \* أرى الأرض تطوى لى ويدنو بعيدها  
 من الخفِراتِ البيضِ وقد جليها \* إذا ما اقتضتُ أحداً لى لو تُعيدها  
 صروضه من الطويل . البيت الأول لكثير ، والثانى والثالث لنصيب من قصيدته  
 التى أولها :

\* لقد هجرت سعدى وطال صدودها \*

غنى فى البيت الثانى والثالث بجمد الزاى خفيف رمل بالنصر . وغنى فيهما  
 المدلى رملًا بالوسطى . وغنى فى الثالث والرابع دماة ثقيلًا أول بالنصر .

أخبرنا الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال عمر الوادى ، وأخبرنى  
 الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى مكي بن العُدريّ قال :  
 عمر الوادى يأخذ صوتاً عن راعى  
 ضم فى شمره

(١) فى الأصول : « فأيتا كان به أخى وعليه أرف » . والصواب عن محمد بن الأغاني .

(٢) فى ج : « معيق » .

سمعت عمر الوادئ يقول : بينا أنا أسيرُ بين الرِّوَاءِ والعَرَجِ إذ سمعتُ إنساناً  
يخفى غناه لم أسمع قط مثله في بيتي كثير :

٤٤  
٨

وكنْتُ إذا ما جئتُ سُدًى بأرضها • أرى الأرض تُطوى لي ويدنو بيدها  
من الخفِصرات البيض وذَ جليها • إذا ما أقضتُ أحدونه لو تُعيلها

• قال : فكنت أسقط عن راحتي طرباً، وقلت : والله لأتسنَّ الوصولَ إلى هذا  
الصوت ولو بذهاب عضو من أعضائي، فجمعتُ سمته <sup>(١)</sup> فإذا راع في غم، فسألته  
إعادته على . قال : نعم ! ولو حضرنى قرى أقربك ما أعدته ، ولكني أجعله  
قِرارك، فربما تمنتُ به وأنا غرَّان فاشبع ، وعطشان فأروى ، ومستوحش فأنس ،  
وكسلان فأنشط . قال : فأعادهما على حتى أخفتهما ، فما كان زادي حتى وبلتُ  
المدينةَ غيرهما • ١٠

(١) سمه : ناحيه وجهه .

## أخبار عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

- هو عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين، ويكنى أبا أحمد. وله عمل من الأدب والتصرف في فنونه ورواية الشعر وقوله والعلم باللغة وأيام الناس وعلوم الأوائل من الفلاسفة في الموسيقى والهندسة وغير ذلك مما يحل عن الوصف ويكثر ذكره. وله صنعة في الفناء حسنة متقنة عجبية تدل على ما ذكرناه هاهنا من توصله إلى ما عجز عنه الأوائل من جمع النغم كلها في صوت واحد تيممه هو وأتى به على فضله فيها وطلبه لها. وكان المتضد بالله، رحمة الله عليه، ربما كان أراد أن يصنع في بعض الأشعار غناءً وبحضرة أكابر المفتين مثل القاسم بن زُرَّود وأحمد بن المكي ومن دونهما مثل أحمد بن أبي العلاء وطبقتهما، فيعدل عنهم إليه فيصنع فيها أحسن صنعة، ويرتفع عن إظهار نفسه بذلك، ويؤمى إلى أنه من صنعة جاريته شاذي، وكانت إحدى الحسنات المبرزات المقدمات؛ وذلك بحضرته وتأديته، وكان بها مجيباً ولها مقدماً.
- فأخبرني أحمد بن جعفر بمحطة قال: لما اختلت حال عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر كان المتضد يتفقده بالصلوات الفينة بعد الفينة. واتفق يوماً كان فيه مصطحباً أن غنى بصوت الصنعة فيه لشاذي جارية عبيد الله؛ فكتب إليه كتاباً يُقسم أن يأمرها بزيارته فعمل. قال: فحدثني من حضر من المفتيات ذلك المجلس بعد موت المتضد قالت: دخلت إليها وما متاً إلا من يرقل في الحلي والحلل وهي في أبواب ليست ككتابنا، فاحقرناها؛ فلما غنت احقرنا أنفسنا. ولم تزل تلك حالنا حتى صارت في أعيننا كالجبل مصرنا كلاً شيء. قال: ولما انصرفت أمر لها
- كان حالاً ومدياً  
ورسب غنساءه  
بجاريته شاذي  
تربها
- كان المتضد  
يتفقده لما رقت  
حاله وطلب منه  
جاريته ليسع  
غناها فأرسلها له
- (١) في نهاية الأرب (ج ٥ ص ٦٦): «ساجي» بالسين المهملة.



المتضد بمال وكسوة . ودخلت الى مولاهما فجعل يسألها عن أمرها وما رأت مما استظرفت وسمعت مما استغربت . فقالت : ما استحسنْتُ هناك شيئا ولا استغربته من غناء ولا غيره إلا عوداً من عود حمور فإني استظرفته . قال بحظلة<sup>(١)</sup> : فما قولك فيمن يدخل دار الخلافة فلا يجد عيشة لشيء يستحسنه فيها إلا عوداً !

كانت شايخ  
جارية تلحن  
المتضد بعض الشعر

قال محمد بن الحسن الكاتب وحديثي التوثيقي قال :  
كان المتضد إذا استحسن شعراً بحث به الى شايخ جارية عبيد الله بن طاهر  
فغنى فيه . قال : وكانت صنعتها تسمى في عصره غناء الدار .

ماتت شايخها

قال محمد بن الحسن : وماتت شايخ في حياة عبيد الله بن عبد الله بن طاهر  
وكان عليلاً ، فقال يرثيها - وله فيه صنعة من خفيف الثقل الأول بالوسطى - :

$\frac{45}{8}$

يَمِينًا يَمِينًا لَوْ بَلَيْتُ بِفَقْدِهَا • وَبِي نَبْضُ عِرْقِي لِلْحَيَاةِ أَوْ التَّكْيِيسِ  
لَأَوْشَكْتُ قَتْلَ النَّفْسِ قَبْلَ فِرَاقِهَا • وَلَكِنَّا مَاتَ وَقَدْ ذَهَبَتْ تَهْمِي

له كتاب الآداب  
الزينة في الغناء

ومن نادر صنعة عبيد الله وجيد شعره قوله - وله فيه لحنان تقبل أول وهزج ،  
والثقل الأول أجودهما - :

فَأَنْفِقْ إِذَا أَسْرَتَ غَيْرَ مَقْسُورٍ • وَأَنْفِقْ عَلَى مَا خَلَّتْ حِينَ تَصِيرُ  
فَلَا الْجُودُ يُغْنِي الْمَالُ وَالْمَالُ مُقْبِلٌ • وَلَا الْبَخْلُ يُغْنِي الْمَالُ وَالْجَدُّ مُدْرِرٌ

وأشعاره كثيرة جيدة كثيرة النادر والمختار . وكتابها في الترم وعمل الأغاني المسمى  
"كتاب الآداب الزينة" كتاب مشهور جليل الفائدة دال على فضل مؤلفه .

نصر عليه الزبير  
ابن بكار قصة  
قامتسبها وأمر  
له بمالك

أخبرني بحظلة قال حدثني الحسري بن أبي العملاء قال حدثني موسى بن  
هارون ، فيما أرى ، قال :

(١) كذا في ١ ، ٢ ونهاية الأرب . وفي سائر الأصول : « مفعول » وهو محريف .  
(٢) الزمالة المنهورة : « والجد مقبل » .

كنتُ عند عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد جاءه الزبير بن بكار فأعلمه أن المتوكل أو المعتز - وأراه المعتز - بعث إلى أخيه محمد بن عبد الله بن طاهر يأمر بإحضاره وتقليده القضاء . فقال له الزبير بن بكار : قد بلغت هذه السن وأتولى القضاء ! أو بعد ما رويتُ أن من ولي القضاء فقد دُعي بغير سكين ! فقال له : فتلحق بأمر المؤمنين بسر من رأى ، فقال له : أنصلي . فأمر له بمال ينفعه ، وبظهر يحمله ويحمل ثقله . ثم قال له . إن رأيت يا أبا عبد الله أن تُخيدنا شيئاً قبل أن تفرق ! قال : نعم ! أنصرفتُ من عمرة المحرم ، فبينما أنا بأثاية العرج ، إذا أنا بجساعة مجتمة ، فأقبلتُ اليهم وإذا رجل كان يقنص الغباء وقد وقع علي في حبالته فذبحه ، فانتفض في يده فضرب بهرته صدره فنشِبَ القرن فيه فمات .

وأقبلت فتاة كأنها الهاء ، فلما رأته زوجها ميتاً شهِقَتْ ثم قالت :

يا حَسَنُ لو بَطَلُ لَكِنَّهُ أَجَلٌ • عَلَى الْأَثَايَةِ مَا أَوْدَى بِهِ الْبَطْلُ

يا حَسَنُ جَمَعَ أَحْشَائِي وَأَقْلَقَهَا • وَذَاكَ يَا حَسَنَ لَوْلَا غَيْرُهُ جَلَلُ

أَضْحَتْ فَتَاةٌ بَنَى نَهْدَ عَلَانِيَةٍ • وَبَعْلُهَا بَيْنَ أَيْدِي الْقَوْمِ عَحْمَلُ

قال : ثم شهِقَتْ فماتت . فإِذَا رَأَيْتُ أُعْجِبُ مِنَ الثَّلَاثَةِ : الظُّبَيْ مَذْبُوحٌ ، وَالرَّجُلُ

جَرِيحٌ مَيِّتٌ ، وَالْفَتَاةُ مَيِّتَةٌ [حرى<sup>(١)</sup>] . فأمر له عبيد الله بمال آخر . ثم أقبل إلى أخيه

محمد بن عبد الله بعد خروج الزبير فقال : أَمَا إِنَّ الَّذِي أَخَذَنَاهُ مِنَ الْفَائِدَةِ فِي خَيْرِ حَسَنٍ وَفِي قَوْلِهَا :

• أَضْحَتْ فَتَاةٌ بَنَى نَهْدَ عَلَانِيَةٍ •

(١) الأثاية : موضع في طريق الجلفة بين وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخاً وهو بين الروبة والبرج ،

مر به النبي صلى الله عليه وسلم فخرجه له إلى مكة وهو محرم . ورواه بعضهم "أثاية" بـاء . مثله أنرى كلورد في الأصول ، ورواه آثرون "أثاية" بالنون . وكلاهما خطأ . (راجع معجم البلدان) لا فارق وحسب ما استعمل البكري . (٢) زيادة عن ج . (٣) في الأصول : «وفي قوله» . والتصويب عن بجرى بالألفي .

— زيد ظاهرة — أكثر عندي مما أعطياه من الجاه والصلّة . وقد أخبرني الحسين بن عليّ عن الدمشقيّ عن الزبير بن عفر عن الحسن بن عليّ عن عبيد الله شهاب .

ومن الأصوات التي تجمع النّعم العشر :

### صوت

وهو يجمع النّعم المشتركة على غير قول :

وَأَنْتَ إِذْ أَطْعَمْتَنِي مِنْكَ بِالرَّضَا • وَأَيَّاسَتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ بِالنُّضْبِ  
كَمَيْكَةِ مِنْ ضَرَعِهَا كَفَّ حَالِبٍ • وَدَافِقَةٍ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَا حَلَبَ

عروضه من الطويل . الشعر لإبراهيم بن عليّ بن حرمة . والقائه في هذا الفن الجامع للنّعم لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، خفيف تقيل أوّل بالوسطى في مجراها وعليها ابتدأ الصوت .

له و شعر ابن  
هرمة يجمع النّعم  
العشر

٤٦  
٨

أثبت في كتابه  
عبد أبي نواس  
شعر لابن حرمة  
وشعر بلزير

وقال عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات حدثني بعض أصحابنا عن أبي نواس أنه قال : شاعران قالوا بيتين وضما التشبيه فيهما في غير موضعه . فلو أخذ البيت الثاني من شعر أحدهما فجعل مع بيت الآخر، وأخذ بيت ذلك فجعل مع هذا لصار

متفقا معنى وتشبيها . فقلت له : أي ذلك ؟ فقال : قول جرير للفرزدق :

فَأَنْتَ إِذْ تَجْجُو تَمِيًّا وَتَرْتِي • تَبَايِنَ قَيْسٍ أَوْ صُحُوقِ الْمَاءِ  
كَمْ هِيَ بِمَاءٍ بِالْفَلَاةِ وَغَرَّه • سَرَابٌ أَذَاهُ رِيحُ السَّيِّمِ

وفول ابن حرمة :

وَأَيُّ وَتَرَكْتُ نَدَى الْأَكْرَمِينَ • وَقَدْ نَدَى بَخَعٌ زُنْدًا تَحَا

(١) التباين : جمع تباين وهو سراويل صلبة مقدار شبر يسير الملوقة فقط يكون للأكبر .  
والسوق : جمع سوق ، وهو الثوب الخلق البالي . (٢) كذا في أكثر الأصول واللذان مادة غ .  
وزيد تخاح : لا يجرى . وفي ب ، م هنا وفيها ساق في جميع الأصول : « هذا إذا تخاحا » .

كنازكة يبيضها بالسراء • ومليسة يبيض أخرى جناحا

فلو قال جرير :

فلنك إذ تهجو نيمًا وترثني • تبابين قيس أو محوق العايم

كنازكة يبيضها بالسراء • ومليسة يبيض أخرى جناحا

لكان أشبه منه بيته • ولو قال أين حرمة مع بيته :

وإني وتركى ندى الأكرمين • وقدحى بكفى زندا تحاحا

كهريق ماء بالفلاة وغره • سراب أذاعته رياح السمام

كأن أشبه به • ثم قال : ولكن أين حرمة قد تلافى ذلك بعد فقال :

وإنك إذ أطمعني منك بالرضا • وأياستني من بعد ذلك بالنصب

كمكة من ضرعها كف حالب • ودافقة من بعد ذلك ما حلب

وقد أتى عبيد الله بن عبيد الله بهذا الكلام بينه في "الأدب الرفيع" <sup>(١)</sup> . وإنما أخذه

من أبي نؤاس على ما روى عنه .

ووجدت في تحاپ مؤلف في النغم غير مسمى الصانع : أن من الأصوات التي

يجمع النغم المشر صوت أبي معلق المكي في شعر نصيب وهو :

وما يجمع النغم المشر

صوت ابن أبي مطر

في شعر نصيب

### صوت

ألا أيها الربع الميسم <sup>(٢)</sup> بنصب • سقتك السواقي من مرأج ومزب

بذي هيب إنا الرئي تحب ودقه • قتروى وأما كل وإد فيزب

(١) في الأصول ما : « الأدب النعم » وهو تحريف ، وقد تقدم اسم هذا الكتاب .

(٢) عيب (ضم العين وسكون النون) وضرب الباء الأول كما روى السكري ، وقد أنطه سيبويه أنه فتح

الهاء) : موضع . (٣) أورد صاحب اللسان هذا البيت في مادة « رعب » بلراء المهمل . و رعب

ورعب بمعنى ، يستعملان لازمين فيقال رعب الوادي أو رعب إذا تسلا ، وتعددين فيقال رعب السيل

الوادي أو رعبه إذا علاه . ودوي في البيت أيضا « فمري » ضم الهاء وكسر الواو ، وينصب « كل »

على أن تكون « الرب » « وكل واد » ضموا بين هذين . (راجع اللسان في مادة رعب) .

عروضه من الطويل . و يروى «الريح الخلاء ينهب» أى الخلال . و عتب : موضع ، و يروى «سفتك العواذى من مراد» . والمراد : الموضع الذى يرتاد فيه الكلاء . والمراد : الموضع الذى تروح إليه المواشى وتبيت فيه . وفى الحديث أنه رخص فى الصلاة فى مرارج الغنم ونهى عنها فى أعطان الإبل . والمعرب : الموضع الذى يعرب فيه الرجل عن البيوت والمنازل . وأصل العزوب : البعد يقال عزب عنه رأيه وحله أى بعد ، والعزب مأخوذ من ذلك . وهذب السياء أطراف تراه فى أذناه كأنه معلق به . قال أوس بن حجر :

دانٍ مُسِفٌ فوق الأرض هذبهُ • يكاد يدقسه من قام بالراح  
ويزعب : يقطع ، يقال : زعب السبل إذا ملأه . الشعر لتصب يقوله  
فى عبد العزيز بن مروان .

أخبرنا الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثني جميع بن عليّ التميمي عن عبد الله  
ابن عبد العزيز بن يحيى بن النصب ، قال الزبير وكتب إلى بذلك عبد الله بن  
عبد العزيز يذكره عن عوضة بنت النصب قالت :

وقد أبى على عبد العزيز بن مروان بمصر ، فوقف على الباب فاستأذن فلم يؤذن  
له ، فأرسل إليه حاجبه فقال : استنشد ، فإن كان شعره رديئا فأردده ، وإن كان جيدا

(١) هذا المعنى الرابع بضم الميم . وأما بقصها فهو الموضع الذى يروح اليه القوم أو يروحون منه  
كاللدى الوضع الذى يندى منه أو إليه . (٢) كذا فى الأصول . ولعل صوابه : «أطراف تراها  
فى أذناه كأنها مسقة به» . والمراد بالسواء السطح . (٣) لقد ورد فى اللسان فى مادة «هذب»  
ومعنى أن هذا البيت يروى أيضا لعبد بن الأبرص .

(٤) فى الأصول : «إذا ملأه» والتصويب عن صاحب القصة . وقول المؤلف «يطلب» تفسير لمعنى  
الفعل لازما . وقوله بعد ذلك : «يقال زعب السبل إذا ملأه» تفسير لمعنى متديا . فكان ينبغي أن يكون  
«و يقال ... الخ» بالواو دلالة على أنه لازم ومعتد .

فَأَدْخَلَهُ . فقال نُصَيْبُ : قد جَلَبْنَا شَيْئًا لِلْأَمِيرِ ، فَإِنْ سَقَاهُ نَشِيتَهُ عَلَيْهِ وَإِلَّا طَوَيْتَاهُ وَرَجَعْنَاهُ . فقال عبد العزيز : إِنَّ هَذَا لَكَلَامُ رَجُلٍ ذَعِينٍ ، فَأَدْخَلَهُ . فلَمَّا وَاجَهَهُ أَشَدَّهُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

أَلَا هَلْ أَتَى الصَّقَرُ بَنَ مَرْوَانَ أَنْقَى \* أُرْدُ لَدَى الْأَبْوَابِ عَنْهُ وَأُجِيبُ  
وَأَتَى قَوَيْتُ الْيَوْمَ وَالْأَمْسَ قَبْلَهُ \* عَلَى الْبَابِ حَتَّى كَادَتْ الشَّمْسُ تَغْرُبُ  
وَأَتَى إِذَا رَمَتْ الدَّخُولُ تَرْدُدِي \* مَهَابُهُ قَيْنِسُ وَالزَّتَاجُ الْمُضْبِ<sup>(١)</sup>  
قال : وكان حاجب عبد العزيز يُسَمَّى قَيْنَسًا . قال : وتُسَبِّبُ هذه القصيدة :

أَلَا إِيهَا الرِّيحُ الْمُقْسِمُ بِنُصَيْبٍ \* سَقَنَّا السَّوَاقَ مِنْ مِرَاحٍ وَمَعْرَبٍ  
قال : فلَمَّا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ أُعْجِبَ بِشَعْرِهِ وَأَوَّجَهُ<sup>(٢)</sup> ، وَقَالَ لِلْفَرَزْدَقِ : كَيْفَ تَسْمَعُ  
هَذَا الشَّعْرَ ؟ قال : حَسَنٌ إِلَّا مِنْ لَتَةٍ . قال : هَذَا وَاللَّهِ أَشْرُ مِنْكَ ! . قال :  
وَقَالَ نُصَيْبٌ فِيهَا أَيْضًا :

وَأَهْلُ بَارِضٍ تَازَحُونَ وَمَا لَهُمْ \* بِهَا كَاسِبٌ غَيْرِي وَلَا مُنْقَبِ  
فَهَلْ تَلْحَقْنِي بِبَيْلِ مَوَائِكِ \* عَلَى الْإِينِ مِنْ نُجَبِ بْنِ مَرْوَانَ أَضْهِبِ  
أَبُو بَكْرَاتٍ إِنْ أَرَدْتُ أَفْجَعَالَهُ \* وَذُو تَيْبَتٍ بِالرُّوَيْفِ مَضْبُ  
فقال له عبد العزيز : أَدْخُلْ عَلَى الْمَهَارِي نَفْذَ مِنْهَا مَا شِئْتَ ، فَلَوْ كُنْتَ سَأَلْتَ غَيْرَهُ  
لَأَعْطَيْتَهُ . فَدْخَلَ فَرَقَهُ الْجَمَالَ . فقال عبد العزيز : دَعْنِي فَإِنَّمَا يَأْخُذُ الَّذِي نَمَتْ ،  
فَأَخَذَهُ .

(١) رِزَاجٌ ضَبٌّ : مَجْلُوهٌ ذِيَّةٌ . (٢) أَوَّجَهُ : جَسَّهُ وَجَعًا وَشَرَفَهُ .

(٣) الْبَلْبُ : الضَّمُّ . وَالْمَوَائِكُ : الرِّيحُ . وَالْإِينُ : الْإِمَاءُ . وَالضَّبُّ : وَرَقٌ هَذَا الْبَيْتُ إِفْرَاءً .

(٤) الْمَهْرِيَّةُ : إِلَى مَنَسُوبَةٍ إِلَى مَهْرَةَ بْنِ حِيدَانَ وَهِيَ أَيْرُوقِيَّةٌ .

قال الزبير وحديثي بعض أصحابنا عن محمد بن عبد العزيز قال :  
 نزل عبد العزيز بن عبد الوهاب على المهدي يُعَيَّب من وادي السراة الذي  
 عني نُصِيب بقوله :

• أَلَا أَيُّهَا الرَّعُّ الْخَلَاءُ بَعِيبُ •

والمهدي هو الذي يقول فيه الشاعر :<sup>(١)</sup>

إِصْلَى يَادَارُ مِنْ هِنْدٍ « بالسُّوَيْفَاتِ إِلَى الْمَهْدِيِّ

### صوت

صوت ه يجمع  
 ثمانى نسم وقد  
 مدحه إصحاقي

وهو يجمع من التَّم ثمانيا :

يَا مَنْ لِقَلْبٍ مُقْصِرٍ • تَرَكَ الْمُسَى لِقَوَاتِهَا

وتنظف النفس التي • قد كان من حاجتها

وطلَّكَ الْحَاجَاتِ مِنْ • سَلَمَى وَمِنْ جَارَاتِهَا

كَتَطَّرَدَ الْعَنَسُ الدَّمُ • لِ الْفَضْلِ مِنْ مَتَاتِهَا<sup>(٢)</sup>

قوله : "يا من لقلب مقصر" تأسف على شبابه ؛ ويدل على ذلك قوله :

وتنظف النفس التي • قد كان من حاجتها

يقال : اظْلِفْ فَمَكَ عَنْ كَذَا أى امنمها منه لتلا يكون لها أثر فيه . وهو مأخوذ

من ظَلَّفَ الْأَرْضَ وهو المكان الذي لا أثر فيه . قال خوف بن الأحوص :

أَلَمْ أَظْلِفْ عَنِ الشَّعْرَاءِ عِرْضِي • كَمَا ظَلَّفَ الْوَيْسِيفَةُ بِالْعُكْرَاجِ<sup>(٣)</sup>

(١) الظاهر أنه اسم موضع ولم يبق عليه . (وسوقة) : اسم لمواضع كثيرة . ولعل «السويفات»

موضع بيه . (٢) قافة فصول : صير سيرا مريعا ليا . والمخاة : الخيل . (٣) أى المكان

الصلب الذى لا يبق فيه أثر لشيء . (٤) أى عجت عليهم آثرى . وقوله « كما ظلف الوسيقة بالكراع»

قال ابن الأعرابي : هذا رجل سل إبلأ فأخذ بها فى كراع من الأرض لتلا تسقين آثارها فتنتج . (من لسان

العرب مادة ظلف) .

الوسيفة : الجساعة من الإبل . بنى أنها تُساق فلا يوجد لها أثر في الكراع، وهو مُتَقَطَّع الجبل . قال الشاعر :

أَمَسْتُ كُرَاعُ الْفَيْمِ مُوحِشَةً \* بعد الذي قد خلا، من العَجَبِ

وقوله :

كَتَطَرْدُ الْعَنْسِ الدُّمُو \* فِي الْفَضْلِ مِنْ مِثْلَانِهَا

يقول : طَلَبْتُ هذه الحاجات ضلالاً وتَبَاعُ كَتَطَرْدُ الْعَنْسِ (وهي الناقة المذكورة الخلق) الْفَضْلَ مِنْ مِثْلَانِهَا . والتَطَرْدُ : التَّبَعُ، ومثله قول الشاعر :

خَبَطْتُ الصَّبَا خَبَطَ الْبَعِيرُ خَطْمَهُ \* فَلَمْ أَتَيْهِ لِلشَّيْبِ حَتَّى عَلَانِيَا

الشعر لسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس . والفناء لابن محرز ثاني تقييل

مطلق في مجرى البصر عن إجماع . وهذا الصوت يجمع من النَّم ثمانيا، وكذلك ذكر إجماع ووصف أنه لم يجمع شيء من الفناء قديمه وحديثه إلى عصره من النَّم ما جمعه هذا الصوت، ووصف أنه لو تَلَطَّفَ متَلَطَّفٌ لأن يجمع النَّم العشر في صوت واحد لأمكنه ذلك، بعد أن يكون قهَمًا بالصناعة طويلا المماناة لها وبعد أن يُسَبِّح نفسه في ذلك حتى يَصَحَّ له . فلم يقدر على ذلك سوى عبيد الله بن عبد الله إلى وقتنا هذا .

(١) كراع الفيم : موضع بين مكة والمدينة .



## ذكر مسافر ونسبه

مسافر بن أبي عمرو بن أمية، ويكنى أبا أمية. وقد تقدم نسبه وأنساب أهله. وأمه أمية بنت أبان بن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهي أم أبي معيط. أبان بن عمرو بن أمية. وأبو معيط ومسافر أخوان لأب وأم، وهما أخوا عمومتهما أبي الناصب وأخويه من بني أمية الذين أمهم أمية، لأن أبا عمرو تزوجها بعد أبيه. وكان سيداً جواداً، وهو أحد أزواد الركب، وإنما سُموا بذلك لأنهم كانوا لا يدعون غريباً ولا مراً طريق ولا محتاجاً يحتاجهم إلا أنزلوه وتكفلوا به حتى يظن.

وهو أحد شعراء قريش، وكان يناقض عمار بن الوليد الذي أمر النجاشي السواحر فسرته. فن ذلك قول عمار:

خُلِقَ الْيَهُى الْحَسَانُ لَنَا • وَجِيَادُ الرِّيطِ وَالْأَزُرِّ  
كَأَيَّارًا كُنَّا أَحَقُّ بِهِ • حِينَ صَبَغَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

وقال مسافر يرد عليه:

أَعْمَارُ بْنُ الْوَلِيدِ وَقَدْ • يَذْكُرُ الشَّاعِرُ مِنْ ذِكْرِهِ  
هَلْ أَخُو كَأْسٍ مُحَقَّقَهَا • وَمَوْقُ حَبَبِهِ سُكْرِهِ  
وَمَحْبَسَمُ إِذَا شَرَبُوا • وَمُقِلُّ فَيْهَمٍ هَذَرِهِ

(١) أزواد الركب: ثلاثة قمر بن قريش: مسافر بن أبي عمرو بن أمية، وزمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وأبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. سموا بذلك لأنه لم يكن يتردد معهم أحد في سفره وكانوا يطعمون كل من يصحبهم ويكفونه الزاد. وكان ذلك خلفاً من أخلاق قريش، ولكن لم يسم بهذا الاسم إلا هؤلاء الثلاثة. (راجع ما يورد عليه في المضاف والمضاف إليه). (٢) سبأ الكلام عنه في هذه الترجمة.

نسبه وهو  
أحد السادات  
المرويين بأزواد  
الركب

مناضاه عمار  
ابن الوليد

خُلِقَ الْيَبْسُ الْحَسَانُ لَنَا • وَجَادُ الرِّبْطِ وَالْحَبَرَةِ  
كَابِرًا نَكَا أَحْسَنَ بِهِ • صَكَلَتْ حَتَّى تَابَعَتْ أَثَرَهُ

وله شعر ليس بالكثير، والأبيات التي فيها الغناء يقولها في هند بنت عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس، وكان يهواها، فخطبها إلى أبيها بعد فراقها الفاكهة بن المُنيرة، فلم يرض ثروته وماله، فوفد على النعمان يستعينه على أمره ثم عاد؛ فكان أول من لقيه أبو سفيان،

فاعلمه بترويعه من هند. فأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني ابن أبي سلمة عن هشام، قال ابن عمار وقد حدثناه ابن أبي سعد عن علي بن الصباح عن هشام، قال ابن عمار وحدثني علي بن محمد بن سليمان التوقيلي عن أبيه - دخل حديث بعضهم في بعض - :

- ١٠ أن مسافر بن أبي عمرو بن أمية كان من قتيان قريش جمالاً وشعرًا وسجاء. قالوا : فعشق هندًا بنت عتبة بن ربيعة وعشقتهم فأتهم بها وحملت منه . قال بعض الرواة : فقال معروف بن خربوذ : فلما بان حملها أو كاد قالت له : انرج؛ ففرج حتى أتى الحيرة ، فأتى عمرو بن هند فكان يتأدبه . وأقبل أبو سفيان بن - ب إلى الحيرة في بعض ما كان يأتيها ، فطلق مسافرًا ، فسأله عن حال قريش والناس ؛ فأخبره وقال له فيما يقول : وَزَوَّجْتُ هِنْدًا بِنْتَ عُبَيْة . فدخله من ذلك ما اعتل معه حتى استسقى بطنه . قال ابن خربوذ : فقال مسافر في ذلك :

أَلَا إِنَّ هِنْدًا أَصْبَحَتْ مِنْكَ عَمْرًا • وَأَصْبَحَتْ مِنْ أَدْنَى حُجُوبِهَا حَمًا  
وَأَصْبَحَتْ كَالْمَقْمُورِ جَفَنَ سِلَاحِهِ • بَقْلَبَ بِالْكُفَّينِ قَوْسًا وَأَسْهُمًا

فدعا له عمرو بن هند الأطباء ، فقالوا : لا دواء له إلا الكي . فقال له : ما ترى ؟ قال : أفضل . فدعا له الذي يُجَالِجُهُ فاحمى مَكَاوِيَهُ ؛ فلما صارت كالنار قال : أَدْعُ

(١) استسقى بطنه : اجتمع فيه ماء . أصفر . وهو المعروف بمرض الاستسقاء .

أقواماً يُسكنونه . فقال لهم مسافر : لست أحتاج الى ذلك . فجعل يضع المكاوى عليه . فلما رأى صبره ضَرَطَ الطَّيِّبُ ؛ فقال مسافر :  
• قد يَضِرُّكَ العبْرُ والمكاوَةُ في النار •

— فجرت مثلاً — فلم يَزِدْهُ إِلَّا قِتْلًا . فخرج يُريد مكة . فلما انتهى الى موضع يقال له هَبَالَةُ <sup>(١)</sup> مات فدفن بها ، ونُعي الى قُرَيْش . فقال أبو طالب بن عبد المطلب يرثيه :  
لَيْتَ شِعْرِي سَافِرٌ بَنَى عَمَّ • بِرُو وَلَيْتَ يَقُولُا المَحْزُونُ  
رَجَعَ الرِّكْبُ سَالِمِينَ جَمِيعًا • وَخَلِيلِي فِي مَرَمِسٍ مَدْفُونُ  
بُورِكَ الْمَيْتِ الضَّرِبُ كَأَبُو • ذَكَ نَفَرُ الرِّيحَانِ وَالزَّيْتُونُ  
يَتَّصِلُنِي عَلَى هَبَالَةٍ قَدْ حَا • لَتَ قِيَافٍ مِنْ دُونِهِ وَحُزُونُ  
يَذَرُهُ يَدْفَعُ الحَصُومَ بَائِدَ • وَبِوَجْهِ يَزِيهِ العِرْنَيْنُ

٥٠  
٨

### صوت

كَمْ خَلِيلِي رُزِيَتْهُ وَأَيْنَ عَمَّ • وَحَمِيمٍ قَضَتْ عَلَيْهِ لَمُونُ  
تَحْمَزَتْ بِالتَّائِي وَالصَّب • بِرُو وَإِنِّي بِصَاحِبِي لَفَنِينُ  
غَنَى فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ يَحْيَى الْمُكْرُ ثَانِي تَقْبِيلِ بِالْوَسْطَى مِنْ رِوَايَةِ أَبْنَةِ وَالْمَشَامَى .  
وَأَنشَدَنَا الْحَرَمِيُّ قَالَ أَنشَدَنَا الزَّيْرُ لِأَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ فِي مَسَافِرِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو :

الْآيَاتُ خَيْرُ النَّاسِ غَيْرِ مُدَافِعٍ • بَسَرُو مَحْجَمٍ غَيْفُهُ الْمَفَارِ

(١) قال البكري في سيم ما اسيم : ين هبالة : موضع لبن عسيل . وقال ياقوت في ثقات «ميم البهتان» بعد كلام : وقال أبو زياد : هبالة وهليل من مياه بني نمر . ثم ذكر موت مسافر بن أبي عمرو بها ورواه أبي طالب بن عبد المطلب له . (٢) المرس : القبر . (٣) كذا في صبر ياموت . وفي الأصول : «نصح الزمان» . والنصح : البذر . وله يمزج صبر . (٤) كذا في ج ونسمة الشغبي صممة بقله . ومرجحم : موضع . وفي سائر الأصول : «يمرو لنجم» وهرتهم جف .

٢٠

تُبَكِّي أَبَاهَا أُمَّ وَهَبٍ وَقَدْ نَأَى ۖ وَرِيسَاتُ أُمِّي دُونَهُ وَيُحَارِرُ  
عَلَى خَيْرِ حَافٍ مِنْ مَعَدٍّ وَنَاعِلٍ ۖ إِذَا انْطَرُجُّ رَجَى وَإِذَا الشَّرْحَاضِرُ  
تَنَادَوْا وَلَا أَبُو أُمَيَّةَ فِيهِمْ ۖ لَقَدْ بُلِغَتْ كَفْظُ النُّفُوسِ الْحَنَاجِرُ<sup>(١)</sup>

قال وقال التوفلي: إِنَّ الْبَيْتَيْنِ :

• أَلَا إِنَّ هُنَا أَصْبَحْتَ مِنْكَ حَرَمًا •

والذي بعده هشام بن المغيرة ، وكانت عنده أسماء بنت حُرَمة التَّهَنِيَّةُ ، فولدت  
له أبا جهل وأخاه الحارث ، ثم غَضِبَ عليها فجعلها مثلَ ظُهرِ أُمِّه — وكان أولَ ظَهارٍ  
كان — بفعلته قريشٌ طلاقًا . فارادت أسماء الأَصْرَافَ إلى أهلها ، فقال لها هشام :  
وَأَيْنَ الْمَوْدِ ؟ قالت : الْمَوْسِمَ . فقال لها أَبَاهَا : أَقْبَيْسَ مَعَا فَأَقَامَتْ مَعَهُمَا .

فقال المغيرة بن عبد الله وهو أبو زوجها : أَمَا وَاللهَ لَأُزَوِّجَنَّكِ غُلَامًا لَيْسَ بِلَدُنِ  
هشام ، فزَوَّجَهَا أَبَا رَبِيعَةَ وَلَدَهُ الْآخَرَ ، فولدت له عِيَاثًا وعبد الله . فذلك  
قول هشام :

نُحَدِّثُكَ أَسْمَاءُ أَنْ سَوْفَ تَلْقِي • أَحَادِيثَ طَلِيمٍ<sup>(٢)</sup> ، إِنَّمَا أَنْتَ حَالِمٌ  
وقوله :

أَلَا أَصْبَحْتَ أَسْمَاءُ مُجْرًا حَرَمًا • وَأَصْبَحْتَ مِنْ أَدْنَى حُوتِهَا حَمًا  
قال التوفلي في خبره وحديثي أبي : أَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ مُسَافِرًا خَرَجَ إِلَى التَّهَنِّ بْنِ الْمُنْذَرِ  
يَتَمَرِّضُ لِإِحْصَاءِ مَا لَيْسَ يَنْبَغُ بِهِ هُنَا ، فَأَكْرَمَهُ التَّهَنُّ وَأَسْتَظْفَرَهُ وَتَادَمَهُ وَضَرَبَ عَلَيْهِ  
قُبَّةً مِنْ أَدِيمِ حَرَاءَ . وَكَانَ الْمَلِكُ إِذَا فَضَلَ ذَلِكَ بِرَجُلٍ عَرَفَ قَدْرَهُ مِنْهُ وَمَكَانَهُ عِنْدَهُ .  
وَقَدِيمُ أَبُو سُقْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فِي بَعْضِ تِجَارَاتِهِ ؛ فَسَالَهُ مُسَافِرٌ عَنْ حَالِ النَّاسِ بِمَكَّةَ ؛

(١) ق م : «ديسان» . ويحار : اسم فية . (٢) يريد لقد بلغت القلوب الحناجر لكفظ  
النفوس أي لكرها واعتلاها بالهم والحزن . (٣) طسم : إحدى القبائل القريية القديبة بالبادية .

فذكر له أنه تزوج هنداً فاضطرب مسافر حتى مات . وقال بعض الناس : إنه استسقى بطنه ففكرى فمات بهذا السبب . قال المؤلف : فهو أحد من قتله المشق .

خبر طلاق هند  
بنت حبة من  
الفاكهة بن المنيرة

فأما خبر هند وطلاق الفاكه بن المنيرة إياها ، فأخبرني به أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثني أبو السكتين زكريا بن يحيى بن عمرو بن حصن بن حميد بن حارثة الطائي قال حدثني عمي زحر بن حصن عن جده حميد بن حارثة قال :

كانت هند بنت حبة عند الفاكه بن المنيرة ، وكان الفاكه من قتيان قريش ، وكان له بيت للضيافة بارزاً من البيوت يشاهد الناس من غير إذن . فغلا البيت ذات يوم ، فاضطجع هو وهند فيه ثم نهض لبعض حاجته . وأقبل رجل ممن كان يغشى البيت فوجدته ، فلما رآها رجع هارباً ، وأبصره الفاكه فأقبل إليها فغضبها برجله وقال : من هذا الذي نرج من عندك ؟ قالت : ما رأيت أحداً ولا انتهيت حتى أنهيتني . فقال لها : أرجعي إلى أمك . وتكلم الناس فيها ، وقال لها أبوها : يا بنية ! إن الناس قد أكثروا فيك ، فانبثني نبأك ، فإن يكن الرجل عليك صادقاً دسست عليه من يقتله فتقطع عنك المقالة ، وإن يك كاذباً حاكته إلى بعض كهان اليمن .

٥١  
٨

قالت : لا والله ما هو علي بصادق . فقال له : يا فاكه ، إنك قد رميت بتي بأمر عظيم ، فإكثني إلى بعض كهان اليمن . فخرج الفاكه في جماعة من بني غزوم وخرج حبة في جماعة من عبد مناف ومعهم هند ونسوة . فلما شارفوا البلاد وقالوا غداً نريد على الرجل تنكرت حال هند . فقال لها حبة : إني أرى ما حل بك من تنكر الحال ، وما ذاك إلا لمكروه عندك . قالت : لا والله يا أباها ما ذاك لمكروه ، ولكني أعرف أنكم تأتون بشرّاً يخطئ ويصيب ، ولا آمنه أن يسميني ميتاً يكون علي سبة . فقال

(١) في الأصول : « أيرز » وهو غلط . (راجع شرح القاموس مادة زحر) .

لها : إني سوف أختبره لك ؛ فصَفَر بفرسه حتى أدُلَّ<sup>(١)</sup>، ثم ادخل في إحليله حَبَّةُ بَرْ  
وأوكأ عليها بَسِيرَ، فلما أصبحوا قَدِمُوا على الرجل فأكرمهم ونحرم . فلما قعدوا قل  
له حَبَّةُ : جِئْتُكَ في أَمْرٍ وقد خَبَأْتُ لَكَ خَبَأً أختبرك به فَانْظُرْ ما هو ؟ قال :  
تَمَرَّةٌ في كَرَّةٍ<sup>(٢)</sup> . قال : إني أريد أَيْتَنَ من هذا . قال : حَبَّةُ بَرْ في إحليل مُهْرٍ . قال  
صَدَقْتُ ؛ أَنْظُرْ في أمر هؤلاء النسوة . فجعل يدنو من إحداهن فيضرب بيده على  
كفها ويقول : أُنْثَى ، حتى دنا من هند فقال لها : انْثَى غيرَ مُنْجَاءٍ ولا زانية<sup>(٣)</sup> ،  
وَتَلِيدُ مَلِكًا يقال له مُعَاوِيَة . فنهض اليها الفاكه فأخذ بيدها ، فثرت يدها من  
يده وقالت : إِلَيْكَ عَنِّي ! فَوَاهِدَ لَأَحْرُسُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِكَ ؛ فَتَرَوُجَهَا  
أَبُو سُفْيَانَ .

وقد قيل : إنا بَنِي مَسَافِرٍ بَنِ أَبِي عَمْرٍو أَعْنَى :

• أَلَا إِنَّ هَذَا أَصْبَحَتْ مِنْكَ مُحْرَمًا .

لَا بَنَ مَجْلَانٍ<sup>(٤)</sup> .

أخبرني محمد بن حَلَفٍ وَكَيْعٌ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ  
أَبِي نَصْرٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ :  
خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَلَّانِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ :

أَلَا إِنَّ هَذَا أَصْبَحَتْ مِنْكَ مُحْرَمًا . وَأَصْبَحَتْ مِنْ أَدْنَى حُومَتِنَا حَمًا  
فَأَصْبَحَتْ كَالْمَقْمُورِ جَفْنَ سِلَاحِهِ . يُقَلَّبُ بِالْكُفَّيْنِ قَوْسًا وَأَسْهَمًا

(١) أدل الفرس وغيره : أخرج جرداه ليولد أو يضرب . (٢) الكرة : رأس الذكر .

(٣) الرج : خفة الصبيزة وصوتها . (٤) هو عبد الله بن المبلان بن عبد الأصب

٢. بن عامر بن كعب ، شاعر جاهل وهو أحد المبتدئين من الشعراء ومن قلة الحب منهم . وكان له زوجة يقال  
لها هند فظفها ثم دم على ذلك ، فزوجت زوجا غيره فأت أسفا عليها . ( انظر ترجمته في الأغاني ج ١٩  
ص ١٠٢ طبعه يلاني ) .

ثم مَدَّ يَهِمَا صَوْتَهُ فَمَاتَ . قَالَ ابْنُ سِيرِينَ : فَاسْمَعْتُ أَنَّ أَحَدًا مَاتَ عَشْقًا غَيْرَ هَذَا .  
وَمَا يَبْقَى فِيهِ مِنْ شَعْرِ مَسَافِرِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو وَهُوَ مِنْ جَيْدِ شَعْرِهِ قَوْلُهُ يَفْتَخِرُ :  
شعر لسانه في القنخ

### صوت

أَلَمْ تَسْقِ الْحَيَّجَّ وَتَسْقِ الْحَيَّةَ الْفُؤَادَ  
وَزَمَزَمُ مِنْ أُرُومَتِنَا \* وَفَقَّاعَ عَيْنٍ مِنْ حَسَدَا  
وَإِنَّ مَنَاقِبَ الْخَلِيفَةِ \* تَلَمْ تَسْقِ بِهَا عَدَدَا  
فَإِنَّ نَبِيَّكَ لَمْ يَمْلِكْ \* وَهَلْ مِنْ خَالِدٍ خَلَدَا

غَنَاهُ ابْنُ سُرَيْجٍ رَمَلًا بِالْخَنْصَرِ فِي مَجْرَى الْيَنْصَرِ عَنْ إِسْحَاقَ . وَفِيهِ لِسَابُ خَائِرِ لُحْنٍ  
مِنْ خَفِيفِ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ بِالْوَسْطَى مِنْ رَوَايَةِ حَمَّادَ . وَفِيهِ لِلزَّفِّ تَحِيلٌ بِالْوَسْطَى .

ما كان بين عمرو  
وعمرارة لدى  
النجاشي

•٢  
—  
٨

فَأَمَّا خَبَرُ عُمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ وَالسَّبَبَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ  
أَمَرَ النُّجَاشِيُّ السَّوَاهِرَ فَسَحَرَتْهُ

فَإِنَّ الْوَاقِدِيَّ ذَكَرَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي عَوْنٍ قَالَ :

كَانَ عُمَارَةُ بْنُ الْوَلِيدِ الْخَزَوْجِيُّ بَعْدَ مَا مَشَتْ قُرَيْشٌ بِمَجَارَةٍ إِلَى أَبِي طَالِبٍ نَحْرَجَ  
هُوَ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ السَّهْمِيِّ ، وَكَانَا كِلَاهُمَا تَاجِرِينَ ، إِلَى النُّجَاشِيِّ ، وَكَانَتْ

(١) كَذَا فِي السَّانِ (مَادَقُ ذِكْرِ دُرَيْدٍ) . وَالْمَدْلَاقَةُ : يَرِيدُ بِهَا الْوَقْدَ السَّرِيعَةَ السَّيْرَ . وَفِي الْأَصُولِ :

« الْمَدْلَاقَةُ » وَهُوَ مَحْرُفٌ . وَارْتَدَّ : جَمْعٌ يَفُودُ وَهُوَ الَّذِي تَعْلَى الرَّيْدَ (هُوَ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ الْفَتْحُ الضَّمُّ)  
مِنْ التَّوَقُّفِ فِي حُلَّةٍ وَاحِدَةٍ . (٢) قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ إِنَّ قُرَيْشًا حِينَ عَرَفُوا أَنَّ ابْنَ طَالِبٍ قَدْ أَتَى خَدْلَانَ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِسْلَامَهُ وَإِجْمَاعَهُ لِقَائِهِمْ فِي ذَلِكَ وَعَدَاؤِهِمْ مَشَاوِلَهُ بِمَجَارَةٍ بَيْنَ الْوَلِيدِ بْنِ الْخَزَّازِ  
قَتَالُوهُ فَمَا يَلْفُظُ : يَا أَبَا طَالِبٍ قَدْ عَامَرَهُ ابْنُ الْوَلِيدِ أَنْهَدَ فَنِيَّ فِي قُرَيْشٍ وَأَجَلَهُ . نَحْنُ ذَلِكَ عَقْلُهُ وَنَعْرَهُ

وَالنَّحْنُ وَلَدُ الْفُجُورِ وَأَسْلَمَ إِلَيْهِ ابْنُ أَبِيكَ هَذَا الَّذِي قَدْ خَالَفَ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ وَفَرَّقَ جَمَاعَةَ قَوْمِكَ  
وَسَفَّ أَحْلَامَهُمْ فَتَفَتَّلَهُ قَانِمًا هُوَ بِرَجُلٍ كَرِجَلٍ . قَالَ : وَاقْتُلْ لَيْسَ مَا تَقُولُوتَنِي ! أَتَعْطُونَنِي أَنْتَ أَغْزَمُهُ  
لَكُمْ وَأَحْلِيكُمْ إِنْ تَخْطَرْتُمْ ! هَذَا وَاقْتُلْ مَا لَا يَكُونُ أَبَدًا » . (سيرة ابن هشام ج ١ ص ١٦٩)

١٠

١٥

٢٠

- أرض الحبشة لقريش متجراً ووجهها، وكلاهما مُشركٌ شاعرٌ فاتكٌ وهما في جاهليتهما؛  
 وكان عُمارَةُ مُعجِباً بالنساء صاحبَ محادثةٍ<sup>(١)</sup>، فركبا في السفينة ليلئاً فأصابا من حمور  
 معهما . فلما انتهت عُمارَةُ قال لامرأة عمرو بن العاص : قَلْبِي . فقال لما عمرو :  
 قَبْلَ ابنِ عَمكِ فَقَبْلَتِهِ . وحذر عمرو على زوجته فرصدها ورصدته ، فجعل إذا شرب  
 معه أَقْلَ عمرو من الشراب وأرقَّ لنفسه بالماء مخافةً أن يسكر فيغلبه عُمارَةُ على  
 أهله . وجعل عُمارَةُ يرأودها على نفسها فامتنعت منه . ثم إنَّ عمرًا جلس الى ناحية  
 السفينة يقول ؛ فدفعه عُمارَةُ في البحر . فلما وقع فيه سبَحَ حتى أخذ بالقلس فارتفع<sup>(٢)</sup>  
 فظهر على السفينة . فقال له عُمارَةُ : أَمَا والله لو علمتُ يا عمرو أنك تُحسِنُ السَّباحَةَ  
 ما فعلتُ . فأضطجعا عمرو وعلم أنه أراد قتله . فضيا على وجههما ذلك حتى قديما  
 أرضَ الحبشة وزلاها . وكتب عمرو بن العاص الى أبيه العاص أن أَخْلَفَنِي وَتَبَرَّأَ مِنْ  
 ١٠ جَرِيرَتِي الى بنى المُنْعِرَةِ وجميع بنى مخزوم . وذلك أنه خشي على أبيه أن يُتَبَّعَ بِجَرِيرَتِهِ  
 وهو يرصد لمُمارَةَ ما يرصد . فلما ورد الكتابُ على العاص بن وائل مثنى في رجال  
 من قومه منهم نُبَيْسَةُ وَمُنَبِّهَةُ ابنا الحجاج الى بنى المُنْعِرَةِ وغيرهم من بنى مخزوم فقال :  
 إِنَّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ قد خربا حيث عَلِمْتُمْ ، وكلاهما فاتكٌ صاحبُ شرٍّ ، وهما غير  
 ١٥ مأمونين على أنفسهما ولا ندرى ما يكون . وإني أرى إليكما من عمرو ومن جريرته  
 وقد خلعتُ . فقالت بنو المُنْعِرَةِ وبنو مخزوم : أنت تخاف عمرًا على عمارَةَ ! وقد خلعتنا  
 نحن عُمارَةُ وتَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مِنْ جَرِيرَتِهِ ، نَحْلُقُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ . فقال السَّهْمِيُّونَ<sup>(٣)</sup> : قد قُتِلْنَا ،  
 (١) يتحدث أدنكون : «صاحب محادثة» . والرجل يوصف بأنه مدث فاء كما يوصف بأنه خدنين .  
 (٢) القلس : جبل غليظ من جبال السفن . (٣) هانئيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر بن  
 ٢٠ حذيفة بن سعد بن ميم ، كانا من أشرف قريش ، ماتا على الشرك في غزوة بدر ؛ قتل الأول حزة بن  
 عبد المطلب ، والثاني أبو اليسر أخو بني سُلَمة . (السيرة ج ١ ص ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٤٤٧٥ ، ٥١٠٤٠) .  
 (٤) السهميون : قوم عمرو بن العاص ، وبنوهم من هيصم بن كعب بن لؤي .



فاجتثوا منادياً بمكة أنا قد خلصتهما . وتبرأ كل قوم من صاحبهم وما جرّطهم ، فاجتثوا منادياً ينادى بمكة بذلك . فقال الأسود بن المطّلب : بطل والله دُمُ عمارة بن الوليد آثر الدهر ! . فلما اطمأنّا بأرض الحبشة لم يلبث عمارة أن دبّ لأمراء النجاشي فادخلته فأختلف اليها . فجعل إذا رجع من مدخله ينهر عمرو بن العاص بما كان من أمره . فجعل عمرو يقول : ما أصدّك أنك قدّرت على هذا الشأن ، إن المرأة أرفع من ذلك . فلما أكثر على عمرو بما كان يُخبره ، وقد كان صدقه ولكن أحبّ التثبت ، وكان عمارة يغيّب عنه حتى يأتيه في السحر ، وكان في مقتل واحد معه ؛ وجعل عمارة يدعوهم إلى أن يشرب معه فيأبى عمرو ويقول : إن هذا يشفّك عن مدّحك ، وكان عمرو يريد أن يأتيه بشيء لا يستطيع دفعه إن هو رقه إلى النجاشي . فقال له في بعض ما يذكر له من أمرها : إن كنت صادقاً فقل لها تنحك من دُهن النجاشي الذي لا يدّحن به غيره فأتى أعرفه ، لو أتيتني به لصدّقتك . ففعل عمارة [جفاء<sup>(١)</sup>] بقارورة من دهنه ؛ فلما شمه عرفه . فقال له عمرو عند ذلك : أنت صادق ! لقد أصبت شيئاً ما أصاب أحد مثله قط من العرب وثنت من امرأة الملك شيئا ما سمعنا بمثله هنا — وكانوا أهل جاهلية — ثم سكّت عنه ؛ حتى إذا اطمأن دخل على النجاشي فقال : أيها الملك ! إن ابن عمي سفيه ، وقد خشيته أن يعمري عندك أمره ، وقد أردت أن أعطيك شأنه . [ولم أفل<sup>(٢)</sup>] حتى استكثت أنه قد دخل على بعض نسائك فأكثر . وهذا من دهنك قد أعطيتني منه . فلما شمّ النجاشي الدهن قال : صدقت ، هذا دهن الذي لا يكون إلّا عند نسائي . ثم دعا بعمارة

(١) زيادة عن تحريد الأغانى .

(٢) عره : لفظه يبيب .

(٣) الكلمة من تحريد الأغانى .

(٤) في الأصول : « حتى استثبت وأنه ... » .

- ودعا بالسواحر، فخرّوه من ثيابه فتفتحن في إحليله، ثم خلّى سبيله فخرج هارباً.<sup>(١)</sup>  
 فلم يزل بأرض الحبشة حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب . فخرج إليه عبد الله بن  
 أبي ربيعة - وكان اسمه قبل أن يسلم بيجراً فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عبد الله - فرصده على ماء بأرض الحبشة، وكان يرّده مع الوحش، فورد؛ فلما  
 وجد ريح الإنس هرب؛ حتى إذا أجهده العطش ورد فشرب حتى تملأ<sup>(٢)</sup>، ونعرجوا  
 في طلبه . فقال عبد الله بن أبي ربيعة : فسميت إليه فالتزمته ، بفعل يقول لى :  
 يا بَحِيرُ أُرْسِلْنِي ! يا بَحِيرُ أُرْسِلْنِي ! إني أموت إن أمسكتموني . قال عبد الله :  
 وضغطته فمات في يدي مكانه . فواراه ثم انصرف . وكان شعره قد غطى على كل  
 شيء منه .

- ١٠ قال الواقدي عن ابن أبي الزناد: وقال عمرو لمهارة : يا فائد، إن كنت تحب أن  
 أصدقك بهذا أو أقبله منك فأتني بشوئين أصفرين . فلما رأى النجاشي الشويين  
 قال له عمرو : أتعرف الشويين ؟ قال نعم .

وقال الواقدي عن ابن أبي الزناد عن أبيه ، قال النجاشي لمهارة : إني أكره  
 أن أقتل قرشياً، ولو قتل قرشياً لقتلتك، فدعا بالسواحر .

- ١٥ فقال عمرو بن العاص يذكر عمارة وما صنع به - قال الواقدي أخبرني ابن  
 أبي الزناد أنه سمع ذلك من ابن ابنه عمرو بن شعيب بن عبد الله بن عمرو يذكره  
 لحسنه - :

شعر عمرو بن  
 العاص في عمارة

- (١) في تحجريد الأغاني « فخرج هارباً هائماً على وجهه مع الوحش . وفي رأى الإنس هرب منهم  
 وطلع له شعر غلي جعب بدنه . ولم يزل كذلك مدة أيام النبي صلى الله عليه وسلم وأيام أبي بكر رضي الله عنه  
 وصدا من خلافة عمر رضي الله عنه ، فخرج إليه ... الخ » . (٢) كما في تحجريد الأغاني . وتلأ:  
 الرجل من الطعام والشراب : تملأ . وفي الأصول : « تملأ » . (٣) كما في ١ ، ٢ ، ٣ وفي سائر  
 الأصول : « وضغطته » .

تَعَلَّمَ عُمَارُ ابْنُ مِنْ شَرِّ شَيْءٍ • لَمَّا كَانَ أَنْ يُدْعَى ابْنُ عَمٍّ لَهُ ابْتِمَا  
وَأَنْ كُنْتَ خَا بُرْدَيْنِ أَحْوَى مَرَجَلًا • فَلَسْتُ بِرَاجٍ لِابْنِ عَمِّكَ عَمْرَمًا  
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَرْكُ طَعَامًا يُحِبُّهُ • وَلَمْ يَنْهَ قَلْبًا غَاوِيًا حَيْثُ يَمَّا  
فَقَضَى وَطَرًا مِنْهُ يَسِيرًا وَأَصْبَحْتُ • إِنْ دُرْتُ أَنْطَلُ تَمَلُّ الْقَمَا  
فَلَيْسَ الْفَقِي وَلَوْ أَتَمْتُ عَرُوقَهُ • بِذِي حَكْرَمٍ إِلَّا بَابُ يَتَكُونَا  
حَبِيبُ مِنَ الْأَمْرِ الرِّفِيقِ طَرِيقَهُ • وَوَلَيْتُ عَنِّي الْأَمْرَ مَنْ قَدْ تَلَوَا  
مِنْ الْآنَ فَأَنْزِعْ عَنْ مَطْلَعِ جَنَّةٍ • وَطَالِحِ أُمُورِ الْمَجْدِ لَا تَنْتَقِمَا

قال إصحاق وحدثني الأصمعي: أَنَّ خَوْلَةَ بِنْتَ ثَابِتٍ أَخْتِ حَسَّانَ قَالَتْ فِي عُمَارَةَ  
لَهَا سِحْرٌ:

يَا لَيْتِي لَمْ أَنْتُمْ وَلَمْ أَكْثِدِ • أَنْفَطَمَهَا بِالْبَكَاءِ وَالسَّهْدِ  
أَبْكِي عَلَى فِتْنَةٍ رُزِئْتَهُمْ • كَانُوا جِبَالِي فَأَوْهِنُوا عَضْدِي  
كَانُوا جِبَالِي وَنُصِرْتُ بِهِمْ • أَمْنَعُ ضَيْبِي وَكُلَّ مُضْطَهِّدِ  
فَبَعْدَهُمْ أَرْقُبُ النُّجُومَ وَأَذُ • رَى الدَّمْعَ وَالْحَزْنَ وَالْجُلُوحَ كَيْدِي

قال الأصمعي: واجتاز ابن سريج بطوليس ومنه فنية من قريش وهو ينشئهم في هذا

الصوت، فوقف حتى سمعه، ثم أقبل عليهم فقال: هذا والله سيد من غناه.

هذه الأصوات التي ذكرتها الجامعة للنظم والشعر والثمان في النظم منها هي المشهورة  
للمروفة عند الرواة وفي روايات الرواة وعند المفتين.

وكان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يرأسل المعتضد بالله إذا استقر جواربه  
على السنين ومع ذوى الأئس عنده من رسله: مع أحمد بن الطيب وثابت بن قرة  
كان عبيد الله يرأسل المعتضد على لسان جواربه

(١) كما في بحر الأغانى. وفي الأصول: «براه». (٢) أتمت مرثية: بنت تمامها  
والكرم. (٣) في الأصول: «يا ليتي» وهو تحريف. (٤) في الأصول: «الآن نتم»  
بدون أداة التحريف في الحذف إليه.

الطائى، يذكر النغم وتفصيل مجارها ومعانيها حتى فهم ذلك . فصنع لنا بجمع النغم العشر فى قول كَرِيدِ بْنِ الصَّمَةِ :

يَا لَيْتَى فِيهَا جَدَعٌ \* أَحَبُّ فِيهَا وَأَضْعُ

وصنع صنعة متقنة جيدة، منها ما سمعناه من المحسنين والمحسنات ومنها ما لم نسمعه، يكون مبلغها نحو خمسين صوتا . وقد ذكرت من ذلك ما صلح فى أغاني الخلفاء .  
ثم صنع مثل ذلك للمكثى بالله لرغبته فى هذه الصناعة . فوجدت رقعة بخطه كتب بها الى المكثى نستحبها : " قال إسماعيل بن إبراهيم حين صاغ عند أبي العباس عبد الله بن طاهر بأمره لحته فى :

كانت المكثى  
يراسله فى الفناء

يَوْمَ تَبْدَى لَنَا قَتِيلَةٌ عَنْ جِدِّ \* يَدُ تَلِيحٍ تَرِينُهُ الْأَطْوَأُ

وَشَبِيتْ كَالْأُخْوَائِ بِجَلَاءِ الطَّلِّ فِيهِ عُنُوبُهُ وَأَنْسَأُ  
إِنِّي نَظَرْتُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَتَصَفَّعْتُ غَنَاءَ الْعَرَبِ كُلَّهُ ، فلم نجد فى جميع غناء العرب صوتاً أطول إجماعاً من :

عَادَكَ الْمَسْمُ لَيْلَةَ الْإِيحَافِ \* مِنْ غَزَالٍ تُخَضِّبُ الْأَطْرَافِ

ولحنه خفيف قليل لابن حُرَيْرٍ ؛ فإن إيقاعه ستة وخمسون دوراً . ثم لحني مقبّد :  
هُرَيْرَةٌ وَدَّعَهَا وَإِنْ لَمْ لَأَمُّ \* غَدَاةٌ غَدَاةٌ أَنْتَ لِلْبَيْنِ وَأَجْمُ  
وهو أحد سبعته . ولحنه خفيف قليل، ودور إيقاعه ستة وخمسون دوراً، إلا أن صوت ابن حُرَيْرٍ سداسى فى العروض من الخفيف، وصوت مقبّد ثمانى من الطويل؛ فصوت ابن حُرَيْرٍ أعجب لأنه أقصر . وما زلنا حتى تبنا لنا شعر رباعى فى سيدنا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه، دور إيقاعه ستة وخمسون دوراً، وهو يجمع من النغم

(١) فى الأصول : « بالمكثى » وهو محريف . (٢) تلح : طويل . (٣) الإيحاف : مرة السير . (٤) أى أحد أصواته السبعة وهي مدنة المربعة . وفى الأصول : « أحد سبعاة » .

العشر ثمانياً، وهذا ظريف جداً بدع لم يكن مثله . وأما الصوت الذى فى تهته  
التوروز فلأنه عجلناه، إذ لم يكن لنا من يدبر مثل هذا معه غيره . وقد كتبنا  
شعره وشعر الآخر، وإيقاع كل واحد منهما خفيف ثقيل ، والصنعة فيهما  
تستظرف :

• جميع الخلاف كلهم بجمع ما <sup>(١)</sup> • بلغوا وأعطوا فى الإمام المكنى  
وله الهدايا ألف توروز وهـ • لذا الشعر منها لحنه لم يعرف

والآخر :

دولة المكنى الخلد • فية تغنى مدى الدول  
يوم عيسى ويوم عرس • من لها بملها أمل  
الصنعة فى البيت الأول خاصة تدور على ستة ونحسين إيقاعاً .

هكذا وجدت فى الرقة بخط عبيد الله . وما سمعت أحداً ينقئ هذين الصوتين .  
وقد عرضتهما على غير واحد من المتقدمين ومن منيات الفصور فما عرفهما أحد  
منهن . وذكريهما فى الكتاب لأن شريطته توجب ذكرهما .

••  
٨

الأرمال المختارة  
والكلام عنها

### الأرمال الثلاثة المختارة

١٠ أخبرنى يحيى بن على وعبد بن خلف وكيع والحسين بن يحيى قالوا حدثنا حماد  
ابن إسحاق قال حدثنى أبى، قال أبو أحمد رحمه الله وأخبرنى أبى أيضاً عن إسحاق،  
وأخبرنا على بن عبد العزيز قال حدثنا عبيد الله بن نرداذبه قال قال إسحاق : أجمع  
العلماء بالفناء أن أحسن رمل غنى رمل :

• فلم أر كالتجميع منظر ناظر •

(١) كذا فى حـ . وفى سائر الأصول : « التلاقي » بإقاف .

(٢) كذا فى الأصول وله : « بجمع » .

ثم رمل :

• أَفَاطِمٌ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدْلِيلِ •

ولو عاش أَبْنُ سُرَيْجٍ حَتَّى يَسْمَعَ لِحْنِي الرَّمْلِ :

• لَعَلَّكَ إِنْ طَالَتْ حَيَاتُكَ أَنْ تَرَى •

لأستعجا أَنْ يَصْنَعَ بَعْدَهُ شَيْئًا • وَفِي رَوَائِقِ وَكَيْعٍ وَعَلَى بَنِ يَحْيَى "وَلَعَلَّ أَنْى نَهْمُ الشَّاهِدِ لَهُ" •

نسبة الأصوات وأخبارها :

### صوت

الصوت الأول من  
هذه الأرمال في  
شعر ابن أبي ربيعة

فَلَمْ أَرَ كَأَنَّ جَمِيرَ مَنْظَرٍ نَاطِلٍ • وَلَا كَلْبَالِي أَلْجَ أَفْتَقَنَ ذَا هَوًى

فَكَمِ مِنْ قَتِيلٍ مَا يُبَاهَى بِهِ دَمٌ • وَمِنْ غَلِيٍّ رَهْنًا إِذَا لَفَّهَ بَنَى

وَمِنْ مَالٍ عَلَيْهِ مِنْ تَوْنٍ غَيْرِهِ • إِذَا رَاحَ نَحْوَ الْجَمْرِ الْبَيْضِ كَالدُّمَى

بُسْعَبِينَ أَذْيَالُ الْمُرُوطِ بِأَسْوَقٍ • خِدَالٍ وَأَعْجَازٍ مَا كُنْهَا رَوَا

عروضه من الطويل • الشعر لعمر بن أبي ربيعة • والغناء لابن سُرَيْجٍ رملٌ

بالنصر • وقد كَانَ عُلُوُّهُ فِيهَا بَلْفَا صَنَعَ فِيهِ رَمْلًا، وَفِي "أَفَاطِمٌ مَهْلًا" خَفِيفٌ

ورملٌ، وَفِي "لَعَلَّكَ إِنْ طَالَتْ حَيَاتُكَ" رَمْلًا آخَرُ، وَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا وَسَقَطَتْ أَلْحَانُهُ

فِيهَا فَمَا تَكَادُ تُعْرَفُ • وَهَذِهِ الْآيَاتُ يَقُولُهَا عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ فِي بَنْتِ مَرْوَانَ

ابْنِ الْحَكَمِ •

(١) لعل الراوي من زيادات النسخ • (٢) أباء فلان القليل بالقاتل : قطعه به • يريد : كم من

قتيل طال دمه ولا يؤخذ له بأثر • وغنى الرهن في يد المرتين يفتقنا : لم يقدر الراهن على احكامه في الوقت

المشروط • يريد : كم من تلوب أسيرة لا يقدر أحصاها على احكامها • (٣) الأسوق : جمع ساق •

والخدال : الخطة • (٤) الماكنة : المجيزة •

ابن أبي ربيعة  
وأم عمرو بنت  
مروان

أخبرني الحرث بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا ابن بكاسة  
عن أبي بكر بن عياش قال :

جئت أم عمرو بنت مروان ، فلما قضت نكحها أتت عمر بن أبي ربيعة وقد  
أخفت نفسها في نساء معها ، فحدثته ثم أنصرفت ، وعادت إليه منصرفة من عرفات  
وقد أثبتها . فقالت له : لا تذكري في شركك . وبشت إليه بألف دينار . فقبلها  
واشتري بها ثياباً من ثياب اليمن وطيباً فأهداه إليها فردته . فقال : إذا والله أثبتته  
الناس فيكون مشهوراً ، فقبلته . وقال فيها :

أيها الراحض المصد أبكاراً • قد قضى من نهامة الأوطاراً

من يكن قلبه الفسادة خلياً • ففؤادي بالخيف أمسى مطاراً

ليت ذا الدهر كان حتماً علينا • كل يومين حجة واعتاراً

قال ابن بكاسة قال ابن عياش : فلما رجعت منصرفة قال فيها :

فكم من قتيل ما يباه به دم • ومن غليظ رهنا إذا لله ين

قال : ويروي " ومن غليظ رهين " كأنه قال ومن رهين غليظ ؛ لا يعمل من نعت

الرهين . كأنه جعل الإنسان فليفاً وجعله رهناً ؛ كما يقال : كم من طاشق مدني ،

ومن تكليف صعب .

قال الزبير وحدثني مسلم بن عبد الله بن مسلم بن جندب عن أبيه قال : أنشد

أبني أبي عتيق فقال : إن في نفس الجبل ما ليس في نفس الجبال .

قال : وقال عبد الله بن عمر ، وقد أنشده عمر بن أبي ربيعة شعره هذا : يا بن أمي !

أما اتخيت الله حيث تقول :

ليت ذا الدهر كان حتماً علينا • كل يومين حجة واعتاراً

فقال له عمر بن أبي ربيعة : يا بني أنت وأمي ! إني وضعت لتيّاً حيث لا تفتني .

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه، وأخبرني علي بن عبد العزيز  
عبد الله بن عبد الله عن إسحاق، وأخبرني بعض هذا الخبر الحرقي بن أبي الملاء  
قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا مصعب بن عثمان :

أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة لم تكن له همة إلا عمر بن أبي ربيعة  
والأحوص . فكتب إلى عامله على المدينة : « قد عرفت عمر والأحوص بالحبث  
والشر . فإذا أتاك كتابي هذا فأشدّدهما واحملهما إلى » . فلما أتاه الكتاب حملهما  
إليه . فأقبل على عمر فقال له هيه !

فلم أركلتهم منظر فاطم . ولا كلبالي الحج أفلق ذا هوى  
وكم مالى عليه من شئ ضيره . إذا راح نحو الجمره البيض كالدمى

- ١٠ فإذا لم يُلّت الناس منك في هذه الأيام فحق يفتنون ! أما والله لو اهتمت  
بأمر تتجك لم تنظر إلى شئ غيرك ! ثم أمر بنفيه . فقال : يا أمير المؤمنين ، أو خبر  
من ذلك ؟ قال : وما هو ؟ قال : أعاهد الله ألا أعود إلى مثل هذا الشر ولا أذكر  
النساء في شعر أبداً وأجند توبة على يديك . قال : أو تفعل ؟ قال نعم . فعاهد  
الله على توبة وخله . ثم دعا بالأحوص فقال هيه !

عن الأحوص ولم  
يطلقه إلا يزيد  
ابن عبد الملك

- ١١ الله بنى وبين قبيها . يرب متى بها وأتبع<sup>(١)</sup>  
بل الله بين قبيها وبينك ! ثم أمر بنفيه إلى يثرب ، وقيل إلى دحلك وهو  
الصحيح ، فنفي إليها ، فلم يزل بها . فرحل إلى عمر عنة من الأنصار فكلوه في أمره  
وسألوه أن يقدمه وقالوا له : قد عرفت نبيه وقدمه وموضعه وقد أخرج إلى بلاد

(١) يثرب : من بلاد اليمن قرب دحلك . ودحلك جزيرة في بحر اليمن ، مرسى بين بلاد اليمن

والحبشة ، بلدة خيفة حرة وهي تجاه مصر . وكان بنو أمية إذا سخطوا على أحد قهوه إليها .  
(عن سبعم البلدان لأقوت) .



انشرک ، فطلب اليك أن ترده إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار قومه .  
فقال لهم عمر : من الذي يقول :

فما هو إلا أن أراها بجُحَاء • فأُبهت حتى ما أكاد أُحير

— وفي رواية الزبير "أُجيب" مكان "أُحير" — قالوا : الأحوص . قال :

فمن الذي يقول :

أدور ولولا أن أرى أم جعفر • بأبياتكم ما دُرْتُ حيث أدور

وما كنت زوّاراً ولكن ذا الهوى • إذا لم يزل لبد أن سيزور

قالوا : الأحوص . قال : فمن الذي يقول :

كأن لئني صبير غادية<sup>(٢)</sup> • أو دمية زينت بها البيع

الله بنى وبين قيها • يهرب متى جاء وأتبع

قالوا : الأحوص . قال : إن الفاسق عنها يومئذ لمشغول ، والله لا أردته ما كان لي سلطان . فكث هناك بعد ولاية عمر صدراً من ولاية يزيد بن عبد الملك ثم خلاه .

قال : وكتب إلى عمر بن عبد العزيز من موضعه — قال الزبير : أنشدنيها عبد الملك ابن عبد العزيز ابن بنت الماسجون قال أنشدنيها يوسف بن الماسجون بنى هذه الأبيات — :

أيا راكبا إفا عرّضت فيلن • هُديت أمير المؤمنين رسائل

وقل لأبي حفص إذا ما لقيته • لتدكت نقاما قليل الفوائل

أفي الله أن تُدنوا ابن حزم وتقطعوا<sup>(٣)</sup> • فسوى حرمات بيننا ووصائل<sup>(٤)</sup>

(١) نسب هذا البيت لعروة بن حزام - (انظره في ترجمته ج ٢٠ ص ١٥٦ من الأظفار طبع بلاذق) .

(٢) الصبر : السحابة البيضاء - (٣) يريد به أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وأبى المدينة لعمر

ابن عبد العزيز - (٤) في ح : «ووصائل» والوصائل : جمع وصيلة ، وهي ما يوصل به الشيء .

- فصكيف ترى للعيش طيباً ولذّة \* وخالك أسمى موتاً في الحبائل  
وما طيع الحزبي في الجاه قبلها \* الى أحيد من آل مروان عادل  
وتنى وأطاعوه بنا وأعانته \* على أمرنا من ليس عنا بفاقل  
وكنت أرى أنت القرابة لم تدع \* ولا الحرمان في العصور الأوائل  
الى أحيد من آل مروان ذي يحيى \* بأمر كرهناه مقللاً لقائل  
يسر بما أنهى الصدو وإنه \* كافلة في من خيار التوافل  
بهل ينقصني القوم إن كنت مسلماً \* بريئاً بلاني في ليال قلائل  
الآ رب مسرور بنا صليظه \* لدى غب أمر عضبه بالأنايل  
رما الصبح مني آل حريم بن قرتي \* على دينهم جهلاً ولست بفاعل  
ألا قد يربحون الهوان فإنهم \* بنو عبيد ذاه عن الظير ذائل  
على حين حلّ القبول بي وتنظرت \* عقوبتهم مني رموس القبايل  
فمن بك أمتي سائلاً بشاتية \* بما حلّ بي أو شامتاً غير سائل  
فقد تجملت مني العواجم ما جدّا \* صبوراً على عضات تلك التلايل<sup>(١)</sup>  
إذا نال لم يقترح وليس لتكبية \* إذا حدثت بالخاضع المتضائل  
قال الزبير : وقال الأحوص أيضا :
- هل أنت أمير المؤمنين فإني \* بؤذك من ودّ العباد لفائع  
مثم أجر قد مضى وصنيعة \* لكم عندنا أو ما تمدّ الصنائع  
فكم من عدو سائل ذي كشاحية \* ومتنظرو بالغب ما أنت صائح  
فلم يئن عنه ذلك ولم يُحبل سبيله عمر \* حتى ولي يزيد بن عبد الملك فأقدمه وقد  
غنته حباؤه بصوت في شعره .

(١) كذا في ح . وفي سائر الأصول : « ذي يحيى » . (٢) الحقيق ، الضراط .  
(٣) التلايل : اللدائم .

أخبرنا إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال قال هشام بن حسان :  
كان السبب في ردّ يزيد بن عبد الملك الأحوص أن جملة غته يوماً :  
كريم قريش حين يُنسب والذي • أقرت له بالملك كهلاً وأمرداً

فطرب يزيد وقال : وَيَحْك ! مَنْ كَرِيمُ قُرَيْشٍ هَذَا ؟ قالت : أنت يا أمير المؤمنين ،  
وَمَنْ عَمَى أَنْتَ يَكُونُ ذَلِكَ غَرْكَ ! قال : وَمَنْ قَاتِلُ هَذَا الشَّعْرِ ؟ قالت :  
الأحوص وهو منى . فكتب برده وحمله إليه وأخذ إليه صلات سنة . فلما قدم  
إليه أدناه وقربه وأكرمه . وقال له يوماً في مجلس حافل : والله لو لم تُمَتَّ البنا بحق  
ولا صِهْرٍ ولا رَحِمٍ إِلَّا بقولك :

وإني لأستحيكم أن يقودني • إلى غيركم من سائر الناس مَطْعَمٌ

١٠ لكفك ذلك عندنا . قال : ولم يزل ينادمه وينافس به حتى مات . وأخبار الأحوص  
في هذا السبب وغيره قد مضت مشروحة في أوّل ما مضى من ذكره وأخباره ؛  
لأنّ الفرض ما هنا ذكر بقية خبره مع عمر بن أبي ربيعة في الشعرين اللذين أنكرهما  
عليهما عمر بن عبد العزيز وأغضبا من أجلهما .

سليمان بن عبد الملك  
ونظيره ابن أبي ربيعة  
إلى الطائف

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير قال : قال مصعب بن

١٥ عبد الله قال :

جّ سليمان بن عبد الملك وهو خليفة ، فأرسل إلى عمر بن أبي ربيعة فقال له :  
ألسنّ الفاعل :

فكم من قبيل ما يُباه به دم • ومن غلّبي رهنا إذا لقاه مَنِي  
ومن مالى عينيه من شيء غيره • إذا راح نحو الجرة البيض كالدمى  
يسمعن أذبال المروط بأسوقي • خنديل وأعجاز ما كُها رَوَا

٢٠

أوانسُ يسلبُن الحليم فؤاده • فيأطول ما شوقه ويأطول مجتلي<sup>(١)</sup>  
قال نعم • قال : لا جرم والله لا تحضر الحج العام مع الناس ! فأخرجه الى الطائف .  
أخبرنا الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي حذثنى ابن الكلبي عن  
أبي مسكين وعن صالح بن حسان قال :

ابن أبي عتيق وغنا ،  
ابن سريج

قديم ابن أبي عتيق الى مكة فسمع غناء ابن سريج :

فلم أر كالتجوير منظر ناظر • ولا كلياى الحج أفتن ذا هوى

فقال : ما سمعت كاليوم قط ، وما كنت أحسب أن مثل هذا بمكة ، وأمر له بال  
وحدته معه الى المدينة ، وقال : لأصفرن<sup>(٢)</sup> الى معبد نفسه ولأهدين الى المدينة شيئا  
لم ير أهلها مثله حسنا وطرفا وطيب مجلس ودمانة خلقي ورقة منظر ومقة<sup>(٣)</sup> عند كل  
أحد • فقدم به المدينة وجمع بينه وبين معبد • فقال لابن سريج : ما تقول فيه ؟  
قال : إن عاش كان مفني بلاده •

وقال إصهاق وحذثنى المدائني عن جرير قال : قال لي أبو السائب يوما : ما مملك  
من مرقصات ابن سريج ؟ فغنيته :

أبو السائب وابن  
سريج

• فلم أر كالتجوير منظر ناظر •

فقال : كما أنت حتى أتمزم لهذا بركتين •

حذثنى الحسين قال قال حماد قرأت على أبي وحذثنى أبو عبد الله الزيري قال :

الوليد بن عبد الملك  
يأمر وإلى المدينة  
أن يشخص إليه ابن  
سريج

كتب الوليد بن عبد الملك الى عامل مكة أن أخصص لي ابن سريج • فورد  
الرسول الى الوالي ، فترى بعض طريقه على ابن سريج وهو جالس بين قرني<sup>(٤)</sup> بئر  
وهو يغني :

• فلم أر كالتجوير منظر ناظر •

(١) كما في أوديرااته طبع طبعة السعادة ص ١٦ • وفي مائر الأصول : « ويأطول ما اجنل » .  
(٢) في جميع الأصول : « لأصفرن » وقد صحها الأستاذ التتظيلي في نسخته كما صحها ها .  
(٣) المقة : الهبة .

فقال له الرسول : تالله ما رأيتُ كاليدوم قطُّ ولا رأيتُ أحقَّ ممن يتركك ويبعث الى غيرك . فقال له ابن سُرُيخ : أما والله ما هو بقَدِيم ولا ساق ، ولكنه يقيسُ وأرزاق . ثم مضى الرسول فأوصل الكتاب ، وبعث الوالى الى ابن سُرُيخ فأحضره . فلما رآه الرسول قال : قد عجيبت أن يكون المطلوبُ غيرَكَ .

عند ابن سُرُيخ  
يحب لسانه  
ابن سُرُيخ

٥٩ -  
٨

أخبرني الحرّمي بن أبي الملاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال روى عبد الله بن الزبير أبا قيسٍ ليلاً ، فسمع غناءً فزل هو وأصحابه يتعجبون وقال : لقد سمعت صوتاً إن كان من الإنسان إنه لعجب ، وإن كان من الجن لقد أعطوا شيئاً كثيراً . فأتبعوا الصوت فإذا ابن سُرُيخ يتغنى في شعر عمر :  
• فلم أر كالتجدير منظر ناظر •

في الأرمال الثلاثة  
في شعر ابن سُرُيخ  
القيس

ومن هذه الأرمال الثلاثة :

### صوت

أفاطمُ مهلاً بعض هذا التلُّل • وإن كنتِ قد أزمعتِ صرعى فأجلى  
أغرَّك مني أنتِ حبيكِ قاتلي • وأنتِ مهما تأمرى القلب يضل  
الشعر لامرئ القيس . والفناء في هذين البيتين من الرمل المختار لإسحاق بالبصرة .  
وفي هذين البيتين مع أبيات أخر من هذه القصيدة الحانُ شتى لجماعة نذكرها هاهنا ومن غنى فيها ، ثم نلجس ما يحتاج الى ذكره منها ، وقد يجمع سائر ما يفتنى فيه من القصيدة معه :

شيء من مطلقه  
وشعره

فَقَا نَبِكَ من ذكرى حبيبٍ وموتلي • يُسْقِطُ اللَّوَى بين الدُّخُولِ حُومَلِي  
تُصَوِّغُ فَالْفِرَاةُ لم يبقَ دُشْمَا • لِمَا تَسَجَّنَا من جُشُوبٍ وَتَمَائِلِ  
أفاطمُ مهلاً بعض هذا التلُّل • وإن كنتِ قد أزمعتِ صرعى فأجلى

(١) ابن قيس : جبل بكة .

- وإن كنت قد ساءت مني خلقة \* فسلّ ثيابي من ثيابك نسل  
أغرّك مني أنت حُك قاتل \* وأنتك مهما تأمرى القلب يغفل  
وما ذرّفت عينك إلّا لتضري \* بسهمك في أعشار قلب مقتل  
نسلت عمايات الرجال عن الصبا \* وليس فؤادي عن هواك بمسئل  
الآ آيا الليل الطويل إلّا أنجيل \* بصبح وما الإصباح فيك بأمنل  
وبيضة خذير لا يؤم خباؤها \* تمتت من لمبوها غير مصبل  
تجاوزت أحاسا إليها ومعثرا \* على حراسا لو يُبرون مقتل  
الآ ربّ يوم صالح لك منها <sup>(١)</sup> \* ولا سيما يوم بدارة جُبل  
ويوم عقرت اللذاري مطي \* فواغبي من رَحَلها المتحمل  
وقد أغتدى والطير في وكثاتها \* بمنجرد قيد الأوابد هيكلي  
مِصْكُر مِصْر مُقْبِل مَذِير مَما \* بكلمود مخير حطه السيل من عِل  
فقلت لها سيري وأرضي زمامه \* ولا تُبعدين من جَنّاك المعل

- عروضه من الطويل . وسقط اللوى منقطعه . واللوى : المستندق من الرمل حيث  
يستدق فيخرج منه إلى اللوى . والدخول وحومل وتوجج والمفراة : مواضع ما بين  
إمرة إلى أسود العين . وقال أبو عبيدة في سقط اللوى وسقط الولد وسقط النار  
١٥

(١) الضمير في « منها » مرجعه في قوله :

كأناك من أم الحويث قبلها \* وجادتها أم الزباب بأسل

- ويروي : « صالح لك منهم » يعني النساء وأهلن . قال السيرزي : وأجود الروايات :  
« ألأوب يوم لك من صالح » على ما فيه من الكف ، وهو حذف النون من مفاعيلن . (راجع شرح  
السيرزي للعلقات طبع أوديا) . (٢) لما حرقته اللذاري اقتسمن نتاج راحته : تحمل هذه حشيه  
٢٠ وتلك طفسه فكان ذلك مازججه . (٣) إمرة : منزل في طريق مكة من البصرة بعد القرينين  
إلى جهة مكة ، وبعد دومة وهي مهمل . وأسود العين : جبل يجده يشرف على طريق البصرة إلى مكة .

سَقَطَ وَسُقُطَ وَسَقَطَ ثَلَاثَ لُغَاتٍ . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : اللَّوْى : أَرْضٌ تَكُونُ بَيْنَ الْحَزْنِ وَالرَّمْلِ فَصَلًّا بَيْنَهُمَا . وَقَالَ الْأَصْحَمِيُّ : قَوْلُهُ « بَيْنَ الدَّخُولِ الْخَوْلِ » خَطَأٌ وَلَا يَجُوزُ إِلَّا بِوَاوٍ « وَحَوْلٌ » ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ : رَأَيْتُ فَلَانًا بَيْنَ زَيْدٍ فَعَمْرُو ، إِنَّمَا يُقَالَ وَعَمْرُو ، وَيُقَالَ : رَأَيْتُ زَيْدًا فَعَمْرًا إِذَا رَأَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَعْدَ صَاحِبِهِ . وَقَالَ غَيْرُهُ : يَجُوزُ « الْخَوْلُ » كَمَا يُقَالَ : مُطِرْنَا بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ ، يَرِيدُ أَنْ الْمَطَرُ لَمْ يَتَجَاوَزْ مَا بَيْنَ هَاتَيْنِ التَّاحِيَتَيْنِ ؛ وَلَيْسَ هَذَا مِثْلَ بَيْنَ زَيْدٍ فَعَمْرُو . وَيَعُفُّ رُسْمُهَا : يَدْرُسُ . وَنَسَجَتْهَا : ضَرَبَتْهَا مَقْبِلَةً وَمَدْبِرَةً فَعَفَتْهَا . يَعْنِي أَنَّ الْجَنُوبَ تَعَفَى هَذَا الرِّسْمَ إِذَا هَبَّتْ وَتَجَمَّاءَ الشَّمَالُ فَتَكْشِفُهُ . وَقَالَ غَيْرُ أَبِي عُبَيْدَةَ : الْمَرْقَاةُ لَيْسَ أَمُّهُ مَوْضِعٌ إِنَّمَا هُوَ الْحَوْضُ الَّذِي يُجْمَعُ فِيهِ الْمَاءُ . وَالرِّسْمُ : الْأَثَرُ الَّذِي لَا تُخْطِصُّ لَهُ . وَيُرْوَى « لَمَّا نَسَجْتَهُ » يَعْنِي الرِّسْمَ . وَيُقَالُ عَفَا يَعْفُو عَفْوًا وَعَفَاءً قَالَ الشَّاعِرُ :

• عَلَى آثَارِ مَنْ ذَهَبَ الْمَقَاءُ •

يَعْنِي هُوَ الْأَثَرُ . وَفَاطِمَةُ الَّتِي خَاطَبَهَا فَقَالَ « أَفَاطِمُ مَهَلًا » بِنْتُ الْعُبَيْدِ بْنِ تَعْلَبَةَ ابْنِ عَامِرٍ بْنِ عَوْفٍ بْنِ كَثَّانَةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عُذْرَةَ ، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

• لَا وَأَبِيكَ ابْنَةُ الْعَامِرِيِّ <sup>(١)</sup> •

« وَأَزْمَعْتِ صُرِي » ، يُقَالُ أَزْمَعْتُ وَأَجْمَعْتُ وَعَزَمْتُ وَكَلَّمْتُ سِوَاهُ . يَقُولُ : لَئِنْ كُنْتُ عَزَمْتِ عَلَى الْمُهْجَرِ فَأَجَلِي . وَيَقُولُ الْأَسِيرُ : أَجْلُوا فِي قَتْلِ ، قَتْلَةُ أَحْسَنَ مِنْ هَذِهِ ، أَيْ عَلَى رَقْقٍ وَجِيلٍ . وَالصَّرْمُ : الْقَطِيعَةُ ، وَالصَّرْمُ الْمَصْدَرُ ؛ يُقَالُ :

(١) يَرِيدُ قَوْلَهُ :

فَلَا وَأَبِيكَ ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ لَا يَدْعِي الْقِسْمَ أَنَّى أَمَرْتُ

فِي قَبْدِهِ الَّتِي مَطْلَبُهَا :

أَحَارَ بَيْنَ عَمْرٍو كَأَنِّي نَحَرُ • وَيَصْدُرُ عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتِي

- صرمته أصرمه صرماً مفتوحاً إذا قطعت، ومنه سيف صارم أى قاطع، ومنه الصرام<sup>(١)</sup>، ومنه الصرائم وهى القطع من الرمل تنقطع من معظمه . وقوله : "سَلَّ ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ" كناية، أى اقطعى امرى من امرى . وقوله تَسْلُ : تَسْنِ عنها . ويقال للسِّن إذا بادت فسقطت والنَّصْل إذا سقط : نَسَلَ يَنْسُلُ ، وهو النسل والنَّسَال .
- وقال قوم : الثياب : القلب . وقوله : "وما ذرفت عيناك" أى ما بكيت إلا
- تضربى بهميك فى أعشار قلب مُقْتَل . قال الأصمى : يسنى أنك ما بكيت إلا لتخرق قلباً مُعْشراً، أى مُكْسِراً، شبه بالبرمة إذا كانت قطعاً، ويقال : برمة أعشار . قال : ولم أسمع للأعشار واحداً . يقول : تضربى بهميك أى بعينيك فتجعل قلبى غرقاً فاسداً كما يُحْرِقُ الجائر أعشار البرمة ، فالبرمة تعبير إذا انخرقت وأصلحت، والقلب لا يجير . قال : ومثله قوله :

١٠

• رَمَتْ ابْنَةُ الْبَكْرِ عَنْ فَرْعِ ضَالَةٍ •

- أى نظرت إليك فأفرحت قلبك . وقال غير الأصمى وهو قول الكوفيين : إنما هذا مثل أعشار الجزور، وهى تنقسم حل عشرة أنصباء، فصربت فيها بهميك<sup>(٢)</sup> المعلن وله سبعة أنصباء والرقب وله ثلاثة أنصباء، فأراد أنها ذهبت بقلبه كله . مقتل أى مذل، يقال بعير مقتل أى مذل . تسلت : ذهبت . يقال : سلوت عنه وسليت إذا طابت نفسك بركة . قال رؤبة :

١٥

• لَوْ أَشْرَبَ السُّلُوكَ مَا سَلَيْتُ •

(١) الصرام (يفتح الصاد وكسرهما) : جذاذ النمل أى أوان إدراكه .

(٢) سهام الحسر عشرة دهن : القس والقوم والغريب ويقال له الرقيب والحلس (بالكسر) والناس والسيل (بضم النون وكسر الهمزة) والحل ، ومثله ليس لها شئ . وهى الوفدة والفتح والفتح . قال ابن الأثير : فأما القس فله سهم واحد إن فاز وريل صاحبه غريم مهم إن خاب . والقوم له مهمتان إن فاز وطيه مهمتان إن خاب ... وهكذا على الترتيب .

٢٠



والعَبايات : الجَهالات . عَدَّ الجَهْل عَمَى . وَالصَّبَا : اللَّعِبُ . قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ :  
 صَبَاً يَصْبُو صَبُوءاً وَصَبُوءاً وَصَبَاءً وَصَبَاً . انْجَبِلَ : انْكَشَفَ . وَالْأَمْرُ الْجَلِيّ :  
 الْمَكْشَفُ . وَقَوْلُهُ : أَنَا ابْنُ جَلَا أَيْ أَنَا ابْنُ الْمَكْشُوفِ الْأَمْرِ الْمَشْهُورِ غَيْرِ الْمَسْتُورِ ؛  
 وَمِنْهُ جَلَاءُ الْعُرُوسِ وَجَلَاءُ السَّيْفِ . وَقَوْلُهُ "فِيكَ بَأْمَلٌ" يَقُولُ : إِذَا جَاءَنِي الصَّبَاحُ  
 وَأَنَا فِيكَ فَلَيْسَ ذَلِكَ بَأْمَلٌ ؛ لِأَنَّ الصَّبِيحَ قَدْ يَجِيءُ وَاللَّيْلُ مَظْلَمٌ بَعْدُ . يَقُولُ : لَيْسَ  
 الصَّبِيحُ بَأْمَلٌ وَهُوَ فِيكَ ، أَيْ يَرِيدُ أَنْ يَجِيءَ مَنَكْشُفاً مُنْجِلياً لَا سَوَادَ فِيهِ . وَلَوْ أَرَادَ  
 أَنَّ الصَّبَاحَ فِيكَ أَمَلٌ مِنَ اللَّيْلِ لَقَالَ : مَنَكَ بَأْمَلٌ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ تَوْرٍ  
 فِي ذِكْرِ جِيءِ الصَّبِيحِ وَاللَّيْلِ بَاقٍ :

$$\frac{٦١}{٨}$$

فَمَا نَجَى الصَّبِيحَ عَنْهَا وَأَبْصُرْتُ ١٠  
 وَفِي غَبَشِ اللَّيْلِ الشَّخْوَصُ الْإِبَاعُدُ  
 غَبَشَ اللَّيْلِ : بَقِيَّتُهُ . هَذَا قَوْلُ يَسْقُوبَ بْنِ السَّكَيْتِ . "وَبَيْضَةُ خَيْدَرٍ" شَبَّهَ  
 الْمَرْأَةَ بِالْبَيْضَةِ لَصَفَاتِهَا وَرَقَّتِهَا . "غَيْرُ مُجَبَّلٍ" أَيْ لَمْ يُعْجَلْ أَحَدٌ عَمَّا أُرِيدُهُ مِنْهَا .  
 وَالْجِبَاءُ : مَا كَانَ عَلَى عَمُودَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ . وَالْيَيْتُ : مَا كَانَ عَلَى سِتَّةِ أَعْمَدَةٍ إِلَى  
 تِسْعَةٍ . وَالْحِيَمَةُ : مِنَ الشَّعْرِ . وَقَوْلُهُ : "يُسْرُونَ مَقْتُلِي" ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ :  
 يُسْرُونَهُ ؛ وَرَوَى غَيْرُهُ : يُسْرُونَ بِالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ أَيْ يَظْهَرُونَهُ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :  
 فَمَا يَرْحُوا حَتَّى أَتَى اللَّهَ نَصْرَهُ ١٥  
 وَحَتَّى أَثَرْتُ بِالْأَكْفِ الْأَصَابِعَ (٢)  
 أَيْ أَظْهَرْتُ . وَقَالَ غَيْرُهُمَا : لَوْ يُسْرُونَهُ : مِنَ الْإِسْرَارِ أَيْ لَوْ يَسْتَطِيعُونَ قَتْلَ الْأَسْرَوَةِ  
 مِنَ النَّاسِ وَقَتْلُونَهَا . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : "دَارَةُ جُلُجُلٍ" فِي الْجَمْعِ ؛ وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ :

(١) فِي الْأَسْوَدِ : "صَبَاً" ، وَالنَّصُوبُ عَنْ كَتَبِ اللَّهِ .

(٢) رَدَّدَ هَذَا الْيَيْتُ فِي الْبَلَاغِ (مَادَّةُ شَرِّ) هَكَذَا :

فَمَا يَرْحُوا حَتَّى رَأَى اللَّهَ مَبْرُومًا \* وَحَتَّى أَثَرْتُ بِالْأَكْفِ الْمَصَاحِفَ

وَذَكَرَ أَنَّهُ لَكُمِبٌ بَيْنَ جَبَلٍ أَوْ هَمَيْنَ بَيْنَ الْحِمَامِ الْمَرَى بِذِكْرِهِ يَوْمَ صَفَيْنَ . يَرِيدُ : وَحَتَّى تَشَرَّتِ الْمَصَاحِفُ  
 وَرَفَعَهَا أَصْحَابُ مَنَاوِيَةِ بِالْأَكْفِ عَلَى أَطْرَافِ الرِّيحِ .

٢٠

هي عند عين كندة . و يروى سيمًا مخففةً وسيمًا مشددةً . و يقال : رَبُّ رَجُلٍ وَرَبُّ رَجُلٍ وَرَبَّتْ رَجُلٌ . ومن القراء من يقرأ ( رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ) مخففة . وقرأ عليه رجل "رَبِّمَا" فقال له : أَطْنُكَ يُسْجِبُكَ الرَّبُّ<sup>(٢)</sup> . و يروى :

• فيا عجباً من رحلها المتحمل •

أى يا عجباً لسفهى وشبابى يومئذ • و يروى :

• وقد أغندى والطير في وكرائها •

بالراء . قال أبو عبيدة : والأُنْكَاتُ في الجبال كأنها يريد في السهل ، والواحدة أَكْنَةٌ وهى الوُقُنَاتُ ، والواحدة أَقْنَةٌ ، وقد وَقَنَ يَقْنُ . وقال الأصمى : إذا أوى الطير إلى وكرة قيل وكز يكر ووكَنَ يَكْنُ ، ويقال : إنه جاءنا والطير وكُنَّ ما خرجن . والمنجرد : القصير الشعرة ، وذلك من العتق . والأوابد : الوحش ، وتابدت : توحشت ، وتابَّدَ الموضع إذا توحش . وقيد الأوابد : بسنى الفرس . يقول : هو قيدٌ لما لأنها لا تفوته كأنها مقيدة . والهيكل : العظيم من الخيل ومن الشجر ، ومنه سمى بيت النصارى الهيكل . وقال أبو عبيدة : يقيد الأوابد وقيد الرهان ، وهو الذى كان طريده في قيده إذا طلبها ، وكان مسابقه في الرهان مُقَيَّدَ . قال أبو عبيدة : وأول من قيدها امرؤ القيس . والمنجريد : القصير الشعرة الصافى الأديم . والهيكل الذكرا ، والأنثى هيكله ، والجمع هياكل ، وهو العظيم العبل الكثيف اللين . وقوله "يَكْرِمُفَرَّ" يقول : إذا شئتُ أن أكرمه عليه وجدهته ، وكذلك إذا أردتُ أن أقر عليه أو أقبل أو أدبر . والجلمود : الصخرة . ووصفها بأن السيل

(١) وفيها لغات أخرى غير ذلك . (٢) الرب : ما يطبخ من القمح .

(٣) التاريد : جمع ترماد (بالكسر) وهو برج صغير للحم .

حطها من عِلٍّ لأنها إذا كانت في أعلى الجبل كان أصلب لها . "من عِلٍّ : من فوق . ويقال من عِلٍّ ومن عُلٍّ ومن عَلا ومن عَلا ومن عَلا ومن عَلا ومن عَلا . وقوله « سيري وأرعى زمامه » أى هوّن عليك الأمر ولا تُبالى أعقر أم سلم . "وجناك" كل شئ . اجتنبته من قبلة وما شبه : ذلك هو الجنى ، وهو من الإنسان مثل الجنى من الشجر أى ما اجتنى من ثمره . والمعلل : الملهى .

غنى في "فغانك" ، و"أطعم مهلا" ، و"أغررك" ، و"وما ذرفت عيناك" معبد لحنا من الثقل الأول بالسبابة في مجرى الوسطى . وغنى معبد أيضا في الأول والراجح من هذه الأبيات خفيف رمل بالوسطى . وغنى سعيد بن جابر في الأربعة الأبيات رملا ، وغنت حريب في :

• أغررك منى أن حبك قاتل •

وبسده شعر ليس منه وهو :

فلا تحمري من سفك مهجة عاشق • بل فاقلى ثم اقل ثم فاقلى

فلا تدعى أن تفعل ما أردته • بنا ، ما أراك الله من ذاك فاقلى

ولحنتها فيها خفيف رمل . وغنى ابن محرز في "تسلت عمايات الرجال" وبسده "ألا

أيها الليل الطويل" ثاني ثقل بالوسطى . وغنى فيها عبد الله بن العباس الرضى

ثاني ثقل آخر بالسبابة في مجرى البصر . وغنت جميلة في "تسلت عمايات الرجال"

وبسده "ألا رب يوم لك" لحنا من الثقل الأول عن المشامى . وغنت عزة

الميلاء في "تسلت عمايات الرجال" وبسده "ويوم غفرت للعذارى مطبق" ثقبلا

أول آخر عن المشامى . وغنت حميدة جارية ابن قحافة في "وبيض خنير"

و"تجلوزت أحراسا" لحنا من الثقل الأول بالوسطى . ولطويس في "فغانك"

(١) لعل مواج : « تمت اقل » قبح الجمع حرف عطف متوالين .

- وبعد "فتوضح فالمقراة" ثقیل أول آخر . وفي "أفاطم مهلا" و "أغرّك منى  
 أن حبك قاتل" ليزيد بن الرّحال هزج . ولأبي عيسى بن الرشيد في "وقد أعتدى"  
 و "مكرّ مقرّ" ثقیل أول . ولقلّج في "قفا نيك" وبعده "أغرّك منى" رمل .  
 وقيل : إن لمبعد في "وبيضه خدر" لحناً من الثقیل الأول، وقيل : هو لحن  
 حُميدة . ولعريب في هذين البيتين خفيف ثقیل من رواية أبي العيّس . وغنى  
 سلام بن الفّسال - وقيل بل عُبيدة أخوه - في "وإن كنت قد ساءت منى"  
 و "أغرّك منى" رملاً بالوسطى . وغنى في "فقلت لها سيري وأرني زمامه"  
 سعدويه بن نصر ثاني ثقیل . وغنى في "قفا نيك" وبعده "توضح فالمقراة" إبراهيم  
 الموصلي ثقیلاً أول بإطلاق الوتر في مجرى الوسطى عن ابن المكيّ . وزعم حبش أن  
 ١٠ لإسحاق فيها ثقیلاً . وغنى في "أغرّك منى" و "وما ذرفت" ابن سرج خفيف  
 رمل بالوسطى من رواية ابن المكيّ، وقيل : بل هو من منحوه . وغنى بدیع مولى  
 ابن جعفر في "وما ذرفت عيناك" بيتاً واحداً ثقیلاً أول مطلقاً في مجرى الوسطى  
 عن ابن المكيّ . بلجميع ما جمع في هذه المواضع مما وجد في شعر "قفا نيك" من  
 الأغاني صحيحها والمشكوك فيه منها اثنان وعشرون لحناً : منها في الثقیل الأول تسعة  
 أصوات، وفي الثقیل الثاني ثلاثة أصوات، وفي الرمل أربعة أصوات، وفي خفيف  
 ١٥ الرمل صوتان، وفي الهزج صوت، وفي خفيف الثقیل ثلاثة أصوات .

## ذكر أمري القيس ونسبه وأخباره

قال الأصمعي : هو أمرو القيس بن مجرب بن الحارث بن عمرو بن مجرب آكلي نسب من قبل أمويه المرادي معاوية بن ثور وهو كندة . وقال ابن الأعرابي : هو أمرو القيس بن مجرب بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن ثور وهو كندة . وقال محمد بن حبيب : هو أمرو القيس بن مجرب بن الحارث الملك ابن عمرو بن مجرب آكلي المرادي عمرو بن معاوية بن الحارث بن يعرب بن ثور بن مُرتع بن معاوية بن كندة . وقال بعض الرواة : هو أمرو القيس بن السمط بن أمري القيس بن عمرو بن معاوية بن ثور وهو كندة . وقالوا جميعا : كندة هو كندة بن عُفَيْر بن عدي بن الحارث بن مُرة ابن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح . وقال ابن الأعرابي : ثور هو كندة بن مُرتع بن عُفَيْر بن الحارث بن مُرة بن عدي بن أدد ابن زيد بن عمرو بن مُسمع بن عريب بن عمرو بن زيد بن كهلان .

وَأُمُّ أَمْرِئِ الْقَيْسِ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَيْمَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ بْنِ زُهَيْرٍ أَخْتُ كُلَيْبٍ وَمُهَلِّيلِ ابْنِ رَيْمَةَ التَّخْلِيِّ . وقال من زعم أنه أمرو القيس بن السمط : أُمُّهُ تَمْلِكُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ زَيْدٍ بِنْتُ مَذْحِجٍ وَهَطَ عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرُبُ . قال من ذكر هذا وأن أُمُّهُ تَمْلِكُ : قد ذكر ذلك أمرو القيس في شعره فقال :

أَلَا هَلْ أَتَاهَا وَالْحَوَادِثُ جَمْعٌ \* بَانَ أَمْرُ الْقَيْسِ بِنْتِ تَمْلِكٍ يَبْقَرَا

يَبْقَرُ أَيُ جَاءَ الصَّرَاقُ وَالْخَضِرُ . ويقال : يبقّر الرجل إذا هاجر . وقال يعقوب ابن السكيت : أُمُّ مَجْرَبٍ أَمْرِئِ الْقَيْسِ أُمُّ قَطَامٍ بِنْتُ سَلَمَةَ امْرَأَةٍ مِنْ عَتَرَةِ .

(١) ضبطه الحافظ في البحر كحس ضبطه الصائغ في الباب كحدّث .

(٢) صحها التتبع في نسخته : « من كندة » .

كتبه وكتبه  
وَبُكِّنَى أَمْرُ الْقَيْسِ ، عَلَى مَا ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ ، أبا الحارث . وقال غيره : يَكْنَى  
أبا وَهَبَ . وكان يقال له الملك الضَّلِيلُ ، وقيل له أيضا ذو القُروح . وإياه عَنِ  
الفرزدق بقوله :

وَهَبَ الْقَصَائِدَ لِلنَّوْاحِ إِذْ مَضَوْا \* وَأَبُو يَزِيدَ وَذُو الْقُرُوحِ وَجَرُولُ

يعني بأبي يزيد المُخْبِلَ السَّعْدِيَّ ، وَجَرُولَ الحُطَيْيَةِ .

سوله ومنزله  
ويقال : بل كان يتزل في حصن بالبحرين . وقال جميع من ذكرنا من الرواة :  
إنما سُمِّيَ كِنْدَةً لَأَنَّهُ كَنَدَ أَبَاهُ أَيْ عَقَهُ . وَسُمِّيَ مُرْتَعِبٌ بِذَلِكَ لَأَنَّهُ كَانَ يَجْعَلُ لِنِ انْأَاهُ  
من قومه مَرَّتَماً لَهُ وَلَسَانِيَةً . وَسُمِّيَ مُجَرَّأً كُلُّ الْمَرَّارِ بِذَلِكَ لَأَنَّهُ لَمَّا أَنَاهُ انْخَبَرَ بَانَ  
الحارث بن جَبَلَةَ كَانَ نَائِماً فِي مَجْرَ امْرَأَتِهِ هِنْدَ وَهِيَ تَقْلِيهِ جَعَلَ يَأْكُلُ الْمَرَّارَ ( وَهُوَ  
نَبْتٌ شَدِيدُ الْمَرَارَةِ ) مِنَ الْغَيْظِ وَهُوَ لَا يَدْرِي . ويقال : بل قالت هند للحارث وقد  
سألهَا : مَا تَرَيْنَ مُجَرَّأً فَاعْلَا ؟ قالت : كَأَنَّكَ بِهِ قَدْ أَدْرَكَكَ فِي الْخَلِيلِ وَهُوَ كَأَنَّهُ بَعِيرٌ قَدْ  
أَكَلَ الْمَرَّارَ . قال : وَسُمِّيَ عَمْرُو الْمُقْصُورَ لَأَنَّهُ قَدْ قُصِرَ عَلَى مُلْكِ أَبِيهِ أَيْ أَقْعَدَ  
فِيهِ كَرْهًا .

قصة جده الحارث  
ابن عمرو بن قباذ  
وأبيه أنوشروان  
أخبرني بضمه ، على ما قد سَقَنَهُ وَنَقَلْتُهُ ، أَحَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيِّ  
قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شَيْبَةَ وَلَمْ يَتَجَاوِزْهُ ، وَرَوَى بَعْضُهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الصَّبَّاحِ عَنْ هِشَامِ  
ابْنِ الْكَلْبِيِّ ، وَأَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مَهْرُوبٍ ، قَالَ حَدَّثَنَا  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الصَّبَّاحِ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْكَلْبِيِّ ، قَالَ ابْنُ أَبِي سَعْدٍ  
وَأَخْبَرَنِي دَارِمُ بْنُ عِقَالٍ بْنُ حَبِيبٍ الْقَسَّاسِيُّ أَحَدُ وَلَدِ السَّمُوعِلِ بْنِ عَادِيَاءَ عَنْ  
أَشْيَاحِهِ ، وَأَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَيُّوبَ عَنْ ابْنِ قُتَيْبَةَ ، وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِيُّ

قال حدثني عمي يوسف عن عمه إسماعيل، وأضفت الى ذلك رواية ابن الكلبي<sup>١</sup> ما لم أسمعه من أحد ورواية الهيثم بن عدي ويعقوب بن السكيت والأثر وغيرهم، لما في ذلك من الاختلاف، ونسبت رواية كل راو إذا خالف رواية غيره إليه، قالوا :

كانت عمرو بن ملح وهو المقصور ملكا بعد أبيه ، وكان أخوه معاوية وهو الجون<sup>(١)</sup> على الإمامة ، وأمهما شعبة بنت أبي معاذ بن حسان بن عمرو بن تميم .

ولما مات ملك بعده ابنه الحارث ، وكان شديد الملك بعيد الصيت . ولما ملك قباذ بن قبيز خرج في أيام ملكه رجل يقال له مَرْدَك فدخل الناس الى الزنادقة

وإباحة الحرم والآيعة أحد منهم أخاه ما يريد من ذلك . وكان المنذر بن ماء السماء يومئذ طملا على الحيرة ونواحيها . فدعاه قباذ الى الدخول معه في ذلك فأي . فدعا

الحارث بن عمرو فأجاباه فشد له ملكه وأطرد<sup>(٢)</sup> المنذر عن مملكته وغلب على ملكه . وكانت أم أنوشروان بين يدي قباذ يوما ، فدخل عليه مَرْدَك . فلما رأى أم أنوشروان

قال لقباذ : ادفعها لي لأفضي حاجتي منها ؛ فقال : دونكها . فوثب اليه أنوشروان فلم يزل يسأله ويضرع إليه أن يهب له أمه حتى قبل رجله فتركها له ؛ فكانت تلك

في نفسه . فهلك قباذ على تلك الحال ، وملك أنوشروان بخلس في مجلس الملك . وبلغ المنذر هلاك قباذ فأقبل الى أنوشروان وقد علم خلافة على أبيه فيما كانوا دخلوا

فيه . فإذن أنوشروان للناس ، فدخل عليه مَرْدَك ثم دخل عليه المنذر . فقال أنوشروان : إني كنت تمنيبت أمنيبتين أرجو أن يكون الله قد جمعهما لي . فقال

مَرْدَك : وما هما أيها الملك ؟ قال : تمنيبت أن أملك فاستعمل هذا الرجل الشريف (يعني المنذر) وأن أقتل هؤلاء الزنادقة . فقال له مَرْدَك : أو تستطيع أن تقتل

(١) كذا في شرح القاموس ونسبة الأستاذ للتبديل مصححة بقله . وفي الأصول : « الجوف »

(٢) أي أمر بطرده .

بأقا ، وهو محريف .

الناس كلهم؟ قال : إنك لها هنا يا بن الزانية ! والله ما ذهب تن ربح جواربك  
من أنى منذ قبلت رجلك الى يوى هذا ! وأمر به فقتل وصُلب، وأمر بقتل  
الزنادقة فقتل منهم ما بين جازر الى النهروان الى المدائن في تحفة واحدة مائة ألف  
زنديق وصلبهم؛ وثمى يومئذ أنوشروان . وطلب أنوشروان الحسارت بن عمرو؛  
فبلغه ذلك وهو بالأنبار، وكان بها متره — وإنما سميت الأنبار لأنه كان يكون بها  
أهراء الطعام وهي الأنابير — فخرج هارباً في هجائه وماله وولده فز بالثوية؛ وتبعه  
المنذر بالخليل من ثعلب وهراء وإباد، فليحق بأرض كلب فتجا، وآتهبوا ماله وهجائه.  
وأخذت بنو ثعلب ثمانية وأربعين نفساً من بني آكل المرار؛ فقدم بهم على المنذر  
فضرب رقابهم بحقير الأملاك في ديار بني مريتا البياديين بين دير هند والكوفة .  
فذلك قول عمرو بن كُثَوم :

فأبوا بالنهب والسبأ \* وأبنا بالملوك مصفدينا

وفهم يقول أمرؤ القيس :

ملوك من بني عَجْر بن عمرو \* يساقون الشيبة يقتلونا

فلو في يوم معركة أصبوا \* ولكن في ديار بني مريتا

ولم تقتل حاجبهم بنسِل \* ولصن في السماء مرميتنا

تظل الطير ما كفة عليهم \* وتتزعج الحوارجب والعيونا

(١) كذا في صم البلدان لا قوت . وجازد : قرية من نواحي النهروان . وفي أ : م : « جاذر »  
بالذال المعجمة . وفي سائر الأصول : « حاذر » بالحاء المهملة وهو تحريف . والنهروان : ثلاث  
أعل وأوسط وأسفل، وهي كورة واسعة بين واسط وبنفاد من الجانب الشرق .

(٢) كذا في نسخة الأستاذ الشنيطي مصححة بقله . والأهراء : الأكرام . وفي الأصول :  
« أهراء الطعام » بالهال وهو تحريف . (٣) اللذة : موضع قريب من الكوفة، وقيل بالكوفة .  
(٤) هراء : قبيلة يابن . (٥) كذا في أ : م، وهو موضع بين قوس والري . وفي سائر  
الأصول : « أرض كلب » وهو تحريف . (٦) بنو مريتا : قوم من أهل الحيرة .  
(٧) النسل : ما ينسل به الرأس من خصل وطعن وأشنان ونحوه . (٨) مرطين : ملطحين .



قالوا : ومضى الحارث فأقام بأرض كلب . فكلب يزعمون أنهم قتلوه . وعلباء كندة  
ترجم أنه خرج إلى الصيد فألفظ<sup>(١)</sup> بتييس من الظباء فأعجزه ، قال آليّة ألا أكل أولاً  
إلا من كبده . فطلبته الخيل ثلاثاً فأتى بعد ثالثة وقد هلك جوداً ، فشوى له بطنه ،  
فتناول فائدة من كبده فأكلها حارة فمات . وفي ذلك يقول الوليد بن عدي الكندي :  
في أحد بني يميعة :

فشوّوا فكان شواؤهم خبلاً له • إن المنيّة لا تُجِلّ جليلاً

٦٥  
٨

وزعم ابن قتيبة أن أهل اليمن يزعمون أن قبّاذ بن فيروز لم يملك الحارث بن عمرو  
وأن تبعاً الأخير هو الذي ملكه . قل : ولما أقبل المنذر إلى الحيرة هرب الحارث<sup>(٢)</sup>  
وتبعته خيلٌ قتلت ابنه عمراً وقتلوا ابنه مالكا بيت . وصار الحارث إلى مسملان<sup>(٣)</sup>  
فتفتته كلب . وزعم غير ابن قتيبة أنه مكث فيهم حتى مات حتف أنفه .

وقال الهيثم بن عدي حذني حماد الراوية عن سعيد بن عمرو بن سعيد عن سبعة<sup>(٤)</sup>  
ابن عمرو بن ميمون قال : لما قتل الحارث بن أبي شيمر النسائي عمرو بن  
مُجسر ملك بعده ابنه الحارث بن عمرو ، وأمه بنت عوف بن محمّل بن فُحل بن  
شَيْبان وزل الحيرة ، فلما تفاسدت القبائل من زيارته أشرافهم فقالوا : إنا في دينك  
ونحن نخاف أن تتفانى فيما يملكت بيننا ، فوجه معنا بريك يترلون فينا فيكفون بمقتنا  
عن بعض . ففرق ولله في قبائل العرب ، فللك ابنه مُجسر حل بن أسيد وعُظفان

(١) ألفظ : ليه وألخ عليه ليطأه . (٢) كذا في بـ وهو المناسب لما سبق في هذه

ال قصة . وفي سائر الأصول : « من الحيرة » وهو محريف . (٣) هبت : بقية مل القنرات من

فواش ينداد فرق الأبار . (٤) مسملان : موضع . (٥) هو أخو السمود .

وَمَلِكُ ابْنِهِ شَرْحِيلَ قَتِيلَ يَوْمِ الْكَلَابِ عَلَى بَكْرَيْنِ وَائِلٍ بِأَسْرَهَا وَابْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ  
 مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاءَ بْنِ تَمِيمٍ وَالرَّيَابِ . وَمَلِكُ ابْنِهِ مَعْدِيكَرِبَ وَهُوَ غَفَاءُ <sup>(٣)</sup> (سُمِّيَ بِذَلِكَ  
 لِأَنَّهُ كَانَ يُغْلَفُ رَأْسُهُ) عَلَى بَنِي تَغْلِبٍ وَالْأَمْرِ بْنِ قَاسِطٍ وَسَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاءَ وَطَوَائِفَ مِنْ  
 بَنِي دَارِمٍ [بَنِي مَالِكٍ] بْنِ حَنْظَلَةَ وَالصَّنَائِعِ وَهُمْ بَنُو رُقَيْعَةَ قَوْمٌ كَانُوا يَكُونُونَ مَعَ الْمُلُوكِ  
 مِنْ شُدَّاذِ الْعَرَبِ . وَمَلِكُ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى عَبْدِ الْقَيْسِ ، وَمَلِكُ ابْنِهِ سَلَمَةَ عَلَى قَيْسِ .

متفصل جبرائيل  
 أمرى القيس

وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ حَدَّثَنِي أَبِي : أَنَّ حُجْرًا كَانَ فِي بَنِي أَسَدٍ ، وَكَانَتْ لَهُ عَلَيْهِمْ إِمَارَةٌ  
 فِي كُلِّ سَنَةٍ مُؤَقَّتَةً ، فَفُتِرَ ذَلِكَ دَهْرًا . ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِمْ جَابِلًا الَّذِي كَانَ يُجَبِّهِمْ ، فَتَعَوَّذَ ذَلِكَ  
 — وَحُجْرٌ يَوْمَئِذٍ بِنَهَامَةَ — وَضَرَبُوا رُسُلَهُ وَضَرَبُوا حُجْرًا شَدِيدًا قَبِيحًا . فَبَلَغَ  
 ذَلِكَ حُجْرًا ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ بِجَنْدٍ مِنْ رُبْعَةٍ وَجَنْدٍ مِنْ جَنْدِ أَخِيهِ مِنْ قَيْسٍ وَكَانَتْهُ ، فَأَتَاهُمْ

- ١٠ (١) الكلاب (بضم أوله) : اسم ماء بين الكوفة والبصرة ، وقيل ماء بين جبلة وشام . وكان  
 للعرب يومان مشهوران يوم الكلاب . فأتا الأول فإن الحارث بن عمرو فرق أولاده على القبائل ملوكا  
 كما ذكر المؤلف ؛ فلبس مات تداعت القبائل وتحزبت فوقع حرب بين ولده شرحبيل وأصحابه ، وسلبه  
 وأصحابه ، فقتل شرحبيل يومئذ . وقد أشار إليه امرؤ القيس في قصيدته التي مطلعها :  
 أودانا موضعين لحتم غيب \* ونسمر بالطعام وبالشراب  
 فقال :

- ١٥ وأعلم أني عما ظليل \* سأنتب في شيا ظفرونا  
 كما لاقى أبي جسر وحدى \* ولا أنسى قتلا في الكلاب  
 وأما الكلاب الشأن فكان بين بني سعد والرياب ، وبين بني الحارث بن كعب وقبائل اليمن ، قتل فيه  
 عبد يثوث بن صلالة الحارثي بعد أن أمر ، وقال وهو مأسور قصيدته المشهورة التي مطلعها :  
 أيا راكبا إما عرضت قبلتن \* ندما مني نحران أن لا تلاجيا  
 (راجع معجم البلدان لياقوت) .

- (٢) ف ب ، ص ، هـ : « ... وبني حنظلة بن مالك بن زيد مناة وطوائف من بني دارم بن تميم »  
 بزائدة « وطوائف من بني دارم » وأصل عليها في بالمداد الأحمر كأنه ترجع لها .  
 (٣) كما في نسخة الأستاذ الشنقيطي مصححة بقلبه والسان (مادة غلف) ومعجم البلدان (في الكلام  
 على الكلاب) . وفي الأصول « غلفي » . وغلف رأسه : لطفه بالملك . (٤) غير : لبث وبنى .  
 وفي الأصول : « نصر » . (٥) خريجه : آدماء أي جعل دمه يسيل من الضرب .

وأخذ سرائرهم، فجعل يقتلهم بالعصا - فسموا عبيد العصا - وأباح الأموال، وصيرهم إلى تيمامة، وآتى باقه ألا يساكنوهم في بلد أبداً، وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كندة بن قزارة الأيسدي وكان سيدياً، وعبيد بن الأبرص الشاعر. فسارت بنو أسد

ثلاثاً. ثم إن عبيد بن الأبرص قام فقال: أيها الملك أسمع مقالتي:

يا عبيد<sup>(١)</sup> فابكي ما بنى • أسد فهم أهل الندامة

أهل القباب الحمر والد • حيم المؤيل والمُدَامَة<sup>(٢)</sup>

وفدى الجياد الجرد والأَسْلَ المتفقة المتألمة

حلاً أيت اللعن حلاً إن فيما قلت أنه

في كل ولد بين يث • رب فالقصود إلى التمامه

طرب ما ن أوصيا • ح محرق أوصوت حامه

ومنتهم نجداً قد • حلوا على وجعل تيمامة

يرت بنو أسد كما • يرت بيضتها الحامه

جعلت لها حودين من • تيم وأحمر من تيمامة

إنما تركت تركت عتد • وأ أوقلت فلا ملامه

أنت الملبك عليهم • وهم المبيد إلى القيامه

قلوا لسوطك مثل ما • قل الأشير قوا الخزامه

(١) في نسخة الأمان: «ابن كندة» - (٢) في كتاب الشعر والشعراء: «يا من ما عابكي

بن... إلخ» - (٣) المؤيل: المنفى - (٤) حلا أي تحلل من بينك - والآلة: العيب.

(٥) التيم: هجر جعل تيمامة القيس - والثامة: تيم بالبادية - (٦) الأشير: تصغير

الأشقر وهو الأحمر من الدواب - والخزامه: حلقة من شعر تحمل في ذرة أنف الجيريش بها الزمام

فإن كانت من صفر فهي برة - وفي الأصول: «الخزامه» بإحاء المهمة وهو تصحيف.

- قال : فَوَقَّ لم يُجرحين سمع قوله ، فبعث في أثرهم فاقبلوا . حتى إذا كانوا على مسيرة يوم من نهاية تكهن كاهنهم ، وهو عَوْف بن ربيعة بن سَوَادَة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دُوْدَان بن أَسَد بن نُزَيْمَة ، فقال لبني أَسَد : يا عِبَادِي ! قالوا : لَيْكَ رَبَّنَا . قال : مَنِ الْمَلِكُ الْأَصْهَبُ ، الثَّلَابُ غير المُغَلَّب ، في الإبل كأنها الرَّبُّ ، لا يعلق رأسه الصَّحْب ، هذا ثَمَّة يَنْتَسِب ، وهذا غدا أول من يُسَلَب . قالوا : مَنْ هو يَارَبَّنَا ؟ قال : لولا أن تجهش نفس جاشية ، لأخبرتكم أنه مُجْر ضاحية . فركبوا كل صبي وذلول ، فما أشرق لهم النهار حتى أتوا على عسكر مُجْر فهجموا على قَبْتِه . وكان مُتَجَاهِه من بني الحارث بن سَعْد يقال لهم بنو خَذَان بن خَنْتَر منهم معاوية بن الحارث وشبيب ووثبة ومالك وحبيب ، وكان حجر قد أحق أباهم من القتل . فلما نظروا إلى القوم يريدون قتله خيموا عليه ليمنوه ويصيروه . فاقبل عليهم عِلْبَاء ابن الحارث الكاهن ، وكانت مُجْر قد قتل أباه ، فطعن من خلفهم فأصاب نساء قتله . فلما قتله قالت بنو أَسَد : يا معشر كَنَانَة وقيس ، أتم إخواننا وبنو عَمَّنَا ، والرجل بعيد النسب منا ومنكم ، وقد رأيتم ما كان يصنع بكم هو وقومه . فاتهبوهم فشدوا على هجائنه فزقوها وثقوه في رِطَلة يضاء وطرحوه على ظهر الطريق . فلما رآته قَيْسٌ وكنانة انتهبوا أسلحته . ووثب عمرو بن مسعود فضمَّ عياله وقال : أنا لم جار .
- قال ابن الكلبي : وعلة قبائل من بني أَسَد يتحون قتل مُجْر ويقولون : إنَّ عِلْبَاء كان الساعى في قتله وصاحب المشورة ولم يقتله هو .

قال ابن حبيب : خَذَان بن أَسَد وخَذَان بن بني صميم وفي بني جَدِيلَة بالحاء مفتوحة ، وخَذَان مضمومة في الأزدي ، وليس في العرب غير هؤلاء .

(١) في ج « سَوَادَة » . (٢) كنا في مجر يد الأغاني . وانتخب العم : جرى .  
وفي سائر الأصول : « ينتسب » وما تحريف .

قال أبو عمرو الشَّيْبَانِي: بل كان مُجَرَّمًا خاف من بني أسد استجار عُمَيْرَ بْنَ  
عُجَيْنَةَ أَحَدِ بَنِي حُطَّارٍ بْنِ كَسْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَتَاةَ بْنِ عَمِيٍّ لَبَنَةَ هِنْدَ بِنْتِ مُجَرَّمِ  
وَعِيَالِهِ . وقال لبني أسد لَمَّا كَثُرُوا : أَنَا إِذَا كَانَ هَذَا شَأْنُكُمْ فَلَايَ مَرْتَحِلُ عَنْكُمْ  
وَعَلَيْكُمْ وَشَأْنُكُمْ؛ فَوَاعَدُوهُ عَلَى ذَلِكَ . ومالَ عَلَى خَالِدِ بْنِ خَدَّانَ أَحَدِ بَنِي سَعْدِ بْنِ  
تُقَيْلَةَ . فَأَدْرَكَهُ عِيَالُهُ بَيْنَ الْحَارِثِ أَحَدِ بَنِي كَاهِلٍ فَقَالَ: يَا خَالِدُ أَتَقْتُلُ صَاحِبَكُ لَا يُقْلَتُ  
فَيَعْرُكَ وَإِنَّا نَابِسُ<sup>(١)</sup>، فَاثْنَعْتَ خَالِدَ . وَصَرَ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup> قَيْصِدَةً رُخَّ مَكْسُورَةٌ فِيهَا سِنَانُهَا، فَطَعَنَ بِهَا  
فِي خَاصِرَةِ مُجَرَّمٍ وَهُوَ غَافِلٌ فَقَتَلَهُ . فَبَيَّنَ ذَلِكَ يَقُولُ الْأَسَدِيُّ :

وَقَيْصِدَةُ عِيَالِهِ بْنِ قَيْسِ بْنِ كَاهِلٍ \* مَنِيَّةُ مُجَرَّمٍ فِي جَوَارِ ابْنِ خَدَّانِ

وَذَكَرَ الْحَمَّامِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ مُجَرَّمًا لَمَّا اسْتَجَارَ عُمَيْرَ بْنَ عُجَيْنَةَ لَبْنَةَ هِنْدَ وَطَلَيْتَهُ تَحْمُولَ<sup>(٣)</sup>  
عَنْهُمْ فَأَقَامَ فِي قَوْمِهِ مَقَّةً، وَجَمَعَ لِبَنِي أَسَدٍ جَمْعًا عَظِيمًا مِنْ قَوْمِهِ وَأَقْبَلَ مُدْبِلًا بَيْنَ مَعِهِ  
مِنْ الْبَلُودِ . فَتَأَمَّرَتْ بَنُو أَسَدٍ بِذِيهَا وَقَالُوا: وَاهٍ لَنْ قَهْرَكُمُ هَذَا لَيَحْكُنَ عَلَيْكُمْ حَكْمُ  
الصَّبِيِّ ! لَمَّا خِذَّ حَيْشُ يَكُونُ بَعْدَ قَهْرٍ وَأَتَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ أَشَدُّ الْعَرَبِ! فَوُتُوا كَرَامًا .

فَسَارُوا إِلَى مُجَرَّمٍ وَقَدْ ارْتَحَلَ نَحْوَهُمْ فَلَقَوْهُ فَاقْتُلُوا قَتْلًا شَدِيدًا . وَكَانَ صَاحِبُ أَمْرِهِمْ  
عِيَالُهُ بَيْنَ الْحَارِثِ ، فَحَمَلَ عَلَى مُجَرَّمٍ فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ ، وَانْهَزَمَتْ كِنْفَتُهُ وَفِيهِمْ يَوْمَئِذٍ  
أَمْرُؤُ الْقَيْسِ فَهَرَبَ عَلَى فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءُ وَأَعْجِزَمَ ، وَأَسْرَوْا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ رَجُلًا وَقَتَلُوا  
وَمَلَّوْا أَيْدِيَهُمْ مِنَ الْفَنَاءِ ، وَأَخَذُوا جَوَارِيَّ مُجَرَّمٍ وَنِسَاءَهُ وَمَا كَانَتْ مَعَهُ مِنْ شَيْءٍ .  
فَأَقْسَمُوا بِهِمْ .

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ السَّكِّتِ حَدَّثَنِي خَالِدُ الْكِلَابِيُّ قَالَ : كَانَ سَبَبُ قَتْلِ مُجَرَّمٍ أَنَّهُ  
كَانَ وَقَدْ أَلَى أَيْهَ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدَةَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ وَأَقَامَ عِنْدَهُ حَتَّى هَلَكَ ،  
فَمِنْ أَقْبَلٍ رَاجِعًا إِلَى بَنِي أَسَدٍ وَقَدْ كَانَ أَعَارَ عَلَيْهِمُ فِي النِّسَاءِ وَأَسَاءَ وَلَا يَتَّهِمُ ، وَكَانَ يُقَدِّمُ  
(١) وَهَلَاكُهُ لَا يَشْرُ: أَسَاجِدُ . (٢) الْقَيْصِدَةُ: الْقَنْطَرَةُ . (٣) الْقَطْلُ: الْقَتْلُ: الْحَدْمُ وَالْخَاشِيَةُ .

- بعضُ قَتَلَهُ أَمَامَهُ وَيُبَيِّئُ زُلَّةً ثُمَّ يَجْهِي . وَقَدْ هَمِّيَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ مَا يُسْجِبُهُ قِتْلُ ، وَيُقَدِّمُ  
 مِثْلَ ذَلِكَ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَنَازِلِ فَيُضْرِبُ لَهُ فِي الْمَنَزَلَةِ الْآخَرَى . فَلَمَّا دَنَا مِنْ  
 بِلَادِ بَنِي أَسَدٍ وَقَدْ بَلَغَهُمْ مَوْتُ أَبِيهِ طَمِعُوا فِيهِ . فَلَمَّا أَظْلَمُوا وَضُرِبَتْ قِبَابُهُ أَجْتَمَعَتْ  
 بَنُو أَسَدٍ إِلَى قَوْطِلِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ خَذَانَ ، فَقَالَ : يَا بَنِي أَسَدَ ! مَنْ يَتَلَقَّ هَذَا الرَّجُلَ مِنْكُمْ  
 فَيَقْتُلَهُ ؟ فَإِنِّي قَدْ أَجَمَعْتُ عَلَى الْقَتْلِ بِهِ . فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ : مَا لَئِكَ أَحَدُ غَيْرِكَ .  
 ٥  
 فَطَرَجَ قَوْطِلُ فِي خِيَلِهِ حَتَّى أَغَارَ عَلَى الثَّقَلِ فَقَتَلَ مَنْ وَجَدَ فِيهِ ، وَسَاقَ الثَّقَلَ وَأَصَابَ  
 جَارِيَتَيْنِ قَيْتَيْنِ حُجْرَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى إِتَى قَوْمَهُ . فَلَمَّا رَأَوْا مَا قَدْ حَدَثَ وَأَتَاهُمْ بِهِ  
 صَرَفُوا أَنْ يَهْرَأَ يُقَاتِلَهُمْ وَأَنَّهُ لَا بَدَّ مِنَ الْقِتَالِ ، فَخَشِدَ النَّاسُ لَلْنَّكَ . وَبَلَغَ حُجْرًا  
 أُسْرَهُمْ ، فَأَقْبَلَ نَحْوَهُمْ . فَلَمَّا غَشِيَهُمْ نَاحِضُهُ الْقِتَالِ وَهُمْ بَيْنَ أُبْرَقَيْنِ مِنَ الرِّيلِ فِي بِلَادِهِمْ  
 يُدْعِيَانِ الْيَوْمَ أُبْرَقَ حُجْرَ ، فَلَمْ يَلْتَمِسَا حُجْرًا أَنْ هَزَمُوا أَصْحَابَهُ وَأَسْرَوْهُ غَيْبُوهُ . وَتَشَاوَرُ  
 ١٠  
 الْقَوْمُ فِي قَتْلِهِ ، فَقَالَ لِمَنْ كَاهَنٌ مِنْ كَهَنَتِهِمْ بَعْدَ أَنْ حَبَسُوهُ لِيَرَوْا فِيهِ رَأْيِمَ : أَيُّ قَوْمٍ !  
 لَا تَسْجَلُوا بِقِتْلِ الرَّجُلِ حَتَّى أَزْجُرْكُمْ . فَأَنْصَرَفَ عَنِ الْقَوْمِ لِيَنْظُرَ لِمَنْ فِي قَتْلِهِ . فَلَمَّا  
 رَأَى ذَلِكَ طَلَبَاءُ خِشَى أَنْ يَتَوَاكَلُوا فِي قَتْلِهِ ، فَدَعَا غُلَامًا مِنْ بَنِي كَاهِلٍ ، وَكَانَ ابْنُ  
 أُخْتِهِ وَكَانَ حُجْرٌ قَتَلَ أَبَاهُ زَوْجَ أُخْتِ طَلَبَاءَ ، فَقَالَ : يَا بَنِي ، أَعِنْدَكَ خَيْرٌ فَنَتَارَ بِأَبِيكَ  
 ١٥  
 وَتَنَالَ شَرْفَ الدَّهْرِ وَإِنَّ قَوْمَكَ لَنْ يَقْتُلُوكَ ؟ ! . فَلَمْ يَزَلْ بِالْغِلَامِ حَتَّى حَزَبَهُ ، وَدَفَعَ  
 إِلَيْهِ حَبِيدَةً وَقَدْ شَحَذَهَا وَقَالَ : ادْخُلْ عَلَيْهِ مَعَ قَوْمِكَ ثُمَّ اطْلُعْهُ فِي مَقْتَلِهِ . فَصَعِدَ الْغِلَامُ  
 إِلَى الْحَدِيدَةِ نَفْيَاهَا ثُمَّ دَخَلَ عَلَى حُجْرٍ فِي قُبَّتِهِ الَّتِي حُبِسَ فِيهَا . فَلَمَّا رَأَى الْغِلَامُ  
 غُفْلَةً وَثَبَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ ؛ فَوَثَبَ الْقَوْمُ عَلَى الْغِلَامِ . فَقَالَتْ بَنُو كَاهِلٍ : تَارَةً وَفِي أَيْدِينَا .  
 فَقَالَ الْغِلَامُ : إِنَّمَا تَارَتْ بَابِي ، نَخْلُؤُا عَنْهُ . وَأَقْبَلَ كَاهِنُهُمُ الْمَزْدَجَرُ فَقَالَ : أَيُّ قَوْمٍ !  
 ٢٠  
 قَتَلْتُمُوهُ ! مُلْكٌ شَهْرٌ ، وَذُلٌّ دَهْرٌ . أَمَا وَاقِعٌ لَا تَحْطَرُونَ عِنْدَ الْمُلُوكِ بَعْدَهُ أَبَدًا .

(١) فِي الْأَسْرَدِ : «وَشَارِدُ الْقَوْمِ» . (٢) حَرْبُهُ : حَرْبُهُ .

- قال ابن السكيت: ولما طعن الأسدى<sup>١</sup> مجراً ولم يُجهز عليه، أوصى ودفع كتابه  
الى رجل وقال له: انطلق الى أبى نافع - وكان أكبر ولده - فإن بكى وجزع فآله  
عنه، واستقرهم واحداً واحداً حتى تأتى امرأ القيس - وكان أصغرهم - فأنهم لم  
يَجْزِعْ فادفع اليه سلاحى وخيلى وقُدُورى ووصيتى. وقد كان بين فى وصيته من قتله  
وكيف كان خبره. فانطلق الرجل بوصيته الى نافع ابنه؛ فأخذ التراب فوضه على  
رأسه. ثم استقرهم واحداً واحداً فكلهم فعل ذلك، حتى أتى امرأ القيس فوجده  
مع نديم له يشرب الخمر ويلاعبه بالزُّد؛ فقال له: قُتِلَ مجرٌ. فلم يلتفت الى قوله؛  
وأمسك نديمه. فقال له امرؤ القيس: اضرب فضرب. حتى إذا فرغ قال: ما كنتُ  
لأُفسد عليك دمتك. ثم سأل الرسول عن أمر أبيه كله فأخبره. فقال: الخمر على  
والنساء حرام حتى أقتل من بنى أسد مائة وأبىز نواصي مائة. وفى ذلك يقول: ١٠  
أَيَّتْ ولم يَأْرُقْ لِمَا بَى نَافِعُ • وَهَاجَ لِي الشَّوْقُ المَعْمُومُ الرَّوَادِعُ  
وقال ابن الكلبي: حدثني أبى عن ابن الكاهن الأسدى: أن مجراً كان طرد  
أسراً القيس وآلى ألا يقيم معه أفعًة من قوله الشعر، وكانت الملوك تأتف من ذلك،  
فكان يسير فى أحياء العرب ومعه أخلاط من سُنْدُاذِ العرب من طيى وكَلَبَ وبُزُرْ  
ابن وائل؛ فلذا صادف غديرًا أو روضة أو موضع صيد أقام فذبح لمن معه فى كل ١٥  
يوم؛ وخرج الى الصيد فتصيد ثم عاد فاكل وأكلوا معه وشرب الخمر وعظامه وضعه  
قيائه. ولا يزال كذلك حتى يَنقَدَ ماءُ ذلك الغدير ثم يقتل عنه الى ضيره. فأتاه  
خبر أبيه ومقتله وهو يمشون من أرض اليمن، أتاه به رجل من بنى عجل فقال له حاضر  
الأعور أخو الوصاف. فلما أتاه بذلك قال:

(١) يريه: حتى أكل منهم مائة وأكرم مائة. وكان من عادته العرب أنه إذا أسر الرجل منهم أكثر  
رأى أن ين عليه جزاءه (بمعنى الشعر فى مقام الرأس) وأحقه، فكانوا الناصية معه لمرا.

وصف لبنه  
عنه مويه

امرؤ القيس يار  
أبيه

٦٨  
٨

تَقَاوَلِ اللَّيْلُ عَلَى دُمُونٍ • دَقُونُ إِذَا مَشَرْتُ بِمَانُونِ

• وَإِنَّا لِأَهْلِهَا مُجُونُونَ •

ثم قال : ضَيْعِي صَغِيرًا وَحَلَّتِي دَمَةٌ كَبِيرًا • لَاسَحَوُ الْيَوْمَ وَلَا سَكْرَ غَدًا • « الْيَوْمَ نَحْرُ، وَغَدًا أَمْرٌ » فَذَهَبَتْ مِثْلًا • ثُمَّ قَالَ :

خَلِيلُ لَا فِي الْيَوْمِ مَضَعِي لِشَارِبٍ • وَلَا فِي غَدٍ ذَاكَ مَا كَانَ يَشْرَبُ •  
ثُمَّ شَرِبَ سِيمًا، فَلَمَّا سَمَحَا إِلَى الْآلِ يَا كُلَّ لَحْمًا، وَلَا يَشْرَبُ نَحْرًا، وَلَا يَدْعِي بَدْنًا،  
وَلَا يَصِيبُ أَمْرًا، وَلَا يَنْصِلُ رَأْسَهُ مِنْ جَنَابَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَ بَاطَرُهُ • فَلَمَّا جَنَى اللَّيْلَ  
وَأَمَرَ بِرَقَاقَةِ الْإِلَهِ :

أَرَيْتُ لَبِيقٍ بِلَيْلِ أَمَلٍ • يُضِيءُ سَنَاءَهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ  
أَنَا فِي حَدِيثٍ فَكَذَّبْتُهُ • بِأَمْرِ تَزَعَّرُ عَنْهُ الْقُلُوبُ  
بَقِلْتُ بِبَنِي أَسَدٍ رِيْهِمْ • إِلَّا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلٍ<sup>(١)</sup>  
فَأَيْنَ رَيْبَةٍ عَنْ رِيْهِمَا • وَأَيْنَ تَمِيمٍ وَأَيْنَ الْخَوَلِ  
إِلَّا يَحْضُرُونَ لَدَى بَابِهِ • كَمَا يَحْضُرُونَ إِذَا مَا أَكَلِ

• يَ الْهَيْثُمُ مِنْ أَصْحَابِهِ أَنَّ أَمْرًا الْقَهْطِ لَمَّا قُتِلَ أَبُوهُ كَانَ غُلَامًا قَدْ تَزَعَّرَ، وَكَانَ  
فِي بَنِي حَنْظَلَةَ مَغِيًّا لِأَنَّ ظَنَّهُ كَانَ أَمْرًا مِنْهُمْ • فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ قَالَ :  
يَا لَقَفَ هِنْدٍ إِذْ حَاطَتْ<sup>(٢)</sup> كَاهِلًا • الْقَاتِلِينَ الْمَلِكِ الْحُسَيْنِ<sup>(٣)</sup>

(١) كَذَا فِي تَرْجُومَةِ الْقَامُوسِ (مَادَّةُ دَمٍ) بِرَسْمِ الْهَاءِ نِاقُوتٌ • وَفِي الْأَمُولِ : « وَإِنَّا لِأَهْلِهَا مُجُونُونَ » •

(٢) جَلَلٌ : حَا مَاتَ بِمَعْنَى هَيْنَ • كَذَا فِي دِيْوَانِهِ وَتُسَمَّى الْأَسَاطِذُ الشَّعْبِيلَ حَسْبَةَ

بِقَبْلِهِ • وَخَلَّتْ حَا مَاتَ بِمَعْنَى أَسْطَى • وَكَاهِلٌ أَبُو عَلِيٍّ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، وَهُوَ كَاهِلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

نَزِيمَةٍ • (رَاجِعْ دِيْوَانَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ص ٧٨ نُسْخَةُ مَخْطُوطَةٍ مَحْفُوفَةٍ بِدَارِ الْكُتُبِ الْمَرْصُوفَةِ تَحْتَ دَقْمِ

١٥ أَدَبِ ش • وَفِي الْأَمُولِ : « حَاطَتْ » بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالْثَاءِ الْمَجْمُوعَةِ • (٣) الْمَلِكِ الْحُسَيْنِ : الْحَمَلِ :

الْبَيْدِ الْكَرِيمِ • وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الرِّبَازُ فِي نُسْخَةِ دِيْوَانِهِ مَخْطُوفًا فِي تَرْتِيبِ شَطْرَانِهِ • وَرِيدَ بِالْفَتْحِ فِي خَطِّهِ  
الْحَمَلِ وَبِالْقَافِ بَنِي أَسَدٍ •



تألفه لا يذهب شيعي باطلا • يا خير شيخ حسبا وناثلا  
وخيرهم - قد علموا - فواصل<sup>(١)</sup> • يَحْمِلُنَا وَالْأَسْلُ التَّوَاهِلَا  
وحى صعب والوشيج الذابلا • مُسْتَفِرَاتٍ بِالْحَصَى جَوَافِلَا<sup>(٢)</sup>

بغى صعب بن علي بن بكر بن وائل . معنى قوله "مستفريات بالحصى" : يريد أنها  
أثارت الحصى بموافرها لشدة جريها حتى ارتفع الى أعمارها فكانها استصقرت به .

وقال الهيثم بن عدي : لَمَّا قُتِلَ جُرْجَانَا زَتْ بَنَتْهُ وَقَطِينُهُ إِلَى حَوْرٍ بِنِ تَجْنَةِ .

٦٩  
أ  
هذه بنت جهر  
بجهرها حور  
ابن حجة

فقال له قومه : كُلُّ أَمْوَالِهِمْ فَانْهَمَ مَا كُولُون ، فَأَبَى . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ حُلَّ هَذَا  
وَقَطِينَهَا وَأَخَذَ يَخْطُمُ جِلْهَا وَأَشَامَ بِهِمْ فِي لَيْلَةٍ طَخِيَاءَ مُدْلِمَةٍ . فَلَمَّا أَضَاءَ الْبَرْقُ  
أَبْدَى عَنْ سَاقِيهِ وَكَانَتْا حَشْتَيْنِ<sup>(٣)</sup> . فَقَالَتْ هَذَا : مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلِ سَاقٍ وَأَيْفَ . فَسَمِعَهَا  
فَقَالَ يَا هَذَا : هَا سَاقَا غَايِرَ شَرٍّ . فَرَمَى بِهَا التَّجَادَحَ حَتَّى أَطْلَعَهَا تَجْرَانِ ، وَقَالَ لَهَا :  
إِنِّي لَسْتُ أَغْنِي عَنْكَ شَيْئًا وَرَأَى هَذَا الْمَوْضِعَ ، وَيَهْؤُلَاءِ قَوْمُكَ ، وَقَدْ بَرِثَتْ خَفَارَتِي .  
فَدَحَاهُ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ بِمَنْةٍ قَصَائِدَ ، مِنْهَا قَوْلُهُ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ :

أَلَا إِنَّ قَوْمًا كُنْتُمْ أَمْسَ دُونَهُمْ • هُمْ مَنَعُوا جَارَاتِكُمْ آلَ عُذْرَانِ<sup>(٤)</sup>  
عُورٍ وَمَنْ مَثَلُ الْعُورِ وَرَهْطِهِ • أَبْرَ بِمِشَاقٍ وَأَوْقَى بِجِيرَانِ  
هُمْ أَبْلَفُوا الْحَيَّ الْمُضْجِعَ أَهْلَهُ • وَسَارُوا بِهِمْ مِثْلَ الْفَرَاتِ وَتَجْرَانِ

(١) ورد بدل هذا الشطر إحدى نسخ الديوان قوله :

• نَحْنُ جَلِيَا الْقَرْحِ الْقَوَائِلَا •

والقَرْحُ : (بضم القاف وتشديد الراء مفتوحة) جمع قَرْحَ ، وهو من الخيل ما كان في الخامسة من سنه .  
والقَوَائِلُ : القوام . (٢) جوارف : سرعات ، يقال : جفل وأجفل إذا أسرع .  
(٣) الأضمار : جمع ضمير (بالفتح) وهو السير الذي في مؤنثة السرج تحت ذنب الهامة .  
وأما الضمير (فتح فكون وبضم فكون) فهو جميع ضرور السباع ولكل ذات غلب كالحياء . لقاعة .  
(٤) حشتين : دقيقتين . (٥) آل عذران (بالضم) : بن من العرب .

وقوله :

أَلَا قَبَسَ اللَّهُ الْبَرَاجِمَ كُلَّهَا • وَجَدَّعَ رِيوَمَا وَعَقَّرَ دَارِمَا  
فَمَا فَعَلُوا فَعَلَ الْعَوِيرَ وَرَهَيْطَه • لَدَى بَابِ مُجِيرٍ إِذْ تَجُودُ قَائِمَا

- وقال ابن قتيبة في خبره : إن القصة المذكورة عن عَوِير كانت مع أَبِي حَنْبَلٍ وجارية ابن مَرْءٍ . قال ويقال : بل كانت مع عامر بن جُوَيْنٍ الطائي وإن ابنته أشارت عليه بأخذ مال مُجِيرٍ وعياله ؛ فقام ودخل الوادي ثم صاح : أَلَا إِنَّ عامر بن جوين ضل ، فأجابه الصدى مثل قوله ؛ فقال ما أقيح هذا من قول ! ثم صاح : أَلَا إِنَّ عامر بن جُوَيْنٍ وَفَى ، فأجابه الصدى بمثل قوله ؛ فقال : ما أحسن هذا ! ثم دعا ابنته بِمِدْعَةٍ <sup>(١)</sup> من غنم فأحتلبها وشرب وأسقى على قضاء وقال : والله لا أُطِير ما أَجْرَأَنِي جَدْعُهُ ، ثم نهض وكانت ساقاه تَحْمَتَيْنِ ؛ فقالت ابنته : والله ما رأيت كاليوم ساقِي وإني . فقال : وكيف بهما إذا كانتا ساقِي غادِرٍ ! هما والله حينئذ أقيح .

وقال ابن الكلبي عن أبيه ويعقوب بن السكيت عن خالد الكلابي :

أمرؤ القيس  
يسعدى بحكرا  
وتطلب حل بن أسد

- إن أمراً القيس ارتحل حتى نزل بَكْرًا وتَنَلَبَّ ، فسألم النصر على بن أسد . فبعث الميئون على بني أسد فَنَبَذُوا بِالْمِيُونَ وَبَلَّسُوا إِلَى بَنِي كِنَانَةَ . وكان الذي أنفروهم بهم عِلْبَاءُ بن الحارث . فلما كان الليل قال لهم عِلْبَاءُ : يا معشر بني أسد تصلون ! والله إن عيون أمري القيس قد أُنْتُكَمَ وَرَجَعَتْ إِلَيْهِ بِخَبْرِكُمْ ، فأرحلوا ليل ولا تُقْلِمُوا بني كِنَانَةَ ، ففعلوا . وأقبل أمرؤ القيس بن ممة من بَكْرٍ وتَنَلَبَّ حتى انتهى إلى بني كِنَانَةَ وهو يحسبهم بني أسد فوضع السِّلَاحَ فبهم وقال : يَا لِنَارَاتِ الْمَلِكِ ! يَا لِنَارَاتِ الْمُمَامِ ! فخرجت إليه عجوز من بني كِنَانَةَ فقالت : آيَتَ اللَّيْلِ ! لَسْنَا لَكَ بِنَارٍ ،

نحن من كنانة، فدوتك تارك فاطلهم فإن القوم قد ساروا بالأمس. فتبع بنى أسد  
فباتوه ليلتهم تلك — فقال في ذلك :

ألا يالْمَفَ هنيْدَ اِترْعومِ • همُ كانوا الشفاءَ فلم يُصابوا  
وقام جَـدْهمُ بنى أيمم • وبالأشقيْنِ ما كان السَّقابُ  
وأفْتَنَ طِبَاءُ جَريصاً • ولو أدركته صِفَرُ الوطابُ  
بنى بنى أيمم بنى كنانة، لأن أسداً وكنانة ابْنُ خُزَيْمة أَخوان .

أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال :

سمعت رجلاً سأل يونس عن قوله «صِفَرُ الوطابُ»، فقال: سألنا رؤبة عنه  
فقال : لو أدركوه قتلوه وساقوا إبله فصيفرت وطابه من اللبن . وقال غيره : صِفَرُ  
الوطابُ أى إنه كان يُقتل فيكون جسمه صِفْراً من دمه كما يكون الوطاب صفراً  
من اللبن .

— [وأدركهم] <sup>(١)</sup> ظهراً وقد تَطَلَّعتْ خيلُه وقطع أعناقهم العطش ، وبنو أسد  
جامون على الماء، فنهَد اليهم فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتل فيهم ، وحجز الليلُ  
بينهم، وهربت بنو أسد . فلما أصبحت بكر وتَلَبَّأُوا أن يَتَّبعوهم وقالوا له :  
قد أصبت تارك . قال : واقع ما فعلت ولا أصبت من بنى كاهل ولا من غيرهم

(١) الجذ : الخط . والأشقيْنِ : جمع أشق ، أى بنى أسد سخطهم إذ وقع القاب بالأشقين  
بنى أيمم وهم كنانة . (٢) أظن جريصاً أى أظن به جد وشقة . والأصل في الجرض :  
النصب بالحق . وظاهر أن مرجع الضمير في «أظن» و «أدركه» التحليل الذى كروا بها عليهم .  
(٣) في الأصول : «بنى أيمم بنى كنانة» وهو غير مستقيم . (٤) التكلفة عن تجريد الأغانى .  
(٥) كذا في ١ ، م . وجامون : مجتمعون مستريحون . وفي تجريد الأغانى : «جامون» .  
وفي سائر الأصول : «جامون» بالحاء المهملة ، وهو تصحيف .

من بني أسد أحدًا . قالوا : بلى ، ولكك رجل مشثوم . وكروها قتالهم بنى كنانة<sup>(١)</sup>  
وانصرفوا عنه . ومضى هاربًا لوجهه حتى لحق بحجير .

وقال ابن السكيت حدثني خالد الكلابي : أن أسرا القيس لما أقبل من الحرب  
على فرسه الشقراء بلغا إلى ابن عتبة عمرو بن المنذر - وأمه هند بنت عمرو بن مجمر  
ابن أكل المرار ، وذلك بعد قتل أبيه وأعمامه وتفرق من أهل بيته ، وكان عمرو  
يوشذ خليفة لأبيه المنذر بقة وهي بين الأنبار وبيت - فلدحه وذكر صهره  
ورجعه وأنه قد تلقى بجباله ولجأ إليه . فاجاره ، ومكث عنده زمانا . ثم بلغ المنذر  
مكانه عنده فطلبه ، وأنذره عمرو فهرب حتى أتى حجير .

وقال ابن الكلبي والميم بن عدي وعمر بن شبة وابن قتيبة :  
فلما امتنع بكر بن وائل وتطلب من أتباع بني أسد خرج من قوره ذلك إلى  
اليمين فاستنصر أزدشنوة ، فأبوا أن ينصروه وقالوا : إخواننا وجيراننا . فزل بقيل  
يُدعى مرثد الخير بن ذي جند الحميري ، وكانت بينهما قرابة ، فاستنصره واستمته  
على بني أسد ، فامعه بمسائة رجل من حمير ، ومات مرثد قبل رجول امرئ القيس  
بهم ، وقام بالملكة بعده رجل من حمير يقال له قمرل بن الحميم وكانت أمه سوداء ،  
فردد أسرا القيس وطول عليه حتى هم بالانصراف وقال :  
وإذ نحن ندعو مرثد الخير ربنا . وإذ نحن لا ندعى حيدا قمرل

فأنفذ له فك الجليش ، وبعه شذاذ من العرب ، واستأجر من قبائل العرب  
رجالاً ، فساد بهم إلى بني أسد . ومر بباله<sup>(٢)</sup> وجهها صن العرب تعظمه يقال له

(١) أخر أن سواه : « بنى أسد » .

(٢) تبة : موضع بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة .

ذو الخَلَصَةِ<sup>(١)</sup> فَأَسْتَقْسِمُ عِنْدَهُ بِقِدَاحِهِ وَهِيَ ثَلَاثَةُ الْأَمْرِ وَالنَّاهِي وَالْمُتَرَبِّصُ ، فَأَجَالُهَا  
نُفْرَجَ النَّاهِي ، ثُمَّ أَجَالُهَا نُفْرَجَ النَّاهِي ، ثُمَّ أَجَالُهَا نُفْرَجَ النَّاهِي ، فَبَغَمَهَا وَكَسَرَهَا  
وَضَرَبَ بِهَا وَجْهَ الصَّخْمِ وَقَالَ : مَصِصْتُ بَنَظْرَ أَتَمَك ! لَوْ أَبُوكَ قُتِلَ مَا عَفَفْتَنِي . ثُمَّ نَجَرَ  
فَفَطَّرَ بَنِي أَسَدٍ . وَيَقَالُ : إِنَّهُ مَا أَسْتَقْسِمُ عِنْدَ ذِي الْخَلَصَةِ بَعْدَ ذَلِكَ بِقِدْحٍ حَتَّى  
جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ بِالْإِسْلَامِ وَهَنَمَهُ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِ .

- قالوا : وَأَلَحَّ الْمُنْذَرُ فِي طَلَبِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ وَوَجَّهَ الْجِيُوشَ فِي طَلَبِهِ مِنْ لِيَادٍ وَبَهْرَاءَ  
وَشَوْخٍ وَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ طَاقَةٌ ، وَأَمَدَهُ أَوْشُرُوَانُ بِجَيْشٍ مِنَ الْأَسَاوِرَةِ فَسَرَّحَهُمْ فِي طَلَبِهِ ،  
وَتَفَزَّعَتْ جِيَدٌ مِنْ كَانَ مَعَهُ عَنْهُ . فَجَاءَ فِي عُصْبَةٍ مِنْ بَنِي أَكَلِ الْمُرَارِ حَتَّى نَزَلَ  
بِالْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ بْنِ حَنْظَلَةَ ، وَمَعَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ أَدْرَاعُ نَحْصَةٍ :  
الْقَضْفَاخَةُ وَالضَّافِيَّةُ وَالْمَحْصَنَةُ وَالْخَرِيقُ وَأَمَّ الذُّيُولُ كُنَّ لِيَنِي أَكَلِ الْمُرَارِ يَتَوَارَثُونَهَا  
مَلِكًا عَنْ مَلِكٍ . فَقَلِمَا لَيْتُوا عِنْدَ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ حَتَّى بَعَثَ إِلَيْهِ الْمُنْذَرُ مَائَةً مِنْ أَصْحَابِهِ  
يُوعِدُهُ بِالْحَرْبِ إِنْ لَمْ يُسَلِّمْ إِلَيْهِ بَنِي أَكَلِ الْمُرَارِ فَأَسَابَهُمْ ؛ وَنَجَا أَمْرُؤُ الْقَيْسِ وَمَعَهُ  
يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنُ الْحَارِثِ وَبَنُو هِنْدَ (بَنَتْ أَمْرِئُ الْقَيْسِ) وَالْأَدْرُعُ وَالسَّلَاحُ وَمَالُ  
كَانَ بَيْنَهُمْ ؛ فَفَرَجَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى وَقَعَ فِي أَرْضِ طَيْفٍ ؛ وَقِيلَ : بَلْ نَزَلَ قَبْلَهُمْ عَلَى  
سَعْدِ بْنِ الْقُضَيْبِ الْإِيَادِيُّ سَيِّدَ قَوْمِهِ فَأَجَارَهُ .

طلبه المنذر  
ونزل بالحارث  
ابن شهاب

$\frac{71}{8}$

ثم نزل على سعد بن  
الضباب الإيادي

- (١) ذو الخَلَصَةِ : مَرَّةٌ بِضَاءٍ مَقْشُوشٌ طَلِبًا كَهَيْئَةِ النَّجَاجِ ، وَكَانَ سَدَتْهَا بَنِي أُمَامَةَ مِنْ بَاحِلَةِ  
بَنِي أَحْصَرٍ وَكَانَتْ تَحْطُمُهَا وَتَهْدِي لَهَا عِثْمَ وَبَجِيَّةً وَأَزْدَ السَّرَادَةِ مِنْ قَارِجٍ مِنْ بِلَادِ الْعَرَبِ مِنْ هَوَازِنَ .  
(الْأَسْمَاءُ لَا بَنِي الْكَلْبِيِّ ص ٤٣) . (٢) الْإِسْتِغْنَامُ بِالْأَزْلَامِ : طَلَبُ مَعَرَّةٍ مَا قَسَمَ قَوْمُهُ مَا لَمْ يَقْسَمِ .  
(٣) فِي ١ ، ٢ : «الْخَرِيقُ» . وَفِي تَجْرِيدِ الْأَخْيَانِ : «الْخَرِيقُ» .  
(٤) كَذَا فِي تَجْرِيدِ الْأَخْيَانِ . وَفِي الْأَسْمَاءِ : «فِيهِ» .

قال ابن الكلبي : وكانت أم سعد بن الضباب تحت حجر أبي امرئ القيس فطلّتها وكانت حاملا وهو لا يعرف ، فترجّها الضباب فولدت سعداً على فراشه ، فليحق نسبه به . فقال امرؤ القيس يذكر ذلك :

يُهاكها سعدٌ ويُنعمُ بالنِّسَا \* ويندو علينا بالحقّانِ وبالجزر<sup>(١)</sup>

ونعرف فيه من أبيه نَمائلاً \* ومن خاله ومن يزيد ومن حجر

سماحة ذا ويرّذا ووفاء ذا \* وتأكل ذا إذا حصا وإذا سكر<sup>(٢)</sup>

ثم تحوّل عنه فوقع في أرض طيّ فزل برجل من بني جديلة يقال له المثل بن تميم . ففى ذلك يقول :

كأنّ إذ زلّت على المملّى \* زلّت على البواخ من تمام<sup>(٣)</sup>

فما ليك المراق على المملّى \* بمقتدر ولا ملك الشام

أكرّ حتى امرئ القيس بن حجر \* بنو تميم مصابيح الظلام

قالوا : فلبث عنده وأخذ إبلاً هناك . ففدا قوم من بني جديلة يقال لهم بنو زيد

فطردوا الإبل . وكانت لامرئ القيس راحل مقيّدة عند البيوت خوفاً من أن

يذهبهم أمر لسبق طليح . ففرج حينئذ فزل بني تهبان من طيّ ، ففرج نفر منهم

فركبوا الراجل ليطلبوا له الإبل فأخذتهن جديلة ، فرجعوا إليه بلا شيء . فقال

في ذلك :

وأعجبني مثنى الحزقة خالد \* كشي أتانٍ حطّت بالمناهل<sup>(٤)</sup>

(١) ورد هذا الشطر في ديوانه هكذا : « بنى الرثاق القرمات والجزر » . (٢) في الأصول :

« من أرض طيّ » وهو تحريف . وعجاجة حجر بالأغاني . « ثم تحوّل عنه فزل بأرض طيّ عند رجل ... » .

(٣) شام : اسم جبل لياحة . (٤) هذه رواية الديوان . والحزقة : القصير الذي يقارب

الخط . وحطت : نمت من الماء وطردت مرة بعد مرة . وفي الأصول :

\* عجبت له مثنى الحزقة خاله \*

ثم بني تهبان

فدع عنك نبأ صبح في حَجْرَاهِ <sup>(١١)</sup> • ولكن حديثاً ما حديث الرّواحل  
ففرقت عليه بنو تيهان فرقاً من مِعْزَى يَحْلِبُهَا • فأنشأ يقول :

إذا ما لم تَجِدْ إبلاً فَمِزَى • كأن قُرُونٍ يَحْلِبُهَا الْعِصَى <sup>(١٢)</sup>  
إذا ما قام حالُّها أَرْتَى <sup>(١٣)</sup> • كأن القوم صَبَّحهم نَيْبُ  
فملاً يَبْتَنَّا أَقْلًا وَتَمْنَا • وَحَبُّكَ من حَيٍّ شَجَّ وَرَى <sup>(١٤)</sup>

فكان حنّهم ما شاء الله • ثم خرج قتل بامر بن جُوَيْنٍ واتخذ عنده إبلاً، ومارس <sup>١</sup>  
يومئذ أحد العلماء الفُتَاكَ قد تَبَرَّأ قومه من جزائره، فكان عنده ما شاء الله، ثم هم  
أن يبلّيه على أهله وماله؛ ففطن امرؤ القيس بشمر كان طامس ينطق به وهو قوله :

فكم بالصعيد من عِيَانٍ مؤبَّه • تَسِيرُ حَمَاحاً ذَاتَ قِيدٍ وَمُرسَلَةٍ <sup>(١٥)</sup>  
أردتُ بها قَتَاكُم فلم أَرَمِصْ لَهُ <sup>(١٦)</sup> • وَتَهْتَبُ نَفْسِي بعدما كُتِبَ أَفْهَلُ <sup>(١٧)</sup>

- (١) الحجرات : النواحي • يقول : دع اليب الذي صاح المنهب في نواحيه وأخذته، وحدثني حديث  
الرّواحل وهي الإبل التي ذهبت بها ما ضلت • (راجع المسان في مادة هجر وشرح ديوانه) •
- (٢) الفرق : القطيع من الغنم والبقرة والغنم، وقيل : هو ما دون المسافة من الغنم • ومن جعل الألف  
في "مِزَى" فتأنيث متع من الصرف، ومن جعلها للاخلاق صرف، وهو الأرجح •
- (٣) الجفة : المسان (فتح الميم وتشدّد النون كيرات السن) • ويرى هذا الشطر في ديوانه :

• ألا إلا تحسكن إبل فمِزَى •

(٤) رواية اللحيان في هذا البيت :

إذا كنت حوالياً أوتى • كان الحى صبحهم في

- يناء القمل (مشت) لجهول • ومشت حوالياً : سحت بالكف ليدواجين • والحوالب : العروق التي  
تدور العين في الفرج واحداً حالب • وأرنت : صوتت • ويعتدل أن تكون المعزى هي الحرة، وأن يكون  
الإرتان صوت الشعب الذي يقع في الإرتان من كثرة الجبن • (٥) الأنط : شيء ينفذ من العين  
التيض مثل الجبن • (٦) كذا في نجر يد الأتاني • وفي به : « فكم من سبد » • وفي سائر  
النسخ : « فكم بالصعب » وما تحريف • (٧) ارتض : حزن • أي ظم أرحن ولم أسف له •  
وتبه : كف • (٨) نصب القمل على تقدير « أن » أي بعد ما كتبت أن أفهه، وهو شاذ •

١٠

١٥

٢٠

وكان عامر أيضا يقول يعرض يهند بنت امرئ القيس :

أَلَا حَتَّىٰ هِنْدًا وَأَطْلَحًا • وَتَظْلَمَانِ هِنْدٌ وَتَحْلَاهَا  
هَمَّتْ بِنَفْسِي كُلِّ الْمُحُومِ • فَأَوْتَىٰ لِنَفْسِي أَوَّلَىٰ لَهَا<sup>(١)</sup>  
سَاحِلُ قَمِي عَلَىٰ آلَةٍ • فَإِنَّمَا عَلَيْهَا وَإِنَّمَا لَهَا

هكذا روى ابن أبي سعد عن دايم بن عقال. ومن الناس من يروى هذه الأبيات  
للقنساء في قصيدتها :

أَلَا مَا لِي بِنَفْسِي أَلَا مَا لَهَا • لَقَدْ أَخْضَلَّ الدَّمْعُ سِرَابَهَا

قالوا : فلما عرف امرؤ القيس ذلك منه وخافه على أهله وماله ، تنفله وانتقل إلى  
رجل من بني ثعل يقال له حارثة بن مرة فاستجار به . فوقعت الحرب بين عامر  
وبين الثعلبي ، فكانت في ذلك أمور كثيرة . قال دايم بن عقال في خبره : فلما وقعت  
الحرب بين طيء من أجله ، خرج من عندهم قزول برجل من بني قزارة يقال له  
عمرو بن جابر بن مازن ، فطلب منه الجوار حتى يرى ذات صيبه . فقال له القزاري :  
يَا بْنَ مُجْرٍ ، إِنِّي أُرَاكَ فِي حَلِّي مِنْ قَوْمِكَ وَأَنَا أَنْفُسُ بَيْتِكَ مِنْ أَهْلِ الشَّرَفِ ، وَقَدْ  
كَدَدْتُ بِالْأَمْسِ تَوَكُّلًا فِي دَارِ طِيٍّ ، وَأَهْلُ الْبَادِيَةِ أَهْلُ بَرْلَا أَهْلُ حَصُونٍ تَمْنَعُهُمْ ،  
وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ أَهْلِ الْبَيْتِ دُؤْبَانٌ مِنْ قَيْسٍ ، أَغْلَا أَهْلُكَ عَلَى بَلَدٍ ! فَقَدْ جِثْتُ قَيْصَرَ<sup>(٢)</sup>  
وَجِثْتُ الثَّعْلَانِ فَلَمْ أَرْ لَضِيْفٍ نَازِلًا وَلَا مُجْتَدٍ مِثْلَهُ وَلَا مِثْلَ صَاحِبِهِ . قال : من  
هو وأين مثله ؟ قال : السَّمُولُ بَقِيَاءَ ، وَسَوْفَ أَضْرِبُ لَكَ مِثْلَهُ ، هُوَ يَمْنَعُ ضَمْنَكَ  
حَتَّى تَرَى ذَاتَ عَيْيِكَ ، وَهُوَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ وَحَسْبُ كَبِيرٍ . فقال له امرؤ القيس

ثم بجادة بن مر

نزل بصرو بن جابر  
فدله على السمول

(١) أولى لك : كلمة تعود وتهديد ، وقد تكون كلمة تخفيف ، يقول الرجل إذا حاول شيئا فأفقه من

بعد ما كاد يصيبه . (٢) الآلة هنا : الحالة . (٣) يريد : يتخطف أمره ويصلح من شاة .

(٤) أنفسيه : أخفى به .



وكيف لي به ؟ قال : أوصلك إلى من يوصلك إليه ؛ فصحبته إلى رجل من بني  
فَزَّارة يقال له الرِّبِيعُ<sup>(١١)</sup> بن صُبُعِ الفَزَّارِي من يَأْتِي السموأل فيَحْمِلُهُ وَيُعْطِيهِ . فلما  
صار إليه قال له الفَزَّارِي : إنَّ السموأل يسجبه الشمر . فعَالَ تَنَاشُدُ له أَشْمارا .

فقال امرئ القيس : قل حتى أقول . فقال الربيع :

قُلْ لِلنِّسَةِ أَيُّ حَيٍّ تَسْقِي • فَيَنَاءُ بِكَ فِي الْحَبِيبِ الْمَرْتَقِي

وهي طويلة يقول فيها :

ولقد آتَيْتُ نَبِيَّ الْمُصَاصِ مَفْاجِئًا • وإلى السموأل زِدْتُهُ بِالْأَبْقِي

فَأَتَيْتُ أَفْضَلَ مَنْ تَحْمِلُ حَاجَةً • إن جتته في غاريم أو مُرْهَقِي

عرفتُ له الْأَقْوَامُ كُلَّ فَضِيلَةٍ • وَحَوَى الْمَكَارِمَ سَابِقًا لَمْ يُسَبِّحِي

قال : فقال امرئ القيس :

طَرَفْتُكَ هُنْدُ بَعْدَ طَوِيلِ تَجَنُّبٍ • وَهَنَا وَلَمْ تَكُ قَبْلَ ذَلِكَ تَطَرُّقُ

وهي قصيدة طويلة ، وأظنها منسوبة لأنها لا تشاء كل كلام امرئ القيس ، والتوليد  
فيها بين ، وما دققنا في ديوانه أحد من الثقات ؛ وأحسبها مما صنعه دارم لأنه من  
ولد السموأل وما صنعه من روى عنه من ذلك فلم تكتب هنا . قال نوخذ الفزاري<sup>(١٢)</sup>

بأمرئ القيس إليه . فلما كانوا ببعض الطريق إذا هم ببقرة وحشية مرعبة . فلما

نظر إليها أصحابه قاموا فذكَّوها . فيها هم كذلك إذا هم بقوم قناصين من بني ثعل<sup>(١٣)</sup> .

فقالوا لهم : من أتم ؟ فانتسبوا لهم ، وإذا هم من جيران السموأل فانتصروا جميعا .

وقال امرئ القيس :

(١) في المتن أنه اعطى فيه حل هو يفتح الراء أو ضها .

(٢) وردت هذه الجملة هكذا في الأصول . ولعل صوابها دارما صنعه من روى عنه فلم تكتب هنا .

(٣) ثعل : قبيلة من طيء .

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ • مُخْرِجٌ كَقَيْبِهِ مِنْ قَهْرِهِ<sup>(١)</sup>  
عَارِضٌ زُورًا مِنْ نَسَمٍ • مَعَ بَانَاةٍ عَمِلَ وَتَرَهُ<sup>(٢)</sup>

— هكذا في رواية ابن داريم . وروى "غير باناة" و"تحت باناة" —

إِذْ أَتَيْتُهُ الْوَحْشَ وَارِدَةً • فَتَقَيُّ التَّرْعَ فِي نَسَرِهِ<sup>(٣)</sup>  
فَرَمَاهَا فِي فَرَائِصِهَا • بِإِزَاءِ الْحَوْضِ أَوْ غَيْرِهِ<sup>(٤)</sup>  
بِهَيْشٍ مِنْ بَنِي كَاتِيهِ<sup>(٥)</sup> • كَخَطِّ الْجَبْرِ فِي شَرَرِهِ

(١) القتر : جمع قرة وهي بيت الماء الذي يكن فيه الوحش فلا تراه تخفوه .

(٢) يقال : عرض الراي القوس عرضا إذا أخبصها ثم رى عنها . وزوراء : حوجة . والنسم :

شجر نخد منه القوس . والرواية التي كتب عنها الشراح هي رواية « غير باناة » والباناة لغة طين

في البانية كما يقولون في ناحية خاصة وفي قارية تاراة . والباناة من القوس : التي لعق ورعها يكبدها حتى

كاد يقطع ورعها في بطنها من لسوقها ، وهو سيب . و«عل» بمعنى «عن» أي غير بانية من الورع .

وعلى هذا الوجه يكون «غير» بنصب الزاء صفة لزوراء . ويحوز أن يكون بكسر الزاء . على أنه من صفة الراي ،

يقال رجل باناة وهو الذي يضي عليه إذا رى فيذهب سهمه على وجه الأرض ، وعلى هذا تكون «عل»

هنا في موضعها . (٣) واردة : عطاشا . وثقى : انطف . وروى : «خشي» و«خشي»

أي تعلى ومناه : مد ونزع . والنزع الرمي عن القوس . وفي يسه — كما في شرح ديوانه ، رواية

أبسهل (نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣ : أدب ش) — أي في سر السهم الرمي .

قال أبرسهل : يقول القوس في يساره فإذا اشتد يساره تابع مده فخذ السهم أجمود وإلا لم ينفذ جيدا .

وفي اللسان (مادة سر) عن الجوهري أن البيرة بالشر يك أسرار الكف (مخطوطها) إذا كانت غير مطروقة

وهي تسحب . قال شمر : ويقال في فلان يسره وأشد :

٢٠ « خشي التزع في يسره »

قال : هكذا روى عن الأصمعي وفسره حيال وجهه . وروى : «في يسره» بضم الياء وفتح السين جمعا

يسرى ، وروى «في يسره» بضمين جمعا ليسار . (٤) القرائص : جمع فرسعة وهي التي

ترعد من الهابة منه مرجع الكف تنصل بالفؤاد . وإزاء الحوض : نصب الماء فيه . وطره :

موضع الشارية ، يريد أن هذا الراي حافظ خير الراي لا يربها إلا في مقتل . وخص إزاء الحوض أو طرقه

لأنه مكاتب تأسن فيه وتطش إلىه ، فهو أمكن له نيا يريد منها . (٥) الجيش : السهم

الضامر الخفيف .

وأشبه من ريش ناهضة • ثم أنهاء على بحره<sup>(١)</sup>

فهلولا تقي ريشه • ما له لا مد من حسره<sup>(٢)</sup>

قال: ثم معنى القوم حتى قدموا على السمويل، فأنشده الشعر، وعرف لهم حقهم،

فأنزل المرأة في قبة آدم وأنزل القوم في مجلس له برآج، فكان عنده ما شاء الله • ثم

طلب إلى السمويل  
أن يكتب له إلى  
الحارث ليوصله إلى  
القيصر

لأنه طلب إليه أن يكتب له إلى الحارث بن أبي تميم الفسائي بالشام ليوصله إلى

قيصر، فاستجده رجلا، واستودع عنده المرأة والأدراع والمال، وأقام معها

لما وصل إلى  
قيصر دسمة عنده  
الطاح حتى سمع  
بجثة عليها طية

يزيد بن معاوية بن الحارث ابن عمه • فضى حتى انتهى إلى قيصر؛ فقبله وأكرمه

وكانت له عنده منزلة. فأندس رجل من بني أسد يقال له الطاح، وكان أمرئ القيس

قد قتل أسد له من بني أسد، حتى أتى إلى بلاد الروم فأقام مستخفياً • ثم إن قيصر

ضم إليه جيشا كثيرا وفيهم جماعة من أبناء الملوك • فلما فصل قال لقيصر قوم من

أصحابه: إن العرب قوم غدير ولا تأمن أن يظفركم يريد ثم ينزوك بمن بعثت معه.

وقال ابن الكلبي: بل قال له الطاح: إن أمرأ القيس غيّر عاهر وإنه لما انصرف

عك بالجنش ذكر أنه كان يرأسل ابنتك ويوصلها، وهو قاتل في ذلك أشعرا

يشهرها في العرب فيفضحها ويفضحك. فبعث إليه حيثئذ بجثة ونهي مسمومة

مفسوجة بالذهب وقال له: إني أرسلت إليك بجثتي التي كنت ألهمها نكرمة لك،

فإذا وصلت إليك فألبسها بأثمن والبركة، واكتب إلى بنجرك من متل متل. فلما

فعلوا

(١) التناهى الذي وفرجناحه ونهض الطيران • وأدخل الماء في ناهضة للبانة أرلأه أراد

الأنقى، كما يقال مقروصرة • قال أبو بكر: ونسب ريش التواض لأن ريشها ألين وأطول وريش

السان لا خريفه • أمها: أركه • وقال أبو عبيدة: أمها: سقاء الماء • (٢) أي لا ترتفع

من مكانها الذي أصابها فيه السهم لحق الراس؛ يقال: أنمت الصيد فنى فذلك أن تربه فضويه

ويذهب عك فيسوت يد ما ينبغي • ومعنى لاد من قره: أماته الله فلا يهد من قره، والمراد الحبيب

عه، كما يقال: فاته الله في موضع المحج والحبيب • (٣) في يد: «استودعه» •

وصلت اليه ليُسبها وأشدت سروره بها، فأسرع فيه المم وسقط جلده؛ فذلك سُمي  
ذا القُروح، وقال في ذلك :

لقد طمَح الطَّاح من بَد أرضه • لَيْلَسَى مِمَّا يَلِسُ أَيْوَسَا<sup>(١)</sup>  
فلو أنها نَفْسُ تَمُوت سَوِيَّة • وَلَكِنَّا نَفْسُ نَسَاقُطُ أَهْمَا

- قال : فلما صار الى بلدة من بلاد الروم تدعى أَيْقَرَة احتضربها؛ فقال :
- رُبَّ حُطْبِيَّةٍ مُسَحَّرَةٍ • وَطُفْنَةٍ مُتَمَجِّجَةٍ<sup>(٢)</sup>  
وَبُجْنِيَّةٍ مُتَحَيِّرَةٍ • حَلَّتْ بِأَرْضِ أَيْقَرَةٍ
- ورأى قبر امرأة من أبناء الملوك ماتت هناك فدفنت في سَفْعِ جِبلٍ يقال له حَسِيبٌ؛  
فقال عنها فأخبر بقصتها، فقال :

(١) في ديوانه :

وبدت فرحا دائما بعد محبة • لعل ما يأتنا يحولن أَيْوَسَا  
لقد طمَح الطَّاح من بَد أرضه • لَيْلَسَى مِنْ دَائِهِ مَا تَلِسَا

(٢) يقال : استخفى في حطْبِيَّةٍ إذا مضى واتسع في كلامه . والمتحيرة : السائقة، يقال : تمير الم  
فأتمير إذا مضى فاضب . والجفنة النخلة : الخنقة طعاما ودما . وهذه الشطر الثالثة غير موزنة . وقد ورد  
هذا الشعر في مقدمة ديوانه المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية برقم ١٣ أدب ش :

- وطنة متنجرة • وطفنة مسحفرة  
• وطفنة مسحفرة • تيق غدا بأقصره
- والجفنة المدفونة : الخنقة . وورد في اللسان (مادة تمير) وكباب الشعر والشراء وليس فيها هذا  
الشطر؛ ففى اللسان :

- رب بجة متنجرة • وطفنة مسحفرة  
• تيق غدا بأقصره •
- وفى الشعر والشراء :
- وطفنة مسحفرة • وطفنة متنجرة  
• تيق غدا بأقصره •

أَجَارَتْنَا إِنْتَ الْمَرَارَ قَرِيبُ \* وَأَبَى مَقِيمٌ مَا أَقَامَ عَيْبُ

أَجَارَتْنَا إِنَا غَرِيبَانِ هَاهُنَا \* وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

ثم مات فتفنن إلى جنب المرأة، فقبّره هناك .

٧٤  
٨

أخبرني محمد بن القاسم عن مجاهد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال :

قَدِمَ عَلَيْنَا عَمْرَيْنِ هَيْبَةُ الْكُوفَةِ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَشْرَةِ أَنَا أَحَدُهُمْ مِنْ وَجْهِ الْكُوفَةِ .

فَسَمَرُوا عِنْدَهُ ، ثُمَّ قَالَ : لِيُحَدِّثْنِي كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ أَحَدُوهُ وَأَبْدَأْ أَنْتَ يَا أَبَا عَمْرٍ ،

فَقُلْتَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرُ ! أَحَدَيْتُ الْحَقُّ أَمْ حَدِيثُ الْبَاطِلِ ؟ قَالَ : بَلْ حَدِيثُ

الْحَقِّ . قُلْتَ : إِنَّا أَمْرَأُ الْقَيْسِ آلَى بِأَلْيَةِ الْآلَا يَتَزَوَّجُ امْرَأَةً حَتَّى يَسَالِفَ مِنْ

ثَمَانِيَةِ وَأَرْبَعَةِ وَثْنَيْنِ ؛ لِيَجْعَلَ يَخْطُبُ النِّسَاءَ ، فَإِذَا سَأَفَقَ عَنْ هَذَا قُلْنَا أَرْبَعَةَ عَشَرَ .

فَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ فِي جَوْفِ اللَّبْلِ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ يَحْمِلُ ابْنَةً لَهُ صَغِيرَةً كَأَنَّهَا الْبَدْرُ لَيْلَةً

تَمَامَهُ ، فَأَعْبَيْتُهُ فَقَالَ لَهَا : يَا جَارِيَّةُ ! مَا ثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعَةٌ وَاثْنَتَانِ ؟ فَقَالَتْ : إِنَّمَا ثَمَانِيَةٌ

فَأَطْيَأُ الْكَلْبَةَ . وَإِنَّمَا أَرْبَعَةٌ فَأَخْلَافُ النَّاقَةِ . وَإِنَّمَا اثْنَتَانِ فَتَدْيَا الْمَرْأَةَ . فَنَظَّطُهَا إِلَى أَبِيهَا

فَزَوَّجَهُ بِأَيَّاهَا . وَشَرَطْتُ هِيَ عَلَيْهِ أَنْ تَسْأَلَ لَيْلَةً يَنَاقُهَا عَنْ ثَلَاثِ خِصَالٍ ، لِيَجْعَلَ

لَهَا ذَلِكَ ، وَإِنْ يَسُوقُ إِلَيْهَا مَائَةً مِنَ الْإِبِلِ وَعَشْرَةَ أَعْبِيدٍ وَعَشْرَ وَصَائِفٍ وَثَلَاثَةَ

أَفْرَاسٍ فَعَلَّ فَعَلَّ . ثُمَّ إِنَّهُ بَعَثَ عَبْدًا لَهُ إِلَى الْمَرْأَةِ وَأَعْدَى إِلَيْهَا نَحْيًا مِنْ سَمْنٍ وَنَحْيًا

مِنْ عَسَلٍ وَحُلَّةً مِنْ عَصَبٍ . فَتَزَلَّ الْعَبْدُ بِيَعْضِ الْمِيَاهِ فَفَشَّرَ الْحُلَّةَ وَلَيْسَ فَتَعَقَّتْ

بِبُشْرَةٍ فَأَتَشَقَّتْ ، وَنَفَعَ التَّحْنِيطُ فَطَعَمَ أَمْلُ الْمَاءِ مِنْهَا فَتَقَصَّأَ . ثُمَّ قَدِمَ عَلَى الْمَرْأَةِ

وَهُمْ خُلُوفٌ . فَسَأَلَهَا عَنْ أَبِيهَا وَأُمِّهَا وَأَخِيهَا وَدَفَعَ إِلَيْهَا هَدِيَّتَهَا . فَقَالَتْ لَهُ : أَعْلِمُ

مَوْلَاكَ أَنَّ أَبِي ذَهَبَ بِقُرْبٍ جَيِّدًا وَبِعَدَّ قَرِيبًا ، وَأَنْ أُنَى ذَهَبْتُ تَشَقُّ الْقَصَصَ

(١) يَكْنَى عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَمْرٍو . (٢) النسي : الخوف .

(٣) خُلُوف : غيب .

عبد الملك بن عمير  
يحدث عسرين  
هيرة يحدث  
فيسره ويجهزه

- نَفْسَيْنِ، وَأَنَّ أَمِي يَرَايَ الشَّمْسَ، وَأَنَّ سَمَاءَكُمْ انشَقَّتْ، وَأَنَّ وَعَائِيكُمْ قَضَبًا . فَقَدِمَ  
الغلامُ عَلَى مَوْلَاهُ فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ : أَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ أَبِي ذَهَبَ بِقَرَبٍ بَعِيدًا وَيَعْبُدُ  
قَرِيبًا، فَإِنَّ أَبَاهَا ذَهَبَ يُخَالِفُ قَوْمًا عَلَى قَوْمِهِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ ذَهَبَتْ أُمِّي تَشْقَى النَّفْسَ  
نَفْسَيْنِ، فَإِنَّ أُمَّهَا ذَهَبَتْ تَقْبِلُ امْرَأَةً نَفْسَاءً . وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِنَّ أَمِي يَرَايَ الشَّمْسَ،  
فَإِنَّ أَخَاهَا فِي سَرَجٍ لَهُ يَرَاهُ فَهوَ يَنْتَظِرُ وَجُوبَ الشَّمْسِ لِيُرَوحَ بِهِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِنَّ  
سَمَاءَكُمْ أُنْشَقَّتْ، فَإِنَّ الْبَرْدَ الَّذِي بَسْتُ بِهِ انشَقَّ . وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنْ يَءَاءِيكُمْ نَفْسَاءً، فَإِنَّ  
التَّحِيْنَ الَّذِيْنَ بَسْتُ بِهِمَا نَفْسَاءً، فَأَصْدَقْنِي . فَقَالَ : يَا مَوْلَايَ، إِنِّي نَزَلْتُ بِمَاءٍ مِنْ  
مِيَاهِ الْعَرَبِ، فَسَأَلُونِي عَنْ نِسْبِي فَأَخْبَرْتُهُمْ أَنَّ ابْنَ عَمِّكَ، وَنَشَرْتُ الْخَلَّةَ فَأَنْشَقَّتْ،  
وَفَضَحْتُ التَّحِيْنَ فَاطْمَعْتُ مِنْهَا أَهْلَ الْمَاءِ . فَقَالَ : أَوَّلَى لَكَ ! ثُمَّ سَأَلَ مَائَةً مِنْ  
الْإِبِلِ وَخَرَجَ نَحْوَهَا وَمَعَهُ الْغَلَامُ، فَتَرَا مَتَرًا . فَفَرَجَ الْغَلَامُ يَسْقِي الْإِبِلَ فَعَجَزَ؛ فَأَعَانَهُ  
امْرَأَةُ الْقَيْسِ؛ فَرَمَى بِهِ الْغَلَامُ فِي الْبُئْرِ، وَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الْمَرْأَةَ بِالْإِبِلِ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ  
زَوْجُهَا . فَقِيلَ لَهَا : قَدْ جَاءَ زَوْجُكَ . فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَزَوْجِي هُوَ أَمْ لَا ! وَلَكِنْ  
انْحَرَوْا لَهُ بِزُورٍ وَأَطِيعُوهُ مِنْ كَرِيْشِهَا وَدَنَبِهَا فَفَعَلُوا . فَقَالَتْ : اسْقُوهُ لَبَنًا حَازِرًا  
(وَهُوَ الْحَامِضُ) فَسَقَوْهُ فَشَرِبَ . فَقَالَتْ : أَفَرُّشُوا لَهُ عِنْدَ الثَّرَثِ وَالدِّمِّ، فَفَرَّشُوا لَهُ  
فَنَامَ . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أُرْسِلْتُ إِلَيْهِ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ . فَقَالَ : سَلِي عَمَّا شِئْتَ .  
فَقَالَتْ : مِمَّ يَخْتَلِجُ شَفَتَاكَ ؟ قَالَ : لَتَقْبِيلِ إِيَّاكَ . قَالَتْ : فِمِّمْ يَخْتَلِجُ كَشْحَاكَ ؟  
قَالَ : لِاتِّرَامِي إِيَّاكَ . قَالَتْ : فِمِّمْ يَخْتَلِجُ نَحْدَاكَ ؟ قَالَ : لِتَوَرُّكِ إِيَّاكَ . قَالَتْ : عَلَيْكَ  
الْمَبْدُ فَشَدُّوا أَيْدِيَكُمْ بِهِ ، فَفَعَلُوا . قَالَ : وَمَرَّ قَوْمٌ فَاسْتَخْرَجُوا امْرَأَةَ الْقَيْسِ مِنَ الْبُئْرِ  
فَرَجَعُوا إِلَى حَيِّهِ، فَاسْتَاقَ مَائَةً مِنَ الْإِبِلِ وَأَقْبَلَ إِلَى امْرَأَتِهِ . فَقِيلَ لَهَا : قَدْ جَاءَ

زَوْجُكَ . فقالت : والله ما أدري أهو زوجي أم لا ، ولكن اتحصروا له بزُوراً  
 فأطعموه من كَرِيمِها وذَنبِها ففعلوا . فلما أتوه بذلك قال : وأين الكَيْدُ والسَّامُ  
 والمَلْعَاءُ ! فأبى أن يأكل . فقالت : اسقوه لبناً حازراً . فأبى أن يشربه وقال : فأين  
 الصَّرِيفُ <sup>(١)</sup> والرَّيْثَةُ <sup>(٢)</sup> ! فقالت : افروشوا له عند القَرْثِ والدم . فأبى أن ينام وقال :  
 افروشوا لي فوق التَّلْمَةِ الحمرَاء ، واضربوا عليها خِيَاهُ . ثم أرسلت إليه : هلمَّ شريطةً  
 طليكَ في المسائل الثلاث . فأرسل إليها أن سَلِّي عما شئت . فقالت : ثم تخرج شَفَاكَ  
 قال : لشرى المُشْتَعَمَات . قالت : فمِمَّ تخرج كَشْحَكَ ، قال : لِلْبُئْسِ الحِجْرَات .  
 قالت : فمِمَّ تخرج نَفْسَكَ ؟ قال : لِرُكْضَى المُطَهَّمَات . فقالت : هذا زوجي لعمري !  
 فطليكم به ، واقتلوا العبد ، فقتلوه . ودخل امرؤ القيس بالجارية . فقال ابن هُبَيْرَة :  
 حَسْبُكُمْ ! فلا خير في الحديث في سائر الليلة بعد حديثك يا أبا عمرو ، ولن تأتينا بأعجب  
 منه . فقمنا واضرقتا . وأمر لي بجماعة .

نسخت من كتاب جدِّي يحيى بن محمد بن قُوَابة بخطه رحمه الله حديثي الحسن  
 ابن سعيد عن أبي حُبَيْدَةَ قال أخبرني سَيِّبُوه النحوي أن الخليل بن أحمد أخبره قال :  
 قَدِمَ على امرئ القيس بن جُمَجر بعد مقتل أبيه رجالٌ من قبائل بني أسد كهولٌ  
 وشُبَّان ، فيهم المُهاجِر بن خِدَاش ابن عم عبيد بن الأبرص ، وقبيصة بن نعيم ، وكان  
 في بني أسد مقبياً وكان ذا بصيرة بمواقع الأمور ورداً وإصداراً <sup>(٣)</sup> يعرف ذلك له من  
 كان محيطاً بالخفاف بلده من العرب . فلما علم بمكانهم أمر بإتزالهم وتقدم بإكرامهم  
 والإفضال عليهم ، واحتجب عنهم ثلاثاً . فسألوا من حضرهم من رجال كِسْدَةَ ،

(١) اللعاء : لحم في الصلب من الكاهل إلى العجز من البعير . (٢) الصريف : الحلب

الطراسعة يصرف عن الفرج . والرَيْثَةُ : اللبن الحليب يصب عليه اللبن الحامض فيدرب من ساعه .

(٣) كان ينبغي أن يكون « ... بمواقع الأمور إيراداً وإصداراً » أو « ... ورداً وصدراً » .

خبرنا عن امرئ  
 القيس وقبائل أسد  
 بعد موت جمر

- فقال : هو في شغل بإخراج ما في خزانتي من السلاح والمعدة . فقالوا : اللهم خفراً، إنما قديمتنا في أمر فتنامي به ذكر ما سلف وفستورك به ما قرط، فليبلغ ذلك حثاً . فخرج عليهم في قباء وخف وعماية سوداء، وكانت العرب لا تتم بالسواد إلا في القرات . فلما نظروا إليه قاموا له، وبدروا إليه قسيحة : إنك في المحل والقندر والمعرفة بتمرف البحر وما تحديه أيامه وانتقل به أحواله بحيث لا تحتاج إلى تبصير واعظ ولا تذكرة مجرب . ولك من سؤدد متصيك وشرف أعرافك وكرم أصلك في العرب محتمل يحتمل ما حل عليه من إقالة العثرة ، ووجوع عن هفوة . ولا تتجاوز الحميم إلى غاية إلا رجعت إليك فوجدت عندك من فضيلة الرأي وبصيرة الفهم وكرم الصفح في الذي كان من الخطب الجليل الذي عمت رزيشه زاراً واليمن، ولم تخصص كندة بذلك دوننا للشر البارع . كان فخر التاج والسيمة فوق الجبين الكريم وإخاء الحمد وطيب الشيم . ولو كان يقدي هالك بالأنفس الباقية بعد لما تجلت كرامتنا على مثله يسذل ذلك ولقدينا منه، ولكن مضى به سبيل لا يرجع أولاه على أنراه ولا يلحق أقصاه أدناه . فأحد الحالات في ذلك أن تعرف الواجب عليك في إحدى خلال : إما أن اخفرت من بني أسد أشرفها بيتاً، وأعلاه في بناء المكرمات صوتاً ، فغذاه اليك يسبحه تذهب مع شفرات حسامك قصده فيقول رجل : آمين بئلك عزيز فلم تستل نصيبته إلا بمكينة من الاتقام ، أو فداء بما يروح من بني أسد من تميمها فهي ألوف تجاوز الحسبة فكان ذلك فداء رجعت به القصب إلى أجفائها لم يردده تسليط الإحن على البراءة، وإما أن

$$\frac{71}{8}$$

(١) التسح : سير مضفور يجمل زماما للبر وغيره . وفي الحديث « يجر نسيه في عقه » .

(٢) كذا في ج . والقصدة : القتي . وفي ما زاد الأصول : « نصيبته » وهو تصغير « قصيدة » وقد ورد في الأصول : هكذا : « تذهب مع شفرات حسامك تاتى نصيبته » . ولم يهتم لكلمة « تاتى » هاتماً معنى .



تَوَادَعَا حَتَّى تَضَعَ الْحَوَامِلُ فَتَسِيلُ الْأَزْرَ وَتَصِدَّ الْجُرُوقُ الرِّايَاتِ . قَالَ : فَبَكَى  
سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : لَقَدْ عَلِمْتُ الْعَرَبُ أَنَّ لَا كُفَّهَ لِحُجْرِي دَمٍ ، وَإِنِّي نَزِ  
أَعْتَضُ بِهِ جَمَلًا أَوْ نَاقَةً فَكَتَسَبَ بِذَلِكَ سُبَّةَ الْأَبَدِ وَقَتَّ الْقَصْدَ . وَأَمَّا النَّظَرَةُ فَقَدْ  
أَوْجَبَتْهَا الْأَجْنَةُ فِي بَطْنِ أَتْمَهَاتِهَا ، وَلَنْ أَكُونَ لَعَنُهَا سَبِيحًا ، وَسَتَعْرِفُونَ طِلَاحِي  
كَئِدَةً مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ، تَحْمِلُ الْقُلُوبَ حَقًّا وَفَوْقَ الْأَيْسَةِ عَقًّا : <sup>(١٦)</sup>

إِنَّا جَالَتِ الْخَلِيلُ فِي مَازِيٍّ • تُصَالِحُ فِيهِ الْمَتَايَا الْغُفُوسَا <sup>(١٧)</sup>

أُتْهِمُونَ أَمْ تَتَعَرَّفُونَ ؟ قَالُوا : بَلْ نَتَصَرَّفُ بِأَسْوَأِ الْأَخْيَارِ ، وَأَبْلَى الْأَجْزَارِ لِمَكْرِهِ  
وَأَذْيَةِ ، وَحَرْبِ وَبَلِيَّةٍ • ثُمَّ تَهَضُّوا عَنْهُ ، وَقَبِيصَةٌ يَقُولُ مِثْلًا :  
لَمَّا أَنَّ تَسْتَوْخِمُ الْمَوْتَ إِنْ غَدْتُ • كَأَتَيْنَا فِي مَازِيٍّ الْمَوْتَ يَحْطَرُّ <sup>(١٨)</sup>

فَقَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ : لَا وَاللَّهِ لَا أَسْتَوْخِمُهُ ، فَرَوَيْدًا يَنْكَشِفُ لَكَ دُجَاهَا عَنْ فُرْسَانِ  
كِئِدَةٍ وَكَتَابِ جَمِيرٍ • وَلَقَدْ كَانَ ذِكْرُ غَيْرِ هَذَا أَوَّلِي بِي إِذْ كُنْتُ نَازِلًا بِرَبْعِي ، وَلَكِنَّكَ  
قَلْتَ فَأَجَبْتُ • فَقَالَ قَبِيصَةُ : مَا نَتَوَقَّعُ فَوْقَ قَدْرِ الْمَتَابَةِ وَالْإِعْتَابِ • قَالَ  
أَمْرُؤُ الْقَيْسِ : فَهُوَ ذَلِكَ .

### أصوات معبد المعروفة بألقابها وهي خمسة

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَزْرِيْدَ بْنِ أَبِي الْأَزْهَرِ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ ،  
وَأَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُونُسَ الشَّيْخِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شُبَّةٍ عَنْ إِسْحَاقَ ، وَأَخْبَرَنِي  
الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ ، وَأَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ ابْنِ  
تُرَيْذٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ :

(١) النظرة : الإهمال . (٢) الملق : الدم . (٣) كذا في ج . وفي سائر الأصول :

« تدافع » . (٤) استوخم الشيء : لم يستخره . (٥) لها « تحطّر » .

أصوات معبد  
الخمس وألقابها

أَنْ مَعْبِدًا كَانَ يَسْمَى صَوْتَهُ :

• هُرَيْرَةٌ وَدَّعَهَا وَإِنْ لَامَ لَانَتْ •

الدَّوَامَةُ لِكَثْرَةِ مَا فِيهِ مِنَ التَّرْجِيعِ • وَيَسْمَى صَوْتُهُ :

• عُلُودُ الْقَلْبِ مِنْ تَذَكُّرِ جَمَلٍ •

الْمُنْتَمِ • وَيَسْمَى صَوْتُهُ :

• أَمِنْ آلِ لَيْلٍ بِالْمَلَأِ مُتَرَجِّعٌ •

مَمْقُصَاتُ الْقُرُونِ أَيْ يَحْرُكُ خُصَلَ الشَّعْرِ • وَيَسْمَى صَوْتُهُ :

[ • جَعَلَ اللَّهُ جَعْفَرًا لَكَ بَعْلًا <sup>(١)</sup> • ]

الْمُتَبَخَّرُ • وَيَسْمَى صَوْتُهُ :

ضَوْءٌ بَرَقَ بِدَا لَعِينِكَ أَمْ سَبَّتَ بِدَى الْأَثَلِ مِنْ سَلَامَةِ نَارٍ <sup>(١)</sup>

[ مَقْطَعُ الْأَثْفَارِ • ]

نسبة هذه الأصوات وأخبارها

هُرَيْرَةٌ وَدَّعَهَا وَإِنْ لَامَ لَانَتْ • غَدَاةٌ غَدِ أَمْ أَنْتَ لِلَّيْنِ وَاجِمٌ

لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلِ نَوَاءٍ ثَوْبَتُهُ • تَقْضَى لُبَانَاتٌ وَيَسَامُ سَائِمٌ

مُبَسَّلَةٌ هَيْفَاءُ رُودٌ شَبَابُهَا • لَهَا مَقْلَاتُ رَيْمٍ وَأَسْوَدُ فَاحِمٌ

وَوَجْهٌ نَقَى اللَّوْنُ صَائِفَ يَزِينُهُ • مَعَ الْحَلِيِّ بَاتَ لَهَا وَمَعَاصِمُ

الوَاجِمِ : السَّاكِتُ الْمُطْرَقُ مِنَ الْحُزَنِ ، يُقَالُ : وَجِمَ يَجِمُ وَجُومًا • وَقَوْلُهُ : « لَقَدْ

كَانَ فِي حَوْلِ نَوَاءٍ ثَوْبَتُهُ » : قَالَ الْكُوفِيُّونَ : أَرَادَ لَقَدْ كَانَ فِي نَوَاءٍ حَوْلِ ثَوْبَتِهِ ،

بِفِعْلِ نَوَاءٍ بَدَلًا مِنْ حَوْلِ • وَأَخْبَرَنَا أَبُو خَلِيفَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ عَنْ يُونُسَ قَالَ :

كَانَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ يَمِيبُ قَوْلَ الْأَعْنَى :

• لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلِ نَوَاءٍ ثَوْبَتُهُ •

(١) التَّكَّةُ أَنْفَتَاهَا مِنْ بَيَانِ نَسَبِ الْأَصْوَاتِ فَمَا بَاقٍ مِنْ ١٣٢

جداً ويقول: ما أعرف له معنى ولا وجهاً يصح. قال أبو حليفة: وأنا أبو عبيدة فإنه قال: معناه لقد كان في نواء حول نويته. واللبانات والآرب والحوائج والأوطار واحد: والمبتلة: الحسنة الخلق. والهيفاء: اللطيفة الخصر. والرثم: الظبي. والقاحم: الشديد السواد. وقال: لبأت لها وإنما لها لبة واحدة ولكن العرب تقول ذلك كثيراً، يقال: لها لبأت حسان، يراد اللبة وما حولها. والمعاصم: موضع الأسورة، وواحد لها ميمص.

الشعر للاعشى. والثناء لمعبود، وله فيه لحنان، أحدهما وهو الملقب بالدوامة خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إصمحاق، والآخر ثقيل عن المشامي وابن خرداذبة.

## أخبر الأعشى ونسبه

- نسب وجهه  
 الأعشى هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة  
 بن قيس بن ثعلبة الحِصْن بن صُكَّابة بن صُعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط  
 ابن هنب بن آقش بن دُعْمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . ويكنى  
 أبا بصير . وكان يقال لأبيه قيس بن جندل قتيلاً الجوع ؛ سمي بذلك لأنه دخل ظرا  
 يستظل فيه من الحر ، فوقعت صخرة عظيمة من الجبل فسكت فم النار فأت فيه  
 جوعاً . فقال فيه جهنم وأسعد عمرو وهو من قومه من بني قيس بن ثعلبة يهجوه  
 وكانا يتهاجيان :  
 أبوك قتيلاً الجوع قيس بن جندل \* وخالك عبدٌ من نخاعة راضع  
 وهو أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم وتقدم على سائرهم ؛ وليس ذلك يجمع  
 عليه لا فيه ولا في غيره .  
 أشعر الناس إذا  
 طرب  
 أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام قال سألت يونس النحوي : من أشعر  
 الناس ؟ قال : لا أومئ إلى رجل بعينه ولكني أقول : أمرؤ القيس إذا غضب ،  
 والناثبة إذا رهب ، ونهير إذا غضب ، والأعشى إذا طرب .  
 أخبرني ابن عمارة عن ابن مهران عن حماد بن محمد عن ابن سلام بمثله .  
 فيه أشعر الخيال  
 عند حسان  
 أخبرني عمي قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن ابن الكلبي  
 عن أبيه وأبي مسكين  
 (١) نخاعة : جلن من العرب سموا باسم نخاعة بث چشم بن ربيعة بن زيد مائة .  
 والراضع : القم .

أَنْ حَسَنًا سَأَلَ : مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ ؟ فَقَالَ : أَشَاعِرُ بَيْتِهِ أَمْ قَبِيلُهُ ؟ قَالُوا : بَلِ قَبِيلُهُ . قَالَ : الرَّزْقُ مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ . وَهَذَا حَدِيثٌ يَرَوِي أَيْضًا عَنْ غَيْرِ حَسَنٍ .

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَبِيدٍ أَنَّ اللَّهَ بْنَ تَحَارٍ عَنْ ابْنِ مَهْرُوبٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عِصْمَةَ عَنْ فِرَاسِ بْنِ خَنْدِفٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ شُعَيْبٍ قَالَ :

قَالَ ابْنُ شُعَيْبٍ  
بَقِيَهُ بْنُ ثَعْلَبَةَ  
عَبْدُ الْعَزِيزِ  
ابْنُ زُرَّادَةَ

إِنِّي أَوَاقِفُ بَسُوقِ حَجَرٍ إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ مِنْ هَيْئَةٍ وَحَالَةٍ عَلَيْهِ مُقَطَّعَاتُ نَخْوِهِ عَلَى تَحْجِيبِ مَهْرِي عَلَيْهِ رَجُلٌ لَمْ أَرُقْطُ أَحْسَنَ مِنْهُ وَهُوَ يَقُولُ : مَنْ يُفَاخِرُنِي مِنْ يُنَافِرُنِي بَنِي عَامِرِ بْنِ صَمْعَةَ قُرْسَانًا وَشِعْرَاءَ وَغَدَاً وَقَالَا ؟ ! قُلْتُ : أَنَا . قَالَ : بَلَى ؟ قُلْتُ : بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَّابَةَ بْنِ صُغْبٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ . فَقَالَ : أَنَا بَنُوكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْمُنَافَرَةِ ؟ ثُمَّ وَلَّى هَارِبًا . قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قِيلَ : عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ زُرَّادَةَ بْنِ بَرَزَةَ بْنِ سُقْيَانَ الْكِلَابِيِّ .

أَخْبَرَنِي حَبِيبُ بْنُ نَصْرِ الْمُهَلَّبِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَيْبَةَ قَالَ :

هُوَ صَاحِبُ الْعَرَبِ

٧٨  
٨

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : مَنْ قَدَّمَ الْأَعَشَى يَخْتَجُّ بِكَثْرَةِ طَوْلِهِ الْخِيَادَ وَتَصَرُّفِهِ فِي الْمَدِيحِ وَالْمُجَادَاةِ وَسَائِرِ فَنُونِ الشِّعْرِ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لَغْوِهِ . وَيُقَالُ : هُوَ أَقْلٌ مِنْ سَالٍ بِشِعْرِهِ ، وَأَتَجَمُّعُ بِهِ أَقَامِ الْبِلَادِ . وَكَانَ يُعْنَى فِي شِعْرِهِ ، فَكَانَتِ الْعَرَبُ تُسَمِّيهِ صَانِعًا الْعَرَبِ . أَخْبَرَنِي الْمُهَلَّبِيُّ وَالْجَوْهَرِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَيْبَةَ قَالَ : سَمِعْتُ خَلْقًا الْأَرْقَطَ يَقُولُ سَمِعْتُ خَلْقًا الْأَحْمَرَ يَقُولُ :

لَا يُعْرِفُ مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ كَمَا لَا يُعْرِفُ مَنْ أَشَجَّ النَّاسِ وَلَا مَنْ كَذَّابٌ وَلَا مَنْ كَذَّاءٌ ، لَا يَأْتِي ذِكْرُهَا خَلْفَ وَنَسَبِهَا أَنَا . أَبُو زَيْدٍ عُمَرُ بْنُ شَيْبَةَ يَقُولُ هَذَا .

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي يوسف قال حدثني عمي  
إسماعيل بن أبي محمد قال أخبرني أبي قال : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقدم الأعمى .  
وقال هشام بن الكلبي أخبرني أبو قبيصة المجاشعي أن مروان بن أبي حفصة  
مثل : مَنْ أشعر الناس ؟ قال : الذي يقول :  
كَلَّا أَوْيَكُم كَانَ فَرَعٌ دِعَامِي \* وَلَكِنَّهُمْ زَادُوا وَأَصْبَحَتْ نَافِصَا  
بني الأعمى .

كان أبو عمرو بن  
العلاء يقدمه  
سئل مروان بن  
أبي حفصة عن  
أشعر الناس فقدمه  
بشعره

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي قال قال سلمة بن نجاح  
أخبرني يحيى بن سليم الكاتب قال :  
بني أبو جعفر أمير المؤمنين بالكوفة إلى حماد الراوية أسأله عن أشعر الشعراء .

قدمه حماد بن  
جميع الشعراء حين  
سأله المصور عن  
ذلك

قال : فاتيت باب حماد فاستأذنت وقلت : يا غلام ! فاجابني إنسان من أقصى  
بيت في الباب فقال : مَنْ أنت ؟ فقلت : يحيى بن سليم رسول أمير المؤمنين . قال :  
أدخل رجلك الله ! فدخلتُ <sup>(١)</sup> أَتَمَمْتُ الصَّوْتِ حَتَّى وَقَعْتُ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ ، فَإِنَّا  
حَمَادٌ عَرَبَانٌ عَلَى قَرْجِهِ دَسْتَجَةٌ شَاهِسِفْرَمُ . فقلت : إن أمير المؤمنين يسألك عن  
أشعر الناس . فقال : نعم ! ذلك الأعمى صنأجها .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال سمعت أبا عبيدة يقول  
سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : عليكم بشعر الأعمى ؛ فإني شبهته بالبازي يصيد  
ما بين القندليب إلى الكركي .

أوصى أبو عمرو بن  
العلاء الناس بشعره

- (١) لعل الأصل : «بني أبو جعفر أمير المؤمنين إلى حماد الراوية بالكوفة ... الخ» .  
(٢) خست الشيء : قصد نحوه . (٣) كذا في أ وشفاء الليل . والدمتية : الخمرة .  
والشاهسفرم : نوع من الرمان يقال له الرمان الطائر ، فارسي سرب . وفي سائر الأصول :  
«دستية شاهسفر» وهو تحريف .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال سمعت أبا عبيدة يقول :  
 بلغني أن رجلاً من أهل البصرة حجَّ - وروى هذا الحديث ابنُ الكلبي عن  
 شُعيب بن عبد الرحمن أبي معاوية النحوي عن رجل من أهل البصرة أنه حجَّ -  
 قال فإني لأسيرُ ليلةً إِيْحْيَانِيَّةً<sup>(١)</sup> إذ نظرتُ إلى رجلٍ شابٍّ راكِبٍ على ظَليمٍ قد زَمَهُ  
 بِطَلامِهِ وهو يذهب عليه ويحيى، وهو يرتجز ويقول :

هل يُبْلَغُنيهِم إلى الصَّبَاحِ \* مَقَلُّ كَأَن رَأَى بَحْمَاحِ<sup>(٢)</sup>

- الجُمَاح : أطراف الثبت الذي يسمى الحِلْيُ وهو سُبُلُهُ، إلا أنه ليس بِحِشْنٍ يُسَبُّهُ<sup>(٣)</sup>  
 أَذْنَابُ الثَمَالِبِ . قال : والجُمَاح أيضاً سُهُمٌ يلعب به الصَّبِيانُ يَمْلُكون مكانَ رُجْمِهِ  
 طَيْئاً - قال : فَعَلِمْتُ أنه ليس بِإِنْسِيٍّ، فَاسْتَوْحِشْتُ مِنْهُ . فَتَرَدَّدْتُ عَلَى ذَاهِبِهَا  
 وَرَاجِعِهَا حَتَّى أُنِسْتُ بِهِ، فَعَلْتُ : مَنْ أَسْمَرُ النَّاسِ يَا هَذَا؟ قال : الذي يقول :  
 وَمَا ذَرَفْتُ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبَ \* بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْيَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ

قلت : وَمَنْ هُوَ؟ قال : أَمْرؤُ القَيْسِ . قلت : فَمَنْ القَبَائِي؟ قال : الذي يقول :  
 تَطْرُدُ القُسْرَ يَمْرُ مَاخِرِينَ \* وَعَيْكَ القَيْطُ إِن جَاءَ يُقْسِرُ<sup>(٤)</sup>

قلت : وَمَنْ يَقُولُهُ؟ قال : طَرْفُهُ . قلت : وَمَنْ الثَّالِثُ؟ قال : الذي يقول :  
 وَتَبْرَدُ بَرْدَ رِداءِ السَّرْوِ \* سِ بِالصَّبْفِ رَقَرْتُ فِيهِ العَيْرَ<sup>(٥)</sup>

قلت : وَمَنْ يَقُولُهُ؟ قال : الأعشى، ثم ذهب به .

٧٩  
٨

(١) ليلة إِيْحْيَانِيَّة : مضية . (٢) المَقَلُّ : القَتْلُ من الضام . (٣) في الأصول :

« بحسن » وهو تصحيف . (٤) ذَنبُ الثَلَبِ : نَبَاتٌ على هيئة أَذْنَابِ الثَمَالِبِ .

(٥) الكَيْك : صفة من الملك أو الملك وهو شدة الحرفي سكون الريح . وورد البيت في اللسان

وفيه لفظة « صادق » بدل « ساعن » . يصف جارية بأنها تطرد عن ملابها شدة برد الشتاء بحرارتها،  
 وتطرد عنه شدة قَيْطِ الصَّبْفِ بطراوتها . (٦) رَفَرَقَ الثَلَبُ في الثوب : أجراه فيه .

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أبو عبد الله قال وقال لي يحيى  
ابن الجون التميمي راوية بشر : نحن حاشة الشعر والمحاطة والإسلام ونحن أعلم  
الناس به ، أعشى بني قيس بن ثعلبة أستاذ الشعراء في الجاهلية . وجرير من الخلفاء  
أستاذهم في الإسلام .

هو أستاذ الشعراء  
في الجاهلية  
و جرير أستاذهم  
في الإسلام

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال .  
قال الشعبي : الأعشى أغزل الناس في بيت ، وأخس الناس في بيت ، وأجمع  
الناس في بيت . فأما أغزل بيت فقوله :

حدث الشعبي عنه

غراء فرعاه مصقول عوارضها • تمثي الموثني كما يمني الوبي الوجل<sup>(١)</sup>  
وأما أخس بيت فقوله :

قالت هيرة لما جئت زائرها • ولى عليك وولى منك يا رجل  
وأما أجمع بيت فقوله :

قالوا الطراد نعلنا نك عادتنا • أو تزلون فانا مشرر زل

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه عن ابن أبي سعد قال ذكر  
الهميم بن عدي أن حمادا الراوية سئل عن أشعر العرب ، قال الذي يقول :  
نازعتهم قصب الرمان متعكنا • وقهوة مرة راووقها خضل

حماد الراوية يسأل  
عن أشعر العرب  
فيجب من شعره

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أبو علي العتري قال حدثني محمد  
ابن معاوية الأسيدي قال حدثني رجل عن أبان بن تغلب عن سيمك بن حرب قال  
قال لي يحيى بن متى راوية الأعشى وكان نصرانيا عبديا وكان معمرا قال :

كان قدرا با وكان  
ليده مثله

(١) الوبي : وصف من الوبي ، وهو أن يجد الما في رجله عند العتي . والوجل : أنشئ ووجل .

(٢) المبة والمرة : التي فيها مزادة . والراوق : الباطية ، أي إنا ، الخمر . واستعمال الراوق في الباطية  
توزن . والمعروف أن الراوق المصفاة التي تزوي وتصفى بها الخمر . والمفضل : الدائم انتهى .



كان الأعشى قَدِيرًا وكان لَيْدٌ مُتَيْتًا . قال لَيْد :

مَنْ هَدَاهُ سُبُلُ الْخَيْرِ أَهْتَدَى \* نَاعِمَ الْبَالِ وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ  
وقال الأعشى .

إِسْتَأْذَنَ اللَّهَ بِالْوَفَاءِ وَإِلَّا \* حَذَلَ وَلَّى الْمَلَامَةَ الرَّجُلَا

قلت : فمن أين أخذ الأعشى مذهبه ؟ قال : من قِبَلِ الْبَيَّادِينَ نَصَارَى الْحَيَّةِ ،  
كان ياتهم يشترى منهم الخمر فلقوه ذلك .

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أبو شُرَاعَةَ فِي مَجْلِسِ الرَّيَّاشِيِّ هُرَيْرَةَ عَنهُ  
قال حدثنا مشايخ بني قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ قَالُوا :

كَانَتْ هُرَيْرَةُ الَّتِي يَشَبُّ بِهَا الْأَعْشَى أُمَّةً مَوَدَّاءَ لِحَسَّانِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَرْثَدٍ .

وأخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاسِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ  
عَنْ فِرَاسِ بْنِ الْحَنِيْفِ قَالَ :

كَانَتْ هُرَيْرَةُ وَخَلِيلَةُ أُخْتَيْنِ قَبَيْتَيْنِ كَانَتَا لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَرْثَدٍ ، وَكَانَتَا  
تَنْبِيَاهُ النَّصَبِ ، وَقَدِمَ بِهِمَا الْيَمَامَةُ لَمَّا هَرَبَ مِنَ التُّهْمَانِ . قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ فَأَخْبَرَنِي  
عَمَى عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ بِمَثَلِ ذَلِكَ .

وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي عن الرَّيَّاشِيِّ مَا أَجَازَهُ لَهُ عَنْ الْجُعْفِيِّ عَنْ رَجُلٍ  
مِنْ قَوْمِ عِيْلَانَ قَالَ :

كَانَ الْأَعْشَى يُوَافِي سُوْقَ عُمَاظٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ ، وَكَانَ الْمُحَلَّلِيُّ الْكِلَابِيُّ مِثْلًا  
مُحَلِّقًا . فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : يَا أَبَا كِلَابٍ ، مَا يَمْنَعُكَ مِنَ التَّمَرُّضِ لِهَذَا الشَّاعِرِ !

(١) القُدْرِيَّةُ : جاحد القُدْرَى يَتَكَوَّنُ أَنَّ اللَّهَ قَدَّرَ عَلَى عِبَادِهِ الشَّرَّ ، وَهُوَ مَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ فِرْقَةٌ مِنْ

الْمُسْلِمِينَ يَقَالُ لَمْ يَحْزَنْهُ . (٢) النَّصَبُ : ضَرْبٌ مِنْ أَخَافِ الْحَرْبِ شَبِيهُ بِالْمُحَادَّةِ .

(٣) التُّهْمَانُ : الْقَوْمُ الَّتِي احْتَدَى بِهَا الْإِنْسَانُ .

صالح المطلق  
الكلاوي ودر كياته  
فرزدین

٨٠  
٨

فأرايتُ أحداً اقتطعه الى نفسه إلا وأكبه خيرا . قال : وَيَحِيكَ ! ما عندي إلا ناقي  
وعليها الخيل ! . قالت : الله يُجَلِّفُهَا عليك . قال : فهل له بُدٌّ من الشراب والمُسوح<sup>(١)</sup> ؟  
قالت : إن عندي ذخيرة لي ولعلّ أن أجمعها . قال : فتلقيه قبل أن يسبق اليه  
أحدٌ وابنه يقوده فأخذ الخطام ، فقال الأعشى : مَنْ هذا الذي غلبنا على خطأنا ؟  
قال : المخلق . قال : شريف كريم ، ثم سقاه - وأساطت بناته به يميزته ويمسحنه . فقال :  
ما هذه الجوارى حوّي ؟ قال : بناتُ أخيك وهن ثمانٍ شريدن قليل . قال :  
ونرج من عنده ولم يقل فيه شيئا . فلما وافى سوق عكاظ إذا هو بـسُرعة قد أجمع  
الناس عليها وإذا الأعشى يُنشدهم :

- ١٠ لعمري لقد لاحت عيونٌ كثيرةٌ \* الى ضوء نار بالقياع تحرق  
تُسب لمفسرورين يصطليانها \* وبات على النار الندى والمخاق  
رضيبي لبان ندي أم تحالفا \* بأهم داج عوض لا تنفرك<sup>(٢)</sup>  
فسلم عليه المخاق ، فقال له : مرحبا يامسدي بسيد قومه . ونادى : يا معاشر العرب ،  
هل فيكم مذكرٌ يزوج أبسه الى الشريف الكريم ! . قال : فسا قام من مقعده  
١٥ وفيه مخطوبة إلا وقد زوجها . وفي أول القصيدة عنه وهو :

## صوت

أرقتُ وما هذا الشهاد المؤرق \* وما بي من سُقم وما بي من مُشَق  
ولكن أراي لا أزال بجاديت \* أغلدي بما لم يُمس عندي وأطرق

(١) المسوح : جمع مسح وهو كساء من شعر كتوب الزبيان .

(٢) بأهم داج : قيل المراد به الليل ، وقيل سواد حلة النسي ، وقيل الرمح . وعوض : أبدأ .  
يقول : هو الذي رضا من ندي واحد ومحالفا إلا يفترقا أبدا . (راجع لسان العرب مادة عوض) .  
(٣) المذكر : الذي اختار أن يكافؤ .

غناه ابن مُحَرِّز خَفِيفَ ثَقِيلٍ أَوَّلُ بِالسَّابَةِ فِي مَجْرَى الْبَتْرِ عَنْ إِسْحَاقَ . وَفِيهِ لَحْنٌ  
لِيُونُسَ مِنْ كِتَابِهِ غَيْرُ مُجَسَّسٍ . وَفِيهِ لِابْنِ سُرُجٍ ثَقِيلٌ بِإِطْلَاقِ الْوَرَقِ فِي مَجْرَى الْوَسْطَى  
عَنْ إِسْحَاقَ وَعَمْرُو .

أَخْبَرَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْفَرِيدِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَى عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ حَبِيبٍ عَنْ  
ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ الْمُفَضَّلِ قَالَ :  
اسم الملقب عبد العزى بن حاتم بن شاذان بن ربيعة بن عبد الله بن عبيد

اسم الملقب الكلاب  
وسبب كنيته وسبب  
اتصافه بالأعشى

وهو أبو بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وَإِنَّمَا سُمِّيَ حَقْلًا لِأَنَّهُ  
حِصَانًا لَهُ عَضَهُ فِي وَجْهِهِ لِحَقْلٍ فِيهِ حَلْقَةٌ .

قَالَ : وَأَنْشَدَ الْأَعْشَى قَصِيدَتَهُ هَذِهِ [كَمْزَى] <sup>(١)</sup> فَفُسِّرَتْ لَهُ ؛ فَلَمَّا سَمِعَهَا قَالَ :  
إِنْ كَانَ هَذَا سِيرَ لَغْوٍ سَقَمَ وَلَا عِشْقٍ فَمَا هُوَ إِلَّا لَهْ .

وَذَكَرَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيُّ فِي خَبَرِ الْمَلْحَقِ مَعَ الْأَعْشَى غَيْرَ هَذِهِ الْحِكَايَاتِ ، وَزَعَمَ  
أَنَّهُ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ بَعْضِ الْكِلَابِيِّينَ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ قَالَ :

كَانَ لِأَبِي الْمَلْحَقِ شَرَفٌ فَاتَتْهُ وَقَدْ أَتَفَتْ مَالَهُ ، وَبَقِيَ الْمَلْحَقُ وَثَلَاثُ أَخَوَاتٍ لَهُ  
وَلَمْ يَتْرِكْ لِهَمْ إِلَّا نَاقَةً وَاحِدَةً وَحُلَّتْ بِرُودٍ حَبِيرَةٍ كَانَتْ يَشْهَدُ فِيهِمَا الْحَقُوقُ <sup>(٢)</sup> . فَأَقْبَلَ  
الْأَعْشَى مِنْ بَعْضِ أَصْفَارِهِ يَرِيدُ مِثْلَهُ بِالْيَمَامَةِ ، فَزَلَّ الْمَاءَ الَّذِي بِهِ الْمَلْحَقُ ، فَقَرَأَ  
أَهْلُ الْمَاءِ فَأَحْسَنُوا قِرَاءَهُ . فَأَقْبَلَتْ عَمَةُ الْمَلْحَقِ فَقَالَتْ : يَا بَنَ أُمِّ ! هَذَا الْأَعْشَى  
قَدْ زَلَّ بِمِثْلِنَا وَقَدْ قَرَأَ أَهْلُ الْمَاءِ ، وَالْعَرَبُ تَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يَمْدَحْ قَوْمًا إِلَّا رَضِعَهُمْ ،

٨١  
أ

(١) فِي الْأَمْوَالِ : «عبد العزيز بن عيتم» . وَالصَّوْبُ عَنْ شَرْحِ الْقَامُوسِ (مَادَةُ حَقٍّ وَحَتَمٌ) .  
(٢) تَكَلُّفٌ عَنْ تَخَلُّبِ الشَّعْرِ وَالشَّرَاءِ . (٣) كَلَّمَا فِي تَجْرِيدِ الْأَخَانِ . وَفِي الْأَمْوَالِ :  
«إِلَّا نَاقَةً وَاحِدَةً وَحُلَّتْ بِرُودٍ حَبِيرَةٍ كَانَتْ يَشْهَدُ بِهَا الْحَقُوقُ» وَهُوَ مُعْرَفٌ .

- ولم يهجُ قوماً إلا وضمهم؛ فأَنْظَر ما أقول لك وأَحْتَل في زِقِّ من نحر من عند بعض  
التَّجَار فأَرْسَل إليه بهذه الناقة والزَّقَّ وُبدى أَيْبِك؛ فوالله لئن اعتلج الكبْدُ والسَّامُ  
وانخر في جوفه ونظر إلى عِطْفِيهِ في البردين، ليقولنَّ فيك شعراً يَرَقِّعُ به . قال :  
ما أملك غير هذه الناقة، وأنا أتوقَّع رِسْلاً . فأقبل يدخل ويخرُجُ ويَهْمُ ولا يفعل؛  
فكَلِمَا دخل على عَمَّتِهِ حَضَّتْهُ؛ حتى دخل عليها فقال : قد ارتحل الرجل ومضى .  
• قالت : الآن والله أحسنُ ما كان القِرَى ! تُتَبِّعُهُ ذلك مع غلام أَيْبِك — مولى له  
أسود شيخ — فحينما لحِقَهُ أخبره عنك أنك كنت غائباً عن الماء عند نزوله إِيَّاهُ،  
وأنتك لما وردت الماء فعلمتَ أنه كان به كرهتَ أن يفوتكَ قِرَاهُ، فإذا هذا أحسن  
لموقعه عنده . فلم تزل تُحَصِّصُهُ حتى أتى بعضُ التَّجَار فكلَّمَهُ أن يُقْرِضَهُ ثمن زِقِّ نحر  
وأناه بمن يضمن ذلك عنه فأعطاه؛ فوجهه بالناقة والنحر والبردين مع مولى أبيه فخرج  
١٠ يتبعه؛ فكلما مرَّ بماء قيل : ارتحل أميس عنه، حتى صار إلى مقل الأَعْنَى بمنفوحة  
اليمامة فوجد عنده عَتَمَين الفَتَيَان قد غَدَّاهُم بغير لم وصَبَّ لم فَضِيحاً فهم يشرَّبون  
منه، إذ قُرِعَ الباب فقال : أنظروا مَنْ هذا ؟ فخرجوا فإذا رسول المَلَأَق يقول كذا  
وكذا . فدخلوا عليه وقالوا : هذا رسول المَلَأَق الكلابي أتاك بكيت وكيت .  
١٥ فقال : ويحك ! أعرابي والذي أُرْسِل إلى لا قَدَر له ! والله لئن اعتلج الكبْدُ والسَّامُ  
وانخر في جوف لأقولنَّ فيه شعراً لم أَقْل قط مثله . فوابه الفَتَيَان وقالوا : غبت عنا  
فاطلت الغيبة ثم أمتناك فلم تُطعمنا لهما وسقينا الفَضِيخَ والمُهمَّ والنحرُ بياك، لا نرضى  
بدا منك . فقال : انذروا له؛ فدخل فأدَّى الرسالة وقد أتاخَ الجَزُورَ بالباب ووضع  
الزَّقَّ والبردين بين يديه . قال : أَقْرِه السلامَ وقل له : وصَلِّكَ رَحِمٌ، سيأتيكَ ثأؤنا .

(١) الرسل : البئس . (٢) الفضيخ : شراب يتخذ من بئر مفضوخ وهو أن يجعل القير

في إناء ثم يصب الماء الحار عليه حتى تستخرج حلاوته .

وقام الفتيان الى الجزور فنحروها وشقوا خاصرتها عن كبدها وجلدها عن سنامها  
ثم جاءوا بهما ، فأقبلوا يشؤون ، وصبوا الخمر فشربوها ، وأكل كل معهم وشرب ولبس  
البردن ونظر إلى عطفه فهما فأنسا يقول :

• أَرِقْتُ وما هذا السهادُ المؤرق •

حتى انتهى الى قوله :

أَبَا مِسْمَعٍ سار الذي قد فعلتم • فأبجد أقسام به ثم أعرفوا<sup>(١)</sup>  
به تَمَقَّدَ الأحالُ في كلِّ منزل • وتَمَقَّدَ أطرافُ الحبالِ وتُطَلَّقُ<sup>(٢)</sup>

قال : فصار الشعر وشاع في العرب . فإنت على المخلق سنة حتى زوج أخواته  
الثلاث كل واحدة على مائة ناقة . فأيسر وشرف .

وذكر الميثم بن عدي عن حماد الراوية عن معقل عن أبي بكر الحلال قال :

خرج الأعشى الى اليمن يريد قيس بن معديكرب ، فمر بنى كلاب ، فأصابه مطر  
في ليلة ظلماء ، فأوى الى قتي من بنى كلاب ، فبصر به المخلق وهو  
[عبد العزى بن] حاتم بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن عبيد بن كلاب وهو يومئذ  
غلام له دؤابة ، فأنى أمه فقال : يا أمه ! رأيت رجلاً أخلق به أن يكينا مجداً .

قالت : وما تريد يا بني ؟ قال : قضيفه الليلة . فاعطته جلبابها فأشترى به عشرين<sup>(٣)</sup>  
من جرور ونمرا ، فأنى الأعشى ، فأخذته اليه ، فطعم وشرب وأصطفى ، ثم اصطحب  
فقال فيه :

(١) أعرفوا : أتوا العراق . (٢) الراوية في نعيمه الأغاني :

به توضع الأحلاس في كل منزل • وتَمَقَّدَ أطرافُ النجوم وتطلق

والأحلاس : جمع حلس وهو كل شيء . وفي ظهور الدابة والبر تحت الرجل والسر والفتب .

(٣) الشعر : جزء من عشرة أجزاء كالشعر .

• أَيْقَتْ وما هذا السَّهَادُ المَوْرُق •

والرواية الأولى أصح .

أخبرني أحمد بن عمار قال حدثنا يعقوب بن نعيم قال حدثنا قُتَيْب بن المَحْزُوم  
عن الأصمعي قال حدثني رجل قال : سألته امرأة أني الأعشى فقالت : إن لي بنت قد كسدت علي ، فشَبَّتُ بواحدة  
منهن لعلها أن تنفق . فشَبَّتُ بواحدة منهن ، فما شعر الأعشى إلا بمزور قد بُعِثَ  
به إليه . فقال : ما هذا ؟ فقالوا : زُوجَتْ فُلَانَةٌ ، فشَبَّتُ بالآخرى فأناه مثل  
ذلك ، فسأل عنها فقيل : زُوجَتْ . فما زال يُشَبِّتُ بواحدة فواحدة منهن حتى  
زُوجْنَ جميعاً .

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شَيْخ قال حدثنا  
يحيى بن أبي سعيد الأموي عن محمد بن السائب الكلبي قال :  
سألت رجل من  
كلب كان قد جهأ  
فأسنجه منه  
شرح بن السموأل  
عما الأعشى رجلاً من كلب فقال :

بنو الشهر الحرام فليست منهم • ولست من الكرام بنى عبيد  
ولا من رَهْط جبار بن قُسرط • ولا من رَهْط حارثة بن زيد

— قال : وهؤلاء كلهم من كلب — فقال الكلبي : لا أبالك ! أنا أشرف من هؤلاء .  
قال : فسبّه الناس بعد جهأ الأعشى إياه ، وكان متغيظاً عليه . فأغار على قوم قد بات  
فيهم الأعشى فأسر منهم قَرَأ وأسر الأعشى وهو لا يعرفه ، ثم جاء حتى نزل بشرنج  
ابن السموأل بن عدياء النخاعي صاحب نخاعة بمحضته الذي يقال له الأَبَاقِي . فز  
شُرْج بالأعشى ؛ فناداه الأعشى :

(١) الجزور يقع على الذكر والأنثى .

شَرَّحٌ لَا تَرَكْتُ بَعْدَ مَا عَلَقْتُ \* حَبَالِكَ الْيَوْمَ بَعْدَ الْفَدَا أَظْفَارِي  
 قَدْ جَلَّتْ مَا بَيْنَ بَاقِيَا <sup>(١)</sup> إِلَى عَدْنٍ \* وَطَالَ فِي الْعُجْمِ تَرَادِي وَتَسَارِي  
 فَكَانَ أَكْرَمَهُمْ عَهْدًا وَأَوْفَاهُمْ \* مَجْدًا أَبُوكَ بِعُرْفٍ غَيْرِ إِنْكَارِ  
 كَالْفَيْثِ مَا اسْتَطَرَّوه جَادَ وَإِبْلَهُ \* وَفِي الشَّدَائِدِ كَالنَّاسِيدِ الضَّارِي  
 كُنِّي كَالسَّمُولِ إِذْ طَافَ الْمُهَاجِمُ بِهِ \* فِي مَجْغَلِي كَكَهْزِيعِ اللَّيْلِ جَرَّارِ  
 إِذْ سَامَهُ خُطْفَتِي خَسِفَتْ فَقَالَ لَهُ \* قُلْ مَا تَنْشَاءُ فَإِنِّي سَامِعٌ حَارِ  
 فَقَالَ غَدْرٌ وَكُلُّ أَنْتَ بَيْنَهُمَا \* فَأَخْشَرَتْ وَمَا فِيهَا حَقٌّ لِمُخْتَارِ  
 فَشَكَ غَيْرَ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ \* أَقْتُلْ أَسِيرَكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي  
 وَسَوْفَ يُعْقِبُنِي إِنْ ظَفَرْتَ بِهِ \* رَبُّ كَرِيمٍ وَبِضُّ ذَاتِ أَطْهَارِ  
 لَا سِرْهُنَ لَبِنَا ذَاهِبٌ هَدْرًا \* وَحَافِظَاتٌ إِذَا اسْتَوْدَعْنَ أَسْرَارِي  
 فَاخْتَارَ أَدْرَاعَهُ كَى لَا يُسَبِّبَهَا \* وَلَمْ يَكُنْ وَعْدُهُ فِيهَا بَخْتَارِ

— قال : وكان أسروا القيس بن مخرم أودع السمويل بن عاديا أدرعا مائة ، فأتاه  
 الحارث بن ظالم — ويقال الحارث بن أبي شير القسائي — ليأخذها منه ، فتحصن  
 منه السمويل ، فأخذ الحارث ابناً له غلاماً وكان في الصيد ، فقال : إنا أن سلمت  
 الأدرع إلى — وإنا أن قتل أبناك . فأبى السمويل أن يسلم إليه الأدرع ، فغضب  
 الحارث وسط الظلام بالسيف قطعته قطعتين . فيقال : إن جريراً حين قال للغزدق :

بِسَيْفِ أَبِي دَغْوَانَ سَيْفٌ مُجَاشِعٌ \* ضَرَبْتَ وَلَمْ تَضْرِبْ بِسَيْفِ ابْنِ ظَالِمِ

إِنَّمَا عَنَى هَذِهِ الضَّرْبَةَ . فَقَالَ السَّمُولُ فِي ذَلِكَ :

وَقِيْتُ بِذَنْبَةِ الْعِكْنَدِيِّ إِنِّي \* إِذَا مَا دُمْتُ أَقْشَوُماً وَقِيْتُ

(١) بَاقِيَا : ناحية من نواحي الكوفة . (٢) حَارِي : يا حارث .

(٣) أَبُو دَغْوَانَ : لقب مجاشع ، وهو مجاشع بن دادم بن مالك بن حنظلة .

وأوصى عَادِيًا بِسَوْمًا بَأَن لا \* تُهَبِّمَ يَا سَمُوعُ مَا بَنَيْتَ

بَنَى لِي عَادِيًا حِصْنًا حَصِينًا \* وَمَاءَ كَكَلَا شَلْتُ اسْتَقَيْتَ

- قال : بقاء شُرَيْجٍ إِلَى الْكَلْبِيِّ فَقَالَ لَهُ : هَبْ لِي هَذَا الْأَسِيرَ الْمَضْرُورَ . فَقَالَ :

هُوَ لَكَ ، فَأَطْلِقْهُ . وَقَالَ : أَمَّ عِنْدِي حَتَّى أَكْرِمَكَ وَأُحِبُّوكَ . فَقَالَ لَهُ الْأَعْمَشِيُّ : إِنَّ

• مِنْ تَمَامِ صَنِيعَتِكَ أَنْ تُعْطِيَ نَاقَةً بَجِيَّةً وَتُحْلِلَنِي السَّاعَةَ . قَالَ : فَأَعْطَاهُ نَاقَةً فَرَكِبَهَا

وَمَضَى مِنْ سَاعَتِهِ . وَبَلَغَ الْكَلْبِيُّ أَنَّ الَّذِي وَهَبَ لَشُرَيْجٍ هُوَ الْأَعْمَشِيُّ . فَأَرْسَلَ إِلَى

شُرَيْجٍ : ابْعَثْ إِلَيَّ الْأَسِيرَ الَّذِي وَهَبْتُ لَكَ حَتَّى أُحِبُّهُ وَأُعْطِيَهُ . فَقَالَ : قَدْ مَضَى .

فَأَرْسَلَ الْكَلْبِيُّ فِي أَثَرِهِ فَلَمْ يَلْقَهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَلَاءَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْخٍ

١٠ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ بْنُ يَحْيَى الْأُمَوِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَسَابِ قَالَ :

أَتَى الْأَعْمَشِيُّ الْأَسْوَدَ الْقَنْسِيَّ<sup>(١)</sup> وَقَدْ امْتَدَحَهُ فَأَسْتَبَطَا جَائِزَتَهُ . فَقَالَ الْأَسْوَدُ : لَيْسَ

عِنْدَنَا عَيْنٌ وَلَكِنْ تُعْطِيكَ عَرَضًا ، فَأَعْطَاهُ نَحْمَانَةً مِثْقَالَ دُهْنًا وَبِخْمَانَةً حُلًّا وَعَبْرًا .

فَلَمَّا مَرَّ بِلِلَادِ بْنِ عَامِرٍ خَانَهُمْ عَلَى مَا مَعَهُ ، فَأَتَى طَلْقَمَةَ بْنَ عَلَاءَ فَقَالَ لَهُ : أَجْرُنِي ؟

فَقَالَ : قَدْ أَجْرْتُكَ . قَالَ : مِنْ الْجُنِّ وَالْإِنْسِ ؟ قَالَ نَعَمْ . قَالَ : وَمِنْ الْمَوْتِ ؟ قَالَ

١٥ لَا . فَأَتَى عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ فَقَالَ : أَجْرُنِي ؟ قَالَ : قَدْ أَجْرْتُكَ . قَالَ : مِنْ الْجُنِّ

مدح عامر بن  
الطفيل وبخما طلقمة  
ابن علاء

(١) هُوَ جَبَلَةُ بْنُ كَلْبٍ بْنِ غُرَثٍ يَلْقَبُ ذَا الْخَمَارِ ، يَخْرُجُ بِمَدْحَةِ الْوَدَاعِ فِي عَائَةِ مَذْحِجٍ وَادْعَى النِّبْزَةِ

وَكَانَ كَاهِنًا شِعْبًا ذَا (مَشْعُوذًا) وَكَانَ يَرْجِيهِمُ الْأَعَاجِبُ وَيَسِي قُلُوبَ مَنْ سَمِعَ مِنْهُ ، قَتَلَ قُرَيْرُوزَ وَدَاوُدَ بْنَ

وَقَيْسَ غَبْلَةَ - (انظر تاريخ الطبري ج ١ ص ١٧٩٥ - ١٧٩٨ - ١٨٥٣ - ١٨٧٠) .

(٢) هُوَ طَلْقَمَةُ بْنُ عَلَاءَةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ الْأَحْوَصِ بْنِ بَصْرِ بْنِ كَلَابَ ، أَسْلَمَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ثُمَّ ارْتَدَّ بِمَدْحِ النَّبِيِّ وَخَرَجَ حَتَّى لَقِيَ بِالْأَثَامِ ثُمَّ أَسْلَمَ أَبَا بَكْرٍ وَرَضِيَ عَنْهُ . (الطبري ج ١ ص ٢٠)



والإنس؟ قال نعم . قال : ومن الموت؟ قال نعم . قال : وكيف تجيئني من الموت؟  
قال : إن مت وأنت في جوارى بهشت إلى أهلك الدية . فقال : الآن علمت أنك  
قد أجرتني من الموت . فمدح عامراً وهجاً علقمة . فقال علقمة : لو علمت الذي  
أراد كنت أعطيت إياه .

قال الكلبي : ولم يهج علقمة بشيء أشد عليه من قوله :

يَبْتَهِنُونَ فِي الْمَشْتَى مَلَأَ بَطُونُكُمْ • وَحَارَتْكُمْ غَرَقَ يَتَنَ تَحَامِصًا

فوضع علقمة يديه وقال : لعنه الله ! إن كان كاذباً ! أئمن فعل هذا بجمارتنا ! . وأخبار  
الأعشى وعلقمة وعامر تأتي مشروحة في خبر من أفترهما إن شاء الله تعالى .

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله قال حدثني محمد

رجع امرأة من  
هذيلة ثم طلقها  
وقال بها شعرا

١٠ ابن حبيب عن ابن الأعرابي عن المفضل وغيره من أصحابه :

إن الأعشى تزوج امرأة من عذرة ثم من هزان — قال : وعذرة هوا بن أسد

ابن ربيعة بن زيار — فلم يرصها ولم يستحسن خلفها؛ فطلقها وقال فيها :

بَنِي حَصَانِ الْفَرْجِ غَيْرَ ذَمِيَّةٍ • وَمَوْمُوقَةٌ فِينَا كَذَاكُ وَوَامِقَةُ

وَدُوْقِي فَتَى قَسُومٍ فَلَأَيَّ ذَائِقُ • فَتَاةُ أَتَانِسَ مِثْلَ مَا أَنْتِ ذَائِقُهُ

لَقَدْ كَانَ فِي فَيَّانٍ قَوْمِيكَ مَنَكُحُ • وَشُبَّانِ هِزَّانَ الطَّوَالِ النَّوَارِقِ

فِينِي فَإِنَّ الْبَيْنَ خَيْرٌ مِنَ الْعَصَا • وَإِلَّا تَرَى لِي فَوْقَ رَأْسِكَ بَارِقَهُ

وَمَا ذَاكَ عِنْدِي أَنْ تَكُونِي ذَنْبِيَّةً • وَلَا أَنْ تَكُونِي جَنَّتٍ عِنْدِي بِيَانِقَهُ

وَيَا جَارَتَا بَنِي فَإِنَّكَ طَالِقُهُ • كَذَاكَ أُمُورُ النَّاسِ غَادٍ وَطَارِقَهُ

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شيبة قال حدثنا

٢٠ الحسين بن إبراهيم بن الحمر قال حدثنا المبارك بن سعيد عن مغيان الثوري قال :

طلاقُ الجاهلية طلاقٌ . كانت عند الأعشى امرأة فأنها قومها فضره  
وقالوا : طلقها فقال :

أيا جارتا يبنى فأنك طالقهُ . كذلك أمور الناس غادر وطارقه  
وذكر باقي الأبيات مثل ما تقدم .

أخبرنا أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال .  
حدثنا عثمان البرقي في إسناده قال :

أخذ قوم الأعشى فقالوا له : طلق امرأتك ؛ فقال :

أيا جارتا يبنى فأنك طالقهُ . كذلك أمور الناس غادر وطارقه  
ثم ذكر نحو الخبر الذي قبله على ما تقدمناه .

في هذه الأبيات غناء نسبه : ١٠

### صوت

فبيني فأت البين خير من العصا . وإلا ترى لي فوق رأسك بارقه  
وما ذاك عندي أن تكوني دنيئة . ولا أن تكوني جثيت عندي بياقة  
ويا جارتا يبنى فأنك طالقهُ . كذلك أمور الناس غادر وطارقه

الشعر للأعشى . والنساء للهذيل خفيف تعيل مطلق في مجرى البصر عن إصفاق .  
وفيه لابن جامع ثاني تعيل بالبصر عن المشاي . قال المشاي : وفيه تلميح خفيف  
تعيل بالوسطى لا يشك فيه من غناه . وذكر حبش أن التعيل الثاني لابن سرج .  
وذكر عبيد الله بن عبد الله بن طاهر أن الخفيف الثاني المنسوب إلى قليح لأبيه  
عبد الله بن طاهر . وهذا الصوت يفتي في هذا الزمان على ما سمعناه :

أيا جارتا دوي فأنك صادقهُ . وموموقهُ فينا كذلك وواقهُ ١٠

ولم تفرق أن كنت فينا دينية \* ولأن تكوني جث عندى بياقه  
وأحببه غير في دور الطاهرة على هذا .

أخبرني علي بن سليمان الأقفش قال حدثني موار بن أبي شراعة قال حدثني  
أبي عن مسعود بن بشر عن أبي عبيدة قال :

نظر الأخطل بشعر  
له في الخمر فرد عليه  
الشعر بشعره

دخل الأخطل على عبد الملك بن مروان وقد شرب خمرا وتضمخ بفضائح  
وخلوق وعنده الشعر . فلما رآه قال : يا شعبي ، ناك الأخطل أنهارت الشعراء جميعا .  
فقال له الشعبي : بأي شيء ؟ قال حين يقول :

وتظلل تصفنا بها قروية \* إبرقها برقاها ملتوم<sup>(١)</sup>  
فاذا تماورت الأكف زجاجها \* قمت فشم رياحها المزكوم<sup>(٢)</sup>  
فقال الأخطل : سمعت بمثل هذا يا شعبي ؟ قال : إن أيتك قلت لك . قال :  
أنت آمن . فقلت له : أشروا الله منك الذي يقول :

وأذكن حاتي بحمل يميل \* صبحت براحه تريا كراما<sup>(٣)</sup>  
من اللان حيل على المكاي \* كرم المسك تستل الزكاما

فقال الأخطل : ويحك ! ومن يقول هذا ؟ قلت : الأعشى أحسن بن قيس بن  
تميلة . فقال : قدوس قدوس ! ناك الأعشى أنهارت الشعراء جميعا وحق الصليب !

أخبرني هاشم بن محمد الخزازي قال حدثنا أبو عسان كنداء عن أبي عبيدة  
والهيثم بن عدي ، وحدثني الصولي قال حدثني الثلابي عن الهيثم عن أبيه ، وذكر

- (١) تناخ : جمع خلفه وهي ضرب من الطيب . (٢) تصفا : تخففا .  
(٣) في «جوران الأخطل» : «برقاها» . (٤) المساق مستغن منها . (٥) الأدنى :  
الغائب إلى العواد . والباقي : القديم . والجمل (بالفتح) بتقديم الجيم على الميم : السقاء للواضع .  
وقد وردت هذه الكلمة في الأصول بتقديم الميم على الجيم وهو تصغير . والريمل : المنعم .

هارون بن الزيات عن حماد عن أبيه عن عبد الله بن الوليد عن جعفر بن سعيد الصفي،  
قالوا جميعا :

قدِم الأخطل الكوفة، فأناه الشعبي<sup>(١)</sup> يسمع من شعره . قال : فوجدته يتغنى ،  
فدعاني أتغنى فأتيته ، فوضع الشراب فدعاني إليه فأتيته . فقال ما حاجتك ؟ قلت :  
أحب أن أسمع من شعرك ؛ فأنشدني قوله :

\* صرمت أمانة حبلنا ورعوم \*

حتى آتته إلى قوله :

فاذا تعاورت الأكلف ختامها \* فتفتت فشم رباحها المزكوم

فقال : يا شعبي ، ناك الأخطل أتهات الشعراء بهذا البيت . قلت : الأعشى  
أشعر منك يا أبا مالك . قال : وكيف ؟ قلت : لأنه قال :

من نمرطنة قد أتى لختامها . . حول<sup>(٢)</sup> تسلسل<sup>(٣)</sup> عمامة المزكوم

فضرب بالكأس الأرض وقال : هو والمسيح أشعروني ! ناك والله الأعشى أتهات  
الشعراء إلا أنا .

حدثني وكيع قال حدثني محمد بن إسحاق الميموني عن إسحاق الموصلي عن الميمم  
ابن صدي عن حماد الرواية عن سيمك بن حرب قال :

قال الأعشى :

أنتيت<sup>(٤)</sup> سلامة ذا فائس فاطلت المقام ببابه حتى وصلت إليه ، فأنشدته :

مدح سلامة ذا  
فائس فأجازه

(١) القام : كوكام وزنا ومعنى . (٢) هو سلامة بن يزيد بن مرة البجلي أحد ملوك

إبسن ، وقد مدحه الأعشى . وقال هشام بن محمد الكلبي : الأعشى مدح سلامة الأصغر وهو سلامة بن يزيد

ابن سلامة ذي فائس . (راجع للقاموس وشرحه مادة فائس) .

إِنْ مَحَلًّا وَإِنْ مُرَحَلًّا \* وَإِنْ فِي السَّفَرِ مِنْ مَقَى مَهَلًا<sup>(١)</sup>

إِسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِالْوَفَاءِ وَبِالْ \* مَحَلِّ وَوَلَّى الْمَلَامَةَ الرَّجُلَا

الشَّعْرُ قَدْ تَنَزَّاهُ سَلَامَةً ذَا \* فَائِسَ وَالشَّيْءُ حَتَّى مَا جُحِلَا

فقال : صدقت ، الشيء حيث ما جعل ، وأمر لي بمائة من الإبل وكسائي حُلَا  
وأعطاني كَرِشًا مدبوغة مملوءة عنبرا وقال : إياك أن تُخدع عما فيها . فأتيت الحيرة  
فبعثتها بثلاثمائة ناقة حمراء .

أراد أن يفد على  
الذي ليسم غرضه  
فريش بجائزة فخر  
به بغيره فأت

أخبرني حبيب بن نصر المهلب وأحمد بن عبد العزيز الجوهري : قال حدثنا  
عمر بن شبة قال قال هشام بن القاسم القنوي : وكان علامة بأمر الأعتى :

إنه وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد مدحه بقصيدته التي أولها :

أَلَمْ تَنْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةً أَرْمَدًا \* وَعَادَكَ مَا عَادَ السَّلَامَ الْمُسْهِدًا<sup>(٢)</sup>

وما ذاك من عشق النساء وإنما \* تناسبت قبل اليوم حلة مهديا<sup>(٣)</sup>

وفيها يقول لثاقته :

قَالَيْتُ لَا أَرِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ \* وَلَا مِنْ حَفَا حَتَّى تَزُورَ مَحْمَدَا

نَجِيٍّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذَكَرَهُ \* أَغَارَ لَعْمُورِي فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَمَدَا

مَنْ مَاتَ سَاحِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ \* تُرَاجِي وَتَلْقَى مِنْ قَوَائِصِلِهِ يَدَا

فبلغ خبره قريبًا فرصدوه على طريقه وقالوا : هذا صَنَابِجَةُ الْعَرَبِ ، ما مدح أحدًا  
قَطُّ إِلَّا وَضَعَ فِي قَدَرِهِ : فلما ورد عليهم قالوا له : أين أردت يا أبا بصير ؟ قال :

٨٦  
٨

- (١) رواية تلخص المقتاح التي كتب عليها شارحوه : « وإن في السفر من مَقَى مَهَلًا » . والمحل والمرحل مصدران ميان ، والتبر مخدوف . أي إن ثاقب الدنيا حلولا وإن لنا عنها أرحمًا . والسفر : اسم جمع لسافر بمعنى سافر . والمحل ( يفتح الميم والماء ) : مصدر بمعنى الإيهال وطول التفتة .
- (٢) في البيرة لابن هشام ( ج ١ ص ٥٥ طبع أدرا ) « وبث كابات العلم مسهدا » .
- (٣) مهدي : مشقة الأعتى .

أردتُ صاحبكم هذا لأسلم . قالوا : إنه ينالك عن خلاله ويمزجها عليك ، وكلُّها بك وإفٍّ ولك موافق . قال : وما هنَّ ؟ فقال أبو سفيان بن حرب : الزَّنا . قال : لقد تركني الزَّنا وما تركته ؛ ثم ماذا ؟ قال : القهار . قال : لعلَّ إن لقيته أن أصيب منه عَوْصًا من القهار ، ثم ماذا ؟ قالوا : الرِّبَا . قال : ما دِنتُ ولا أدنْتُ ؛ ثم ماذا ؟ قالوا : الخمر . قال : آوَه ! أَرِجِعْ إلى صُبايَه قد بقيتُ لى في المِهْوَاسِ فاشْرِهْبا . فقال له أبو سفيان : هل لك في خير مما هَممتُ به ؟ قال : وما هو ؟ قال : نحن وهو الآن في هُدنة ، فتأخذ مائة من الإبل وترجع إلى بلدك ستلك هذه وستظفر ما يصير إليه امرئنا ، فإن ظهرونا عليه كنت قد أخذت خَفَقًا ، وإن ظهر علينا آتجه . فقال : ما أكره ذلك . فقال أبو سفيان : يا معشر قريش ، هذا الأعشى ! والله لئن أتى محمدا وآتبه ليُضرمَ عليكم نيرانَ العرب بشعره ، فاجمعوا له مائة من الإبل ، فضلوا ، فآخذها وانطلق إلى بلده . فلما كان بقاع مَنفُوحَةٍ رَمَى به بغيره فقتله .

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا محمد بن إدريس بن سليمان بن أنى حفصة قال . قبر الأعشى بمنفوحة وأنا رأيته ؛ فإذا أراد الفتيان أن يشربوا جِئوا إلى قبره فشرَبوا عنده وصَبُّوا عنده فضلات الأقداح .

قبره بمنفوحة  
بِقَادِمِ طَيْهِ الْفَتِيَانِ

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثنا علي بن سليمان التَّوَقُّلِيُّ قال حدثنا أبي قال : أتيت الإمامة واليا عليها ، فررتُ بمنفوحة وهي منزل الأعشى التي يقول فيها : بَشَطٌ مَنفُوحَةٌ فَالْحَاجِرِ .

قلت : أهذه قرية الأعشى ؟ قالوا نعم . فقلت : أين منزله ؟ قالوا : ذاك وأشاروا إليه . قلت : فأين قبره ؟ قالوا : هُنا بيته . فعدلت إليه بالخيـش

(١) المهراس : حجر مقود مع كتبا من المـهـد . (٢) منفوحة : قرية مشهورة من نواحي الإمامة .

فاتميت الى قبره فاذا هو رطب . فقلت : مالي اراه وطباً ؟ فقالوا : إن الغنيان  
ينادونه فيجملون قبره مجلس رجل منهم ، فاذا صار اليه التمدح صبوّه عليه لقوله :  
” أَرْجِعْ إِلَى الْعِمَامَةِ فَأُشْفِجَ مِنَ الْأَطْيَبِينَ الزَّانَا وَالْخَمْرَ “ .

وأخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال  
حدثنا الأطروش بن إسحاق بن إبراهيم عن أبيه :  
مسوت معبه  
المسي بالهرواية  
في شعره

أَنْ ابْنَ عَائِشَةَ غَنَى يَوْمًا :

• هُرَيْرَةٌ وَدَعَا وَإِنْ لَمْ لَأْتُمْ •

فأعجبني نفسه ورآه ينظر في أعطافه . فقيل له : لقد أصبحت اليوم تائها ! فقال :  
وما يمنعني من ذلك وقد أخذتُ عن أبي عباد مبعده أحد عشر صوتاً منها :

• هُرَيْرَةٌ وَدَعَا وَإِنْ لَمْ لَأْتُمْ •

وأبو عباد مفتي أهل المدينة وإمامهم !

قال : وكان مبعده يقول والله لقد صنعت صوتاً لا يقدر أن يفتيه شبعانٌ مثلي ،  
ولا يقدر متكئٌ على أن يفتيه حتى يحشوا ، ولا قائمٌ حتى يقعد . قيل : وما هو  
يا أبا عباد ؟ قال إسحاق فأخبرني بذلك محمد بن سلام الجعفي أنه بلغه أن مبعده  
قاله . وأخبرني بهذا الخبر اسماعيل بن يونس الشيباني قال حدثنا عمر بن شبة قال  
حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى قال : قال مبعده : والله لأغتن صوتاً لا يفتيه مهموم  
ولا شبعانٌ ولا حاملٌ خيل ، ثم غنى :

ولقد قلتُ والضم • جُرُكٌ كثيرُ البلايل

ليت شعري متى • والمفتي غير طائل

هل رسولٌ مبلغ • فيؤدّي رسائلي

لَحْنٌ مَعْبِدٌ هَذَا خَفِيفٌ هَمِيلٌ بِالسَّابَةِ فِي جَمْرِي الْوَسْطَى عَنْ إِسْحَاقَ وَيُونُسَ . وَفِيهِ  
هَمِيلٌ أَوَّلُ يَنْسَبُ إِلَيْهِ أَيْضًا ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ لِأَهْلِ مَكَّةَ .  
وَمِنْهَا الصَّوْتُ الْمُسَمَّى بِالْمُنْتَمِ .

٨٧  
٨

صوت معبد المسمى  
بالمُنتم

### صوت

- هَاجَ ذَا الْقَلْبَ مِنْ تَدَكُّرِ جُمْلٍ • مَا يَبِيجُ التَّسِيمَ الْمُحْزَوْنَ<sup>(١)</sup>  
إِذْ تَرَامَتْ عَلَى الْبَلَاطِ فَلَمَّا • وَاجْهَتْنَا كَالشَّمْسِ تُعْشِي الْعِيُونَ  
لَيْلَةَ السَّبْتِ إِذْ نَظَرْتُ إِلَيْهَا • نَظْرَةً زَادَتْ الْفُؤَادَ جُنُونًا  
الشعر لإسماعيل بن يسار . والفناء لمعبد هميل أول بالوسطى . وفيه لدخان ثاني هميل  
بالنصر ، ذكر المِشَامِي أَنَّهُ لَا يُشَكُّ فِيهِ مِنْ غِنَائِهِ . وَقَدْ مَضَتْ أَخْبَارُ إِسْمَاعِيلِ بْنِ  
يَسَارٍ فِي السَّائَةِ الْخِتَارَةِ فَاسْتَفْنَى عَنْ إِعَادَتِهَا هَاهُنَا .

١٠

### صوت

- أَمِنْ آلِ لَيْلٍ بِالْمَلَا مُتَرَجِّعٍ • كَمَا لَاحَ وَثَمُ فِي الذَّرَاعِ مُرَجِّعٍ  
سَاتِعٍ لَيْلٍ حَيْثُ سَارَتْ وَخِيَمَتْ • وَمَا النَّاسُ إِلَّا آلِفٌ وَمُودَعٍ  
الشعر لعمرو بن سعيد بن زيد ، وقيل : إِنَّهُ لِلْجُنُونَ وَإِنَّهُ مَعَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ أَتْرَوْهُنِ :  
وَقَفْتُ لِلَّيْلِ بَعْدَ عَشْرِينَ حِجَّةً • بِمِثْلَةٍ فَأَنهَلَتْ الْعَيْنُ تَدْمَعُ  
فَأَمْرَضَ قَلْبِي حُبًّا وَطَلَابَهَا • فَيَا آلَ لَيْلٍ دَعْوَةٌ كَيْفَ أَصْنَعُ  
سَاتِعٍ لَيْلٍ حَيْثُ حَلَّتْ وَخِيَمَتْ • وَمَا النَّاسُ إِلَّا آلِفٌ وَمُودَعٍ  
كَأَنَّ زِمَامًا فِي الْفُؤَادِ مَعْلَقًا • تَهْوُو بِهِ حَيْثُ اسْتَمَرَّتْ وَأَتَمَّتْ

١٠

صوت معبد  
المسمى بمِثْمَاتِ  
الْقُرُونِ

(١) فِي الْأَصُولِ : « مَا يَبِيجُ التَّسِيمَ الْمُحْزَوْنَ » . وَهُوَ لَا يَسْتَقِيمُ لِقَاءَ . وَوَرَدَ فِي مَدْرَلَيْتٍ مَا يَرِيجُ

مَا أَتَيْنَاهُ .



والعناء لمعبد خفيف ثقیل أول بالسبابة في مجرى الوسطى . وقد ذكر حماد بن  
إسحاق عن أبيه أن هذا الصوت منحول الى معبد وأنه مما يُسببه غناءه . وذكر ابن  
الكلبي عن محمد بن يزيد أن معبدًا أخذ لحن صائب غارفي :  
• أفاطم مهلاً بعض هذا التدلّل .  
فثنى فيه :  
• أمن آل يسلى بالملأ مترع .

نسب حمرو بن سعيد بن زيد وأخباره

- هو عمرو بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل بن عبد العُزَّى بن رياح بن <sup>(٢١)</sup> عبد الله بن قُوط بن رَزَاح بن عَدَى بن كعب بن لُؤى بن غالب . وسعيد بن زيد <sup>(٢٢)</sup> <sup>به ، وثى عن</sup> <sup>سعيد بن زيد</sup> <sup>يكنى أبا الأعور ، وهو أحد العشرة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم</sup> على حِرَاءَ فَرَجَفَ بهم ، فقال : <sup>(٢٣)</sup> « اثبت حِرَاءَ فليس طيبك إلا نبى أو صديق أو شهيد » .

أخبرني ابن أبي الأزر قال حدثنا حماد بن إسحاق قال حدثني أبي قال حدثني الحُثَيْم بن مُفَيَّان عن أبي مسكين قال : <sup>(٢٤)</sup> <sup>وابن عائشة .</sup> <sup>حرة الوليد</sup> <sup>ابن زيد</sup>

- جلس الوليد بن زيد يوماً للثنتين وكانوا متوافرين عنده وفيهم مَعْبَد وابن عائشة ؛ فقال لأبن عائشة : يا محمد . قال : لَيْتِكَ يا أمير المؤمنين . قال : إني قد قلت شعراً فَنَنْ فيهِ . قال وما هو ؟ فأنشده إِيَّاهُ ، وترنم به محمد ثم غناه فاحسن ، وهو :

- (١) لم يورد المؤلف شيئاً من أخبار عمرو بن سعيد غير هذه الأسطر وكل ما يأتي بعد ليس مرتبطاً به قبلها .  
(٢) كذا في طبقات ابن سعد (ج ٢ ص ١٩٠) وكتاب المعارف لابن عتبة . وفي الأصول : « رياح » بالياء . الموحدة . وقد ورد هذا النسب في المعارف لابن عتبة هكذا : « عبد العزى بن قوط بن رياح بن عبد الله بن رزاح ... الخ » . (٣) كذا في أوطيات ابن سعد والمعارف لابن عتبة . وفي الأصول « قوط » بالفاء . المصححة وهو تصحيف . (٤) في شرح القسطلاني مل صحح البتاني (ج ٦ ص ١١٤ - ١١٥) « أن أس بن مالك رضى الله عنه حدثهم أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أهدأ وأجر بكر وعمر ومكان فرجف بهم فقال : اثبت أحد قائماً طيبك نبى وصديق وشهيدان » . وقد جاء في سنن الترمذى وسنن أبي داود كما جاء في الأصل .

## صوت

عَلَّانِي وَأَسَيَّانِي \* مِنْ شَرَابِ أَصْبَاجِي  
 مِنْ شَرَابِ الشَّيْخِ كَثْرَى \* أَوْ شَرَابِ الْفَقِيرِ وَارِي  
 إِنَّ فِي الْكَأْسِ لَيْسَكَا \* أَوْ بَكْنَى مَنْ سَقَانِي  
 أَوْ لَقَدْ غَوَّيْتُمَا \* حِينَ صُبَّتْ فِي اللَّهَانِي  
 كَلَّانِي تَوَجَّانِي \* وَبَشَعِي غَيَّانِي  
 أَطْلُقَانِي بِوَتَانِي \* وَأَشْدُدَانِي بِنَانِي  
 إِنَّمَا الْكَأْسُ رِيْعٌ \* يُتَعَاطَى بِالْبَنَانِ  
 وَحَيَّا الْكَأْسَ دَبَّتْ \* مِنْ دِجْلِي وَلِسَانِي

- ١٠ — الْعِنَاءُ لِابْنِ عَائِشَةَ هَزَجٌ بِالْهَمْزِ مِنْ رِوَايَةِ حَبَشٍ — قَالَ : فَاجَادَ ابْنَ عَائِشَةَ  
 وَاسْتَحْسَنَ غَنَاءَهُ مَنْ حَضَرَ ، فَالْتَفَتَ إِلَى مُعْبِدٍ فَقَالَ : كَيْفَ تَرَى يَا أَبَا عِبَادٍ ؟  
 فَقَالَ لَهُ مُعْبِدٌ : سِفَتٌ غَنَاءَكَ بِصَلِّكَ . قَالَ ابْنُ عَائِشَةَ : يَا أَحُولَ ! وَاقِهِ لَوْلَا  
 أَنَّكَ شَيْخُنَا وَأَنَّكَ فِي مَجْلِسِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِأَعْلَمْتَكَ مِنَ الشَّائِئِ لِنَانِهِ أَنَا بِصَلِّى أُمِّ  
 أَنْتَ بَقِيعٌ وَجْهَكَ . وَفَطَنَ الْوَلِيدُ بِمَحْرَمَتِهِمَا فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالَ : خَيْرٌ يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ ، لَحْنٌ كَانَ مُعْبِدٌ طَارِحِيهِ فَأُنْبِئْتُهُ فَسَأَلْتُهُ عَنْهُ لِأَخْبِي فِيهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .  
 ١٥ فقال وما هو ؟ قَالَ :

أَمِنْ آلِ لَيْلَى بِالْمَلَأِ مُرَجَّجٌ \* كَمَا لَاحَ وَثْمٌ فِي الدَّرَاعِ مُرْجَجٌ

- فَقَالَ : هَاتِ يَا مُعْبِدُ ، فَتَنَاهُ إِذَا هُ ، فَاسْتَحْسَنَ الْوَلِيدُ وَقَالَ : أَنْتَ وَاقِعٌ سَيْدٌ مَنْ غَيَّ .  
 وَهَذَا انْتِهَابٌ أَيْضًا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَا ذَكَرَهُ سَمَاعٌ مِنْ أَنَّ هَذَا الصَّوْتُ مَنَعُولٌ لِمُعْبِدٍ  
 لَا حَقِيقَةَ لَهُ .

أخبرني محمد بن إبراهيم قُرَيْضُ قال حدثني أحمد بن أبي العلاء المَغَنِّي قال :  
 غَنَيْتُ المَعْتَصِدَ صوتاً في شعر له ثم أَتَيْتُهُ بِشعر الوليد بن يزيد :  
 كَلَّلَانِي تَوَجَّاهُ • وَبِشِعْرِي غَنَيَانِي

- فقال : أحسن والله ! هكذا تقول الملوك المَتَرَفُونَ ، وهكذا بطرَبُونَ ، وبمثل هذا يُشِيرُونَ ، وإليه يرتاحون ! أَحَسَنْتَ يَا أَحَدَ الاختيارِ لِمَا شاكل الحالَّ ، وَأَحْسَنْتَ الغناء ، أَعْدَبُ فَاعَدْتَهُ ، فَأَمَرَنِي بِشِعرَةِ آلف درهم وشرب رطلًا ثم استعاده فَاعَدْتُهُ ، وفعل مثل ذلك حتى استعاده سِتَّ مَرَّاتٍ وشرب سِنَّةَ أَرْطالٍ وَأَمَرَنِي بِشِعرَةِ آلف درهم - وقال مرةً أُخْرَى بِسِتِّائَةِ دِينَارٍ - ثم سَكَرَ . وما رُئِيَ قَبْلَ ذلك ولا بَعْدَهُ أُعْطِيَ مَغْنًياً هَذِهِ المِطْيَةَ . وفي الخبرِ : زِيَادَةُ وقد ذَكَرْتُهُ فِي مَوْضِعٍ أُخْرَى يَصْلُحُ لَهُ .
- وقد ذكر محمد بن الحسن الكاتب عن أحمد بن سهل التَوَجَّاهُ أَنَّهُ حضرَ أَحْمَدَ ابنَ أَبِي العلاء وقد غَنَّى المَعْتَصِدَ هَذَا الصَّوْتُ فِي هَذَا المَجْلِسِ وَأَمَرَهُ بِهَذَا المَسَالِ بِعَيْنِهِ ولم يشرح القِصَّةَ كَمَا شرحها أَحْمَدُ .

- ومنها صوت وهو المتبعضر  
 جَعَلَ اللهُ جَعْفَرًا لِكِ بَمَلًا • وَشَفَاءَ مِنْ حَادِثِ الْأَوْصَابِ  
 إِذْ تَقُولِينَ لِلْوَلِيدَةِ قُوِي • فَانْظُرِي مَنْ تَزِينُ بِالْأَبْوَابِ  
 الشعر للأحوص . والغناء لَمَعْبِد خَفِيفُ ثَقِيلُ أَوَّلُ بالبصرة . وذكر حماد عن أبيه  
 فِي كِتَابِ مَعْبِدٍ أَنَّهُ مَنَحُولٌ إِلَى مَعْبِدٍ وَأَنَّهُ لِكَزَمٍ .

## صوت

وهو المسمى مُقَطَّعُ الْأَثْفَارِ

- ضَوْءُ نَارٍ بِدَا لَيْتِكَ أَمْ شَدَّ • تَ بَذَى الْأَثْلَ مِنْ سَلَامَةِ نَارٍ  
 تِلْكَ بَيْنَ الرِّيَاضِ وَالْأَثْلِ وَالْبَا • نَاتٍ مَنَّا وَمِنْ سَلَامَةِ دَارٍ

أحمد بن أبي العلاء .  
 بنو المعتضد بشعر  
 الوليد بن يزيد

صوت معبد المسمى  
 بالمتبعضر

٨٩  
 ٨

صوت معبد المسمى  
 بقطع الأثفار

وَمَكَدَاكَ الزَّمَانُ يَنْهَبُ بَالَنَا • سِ وَتَبَقَى الرُّسُومُ وَالْأَنَارُ  
الشعر للأحوص . والغناء لمُعَبَد خَفِيفٌ تَقِيلُ بِإِطْلَاقِ الْوَتْرِ فِي جَمْرِي الْوَسْطَى عَنْ  
إِسْحَاقَ . وَذَكَرَ بُونَسُ أَنْ فِيهِ صَوْتَيْنِ لِمُعَبَدٍ وَعَمْرُو الْوَادِي رَمَلٌ عَنِ الْمِشَامِيِّ . وَفِيهِ  
لِمُعَبَدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ خَفِيفٌ رَمَلٌ بِالْوَسْطَى .

• أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا الزَّيْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَمِّي قَالَ :  
الاحوص وموسى  
شهرات  
مَدَحَ مُوسَى شَهَوَاتِ أَبَا بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ بِقَصِيدَةٍ أَحْسَنَ فِيهَا  
وَأَجَادَ وَقَالَ فِيهَا :

وَكَذَلِكَ الزَّمَانُ يَنْهَبُ بَالَنَا • سِ وَتَبَقَى الدِّيَارُ وَالْأَنَارُ  
فَقَامَ الْأَحْوَصُ وَدَخَلَ مَثَلَهُ وَقَالَ قَصِيدَةً مَدَحَ فِيهَا أَبَا بَكْرٍ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَيْضًا وَأَتَى  
فِيهَا بِهَذَا الْبَيْتِ بَيْنَهُ وَخَرَجَ فَأَتَشَدَّهَا . فَقَالَ لَهُ مُوسَى شَهَوَاتُ : مَا رَأَيْتَ يَا أَحْوَصُ  
مِثْلَكَ ! قُلْتُ قَصِيدَةً مَدَحْتُ فِيهَا الْأَمِيرَ فَسَرَقَتْ أَجُودَ بَيْتٍ فِيهَا وَجَعَلْتَهُ  
فِي قَصِيدَتِكَ . فَقَالَ لَهُ الْأَحْوَصُ : لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرْتَ ، وَلَا الْبَيْتُ لِي وَلَا لَكَ ،  
هُوَ لِيُعَبَّدُ سَرَقَاهُ جَمِيعًا مِنْهُ ، إِنَّمَا ذَكَرْتُ لِيُعَبَّدُ قَوْمَهُ فَقَالَ :

نَعْمَا آخِرُ الزَّمَانِ عَلَيْهِمُ • قَعْلُ آخِرِ الزَّمَانِ الدِّيَارُ

وَكَذَلِكَ الزَّمَانُ يَنْهَبُ بَالَنَا • سِ وَتَبَقَى الرُّسُومُ وَالْأَنَارُ  
قال : فسكت موسى شهوات فلم يُجِرْ جواباً كأننا ألقمناه حَجَرًا .

ونسخت من كتاب أحمد بن سعيد الدمشقي خبر الأحوص مع سلامة التي  
ذكرها في هذا الشعر وهو موضوع لا أشك فيه لأن شعره المنسوب إلى الأحوص  
شعر ساقطٌ ضئيفٌ لا يشبه نمط الأحوص ، والتوليد بين فيه يشهد على أنه مُخَدَّثٌ .  
حديث سلامة  
مسح الأحوص  
وعبد الرحمن بن  
حسان وهو كبري  
أبو الفرج موضوع

والقصة أيضا باطلة لأصل لها، ولكني ذكرته في موضعه على ما فيه من سوء المهيئة.  
قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو محمد الجزي قال :

كانت بالمدينة سلامة من أحسن الناس وحها وأتمهن عقلاً وأحسنين حديثاً  
قد قرأت القرآن وروت الأشعار وقالت الشعر، وكان عبد الرحمن بن حسان  
والأحوص بن محمد يختلفان إليها فيرويانها الشعر ويُنشدانها إياه . فعَلِقَتِ الأحوص  
وصدت عن عبد الرحمن . فقال لما عبد الرحمن يمرض لها بما ظنّه من ذلك :  
أَرَى الإقبالَ منك على خليلي \* ومالي في حديثكم نصيبُ  
فاجابته :

لأن الله علقه فؤادي \* فإزاح الحبّ دونكم الحبيبُ

فقال الأحوص :

٩٠  
٨

١٠

خيل لي لا تُلْهُمها في هواها \* أَلَدُ العيش ما تَهْوَى القلوبُ

قال : فاضرب عنها ابن حسان وخرج ممتدحاً يزيد بن معاوية فأكرمه وأعطاه . فلما  
أراد الانصراف قال له : يا أمير المؤمنين ، عندي نصيحة . قال : وما هي ؟ قال : جارية  
خَلَقْتُها بالمدينة لأمرأة من قريش من أجل الناس وأكملهم وأعقلهم ولا تصلح أن  
تكون إلا لأمر المؤمنين وفي سُمّاره . فأرسل إليها يزيد فاشترى له وحملت إليه ؛  
فوقمت منه موقفاً عظيماً وفضلها على جميع من عنده . وقدم عبد الرحمن المدينة فتر  
بالأحوص وهو قاعد على باب داره وهو مهموم ، فأراد أن يزيد به فقال :

يَا مُبْتَلًى بالحب مفسوحاً \* لاقِ من الحبِّ تَبَاريحاً

أَلْجَمَ الحبُّ فَايْتَنَنِي \* إِلَّا بِكَاسِ الشَّوْقِ مَصْبُوحاً

وصار ما يُجِيبُهُ مُفَلَّقاً \* عنه وما يَصْكَرُهُ مَفْتُوحاً

٢٠

قد حازها من أصبحت عنده • ينال منها الثمّ والرّيحاً

خليفة الله قلّ الهوى • وعزّ قلباً منك مجروساً

فأمسك الأحوص عن جوابه • ثم إن شائين من بنى أمة أراد الوفاة إلى يزيد،

فأناهما الأحوص فسألها أن يحملها له كتاباً ففعلا • فكتب إليها معهما :

سأله ذكرك ملصق بلساني • وعلى هوائك تمودن أحراني

ماني رأيك في المنام مطيعة • وإذا انتبّه بجيت في المصيان

أبداً عبك ممسك بفؤاده • يخشى الفجأة منك في المجران

إن كنت ماتبّة فإني معتب • بعد الإساءة فأقبل إحسان

لا تقتلى رجلاً يراك لما به • مثل الشراب لئلا تظمان

ولقد أقول لفاطمتين من أهلي • كانا على خلق من الإخوان

يا صاحبي على فؤادي جمرّة • وبرى الهوى جسي كما تران

أمرقيان<sup>(١)</sup> إلى سلامة أنما • ما قد لقيت بها وتحتسبان

لا أستطيع الصبر عنها إنما • من مهجتي نزلت بكل مكان

قال : ثم غلبه جزعه فخرج إلى يزيد متدحّالاً • فلما قدم عليه قرّبه وأكرمه وبلغ لديه

كل مبلغ • فدنست إليه سلامة خادماً وأعطته مالاً على أن يدخله إليها • فأخبر الخادم

يزيد بذلك فقال : امض برسالتي • ففعل ما أمره به وأدخل الأحوص • وجلس يزيد

بحيث يراهما • فلما بصرت الحارثية بالأحوص بكت إليه وبكى إليها • وأمرت فألقى

له كرمي فقمعه عليه • وجعل كل واحد منهما يشكو إلى صاحبه شدة الشوق • فلم يزالا

(١) أمرقيان إلى سلامة أي أرافقان إليها .

يتحدثان إلى السحر ويزيدُ يسمع كلامهما من غير أن تكون بينهما ريبية. حتى إذا هم بالخروج قال :

أَمْسى فؤادى في همٍ ولبال \* من حبٍّ من لم أزل منه على بال

فقلت :  $\frac{91}{8}$

صحبا المحبون بعد الناي إذ يشورا \* وقد يشتت وما أصحو على حال

فقال :

من كان يسلوبيا من عن آخر بقية \* فمن سلامة ما أمسبت بالسالي

فقلت :

والله والله لا أنساك يا سكني \* حتى يفارقني الروح أوصالي

فقال :

١٠

والله ما خاب من أَمسى وأنت له \* يا قرة العين في أهل وفي مال

ثم ودعها وخرج . فآخذه يزيد ودعا بها فقال : أخبراني عما كان جرى بينكما في ليلى وأصدقاني . فأخبراه وأنشداه ما قالاه ، فلم يخرما حرفا ولا غيرا شيئا مما سمعه . فقال له يزيد : أتعبها يا أحوص ؟ قال : إى والله يا أمير المؤمنين

١٥ حبا شديدا تليدا غير مطريف . بين الجوانح مثل النار يضطرم

فقال لها : أتجيبينه ؟ قالت : نعم يا أمير المؤمنين

حبا شديدا جرى كالروح في جسدى . فهل يُفرق بين الروح والجسد

فقال يزيد : إنك لتصفين حبا شديدا ، خذها يا أحوص فهى لك ؛ ووصله بصلغة سنية ، وانصرف بها وبالجمالية الى الجحاز وهو من أقر الناس حينا . مضى الحديث .



مدن معبد  
أو حصونه

أصوات معبد المائة مُدَنَ معبد وأسَمَى أيضا حصونَ معبد

أخبرني ابنُ أبي الأَزهري والحسينُ بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه ،  
قال حسين في خبره واللفظ له عن إسماعيل بن جامع عن يونس الكاتب قال :

قال معبد وقد سمع رجلا يقول : إن قُتِيبة بن مُسلم فتح سبعة حصون أو سبع  
مُدَن بجراسان فيها سبعة حصون صَعْبَةُ المُرْتَقَى والمسالِك لم يُوصَل إليها قط . فقال :  
والله لقد صنعتُ سبعة أَلْحَان كلِّ لحنٍ منها أشدَّ من فتح تلك الحصون . فسئل  
عنها فقال :

• لَعَمْرِي لئن تَسَطَّطَتْ بِعَشْمَةٍ دَارُهَا •

و : • هُرَيْرَةٌ وَدَعَهَا وَإِن لَّام لَأَتُمُّ •

و : • رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَتَسَوُّ •

و : • كَمْ بِذَاكَ الْمُجْبُونِ مِنْ حَيِّ صِفَقِ •

و : • لَوْ تَعْلَمِينَ الْغَيْبَ أَبْقَيْتُ أَخِي •

و : • يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالْحِوَاءِ تَكَلَّمِي •

و : • وَدَّعَ هَرِيرَةَ إِذَا الرِّكَبُ مَرَّ بِحِلِّي •

ومن الناس من يروى مُدَنَ معبد :

• تَقَطَّعَ مِنْ ظِلَامَةِ الْوَصْلِ أَجْمَعُ •

و : • نَحْصَانُهُ قَلِيٌّ مُوشَّحُهَا •

و : • يَوْمَ تُبْدِي لَنَا قُتَيْبَلَهُ •

## مكاف

: كم بذاك نَجْوَى من حَوَّ صدق

و : لو تعلمين الغيب أيقنت أنني •

و : يا دارَ عَجَلَةٍ بالحواء تكلمي •

نسبة هذه الأصوات وأخبارها

## صوت

لعمري لئن شَطَطَتْ بِشَمَةِ دَارِهَا • لقد كُذِّتْ من وَشْتِ قِرَاقِ أُنَيْعُ

أَرْوَحَ بِهِمْ ثُمَّ أَعْدُوْ بِمِثْلِهِ • وَيُحْسَبُ أَنِّي فِي الثَّيَابِ صَحِيحُ

عروضه من الطويل. شَطَطَتْ : بَعُدَتْ. وَشَتَّكَ المَرَقِ : دَنُوهُ وَسَرَنَتْه . وَأُنَيْعُ :

أَشْفَقَ وَأَجَزَعَ . الشَّعْرَ لَعْنَيْدَ اللَّهِ بَنَ عَيْدَ اللَّهِ بَنَ عَتَبَةَ النُّفَيْهِ . وَالْعَيْنَاءُ مَعْبِدٌ خَفِيفُ

تَقْبِيلِ أَوَّلُ بِالْخَنْصَرِ فِي مَجْرَى الْبَنْصَرِ مِنْ رِوَايَةِ يُونُسَ وَإِسْحَاقَ وَعَمْرٍو وَغَيْرِهِمْ . وَبِهِ

رَمَلٌ يُقَالُ : إِنَّهُ لَا بَنَ سُرُجٍ •

## ذكر عبيد الله بن عبد الله ونسبه

هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بن غافل بن حبيب بن تميم بن  
 فابر بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة  
 ابن الياس بن مضر بن نزار . وهو في حلفاء بني زُهرة من قريش وعيادته فيهم .  
 وعتبة بن مسعود وعبد الله بن مسعود البدرى صاحب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أخوان ، ولعتبة محبة بالنبي صلى الله عليه وسلم وليس من البدرين . وكان  
 ابنه عبد الله أبو عبيد الله بن عبد الله رجلاً صالحاً ، واستعمله عمر بن الخطاب  
 فأحمد .

ولمبيد الله بن عبد الله أخوان عون وعبد الرحمن .  
 وكان عون من أهل الفقه والأدب ، وكان يقول للإرضاء ثم رجع عنه . وقال

— وكان شاعراً — :

فأقول ما أفارق غير شك \* أفارق ما يقول المرجحون  
 وقالوا مؤمن من آل جود \* وليس المؤمنون بجاثرين  
 وقالوا مؤمن دمه حلال \* وقد حرمت دماء المؤمنين

ونخرج مع ابن الأشت ، فلما هزم حرب ، وطلبه الحجاج ، فأتى محمد بن مروان  
 ابن الحكم بنصيبين فأنتمه وألزمه أبنيه مروان بن محمد وعبد الرحمن بن محمد . فقال  
 له : كيف رأيت أباي أخيك ؟ قال : أما عبد الرحمن فطفل ، وأما مروان فاني

(١) كذا في طبقات ابن سعد (ج ٣ ص ١٠٦) والاستيعاب في معرفة الأصحاب (ج ١ ص ٣٧٠)  
 وفي الأصول : « وائل » . (٢) كذا في طبقات ابن سعد والاستيعاب . وفي الأصول :  
 « شيخ » . (٣) كذا في الطبقات والاستيعاب . وفي الأصول : « قال » بالفتح .

نسبه ، وعيادته  
 في بني زُهرة

كان بلده حبة  
 وليس بدريا

استعمل أباه عمر  
 ابن الخطاب

أخوه عون  
 وعبد الرحمن رضى  
 عنها

إِنْ أُنِيتُ حَبَّ ، وَإِنْ قَعِدْتُ عَنْ عَبَّ ، وَإِنْ عَانَيْتُهُ حَبَّ ، وَإِنْ صَاحِبَتُهُ  
غَضِبَ . ثُمَّ تَرَكَ وَلَوْ عَمْرٍ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ . ذَكَرَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَمَعَانِيَهُ  
الْأَصْحَمِيُّ عَنْ أَبِي نَوْفَلٍ الْهَدَلِيِّ عَنْ أَبِيهِ . وَلَوْ يَقُولُ جَرِيرٌ :

يَا أَيُّهَا الْفَارُغِيُّ الْمُرْسِيُّ عِمَّاسَتَهُ . هَذَا زَمَانُكَ إِنِّي قَدْ مَضَى زَمْنِي

أَلْغَيْتُ خَلِيفَتَنَا إِنْ كُنْتُ لَأَقِيهِ . أَتَى لَدَى الْبَابِ كَلِّصَفُودٍ فِي قَرْنٍ  
وَعَبْرُهُ يَأْتِي فِي أَخْيَارِ جَرِيرٍ .<sup>(١)</sup>

وَأَمَّا عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَلَمْ تَكُنْ لَهُ نِبَاهَةٌ أَخُوهُ وَفَضْلُهُمَا فَسَقَطَ ذِكْرُهُ .

وَأَمَّا عُبَيْدُ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَحَدُ وَجُوهِ الْفُقَهَاءِ الَّذِينَ رَوَى عَنْهُمْ الْفَقْهُ وَالْحَدِيثُ .

كَانَ قَضِيًّا ، وَهُوَ  
أَحَدُ السَّبْعَةِ بِالْمَدِينَةِ

وَهُوَ أَحَدُ السَّبْعَةِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَهُوَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ ، وَعُرْوَةُ

بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَأَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ،

وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَةَ ، وَخَازِجَةُ بْنُ زَيْدٍ بْنِ ثَابِتٍ ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ . وَكَانَ

عَبْدُ اللَّهِ ضَرِيرًا . وَقَدْ رَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ وَجُوهِ الصَّحَابَةِ مِثْلَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدِ اللَّهِ

أَبْنِ مَسْعُودٍ عَنْهُ وَأَبِي هُرَيْرَةَ . وَرَوَى عَنْهُ الزُّهْرِيُّ وَأَبْنُ أَبِي الزَّنَادِ وَغَيْرُهُمَا مِنْ

نُظَرَاءِهِمَا .

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ يَهْدِيهِ وَيُؤْتِيهِ .

كَانَ يُؤْتِيهِ ابْنُ  
عَبَّاسٍ

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ وَكَيْفٌ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ حَدَّثَنَا

أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ :

كَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُلَاحِظُ لِأَبْنِ عَبَّاسٍ فَكَانَ يُؤْتِيهِ عِزًّا .

٩٣  
٨

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرِيُّ بِكَتَابٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ

حَدَّثَ الزُّهْرِيُّ  
عَنْهُ وَكَانَ كَثِيرَ  
الِاتِّصَالِ بِهِ

عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِي شَهَابٍ الزُّهْرِيِّ قَالَ :

٢٠

(١) مَضَى هَذَا الْخَبَرُ فِي تَرْجُمَةِ جَرِيرٍ فِي ج ٨ ص ٤٧ مِنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ .

كنت أخدم عيِّد الله بن عبد الله بن عتبة حتى إن كنت لأستقي الماء الملعق وإن كان ليسال جاريته فتقول : فلامك الأعمش .

أخبرني وكيع قال حدثنا محمد بن عبد الملك بن زنجويه قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال : أدركت أربعة بحور، عيِّد الله بن عبد الله أحدكم .

أخبرني وكيع قال حدثنا محمد قال حدثنا حامد بن يحيى عن ابن عينة عن الزهري قال :

سمعت من العلم شيئاً كثيراً، فلما لقيت عيِّد الله بن عبد الله كآني كنت في شعب من الشعاب فوقعْتُ في الوادي ؛ وقال مرّة : صرْتُ كآني لم أسمع من العلم شيئاً . ١٠

أخبرني وكيع قال حدثني بشر بن موسى قال حدثنا الحميدي عن ابن عينة عن علي بن زيد بن جدعان قال :

أبو عبد الله  
ابن عبد العزيز

كان عمر بن عبد العزيز يقول : ليت لي مجلساً من عيِّد الله بن عبد الله ابن عتبة يدية .

أخبرني وكيع قال حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثني عمي عن يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن حمزة بن عبد الله قال :

قال عمر بن عبد العزيز : لو كان عيِّد الله بن عبد الله بن عتبة حياً ما صدرْتُ إلا عن رأيه ، ولوددتُ أن لي يوم من عيِّد الله غرماً . قال ذلك في خلافة .

(١) لعل مواهب : « صرْتُ كآني كنت ... الخ » .

أخبرنا محمد بن جرير الطبري وعم أبي عبد العزيز أحمد ومحمد بن العباس  
 يزيد بن عبد العزيز وعروة في شأن عائشة وابن الزبير أمه ، ثم شرع  
 لسرجين أرسل  
 موسى عن الزهري قال :

- دخل عروة بن الزبير وعبد الله بن عبد الله بن عتبة على عمر بن عبد العزيز  
 وهو أمير المدينة . فقال عروة لشيء حدث به من ذكر عائشة وعبد الله بن الزبير :  
 سمعت عائشة تقول : ما أحببت أحدا حبي عبد الله بن الزبير لا أعني رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ولا أبوي . فقال عمر : إنكم لتتعللون عائشة لابن الزبير آتجال  
 من لا يرى لكل مسلم معه فيها نصيبا . فقال عروة : بركة عائشة كانت أوسع من  
 ألا يرى لكل مسلم فيها حق ، ولقد كان عبد الله منها بحيث وضعته الرحم والمودة  
 التي لا يشرك كل واحد منهما فيه عند صاحبه أحد . فقال عمر : كذبت . فقال  
 عروة : هذا عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يعلم أني غير كاذب ، وإن من  
 أكذب الكاذبين من كذب الصادقين . فسكت عبيد الله ولم يدخل بينهما في شيء .  
 فأقف بهما عمر وقال : أخرجنا عنى . ثم لم يلبث أن بعث إلى عبد الله بن عبد الله  
 رسول يدعو بعض ما كان يدعو إليه . فكتب إليه عبيد الله :

لعمركم أين ليلى وابن عائشة التي لم روايت أدته ، أب غير زمل  
 لو أنهم عما وجدا والدا . تأسوا فسنوا سنة المتعطل

- (١) أين ليلى يعني عبد العزيز مروان وهي ليل بنت زبان بن الأصم بن عمرو . وابن عائشة  
 يزيد بن عبد الله بن مروان وهي عائشة بنت معاوية بن الخيرة بن أبي العاص بن أمية .  
 (٢) الزمل : الضيف للساقل .

٩٤  
٨

عذرتُ بأحقص وإن كان واحداً \* من القوم يهديهم ليس يأتلى  
ولكنهم فأتوا وجئت مصلياً \* تقرب إثر السابق التمهيل  
وممت فإن أسبق فيضن مبرز \* جواد وإن تسبق فنفك فأعذل  
فإلك بالسلطان أن تحل القذى \* جفون عيون بالقذى لم تكمل  
وما الحق أن تهوى فتسقف بالذى \* هويت إذا ما كان ليس بأعدل  
أبى الله والأحساب أن ترام الحقى \* نفوس كرام بالخبا لم توكلي  
قال الزبير في خبره وحده : الضن والضن : الولد . قال : وأشد الخليل بن أسد  
قال أنشدني دقتم :

أبى عجوز ضنوها غير أيسر \* لو نحرث في بيتها عشر جرر  
لأصبحت من لجهز تفسر \* تندو على الحى يمود من سمر  
حتى يبرأ لها كل مقرر \*

أخبرني الحسن بن علي وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير  
وأخبرناه الحرثي بن أبي الصلاء إجازة قال حدثنا الزبير عن ابن أبي أويس عن  
بكار بن حازمة عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة :

حبه عمر  
عبد العزيز قال  
فيه شرا ثم اعتذر  
فذكره

أن عبيد الله بن عبد الله جاء إلى عمر بن عبد العزيز فاستأذن عليه ، فردّه  
الحاجب وقال له : عنده عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو مختل به ، فأصرف  
غضباناً . وكان في صلاحه ربما صنع الأبيات ، فقال لعمر :  
أين لي فكن يثلي أو أبتج صاحباً \* كمشك إني تابع صاحباً مثلي

(١) الغريب : مودون الإسراع . (٢) عت : سرت . (٣) ترام الحقى :  
ترضاء وتسنه . (٤) الأمر : الكبير .

عزيزُ أخاقي لا ينال مودتي • من الناس إلا مسلمٌ كاملُ العقل  
وما بليتُ الفتيانُ أن يتفزعوا • إن لم يؤلف روحُ شكل إلى شكل

قال : فأخبر عمرُ بأبياته ، فبعث إليه أبا بكر بن سليمان بن أبي خيثمة وعيراك بن مالك يثيزانه عنده ويقولان : إن عمر يقسم بالله ما علم بأبياتك ولا برد الحاجب إليك ، فعذره . قال الزبير وقد أنشدني محمد بن الحسن قال أنشدني محرز بن جعفر  
لعبد الله بن عبد الله هذه الأبيات وزاد فيها وهو أولها :

وإني أمرؤ من يُصغيني الودُّ يُغني • وإن ترحت دارُ به دائم الوصل

عزيزُ أخاقي لا ينال مودتي • من الناس إلا مسلمٌ كاملُ العقل  
ولولا أنفاني الله قلت قصيدة • تسير بها الرُّكبانُ أبديها يقل

بها تُنقَضُ الأحلاسُ في كلِّ منزل <sup>(١)</sup> • ويتنفي الكرى عنه بها صاحبُ الرجل  
كفاني يسيرٌ إذ أدركَ بحاجتي • كليلُ اللسانِ ما يُمَيِّرُ وما يُحْيِي <sup>(٢)</sup>  
تُلاوِذُ الأبوابِ مني غافسةٌ لا • حَلامةٌ والإخلافُ شرٌّ من البخل

وذكر الأبيات الأول بعد هذه .

أخبرني وكيع قال حدثني علي بن حرب الموصلي قال حدثنا إسماعيل بن ريان الطائي قال سمعت ابن إدريس يقول :

١٥

كان عيراك بن مالك وأبو بكر بن حزم وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة يخالسون بالمدينة زمانا . ثم أن ابن حزم ولى امرأته وولى عيراك القضاء ، وكانا يتران ببغيد الله فلا يسلمان عليه ولا يقفان ، وكان ضريرا فأخبر بذلك ، فأنشأ يقول :

شعره في عيراك  
داين حزم حين  
علم أنها امرأ عليه  
ولم يسلم

٩٥

٨

(١) الأحلاس : جمع حلس وهو كل ما ولى ظهر البحر والهداية تحت الرجل والقتب والسرير .

٢٠

(٢) ما تقرو وما تحيل : ما تقرو وما تنفع . (٣) تلاوذة : تراوخ .



ألا أبلغا عني عيراك بن مالك • ولا تدعنا أن تنبأ بأبي بكر  
فقد جعلت تبدو شواكل منك • كأنك في موقران من الصخر  
وطاوعنا في دأعكا ذا معاك<sup>١١</sup> • لعمري لقد أزرى وامثله يزري  
ولولا أنفاني ثم قبساي فيكا • لثنكا لوأا حر من الجمر

### صوت

فمسا تراب الأرض منها خلقتنا • ومنها المعاد والمصير إلى الحشر  
ولا تأنسا أن تسالا وتسلأ • فاخشى الإنسان شرا من الكبر  
فلو شئت أن ألقي عدوا وطاعنا • لألقيته أرقال عندي في السر  
فإن أنا لم أمر ولم أنه عنكا • صمكت له حتى يلج ويستشري

عروضه من الطويل • غنى في :

• فمسا تراب الأرض منها خلقتنا •

والذي بعده لحن من الثقل الأول بالنصر من رواية عمرو بن بانه وابن المكث  
ويونس وغيرهم • وزعم ابن شهاب الزهري أن عيد الله قال هذه الأبيات  
في عمر بن عبد العزيز وعمرو بن عثمان، يعني [أن] الأبيات الأول ليست منها  
في شيء، وإنما أدخلت فيها لاتفاق الروي والقيافة .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا إبراهيم بن  
المُنْذِر الجفزي قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه عن ابن شهاب  
قال :

(١) الداعك : الأحق . والمعاك : الحق .

جثت عبيد الله بن عبد الله يوما في منزله فوجدته يتنقع وهو متناظ؛ فقلت له :  
مالك ؟ قال : جثت أميركم أنفًا — يعني عمر بن عبد العزيز — فسألت عليه وعلى  
عبد الله بن عمرو بن عثمان ، فلم يرذا علي ، فقلت :

• قَسَا تَرَابَ الْأَرْضِ مِنْهَا خُلُقَتَا •

وذكر الأبيات الأربعة . قال قُلتُ له : رحمتُ الله ! أقول الشعر في فضلك وتُسكك !  
قال : إنا المصدور إذا نَفَثَ بَرًّا •

قال أبو زيد حدثنا إبراهيم بن المنذر ، وأُشدني هذه الأبيات عبد العزيز بن  
أبي ثابت عن ابن أبي الزناد له وذكر مثل ذلك وأنها في عمر بن عبد العزيز وعبد الله  
ابن عمرو ، وزاد فيها :

١٠ وكيف يُريدانَ أبَنَ تَسْمِينِ حِجَّةً • على ما أتى وهو ابن عشرين أو عشرين  
شيء من شعره ولعبيد الله بن عبد الله شعرٌ حُلَّ جِدِّ ليس بالكثير . منه قوله :

إذا كانَ لي سِرٌّ خَلَقْتُهُ الْعِدَا • وضاق به صدرى فَلَنَأْسُ أَعْدُو  
وسرُّك ما أَسْتُوْدَعْتَهُ وَكُنْمَتَهُ • وليس بسرٍّ حين يَفْشُو ويظهر  
وقوله لابن شهاب الزُهري :

١٥ إذا قُلتُ أَمَّا بَعْدُ لَمْ يَنْ مَنَطِقِي • فَاذَرَ إِذَا مَا قُلتُ كَيْفَ أَقُولُ  
إذا شئتُ أَنْ تَلْقَى خَلِيلًا مَصَافِيًا • لَقِيتُ وَإِخْوَانَ التَّلَاقِ قَلِيلَ

أخبرني الحرّمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الجبار بن سعيد  
المساحقي عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال :

أَتَشَدُّ عَيْدُ اللَّهِ بِنَ عَبْدِ اللَّهِ جَامِعَ بَنِ مُرْخِيَةِ الْكَلَابِ بِنَ لَفْسِهِ :

٢٠ لَمَعَرُ ابْنِ الْمُحْصِيَةِ أَيَّامَ تَلَقَى • لَمَّا لَا تُلَاقِيهَا مِنَ الدَّهْرِ أَكْثَرُ

استحسن جامع  
ابن مرعيه شعره  
فأجازه

٩٦  
٨

يُسَدُّونَ يَوْمًا وَاحِدًا إِنْ أَتَيْتُهَا • وَيَسُونُ مَا كَانَتْ عَلَى الدَّهْرِ تَهْجُرُ  
وإن أولع الواشون عمدًا بوصلنا • فنحن بتجديد المودة أبصر  
قال : فاعجبت أبياته هذه جامعًا، فسر ذلك غيد الله فكساه وحمله .

جامع بن مَرْخِيَّةَ هذا من شعراء الجحاز، وهو الذي يقول :  
سألتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ مَفْقَى الْ • حُدَيْدَةِ هَلْ فِي حَبِّ ظَفِيَاءٍ مِنْ وَزِيرِ  
فقال سعيد بن المسيب إنما • تُلَامُ عَلَى مَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْأَمْرِ  
فبلغ قوله سعيدا، فقال : كَذَبَ وَاقِهْ! مَا سَأَلَنِي وَلَا أَقْبِيَهُ بِمَا قَالَ • أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ  
الْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي الْمَلَاءِ عَنِ الزُّبَيْرِ .

غنايات من شعره

ومن جيد شعر غيد الله وسيله :

أَعَاذَلْتُ عَاجِلُ مَا أَشْتِي • أَحَبُّ مِنَ الْآجِلِ الرَّائِثِ <sup>(١)</sup>  
سَأَفْشِقُ مَالِي عَلَى لَدُنِّي • وَأَوْثِرُ نَفْسِي عَلَى الْوَارِثِ  
أُبَادِرُ إِهْلَاكَ مَسْئِلِكَ • لِمَا نَى أَوْ عَبَتْ الْعَابِثُ

١٠

وقوله يفخر في أبيات :

إِذَا هِيَ حَلَّتْ وَسَطَ عُرْدِ ابْنِ غَالِبٍ <sup>(٢)</sup> • فَذَلِكَ وَدُّ نَارُحُ لَا أَطَالُصُهُ  
شَدَّدْتُ جَبَازِي عَلَى قَلْبِ حَازِمٍ <sup>(٣)</sup> • كَتَوَّمْتُ لِمَا ضُمْتُ عَلَيْهِ أَضَالُهُ  
أَدَايِي رَجَالًا لَسْتُ مُطَّلِعَ بَعْضِهِمْ • عَلَى سَرِّ بَعْضٍ إِنَّ صَدْرِي وَاسِعُهُ  
بَنَى لِي جَيْدُ اللَّهِ فِي ذِرْوَةِ الْمَلَا • وَغُبَةُ مَجْدًا لَا تُنَالُ مَصَانُهُ

١٥

(١) الرائيث : البلى . (٢) عوذ : جمع عاذ وهي الحديبة التاج من الإبل وغيرها .  
(٣) المهيوم : وسط الصدر .

وقوله وفيه غناء :

### صوت

إِنْ يَكْ ذَا الدَّهْرِ قَدْ أَضْرَبْنَا • مِنْ غَيْرِ ذَّلِيلٍ فَرَبَّمَا فَعْمَا  
أَبْصَى عَلَى ذَلِكَ الزَّمَانِ وَلَا • أَحْسَبُ شَيْئًا قَدْ فَاتَ مُرَجَّعًا  
إِذْ نَحْنُ فِي ظِلِّ نَعْمَةٍ سَلَفَتْ • كَانَتْ لَهَا كُلُّ نَعْمَةٍ تَبَعًا  
عَرُوضُهُ مِنَ الْمُنِيرِ • غَنَتْ فِيهَا عَرِيبٌ خَفِيفٌ وَمَلٌّ عَنِ الْمَشَايِ .

قَدِمَتِ الْمَدِينَةُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ وَالْحَرَمِيُّ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ وَكَعَيْبٍ قَالُوا أَحَدُنَا الزُّبَيْرُ  
بَنَ بَكَارٍ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :  
فَنَسَبَ بِهَا

- قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ امْرَأَةٌ مِنْ نَاحِيَةِ مَكَّةَ مِنْ هَذِيلٍ ، وَكَانَتْ جَمِيلَةً لُغَطُهَا النَّاسُ ،  
وَكَانَتْ تَذْهَبُ بِعُقُولِ أَكْثَرِهِمْ . فَقَالَ فِيهَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ :  
أَحِبُّكَ حَبًّا لَوْ عَلِمْتَ بِيَمَضِهِ • جَلَدْتِ وَلَمْ يَصْغَبْ طَلَبُكَ شَدِيدُ  
وَحُبِّكَ يَا أُمَّ الصَّهْبِيِّ مُدَلَّى • شَعِيدِي أَبُو بَكْرٍ وَأَيُّ شَهِيدِ<sup>(٢)</sup>  
وَيَعْلَمُ وَجِيدِي الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ • وَعُرْوَةُ مَا أَلْقَى بَيْنَكَ وَسَعِيدُ  
وَيَعْلَمُ مَا أَخْفَى سَلِيمَانُ عَلَيْهِ • وَخَارِجَةُ يُسَيْدِي لَنَا وَيُسَيْدُ  
مَنْ تَسَالَى عَمَّا أَقُولُ قُتَيْبَرِي • فَلَلْحَبُّ عِنْدِي طَارِفٌ وَيَلِيدُ

- ٩٧  
٨  
فَبَلَّغْتُ أَبِيَّاهُ بَعِيدَ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ آمَنَ أَنْ تَسْأَلَنَا وَهَلَمْ أَنَا لَوْ اسْتَشْهَدْتُ  
بَنًا لَمْ نَشْهَدْ لَهُ بِالْبَاطِلِ عِنْدَهَا .

وقال الزُّبَيْرُ : أَبُو بَكْرٍ الَّذِي ذَكَرَ وَالْفَرَّاسُ الْمُسَمَّوْنَ مَعَهُ : أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ  
الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَسَعِيدُ بْنُ

المسيب، وسليان بن يسار، وخارجة بن زيد بن ثابت، وهم الفقهاء الذين أخذ عنهم أهل المدينة .

عنه بن زوجه  
شمة في بعض  
الأمر طائفا .  
وسره بها

أخبرني وكيع قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات عن أحمد بن سعيد الفهري عن إبراهيم بن المنذر بن عبد الملك بن الماجشون :

أن أبيات عبيد الله بن عبد الله بن عتبة التي أولها :

لعمري لئن شطت بشمة دارها \* لقد كدت من وشك الفراق أليح

قالها في زوجة له كانت تسمى شمة، فغضب عليها في بعض الأمر فطلقها . وله فيها أشعار كثيرة، منها هذه الأبيات، ومنها قوله يذكر ندمه على طلاقها :

كتمت الهوى حتى أضربك الكتم \* ولا ملك أفسواهم ولوهم ظلم

وأخبرني الحرقي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال قال لي عمي :

لقيني على بن صالح فأنشدني بيتا وسألتني من قاله ؟ وهل فيه زيادة ؟ فقلت :

لا أدري، وقد قدم ابن أنس - أعنيك - ، وقبلنا فأتى شيء إلا وجدته عنده . قال الزبير : فأنشدني عمي البيت وهو :

غراب وظبي أعضب القرن ناديا \* بصرم وبردان العشي تبصيح

قلت له : قاله عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وتماها :

لعمري لئن شطت بشمة دارها \* لقد كدت من وشك الفراق أليح

أروح بهم ثم أضدو بئله \* ويحسب أني في الثياب صحح

فكتبها عمي عني وأنصرف بهما إليه .

(١) الأعضب القرن : المكسور القرن . (٢) البردان : جمع مردوخ وما ترفع أبيض

## صوت

- أَلَا مَنْ لَنْفِسٍ لَامَمَاتٍ فَيَقْضَى • عَنَاهَا وَلَا تَحْيَا حَيَاةً لَهَا طَعْمُ  
أَأَزْكُ إِيَّانَ الْحَبِيبِ تَأْتُمَا • أَلَا إِنَّ هِجْرَانَ الْحَبِيبِ هُوَ الْإِثْمُ  
فَذُقْ هِجْرَهَا قَدْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّهُ • رَشَادُ الْآيَا رَبِّمَا كَذَبَ الزَّعْمُ  
عَرُوضُهُ مِنَ الطَّوِيلِ • غَنَى يُونُسَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الثَّلَاثَةِ لَحْنًا مَأْخُورِيًّا وَهُوَ  
خَفِيفُ الثَّقِيلِ الثَّانِي مِنْ رَوَايَةِ إِسْحَاقَ وَيُونُسَ وَابْنَ الْمَكْنِيِّ وَغَيْرِهِمْ • وَغَنَتْ عَرَبِيٌّ فِي:  
• أَأَزْكُ إِيَّانَ الْحَبِيبِ تَأْتُمَا •  
لَحْنًا مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ، وَأَضَافَتْ إِلَيْهِ بَعْدَهُ عَلَى الْوَلَاءِ بَيَّتِينَ لَيْسَا مِنْ هَذَا الشَّعْرِ وَهُمَا:  
وَأَقْبَلَ أَسْوَالَ الْوُشَاةِ تَجَرَّمَا • أَلَا إِنَّ أَقْوَالَ الْوُشَاةِ هِيَ الْحَرَمُ  
وَأَشْتَأَى لِي إِقْفًا عَلَى قُرْبِ دَارِهِ • لِأَنَّ مُلَاقَاةَ الْحَبِيبِ هِيَ الْقُسْمُ  
وَمِمَّا قَالَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ أَيْضًا فِي زَوْجَتِهِ هَذِهِ وَغَنَى فِيهِ:

## صوت

- عَفَّتْ أَطْلَالُ عَثْمَةَ بِالْقِيمِ • فَاضْطَحَّتْ وَهِيَ مُوَحِّشَةُ الرُّسُومِ  
وَقَدْ كُنَّا نَحْمِلُ بِهَا وَفِيهَا • هَضِيمُ الْكَشْحِ جَائِلُهُ الْبَرِيمِ  
عَرُوضُهُ مِنَ الْوَاقِفِ • عَفَّتْ : دَرَسَتْ • وَالْأَطْلَالُ : مَا تَخْصُصُ مِنْ آثَارِ الدِّيَارِ •  
وَالرُّسُومُ : مَا لَمْ يَكُنْ لَهُ شَخْصٌ مِنْهَا وَلَا ارْتِفَاعٌ وَإِنَّمَا هُوَ أَثَرٌ • وَالْهَضِيمُ الْكَشْحُ  
الْخَمِيسُ الْحَشِيُّ وَالْبَطْنُ • وَالْبَرِيمُ : الْخَلْجَالُ، وَقِيلَ : بَلْ هُوَ اسْمٌ لِكُلِّ مَا يُبْلِسُ مِنَ  
الْحَلِيِّ فِي الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ • وَالْجَائِلُ : مَا يَحْوِلُ فِي مَوْضِعِهِ لَا يَسْتَقَرُّ • غَنَى فِي هَذَيْنِ  
الْبَيَّتَيْنِ قَفَا النَّجَارِ، وَلَحْنُهُ مِنَ الْقَدْرِ الْأَوْسَطِ مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ بِالْخَنْصَرِ فِي جَمْرِي  
بِالْخَنْصَرِ •

٢٠

(١) يلاحظ أن صاحب هذا القناع هو يونس؛ ويبدو أن يكون من روايته.

وما قاله في زوجته عثمة وفيها غناء :

### صوت

تغفل حب عثمة في فؤادي • فباديه مع الخافي يسير  
تغفل حيث لم يبلغ شراب • ولا حزن ولم يبلغ سرور  
صدعت القلب ثم دزرت فيه • هوالك قليم والتام القصور<sup>(١)</sup>  
أكاد إذا ذكرت العهد منها • أطير لو أن إنساناً يطير  
غني النيس أن أزداد حباً • ولصكتي إلى صلة فقير  
وأفقد جارحك سواد قلبي • فأنت على ما عشنا أمير

لمعبد في الأول والثاني من الأبيات هزج بالنصر عن حبش، وذكر أحمد بن عبيد الله أنه منحول من المكي . وفي الثالث ثم الثاني لأبي عيسى بن الرشيد رمل .

قال ابن أبي الزناد في الخبر الذي تقدم ذكره عن عبيد الله وما قاله من الشعر في عثمة وغيرها : فقل له : أقول في مثل هذا ؟ ! قال : في اللود راحة المقتود .<sup>(٢)</sup>

بلنه أن رجلاً يقع  
بعض المسحاة  
بلفاء

أخبرني وكيع قال حدثنا أحمد بن عبد الرحمن قال حدثنا ابن وهب عن  
بمقوب يعني ابن عبد الرحمن عن أبيه قال :

كان رجل يأتي عبيد الله بن عبد الله ويطلب إليه . فبلغ عبيد الله أنه يقع ببعض  
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فجاء الرجل فلم يلتفت إليه عبيد الله . وكان  
الرجل شديد العقل ، فقال له : يا أبا محمد ، إن لك لشأناً ، فإن رأيت لي عذراً فأقبل  
عذري . فقال له : أنتهم الله في علمه ؟ قال : أعوذ بالله . قال : أنتهم رسول الله صلى الله

(١) القصور : الشقوق . (٢) اللود : ما يصب بالمسط من الدوا في أحد شقين .

عليه وسلم في حديثه؟ قال : أعود بالله . قال : يقول الله عز وجل : **لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ** ؟ وأنت تقع في فلان وهو ممن بايع ، فهل بلك أن الله يخط عليه بعد أن رضى عنه ؟! قال : والله لا أعود أبدا . قال : والرجل عمر بن عبد العزيز .<sup>(١)</sup>

- صوت  
أخبرني وكيع عن أحمد بن زهير عن يحيى بن معين قال :  
مات عبيد الله بن عبد الله بن عتبة سنة اثنين ومائة . ويقال سنة تسع وتسعين  
آخرني محمد بن جرير الطبري والحسن بن علي عن الحارث<sup>(٢)</sup> عن ابن سعد  
عن معن عن محمد بن هلال : أن عبيد الله توفي بالمدينة سنة ثمان وتسعين .<sup>(٣)</sup>



- ومنها<sup>(٤)</sup> : صوت من أصوات  
معبد المعروفة  
بالدث

### صوت

- وَدَّعْ هَرِيرَةً إِنْ الرُّكْبَ مَرَّجِلُ . وَهَلْ تُطِيقُ وَدَّعَ أَيُّهَا الرِّجْلُ  
غَرَاءُ فَرْعَاءُ مَصْقُولُ عَوَاضُهَا . تَمْنَى الْهُوَيْنَى كَمَا يَمْنَى الْوَيْحَى الْوَجْلُ<sup>(١)</sup>  
تَسْمَعُ لِلْحَلَى وَسَوَاسًا إِذَا انْصَرَفَتْ . كَمَا اسْتَعَانَ بِرَيْحِ عَشْرِقٍ زَجْلُ  
عَلَّقْتُهَا عَرَضًا وَعَلَّقْتُ رَجُلًا . غَيْرِي وَعُلَّقْتُ أُخْرَى غَيْرَهَا الرِّجْلُ  
قَالَتْ هَرِيرَةٌ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا . وَيْلَ عَلَيْكَ وَوَيْلَ مِنْكَ يَا رَجُلُ  
لَمْ تَمْشِ مِيلًا وَلَمْ تَرْكَبْ عَلَى جَمَلٍ . وَلَمْ تَرِ الشَّمْسَ إِلَّا دُونَهَا الْكَلَلُ

(١) يريد تصديق مثل ذلك عن عمر بن عبد العزيز وهو من هو صلاحه وتقوى . (٢) الحارث بن أبي أسامة . وابن سعد هو سليمان بن سعد . (راجع ج ٦ ص ٣٥٩ من هذه الطبعة) .  
(٣) هو من بن عيسى القزاز . (راجع تليد التهذيب ج ٩ ص ٤٩٨) .  
(٤) يريد أصوات . . . . . ملحق يسمى مدح معبد ، وقد مررت في صفحة ١٣٧



- أقول للركب في دُرِّي وقد تَمَلَّوا \* شَبَّوْا وكيف يَشِمُّ الشَّارِبُ التِّلَّ  
 كَنَاطِحِ حَصْرَةٍ يَوْمًا لَيَنْفُطُهَا \* فلم يَضْرِبْهَا وَأَوْهَى قَسْرَتَهُ الوَعْلُ  
 أَلْمَغُ يَزِيدُ بَنَى شَيَانَ مَالِكَةَ \* أَمَا تُبَيِّتُ أَمَا تَنْفُكُ تَانَكُلُ  
 إن تَرْكَبُوا فَرْكُوبَ الْخَلِيلِ عَادَتُنَا \* أَوْ تَنْزَلُونَ فَإِنَّا مَعَشَرٌ نَزَلُ  
 وقد غَدَوْتُ إِلَى الْخَانَوَاتِ يَنْبَغِي \* شَاوُ نَسْوُلُ مِثْلُ شُلُّ شَبْوُلُ  
 فِي فَيْتَةٍ كَسُوفَ الْمُنْدَقِ عَلِمُوا \* أَن لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الْحَيْلَةِ الْحَيْلُ  
 نَازَعْتُهُمْ فُقُصْبَ الرِّثْمَانِ مُنَكِّجًا \* وَفَهْوَةٌ مُرَّةٌ رَاوَوْفُهَا خَيْضَلُ
- غُثِّي معبد في الأول والثاني في لحنه المذكور من مُدُنٍ معبد لحنًا من القدر الأوسط  
 من التَّحِيلِ الأول بِإِطْلَاقِ الْوَتْرِ يَجْرِي الْبِنَصْرُ عَنْ إِسْحَاقَ، وَذَكَرْتُ دَتَايَرُ أَنَّ فِيهِمَا  
 لَكِنَّ سُرُجَ أَيْضًا صِنْعَةً، وَلَمَعْدُ أَيْضًا فِي الرَّابِعِ وَالْخَامِسِ وَالثَّلَاثِ تَقِيلُ أَوَّلُ، ذَكَرَهُ  
 حَبِشٌ، وَقِيلَ: بَلْ هُوَ لَحْنُ ابْنِ سَرِيحَ، وَذَلِكَ الصَّحِيحُ. وَلَاحِظُ مُحَرِّزٌ فِي التَّقِيلِ  
 فِي "إِنْ تَرْكَبُوا" وَفِي "كَنَاطِحِ حَصْرَةٍ" ثَانِي تَقِيلُ مُطْلَقٌ فِي جَمْعِ الْوَسْطَى عَنْ  
 إِسْحَاقَ. وَلِخُنَيْنِ الْجَمْرِيِّ فِي "أَلْمَغُ يَزِيدُ بَنَى شَيَانَ" وَ"إِنْ تَرْكَبُوا" ثَانِي تَهِيلُ أَتَمَّ.  
 وَذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ الْمَكِّيِّ أَنَّ لَكِنَّ مُحَرِّزٌ فِي "وَدَّعَ هُرَيْرَةَ" وَ"تَسْمَعُ لَلِّي" ثَانِي تَقِيلُ  
 بِالْخَنْصَرِ فِي جَمْعِ الْبِنَصْرِ. وَفِي "وَقَدْ غَدَوْتُ" وَمَا بَعْدَهُ رَمَلٌ لَكِنَّ سُرُجَ وَمُخَارِقَ  
 عَنِ الْمَشَامِيِّ. وَلَكِنَّ سَرِيحَ فِي "تَسْمَعُ لَلِّي" وَقِيلَهُ "وَدَّعَ هُرَيْرَةَ" رَمَلٌ بِالسَّبَابَةِ  
 فِي جَمْعِ الْبِنَصْرِ عَنْ إِسْحَاقَ. وَلِلرَّيْضِيِّ فِي "قَالَتْ هُرَيْرَةُ" وَ"عَلَّقَتْهَا حَرَضًا"  
 رَمَلٌ. وَفِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ بَيْنَهَا هَزَجٌ يَنْسَبُ إِلَيْهِ أَيْضًا وَإِلَى غَيْرِهِ. وَفِي "تَسْمَعُ لَلِّي"  
 وَ"قَالَتْ هُرَيْرَةُ" هَزَجٌ لِمُحَمَّدِ بْنِ حَسَنِ بْنِ مُضَاصِبَ. وَفِي "لَمْ تَمْشِ مَيْلًا"  
 وَ"أَقُولُ لِلرَّكْبِ" لَكِنَّ سَرِيحَ خَفِيفَ التَّقِيلِ الْأَوَّلِ بِالْبِنَصْرِ عَنْ حَبِشَ. وَفِي "قَالَتْ"

(١) دُرِّي: موضع بنواي النجاة، وقيل: بنواي العراق.

هريرة" و"تسمع لعل" لمن لا ين سريح . وإن لحنين في البيتين الآخرين لحناً آخر .  
وقد مضت أخبار هريرة مع الأعشى في :

• هُرَيْرَة ودَّعَهَا وَإِنْ لَمْ لَأْتُمْ \*

وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الأصمعي قال قلت لأعرابية:

- ما القراء ؟ قالت : التي بين حاجبها بليغ وفي جبهتها اتساع تتباعد قُصَّتْها معه عن حاجبها فيكون بينهما تَفَنُّفٌ . وقال أبو عُبيدة : القراء : الكثيرة الشعر .  
والموارض : الأسنان . والمُؤَوِّجَتِ تصغير المؤن ، والمؤن : مؤنث الأهون .  
والمؤج : الطالع وهو الذي قد حنَّيَ فليس يكاد يستقل على رجله . والمؤجل : الذي قد وقع في المؤجل . والمشرق : نبت يابس فتحرَّكه الريح ؛ شبه صوت حليها بصوته . المؤجل : المصوت من المشرق . وعلقها : أحببها ، وعرضا : على غير موعد . والمؤجل : التيس الجليل ، والجمع أوعال . مأكلة : رسالة ، والجمع مأك .  
ما تنفك : ما تزال . وتاكل : تفتق . وقال أبو عُبيدة : الشاوي : الذي يشوى اللحم . والفشول : الذي ينشل اللحم من القدر . ومشل : سواق سريح يسوق به .  
ومشل : خفيف . وشول : طيب الريح .

- ١٥ الشعر للاعشى وقد تقدّم نسبه وأخباره . يقول هذه القصيدة ليزيد بن مُسهر

أبي ثابت الشيباني . قال أبو عُبيدة : وكان من حديث هذه القصيدة أن رجلاً من بني كعب بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة ، يقال له ضُبَيْع ، قتل رجلاً من بني همام يقال له زاهر بن سيار بن أسعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيان ، وكان ضُبَيْع مطروقاً ضعيف العقل . فنهام يزيد بن مُسهر أن يقتلوا ضُبَيْعاً زاهر وقال :

ما وضع بين  
بن كعب وبني  
همام ، وقصيدة  
الأعشى في ذلك

اقتلوا به سيِّدا من بني سعد بن مالك بن ضُبَيْعة، لَحْصَ بنِي سَيَّار بنِ أَسْعَد على ذلك وأمرهم به . وبلغ بنِي قَيْس ما قاله ، فقال الأعشى هذه الكلمة بأمره أن يدع بنِي سَيَّار وبنِي كَعْب ولا يُعَيِّن بنِي سَيَّار؛ فإنه إن أعانهم أعانت قبائل بنِي قَيْس بنِي كَعْب ، وحذرهم أن تلقَى شَيَّانُ منهم مثل ما لقُوا يوم العَيْن عَيْنَ عَمَلٍ بِهَجَر .

قال أبو عُبَيْدة : وكان من حديث ذلك اليوم ، كما زعم عمر بن هلال أحد بنِي سعد ابن قَيْس بن ثعلبة ، أن يزيد بن مُسَيَّر كان خالِعَ أَصْرَمَ بنِ عَوْف بنِ ثعلبة بن سعد ابن قَيْس بن ثعلبة ، وكان عَوْف أبو بنِي الْأَصْرَمِ يقال له الْأَعْمَفُ وَالضَّمِيئَةُ له وهي قرية بالجمامة . فلما خلع يزيدُ أَصْرَمَ من ماله خالعه على أن يرهنه ابنه أَفَلَتَ وشبابا ابني أَصْرَم ، وأمهما فُطَيْمة بنت شُرَحْبِيل بن عَوْصَجَةَ بن ثعلبة بن سعد بن قَيْس ، وأن يزيد قرأ أَصْرَمَ فطلب أن يدفع اليه ابنه رهينة ؛ فابْتَأَهمها وأبى يزيدُ ألا أخذهما . فنادت قومها ، فحضر الناس للحرب ، فاشتعلت فُطَيْمة على أبنائها بنو بها ، وفكَّ قومها عنها وعنهما . فذلك هول الأعشى :

نحن الفوارس يوم العَيْنِ صاحبة ۖ جَنَّتِي فُطَيْمة لا مَيْلَ ولا عُرْلَ<sup>(٢١)</sup>  
قال : فانتهزمت بنو شَيَّان ؛ لحذر الأعشى أن يلقى مُسَيَّرَ مثل تلك الحال .

قال أبو عُبَيْدة : وذكر عامر ومُسَمِّعٌ عن قَتادة الفقيه أن رجلين من بنِي مَرْوَانَ تنازعا في هذا الحديث ، فخرَّدا رسولا في ذلك إلى العراق حتى قَدِمَ إلى الكوفة فسأل فأخبر أنَّ فُطَيْمة من بنِي سعد بن قَيْس كانت عند رجل من بنِي شَيَّان ، وكانت له

(١) حين علم (بتشديد اللام وكسرهما) : قال أبو منصور : هي حين غزاة البحرين ، وما رأيت حيناً أكثر ماء منها ، وماؤها جار في منجها ، فإذا برد فهو ماء غلب . ولهذا العين إذا جرت في نهرها خلع كثيرة تخلع منها تسق ترى كثيرة ومزارع وتغلا . (٢) صاحبة : عناية . والميل : جمع أميل وهو الذي لا يثبت في الحرب مثل أبيض وبيض . والزل : جمع أزل ، وحركته زايه للتمر .

زوجة أخرى من بنى شيان، فصارتا فعمدت الشَّيْثَانِيَّة خَلَّتْ ذَوَاتَبْ طُغِيمة،  
فَأَتَاهَا الْحَيَّانَ فَأَقْتَلُوا، فَهَزَمَتْ بَنُو شَيْهَانَ يَوْمَئِذٍ .

سحلرذالاعنى أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن محمد القصير قال حدثنا محمد  
ابن صالح قال حدثني أبو اليقظان قال حدثني جويرية عن يسكر بن وائل البشكري،  
وكان من علماء بكر بن وائل وولد أيام مُسَيْلَمَةَ بنى به اليه فسح على رأسه فعمى،  
قال جويرية لحدثني يسكر هذا قال حدثني جرير بن عبد الله البجلي قال :

سافرت في الجاهلية فأقبلت على يعربى ليلة أريد أن أسقيه، بغلت أريده على  
ان يتقدم فوالله ما يتقدم، فتقدمت فدنوت من الماء وعقلته، ثم أبيت الماء فاذا  
قوم مشوهون عند الماء فعمدت . فيينا أنا عندهم إذ أتهم رجل أشد تسوها  
منهم فقالوا : هذا شاعرهم . فقالوا له : يا فلان أنشد هذا فإنه ضيف؛ فأُشْد :  
• ودّع هريرة إن الركب مرّ محل •

$$\frac{101}{8}$$

فلا والله ما ترم منها بيتا واحدا حتى انتهى الى هذا البيت :  
تسمع لليلى وسواسا اذا انصرفت • كما استعان برمح عثريق زيجل  
فأعجب به . فقلت : من يقول هذه القصيدة ؟ قال : أنا . قلت : لولا ما تقول  
لاخبرتكم أن أعنى بنى قلبية أنشدنيها عام أول بجحران . قال : فإنك صادق ،  
أنا الذى ألقيتها على لسانه وأنا مسحل صاحبها ، ما ضاع شعر شاعره وضعه عند  
ميون بن قيس :

### صوت

رأيت عرابة الأومى يسو • الى الخيلرات مُتَقَطِّعَ القرين  
إذا مارياً رُفَّت لمجد • تلقاها عرابة إليمين

عروضه من الوافر . الشعر للشيخ . والفاء لمعبد خفيفُ الثقيل الأول بالوسطى .  
 وذكر إصحاق أنه من الأصوات القليلة الأشباه . وذكر ابن المكي أن له فيه لحنا  
 آخر من خفيف الثقيل . وقد أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة  
 عن محمد بن يحيى أبي غسان قال غي أبو نؤى :

رأيت عرابة الأوسى يسمو \* الى الحيرات منقطع القرين  
 فنسبه الناس إلى معبد . ولعله يعنى الحسن الآثر الذى ذكره ابن المكي . وقال هارون  
 ابن محمد بن عبد الملك الزيات أخبرني حماد عن ابن أبي جراح قال : الناس ينسبون  
 هذا الصوت الى معبد .

## ذكر الشَّامِخ ونسبه وخبره

نسبه من قبل أبيه هو، فيما ذكر لنا أبو خليفة عن محمد بن سلام، الشَّامِخ بن ضَرَار بن سَنَان بن أُمَيَّة<sup>(١)</sup> ابن عمرو بن رَحْمَاش بن بِحَالَة بن مَازِن بن ثَعْلَبَة بن سعد بن دُبَيَّان . وذكر الكوفيون أنه الشَّامِخ بن ضَرَار بن حَرْمَلَة بن صَيْفِيَّ بن إِيَّاس بن عبد بن عثمان بن رَحْمَاش بن بِحَالَة بن مَازِن بن ثَعْلَبَة بن سعد بن دُبَيَّان بن بَيْض بن رَيْث بن غَطَفَان . وأمَّ الشَّامِخ أُمَّارِيَّة من بنات الخُرُشْب ويقال : إنهنَّ أنجبُ نساء العرب، وأسمها مُعَاذَة بنت بُجَيْر بن خالد بن إِيَّاس . والشَّامِخ مُحَضَّرٌ مِمَّنْ أدرك الجاهليَّة والإسلام، وقد قال للنبي صلى الله عليه وسلم :

تَعْلَمُ رَسُولُ اللَّهِ أَنَا كَأَنَّا \* أَفَانَا بِأَنْعَارٍ ثَعْلَابِ ذِي غَسِيلٍ<sup>(٢)</sup>

- يعنى أُمَّار بن بَيْض وهم قومه . وهو أحد من هجرا عشيرته وهجرا أضيافه ومنَّ عليهم بالقرى . والشَّامِخ : لقب واسمه مَعْقِل ، وقيل المَيْتَم ، والصحيح مَعْقِل . قال جَبَل ابن جَوَّال له في قصة كانت بينهما :

تَعْمَرِي لِمَلِّ الْخَيْرِ لَوْ تَعْلَمَانِي \* يَمُرُّ عَلَيْنَا مَعْقِلٌ وَيَزِيدُ  
مِنْحَةً حَتَّى أَوْ عَطَاءَ فَطِيمَةٍ \* أَلَا أَنَّ نِيلَ الثَّغْلِي زَهِيدُ<sup>(٣)</sup>

$\frac{102}{8}$

- والشَّامِخ أخوان من أُمَّة وأبيه شاعران، أحدهما مُزَرَّد وهو مشهور ، واسمه يزيد .  
وإنما سمي مُزَرَّدًا لقوله :

(١) في تجميد الأغانى : « أمانة » .

(٢) ذو غسل : موضع . وقد ورد هذا البيت في كتاب الشعر والشعراء مع بيت آخر منسوبين إل

مُزَرَّد أُمَيَّ الشَّامِخ . (٣) الميعة : الناقة أو الناقة تعلما غيرك ليعطيا ثم يردعا عليك .

قُلْتُ تَرَدُّهَا عَيْدُ فَاثِي \* لَمَرَدِ الشَّيْخِ فِي السَّنِ مَرَدٌ<sup>(١)</sup>

والآخر جزء بن ضرار، وهو الذي يقول يرى عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

عليك سلامٌ من أميرٍ وباركتُ \* يدُ الله في ذاك الأديم الممزق

فمن يَسَّعْ أو يركبْ جناحاً نعامية \* ليُدرك ما حاولت بالأمس يُسبق

وقد أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا

شهاب بن عباد قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا يسعر عن عبد الملك بن عُمر عن

الصُّقْرِ بن عبد الله عن عُرْوَةَ عن عائشة قالت :

ناحت الجنُّ على عمر قبل أن يُقتل بثلاث فقالت :

أبعد قَتيل بالمدينة أَظَلْتُ \* له الأرضُ تهترأ المضاء بأسوق<sup>(٢)</sup>

جزى الله خيراً من إمامٍ وباركتُ \* يدُ الله في ذاك الأديم الممزق

فمن يَسَّعْ أو يركبْ جناحاً نعامية \* ليُدرك ما حاولت بالأمس يُسبق

قضيت أموراً ثم غادرت بعدها \* بوائس في أكلامها لم تُفتق<sup>(٣)</sup>

وما كنتُ أخشى أن تكون وفاته \* بكفى سبباً أزرى العين مطريق

أخبرني أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا سليمان بن داود الهاشمي

قال أخبرنا إبراهيم بن سعد الزُّهري عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن

أبي ربيعة عن أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق :

(١) كذا في كتاب الشعر والشعراء . وفيه : « بدرد الموال » وفي سائر الأصول : « بزد

الموال » وهو مخريف . والحد : جمع أدد وهو من لا أستاذ له . (٢) المضاء : كل شيء يظلم وله

شوك . والأسوق : جمع ساق . (٣) البوائس : الذرير . (٤) السبب : ما : الجري .

وأزرق العين : يريد به الأعمى . والمطريق : المستترقى .

أن عائشة حدثتها أن عمر أذن لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يمججن  
في آخر حجة حجها عمر . قال : فلما أرخل عمر من المحصب أقبل رجل مثم فقال  
وأنا اسمع : هذا كان منزله ، فأنخ في منزل عمر ثم رفع يغيره يتغنى :

عليك سلامٌ من أميرٍ وباركت \* يدُ الله في ذلك الأديم المسزق  
فن يجر أو يركب جناحاً تمامة \* ليدرك ما قدمت بالأمس يستقي  
قضيت أموراً ثم غادرت بعدها \* بواقي في أحكامها لم تنق

قالت عائشة : قتلت لبعض أهل : اعلموا لي علم هذا الرجل ، فذهبوا فلم يجدوا  
في مناهجه أحداً . قالت عائشة : فوالله إنى لأحسبه من الجن . فلما قُتل عمر نخل  
الناس هذه الأبيات للشياخ بن ضرار أو جماع بن ضرار . هكنا في الخبر ، وهو جزء  
ابن ضرار .

وجعل محمد بن سلام في الطبقة الثالثة الشياخ وقرنه بالنابعة وليد وأبي ذؤيب  
المُدَلِّي ، ووصفه فقال : كان شديد متون الشعر أشد كلاماً من لييد ، وفيه كرازة ،  
وليده أسهل منه منطقاً . أخبرنا بذلك أبو خليفة عنه .

ورضه ابن سلام  
في الطبقة الثالثة

وقد قال الخطيب في وصيته : أبلغوا الشياخ أنه أشعر غطفان ، قد كتب ذلك  
في شعر الخطيب .

قال الخطيب إنه  
أشعر غطفان

(١) في الأصول « من الحببة » والتصحيح من ابن سعد في البارة الآتية . (٢) كذا في ١ ،  
م . وفي سائر الأصول : « في منزله عمر » وهو تحريف . وقد وردت هذه القصة في صكتاب  
الطبقات الكبير لابن سعد ج ٢ ص ٢٤١ هكذا : « قال ابن شهاب فأخبر أن إبراهيم بن عبد الرحمن  
بن أبي ربيعة أن أمه أم كلثوم بنت أبي بكر حدثته عن عائشة قالت : لما كان آخر حجة حجها عمر  
بأهات المؤمنين قالت : إذ صدرت عن عرفة مررت بالمحصب سمعت رجلاً على راحله يقول : أين كان  
عمر أمير المؤمنين فسمعت رجلاً آخر يقول : ها هنا كان أمير المؤمنين . قال : فأنخ راحله ثم رفع  
حقيره ... الخ » . (٣) عبارة ابن سلام « أشعر أسر الكلام من لييد » . (٤) الكرازة :  
ليس والتقبض . (٥) راجع الجزء الثاني ص ١٩٦ من هذه الطبعة .

١٠

١٥

٢٠



وهو أوصف الناس لمجبر . أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْد قال حدثني عمي  
عن ابن الكلبي قال : أنشد الوليد بن عبد الملك شيئاً من شعر الشياخ في صفة المجبر  
فقال : ما أوصفه لها ! إني لأحسب أن أحد أبويه كان حمراً .

هو أوصف الناس  
مجهول  
١٠٣  
٨

أخبرني إبراهيم بن عبد الله قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال :  
كان الشياخ يهجو قومه ويهجو ضيفه ويمن عليه بقره . وهو أوصف الناس  
للقوس والحمار وأرجز الناس على البدية .

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي الأصمعي  
عن عمه قال :

قال مُرَدَّد لأُمته : كان كعب بن زهير لا يهابني وهو اليوم يهابني . فقالت :  
يا بُنَيَّ نَمَّ ! إنه يرى جرّوا الميراث موفّقاً ببابك . تنفى أخاه الشياخ . وقد ذكر محمد  
ابن الحسن الأصول هذا الخبر عن ابن الأعرابي عن المفضل قال : قالت مُعَاذَةُ بنت  
يُحْيَى بن خَلَف للشياخ ومُرَدَّد : عرضتُني لشعراء العرب الحطيئة وكعب بن زهير .  
فقال : كَلَّا ! لا تخافي . قالت : فما يؤمنني ؟ قال : إنك ربّعتِ بباب بيتك  
جرّوى هراش لا يمتري أحدٌ عليهما . يعنيان أنفسهما .

أخبرني أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني شعيب بن مضر قال :  
كانت عند الشياخ امرأة من بني سليم أحد بني حَرَام بن سِمَاك ، فنازعته وأدعته  
طلالفاً وحضر معها قومها فأختصموا إلى كثير بن الصلت - وكان عثمان بن عفان  
أقصد للنظر بين الناس ، وهو رجل من كندة وعِدَادُهُ في بني جُمَح [وقد ولدتهم بنو جُمَح]  
ثم نحولوا إلى بني العباس فهم فيهم اليوم - فرأى كثير عليهم مينا ، فألتوى الشياخ  
بأيمن يحرّضهم عليها ، ثم حلف وقال :

مازحه فسوم  
امراة الى كثير  
ابن الصلت

أَتَتْنِي سُلَيْمٌ قَضَا وَقَضِيضُهَا • تَمَسَّحَ حَوْلَ الْبَقِيعِ سِبَالَهَا  
يَقُولُونَ لِي يَا أَحْلِفُ وَلَسْتُ بِمُجَالِفٍ • أَخَاتِلُهُمْ عَنْهَا لَعْنًا  
فَفَزَجْتُ هُمُ النَّفْسَ عَنِّي بِمُخْلَفَةٍ • كَمَا شَقَّتِ الشُّقْرَاءُ عَنْهَا جِلَامَهَا  
أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ :

- قَدِمَ نَاسٌ مِنْ بَهْرَ الْمَدِينَةِ يَسْتَمِدُّونَ عَلَى الشَّيَاحِ وَزَعَمُوا أَنَّهُ هَاجَمَ وَنَفَاهُمْ، فَحَمَدَ  
ذَلِكَ الشَّيَاحُ. فَأَمَرَ عِتَابُ بْنُ كَثِيرٍ بِنَ الصَّلْتِ أَنْ يَسْتَحْلِفَهُ عَلَى مَنَبَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ: مَا هَاجَمَ، فَأَنْطَلَقَ بِهِ كَثِيرٌ إِلَى الْمَسْجِدِ ثُمَّ اتَّخَذَهُ دُونَ بَنِي بَهْرَ— وَبَهْرَ: اسْمُهُ تَيْمٌ  
أَبْنُ سُلَيْمٍ بْنِ مَنْصُورٍ— فَقَالَ لَهُ: وَيَلَكَ يَا شَتَاخُ! إِنَّكَ لَتَحْلِفُ عَلَى مَنَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ حَلَفَ بِهِ آثِمًا يَتَبَوَّأُ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ! قَالَ: فَكَيْفَ أَفْعَلُ فَمَا ذَاكَ  
أَبِي وَأَيُّ؟ قَالَ: إِنْ سَوِّفَ أَحْلَفْتُكَ مَا هَجَوْتُمْ، فَأَقْلِبِ الْكَلَامَ عَلَى وَعَلِ نَاحِي  
فَعَل: وَاللَّهِ مَا هَجَوْتُمْ، فَأَرَدَنِي وَنَاحِي بِذَلِكَ، وَإِنْ سَادَفَعْتُ عَنْكَ • فَلَمَّا وَقَفَ حَلَفَ  
كَأَمَا قَالَ لَهُ وَأَقْبَلَ عَلَى كَثِيرٍ فَقَالَ: مَا هَجَوْتُمْ • فَقَالَتْ بَهْرَ: مَا عَنِّي غَيْرُكُمْ، فَأَمَدَ  
الْيَمِينَ عَلَيْهِ • فَقَالَ: مَا لِي أَتَاوَلَهُ! هَلْ أَسْتَحْلِفُهُ إِلَّا لَكُمْ! وَمَا الْيَمِينَ إِلَّا مَرَّةً  
وَاحِدَةً! أَنْصَرِفْ يَا شَتَاخَ • فَأَنْصَرَفَ وَهُوَ يَقُولُ:

- ١٥ أَتَتْنِي سُلَيْمٌ قَضَا وَقَضِيضُهَا • تَمَسَّحَ حَوْلَ الْبَقِيعِ سِبَالَهَا  
يَقُولُونَ لِي يَا أَحْلِفُ وَلَسْتُ بِمُجَالِفٍ • أَخَادَعُهُمْ عَنْهَا لَعْنًا  
فَلَوْلَا كَثِيرٌ نَسَمَ اللَّهُ بِالْه • أَزَلْتُ<sup>(٢)</sup> بِأَعْلَى مُجَيْتِكَ نَعَامًا  
فَفَزَجْتُ هُمُ الْمَوْتَ عَنِّي بِمُخْلَفَةٍ • كَمَا شَقَّتِ الشُّقْرَاءُ عَنْهَا جِلَامَهَا

١٠٤  
أ

(١) فِي الْأُمُودِ: «فَاخْلَفَ» وَالتَّصْوِيبُ عَنْ دِيَرَاتِهِ •

٢٠ (٢) أَزَلْتُ: أَرَزَقْتُ • بِمَرَجِّ الصَّغِيرِ فِيهِ سُلَيْمٌ خَصَمُهُ •

ونسختُ هذا الخبر على التمام من كتاب يحيى بن حازم قال حدثني علي بن صالح صاحب المصلى قال قال القاسم بن مَن :  
 سافسه امرأة  
 لا تعرفه عن قصته  
 مع زوجها ، وشعره  
 في ذلك

كانت الشياخ تزوج امرأة من بني سليم ، فأساء اليها وضربها وكسرها .  
 فعرضت امرأة من قومها ، يقال لها أسماء ، ذات يوم للطريق تسأل عن صاحبها .  
 فأجبت الشياخ وهي لا تعرفه : فقالت له : ما فعل النخيت قَتْمَاخ ؟ فقال لها :  
 وما تريدن منه ؟ قالت : إنه فعل بصاحبة لنا كيت وكيت . فتجاهل عليها وقال :  
 لا أعلم له خبراً ، ومضى وتركها وهو يقول : .

تُصارِضُ أسماءُ الرِّفاقَ عشيَّةً • تسائل عن ضيفن النساءِ التَّوابعِ  
 وماذا عليها إن قَلَّوْصُ تَمَرَّغَتْ • يعذِّلين أو الفَتْمَا بِالْمُصَاحِبِ  
 فَإِنَّكَ لَوْ أَنْكِحْتَ دَارْتَ بِكَ الرَّحَا • وَأَقْبَيْتَ رَجُلِي سَمْعَةَ غَيْرِ طَاعِ  
 الْأَسْمَاءُ إِنِّي قَدْ أَتَانِي غَيْرٌ • فِيْفَةِ بَنِي مُنْعَلَقٍ غَيْرِ صَالِحِ  
 بَعِجَتْ إِلَيْهِ الْبَلْعَنُ ثُمَّ أَنْتَصَحَتْهُ • وَمَا كُلُّ مَنْ يُفْشَى إِلَيْهِ بِنَاصِحِ  
 وَأَتَى مِنْ قَوْمٍ عَلَى أَنْ ذَمَّتْهُمْ • إِذَا أَوْلَوْا لَمْ يُؤْلُوا بِالْأَنَافِغِ  
 وَإِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ تَحِيْنُ نَسَائِمَهُمْ • إِلَى الْجَانِبِ الْأَقْصَى حَنِينَ الْمُنَافِغِ

(١) كذا في ج . والصحيح : جمع مصصح وهو الأرض الجرداء المستوية . يريد : ماذا  
 معها من امرأة أسامت عشرة زوجها فأدبها . وفي سائر الأصول : « المصاح » وهو مخريف .  
 (٢) كذا في ديوانه . يريد : لو تزوجتك دارت بك الرحى أى اقلب أمرك وتفسر . وأقبت  
 رجل أى أنزعت عنك ما كنت تترى . وصحة : مفادة . وغير طاع : غير لطيف إلى الرجال .  
 وفي الأصول : « فإياك إن أنكمت » . (٣) فيفة الضحى : أولها وارتضاعها .

(٤) كذا في ديوانه . وفي الأصول : « قضيتهم » . (٥) الأنافع : جمع أنفة (بكسر  
 الحزنة وضع القدم) وهي كرش الحمل والجلد مالم يأكله ، فإذا أكلها فهي كرش . (٦) المناغ :  
 جمع منعة وهي الحارة التي هي تحن لوطئها .

ثم دخل المدينة في بعض حوائجهم، فطلعت به بنو سليم يطلبونه بظلامه صاحبهم،  
فأنكر. فقالوا: احلف، فجعل يطلب اليهم ويطلب عليهم أمر اليمين وشقتها عليه  
ليرضوا بها منه حتى رَضُوا، لحلف لم وقال:

- الأ أصبحت عريسي من البيت جامعاً \* بصير بلاء أي أمر بدا لها<sup>(١)</sup>  
على خيرية كانت أم العسرُس جاعاً \* فكيف وقد سُقنا إلى الحى ما لها •  
سترجع غَضَبِي رَنَّةَ الحَال عندنا • كما قطعنا منّا بَيْلِيلٍ وصالحا  
فذكر بعد هذه الأبيات قوله:
- أتتني سُلَيْمٌ قَضَا وقَضِيضُهَا •

إلى آخر الأبيات •

- ١٠ وقال ابن الكلبي:
- كان الشَّيْخ يهوى امرأة من قومه يقال لها كَلْبَةُ بنتُ جَوَالٍ أختُ جَبَلِ بن  
جَوَالٍ الشاعر ابن صفوان بن لَإِل بن أَصْرَم بن إياس بن عبد تميم بن سَهْمَاش بن  
بَيْعَالَةَ بن مازن بن قُلَيْبَةَ، وكان يتحدث إليها ويقول فيها الشعر؛ فخطبها فاجابته  
وهمت أن تتروجه، ثم خرج إلى سفر له فترجها أخوه بَرَّة بن ضَرَار، قال الشَّيْخ  
ألا يَكَلِّمُهَا أبداً، وهجاه بقصيدته التي يقول فيها:
- ١٥ لنا صاحبٌ قد خان من أجل نظرة • سقيمُ الفؤاد حبُّ كَلْبَةَ شَاغِلُهُ  
فأما متجاهرين •

خطب امرأة  
من زوجها أخوه  
بن فانا متجاهرين

(١) كذا في نسخة الأغاني. وفي ديوانه: «على عريسي». وفي الأصول: «بغير بلاء»

وهو تحريف. (٢) أي على حالة خيرة. وأم للإضراب بمعنى يل.

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عبد الله بن أبي سعد الوراق  
قال حدثني أحمد بن محمد بن بكر الزبيري قال حدثنا الحسن بن موسى بن رباح  
مولي الأنصار عن أبي غزيرة الأنصاري قال :

كنتُ على باب المهدي يوماً ، فخرج حاجبه فقال : أين ابن دأب ؟ فقال :  
هأنذا . فقال : أدخل ، فدخل ثم خرج بخلس . فقلت : يابن دأب ، ما جرى  
بينك وبين أمير المؤمنين ؟ قال قال لي : أنشدني أبياتا من أشعر ما قالت العرب ؛  
فأردت أن أنشده قول صاحبك أبي صرمة الأنصاري التي يقول فيها :

لنا صورٌ يؤول الحق فيها • وأخلاقٌ يسود بها الفقير  
ونصحٌ للمشيئة حيث كانت • إذا نكثت من الفش الصدور  
وحلمٌ لا يصوب الجهل فيه • وإطعامٌ إذا حطَّ الصَّير<sup>(١)</sup>  
بذاتٍ يد على ما كان فيها • بجود به قليلٌ أو كثير<sup>(٢)</sup>

فركبتها وقلت : إن من أشعر ما قالت العرب قول الشياخ :

وأشمتَ قد قدَّ السَّفارَ قيصَه • يميزُ شِواءَ بالعصا غيرَ مُنصَحِج<sup>(١)</sup>  
دعوتُ إلى ما نابى فأجابني • كريمٌ من الفتيان غيرَ مُنَجِج<sup>(٢)</sup>  
فقيِّعلا الشَّيزي ويروي سَنانَه • ويضرب في رأس الكيِّ المدجج<sup>(٣)</sup>  
فقيِّ ليس بالراضى بأذى معيشة • ولا في يسوت الحى بالمتوج

(١) المير : السحاب الأبيض لا يكاد يحمر . (٢) في الأصول : « يجود » . والياق

يقضى ما أبتناه . (٣) السفار : السفر ، أي رب أشمت شقت كثرة السفر وكثرة العمل لرقاقته

توبه . (٤) في ديوانه : « وجرت الشواء بالعصا غير منضج » .

(٥) المزجج : الملقح بالقوم وليس منهم ، والرجل الناصب المروءة . (٦) الشيزي : خشب

تقتطع منه القصاص .

فقال : أحسنت ! ثم رفع رأسه الى عبد الله بن مالك فقال : هذه صفتك يا أبا العباس . فأكتب عليه عبد الله فقبل رأسه وقال : ذكرك الله بخير الذكور يا أمير المؤمنين . قال أبو غزيرة فقلت له : الأبيات التي تركت والله أشعر من التي ذكرت .

- أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال :  
عَرَابَةُ الذي عناه الشَّاح بِمدحه هو أحد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو عَرَابَةُ بن أَوْس بن قَيْطَلَى بن عمرو بن زيد بن جُثَم بن حارثة بن الحارث بن الخَزْزَج . وإنما قال له الشَّاح : عَرَابَةُ الأَوْسِيّ ، وهو من الخَزْزَج ، نسبة إلى أبيه أَوْس بن قَيْطَلَى . ولم يصنع إسحاق في هذا القول شيئاً . عَرَابَةُ من الأَوْس لا من الخَزْزَج ، وفي الأَوْس رجل يقال له الخَزْزَج ليس هذا هو الجَدُّ الذي ينتهي إليه الخَزْزَجِيون الذي هو أخو الأَوْس ، هذا الخَزْزَج بن النُّبَيْت بن مالك بن الأَوْس ، وهكذا نسبه النسَّابون .

- وأخبرني به الحرَّمِيُّ بن أبي اللَّعْلَاء عن عبد الله بن جعفر بن مُصْعَب عن جده مصعب الزُّبَيْرِيّ عن ابن القَلَّاح : وأتى النبي صلى الله عليه وسلم في غَزَاة أُحُد ليفزوا معه ، فردّه في غِلْمَة استصغروهم : منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت وأُسَيْد بن حُصَيْن والبراء بن عازب وعَرَابَةُ بن أَوْس وأبو سميذ الخُلْدِيّ . أخبرني بذلك محمد بن جرير الطبري عن الحارث بن سعد عن الواقدي عن محمد بن حُمَيْد عن سلمة عن ابن إسحاق .

- وأوس بن قَيْطَلَى أبو عَرَابَةَ من المنافقين الذين شهدوا أُحُدًا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي قال له : إنا بيوتنا عَوْرَةً . وأخوه مِرْعَب بن قَيْطَلَى الأَعْمِيّ

(١) كما في سيرة ابن هشام ص ٥٥٩ . وفي الأصول : « مرض » بالفاء .

الذى حَتَا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الترابَ لما خرج الى أُحُدٍ وقد مرَّ في حائطه وقال له : <sup>(١١)</sup> إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا فَمَا أَحِلُّ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ فِي حَائِطِي . فضربه سعد بن زيد الأشْثَلِ بقوسه فَشَجَّهُ وقال : دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْتُلْهُ فَإِنَّهُ مُنَافِقٌ . فقال صلى الله عليه وسلم : ” دَعُوهُ فَإِنَّهُ أَعْمَى الْقَلْبِ أَعْمَى الْبَصَرِ ” . فقال أخوه أَوْسُ بْنُ قَيْظٍ أَبُو عَرَابَةَ : لَا وَاللَّهِ وَلَكِنَّا عَدَاوَتُكُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الْأَشْثَلِ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” لَا وَاللَّهِ وَلَكِنَّهُ نِفَاقُكُمْ يَا بَنِي قَيْظٍ ” .

١٠٦  
٨

أخبرنا بذلك الحرَّمِيُّ عن عبد الله بن جعفر الزَّيْرِيِّ عَنْ جَدِّهِ مُصَنَّبٍ عَنْ  
ابن القَدَّاحِ :  
كان هراية سدا  
في قومه وأبوه من  
وجوه المناقبين

أَنْ عَرَابَةَ كَانَ سَيِّدًا مِنْ سَادَاتِ قَوْمِهِ وَجَوَادًا مِنْ أَجْوَادِهِمْ ، وَكَانَ أَبُوهُ أَوْسُ  
ابن قَيْظٍ مِنْ وَجُوهِ الْمَنَاقِبِينَ . ١٠

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ عَنِ ابْنِ  
جُعْدَبَةَ ، وَأَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ ، وَأَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَيُّوبَ  
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ :

أَنَّ الشَّامَاخَ نَزَحَ بِرِيدِ الْمَدِينَةِ ، فَلَفِيهِ عَرَابَةُ بْنُ أَوْسٍ فَسَالَهُ عَمَّا أَقْدَمَهُ الْمَدِينَةَ ،  
فَقَالَ : أَرَدْتُ أَنْ أُنْزِلَ لِأَهْلِي . وَكَانَ مَعَهُ بَيْرَانٌ فَأَوْقَرَهَا لَهُ بُرًّا وَتَمْرًا وَكَسَاهُ وَبَرَّهُ  
وَأَكْرَمَهُ . فَنَزَحَ عَنِ الْمَدِينَةِ وَأَمْتَدَحَهُ بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :  
رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْمِيِّ يَسْمُو \* إِلَى الْخَلِيعَاتِ مَنْقَطَعِ الْقُرُونِ

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الرَّيَاشِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ  
قَالَ :

سأله معاوية بأى  
شيء سدت فأجاب

قال معاوية لعروة بن أوس : بأى شيء سُئِلْتَ قومك ؟ فقال : أعفوا عن جاهلهم ، وأعطى سائلهم ، وأسعى في حاجاتهم ، فمن فعل كما أفعل فهو مثلي ، ومن قصر عنه فأنا خير منه ، ومن زاد فهو خير مني . قال الأصمعي : وقد انقضى عَقِبُ عِراة فلم يبق منهم أحد .

- أخبرني أحمد بن يحيى بن محمد بن سعيد المَدَنِي قال قال يحيى بن الحسن ابن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : امرض عليه ابن دأب في شعره لابن جعفر

قال ابن دأب ، وسمع قُرْلُ الشَّامِخِ بنِ ضِرَارٍ في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه :

- ١٠      إنك يا بَرْتَ جعفرَ نيمَ الفتى • ونصم ماوى طارق إذا أتى  
وجارُ ضيف طَرَقَ الحَيَّ مَرَى • صادف زأداً وحديتاً ما أشتى  
• إن الحديثَ طَرَفٌ من القَرَى •

فقال ابن دأب : العَجَبُ للشَّامِخِ ! يقول مثل هذا لابن جعفر ، يقول لعروة :

إذا ما رايةٌ رُفِعَتْ لمجد • تلقاها عِراةٌ باليمين

- ١٥      ابن جعفر كان أحقُّ بهذا من عِراة ! .

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني الكَرَّانِيُّ محمد بن سعد قال حدثني طائع قال أخبرني أبو عمرو الكَيْسِيُّ قال قال لي أبو نواس : ما أحسن الشَّامِخِ في قوله : نقد أبو نواس جأله ورواه بشر الفرزدق  
إذا بلغيتني وحملتِ رجلٍ • عِراةٌ فأشرقَ بدمِ الوتين<sup>(١)</sup>

(١) الوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه .



لا كما قال الفرزدق :

علامَ تَلَفَّتَيْنِ وَأَنْتِ حَقِي \* وَخَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ أُمَامِي  
مَنْ يَرِيدُ الرِّصَافَةَ تَسْتَرِيحِي \* مِنَ التَّهْجِيرِ وَالْذَّبْرِ الدَّوَامِي  
قلت أنا : وقد أخذ معنى قول الفرزدق هذا داود بن سلم في مدحه قُمَ بن العباس  
فأحسن فقال :

نَجَسَوْتِ مِنْ حِلٍّ وَمِنْ رَحْلِي \* يَا نَائِي إِنْ أَدْنَيْتَنِي مِنْ قُومِ  
إِنَّكَ إِنْ أَدْنَيْتِ مِنْهُ غَدًا \* حَالِقًا الْبَيْرُ وَمَاتِ الْعَدَمِ  
فِي كَفِّهِ بِحَرٍّ وَفِي وَجْهِهِ \* بِدَرٍّ وَفِي الْعَرِينِ مِنْهُ شَمِ  
أَصُمُّ عَنْ قِيلِ الْخَلَاءِ سَمْعُهُ \* وَمَا عَنْ الْخَيْرِ بِهِ مِنْ صَمِ  
لَمْ يَدْرِ مَا "لَا" وَ"بَلَى" قَدْ دَرَى \* فَعَاظَهَا وَاعْتَاَضَ مِنْهَا "نَمِ"

١٠٧  
٨

قد عهده الملك بن  
مهران شعره

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الخوازم عن المدائني قال :  
أسند عبد الملك قولَ الشَّامِخِ فِي عَرَابَةِ بَنِ أَوْس :

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي \* عَرَابَةً فَأَشْرَقَ بِدَمِ الْوَتِينِ  
ذُنَالِ : بَشَّتِ الْمَكَافَاةُ كَأَفَاها ! حَمَلَتْ رَحْلَهُ وَبَلَغَتْهُ بَيْتَهُ بِجَعْلِ مَكَافَاتِهَا تَحْمَرُّهَا ! .

قال الخوازم : ومثل هذا ما حدثناه المدائني عن ابن دأب أن رجلاً لقي المهلب

فنحرن ناقته في وجهه ؛ فطير من ذلك وقال له : ما قصتك ؟ فقال :

إِنِّي نَذَرْتُ لَنْ لَيْقِيَنَّكَ سَالِمًا \* أَنْ تَسْتَمِرَّ بِهَا شِفَارُ الْجَاذِرِ  
فقال المهلب : فأطعمونا من كبد هذه المظلومة ، ووصله .

قال المدائني : ولقيته امرأة من الأزد وقد قدم من حرب كان نهض إليها ،

فقلت : أيها الأمير ، إني نذرت إن وافيتك سألًا أن أقبل يدك وأصوم يوما

(٢) التهجير : المشي في الهجرة - والهرب (فختير) جمع درة (فختين) وه قمرسة الدابة .

وتَهَبَ لِي جَارِيَةً صُغْدِيَّةً<sup>(١)</sup> وَثَمَانَةَ دَرَاهِمَ . فضحك المهلب وقال : قد وقينا لك بنفرك  
فلا تعاودى مثله ، فليس كل أحد يفي لك به .

وأخبرني الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني بعض أصحابنا  
عن القَعْدِيِّ : أن أبادلَمةً لقيَ المهديَّ لما قَدِمَ بِنْدَادَ ، فقال له :

- إنِّي نَذَرْتُ لِقَائِكَ<sup>(٢)</sup> وَإِذَا • أَرْضُ الْعِرَاقِ وَأَنْتَ ذُو وَفَرٍ  
تَصَلِّينَ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ • وَتَقْلَاقُ دِرَاهِمًا يَجْمُرِي

فقال له : أما النبيّ فصلى الله على النبيّ محمد وآله وسلّم ، وأما الدراهم فلا سبيل إليها .  
فقال له : أنت أكرمُ من أن تُعْطِيَني أسهلّهما عليك وتمتني الأخرى . فضحك  
وأمر له بما سأل . وهذا مما ليس يجرى في هذا الباب ولكن يذكر الشيء بمثله .

- أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال  
حدثنا مسعود بن عيسى العبديّ قال حدثني أحمد بن طالب الكافّي (كأنه قَلْبُ)،  
وأخبرني به محمد بن أحمد بن الطَّلّاس عن الخِرَاز عن المدائني لم يتجاوز به قال :

لطيفة الأعرابي  
على مائدة عبد الملك  
ابن مروان بسبب  
بيت له

- نَصَّبَ عبد الملك بن مروان الموائد يُطْعِمُ النَّاسَ ؛ بَغْلَسَ رجل من أهل العراق  
على بعض تلك الموائد . فنظر إليه خادمٌ لعبد الملك فأفكره ، فقال له : أَعِرَافُ  
أَنْتَ ؟ قال : نعم . قال : أَنْتَ جَاسُوسٌ ؟ قال : لا . قال : بَلَى . قال : وَتَحَكُّ !  
دَخَنِي أَنْتَ بَرَادُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَتَخَصَّنِي بِهِ . ثم إنَّ عبد الملك وقف على تلك  
المائدة فقال مَنِ الْقَاتِلُ :

(١) صغدية : نسبة إلى الصند وهي كرة تصبها سرقفة .

إذا الأرطى تَوَسَّدَ أَرْدِيَّةً \* خدودُ جوازِي بِالرَّمْلِ عَيْنِ

وما معناه؟ ومن أجاب فيه أجزأه، والخدم يسمع. فقال العراق للخدم: أحب أن أشرح لك قائله ونعم قاله؟ قال: نعم. قال: يقوله عدي بن زيد في صفة البطيخ الرمسي. فقال ذلك الخادم: فضحك عبد الملك حتى سقط. فقال له الخادم: أخطأت أم أصبت؟ فقال: بل أخطأت. فقال: يا أمير المؤمنين، هذا العراق فعل الله به وفعل لقنبيه. فقال: أي الرجال هو؟ فأراه إياه. فصاد إليه عبد الملك وقال: أنت لقننه هذا؟ قال: نعم. قال: أخطأ لقننه أم صوابا؟ قال: بل خطأ. قال: ولم؟ قال: لأنني كنت متحرماً بما تدرك فقال لي كيت وكيت، فأردت أن أكفّه عني وأضحك. قال: فكيف الصواب؟ قال: يقوله الشياخ بن ضرار النطافاني في صفة البقر الوحشية قد جازت بالرطب عن الماء. قال: صدقت وأجازه، ثم قال له: حاجتك؟ قال: تُنحني هذا عن بابك فإنه يشينه.

١٠٨  
٨

سأل كشي زيد  
ابن عبد الملك عن  
سني بيت له فنه

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كتب إلى إصحاق ابن إبراهيم الموصلي أن أبا عبيدة حدثه عن غير واحد من أهل المدينة:

- (١) قال البندادي قلا عن ابن تقيية: الأرطى: شجر من أشجار البادية تدفع به الجلود. وهو مفعول لقل محذوف أي إذا توسد الأرطى. وأرديه بدل اشتغال من الأرطى. ومعنى توسد أرديه: اتخذهما كالوسادة. والأردان: الظل والقي، مما ينفك إردهما، والأردان أيضاً: البداة والعشي. وخفرد فاعل توسد. والجوازي: الظباء وبقر الوحش، سميت جوازي لأنها أجزأت بأكل البت الأخضر عن الماء. قال في اللسان في مادة جزأ: الظباء. لا تنفي في هذا البيت كما ذهب إليه ابن تقيية؛ لأن الظباء لا تجزأ بالكلية عن الماء، وإنما عني البقر. ويقوى ذلك أنه قال حين، والحين من صفات البقر لا من صفات الظباء. والحين: الواسعات الميون جمع هينا. والمعنى: أن الوحوش تتخذ تكاسين عن جاني الشجر مستتر فيها من حواليس قمر قد قبل زوال الشمس في الكلاس الغربي، فإذا زالت الشمس إلى ناحية المغرب وتحول الظل صار فيها زالت عن الكلاس الغربي ووقفت في الكلاس الشرق. (راجع ديوانه ص ٩٤) -

أن يزيد بن عبد الملك لما قَدِمَ عليه الأحوص وصله بمائة ألف درهم . فأقبل  
إليه كثيرٌ يرجو أكثر من ذلك ، وكان قد عَوَّده مَنْ كان قَبْلَ يزيدَ من الخلفاء أن يُلقَى  
عليهم بيوت الشعر ويسألهم عن المعاني . فألقى على يزيدَ بيتا وقال : يا أمير المؤمنين ،  
ما يعني الشياخُ بقوله :

- فما أَرَوَى وإن كُرِّمَتْ علينا • بأدنى من موقفةِ حُرُون<sup>(١)</sup>  
تُطِيف على الرماة فتتقيهم • بأوعالٍ مُعطفةِ القُرُون<sup>(٢)</sup>

فقال يزيد : وما بضراً يماضٍ بظُرٍّ أمه ألا يعلم أمير المؤمنين هذا ! وإن احتاج  
إلى علمه سأل عبداً مثلك عنه ! . فنديم كثيرٌ وسكنته مَنْ حَضَرَ من أهل بيته ،  
وقالوا له : إنه قد عَوَّده مَنْ كان قبلك من الخلفاء أن يُلقَى عليه أشباه هذا ، وكانوا  
يشتهونه منه ويسألونه إياه ، فطَفِئَ عنه غضبه . وكانت جائزته ثلاثين ألفاً ، وكان  
يطمع في أكثر من جائزة الأحوص .

وأخبرنا أبو خليفة بهذا الخبر عن محمد بن سلام فذكر أنه سأل يزيد عن  
قول الشياخ :

وقد عَيرَفتَ مَفايِئُها وجادَتْ • بِدِرَّتِها قِرَى حَجرٍ قَتِين<sup>(٣)</sup>

- ١٥ (١) كذا في جـ وديوانه . وقد جاء فيه شرح هذا البيت هكذا : الموقفة : الأوربة (أنى الوعرول)  
التي في قوامها خطوط كأنها الملائخيل . والموقفة : الخللطال . والترقيف : الياض مع السواد . فأراد  
أن في قوامها خطوطاً تحالف لونها . والحرون : التي تحسرن في أعلى الجبل فلا تخرج . وأروى : اسم  
محبوبه . يريد أن محبوبه ليست بأقرب من هذه الأوربة التي لا تاتل . وفي سائر الأصول : « مفوقة »  
وهو منحرف . (٢) أى تطيف بهذه الأوربة الرماة فلا تخرج لأنها في أعلى الجبل ودونها أرمال  
فلا يصل إليها نبل الرماة ، لأنهم يرمون الأرمال لأنها أقرب إليهم فكانت تنقن نفسها بها . وإنما يؤكد  
هذا بمعناها أنها لا يقدر عليها . (٣) كذا في ديوانه واللسان مادة « جبن وجبن » والمناين :  
الآباط ، وقيل : الأرقاع . والمقتين : مثل الجن ، أراد به فراداً مني الفناء ، وجعل عرق هذه الناقة  
توتأله . وفي الأصول : « بدرتها بها جبن قتين » .

فسكت عنه يزيد، فقال يزيد : وما على أمير المؤمنين لا أم لك ألا يعرف هذا !  
هو القرد أشبه الدواب بك !

نسخت من كتاب يحيى بن حازم حدثنا علي بن صالح صاحب المصلى قال  
حدثنا ابن دأب قال .

تمثل ابن الزبير  
بيت له في حواره  
لعارية

قال معاوية لعبد الله بن الزبير وهو عنده بالمدينة في أناس : يَا بْنَ الزَّبِيرِ ،  
أَلَا تَعْتَرِضُنِي فِي حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ! مَا رَأَيْتُهُ مُدْقِدَتُ الْمَدِينَةَ إِلَّا مَرَّةً . قَالَ : دَعَّ عَنْكَ  
حَسَنًا ، فَانْتَ وَاللَّهِ وَهُوَ كَمَا قَالَ الشَّاهِجُ :

أَجَامِلُ أَقْوَامًا حَيَاءً وَقَدْ أَرَى • صَدُورُهُمْ تَقِيلُ عَلَى مِرَاضِهَا  
وَاللَّهِ لَوْ شَاءَ حَسَنٌ أَنْ يَضْرِبَكَ بِمِائَةِ أَلْفِ سَيْفٍ ضَرْبِكَ ! وَاللَّهِ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ  
أَرَأُمُ لَهُ مِنْ أُمِّ الْخَوَارِ لِحَوَارِهَا • فَقَالَ مُعَاوِيَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ : أَرَدْتُ أَنْ تُعَرِّضَنِي بِهِ !  
وَاللَّهِ لِأَصْلِحَ رَجُلِهِ وَلَا تُقَلِّتْ عَلَيْهِ ، وَقَالَ :

إِلَّا أَيُّهَا الْمَرْءُ الْمُحَرَّشُ يَنْتَنَا • أَلَا أَقْتُلُ أَخَاكَ لَسْتُ قَاتِلَ أَرْبَدٍ  
أَبَى قُرْبُهُ مَتَى وَحَسَنُ بِلَانِهِ • وَعَلَى بِمَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ فِي غَدٍ  
— وَالشَّعْرُ لِعُرْوَةَ بْنِ قَيْسٍ — فَقَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ : أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي وَإِيَّاهُ لَيَدَّ عَلَيْكَ يَخْلِفُ<sup>(١)</sup>

(١) حلف الفضول : حلف تداعت له قريش واجتمعوا من أحله في دار عبد الله بن جدعان فمأهوا فيه  
على ألا يجذروا بمكة مظلوما إلا ردوا عليه مطلقته ، كان قبل البث بشري سنة . وأقول من دعا إليه الزبير بن  
عبد المطلب . وسببه أن رجلا من بني بكر قدم مكة فبجأه له ، فاشترأها منه الناس بن وائل وحبس عنه ثمنها .  
فاستدى عليه الزبير الأخلاف من قريش فأبوا أن يمينوه على النص لمكانته فيهم . فأوفى على أبي قيس  
عند طلوع الشمس وقريش في أنديتهم حول الكعبة فصاح بأعلى صوته :

يَا آلَ هِشْرِ لَهْظُومُ بِنَاعِهِ • يَلِظُنْ مَكَّةَ نَائِي الدَّارِ وَالْفَرِ

فقام الزبير بن عبد المطلب واجتمعت هاشم وزهرة وبنو في دار ابن جدعان فمأهوا ويكون بدا واحدة  
مع الهظوم على الظالم حتى يرضى عليه حقه . فمضى ذلك الحلف حلف الفضول وقالوا : لقد دخل هؤلاء  
في فضل من الأمر . ثم مشوا إلى الناس بن وائل فامتزعوا منه سلة الزبير وردوها إليه .

١٥

٢٠

$$\frac{109}{8}$$

الفُضُول . فقال معاوية : من أنت ! لا أعرض لك وحلف الفضول ! والله ما كنت فيها إلا كالرَّهينة تُشَخَّن معنا وتردَّى هزيمًا ، كما قال أخو همدان :  
إذا ما بعيرٌ قام طلق رحله • وإن هو أبقى بالحياة مُقطَّعا<sup>(١)</sup>

صوت من مدن معبد

صوت معبد شعر  
كثير بن كثير بن  
المطلب

وهو الذي أوله :

• كم بذاك الجحون من حى صدي •

أُسعداني بعبرة أسراب • من شؤون كثيرة التَّسكاب  
إن أهل الحصاب قد تركوني • مؤرَّعا مؤلَّما بأهل الحصاب  
كم بذاك الجحون من حى صدي • وحكوهول أعفة وشباب  
سكنوا الخزع جزع يب أبى مو • مى إلى النخل من صنى السَّباب  
فارقوني وقد علمتُ يقينا • ما لمن ذاق ميتة من إياب  
فلى الويل بملهم وعليهم • صرتُ فردًا وملئى أحسابي

عرَّوضه من الخفيف . الشُّنُون : الشَّيْب الذى يتداخل بعضها فى بعض من عظام  
الرأس ، واحدها شأن مهموزا . والخزع : متعطف الوادى . وصنى السَّباب : جمع  
صَفَاة وهى الحجارة . ولُقِّبَت صُنَى السَّباب لأن قومًا من قريش ومواليهم كانوا  
يخرجون إليها بالمشيآت يتشائمون ويذكرون الممايب والمشالب التى يُرمَوْنَ بها ،  
فسميت تلك الحجارة صُنَى السَّباب .

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن علي بن محمد التَّوْقَلَى عن أبيه  
قال يقال : صَفَا السَّباب وصُنَى السَّباب بفتح الفاء وكسرهما جميعا ، وهو شُعْبٌ من

(١) كذا ورد هذا البيت فى الأصول .

(٢) صنى : جمع صفا ، وصفا جمع صفاة . صنى : جمع الجمع لصفاة .

شعاب مكة فيها صفًا أى محضر مطروح . وكانت قريش تخرج فتقف على ذلك  
الموضع فيفتخرون ثم ينشأتمون وذلك في الجاهلية فلا يفتقون إلا عن قتال، ثم صار  
ذلك في صدر من الإسلام أيضا حتى نشأ سُدَيْف مولى عُبَيْة بن أبى سُدَيْف<sup>(١)</sup>  
وَسَيْب مولى بنى أمية ، فكانت هذا يخرج في موالى بنى هاشم وهذا في موالى  
بنى أمية، فيفتخرون ثم ينشأتمون ثم يتجادلون بالسيوف . وكان يقال لهم السُدَيْفِيَّة  
والسَيْبِيَّة . وكان أهل مكة مفتسمين بينهما في المصيبة، ثم درس ذلك فصارت  
المصيبة بمكة بين الجزارين والحناطين، فهي بينهم الى اليوم، وكذلك بالمدينة  
في القيار وغيره .

الشعر لكثير بن كثير بن المطَّلِب بن أبى وداعة السهمي، وقيل: بل هو لكثير  
عزرة . وقد روى في ذلك خبر نذكره . والبناء لمُعَبِد ثقيلٌ أول بالوسطى في مجراها  
عن إصحاق . وذكر عمرو بن بانة أن فيه ثقيلًا أول بالخنصر للفريض ولحنا آخر لابن  
عباد ولم يحمسه . ولكن جامع في الخامس والسادس رملٌ بالوسطى . ولكن سُرَّيج  
في الأربعة الأول ثقيلٌ أول بالسَّابَةِ في مجرى الوسطى عن إصحاق . ولكن أبى دُبَّا كل  
الخرَاعي فيها ثاني ثقيلٌ بالوسطى عن المشامي وأبى أيوب المدني وحش . فن  
روى هذا الشعر لكثير عزرة يرويه :

• إن أهل الخضاب قد تركوني •

ويزعم أن كثيرا قاله في خضاب خَصَبته عزرة به .

١١٠  
أ

ابن طائفة يذكر  
مجادلة لكثير وعزرة  
فيقن بشعره

أخبرني بغيره أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة ولم  
يتجاوزوه، وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إصحاق عن أبيه قال حدثني الزُّبَيْرُ

(١) في ج : « مولى بن عُبَيْة بن سُدَيْف »

قال حدثني بهذا الخبر أيضا وفيه زيادة وخبره أحسن . وأكثر تلخيصا وأدخل في معنى الكتاب ، قال الزبيرى حدثني أبى قال :

- خرجت إلى ناحية فيد<sup>(١)</sup> متزها ، فرأيت ابن عائشة يمضى بين رجلين من آل الزبير وإحدى يديه على يد هذا والأخرى على يد هذا ، وهو يمضى بينهما كأنه امرأة تحمل على زوجها . فلما رأيتهم دنوت فسلمت وكنت أحدث القوم سنا ، فأشبهت
- غناه ابن عائشة فلم أدركه أصنع . وكان ابن عائشة إذا هيجه تحرك . فقلت : رحم الله كثيرا وعزة ! ما كان أوفاهما وأكرمهما وأصونهما لأنفسهما ! لقد ذكرت بهذه الأودية التي نحن فيها خبر عزة حين خضبت كثيرا . فقال ابن عائشة :
- وكيف كان حديث ذلك ؟ قلت : حدثني من حضره بذلك — ومن هاهنا شفي رواية عمر بن شبة والزبيرى — قال : خرج كثير يريد عزة وهى متجمعة بالصواري
- وهى الأودية بناحية فكدك ، فلما كان منها قريبا وعلم أن القوم جلسوا عند أنديةهم للحديث بعث أعرايا فقال له : اذهب إلى ذلك الماء فإنك ترى امرأة جسيمة
- لحمة تبالط الرجال الشعر — قال إسحاق : المبالطة : أن تئشد أول الشعر وآخره — فإذا رأيتها فناد : من رأى الجمل الأحمر ؟ مرارا . ففعل . فقالت له : ويحك قد اسممت فأقصرف ، فأنصرف إليه فأخبره . فلم يلبث أن أقبلت جارية معها طست<sup>(٢)</sup>
- وتور وقربة ماء حتى آتته إليه ، ثم جاءت بعد ذلك عزة فراه جالسا محنيا قريبا من ذراع راحته . فقالت له : ما على هذا فارتك ! . فركب راحته وهى باركة
- وقامت إلى لحيته فأخذت التور فغضبت وهى على ظهر جملة حتى فرغت من خضا به ، ثم نزل فجلا يحد ثان حتى طلق الخضاب ، ثم قامت إليه ففسلت لحيته ودهنته ، ثم قام فركب وقال :

٢٠

(٢) تور : إناء صغير .

(١) فيد : منزل بطريق مكة .



إِنَّ أَهْلَ الْخَضَابِ قَدْ تَرَكُونِي \* مُوزَعًا مُوَلِّيًا بِأَهْلِ الْخَضَابِ  
 وَذَكَرَ بَاقِيَ الْأَبْيَاتِ كُلَّهَا . وَآلِي هَاهُنَا رَوَايَةُ عُمَرَ بْنِ شَيْبَةَ . فَقَالَ ابْنُ عَائِشَةَ :  
 فَأَنَا وَاللَّهِ أَغْنِيهِ وَأُجِيدُهُ ، فَهَلْ لَكُمْ فِي ذَلِكَ ؟ فَقُلْنَا : وَهَلْ لَنَا عَنْهُ مَدْفَعٌ ! فَأَنْدَفَعَ  
 يَفْنَى بِالْأَبْيَاتِ ، فَخَبِلَ إِلَى أَنْ الْأَوْدِيَّةُ تَنْطِقُ مَعَهُ حَسَنًا . فَلَمَّا وَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ  
 فَصَبَّصْتُ الْقَصَّةَ ، فَقِيلَ لِي : إِنْ ذَلِكَ أَحْسَنُ صَوْتٍ يَفْنَى ابْنُ عَائِشَةَ ؟ فَقُلْتُ :  
 لَا أَدْرِي إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُ شَيْئًا وَافِقًا بِحَقِّي .

معبد وابن سريج  
 يكره أهل مكة  
 بناتها

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّبَّاحِ عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ  
 عَنْ أَبِيهِ قَالَ :  
 زَارَ مَعْبِدُ بْنُ سُرَيْجٍ وَالْفَرَيْضُ بَيْتَهُ فَنُفِخَ بِهِ إِلَى التَّنِيمِ ثُمَّ صَارُوا إِلَى الثَّنِيَّةِ  
 الْعُلْيَا ثُمَّ قَالُوا : تَمَالَوْا حَتَّى تُبْكَىَ أَهْلُ مَكَّةَ ، فَأَنْدَفَعَ ابْنُ سُرَيْجٍ فَنَفَى صَوْتَهُ فِي شَعْرِ  
 كَثِيرٍ مِنْ كَثِيرِ السَّهْمَى :  
 أَسْمَعِدْنِي بِعَجْرَةِ أُسْرَابٍ \* مِنْ دُمُوعِ كَثِيرَةِ النَّسْكَابِ  
 فَخَذَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي الْبُكَاءِ وَأَتَوْا حَتَّى سَمِعُوا أَنِيَّهُمْ . ثُمَّ غَنَى مَعْبِدُ :

### صوت

يَا رَاكِبًا نَحْوَ الْمَدِينَةِ جَسْرَهُ \* أَجْدًا تَلَاعِبَ حَلَقَةٍ وَزِمَامَا  
 ١٥  
 اقْرَأْ عَلَى أَهْلِ الْبَقِيعِ مِنْ أَمْرِي \* تَجِدُ عَلَى أَهْلِ الْبَقِيعِ سَلَامَا  
 كَمْ غَيَّبُوا فِيهِ كَرِيمًا مَا جَدًّا \* تَهْنَأُ وَمُقْتَبِلُ الشَّبَابِ غَلَامَا  
 وَنَفْسِي فِي أَهْلِهَا مَرْجُوءَةٌ \* جَهْمَتْ صَبَاحَةَ صُورَةٍ وَتَمَامَا  
 فَتَأَدُّوا مِنَ الدُّرُوبِ بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ وَالسَّلْبِ ، وَبَقِيَ الْفَرَيْضُ لَا يَهْدِيهِ مِنَ الْبُكَاءِ  
 ٢٠  
 وَالصَّرَاخِ أَنْ يَفْنَى .

(١) التَّنِيمُ : مَوْضِعٌ بِمَكَّةَ عَلَى بَعْدِ فَرَسَيْنِ مِنْهَا . وَمِنْهُ يَجْرُمُ الْمَكُونُ بِالْعَمْرَةِ .

(٢) نَافَةُ جَسْرَةٍ : خُفَّةٌ . وَآجِدٌ : قُرْبَةٌ مَوْفَقَةُ الْخَلْقِ .

الشعر لعمر بن أبي ربيعة . والغناء لمعبد هليل أول بالوسطى ، وذكر عمرو بن  
بأنه أنه ليحيى المكي ، وقد غلط . وذكر حبش أن لعلويه فيه هجيلا أول آخر .  
ومن مبدن معبد

صوت من مبدن  
معبد في شعر ليس  
ابن ذريح

## صوت

- وقد أضيف إليه غيره من القصيدة :
- سلي هل قلاني من عشير محبته • وهل تم رحلي في الرقاق رفيق  
وهل يحتوى القوم الكرام محبتي • إذا أغبر عشي الفجاج عبق  
ولو تعلمين النيب أيقنت أنني • لكم والمدايا المشعرات صديق  
عكاد بلاد الله يا أم ممر • بما رحبت يوما على تضيق  
أفود سوام الطرف منك وهل لما • الى أحد إلا إليك طريق  
وحديثي يا قلب أنك صام • على اليقين من لبي فوف تدوق  
لمت كذا أو عيش سعيًا لئلا • تكلفني مالا أراك تطبق  
بلي أنادي عند أول غشية • ولو كنت بين العائدات أفيق  
إناد كرت لبي تجلثك زفرة • ويثني لك الداعي بها فتفريق
- عروضه من الطويل . الشعر لقيس بن ذريح . والغناء لمعبد في الحسن المذكور هليل  
أول بالمعصره جمرى البصر عن إصحاقي في الأول والثاني والثالث . وذكر في موضع .  
آخر واقفته دنانير أن لمعبد هجيلا أول بالبصره جمرى الوسطى أوله :

- (١) في الأصول : «سلام» واختلاف لأني . وقبل البيت :  
وإن كنت لماتخيرني فاعلى • فيض الرجال الرجال ووق  
(راجع هذه القصيدة بتمامها في الأمل ج ٢ ص ٢٥٧) والقصيدة فيه منسوبة لعمر بن قمرط  
ابن الحارث الخزاعي .  
(٢) كما بالأصول . والله : ومراقة دنانير . أو : واقته نه دنانير .

## صوت

أجمع قلباً بالعراق فَرِيقُهُ • ومنه بإطلال الأراك فَرِيقُ  
فكيف بها لا الدارُ جامعةُ النَّوى • ولا أنت يوماً عن هواكَ تُفِيقُ  
ولو تعلمين الغيب أيقنيتِ أنني • لكم والهدايا المُشْعراتِ صديقُ

البيتان الأولان يرويان لجرير وغيره، والثالث لقيس بن ذريح أضافه إليهما معبد .  
وذكر عمرو ويونس أن لحن معبد الأول في خمسة أبيات أولى من الشعر . وذكر  
عمرو بن بانه أن لَئذِلَ الكبيرة خفيف رَمَلٍ بالوسطى في الرابع من الأبيات وبعده :  
دَعَوْنَ الهوى ثم أَرَمَتْنِ قلوبنا • بأعينِ أعداءٍ وهنَّ صديقي

وبعده الخامس من الأبيات وهو "أثود سَوَامَ الطُّرفِ" . وزعم حنش أن في لحن  
معبد الثاني الذي أوله : "أجمع قلباً" لابن مُرَجٍ خفيف رَمَلٍ بالنصر . وذكر  
أيضاً أن للغريض في الأول والثاني والسابع ثلثي قليل بالنصر ، ولابن مِسَجَعٍ  
خفيف رَمَلٍ بالنصر . وفي السادس وما بعده حَكَمَ الوادي ثَقِيلُ أول السَّهَابَةِ  
في مجرى النصر عن إسحاق . وذكر حنش أن للغريض فيها ثَقِيلًا أول بالوسطى ،

## ذكر قيس بن ذريح ونسبه وأخباره

نسبه هو، فيما ذكر الكلبي والقحذبي وغيرهما، قيس بن ذريح بن سُنَّة بن حُذافة ابن طريف بن عتّوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مَنَاة وهو علي بن كنانة بن نَزْعة بن مَدركة بن الياس بن مَضَر بن نِزار . وذكر أبو سُراة القيسى <sup>(١)</sup> أنه قيس ابن ذريح بن الحُبَاب بن سُنَّة؛ وسائر النسب متفق . وأحجج بقول قيس :

فَلَمْتُ بِكَ تَبَايِي بُلْبُنَى غَوَايَةَ \* فَقَدْ يَذْرِخُ بِنَ الْحُبَابِ غَوَيْتُ

وذكر القحذبي أن أمه بنتُ سُنَّة بن الداهِل بن عامر الحِمْيَرى، وهذا هو الصحيح، وأنه كان له خال يقال له عمرو بن سُنَّة شاعر، وهو الذي يقول :

ضربوا الفيل بالقمص حتى \* غُلِّلَ يَجْبُو كَأَنَّهُ مَحْمُومٌ <sup>(٢)</sup>

١٠ وفيه يقول قيس :

أُنْبِئْتُ أَنَّ نَخْلِي فَجْةٌ حُسْنًا \* كَأَنَّهُنَّ يَجْنِبُ الشَّعِيرُ النَّصْلَ <sup>(٣)</sup>

فَدَكَنْتَ فِيمَا مَضَى قَدَمًا تَجَاوَرْنَا \* لَا تَأْتِي لَكَ رَعَاها وَلَا يَجْلُ

مَا ضَرَّ خَالِي عَمْرًا لَوْ قَسَّمَهَا \* بَعْضُ الْحَيَاضِ وَجَمُّ الْبَثْرِ تَحْتَفِلُ <sup>(٤)</sup>

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال حدثني أحمد بن القاسم بن يوسف قال حدثني جَزْء بن قَطَن قال حدثنا جَسَّاس بن محمد بن عمرو

هو رضيع الحسين  
ابن علي

١٥

(١) كذا في ج والآخر (ج ٧ ص ٢٣٢ من هذه الطبعة) . وفي سائر الأصول : « أبو سُراة القيسى » . وهو تحريف . (٢) في تحريد الأغاني : « الكاهل » . (٣) القمص : موضع قرب مكة في طريق الطائف . (٤) الهجعة من الإبل : أولها أربعون إلى مائتين السبعين إلى المائة . (٥) النصل : جمع نصيل ، وهو جمر طويل وقيق كهية الصفيحة المهددة ، يشبه به رأس البير ونزطومه إذا رجع في سيرة . (٦) جم الماء : سطره . ومحتفل : ملآن . يريد : ما عل خال أن نصيب من ماله وهو غنى مكثر .

٢٠

أحد بن الحارث بن كعب عن محمد بن أبي السري عن هشام بن الكلبي قال حدثني  
عدد من الكنايين :

أن قيس بن ذريح كان رضيع الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما،  
أرضعته أم قيس .

- ٥ أخبرني بخبر قيس ولبي أمرأته جماعة من مشايخنا في قصص متصلة ومنقطعة  
وأخبار متتورة ومنقطوعة، فألفت ذلك أجمع ليتسنى حديثه إلا ما جاء مفردا وعسر  
إخراجه عن جملة النظم فذكرته على حدة . فمن أخبرنا بخبره أحمد بن عبد العزيز  
الطهراني قال حدثنا عمر بن شبة ولم يتجاوزوه إلى غيره، وإبراهيم بن محمد بن أيوب  
عن ابن قتيبة، والحسن بن علي عن محمد بن موسى بن حماد البربري عن أحمد  
ابن القاسم بن يوسف عن جرّ بن قطن عن جساس بن محمد عن محمد بن أبي السري  
١٠ عن هشام بن الكلبي وعلى روايته أكثر الممول . ونسخت أيضا من أخباره المنقطوعة  
أشياء ذكرها القمّذمي عن رجاله، وخالد بن كلثوم عن نفسه ومن روى عنه، وخالد  
ابن جمل وتنفّا حكاها اليوسفي صاحب الرسائل عن أبيه عن أحمد بن حماد عن  
جميل عن ابن أبي جناح الكلبي . وحكي كل متفق فيه متصلا ، وكل مختلف  
١٥ في معانيه منسوبا إلى راويه . قالوا جميعا :

١١٣  
أ

كان منزل قومه في ظاهر المدينة، وكان هو وأبوه من حاضرة المدينة . وذكر  
خالد بن كلثوم أن منزله كان بسيرف؛ واحتج بقوله :<sup>(١)</sup>

الحمد لله قد أمنت مجاورة \* أهل العقيق وأسبنا على سيرف

قالوا : فتر قيس لبعض حاجته يجام بن كعب بن ثرأعة، فوقف على خيمة منها  
والى خلف والخيمة خيمة لبي بنت الحباب الكلبية، فاستسق ماء، فشقته وخرجت<sup>(٢)</sup>

٧٠ (١) سرف : موضع على ستة أميال من مكة . (٢) خلوف : غيب .

- اليه به ، وكانت امرأة مديدة القامة شهلاء<sup>(١)</sup> حُلوة المنظر والكلام . فلما رآها وقعت في نفسه ، وشرب الماء . فقالت له : أنزل فتبرد عندنا ؟ قال : نعم . فنزل بهم . وجاء أبوها فنحرله وأكرمه . فأنصرف قيس وفي قلبه من لُبِّي حُرّاً بَطْناً ، بفعل ينطق بالشعر فيها حتى شاع وروى . ثم أتاها يوماً آخر وقد آشتت وجده بها ، فسلم فظهرت له وردت سلامه ونحفت به ، فشكا إليها ما يبغدها وما يلقى من حبها ، وشكت إليه مثل ذلك فاطالت ، وعرف كل واحد منهما ما له عند صاحبه . فأنصرف إلى أبيه وأعلمه حاله وسأله أن يزوجه إياها . فابى عليه وقال : يا بني ، عليك بإحدى بنات عمك فهن أحق بك . وكان ذريح كثير المال موسراً ، فاحب ألا يخرج ابنه إلى غريبة . فأنصرف قيس وقد ساء ما خاطبه أبوه به . فأتى أمه فشكا ذلك إليها وأستعان بها على أبيه ، فلم يجد عندها ما يحب . فأتى الحسين بن علي بن أبي طالب وأبى عتيق فشكا إليهما ما به وما ردّ عليه أبوه . فقال له الحسين : أنا أكفيك . فمشى معه إلى أبي لُبِّي . فلما بصره أعظمه ووثب إليه ، وقال له : يا بن رسول الله ، ما جاء بك ؟ ألا بشت إلى فانيك ! قال : إن الذي جئت فيه يوجب قصدك وقد جئتك خاطباً أبشك لُبِّي لنفس بن ذريح . فقال : يا بن رسول الله ، ما كنا لتمص لك امرأة وما بنا عن الفتى رغبة ، ولكن أحب الأمر إلينا أن يخطبها ذريح أبوه علينا وأن يكون ذلك عن أمره ، فإننا نخاف إن لم نسمع أبوه في هذا أن يكون عاراً وسبة علينا . فأتى الحسين رضى الله عنه ذريحاً وقومه وهم مجتمعون ، فقاموا إليه إعظاماً له وقالوا له مثل قول الخزاعين . فقال لذريح : أقسمت عليك ألا خطبت لُبِّي لأبشك قيس . قال : السمع والطاعة لأمرك . فخرج معه في وجوه من قومه حتى أتوا لُبِّي فخطبها

(١) الشهلاء : التي يتألف سواد عينا زرقه .

أبواه بغير بيان  
بطلاقها وبأبي هو

ذَرِيحٌ عَلَى ابْنِهِ إِلَى أَبِيهَا فَرُوزِهِ لَمَّا هَا ، وَزُفْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ . فَاقَامَتْ مَعَهُ مَدَّةً لَا يَنْكَرُ أَحَدٌ مِنْ صَاحِبِهِ شَيْئًا . وَكَانَ أَبُورِثَاسُ بِأَمِّهِ ، فَأَلْعَنَتْهُ لُبِّي وَعَكُوفُهُ عَلَيْهَا عَنْ بَعْضِ ذَلِكَ ، فَوَجَدْتُ أُمَّهُ فِي نَفْسِهَا وَقَالَتْ : لَقَدْ شَغَلَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ أَبْجَى عَنِّي ، وَلَمْ تَرَلِ الْكَلَامَ فِي ذَلِكَ مَوْضِعًا حَتَّى مَرِضَ مَرَضًا شَدِيدًا . فَلَمَّا بَرَأَ مِنْ عِلَّتِهِ قَالَتْ أُمُّهُ لِأَبِيهِ : لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَمُوتَ قَيْسٌ وَمَا يَرُكُّ خَلْفًا وَقَدْ حُرِمَ الْوَلَدُ مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ ، وَأَنْتِ ذُو مَالٍ فَيَصِيرُ مَالُكَ إِلَى الْكَلَالَةِ<sup>(١)</sup> ، فَرُوزِهِ بَنِيهَا لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَهُ وَلَدًا ، وَأَلْحَمْتُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ . فَأَمَهَلْتُ قَيْسًا حَتَّى إِذَا اجْتَمَعَ قَوْمُهُ دَعَاهُ فَقَالَ : يَا قَيْسُ ، إِنَّكَ اعْتَلَلْتَ هَذِهِ الْعَمَلَةَ نَفِغْتَ عَلَيْكَ وَلَا وَلَدَ لَكَ وَلَا لِي سِوَاكَ . وَهَذِهِ الْمَرْأَةُ لَبِستَ بَوَلُودٍ ، فَتَرَوُجُ أَحَدِي بَنَاتٍ عَمَلٌ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَهَبَ لَكَ وَلَدًا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ وَأَعَيْنَتَا . فَقَالَ قَيْسٌ : لَسْتُ مَتَرُوجًا غَيْرَهَا أَبَدًا . فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : فَإِنْ فِي مَالِي سَعَةً قَسَّرَ بِالْإِمَاءِ . قَالَ : وَلَا أَسُوءُهَا بِشَيْءٍ أَبَدًا وَاللَّهِ . قَالَ أَبُوهُ : فَإِنِّي أَقْسِمُ عَلَيْكَ إِلَّا طَلَقْتَهَا . فَأَبَى وَقَالَ : الْمَوْتُ وَاللَّهِ عَلَى أَسْهَلِ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَكِنِّي أَخْبِرُكَ خَصْلَةً مِنْ ثَلَاثِ خَصَالٍ . قَالَ : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : تَتَرَوُجُ أَنْتَ فَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَكَ وَلَدًا غَيْرِي . قَالَ : فَمَا فِي فَضْلَةِ لَدُنْكَ . قَالَ : فَدَعْنِي أَرْحَمِلُ عَنْكَ بِأَحْلَى وَأَصْنَعُ مَا كُنْتُ صَانِعًا لَوْ مِتُّ فِي عِلَّتِي هَذِهِ . قَالَ : وَلَا هَذِهِ . قَالَ : فَأَدْعُ لُبِّي عِنْدَكَ وَأَرْحَمِلُ عَنْكَ فَلَعَلَّ أَسْلُوها فَإِنِّي مَا أَحَبُّ بَعْدَ أَنْ تَكُونَ نَفْسِي طَلِيَّةً أَنَهَا فِي خِيَالِي . قَالَ : لَا أَرْضَى أَوْ تَطْلُقْهَا ، وَحَلْفٌ لَا يَكُنُّهُ سَقْفٌ يَبْتَ أَبَدًا حَتَّى يَطْلُقَ لُبِّي ، فَكَانَ يَخْرِجُ يَقِفُ فَرِحَ الشَّمْسُ ، وَيَجِيءُ فَهَسُّ يَقِفُ إِلَى جَانِبِهِ فَيُظِلُّهُ بِرِدَائِهِ وَيَصِلُ هُوَ بِحِزِّ الشَّمْسِ

١١٤  
٨

(١) اخْتُفِ فِي مَعْنَى الْكَلَالَةِ قَلِيلٌ ؛ إِنَّ الْكَلَالَةَ الرَّجُلَ الَّذِي لَا وَلَدَ لَهُ وَلَا وَالِدَ ، أَوْ مِنْ عَدَا الْأَبِ

وَالْإِبنِ مِنَ الْوَرْدَةِ ؛ وَقِيلَ مِنْ عَدَا الْأَبِ وَالْإِبنِ وَالْأَخَ ؛ وَقِيلَ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ النَّسَبِ لَهَا ، أَيْ لِأَخِيهَا ؛

وَقِيلَ الْإِسْرَةُ لَأُمِّ .

حتى يَبْقَى، ألقى، فينصرف عنه، ويدخل إلى بُني فيما فيها وتماثقه ويبكي ويبكي معه  
وتقول له: يا قيس، لا تُطْعِ أَبَاكَ فَتَهْلِكَ وتَهْلِكَنِي. فيقول: ما كنت لأطْعِ أحدا  
فيك أبدا. فيقال: إنه مكث كذلك سنة. وقال خالد بن كلثوم: ذكر أبن عاتشة  
أنه أقام على ذلك أربعين يوما ثم طلقها. وهذا ليس بصحيح.

- أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني أحمد بن زهير قال حدثني يحيى بن  
يعين قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عمر بن أبي سفيان  
عن ليث بن عمرو:

ملاذه لئني ثم تده  
على فراقها، وشعره  
في ذلك

- أنه سمع قيس بن ذريح يقول لزيد بن سليان: هجرني أبواي في بُني عشر  
سنين استأذنتُ عليهما فَبَرَّأَنِي حتى طلقتهما. قال ابن جريج: وأخبرت أن عبد الله  
بن صفوان الطويل لقي ذريحا أبا قيس فقال له: ما حَمَلَكَ على أن تَفَرَّقتَ بينهما؟  
أما علمت أن عمر بن الخطاب قال: ما أبالي أفرقتُ بينهما أو مشيتُ اليهما  
بالسيف. وروى هذا الحديث إبراهيم بن يسار الزمادى عن سفيان بن عُيينة عن  
عمرو بن دينار قال قال الحسين بن علي رضي الله عنهما لذريح بن سَنة أبي قيس:  
أحل لك أن تَفَرَّقتَ بين قيس ولبني؟ أما إني سمعت عمر بن الخطاب يقول: ما أبالي  
أفترقتُ بين الرجل وامرأته أو مشيتُ اليهما بالسيف. قالوا: فلما بانت بُني بطلاقه  
لأَيَّاهَا وفُرع من الكلام، لم يَلْبَثْ حتى أسْطَير عَقْلُهُ وَذُهِبَ به ولحقه مثل الجنون.  
وتذكر بُني وحالها معه فأَسِفَ وجعل يبكي ويَبْشِجُ أَرْشِجَ. وبلغنا الخبر فأرسلتُ  
إلى أيها ليحضلها، وقيل: بل أقامت حتى أغمضت عَينها وقيس يدخل عليها.  
فأقبل أبوها بهودج على ناقة وبإبل تحمل أُنثاهَا. فلما رأى ذلك قيس أقبل على جاريتها  
فقال: وَمَيْلِكَ! ما دهاني فيكم؟ فقالت: لانساني وسَلْ بُني. فذهب ليُمِّ يَحْيَاهَا



فيسألها، فمنه قومهها . فأقبلت عليه امرأة من قومه فقالت له : ما لك ويحك تسأل  
كانك جاهل أو تجهل ! هذه لُبِّي ترحل الليلة أو غدا . فسقط مغشيا عليه لا يعقل  
ثم أفاق وهو يقول :

وإني لمُفَنِّ دمع عيني بالبكاء • حذار الذي قد كان أو هو كائنُ  
وقالوا غدا أو بعد ذلك ليلةٍ • فرأى حبيب لم يَبْن وهو بائن  
وما كنت أخشى أن تكون متني • بكفك إلا أن ما حان حائن

في هذه الأبيات غناء ولما أخبار قد ذكرت في أخبار المجنون . قال وقال قيس :

١١٥

٨

يقولون لُبِّي فتنة كنت قبلها • بخير فلا تنسدم عليها وطلبي  
فطاوعت أعدائي وعاصيت ناصحي • وأقررت عين الثامت المتخلى<sup>(١)</sup>  
وددت وبيت الله أني عصيتهم • وحملت في رضوانها كل موبق<sup>(٢)</sup>  
وكلفت خوض البحر والحرزائر • أيت على أنباج موج مُفرق  
كأن أرى الناس المحبين بسدها • عصارة ماء الحنظل المتعلق  
فتنكر عني بسدها كل منظر • ويكره سمى بسدها كل منطق

قال : وسقط غراب قريباً منه فجعل يتبع مرارا ، فطير منه وقال :

لقد نادى الغرابُ بيِّن لُبِّي • فطار القلب من حذر الغراب  
وقال غدا تباعد دار لُبِّي • وتأنى بعد ود وأقتراب  
قلت تيسر ويحك من غراب • وكان الدهر سعيك في تباب

(١) المتعلق : الذي يتكلف ما ليس في خلقه .

(٢) الموبق : المهلك .

وقال أيضا وقد منته قومه من الإلزام بها :

### صوت

أَلَا يَا غَرَابَ الْبَيْنِ وَيَحْكَ نَفْيِ \* بَعْلُكَ فِي لُبِّي وَأَنْتَ خَيْرُ  
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تُخَيِّرْ بِمَا قَدْ عَلِمْتَهُ \* فَلَا طَرَتْ إِلَّا وَالْجَنَاحَ كَسِيرُ  
وَدُرْتَ بَاعِدَاءِ حَبِيْبُكَ فِيهِمْ \* كَمَا قَدْ تَرَانِي بِالْحَبِيبِ أَدُورُ  
غَنَى سُلَيْمَانُ أَخُو حُجَّيَّةَ وَمَلَأَ بِالْوَسْطَى .

قالوا : وقال أيضا وقد أَدَخِلْتَ هَوْدَجَهَا وَرَحَلَتْ وَهِيَ تَبْكِي وَتَبْهَمُ :

### صوت

أَلَا يَا غَرَابَ الْبَيْنِ هَلْ أَنْتَ غُيْرِي \* بِغُسَيْرِ كَمَا خَبَّرْتَ بِالْأَيِّ وَالشَّرِّ  
وَقُلْتَ كَذَلِكَ الدَّهْرُ مَا زَالَ فَاجِعًا \* صَلَفَتْ وَهَلْ شَيْءٌ يَبَاقُ عَلَى الدَّهْرِ

غَنَى فِيهِمَا ابْنُ جَامِعٍ ثَانِي تَقْبِيلَ بِالْبَصْرِ عَنِ الْمَشَامِيِّ . وَذَكَرَ حَيْشُ أَنْ تَقَفَا النَّجَارُ  
فِيهِمَا تَقْبِيلًا أَوَّلَ بِالْوَسْطَى . قَالُوا : فَلَمَّا أَرْتَحِلْ قَوْمُهَا أَتَبَّعَهَا مَلِيًّا ، ثُمَّ لَمْ أَنْ أَبَاها  
سَمِعْتُهُ مِنَ الْمَسِيرِ مَعَهَا ، فَوَقَفَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَيَبْكِي حَتَّى غَابُوا عَنْ عَيْنِهِ فَكَّرَ رَاجِعًا .  
وَنَظَرَ إِلَى أَثَرِ خُفِّ بَعِيرِهَا فَكَبَّ عَلَيْهِ يَقْبَلُهُ وَرَجَعَ يَقْبَلُ مَوْضِعَ مَجْلِسِهَا وَأَثَرَ قَدَمِهَا .  
فَلَمَّ عَلَى ذَلِكَ وَعَقَفَهُ قَوْمُهُ عَلَى تَقْبِيلِ التُّرَابِ ؛ فَقَالَ :

وَمَا أَحْبَبْتُ أَرْضَكُمْ وَلَكِنْ \* أَقْبَلُ أَثَرَ مَنْ وَطِئَ التُّرَابَا  
لَقَدْ لَاقَيْتُ مَنْ كَلَّفَنِي بُلُغِي \* بَلَاءَ مَا أَسِيغُ بِهِ الشَّرَابَا  
إِذَا نَادَى الْمُنَادِي بِأَسْمِ لُبِّي \* عَيِّتُ فَا أَطْبِقُ لَهُ جِسْوَابَا

وقال وقد نظر إلى آثارها :

### صوت

١١٦  
٧

أَلَا يَا رَبَّعَ بُنَى مَا قَصُولُ • أَيْنَ لِي الْيَوْمَ مَا فَعَلَ الْحُلُولُ  
فلو أن الديار تُجِيبُ صَبًا • لَرَدَّ جَوَانِي الرَّبْعُ الْهَيْجُلُ  
ولو أنِّي قَدَرْتُ غَدَاةَ قَالَتْ • غَدَرْتُ وَمَاءُ مَقْلَتِي يَسِيلُ  
نَحَرْتُ النَّفْسَ حِينَ سَمِعْتُ مِنْهَا • مَقَاتِلَهَا وَذَاكَ لَهَا قَلِيلُ  
شَفِيتُ ظِلِيلَ نَفْسِي مِنْ فِعَالِي • وَلَمْ أَغْبِرْ بِعَاقِلِ أَجْمُولِ  
غَنَى فِيهِ حَسِينُ بْنُ مُحَرِّزٍ خَفِيفُ تَقِيلٍ مِنْ رَوَائِي بِذَلِّ وَقُرَيْضِ • وَتَعَامَ هَذِهِ  
الْأَبْيَاتُ :

كَأَنِّي وَاللَّهِ بِفِرَاقِ بُنَى • تَنِيمُ فَقَدْ وَاحِدَهَا تَكْوُلُ ١٠  
أَلَا يَا قَلْبُ وَيَحْكَ كُنْ جَلِيلًا • فَقَدْ رَحَلَتْ وَقَاتَ بِهَا الدَّمِيلُ<sup>(١)</sup>  
فَإِنَّكَ لَا تَطْلِقُ رَجُوعَ بُنَى • إِذَا رَحَلَتْ وَإِنْ كَثُرَ الْقَوِيلُ  
وَكَمْ قَدْ عِشْتَ كَمْ بِالْقُرْبِ مِنْهَا • وَلَكِنْ الْفِرَاقُ هُوَ السَّيْلُ  
فَصَبْرًا كُلَّ مُؤَلَّفَيْنِ يَوْمًا • مِنْ الْأَيَّامِ عِشْمَا يَزُولُ  
قال : فلما جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَأَضْرَدَ وَأَوَّى إِلَى مَضْجَعِهِ لَمْ يَأْخُذْهُ التَّرَاوُجُ وَجَمَلٌ يَتَلَمَّلُ ١٥  
فِيهِ تَلَمَّلُ السَّيْمُ ، ثُمَّ وَتَبَ حَتَّى أَتَى مَوْضِعَ خِيَابَتِهَا ، فَجَمَلٌ يَتَرَخَّضُ فِيهِ وَيَبْكِي وَيَقُولُ :

### صوت

يَا وَيْلَهُ يَا بُنَى تَجِيئِي • وَجِئْتُ مُدْ تَائِبٌ عَنْ دَعْوِي  
وَتَنَفَّسْتُ إِذْ ذَكَرْتُكَ حَتَّى • زَالَتْ الْيَوْمَ عَنْ قَوَادِي ضَلُوعِي

٢٠ (١) كَذَا فِي تَجْرِيدِ الْأَخْيَارِ . وَقَدْ بَدَأَ س : « وَدَرْتُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَقَدْ سَطَطَ هَذَا الْبَيْتَ مِنْ سَائِرِ الْأَمْثُولِ . (٢) الْقَصِيلُ : السَّيْرُ الْبَعِيدُ .

أَتَسَاكَ كى يُرِيغُ فَوَادى \* ثم يَسْتَدُّ عِنْدَ ذَاكَ وَلَوْى  
يَا لَيْتَنِى قَدَّتْكَ نَفْسِى وَأَهْلِى \* هَلْ لَدَّهِرِ مَضَى لَنَا مِنْ رَجُوعِ  
غَنَتْ فِي الْيَتَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ شَارِيَةً خَفِيفَ رَمْلِ الْوَسْطَى . وَغَنَى فِيهِمَا حَسِينُ بْنُ مُحَزَّزٍ  
ثَانِىً ثَقِيلٌ ، هَكَذَا ذَكَرَ الْهَشَامِىُّ ؛ وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ لَهَا شَمُ بْنُ سَلِيانٍ .

- أَخْبَرَنِى مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ وَكَيْعٌ قَالَ قَالَ الزَّيْرِىُّ بْنُ بَكَّارٍ حَدَّثَنِى عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ  
سَعِيدِ الْمُسَاحِقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَعْنٍ الْعِفَارِىِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَجُوزٍ لَهُمْ بِقَالَ لَهَا حَمَادَةُ  
بِنْتُ أَبِي مُسَافِرٍ قَالَتْ :

جَاوَرْتُ آلَ دَرِيغٍ بَقَطْعِى لِي فِيهِ الرَّأْيَةُ<sup>(٢١)</sup> وَذَاتِ الْبَوِّ وَالْحَائِلُ وَالْمُتَّسِعُ . قَالَتْ :  
فَكَانَ قَيْسُ بْنُ دَرِيغٍ إِلَى شَرَفٍ<sup>(٢٢)</sup> فِي ذَلِكَ الْقَطْعِ يَنْظُرُ إِلَى مَا يَلْقَيْنَ فَيَتَمَجَّبُ . فَقَالَتْ  
لِيَتْ حَتَّى عَزَمَ عَلَيْهِ أَبُوهُ بِطَلَاقِ لَيْتَنِى فَكَادَ يَمُوتُ ، ثُمَّ آتَى أَبُوهُ ثَلَاثَ أَفَامَتْ لِأَبْسَاكِى  
فَهِيَ . فَظَلَعَتْ فَقَالَ :

يَا كَبْدًا طَارَتْ مُدَوِّعًا نَوَافِدًا \* وَيَا حَسْبَرًا مَاذَا تَقْلَلُ فِي الْقَلْبِ  
فَأَقْسِمُ مَا مَعَشُشُ الْعَيُونِ شَوَارِفُ<sup>(٢٣)</sup> \* رَوَانُثُ بَوِّ حَامِمَاتٍ عَلَى سَقَبِ<sup>(٢٤)</sup>  
تَشْتَمُّنَّه لَوْ يَسْتَطِيعُنَّ أَرْتَشَفْنَهُ<sup>(٢٥)</sup> \* إِذَا سُفْنَتُهُ يَزْدَدَنَّ نَجَا عَلَى نَجَبِ<sup>(٢٦)</sup>  
رَيْثَمَنْ لَهَا تَحْشَاشُ نَهْنٍ شَارِفُ<sup>(٢٧)</sup> \* وَحَالِقُنْ حَسْبًا فِي الْهَوْلِ وَفِي الْجَلْبِ  
١٥

- (١) كَذَا فِي تَجْرِيدِ الْأَغَانَى . وَرِيغٌ : يَحِيدُ . وَفِي الْأَسْوَلِ : « رِيغٌ » بِالْمَعْنِ الْمَهْجَةُ وَهِيَ  
تَصْغِيرُ . (٢) الرَّأْيَةُ : الْمَاطِقَةُ عَلَى شَرَفِهَا . وَالْبَوُّ : جِلْدُ الْخَوَارِجِثِ عَامَا أَرْتَبَا  
أَوْ غَيْرِهَا فَيَقْرَبُ مِنْ أَمِّ التَّصْمِيلِ تَصَلِّفُ عَلَيْهِ تَنْزَرُ . وَالْحَائِلُ : النَّاقَةُ الَّتِي لَا يَحْمِلُ . وَالتَّجَّعُ : الَّتِي  
يَنْبَغُ وَلَهَا . (٣) الشَّرَفُ : الْمَكَانُ الْعَالِىُّ . (٤) الشَّوَارِفُ : جَمْعُ شَارِفَةٍ وَهِيَ النَّاقَةُ  
الْمُتَّةُ . (٥) السَّقَبُ : وَهِيَ النَّاقَةُ . (٦) سَافَ الشَّيْءُ : شَمَّ . وَالنَّجَبُ : مَحْرُكَةٌ وَقَدْ  
سَكَنَتْ لِحْزُورَةَ الشَّمْرِ ؛ ظَلَعَ الْبَصِيرُ ، وَقِيلَ : دَا ، بِأَخْذِ الْإِثْلِ فِي مَا كَبَّهَا تَطْلُعُ مِنْهُ وَتَقْشُرُ مَحْرُكَةٌ .  
(٧) كَذَا فِي تَجْرِيدِ الْأَغَانَى . وَفِي الْأَسْوَلِ : « وَحَالِقُنْ » وَهُوَ مَحْرُفٌ .

بأَوْجَدَ مَنَى يَوْمَ وَلَّتْ حُمُولُهَا \* وقد طلعت أَوَى الرُّكَّابِ مِنَ النَّعَبِ  
وَكُلُّ مُلَبَّاتِ الزَّمَانِ وَجَدَتْهَا \* سوى فُرْقَةِ الْأَحْبَابِ هَيْئَةَ الْخَطْبِ

١١٧  
٨

أخبرني عمي قال حدثني الكُزَّافِيُّ قال سمعتُ ابنَ عائِشَةَ يَقُولُ : قَالَ إِسْحَاقُ  
ابنُ الْفَضْلِ الهاشمِيُّ : لَمْ يَقُلِ النَّاسُ فِي هَذَا الْمَعْنَى مِثْلَ قَوْلِ قَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ :  
وَكُلُّ مُصِيبَاتِ الزَّمَانِ وَجَدَتْهَا \* سوى فُرْقَةِ الْأَحْبَابِ هَيْئَةَ الْخَطْبِ  
قال وقال ابنُ النَّطَّاحِ قال أبو دِيَّامَةَ :

خرج في خيصة الـ  
بلادها حتى رآها ،  
وشمره في ذلك

خرج قيسٌ في خَيْصَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَأَعْتَلَّ عَلَى أَبِيهِ بِالصَّيْدِ ، فَأَتَى بِلَادَ لُبَيْ ، فَجَعَلَ يَتَوَقَّعُ  
أَنْ يَرَاهَا أَوْ يَرَى مِنْ يُرْسِلِ إِلَيْهَا . فَاشْتَغَلَ الْفَتَيَانُ بِالصَّيْدِ ، فَلَمَّا قَضَوْا وَطَرَهُمْ مِنْهُ  
رَجَعُوا إِلَيْهِ وَهُوَ وَاقِفٌ ، فَقَالُوا لَهُ : قَدْ عَرَفْنَا مَا أَرَدْتَ بِإِتْرَاجِنَا مَعَكَ وَأَنْكَ لَمْ تُرِيدِ  
الصَّيْدَ وَأَنْمَا أَرَدْتَ لِقَاءَ لُبَيْ ، وَقَدْ تَصَدَّرَ عَلَيْكَ فَانْصَرَفِ الْآنَ . فَقَالَ :

وَمَا حَانَمَاتُ حَمْنٍ يَوْمًا وَلَيْلَةً \* عَلَى الْمَاءِ يَفْتَشِينَ الْعِصَى حَوَانِ  
عَوَافٍ لَا يَصْطُرُونَ عَنْهُ لُوجُهُةٌ \* وَلَا هُنَّ مِنْ بَرْدِ الْجَبَاحِ دَوَانِ  
يَرَيْنَ حَبَابَ الْمَاءِ وَالْمَوْتَ دُونَهُ \* فَهِنَّ لِأَصْوَاتِ السُّقَاةِ رَوَانِ  
بِأَجْهِدَ مَنَى حَرَّ شَوْقٍ وَلَوْعَةٍ \* عَلَيْكَ وَلَكِنَّ الْعَدُوَّ عَدَانِي  
خَلِيلِي إِنْ مِتُّ أَوْ مُكَلَّمٌ \* لُبَيْتِي بِسَرَى قَامِضِيَا وَذَرَانِي  
أَنْلُ حَاجَتِي وَخِدْيَ وَبَارِبُ حَاجَةٍ \* قَضَيْتُ عَلَى هَوْلٍِ وَخَوْفِ جَنَانِ  
فَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ إِلَّا تَجَاوَزَا \* وَتَطْلَعُهَا مِنْ لَوْ شَاءَ شِفَانِي  
وَمَنْ قَادَنِي لَوْتُ حَتَّى إِذَا صَفَّتْ \* مِثْلَ مِثْلِهِ السَّمَاءُ السَّفَانِي

(١) العوافي : جمع عافية وهي التي ترد الماء . (٢) كذا في ج . وفي سائر الأصول :

« فَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ إِلَّا تَجَاوَزَا » .

قال : فأقاموا معه حتى لقَّيَها ، فقالت له : يا هذا ، إنك متمرِّضٌ لنفسك  
وفاضلي . فقال لها :

صَدَمَتِ الْقَلْبَ ثُمَّ ذَرَرَتْ فِيهِ • هَوَاكِ فَلَيْمَ فَأَلْتَأَمَ الْفُطُورُ<sup>(١)</sup>

تَقْلَقَلْ حَيْثُ لَمْ يَلْغُ شَرَابٌ • وَلَا حَزْبٌ وَلَمْ يَلْغُ سُرُودُ

أبو السائب  
الغزوي ونسبه  
فيس

وقال القَعْدِيّ حَدَّثَنِي أَبُو الْوَرْدَانِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : أَتَشَدُّ أَمَا السَّائِبُ •  
الْغَزَوِيُّ قَوْلَ قَيْسَ :

صَدَمَتِ الْقَلْبَ ثُمَّ ذَرَرَتْ فِيهِ • هَوَاكِ فَلَيْمَ فَأَلْتَأَمَ الْفُطُورُ

لصاح بجارية له سندية تسمى زُبْدَةَ ، فقال : أَيُّ زُبْدَةٍ عَجَلِي . فقالت : أَنَا عَجْنُ .

فقال : وَيَحْيَاكَ ! تَمَالَى وَدَعَى الْعَجِينَ . بطاعت فقال لي : أَنَسِدْ بَيْنِي قَيْسَ ،

فَأَصْدَقْتُمَا . فقال لها : يَا زُبْدَةَ ، أَحْسَنَ قَيْسَ وَإِلَّا فَأَنْتَ حَرَّةٌ ! إِرْجِعِي الْآنَ إِلَى  
عَجِيكَ أَذْرِيكَ لَا يَهْدُ .

قالوا : وجعل قيس يعاتب نفسه في طاعته أباه في طلافه لُتْنِي ويقول :  
حسره على امرأته  
وأنه قد

فَالَا رَحَلْتُ بِهَا عَنْ بِلْدِهِ فَلَمْ أَرْمَأْ فَعَمِلَ وَلَمْ يَرَى ! فَكَانَ إِذَا فَقَدَنِي أَقْلَعَ عَمَّا يَفْعَلُهُ

وَإِذَا فَقَدْتُهُ لَمْ أَتَخَرَّجْ مِنْ فَمْلِهِ ! وَمَا كَانَ عَلَيَّ لَوْ أَعْتَرَتْهُ وَأَقَاتَ فِي حَيَّاهِ أَوْ فِي بَعْضِ

بَوَادِي الْعَرَبِ ، أَوْ عَصِيَّتُهُ فَلَمْ أُطْعَمْ ! هَذِهِ جَنَاتِي عَلَى ضَمِي فَلَا لَوْمَ عَلَى أَحَدٍ !

وهأنذا مَيِّتٌ مِمَّا فَضَلْتُهُ ، فَمِنْ يَدُ رَوْحِي إِلَى ! وَهَلْ لِي سَبِيلٌ إِلَى بُنَى بَدِ الطَّلَاقِ ؟ !

وَكَلَّمَا قَرَعَ نَفْسَهُ وَأَتْبَاهَا بِلُونٍ مِنَ التَّقْرِيعِ وَالنَّائِبِ بِكَيِّ أَحْرَبِكَا وَالصَّقَّ حَذَاهُ بِالْأَرْضِ

وَوَضَعَهُ عَلَى آثَارِهَا ثُمَّ قَالَ :

(١) الفطور : التفوق .

## صوت

١١٨  
٨

وَبَلِي وَعَوَّلِي وَمَالِي حِينَ تُطْلِي \* من بعد ما أحرزت كفى بها الظفرا  
قد قال قلبى لظرفى وهو يمدله \* هذا جزاؤك متى فأكرم الجحرا  
قد كنت أهلك عنها لو تطاوعنى \* فأصبر فما لك فيها أجر من صبرا

غناه الغريص خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو . وفيه لإبراهيم ثقيل  
أول بالوسطى عن حبش . وفي الثالث والأول خفيف رمل يقال إنه لابن الحرثيد .

قالوا وقال أيضا :

بانت لُبْنَى فانت اليوم متبول \* والراى عندك بعد الحزم مخبول  
استودع الله لُبْنَى إذ غارقى \* بالرغم منى وقول الشيخ مفعول  
وقد أراى لبني حق مُقتسم \* والشمل مجتمع والحبل موصول

قال خالد بن شكتوم وقال :

ألا ليت لُبْنَى في خلاه تزورنى \* فاشكو إليها لوعنى ثم ترجع  
صحا كل ذى لب وكل متيم \* وقلبي لبلى ما حبيت مروع  
فيأمن قلب ما يقيق من الهوى \* ويأمن لعين بالصباة تنعم

١٥ قالوا وقال في ليلة تلك :

قد قلت للقلب لا بُنَاكَ فَأَعْرِف \* وأقيص اللبانة ما قضيت وأنصرف  
قد كنت أحلف جهدا لا أفارقها \* أف لكثرة ذاك القيل والحلف  
حتى تكفنى الواشون فأقلت<sup>(١)</sup> \* لا أؤمن أبدا من غش مكثف  
هيهات هيهات قد أسست مجاورة \* أهل المقيق وأسبنا على مرف

(١) اخذت : أخذت بنته .

— قال : وسِرِّقَ على ستة أميال من مكة . والعَقيق : واد باليمامة —

سَيِّمَانُونَ وَالْبَطْمَاءُ مَزَلْنَا • هَذَا لَعْمُكَ شَمْلٌ خَيْرٌ مُؤَلِّفٌ

قالوا : فلما أصبح خرج متوجها نحو الطريق الذي ملكته يتنعم روائعها ،  
فسمعت له غنية فقصدتها فهربت منه فقال :  
من شعره في ليني  
وقد سمعت له  
غنية

أَلَا يَا شَبَهَ لَيْنِي لَا تَرَاغِي • وَلَا تَيْمِي قُلَّ الْقِلَاعِ

وهي قصيدة طويلة يقول فيها :

فَوَا كَيْدِي وَعَاوَدَنِي رُدَاغِي <sup>(٢١)</sup> • وَكَانَ فَرَأْتُ لَيْنِي كَالْمُجْدَاعِ

تَكْتَفِي الْوُشَاءُ فَازْجَعُونِي • فَيَا قَهَّ لِلْوَاثِي الْمَطَاعِ

فَأَصْبَحْتُ الْغَدَاةَ الْيَوْمَ نَفْسِي • عَلَى شَيْءٍ وَلَيْسَ بِمُسْتَطَاعِ

١٠ كَتَبُونِي يَعْصُ عَلَى يَدِي • تَبَيَّنَ غَبْنَهُ بِمَدِّ الْيَبَاعِ

بَدَارَ مَضِيجَةٍ تَرْكُكَ لَيْنِي • كَذَلِكَ الْحَيْنُ يُهْدَى الْفَضَاعِ

وَقَدْ عِشْنَا قَدْ عَمِشَ حِينًا • لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ لِلْإِنْسَانِ دَاعِ

وَلَعَنَّ الْجَمِيعَ إِلَى أَقْرَاقِ • وَأَسَابُ الْخُتُوفِ لَهَا دَوَاعِ

فَنَاءَ الْقَرِيضِ مِنَ الْقَسْدِ الْأَوْسَطِ مِنَ التَّحِيلِ الْأَوَّلِ بِإِطْلَاقِ الْوَتْرِ فِي مَجْرَى الْبَنْصَرِ

١٠ عَنْ إِسْحَاقَ . وَفِيهِ لِمَعْدٍ خَفِيفٌ تَحِيلٌ أَوَّلٌ بِالْوَسْطَى عَنْ عَمْرٍو وَالْمِشَامَى . وَلِشَارِبَةَ

فِي الْيَتِيمِ الْأَوَّلِينَ تَحِيلٌ أَوَّلٌ آخِرٌ بِالْوَسْطَى . وَلَكِنْ سُرِّجَ رَمْلٌ بِالْوَسْطَى عَنْ

الْمِشَامَى فِي :

• بَدَارَ مَضِيجَةٍ تَرْكُكَ لَيْنِي •

(١) كما في مصم ما استعمل الكبرى . وفي الأصول : « أيام » وهو تحريف من الشباخ .

(٢) الرداع : الكس ، وقيل : ربيع الجسد كـ .



وقبله :

• فواکبیدی وعلودنی رُدایعی •

ولسایط فی البیتین الأولین خفیف رمل بالنصر عن حبش •

حدثنی عُمی عن الکُرّانی عن النُّبَیّ عن أبيه قال :

أغرث أم قیات  
الحیان بمن عنده  
لن یسلوها ظم  
بل ، وشمره  
فی ذلک

• بحثت أم قیس بن ذریح بفتیات من قومه الیه یعبن الیه لُبَیّ و یعبنه یجزعه  
وبکانه و یعرضن لوصاله ، فأتینته فاجتمعن حوالیه وجعلن یمازحتهن و یعبن لُبَیّ  
عنده و یعبرنه ما یضله . فلما أطلن أقبل علیهن وقال :

### صوت

بقر یعنی قربها و یریدنی • بها کافاً من کان عندی یسبها

و کم قائل قد قال بُب فصیته • وتلك لعمری توبه لا أتوبها

فیافس صبراً لست عاقلها علی • بأول فیس غاب عنها حبیبها

— غناه دحان ثقلاً أوّل بالوسطی . وفيه هزج بالنصر لُلم ، وذكر حبش أنه  
لإسحاق — قال : فأنصرفن عنه الی أمّه فایأسنها من سلوته . وقال سائر الرواة الفین  
ذکرهم : اجتمع الیه النسوة فاطلن الجلوس عنده وعادته وهو ساء عنهن ، ثم  
نادی : یالُبَیّ ! فقلن له : مالک و یحک ! فقال : خدرت رجلی ، ویقال : إن دعاه  
الإنسان بأسم أحبّ الناس الیه یدهب عنه خدر الرجل فنادیها لذلك . فقمین عنه ،  
وقال :

إذا خدرت رجلی تذکرت من لها • فنادیْتُ لُبَیّ باسمیها ودعوتُ

دعوتُ الّتی لواءت فی طلیعی • لفارقتها من حبّها وقضیتُ

برّت نبلیها للصيد لینی و ررّئت • وررّئتُ أخرى مثلها و برّئتُ

فلما رمئی أقصدتُ بیسمها • وأخطأتها بالنهم حين رمیتُ

وفارقتُ لبني خَلَّةً فكَأَنِّي • قُرِيتُ إِلَى الْعَيْسُوقِ ثُمَّ هَوَيْتُ  
فِيَا لَيْتَ أَتَى مِتُّ قَبْلَ فِرَاقِهَا • وَهَلْ تَرِيحَنَ فَوْتَ الْقَضِيَّةِ لَيْتُ  
فَصَرْتُ وَشِجْنِي كَالَّذِي عَثَرْتُ بِهِ • غَدَاةَ الْوَعَى بَيْنَ الْعُدَاةِ كَيْتُ  
فَقَامْتُ وَلَمْ تُضَرِّزْ هُنَاكَ سَوِيَّةً • وَفَوَارِسُهَا تَحْتَ السَّائِيكِ تَيْتُ  
فَإِنْ يَكُ تَيْسَلِي بُلْبُسِي غَوَايَةً • قَدْ يَأْتِيهِ بَيْنَ الْحَبَابِ غَوَيْتُ  
فَلَا أَنْتَ مَا أَمَلْتُ فِي رَأْيِهِ • وَلَا أَنَا لِبْنِي وَالْجَاءَةِ حَوَيْتُ  
فَوَطَّنَ لَهْلُكِي مِنْكَ نَسَا فَأَتَى • كَأَنَّهُ بِي قَدْ يَأْتِيهِ قَضَيْتُ

وقال خالد بن كلثوم: مريض فليس، فسأل أبوه فَيَا لَيْتَ الحى أَنْ يَمُدَّهُ وَيَحْدَثَهُ لَهُ  
أَنْ يَسْأَلَ أَوْ يَسْأَلَ بِمَعْنَى، فظن ذلك، ودخل إليه طيب ليدأوه والفتيات  
معه، فلما اجتمعن عنده جعلن يحادثنه وأظن السؤال عن سبب غيته، فقال:

حديثه في مرضه  
مع صواذه ومع  
طيبه عن لبني،  
وشعره في ذلك

## صوت

عِيدَ قَيْسٍ مِنْ حَبِّ لُبْنَى وَلُبْنَى • دَاءُ قَيْسٍ وَالْحُبُّ دَاءٌ شَدِيدُ  
وَإِذَا طَادَنِي السَّوَادُ يَوْمًا • قَالَتِ الْعَيْنُ لَا أَرَى مِنْ أُرِيدُ  
لَيْتَ لُبْنَى تَمُودُنِي ثُمَّ أَقْضَى • إِنَّهَا لَا تَمُودُ فِيمَنْ يَمُودُ  
وَيَحْ قَيْسٍ لَقَدْ تَضَمَّنَ مِنْهَا • دَاءَ خَبَلٍ فَالْقَلْبُ مِنْهُ عَمِيدُ

$\frac{120}{8}$

— غناه ابن سريج خفيف رمل عن الميثاق. وفيه لُحْجِي تَهْلِيلٌ أَقْبَلُ بِالْوَسْطَى. وفيه  
ليحيى المكي رمل — قالوا: فقال له الطيب: منذ كم هذه الملهة؟ ومنذ كم وجدت  
بهذه المرأة ما وجدت؟ فقال:

## صوت

تَمَلَّقُ رُوحِي رُوحَهَا قَبْلَ خَلْقِنَا • وَمِنْ بَيْدِ مَا كُنَّا نَطْلُاقًا وَفِي الْمَهْدِ  
فَزَادَ كَمَا زِدْنَا فَاصْبَحَ نَائِيًا • وَلَيْسَ إِذَا مِتْنَا بِمَنْعَرِمِ الْمَهْدِ

ولكنه باقى على كلِّ حادثٍ • وزائرنا فى مُلْكَةِ القبر والحدِّ  
 - غناه القريض ثقيلا أوَّل بالوسلى من رواية حبش - قالوا: فقال له الطيب :  
 إن مما يُسَلِّكُ عنها أن تتذكر ما فيها من المساوئ والمعائب وما تماهه النفس من  
 أقدار بنى آدم؛ فإن النفس تنبو حينئذ وتسلو ويخف ما بها • فقال :  
 • إذا عُبِثَ شَبُّهَا البدر طالما • وحسبك من عيب لها شبه البدر  
 لقد فُضِّلَ لبنى على الناس مثل ما • على ألف شمر فُضِّلَ ليله القدر

### صوت

إذا ما مشى شبرا من الأرض أَرْجَفَتْ • من البهر حتى ما تزيد على شبر  
 لها كَفَلْ رَجْعٌ منها إذا مشى • ومتن كقصن البان مضطجرا الخمر  
 - غنى فى هذين البيتين ابن المكي خفيف ومَلِّ بالوسلى • وفيما دمل يُنسب الى  
 ابن سريج وإلى ابن طنبورة عن الهشامى - قالوا: ودخل أبوه وهو يخاطب الطيب  
 بهذه المخاطبة، فأثبه ولامه وقال له: يا بنى! الله الله فى نفسك! فإنك ميت إن دمت  
 على هذا! فقال :

وفى عُرْوَةِ العُدْرِى - إن متَّ أسوءُ • وعمرو بن عجلان الذى قتلته هندُ  
 وبى مثل ما ماتا به غير أنسى • الى أجل لم يأتسنى وقته بعدُ

(١) هو عروة بن حزام بن ماهر أحد بني حزام بن ضبة بن عبد بن كعب بن طرفة، شاعر إسلامي، أحد الخمين الذين ظفهم الحوى، لا يعرف له شعر إلا فى عشرين بيتا عنه • (انظر ترجمته فى ج ٢٠ ص ١٥٢ من الأغاني طبع بلاق) • (٢) ورد هذا الاسم فى ترين الأسواق كما جاء فى الأصول • وذكره البصري أيضا فقال :

هو لا يجلس فى بيتنة ناله • بمنى ولا عمرو بن عجلان فى هند  
 وذكر أبو الفرج ترجمته (فى ج ١٩ ص ١٠٢ من الأغاني طبع بلاق) فقال : هو عبد الله بن الصبلان  
 بن عبد الأحب، شاعر جاهل أحد الخمين من الشعراء ومن خلفه الحب منهم • وكان له زوجة يقال - هند  
 ظفقتها ثم ندم عليها • ولما زويت زوجها غيره مات أسفا •

## صوت

هل الحب إلا عبءٌ بعد زفرة \* وحرٌّ على الأحشاء ليس له برء  
 ويَقْضُ دموع تَسْتَهْلُ إذا بدا \* لنا علمٌ من أرضكم لم يكن يبدو  
 غنى في هذين البيتين زيد بن الخطاب مولى سليمان بن أبي جعفر، وقيل: إنه مولى  
 سليمان بن علي، قتيلاً أوّل بالوسطى عن المشاشي .

وأخبرني الحرّمي بن أبي السلاء قال حدثنا الزبير، وأخبرنا البزدي عن ثعلب  
 عن الزبير قال حدثني إسماعيل بن أبي أويس قال :

إعجاب أبي السائب  
 الخزري بشعره

جلستُ أنا وأبو السائب في النّبالين، فأنشدني قولَ ميس بن نديم :  
 عِمْدَ قَيْسٍ من حَبِّ لُبِّي وَلُبِّي \* داءُ قَيْسٍ والحبُّ داءٌ شديدُ  
 لَيْتَ لُبِّي مَسُونِي ثُمَّ أَقْضَى \* إنها لا تمود فيمن بود

١٢١  
 ٨

قال : فأنشدته أنا لقيس :

تملّئ رُوحِي رُوحَهَا قبل خَلْقِنَا \* ومن بعد ما كُنَّا نطافاً وفي المهد  
 فزاد كما زِدْنَا وأصبح نامياً \* وليس إذا متنا بمَقْتَضِ المهد  
 ولكنّه باقٍ على كلِّ حادثٍ \* وزائرنا في ظِلْمَةِ القبر والنفد

١٥ خلف لا يزال يقوم ويقعد حتى يروها . فدخل زُفَّاقُ النّبالين وجعلتُ أَرُدُّهَا عليه  
 ويقوم ويقعد حتى رواها .

رجع الخبر إلى سياقه .

وقال خالد بن برمّل : فلما طال على قيس ما به أشار قومه على أبيه بأن يزوجه  
 امرأةً جميلةً ظلمه أن يسلبوها عن لُبِّي . فدعاها إلى ذلك فأباه وقال :

زوجه أبوه غيرها  
 ليسلوا قوتيت  
 لبي، وما قال  
 في ذلك من الشعر

٢٠ لقد خِفتُ ألا تَقْنَعَ النفسُ بملها \* بنىء من الدنيا وإن كان مَقْنَعَا  
 وأزجر عنها النفسُ إذ حيل دونها \* وتأبى إليها النفسُ إلا تَطْلُعَا

- فأعلمهم أبوه بما رد عليه . قالوا : فرَّه بالمسير في أحياء العرب والتزول عليهم فقلَّ عنه أن تقع على امرأة تُعجبه . فأقسم عليه أبوه أن يفعل . فسار حتى نزل بجيٍّ من فزارة ، فرأى جاريةً حسناء قد حسرت برقعَ نحرٍ عن وجهها وهي كالبدرة ليلة تيمه ، فقال لها : ما أسلمك بإجارية ؟ قالت : بُني . فحُط على وجهه مغشياً عليه ، فنصَّحت على وجهه ماء وأرناعت ليأ عراه ، ثم قالت : إن لم يكن هذا قيس بن ذريح إنه ليجنون ! فأنفق ففسَّته فأنتسب . فقالت : قد علمت أنك قيس ، ولكن تشدُّك بالله وبحقِّ بُني إلا أصبت من طعامنا . وقدمت إليه طعاماً ، فأصاب منه بإصبعه . وركب فأتى على أثره أخ لها كان غائباً ، فرأى مناخ ناقه ، فسلم عنه فأخبروه ، فركب حتى رده إلى منزله ، وحلف عليه ليُقيم عنده شهراً . فقال له : لقد شققت علي ، ولكنني سأبيع هواك ، والفزاريُّ يزاد إعجاباً بحديثه وعقله وروايته ، فرض عليه الصَّهر .
- فقال له : يا هذا إن فيك لرغبةً ، ولكنني في شغل لا يُتفع بي معه . فلم يزل يعاوده والحقُّ يلومونه ويقولون له : قد خشينا أن يصير علينا فلكٌ سبةً . فقال : دعوني ، ففي مثل هذا الفتي يرغب الكرام . فلم يزل به حتى أجابه وعقد الصَّهر بينه وبينه على أخته المسماة بُني ، وقال له : أنا أسوق عنك صداقها . فقال : أنا والله يا أحمى أكثر قومي مالاً ، فما حاجتك إلى تكلف هذا ؟ أنا سائر إلى قومي وسائق إليها المهر .
- ففعل وأعلم إياه الذي كان منه ، فمرَّه وساق المهر عنه . ورجع إلى الفزاريين حتى أدخلت عليه زوجته ، فلم يروَّه شئ إليها ولا دنا منها ولا خاطبها بحرف ولا نظر إليها . وأقام على ذلك أياماً كثيرة . ثم أعلمهم أنه يريد الخروج إلى قومه أياماً فأذنوا له في ذلك ، ففضي لوجهه إلى المدينة . وكان له صديق من الأنصار بها ، فأتاه فأعلمه الأنصاريُّ أن خبر تزويجه بلغ بُني فغضبها وقالت : إنه لفدَّار ! ولقد كنت أمتنع من إجابة قومي إلى التزويج فإنا الآن أُجيبهم ، وقد كان أبوها شكاً قيساً إلى معاوية

وأعلمه تعرّضه لها بعد الطلاق . فكتب إلى مروان بن الحكم يُهدّده إن تعرّض لها ، وأمر أباه أن يزوجه رجلاً يعرف بمخالده بن حنّانة من بني عبد الله بن غطفان — ويقال : بل أمره بتزويجها رجلاً من آل كثير بن الصلت الكندي حليف قريش — فزوجها أبوها منه . قال : بفعل نساء الحى يقطن ليلة زفافها :

لَبِيتَنِي زَوْجُهَا أَصْبَحَ \* مع لآخر بواديهِ<sup>(١)</sup>  
له فضلٌ على الناس \* بما باتت تُساجيه  
وقبّس ميتٌ حى \* صريعٌ في بواكيه  
فلا يُعيدُه الله \* وبُعدًا أتواكيه

قال : لخرج قيس جزءاً شديداً وجعل يأشج أحراً شج ويكي أحربكاه . ثم ركب من قوره حتى أتى محلة قومها ، فناداه النساء : ما تصنع الآن هاهنا ! قد قلتُ لُبني إلى زوجها ! . وجعل الفتيان يمارضونه بهذه المقالة وما أشبهها وهو لا يُجيبهم حتى أتى موضع خيبتها فزل عن راحلته وجعل يُمكك في موضعها ويُرغّ خده على تراها ويكي أحربكاه . ثم قال :

## صوت

إلى الله أشكو فقد لُبني كما شكا \* إلى الله فقد الوالدَيْنِ ينسِمُ<sup>١٥</sup>  
ينسِمُ جفاه الأقرىون بغسَمه \* تحيلُ وعهدُ الوالدَيْنِ قديمُ  
بكت دأرهم من نأيم قتلّت \* دموى فائى الجايِمينِ ألوم  
أُستعبرأيكى من أشوق والهووى \* أم أترى سكى قبحوه ويَسِمِ

(١) في ترتيب الأسواق (ج ١ ص ٦٦ طبع بلاق) : « يوازيه » .

(٢) يُمكك : يخرّج .

لاكن جامع في البيتين الأولين ثقيلٌ أَوَّلُ بالوسطى عن المشاي. ولأعريبَ فيهما ثاني  
ثقيل. وفي الثالث والرابع لمياسة خفيف رمل بالنصر عن عمرو وحش والمشاي.  
وتعام هذه الأبيات، وليست فيه صنته، قوله :

تَمِضْنِي مِنْ حَبِّ لُبِّي مَلَأْتُ • وَأَصْنَأْتُ حَبَّ هَوْنٍ عَظِيمٍ  
وَمَنْ يَتَمَلَّقُ حَبَّ لُبِّي فَوَادُهُ • يَمُتْ أَوْ يَمِشْ مَا عَاشَ وَهُوَ كَلِمٌ  
فَأَنَّى وَإِنْ أَجَمْتُ عَنْكَ تَجَلُّدًا • عَلَى الْمَهْدِ فَيَا بَيْنَا لِمَقِيسٍ  
وَإِنَّ زَمَانًا شَتَّتَ الشَّمْلَ بَيْنَا • وَيَتَنَكَّمُ فِيهِ الْمِدَا لِمَشُومٍ  
أَفَى الْحَقُّ هَذَا أَنَّ قَلْبِكَ فَارِعٌ • صَحِيحٌ وَقَلْبِي فِي هَوَاكَ سَقِيمٌ

وقد قيل : إن هذه الأبيات ليست لقيس وإنما خلطت بشعره، ولكنها في هذه  
الرواية منسوبة إليه .

قال : وقال أيضا في رحيل لُبِّي عن وطنها وانتقالها الى زوجها بالمدينة وهو  
مقيم في حيا :

### صوت

بِأَنْتِ لُبِّي فَهَاجَ الْقَلْبَ مِنْ بَانَا • وَكَأَنَّ مَا وَصَلْتُ مَطْلًا وَلِيَانَا  
وَأَخْلَفْتُكَ مَنَى قَدْ كُنْتُ تَأْمَلُهَا • فَاصْبِحْ الْقَلْبُ بِعَدَايِنِ حَيَوَانَا  
أَفْهَ يَدْرِي وَمَا يَدْرِي بِهِ أَحَدٌ • مَاذَا أَجْجِمُ مِنْ ذِكْرِكَ أَحْيَانَا  
يَا أَكْبَلَ النَّاسِ مِنْ قَرْنٍ إِلَى قَدِيمٍ • وَأَحْسَنَ النَّاسِ ذَا نَوْبٍ وَعُزْمَانَا  
نَمْ الصُّبْحُ بِمَدِّ النَّوْمِ تَجَلُّدُهُ • إِلَيْكَ مَمْتَلِكُنَا نَوْمًا وَحَقْطَانَا

(١) في ج : «بانت لبني قلبي اليوم من بانا» . (٢) ليان وثله ل (فتح اللام فيها

وكسرهما) : مصدر لوى بمعنى مغل . تقول لواه دبه ودبه . وقال أبو الهيثم : لم يجن من المصادر على  
فلان إلا ليان . وعن ابن زيد أن كسر اللام في هذا المصدر لنية .

للغريض في هذه الأبيات ثاني تغيل مطلق في مجرى البصر عن إسحاق وعمرو .  
وذكر الهشامى أنَّ فيه لابن مُحرز ثانی تغيل آخر . وقال أحمد بن عبيد : فيه لحنا  
لبحي المكنى وعلويه . وتقام هذه القصيدة :

لا بارك الله فيمن كان يحسبك \* إلّا على المهد حتى كان ما كانا  
حتى استفتت أخيراً بعد ما نكحت \* كأنما كانت ذلك القلب حيرانا  
قد زارنى طيفكم ليلًا فأرتنى \* فيث للشوق أذرى الدمع تناننا  
إن تصيرى الحبل أو تئسى مفارقة \* فالدهر يُحدث للإنسان ألوانا  
وما أرى مثلكم في الناس من بئر \* فقد رأيت به حيا ونسوانا

وقال ابن قتيبة في خبره عن الهيثم بن عدي، ورواه عمر بن شبة أيضا : أن أبا لبي  
شكاه أربعا ال  
مماوية فاحمد  
دمه، وشعره  
في ذلك  
١٠ شخص إلى معاوية فشكا إليه قبيسا وتمرّضه لأبنته بعد طلاقه إياها . فكتب معاوية  
إلى مروان أو سعيد بن العاص يُخبر دمه إن ألم بها وإن يشتد في ذلك . فكتب  
مروان أو سعيد في ذلك إلى صاحب الماء الذي يتزله أبو لبي كتابا وصكيذا .  
ووجهت لبي رسولا قاصدا إلى قيس فعلمه ما جرى وتحدّره . وبلغ أباه الخبر فعاتبه  
ونجّهمه وقال له : انتهى بك الأمر إلى أن يُبدر السلطان دمك ! فقال :

### صوت

١٥ فإن يحببوها أو يحلّ دون وصلها \* مسألة وئش أو وحيّد أمير  
فلن ينعوا عني من دائم البكا \* ولن يُنعوا ما قد آجنّ ضميري  
إلى الله أشكو ما ألاق من الهوى \* ومن حرق قلبي وزفير  
ومن حرق لُحْب في باطن الحسى \* وليل طويل الحزن غير قصير



- سأبكي على تسمى بمسيرة غزيرة \* بكاء حزين في الوثائق أسير  
وكنّا جميعاً قبل أن يظهر الهوى \* بأنفس حالي غبطة ومروور  
فما يريح الواشون حتى بدت لهم \* بطون الهوى مقبولة لظهور  
لقد كنت حسب النفس لودام وصلنا \* ولعنّا الدنيا متاع غرور  
— هكنا في هذا الخبر أن الشعر لقيس بن ذريح . وذكر الزبير بن بكار أنه بلده  
عبد الله بن مصعب — غنى زيد حوراء في الأول والثاني والسادس والثالث من  
هذه الأبيات خفيف رمل بالوسطى . وغنى إبراهيم في الأول والثاني لحنا من كتابه  
غير مجلس . وذكر حبش أن فيهما لإسحاق خفيف تهليل بالوسطى . وفي الخامس  
وما بعده لم يرب تهليل أول ابتدائه نشيد . وقال ابن الكلبي في خبره : قال قيس  
في إهدار معاوية دمه إن زارها :

- ١٠ إن تك لبي قد أتى دون قربها \* حجاب منيع ما إليه سيل  
فلت نسيم الجوى يجمع بيننا \* ونبصر قرن الشمس حين تزول  
وأرواحنا بالليل في الحى تلقى \* ونسلم أماناً بالنهار تهيل  
ومجمعا الأرض القارر وفوقنا \* سماء نرى فيها النجوم تجول  
١٥ إلى أن يسود البحر سماً وتنقضى \* تراث بناها هنداً ودحول

١٢٤  
٨

ومما وجد في كتاب لابن النطاح قال العتيبي حدثني أبي قال : سمع قيس بن  
ذريح ، وأخفى أن سمعت لبي في تلك السنة ، قرأها ومعا امرأة من قومها ، فدهش  
وبقي واقفا مكانه ومضت لسيلها . ثم أرسلت إليه بالمرأة تبثه السلام وتسأله عن  
خبره ، فألقته جالسا وحده يشد ويكي :

- ٢٠ ويوم متى أعرضت عني فلم أقل \* بحاجة نفس عند لبي مقالها<sup>(١)</sup>

(١) كذا في مجريد الأغاني . وفي الأصول : « حاجة نفس » باللام .

شعره فيها حين  
صادفها في موسم  
الحج

وفى اليأس للنفس المريضة راحة \* إذا النفس رامت خُطَّةً لآتالها  
فدخلت خباءه وجعلت تحذنه عن لُبِّي ويحذثها عن نفسه ملياً، ولم تُعلمه أن لُبِّي  
أرسلتها إليه . فسالها أن تبلفها عنه السلام، فامتعت عليه؛ فانثأ يقول :  
إذا طلعت شمس النهار فسلني \* فأية تسليمي عليك طلوعها  
بشرحبات إذا الشمس أشرقت \* وعثر إذا أصفرت وحان رجوعها  
ولو أبلغتها جارة قولي أسلي \* بكت جزاً وأرقص منها دموعها  
وبأن الذي تخفي من الوجع الحثي \* إذا جاءها عن حديث يرورها  
— غنى في البيت الأولين قوله خفيف رمل بالوسطى — قال : وقضى الناس محهم  
وأنصرفوا . فرض قيس في طريقه مرضاً شديداً أشقى منه على الموت ، فلم يأتِه  
رسولها فأنذا لأن قومها وأوه وعلوا به؛ فقال :

١٠

أُلبّي لقد جئت إليك مصيبي \* قداه غد إذ حل ما أتوقع  
مُخِبتني نيلاً وتلويني به \* ففضى شوقاً كل يوم تقطع  
وقليك قط ما يلين لما يرى \* فواكبدى قد طال هذا التصرع  
الوليك في شافي وألفت مُليمة \* لمعري وأجنى الحب وأقطع  
أخبرتني أني فيك ميت حسرتي \* فافاض من عينك للوجع متسع  
ولكن لمعري قد بكيتك جاهداً \* وإن كان داني كله منك أجمع  
صبيحة جاء السائدات يمدني \* فظلت على السائدات تقجع  
فساللة جئنا إليه وقد قضى \* وقائلة لا ، بل تركاه يترع

١٥

وروى القحطبي ما هنا :

٢٠

فا غشيت عينك من ذاك عبرة \* وعصى عن مدي يد كراك تمنع

(١) كذا في يدو بحر يد الأغاني وتزين الأسواق . وفي سائر الأصول : « وتلويني قل »

إذا أنت لم تبكي على جنازة - ندرت فلا تبكي فلما حين أرفع  
قال: فبلغتها الأبيات، فخرعت حزنا شديدا وبكت بكاء كثيرا. ثم خرجت إليه ليلا  
على موعد فاعتذرت وقالت: إنما أتيت عليك وأخشى أن تهمل، فأنا أتمامك لذلك،  
ولولا هذا لما اترفتنا. وودعته وأنصرفت.

١٢٥  
٨

شعره فيها وقد بلغه  
أنها كتبت مرثته

وقال خالد بن كَثُوم: قبلته أنت أهلها قالوا لها: إنه طيل لما به وإنه سميت  
في سفره هذا. فقالت لم لتدفعهم عن نفسي: ما أراه إلا كاذبا فيما يدعى ومثلا  
لا طيلا. قبلته ذلك فقال:

تسكاد بلاد الله يا أم مَمَرٍ • بما رُحبت يوما على تَصَيُّقٍ  
تسكدني بالود بُسَى وليت • تُكَلِّفُ مَنِيَّ مِثْلَهُ تَفَوِّقٍ  
ولو تعلمين القَيْبَ أَهْنَيْتِ أُنِي • لك والمدايا المَشْعَرَاتِ صَدِيقٍ  
تُسَوِّقُ إِلَيْكَ النَفْسَ ثُمَّ أَرَدْتِهَا • حِينَ وَمِثْلِي بِالْحَيَاءِ تَحْقِيقٍ  
أَذُودَ سَوَامِ النَفْسِ عَلَيْكَ وَمَا لِي • عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ طَرِيقٍ  
فَأَنِي وَإِنْ حَوَلَتْ صُرَى وَهَجَرَتِي • عَلَيْكَ مِنْ أَحَدَاتِ الرَّدَى لَتَغْفِقِ  
وَلَمْ تَرَ آيَاتِي: كَمَا يَأْمَنُ السُّقَى • حَرَرْتُ عَلَيْنَا وَالزَّمَانَ أُتَيْسِقِ  
وَبِعَيْنِي زَيْفَانًا • وَلَوْ قَلَّتْ عَاجِلُ • بَعِيدُكَ قَدْ تَعْلَمِينَ تَحْيِيقِ  
وَحَدَّثَنِي يَا قَلْبُ أَنَّكَ صَابِرٌ • عَلَى الْبَيْنِ مِنْ لَيْتِي نَسُوفِ تَذَوِّقِ  
فَتُكَدُّ أَوْ عِشْرَ سَقِيًّا فَلَيْمًا • تَكَلِّفُنِي مَا لَا أُرَاكَ تُطْلِقِ  
أَطَعْتُ وَشَاءَ لَمْ يَكُنْ لَكَ فِيهِمْ • خَلِيلٌ وَلَا جَارٌ عَلَيْكَ شَفِيقِ  
فَإِنْ تَكَلَّمَا تَسَلُّ عَنْهَا فَاثْنِي • بِهَا مُعَرِّمُ صَبِّ الْفُؤَادِ مَشُوقِ

(١) الجدة (بالكسر وفتح): نيت. وفي: جدة. كسر الميت: فتح لثريه. وقيل عكس

ذلك. والمراد هنا المريض اشتد على الموت.

- بُنِي أَنَادَى عِنْدَ أَوَّلِ غَشِيَةٍ • وَيَتِي بِهَا الدَّاعِي لَهَا فَافْتَقِ  
 شَبَدْتُ عَلَى نَفْسِي بِأَنِّكَ غَادَةً • رَدَّاحٌ وَأَنْ الْوَجْهَ مِنْكَ حَتِيقُ<sup>(١)</sup>  
 وَأَنِّكَ لَا تَجْزِيَنِي بِصَحَابَةٍ • وَلَا أَنَا لِلْهَجْرَانِ مِنْكَ مُطِيقُ  
 وَأَنِّكَ قَسَمْتُ الْقِسْوَادَ فَنَصَفَهُ • رَهْمِينَ وَنَصَفُ فِي الْجِبَالِ وَثِيقُ  
 صَبُوحِي إِذَا مَا قَرَّتِ الشَّمْسُ ذِكْرُكُمْ • وَلِي ذِكْرُكُمْ عِنْدَ الْمَاءِ غَبُوقُ  
 إِذَا أَنَا عَزَيْتُ الْمَوَى أَوْ تَرَكْتُهُ • أَنْتَ عَبْرَاتُ بِالْمَمُوعِ تُسَوِّقُ  
 كَانَ الْمَوَى بَيْنَ الْحَيَازِيمِ وَالْحَشَى • وَبَيْنَ التَّرَاقِي وَاللَّهَاءِ حَرِيقُ<sup>(٢)</sup>  
 فَإِنْ كُنْتُ لَمْ تَتَلَبَّى الْعِلْمَ فَأَسْأَلُ • فَبَعْضُ لِبَعْضٍ فِي الْفَعَالِ قُوقُ  
 سَلَى هَلْ قَلَانِي مِنْ عَشِيرٍ حَبْنُهُ • وَهَلْ مَلَّ رَحْلِي فِي الرِّفَاقِ رَفِيقُ  
 وَهَلْ يَتَتَوَّى الْقَوْمُ الْكَرَامُ حَصَابِي • إِذَا أَغْبَرَتْ غَشَى الْفِجَاجِ عَمِيقُ  
 وَأَكْثُكُمْ أَسْرَارَ الْمَوَى قَائِمَتَا • إِذَا بَاحَ مَزَاجُ بَهْتِ بَرُوقُ<sup>(٣)</sup>  
 سَيِّ الدَّهْرِ وَالْوَاثُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا • قَطَّعَ حَبْلَ الْوَصْلِ وَهُوَ وَثِيقُ  
 هَلِ الْعَبْرُ إِلَّا أَنْ أَصُدَّ فَلَا أَرَى • بَارِضِكِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ طَرِيقُ

- قال : ثم أتى قومه فأقطع قطعة من إبله وأعلم أباه أنه يريد المدينة ليعيها ويمتار  
 لأهلها بفتحها . فعرف أبوه أنه إنما يريد لئتي ، فعاتبه وزجره عن ذلك ؛ فلم يقبل منه ،  
 وأخذ إبله وقدم بها المدينة . فينا هو يعرضها إذ ساموه زوج لئتي بناقته منها وهما  
 لا يتعارفان ، فباعه إياها . فقال له : إذا كان غدً فأتيني في دار كثير بن الصلت  
 فاقبض الثمن ؛ قال : نعم . ومضى زوج لئتي إليها فقال لها : إني أبست ناقته من

فصحه مع لئتي  
 ووزعها وقد باعه  
 ناقة وهو لا يعرفه

١٢٦  
 ٨

- (١) الرِّدَّاح : القفزة الأوراك . والعتيق : الجبل الكريم . (٢) الحَيَازِيم : جمع حَيْرِيم وهو وسط الصدر . والَرَّاق : جمع رَقرة وهي النعل الذي بين ثفلة الثمر والناقة . واللَّهَاء : الهمة المشتركة على الحق في أقصى سفوف القمم . (٣) في الأمال : « تزوق » .

رجل من أهل البادية وهو يأتينا غدا ليقبض ثمنها، فَأَعَدَّى لَهُ طَعَامًا، ففعلت. فلما كان من الغد جاء قيس فصوت بالخادم : قُولِي لِسَيِّدِكَ : صاحبُ الناقة بالباب. فمرفت لُنِّي نَفْسَهُ فلم تقل شيئًا . فقال زوجها للخادم : قُولِي لَهُ : ادخل، فدخل بخلس . فقالت لُنِّي للخادم : قُولِي لَهُ : يَا قَتِي، مَا لِي أَرَاكَ أَشْمَتَ أَغْبَرٍ؟ فقالت له ذلك . فنفَسَ ثم قال لها : هكَذَا تَكُونُ حَالُ مَنْ فَارَقَ الْأُحِبَّةَ وَأَخَارَ الْمَوْتَ عَلَى الْحَيَاةِ، وَبِكِي. فقالت لها لُنِّي : قُولِي لَهُ : حَدِّثْنَا حَدِيثَكَ . فلما أَبْدَأَ بِحَدِّثِهَا بِهِ كَشَفَتْ الْجَهَابَ وَقَالَتْ : حَسْبُكَ! قَدْ عَرَفْنَا حَدِيثَكَ ! وَأُسْبِلَتْ الْجَهَابَ . فُبَيَّتْ سَاعَةً لَا يَتَكَلَّمُ ثُمَّ أَنْفَجَرَ بِأَيَا وَنَهَضَ نَفْرَجَ . فَنَادَاهُ زَوْجُهَا : وَيْحَكَ! مَا فَصَلْتَ؟ إِرْجِعْ ااقْبِضْ مِنْ نَافَتِكَ ، وَإِنْ شِئْتَ زِدْنَاكَ . فلم يَكَلِّهِ وَخَرَجَ فَأَغْتَرَزَ فِي رَحْلِهِ وَمَضَى . وقالت لُنِّي لزوجها : وَيْحَكَ ! هَذَا قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ . فَاحْلُكْ عَلَى مَا فَعَلْتَ بِهِ ؟ قَالَ : مَا عَرَفْتُهُ . وَجَمَلُ قَيْسٍ يَكِي فِي طَرِيقِهِ وَيَسُدُّبُ نَفْسَهُ وَيُوَسِّعُهَا عَلَى فَصْلِهِ ثُمَّ قَالَ :

## صوت

اتَّبَعِي عَلَى لُنِّي وَأَنْتِ تَرْكَبْتَهَا • وَأَنْتِ عَلَيْهَا بِالْمَلَا أَنْتِ أَقْدَرُ  
فَإِنْ تَكُنِ الدُّنْيَا بِلَيْسَى تَقَلْبَتْ • عَلَى فَلَدُنِيَا بِطَوْنٍ وَأَطْلُورُ ١٥  
لَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلْأَمَانَةِ مَوْضِعٌ • وَلِلْكَفِّ مِرْنَادٌ وَلِلْعَيْنِ مَنَظَرُ  
وَلِلْهَاتِمِ الْعَطْشَانِ رِيٌّ بِرِقَاقِهَا • وَلِلرَّيحِ الْخَسَالِ نَحْمَرُ وَمُسْكِرُ  
كَأَنِّي لَمَّا أَرُجُوعَةً بَيْنَ أَجْبَلٍ • إِذَا دُرَّةٌ مِنْهَا عَلَى الْقَلْبِ تَحْطُرُ  
لِلْفَرِيضِ فِي الْبَيْتَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ تَقِيلُ أَوَّلُ بِالْوَسْطَى عَنْ عَمْرٍو وَالْهَشَايِ وَفِيهَا لَعَرِيبُ  
رَمْلٌ • وَلِشَارِيَةِ خَفِيفُ رَمْلٍ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي الْقَيْسِ • ٢٠

(١) أَي رَكِبَ، وَالْفَرَزُ الْجِدَالُ مِثْلُ الرِّكَابِ لِلْجِلِّ

أخبرني الحرّميّ بن أبي الملاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك ابن عبد العزيز قال :

تزوج رجل من أهل المدينة يقال له أبو دُرّة امرأة كانت قبله عند رجل آخر من أهل المدينة يقال له أبو بطنية؛ فلقبه زوجها الأطل فضر به ضربة شلت يده منها، فلقبه أبو السائب المخزومي فقال له : يا أبا دُرّة ! أضر بك أبو بطنية في زوجته ؟ قال : نعم . قال : أما إني أنشد أنها ليست كما قال قيس بن ذريح في زوجته بُنى :  
لقد كان فيها للأمانة موضع \* وللكف مُرْتَادٌ وللمين منظر  
وللعنم العطشان يرى بريقها \* وللريح المختال نحر ومسكر  
قال : وكانت زوجة أبي دُرّة هذه سوداء كأنها حُمْساء .

١٠. قال : وعاد إلى قومه بعد رؤيته إياها وقد أنكر نفسه وأسف ولحقه أمر عظيم ؛ فأنكروه وسألوه عن حاله فلم يخبرهم ؛ ومرض مرضاً شديداً أشرف منه على الموت . فدخل إليه أبوه ورجال قومه فكلموه وعاتبوه ونأشدوه الله . فقال : وَيَحْكَمْ ! أُرْوِنِي أَمْرَضْتُ نَفْسِي أَوْ وَجَدْتُ لَهَا سَلْوَةً بَعْدَ الْيَأْسِ فَأَخَّرْتُ الْمَتَّ وَالْبَلَاءَ ، أَوْ لِي فِي ذَلِكَ صُنْعٌ ! هَذَا مَا أَخْتَارُهُ لِي أَبَوَايَ وَقَتْلَانِي بِهِ . فجعل أبوه يبيكي ويدعو له بالفرج والسّلوّة . فقال قيس :

مرضه بعد هذه  
الحادثة

$\frac{127}{8}$

١٥. لقد عذّبني يا حَبِّ بُنْي \* ففَقَّ إِنَّا بِمَسْوِيٍّ أَوْ حَيَاةٍ  
فَإِنَّ الْمَوْتَ أَرْوَحُ مِنْ حَيَاةٍ \* تدوم على التّباعُدِ والشّتات  
وقال الأعمريون تَمَزَّ عَنْهَا \* قَلَّلتْ لِمِمْ إِذَا حَانَتْ وَفَاتِ

٢٠. قال : ودنّت إليه بُنى بعد نكروجه رسولاً وقالت له : استنشدك ، فإن سألك عن نسبتك فانتسب له نزعاً ؛ فإذا أنشدك قتل له : لم تزوجت بعدها حتى أجابت حتى تزوجت هي

دنت إليه رسولاً  
بأنه لم تزوج  
حتى تزوجت هي

إلى أن تزوج بعدك ؟ وأحفظ ما يقول لك حتى تزده على . فأتاه الرسول فلم  
وأنفس نزعاً، وذكر أنه من أهل الشام وأستشهد؛ فأنفذه قوله :

فَلْتَقِيمَ مَا تَحْمُسُ الْعِيُونَ شَوَارِبُ • رَوَائِمُ بَوَّ حَانِيَاتُ عَلَى سَقَبِ

— وقد مضت هذه الأبيات — فقال له الرجل: فلم تزوجت بعدها؟ فأخبره الخبر،

وحلف له أن عينه ما اكتشفت بالمرأة التي تزوجها، وأنه لو رآها في نوبة ما عرفها،

وأنه ما مده يده إليها ولا كلمها ولا كشف لها عن ثوب . فقال له الرجل : فإني

جاء لها وإنها من الوجد بك على حالٍ قد تمي زوجها معها أن تكون بقرها لتصلح

حالمًا بك؛ فغفلت إليها ما شئت أؤده إليها . قال : تعود إلى إذا أردت الرحيل،

فعاد إليه لما أراد الرحيل . فقال تقول لما :

أَلَا حَى لَيْتِي الْيَوْمَ إِنْ كُنْتُ غَادِيَا • وَأَلِيمُهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ لَا تَلَايَا

وَأَهْدِيَهَا مِنْكَ النَّصِيحَةَ إِنَّمَا • قَلِيلٌ وَلَا تَحْمُسُ الْوُشَاةَ الْأَدَانِيَا

وَقُلْ إِنِّي وَالرَّاقِصَاتِ إِلَى مَنِي • بِأَجْبَلِ جَمْعٍ يَنْتَظِرُونَ الْمُنَادِيَا

أَصُونُكَ عَنْ بَعْضِ الْأُمُورِ مَعْنَةً • وَأَخْتَنِي عَلَيْكَ الْكَاسِحِينَ الْأَعَادِيَا

تَسَاقُطُ نَعْمَى حِينَ الْقَالِكِ أَنْفُسَا • يَرِدْنَ فَا يَصْدُرْنَ إِلَّا صَوَادِيَا

فَإِنْ أَحَى أَوْ أَهْلِكَ فَلَسْتُ بِزَائِلِ • لَكُمْ حَافِظًا مَا بَلَّ رَبِّي لِسَانِيَا

أَقُولُ إِذَا نَفَسَى مِنَ الْوَجْدِ أَصْعَدْتُ • بِهَا زَفَرَةً تَعْتَادُنِي مَا هِيَا

وَبَيْنَ الْحَتَى وَالْحَرَمَى حَرَارَةً • وَلَوْعَةً وَجِدَ تَرَكَ الْقَلْبَ سَاهِيَا

أَلَا لَيْتَ لَيْتِي لَمْ تَكُنْ لِي خَلَةً • وَلَمْ تَرَى لُبْسِي وَلَمْ أَدْرِ مَا هِيَا

سَلَى النَّاسَ هَلْ خَبِرْتُ سَرَّكَ مِنْهُمْ • أَمَا تَقْنِي أَوْ ظَاهَرَ الْعَشِّ بَادِيَا

يَقُولُ لِي الْوَاشُونَ لَمَّا تَظَاهَرُوا • عَلَيْكَ وَأَتَمَّى الْجَبَلُ اللَّيْنُ وَاهِيَا:

- لعمري لقبل اليوم حُمِلَتْ ما ترى • وأنثرت من بُنَى الذى كنت لأجيا  
 خليلٌ مالى قد بليتُ ولا أرى • بُنَى على المجران إلّا كما هيا  
 إلّا يا غرابَ البين مالكُ كَمَا • ذكرتُ بُنَى طُرْتُ لى عن شماليا  
 أَعْدَكَ عِلْمُ الْغَيْبِ أَمْ لَسْتُ مُخْبِرِى • عن الحى إلّا بالذى قد بدا ليا  
 بَرِزْتُ عَلَيْهَا لَوْ أَرَى لى بِحَزْنًا • وَأَقْبَبْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لَوْ كَانَ فَانِيَا  
 حَبَاتِكَ لَا تُقَلِّبْ عَلَيْهَا فَإِنَّهُ • صَكْنَى بِالَّذِي تَلَقَى لِنَفْسِكَ نَاهِيَا  
 تَمَزَّ اللَّيَالِي وَالشُّهُورُ وَلَا أَرَى • وَلَوْ عِى بِهَا يَزِيدُ إِلَّا تَعَادِيَا  
 فَا عَنْ نَوَالٍ مِنْ لُبِّي زِيَارِى • وَلَا قِلَّةَ الْإِسْلَامِ أَنَّ كُنْتُ قَالِيَا  
 وَلَكِنَّا صَدَقْتُ وَحُمِلْتُ مِنْ هَوَى • لَهَا مَا يُرَوِّدُ الشَّاعِلَاتِ الرَوَايَا  
 وهذه القصيدة مُخَلَّطَةٌ بِقصيدة المجنون التى فى وزنها وعلى قافيتها لتشابههما، فقلنا  
 يُمَيِّزَانِ •

١٢٨  
٨

غنى الحسين بن محرز فى البيت الأوّل والبيت الخامس من هذه القصيدة تميلاً  
 أوّل بإطلاق الوتر فى مجرى الوسطى من روائى بئلى والمهشامى •

- حَدَّثَنِى الْمَدَائِنِيُّ عَنْ حَوَانَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ الْكَلْبَانِي قَالَ :  
 شُهِرَ أَمْرُ قَيْسٍ بِالْمَدِينَةِ وَغَنَى فِي شِعْرِهِ الْفَرِيضَ وَمَتَّبَعَ مَالِكٌ وَذَووهُمُ ، فَلَمْ يَبْقَ  
 شَرِيفٌ وَلَا وَضِيعٌ إِلَّا سَمِعَ بِذَلِكَ فَأَطْرَبَهُ وَحَزِنَ لَقَيْسٍ مِمَّا بِهِ • وَجَاحَهَا زَوْجَهَا  
 فَأَتَبَهَا عَلَى ذَلِكَ وَعَاتَبَهَا وَقَالَ : قَدْ فَضَحْتَنِي بِذِكْرِكَ • فَغَضِبَتْ وَقَالَتْ : يَا هَذَا ،  
 إِنِّي وَاقِعَةٌ مَاتَرُوجَتِكَ رَغْبَةً فِيكَ وَلَا فَيَا عِنْدَكَ وَلَا دُلَّسَ أَمْرِي عَلَيْكَ ، وَلَقَدْ عَلِمْتَ  
 أَنِّي كُنْتُ زَوْجَتَهُ قَبْلَكَ وَأَنَّهُ أَكْرَهَ عَلَى طَلَاقِي • وَوَاثِقَةٌ مَا قِيلَ التَّرْوِيجُ حَتَّى أَهْدَرَ

أَنب لى زوجها  
 لافضاح أمره  
 بشعر قيس فضبت



دمه إن أَلَمْ يَجِيئَا، نَخْشِي أَنْ يَحْمِلَهُ مَا يَجِدُ عَلَى الْخَاطِرَةِ يُقْتَلُ، فَتَرَوْنِيكَ . وَأَمْرُكَ  
الآنَ الْيَوْمَ، فَفَارَقْنِي فَلَا حَاجَةَ بِي إِلَيْكَ . فَأَمْسَكَ عَنْ جَوَابِهَا وَجَعَلَ يَأْتِيهَا بِجَوَارِي  
الْمَدِينَةِ يَفْتِنُهَا بِشَعْرِ قَيْسٍ كَيْمَا يَسْتَصْلِحَهَا بِذَلِكَ ؛ فَلَا تَرَدُّدًا إِلَّا تَحَادِيًا وَبُعْدًا،  
وَلَا تَزَالُ تَبْكِي كُلَّمَا سَمِعَتْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ أَحْرَبُكَاهُ وَأَحْبَبَهُ .

رجع الحديث الى سياقه .

وقال الحرَّمَازِيُّ وَخَالِدُ بْنُ جَعْلٍ : كَانَتْ أَمْرَأَةٌ مِنْ مَوَالِي بَنِي زُهْرَةَ يُقَالُ لَهَا  
بُرَيْكَةٌ مِنْ أَخْرَافِ النِّسَاءِ وَأَكْرَمَهُنَّ ، وَكَانَ لَهَا زَوْجٌ مِنْ قُرَيْشٍ لَهُ دَارُ ضِيَافَةٍ .  
وَسَطَ بُرَيْكَةَ  
فِي لِقَائِهَا ، وَشَرَّه  
فِي ذَلِكَ

فَلَمَّا طَالَتْ عَلَيْهِ قَيْسُ قَالَ لَهُ أَبُوهُ : إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ شَفَاكَ فِي الْقُرْبِ مِنْ لُبْنَى فَارْحَلْ  
إِلَى الْمَدِينَةِ . فَارْحَلْ إِلَيْهَا حَتَّى آتِيَ دَارَ الضِّيَافَةِ الَّتِي لَزَوْجِ بُرَيْكَةَ . فَوَجَّهَ غِلْمَانُهُ  
إِلَى رَحْلِ قَيْسٍ لِيَحْطُوهُ . فَقَالَ : لَا تَفْعَلُوا فَلَسْتُ نَازِلًا أَوْ آتِيًا بُرَيْكَةَ إِنِّي قَصَدْتُهَا  
فِي حَاجَةٍ ؛ فَإِنِ وَجَدْتُهَا عِنْدَهَا مَوْضِعًا نَزَلْتُ بِكُمْ وَإِلَّا رَحَلْتُ . فَأَتَوْهَا  
فَأَخْبَرُوهَا ، فَفَرَّجَتْ إِلَيْهِ فَسَأَمَتْ عَلَيْهِ وَرَحِبَتْ بِهِ وَقَالَتْ : حَاجَتُكَ مُقْضِيَةٌ كَأَنَّكَ  
مَا كَانَتْ ، فَأَنْزِلْ . فَتَزَلَّ وَدَنَا مِنْهَا فَقَالَ : أَذْكَرُ حَاجَتِي ؟ قَالَتْ : إِنْ شِئْتَ .

قَالَ : أَنَا قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ . قَالَتْ : حَيَّاكَ اللَّهُ وَقَرَّبَكَ ! إِنَّ ذِكْرَكَ بِلَدِيدٍ عِنْدَنَا  
فِي كُلِّ وَقْتٍ . قَالَ : وَحَاجَتِي أَنْ أَرَى لُبْنَى نَظْرَةً وَاحِدَةً كَيْفَ شِئْتَ . قَالَتْ :  
ذَلِكَ لَكَ عَلَى . فَتَزَلَّ بِهِمْ وَأَقَامَ عِنْدَهَا وَأَخْفَتْ أَمْرَهُ ، ثُمَّ أَهْدَى لَهَا هَدَايَا  
كَثِيرَةً وَقَالَ : لَا طَفِيفِيَا وَزَوْجِيهَا هَذَا حَتَّى يَأْتِيَ بِكَ . فَفَعَلَتْ وَزَارَتْهَا مَرَارًا ، ثُمَّ  
قَالَتْ لَزَوْجِهَا : أَخْبِرْنِي عَنْكَ : أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ زَوْجِي ؟ قَالَ : لَا . قَالَتْ : فَلُبْنَى خَيْرٌ  
مَنِي ؟ قَالَ : لَا . قَالَتْ : فَأَبَالِي أَوْ زَوْجِي وَلَا تَزَوْرَنِي ؟ قَالَ : ذَلِكَ إِلَيْهَا ، فَأَتَتْهَا  
وَسَأَلَتْهَا الزِّيَارَةَ وَأَعْلَمَتْهَا أَنَّ قَيْسًا عِنْدَهَا . فَتَسَارَعَتْ إِلَى ذَلِكَ وَأَتَتْهَا . فَلَمَّا رَأَتْهَا

ورأته بكياً حتى كادا يتلفان . ثم جعلت تسأله عن خبره وعلمته فيخبرها ، ويسألها  
فتخبره . ثم قالت : أنشدني ما قلت في عليك ، فأنشدها قوله :

أعالج من نفسي بقايا حُشاشَةٍ<sup>(١)</sup> • على رَمَقٍ والعائداتُ تعود  
فإنْ ذُكرْتُ لُبِّي هَشِشْتُ لذكرها • كما هَشَّ للشدى الدرورُ وليدُ  
أجيب بلُبي مَنْ دُعاني بَحَلُّنا • وبِ زَفَواتٍ تَجَلَّى وتعود  
تُعيد إلى رَوْحِ الحِياةِ وإنِّي • بنفسِي لو عايتني لأجود  
قال : وفي هذه القصيدة يقول :

١٢٩  
٨

### صوت

الْأَلَيْتَ أَيَّاماً مَضِينَ تعود • فإنْ عُدْتُ يوماً لاني لسميدُ  
سَقَى دارَ لُبِّي حيثَ حَلَّتْ وَجِيتُ • من الأرضِ مُنْهَلُ النِّهَامِ رَعُودُ  
في هذين البيتين لمرِّبٍ خفيفٌ قليلٌ أوَّلُ مطلقٌ في مجرى الوسطى ، وقيل : إنه  
لنغيرها . وتَمَامُ هذه القصيدة :

على كُلِّ حالٍ إنْ دَنَتْ أو تَبَاعَدَتْ • فإنْ تَكُنْ مِنَّا فَالِدُنُوْ مَزِيدُ  
فلا اليأسُ يَسْلِينِي ولا القربُ نَافِي • وَلُبِّي مُنْوَغٌ ما تَحْكَادُ تَجُودُ  
كُلُّي مِنْ لُبِّي سَلِيمٌ مَسْمُودٌ • يَطْلُ على أَيْدِي الرِّجالِ يَمِيدُ  
رَمَتْهُ لُبِّي فِي الفُؤَادِ بِسَمِها • وَسَهْمُ لُبِّي لِفُؤَادِ صَبُودُ  
سَلَا كُلُّ ذِي نَجْوٍ عَلَتْ مَكَنا • وَطَلَبِي لِلْبُنَى ما حَيْثُ وَدُودُ  
وَقائِلَةٌ قَدْ ماتَ أو هُوَ مَيَّتٌ • وَلِلنَفْسِ مَنَى أَنْ تَقِيضَ رَصِيدُ  
أُعالِج من نفسي بقايا حُشاشَةٍ • على رَمَقٍ والعائداتُ تعود

وقال الحرمازي في خبره خاصة : وعابته على تزوجه ؛ خلف أنه لم ينظر إليها  
ملة عييه ولادنا منها ، فصدقته . وقال :

## صَوْتُ

ولقد أردت الصبر عليك فعاقتي \* علقَ قلبي من هوائك قديم  
يبقى على حدث الزمان ورّيه \* وعلى جفائك ، إنه لكريم  
فصرمته وخصمت وهو بدائه \* شتات بين مصصح وسقيم  
وآرسته زمتا فماد بحلمه \* إنَّ الحب عن الحبيب حليم

— لَعرِيبَ في هذه الأبيات خفيف ثقيل ، والدَّارِميَّ خفيف رسلٍ من رواية  
الهِشامِي . ومن الناس من ينسب خفيف الثَّقيل إليه وخفيف الرمل إليها — قالوا :  
فلم يزل يومه معها يحادثها . ويشكو إليها أعف شكوى وأكرم حديث حتى أُمسى ؛  
فأنصرفت ووعده الرجوع إليه من غد فلم يرجع . وشاع خبره فلم تُرسل إليه رسولاً .  
فكتب هذه الأبيات في رُقعة ودفعها إلى بُرَيْكة وسألت أن تُوصلها إليها ، ورحل  
متوجّها إلى معاوية ، والأبيات :

## صَوْتُ

بنفسي من قلبي له الدهر ذاكُر \* ومن هو عني مُعرِض القلب صابر  
ومن جُبه يزداد عندي جَدَّة \* وحيي لديه حَيِّق المَهيد دائر

— غنّت في هذين البيتين ضنين جاريه خاقان بن حامد خفيف رسل — قالوا :  
ثم أرتحل إلى معاوية ، فدخل إلى يزيد فشكا ما به إليه وأتمدحه ؛ فرّق له وقال :  
سَلْ ما شئت ، إنَّ شئت أن أكتب إلى زوجها فأُحِمَّ عليه أن يطلقها ففعلت .

شكا إلى يزيد  
ما به وأتمدحه  
فغنّ دمه

١٣٠  
٨

- قال : لا أريد ذلك ، ولكن أحب أن أقيم بحيث تقيم من البلاد ، أتعرف أخبارها وأفتح بذلك من غير أن يهدر دمي . قال : لو سألت هذا من غير أن ترحل إلينا فيه كما وجب أن نمنعه ، فاقم حيث شئت ؛ وأخذ كتاب أبيه له بأن يقيم حيث شاء وأحب ولا يعترض عليه أحد ، وأزال ما كان كتب به في إهدار دمه ؛ فقدم إلى بلده . وبلغ الفزار بين خبره وإمامه بلبي ، فكتبوه في ذلك وطنبوه . فقال للرسول : قل للفتى ( يعني أخا الجارية التي تزوجها ) : يا أباي ما غررتك من نفسي ، ولقد أعلمتك أني مشغول عن كل أحد ، وقد جعلت أمر أختك إليك فأتمض فيه من حلك ما رأيت . فتكلم الفتى عن أن يفرق بينهما ، فكشفت في حباله<sup>(١)</sup> مدة ثم مات .

- ١٠ أخبرني الحموي بن أبي الملاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السعدي عن أبيه قال :  
 أفلت ذات يوم من الغابة ؛ فلما كنت بالمذاد<sup>(٢)</sup> ، إذا ربيع<sup>(٣)</sup> حديث العهد بالسكن ، وإذا رجل مجتمع في جانب ذلك الربيع يبكي ويحدث نفسه . فسألت فلم يرده على سلافا . فقلت في نفسي : رجل ملبس<sup>(٤)</sup> به فوليت عنه . فصباح بي بعد ساعة :  
 ١٥ وعليك السلام ، هلم هلم إلى يا صاحب السلام ! فأنيته فقال : أما والله لقد فهمت سلامك ولكنني رجل مشترك<sup>(٥)</sup> اللب يفضل عني أحيانا ثم يعود إلى . فقلت : ومن

لقد عياش السعدي  
 ذاهلا شاردا اللب  
 وأنشده من  
 شعره فيها

(١) كذا في جـ ونجريد الأغاني . وفي سائر الأصول : « في غيابه » وهو محرف .  
 (٢) الغابة : يريد من المدينة على طريق الشام . (٣) المذاد : موضع بالمدينة حيث حفر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق . وقيل : هو راد بين ملح وخندق المدينة . (راجع معجم ما استعجم للبكري ومعجم البلدان لياقوت ولسان العرب مادة ملد) . (٤) في نجريد الأغاني : « ملبس » بدون كلمة « به » . وفي الأصول : « مكشفت عنه » . وقد اعتدلت في إصلاحه على ماورد في حديث الميث : « بغاء الملك فشق عن قلبه قال نكفت أن يكون قد التبس بي » أي غولفت في عقل .

أنت ؟ قال : قيس بن ذريح اللثي . قلت : صاحب لثي ؟ قال : صاحب لثي  
لعمري وقتيلها ! . ثم أرسل عينيه كأنهما مَرَّادَانِ ؛ فما أنسى حسن قوله :

أباشة لثي ولم تقطع المدي \* بوصيل ولا صرم فياس طامع  
نهارى نهار الوالدين صبابه \* وليلى تنبو فيه عنى المضاجع  
وقد كنت قبل اليوم خلوا وأما \* تقسم بين المالكين المصارع  
فلولا رجاء القلب أن تُسيف النوى \* لمسا حسنة بين الأضالع  
له وجأت إثر لثي كأنها \* سقائق برق في السماء لو أمس  
أبى الله أن يلقى الرشاد منى \* ألا كل أمر هم لا يد واقع  
ها برحابي مغولين كلامها \* فؤاد وعين جفها الدهر داعم

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا الزبير قال ،  
وأخبرنا به وكيع عن أبي أيوب المديني ، قال الزبير قال حدثني ظبية قالت :

سمعت عبد الله بن مسلم بن جندب يثني زوي قول قيس بن ذريح :  
إذا ذُكرت لثي تأوه وأشتكى \* تأوه محموم عليه البلايل  
بيت ويضحي تحت ظل منية \* به رمق تبكي عليه القبائل  
قتيل لثي صدع الحب قلبه \* وفي الحب شغل للعين شاغل

فصاح زوي : أوه ! وأحرباه وإسليه ! . ثم أقبل على ابن جندب فقال : وياك ! أنشد  
هذا كذا ! قال : فكيف أنشده ؟ قال : لم لا نتأوه كما يتأوه وتشتكى كما تشتكى ! .

١٣١  
٨

وقال القمدي : قال ابن أبي عتيق لقيس يوما : أنشدني أحراما قلت لثي .  
فأنشده قوله :

(١) كذا في مجرّد الأغانى . وفي الأصول : «نمر» . ولعلها محركة عن «نمد» .

استنشد ابن  
أبي عتيق أحمر  
ما قال في لثي

- وإني لأهوى النورم في غير حينه • لعل لقاء في المنام يكون  
 تُخَدِّثُنِي الْأَحْلَامُ أَنِّي أَرَأَاكُمْ • فَيَالَيْتَ أَحْلَامَ الْمَنَامِ يَقِينُ  
 شَهِدْتُ بَأَنِّي لَمْ أَحُلْ عَنْ مُوَدَّةٍ • وَأَنِّي بِكُمْ لَوْ تَمَامِينَ ضَمِينِ  
 وَأَنْ فَوَادِي لَا يَلِينُ إِلَى هَوَى • سَوَاكِ وَإِنْ قَالُوا بَلَى سَلِينِ  
 فَهَالِ لَهُ أَبْنِ أَبِي عَتِيقٍ : لَقُلَّ مَا رَضِيتَ بِهِ مِنْهَا يَا قَتِيسَ . قَالَ : ذَلِكَ جُهِدُ الْمُقَلِّ .  
 غَنَّى فِي الْبَيْتَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ قَفَا النَّجَارَ فَأَنَّى تَقْبِلُ بِالْوَسْطَى عَنْ حَبَشَ .

أخبرني أحمد بن جعفر بحظلة قال أنشدني أحمد بن يحيى تغلب لقويس بن  
 ذريح وكان يستحسن هذه الأبيات من شعره :

أنشد تغلب من  
 شعره وكان  
 يستحسنه

- سَقَى طَلَلُ النَّارِ الَّتِي أَمْتُ بِهَا • حَيًّا ثُمَّ وَبِلَ صَيْفٍ وَرَيْسُ<sup>(١)</sup>  
 مَضَى زَمَنٌ وَالنَّاسُ يَسْتَشْفَعُونَ بِي • فَهَلْ لِي إِلَى لُبَّتِي الْقِدَادَةُ شَفِيعُ  
 سَاحِرِمُ لُبَّتِي حَبْلَكَ الْيَوْمَ مُجَلًّا • وَإِنْ كَانَ صَرْمُ الْحَبْلِ مِنْكَ يَرْوِعُ  
 وَسَوْفَ أَسْأَلُ النَّفْسَ عَلَيْكَ كَمَا سَلَا • عَنِ الْبَلَدِ النَّاسِ الْبَعِيدِ تَزِيعُ<sup>(٢)</sup>  
 وَإِنْ مَسَّنِيَ اللَّضَرُّ مِنْكَ كَأَبَّةٍ • وَإِنْ نَالَ جَسْمِي لِلْفِرَاقِ خُشُوعُ  
 يَقُولُونَ صَبَّ بِالنِّسَاءِ مَوْكُلٌ • وَمَا ذَاكَ مِنْ فَعْلٍ الرِّجَالِ بَدِيعُ  
 تَمِثُّ عَلَى مَا كَانَ مَتَى نِدَامَةً • كَمَا يَدِمُ الْمَغْبُودُ حِينَ يَبِيعُ  
 فَقَدْتُكَ مِنْ نَفْسٍ شَاعَ أَلَمُ أَكُنْ • نَيْشُكَ عَنْ هَذَا وَأَنْتَ جَمِيعُ  
 فَتَقَرَّبْتُ لِي غَيْرَ الْقَرِيبِ وَأَشْرَفْتُ • هُنَاكَ شَايَا مَا هَرْتُ طُلُوعُ  
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو نِيَّةً شَقَّتَ الْعَصَا • هِيَ الْيَوْمَ تَقْنَى وَهِيَ أَمْسُ جَمِيعُ  
 فَيَا تَجَرَّاتِ الدَّارِ حَيْثُ تُمْلَوْنَ<sup>(٣)</sup> • بِذِي سَلِمَ لَا جَادِكُنَّ رَيْسُ

٢٠ (١) في ب ، س : « صيب » بالياء الموحدة . (٢) تزيع : هرب .  
 (٣) كذا في ج : وفي سائر الأصول : « كيف » .

## صوت

فلو لم يهجنى الطاعنون لهاجنى • حاتم وُرُق في الديار وقوع<sup>(١)</sup>  
تداعين فاستبكين من كان ذا هوى • نوائح لم تقطر لحن دموع  
— غنى في هذين البيتين أين سريح خفيف ثقيل أول عن الهشامى —

## صوت

إذا أمرتني العاذلات بهجرها • أبت كيد عما بقل صدع  
وكيف أطيع العاذلات وذكراها • يؤرقنى والعاذلات جُوع  
غنى في هذين البيتين إبراهيم ثانی ثقيل بالنصر عن عمرو •

فصكاها ت لأبى  
السائب المخزومي  
في شعره  
وفي سيره

أخبرني الحرثي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال :

أنشدت أبا السائب المخزومي قول قيس بن ذريح :

## صوت

أحبك أصنافاً من الحب لم أجد • لها مثلاً في سائر الناس يوصف  
فهن حب للمحب ورحمة • بمسروق منه بما يتكلف  
ومنهن ألا يمرض الدهر ذكرها • على القلب إلا كادت النفس تتلف  
وحب بدا بالجسم والفن ظاهراً • وحب لدى نفس من الروح الطف  
قال أبو السائب : لا جرم والله لأخلصن له الصفاء ولاغصبن لفضبه ولأرضين  
لرضاه • غنى في البيتين الأولين الحسين بن محرز خفيف ثقيل عن الهشامى وبذلك.

(١) يقال : وقع الطير على ضرأ أرض ، إذا زلت ، فهن وقع وقع •

أخبرنى الحرثى قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز عن  
أبي السائب المخزومى أنه أخبره أنه كان مع عبد الرحمن بن عبد الله بن كثير فى سقيفة  
دار كثير، إذ مرَّ بجانزة، فقال لى : يا أبا السائب، جارك ابن كلفة، ألا تقوم بنا  
فنصلى عليه ! قال : قلت : بلى والله فديتك ! فقمنا حتى إذا كنا عند دار أويس إذ  
ذكرت أن جدّه كان تزوج بُنتى وتزل بها المدينة، فرجمت فطرحت نفسى فى السقيفة  
وقلت : لا يرانى الله أصل عليه . فرجع الكثيرى فقال : أكنت جُبناً ؟ قلت :  
لا والله . قال : فعل غير وضوء ؟ قلت : لا والله . قال : فالك ؟ قلت : ذكرت  
أن جدّه كان تزوج بُنتى وفرق بينها وبين قيس بن ذريح لما ظن بها من بلادها،  
فأكنت لأصل عليه .

١٠ أخبرنى محمد بن العباس اليربدي قال حدثنا أحمد بن يحيى قال حدثنا عبد الله  
ابن شبيب قال حدثنى هارون بن موسى القروى قال أخبرنا الخليل بن سعيد قال :  
مررت بسوق الطير، فإذا الناس قد اجتمعوا يركب بعضهم بعضاً، فاطلمتُ  
فاذا أبو السائب المخزومى قائم على غراب يُباع وقد أخذ بطرف رداءه وهو يقول  
للغراب : يقول لك قيس بن ذريح :

١٥ ألا يا غراب البين قد طرّط بالذى \* أحاذر من بُنتى فهل أنت واقع  
لَمْ لَا تَقْع ! ويضربه بردائه والغراب يصيح . قال : فقال قائل له : أصلحك الله  
يا أبا السائب ! ليس هذا ذاك الغراب . فقال : قد علمت، ولكن أخذ البرىء  
حتى يقع الجرىء<sup>(١)</sup> .

وقال الحرمازى فى خبره : لما بلغ بُنتى قول قيس :

٢٠ ألا يا غراب البين قد طرّط بالذى \* أحاذر من لى فهل أنت واقع

(١) فى ج : « العلف »، والطف : المريب .

أنت لى الأترى  
غراباً لا تفسد  
ليت قاله من  
قصيدة، وذكر  
المختار منها



آلَتْ أَلَا تَرَى غُرَابًا إِلَّا قَفَّتْهُ؛ فَكَانَتْ كَلَّمَا رَأَتْهُ أَوْ رَأَتْهُ خَادِمٌ لَهَا أَوْ جَارَةٌ آتِيْعٌ مِنْ  
هُوَ مَعَهُ وَذَبْحَتُهُ .

وهذه القصيدة العينية أيضا من جيد شعر قيس . والمختار منها قوله :

أَنْبَكِي عَلَى لُبْنَى وَأَنْتِ تَرْصَكُنَا \* وَكَانَتْ كَانَتْ حَقَّقَهُ وَهُوَ طَائِعٌ

فِيَا قَلْبُ صَبْرًا وَأَعْرَافًا لَمَّا تَرَى \* وَيَا حَبَّأَ قَعُ بِالذَى أَنْتِ رَاقِعٌ

وَيَا قَلْبُ خَبْرُنِي إِذَا شَطَّطَتِ النَّوَى \* بَلِّغْنِي وَبَانَتْ عَنْكَ مَا أَنْتِ صَانِعٌ

أَنْصَبِرِ لِلْبَيْتِ الْمُشَيِّتِ مَعَ الْحَوَى \* أَمْ أَنْتِ أَمْرٌ نَاسِي الْحَيَاءِ بِلِغَازِعِ

كَأَنَّكَ يَسْدَعُ لَمْ تَرَ النَّاسَ قَبْلَهَا \* وَلَمْ يَطْلُوكِ الدَّهْرُ فِيمَنْ يُطَالِعُ

أَلَا يَا غُرَابَ الْبَيْتِ قَدْ طَرَّتْ بِالذَى \* أَحَازِرُ مِنْ لُبْنَى فَهَلْ أَنْتِ رَاقِعٌ

فَلَيْسَ حُبٌّ دَائِمًا لِحَبِيبِهِ \* وَلَا تَقَةُ إِلَّا لَهُ الدَّهْرُ فَاجْعُ

كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ مَا لَمْ تَكُنْ بِهَا \* وَإِنْ كَانَ فِيهَا النَّاسُ قَفَرٌ بَلَّاعُ

فِيَا أَنْتِ إِذْ بَانَتْ لُبْنَى بِجَاجِعِ \* إِذَا مَا أَعْلَمَانَتْ بِالْيَمِّ الْمَضَاجِعِ

### صوت

أُقْفَى نَهَارِي بِالْحَلِيتِ وَبِالْمُنَى \* وَيَجْمَعُنِي وَالْهَمُّ بِالْبَيْلِ جَامِعٌ

نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إِذَا دَجَا \* لِي اللَّيْلُ هَزْنٌ إِلَيْكَ الْمَضَاجِعِ

لَقَدْ رَتَحْتُ فِي الْقَلْبِ مِنْكَ مَوْدَّةً \* كَمَا رَتَحْتُ فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعِ

(١) كذا في الأمل (٢٥ ص ٣١٥) ولسان العرب مادة عرف . واعترف للامر : صبر .

وفي الأصول : « واعتراقا بها » . (٢) كذا في تجريد الألف والأمل . وفي الأصول :

« الحياة » وهو تحريف . البع : النمر من الرجال ، وهو الذي لم يجرب الأمور .

(٤) كذا في الأمل . وفي الأصول : « فيا » . (٥) كذا في الأمل . وفي الأصول :

« وحش بلّاع » . (٦) في الأصول : « دجا » .

- أَحَالَ عَلَى الْمَمِّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ • وَدَامَتْ فَلَمْ تَبْرَحْ عَلَى الْفُجَاجِ  
 إِلَّا إِنَّمَا أَبْكَى لِيَا هُوَ وَاقِعٌ • فَهَلْ بَرَّجِي مِنْ وَشِكِ ذَلِكَ نَافِعِ  
 وَقَدْ كُنْتُ أَبْكَى وَالْوَيَّ مَطْمَئِنَّةً • بِنَا وَبِكُمْ مِنْ عِلْمِ مَا الْبَيْنُ صَانِعِ  
 وَأَهْجُرْكُمْ هَجْرَ الْبَغِيضِ وَحُكْمِ • عَلَى كَبْدِي مِنْهُ كُلُّومٌ صَوَادِعِ  
 وَأَعْمِدُ لِلْأَرْضِ الَّتِي لَا أُرِيدُهَا • لَتَرْتَجِعَنِي يَوْمًا إِلَى بَيْتِكَ الرَّوَاجِعِ  
 وَأَتَسِفِقُ مِنْ هِجْرَانِكُمْ وَتَرْوَعُنِي • تَحَافَةً وَشِكِ الْبَيْنِ وَالشَّمْلُ جَامِعِ  
 فَمَا كَلُّ مَا مَتَّكَ فَسْكَ خَالِيًا • تُلَاقِي وَلَا كُلُّ الْمَسْوَى أَنْتَ تَابِعِ  
 لَعَمْرِي لَمَنْ أَمْسَى وَلَيْتِي حَبِيبُهُ • مِنَ النَّاسِ مَا أَخْتَبِرْتُ عَلَيْهِ الْمَضَاجِعِ  
 فَتِلْكَ لَيْتَنِي قَدْ تَرَانِي مَزَارُهَا • وَتِلْكَ نَوَاحِيهَا غُرْبَةً مَا تُطَاوَعُ<sup>(١)</sup>  
 وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَاوِلِ اللَّهِ جَمْعُهُ • مُشِئٌ وَلَا مَا فَسَّرَ اللَّهُ جَامِعِ  
 فَلَا تَبْكِيَنَّ فِي إِثْرِي نَدَامَةً • وَقَدْ تَزَعَّتْهَا مِنْ يَدَيْكَ النِّوَازِعِ

- غَنَّى الْقَرِيضُ فِي الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ وَالْأَوَّلِ وَالْعَشْرِينَ وَهُوَ "لَعَمْرِي لَمَنْ أَمْسَى وَلَيْتِي  
 حَبِيبُهُ" فَقِيلَ أَوَّلُ بِالسَّبَابَةِ فِي هِجْرِي الْوَسْطَى عَنْ إِسْحَاقَ • وَغَنَّى إِبْرَاهِيمُ الْمَوْصِلِيَّ  
 فِي الْعَاشِرِ وَهُوَ : "أَقْضَى نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَالْمُنَى" وَالْحَادِي عَشَرَ وَالثَّانِي عَشَرَ  
 رَمَلًا بِالْوَسْطَى عَنْ عَمْرٍو • وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ ثَلَاثَةَ آيَاتٍ مِنْ هَذِهِ وَهِيَ : "أَقْضَى  
 نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَالْمُنَى" [وَالْبَيِّنَاتُ اللَّذَانِ بَعْدَهُ] لِأَكْبَرِ الدُّمَيْنَةِ الْخُثَمِيِّ ؛ وَهُوَ  
 الصَّحِيحُ ؛ وَإِنَّمَا أَدْخَلَهَا النَّاسُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ لِتَشَابُهِهَا .

(١) كَذَا فِي الْأَمَالِ • رَفَى الْأَصُولُ : «شَوْرَدَ» • (٢) رَوَايَةُ الْأَمَالِ :

• إِلَّا تِلْكَ لَيْتَنِي قَدْ تَرَانِي مَزَارُهَا • وَلَيْتَنِي غَمٌّ مَا يَزَالُ يَنْزَاعُ

(٣) زِيَادَةُ يَخْضَعُهَا الْبَيَاقَ • (رَاجِعِ الْأَغَانِي ج ١٥ ص ١٥٤ طَبْعُ بَلَدَنَ) •

مير قيس ولفي  
وهل ما تازرين  
أو مقترين

وقد اختلف في آخر أمر قيس ولُيْنِي ؛ فذكر أكثر الرواة أنها ماتا على  
انفراقهما ، فمنهم من قال : إنه مات قبلها وبلغها ذلك فماتت أسفاً عليه . ومنهم  
من قال : بل ماتت قبله ومات بعدها أسفاً عليها ، وعمن ذكر ذلك البيهقي  
على بن صالح صاحب المصنوع ؛ قال قال لي أبو عمرو المديني :

ماتت لُيْنِي ، فخرج قيسُ ومعه جماعةٌ من أهله فوقف على قبرها فقال :

ماتت لُيْنِي فموتها موتي . هل تنفعن حُسرني على القوي

وسوف أبكي بكاءً مكثب . قضى حياةً وجداً على ميت

ثم أكَّبَ على القبر يبكي حتى أغشى عليه ؛ فرفعه أهله إلى منزله وهو لا يعقل ، فلم  
يزل عليهاً لا يُبقي ولا يحجب مكثاً ثلاثاً حتى مات فدُفِنَ إلى جنبها .

١٣٤  
٨

- ١٠ وذكر القعدي وآبن عائشة وخالد بن جل أن آبن أبي عتيق صار إلى الحسن  
والحسين ابني علي بن أبي طالب وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم وجماعة  
من فريش ، فقال لهم : إن لي حاجة إلى رجل أخشى أن يردني فيها ، وإني  
أستعين بجاهكم وأموالكم فيها عليه . قالوا : ذلك لك مُبْتَدَلٌ منا . فاجتمعوا  
ليومٍ وعدهم فيه ، فضى بهم إلى زوج لُيْنِي . فلما رآهم أعظم مصيرهم إليه  
وأشكرهم . فقالوا : لقد جئناك بأجمعنا في حاجة لآبن أبي عتيق . قال : هي مقضية  
كائنة ما كانت . قال آبن أبي عتيق : قد قضيتها كائنة ما كانت من ملك أو مال  
أو أهل ؟ قال نعم . قال : تهب لهم ولي لُيْنِي وزوجك وتطلقها . قال : فإني  
أُشهِدكم أنها طالق ثلاثاً . فاستجيا القوم وأعتذروا وقالوا : والله ما عرفنا حاجته ،  
ولو علمنا أنها هذه ما سألناك إياها . وقال آبن عائشة : فعوضه الحسن من ذلك  
مائة ألف درهم وحملها آبن أبي عتيق إليه . فلم تزل عنده حتى آتقتت يدتها .

فسأل القوم أباهما فزوجها قيساً ، فلم تزل معه حتى ماتا . قالوا : فقال قيس  
يمدح ابن أبي عتيق :

جزى الرحمن أفضل ما يُجَازَى • على الإحسان خيراً من صديق  
فقد جَرَّبْتُ إخواني جميعاً • فما أَلْقَيْتُ كَابِنِ أَبِي عَتِيقِ  
سعى في جمع شملي بعد صدع • ورأيي حُدَّتْ فيه عن الطريق  
وأطفأ لوعة كانت بقلبي • أغصتني حرارتها برين

قال : فقال له ابن أبي عتيق : يا حبيبي أُمِرْتُ عن هذا المديح ، فما يسمعه  
أحد إلا ظنني قواداً . مضى الحديث .

ومن مُدِّن مَعْبِد وهو الذي أوَّلَه :

صوت من مدن  
معبد في شمرمة

• يادَارَ عَجَلَةٍ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي •

١٠

وقد جُمِعَ معه سائرُ ما يفتي فيه من القصيدة .

منها :

### صوت

هل ظادَ الشراءُ من مُتَرَدِّمٍ • أم هل عَرَفَتْ الدارُ بعد تَوَهِّمٍ<sup>(١)</sup>  
يا دارَ عَجَلَةٍ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي • وعيى صَبَاحًا دارَ عَجَلَةٍ وَأَسْلَمِي  
وَتَحُلَّ عَجَلَةٌ بِالْجَوَاءِ وَأَهْلُنَا • بِالْحَزَنِ فَالْمَيَّانِ فَالْمُسْلِمِ<sup>(٢)</sup>  
كيف القسارُ وقد تَرَجَّعَ أَهْلُهَا • بِمُنَيَّرَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالْقَيْلِ  
حُيِّتَ من طَلَلٍ تَهَادَمَ عَهْدُهُ • أَقْوَى وَأَقْفَرُ بعدُ أُمِّ الْهَيْمِ<sup>(٣)</sup>

١٥

(١) ويرى : « أم هل عرفت الريح » وهي الزاوية التي كتب عليها المؤلف . (٢) الصبان :

موضع ، ويقال : هو جبل . وقال أبو جعفر : الجواء بجاء ، والحزن ليني يربوح ، والصبان ليني تميم .

٢٠

والشلم : مكان . (انظر شرح القصائد الشمرية) . (٣) في الحقايق : « كيف المزار » .

ولقد نزلت فلا تظني غيرة • متى بمثلة الحب المكرم  
ولقد خشيته بأن أموت ولم تدبر • لمحرب دائرة على آبي ضمضم  
الثاني عريض ولم أشتها • والتأذرين إذا لم ألقهما دى  
ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها • قيل الفوارس ويك عترة فأقدم  
ما زلت أرميهم بثغرة تحيره • ولبياه حتى تمرل بالدم  
هلا سالت الخيل يابنة مالك • إن كنت جاهلة بما لم تعلمي  
يُحبرك من شيد الوقعة آني • أغشى الوعى وأعف عند المغتم  
يدعون عترة والرماح كأنها • أشطان بئر في بآن الأنهم  
فشككت بالرمح الطويل ثيابه • ليس الكريم على القنا بحرم  
فاذا شربت غاني مستهلك • مالى، وعرضى وافر لم يكتم  
واذا صحت لما أقصر عن ندى • وكما عليت شاملى وتكرى

الشعر لعترة بن شداد العبسي، وقد تقدمت أخباره ونسبه • وغنى في البيت  
الأول، على ما ذكره ابن المكي، إسحاق خفيف ثعلب أول بالوسطى، وما وجدت  
هذا في رواية غيره • وغنى معبد في البيت الثانى والثالث خفيف ثعلب أول بإطلاق  
الوتر في مجرى الوسطى عن إسحاق، وهو الصوت الممدود في مدن معبد • وغنى  
سلام الفسأل في الساج والثامن والثالث والعاشر رملاً بالسبابة في مجرى البصر،  
ووجدت في بعض الكتب أن له أيضاً في الساج وجهه ثانى ثعلب أيضاً، وذكر  
عمرو بن بانه أن هذا الثقل الثانى بالوسطى لمعبد وواقفه يونس، وذكر ابن المكي  
أن هذا الثقل الثانى للهدلى، وذكر غيره أنه لا يزن محرز • وذكر أحمد بن حنبل  
أن في الساج ثقيلاً أول للهدلى، وواقفه حبش • وذكر حبش أن في الثانى لمعبد  
ثقيلاً أول، وأن لا يزن سرج فيه رملاً آخر غير رمل ابن الفسأل، وأن لا يزن مسجح

- أيضا فيه خفيف ثقيل بالوسطى . وفي كتاب أبي المييس : له في الثالث لحن .  
 وفي كتاب أبي أيوب المديني : لأبن جامع في هذه الأبيات لحن . ولبعد في الحادي  
 عشر والثاني عشر والخامس عشر والسادس عشر خفيف ثقيل أول مطلق  
 في مجرى الوسطى عن إسحاق أيضا . ولتلوي في السادس والرابع ثاني ثقيل ، وله  
 أيضا في الرابع عشر والثالث عشر رمل . وفي كتاب هارون بن الزيات لعبد آل  
 في الخامس خميل أول ، وقد نسب الثقيل الثاني المختلف فيه لأبن محرز .  
 وفي كتاب هارون : لأحد النصب في الرابع والخامس لحن .

- ”هل غادر الشعراء“ البيت ، يدفع أكثر الرواة أن يكون لعنترة ؛ ومن  
 يدفعه الأعمى وآبن الأعرابي . وأقل القصيدة عندهما ”يادار عبله“ . فذكر  
 أبو عمرو الشيباني أنه لم يكن يرويه حتى سمع أبا حرام المكي يرويه له .  
 قوله : ”هل غادر الشعراء من متردّم“ يقول : هل تركوا شيئا يُنظر فيه  
 لم ينظروا فيه ؟ . والمتردّم : المتعطّف ، وهو مصدر . يقول : هل تركوا شيئا يُتردّم  
 عليه أي يتعطّف ؛ ويقال : تردمت الناقة على ولدها إذا تعطّفت عليه ، وثوب  
 مردّم وملدّم إذا سدت نحره بالبقاع . والرّبع : المنزل ، ممّي ربما لأرتباعهم  
 فيه ؛ والرّبيعة : الصخرة . حكى أبو نصر أنه يقول : هل ترك الشعراء من تحرق  
 لم يرقوه وقتي لم يرقوه ! وهو أشبه بقوله من متردّم . وقال غيره : يعني بقوله  
 من متردّم البناء وهو الرّدّم ، أي لم يتركوا بناء إلا بنسوه ؛ قال الله عز وجل :  
 ﴿ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ يعني بناء ؛ وردم فلان سائطه أي بناء .  
 والجواء : بلد بينه والجواء أيضا : جمع جَوّ وهو البطن الواسع من الأرض .  
 عبي صابحا ، وأنيمي صابحا : تحية . ترجّ أهلها : نزلوا في الرّبع .  
 وعُتَيَتَيْن : أكمة سوداء بين البصرة ومكة . والتيمم : موضع . والطلل : ما كان

له شخص من الدار مثل أثَّيْبَةٍ أو وَتَيْدٍ أو قُؤَيٍّ ؛ وتقول العرب : حيّا الله طَلَّكَ ،  
 أى شخصَكَ . وأبنا حَمَمَ : حُصَيْنَ وَهَرِمَ الْمُرَّانَ . وتُفَرِّجُ نَحْرَهُ : موضع لَبَنِهِ .  
 والْقَبَانُ : يَجْمَرُ لَبَنِهِ من صدره وهو الصدر نفسه . ويروى « بُقْرَةٌ وجهه » .  
 وتَسْرِبُ ، أى صار له سِرْبَالٌ من الدم . وقوله : « هَلَا سَأَلْتُ الْحَلِيلَ » يريد فِرْسَانَ  
 الحليل ؛ كما قال الله تعالى : « وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ » . والْوَقِيعةُ : الْوَقْعَةُ . والْوَعَى  
 والْوَحَى : أصواتُ النَّاسِ وَجَبَّتْهُمْ في الحرب ؛ وقال الشاعر :

وليل كَسَاحٍ الْجَمِيرَى أَدْرَعَتْهُ \* كَأَنَّ وَغَى حَافَاتِهِ لَفَطَ الْمُعْجَمِ

والأَشْطَانُ : الحبال ، واحدها شَطَنٌ . شَبَّهَ اخْتِلَافَ الرِّمَاحِ في صدر فرسه  
 بالأَشْطَانِ . وَشَكَّكَتُ بِالرَّحِمِ : نظمت . وقال أبو عمرو : بنى بِنَاءَهُ قَلْبَهُ .  
 والعَرَضُ : موضعُ المدح والذَّم من الرجل ؛ يقال : طَيَّبَ الْعَرَضُ أى طَيَّبَ  
 رِيحَ الْجَسَمِ . والكُلُومُ : الجراح . والوافر : السَّامُ . وشَمَائِلُ : أخلاق ، واحدها  
 شِمْلٌ . يقال : فلان حُلُو الشِّمَائِلِ والنِّعَاتِ وَالضَّرَائِبِ والفَرَائِزِ .

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا أبو سعيد السُّكْرِيُّ قال قال  
 أبو عمرو الشَّيْبَانِيُّ :

قال عنترة هذه القصيدة لأن رجلاً من بني عبس سابه فذكر سواده وسواد أمه  
 وإخوته وعمره ذلك . فقال عنترة : والله إن للناس لَيَتَرَاغِدُونَ بِالطَّعْمَةِ ، فوالله  
 ما حضرت مَرَفَةً الناس أنت ولا أبوك ولا جدك قط . وإن الناس لَيُدْعَوْنَ  
 في الفزع فما رأيتك في خيل قط ، ولا كنت في أول النساء . وإن اللبس ( يعنى  
 لا اختلاط ) لَيَكُونُ بيننا فما حضرت أنت ولا أحد من أهل بيتك لَخَطِطَةٍ قَبِيلٍ قط ،

(١) الأتية : الحبر توضع عليه القدر .

(٢) الساج : هليلجان الأسود .

(٣) يتراهون : يتعادون .

عنترة يقول سلفته  
 لأن رجلاً سبه  
 وعمره سواده

وَكُنْتُ فَقْعًا بَرْقَرَةً . <sup>(١)</sup> وَلَوْ كُنْتُ فِي مَرَّتَيْكَ وَمَعْرِسِكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ ثُمَّ مَا جَدَّكَ  
لِحَدَّتْكَ ، أَوْ طَاوَلْتُكَ لَطَلْتُكَ . وَلَوْ سَأَلْتُ أُمَّكَ وَأَبَاكَ عَنْ هَذَا لَأَخْبَرَاكَ بِصَحَّتِهِ .  
وَأَنِّي لَأَحْضِرُ الْوَعَى ، وَأَوْفَى الْمَقَمِّ ، وَأَعِيفُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ ، وَأُجُودُ بِمَا مَلَكَتُ ،  
وَأُفِصِلُ الْخَطَّةَ الصُّمْعَاءَ <sup>(٢)</sup> . فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ : أَنَا أَشْعُرُ مِنْكَ . فَقَالَ : سَتَعْلَمُ ! . وَكَانَ  
عِنْتَةً لَا يَقُولُ مِنَ الشُّعْرِ إِلَّا الْبَيْتَ أَوْ الْبَيْتَيْنِ فِي الْحَرْبِ فَقَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ .  
وَيَزْعَمُونَ أَنَّهَا أَوَّلُ قَصِيدَةٍ قَالَهَا . وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَسْمِيهَا الْمُدْهَبَةَ .

نسبة الأصوات التي جعلت مكان بعض هذه الأصوات في مدن معبد ، وهن :

بقية مدن معبد

### صوت

تَقَطَّعَ مِنْ ظَلَامَةِ الْوَصْلِ أَجْمَعُ \* أَخْبَرَا عَلَى أَنْتَ لَمْ يَكُنْ يَنْقَطِعُ  
وَأَصْبَحْتُ قَدْ وَدَعْتُ ظَلَامَةَ الَّتِي \* تَضُرُّ وَمَا كَانَتْ مَعَ الْفَرْ تَتَفَع  
الشعر لكثير . وَالْفَنَاءَ لِمَعْبَدٍ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالْبِنْصَرِ عَنْ عَمْرٍو وَبُونَس .

صوت من مدح  
في شعر كثير عزة

أَخْبَرَنِي الْحَرْمِيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ  
ابْنُ عِيَّاشٍ السَّمْدِيُّ قَالَ قَالَ السَّائِبُ رَاوِيَةٌ كَثِيرٌ ، وَأَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُونُسَ  
قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ شُبَّةٍ قَالَ زَعَمَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي الْمُقْوَمِ قَالَ حَدَّثَنِي سَائِبُ  
رَاوِيَةٌ كَثِيرٌ قَالَ :

كُنْتُ مَعَ كَثِيرٍ عِنْدَ ظَلَامَةٍ فَأَقْنَا أَيْامًا . فَلَمَّا أَرَدْنَا الْإِنْصِرَافَ عَقِدْتُ لَهُ  
فِي عِلَاقَةٍ سَوَاطِلَهُ عَقْدًا وَقَالَتْ : أَحَقِّطْهَا . ثُمَّ أَنْصَرَفْنَا فَرَرْنَا عَلَى مَاءٍ لَبِنِي حَمْرَةً ،

١٣٧  
٨

(١) وَيُقَالُ يَضَعُ قَرَقَرَةً . وَهُوَ مِثْلُ يَضْرِبُ الضَّعِيفَ الْقَدِيلَ الَّذِي لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ مَنْ يَضِيغُهُ . وَالنَّفْعُ :  
مِجْنَانُ الْكَأَةِ ، وَهُوَ أَيْضًا ضَمُّ سَرِيعِ الْفَسَادِ قَلِيلِ الصَّبْرِ عَنْ الْحَيَا لَا يَمْتَنِعُ عَلَى مَنْ اجْتِنَاهُ ، وَقِيلَ : لِأَنَّهُ يَنْدَسُ  
دَائِمًا بِالْأَرْجَلِ ، وَقِيلَ : لِأَنَّهُ لَا أَصْلَ لَهُ وَلَا أَغْصَانٍ . وَالْقَرَقَرَةُ وَالْقَرَقَرُ : الْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَّةُ السَّهْلَةُ .  
(أَنْظُرْ مَا يَمُولُ عَلَيْهِ فِي الْمَضَافِ وَالْمَضَافِ إِلَيْهِ) . (٢) الصُّمْعَاءُ : الْحَازِمَةُ .



فقال : إن في هذه الأخية تجاريةً طريفةً ذات جمال ، فهل لك أن تستبرزها ؟  
فقلت : ذاك إليك . قال : فلما بهم نغرجت البنا جاريتهما فأخرجتهما إلينا ، فإذا  
هي عزة ، بغلس معها يحادثها ، وطرح سوطه بينه وبينها إلى أن غلبته عيناه .  
وأقبلت عزة على تلك المقعد تحلها واحدة واحدة . فلما استيقظ أنصرفنا . فنظر  
إلى علاقة سوطه فقال : أحلتها ؟ قلت : نعم ! فلا وصلها الله ! والله إنك لمجنون .  
قال : فسكت عني طويلاً ثم رفع السوط فضرب به واسطة رجليه وأنا يقول :  
تقطع من ظلالة الوصل أجمع . أخيراً على أن لم يكن يتقطع  
وأصبحت قد ودعت ظلالة التي . تضر وما كانت مع الضر تنفع  
وقد سد من أبواب ظلالة التي . لنا خلف للنفس منها وموقع  
ثم وصل عزة بعد ذلك وقطع ظلالة .

ومنها :

وهو الذي أنشد : " تَصَانَةُ قَلْبٍ مُوَحِّدٍ " .

### صوت

أَقْرَى مِنْ آلِ ظَلِيمَةِ الْحَزْمِ \* فَالْتَمَرَيْنِ قَاوِحِشِ الْخَطْمِ<sup>(١)</sup>  
بِخُشْبِ أَنْبَرَةٍ قُلْعُهَا \* فَالْتَمَرَيْنِ قَاوِحِشِ الْخُشْبِ<sup>(٢)</sup>  
وَمَا أَرَى شَخْصًا بِهِ حَسًا \* فِي الْقُودِ إِذْ حَيْثُمْ نَمُّ<sup>(٣)</sup>  
إِذْ وَدَّهَا صَائِفٍ وَرُؤْيَا \* أُنْبِيَا وَكَلَامُهَا عُمُّ

(١) أقرى : خلا . والحزم : موضع أمام نعل الميول . والقورة : سهل من ماعل طريق مكة  
وميزل من منازلها . (٢) أنبرة : عدة جبال بمكة ، واحطاطير . والدمتان : موضع . ودم :  
موضع قرب مكة فيه قبر ابن سرج الملقب .

لَقَاءُ مَمْلُوءٍ مَحْضَلُهَا • عَجْزُهُ لَيْسَ لَمَطُهَا حَمِيمٌ  
نَحْمَاضَةٌ قَلْبِي مَوْجُهَا • رُؤْدُ الشَّابِّ عَلَاجُهَا عَظِيمٌ  
وَكَاثُ غَالِيَةٍ تُبَاثِرُهَا • تَحْتَ الثَّيَابِ إِذَا صَفَا النِّجَمُ<sup>(١١)</sup>  
أُظْلِمُ إِنِّ مَصَابِكُمْ رَجُلًا • أَمْدَى السَّلَامِ نَحْمَةُ ظُلُمِ  
أَقْصَبِيهِ وَأَرَادَ يَسْتَعْمَكُمُ • فَلَيِّنْهُ إِذْ جَانِكِ السَّلْمُ

عروضه من الكامل . الشعر للحارث بن خاله المخزومي . والغناء لمعبد ، ولحنه من  
القدر الأوسط من الثقل الأول بالخنصر في مجرى البصر . قال : ولحن معبد :

• نَحْمَاضَةٌ قَلْبِي مَوْجُهَا •

وأول لحن مالك :

• أَقْوَى مِنْ آلِ غُلَيْمَةِ الْحَزْمِ •

١٠

(١) كذا في ج . وفي سائر الأصول : « حيفاء » . ولقاء : ضمة الفتحين مكتوبة .

(٢) الغالية : ضرب من الطيب . (٣) صفا النجم : مال للغروب .

(٤) لعله : « وأول لحن معبد » . (٥) يلاحظ أنه لم يتقدم لمالك لحن في هذا الشعر .

## ذكر الحارث بن خالد ونسبه وخبره في هذا الشعر

الحارث بن خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ وقد تقدم ذكره وأخباره في كتاب المسألة المختارة في بعض الأغاني المختارة التي شعرها له وهو :

• إِنَّ أَمْرًا تَعْتَدُهُ ذِكْرُ •

تزوج حميدة بنت  
النعمان بن بشير ثم  
طلقها

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال :

بلغني أن الحارث بن خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة - ويقال : بل  
خالد بن المهاجرين خالد بن الوليد بن المغيرة - كان تزوج حميدة بنت النعمان بن بشير  
يتمشق لما قدم على عبد الملك بن مروان . فقالت فيه :

نَكَحْتُ الْمَدِينِي إِذْ جَاءَنِي • فَيَاكَ مِنْ نَعْكَةٍ غَاوِيَةٍ  
كَهَوْلٍ دِمَشْقِي وَشِبَانِيَا • أَحَبُّ الْبِنَا مِنَ الْجَالِيَةِ  
صَنَارٌ لَمْ كَهْنَانُ التِّيُو • سِ اسْ أَعْيَا عَلَى الْمَلِكِ وَالْعَالِيَةِ

فقال الحارث يمينها :

### صوت

أَسَا ضَوْءُ نَارِ خَمْرَةٍ بِالْقَفْرِ • مَرَّةً أَبْصَرْتُ أُمَّ سَا ضَوْءُ بَرَقِ  
فَاطِنَاتُ الْجَمُودِ أَتَتْهُ إِلَى قَلْبِ • بِي مَانَكَلَتْ دُورَ دِمَشْقِي  
يَتَضَوَّعْنَ لَوْ تَضَمَّنْنَ بِالْمَسْ • لَيْكَ صُنَانَا كَأَنَّهُ رِيحُ مَرَقِ  
غَنَاءُ مَالِكُ بْنُ أَبِي السَّمْعِ خَفِيفُ هَيْئِلٍ أَوَّلُ بِالسَّيَابَةِ فِي مَجْرَى الْبَصَرِ مِنْ رَوَايَةِ  
إِسْحَاقَ . وَفِيهِ لِأَبْنِ حُرَيْرٍ لَحْنٌ مِنْ رَوَايَةِ عَمْرِو بْنِ يَافَةَ هَقِيلُ أَوَّلُ بِالْوَسْطَى •

(١) الرق (بالفتح) : سوف السيف والمرضى وهو شق ، أو هو الجذع .

(٢) لِي ج : « لَا يَنْ مَسْجَع »

١٣٨  
٨

١٠

١٥

٢٠

## رجعت الرواية إلى خبر الحارث

قال : وطلقها الحارث ؛ تخلف عليها رَوْحُ بنِ زَيْنَاع . قال : وكان الحارث  
خطب أمةً لسالك بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، وخطبها عبد الله بن مطيع .  
فتروجها عبد الله ثم طلقها أو مات عنها ، فتروجها الحارث بن خالد بعد ذلك وقال  
فيها قبل أن يتزوج :

أَقْوَى مِنْ آلِ ظَلِيمَةِ الْحَزْمِ • فَالْمَرْثِيَةِ فَأَوْحَشَ الْخَطْمُ  
الْأَبْيَاتِ الَّتِي فِيهَا الْفَنَاءُ .

قال وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال  
حدثنا محمد بن الحكم عن عوانة بهذا الخبر فذكر مثله ، ولم يذكر أن الحارث هو  
المتروجها ، وفسر قولها :

• أَحَبُّ الْبَنَاتِ مِنَ الْجَالِيَةِ •

وقال : الجالية أهل الحجاز ، كان أهل الشام يسمونهم بذلك لأنهم كانوا يحلون  
عن بلادهم إلى الشام . وقال في الحديث : فبلغ عبد الملك قولها فقال : لولا أنها  
قدمت الكهول على الشبان لما قبلتها .

قال عوانة : وكانت لمبيدة أختُ يقال لها عمرة ، وكانت تحت المختار بن  
أبي عبيد الثقفي ، فآخذها مُصَمَّبٌ بعد قتله المختار وأخذ أمراته الأخرى وهي بنت  
سمرة بن جندب ، فأمرهما بالبراءة من المختار . أمّا بنت سمرة فبرئت منه ، وأبنت  
ذلك عمرة . فكتب به مُصَمَّبٌ إلى أخيه عبد الله . فكتب إليه : إن أبت أن تبرأ  
منه فأقتلها . فابتُ غفر لما خفيّة وأقيمت فيها قُتْلَت . فقال عمر بن أبي ربيعة  
في ذلك :

قتل مصعب أختها  
عمرة بعد قتل  
زوجها المختار

إِنَّ مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَائِبِ عِنْدِي \* قَتَلَ بَيْضَاءَ حُرَّةً عَطُولِ<sup>(١)</sup>  
قُتِلَتْ حُرَّةٌ عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ \* إِنَّ فِي دَرَاهِمِ قَتِيلِ  
كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقَتْلُ عَلَيْنَا \* وَعَلِ الْغَانِيَاتِ جَرُّ الذُّيُولِ

رجع الحديث إلى رواية عمر بن شبة

١٣٩  
أ

قال أبو زيد وحديثي ابن عائشة عن أبيه بهذا الخبر ومعه ، وزاد فيه أن  
الحارث لما تزوجها قالت فيه :

نَكَحْتُ الْمَدِينِيَّ إِذْ جَاءَنِي \* فَبِالْكِ مِنْ نَكْمَةٍ غَاوِيَةٍ

وذكر الأبيات المتقدمة . وقال عمر بن شبة فيه : وتزوجها رَوْحُ بْنُ زَيْبَاعٍ ؛  
فَنظَرَ إِلَيْهَا يَوْمًا تَنْظُرُ إِلَى قَوْمِهِ جُدَامَ ، وَقَدْ اجْتَمَعُوا عِنْدَهُ فَلَاحَهَا ، فَقَالَتْ : وَهَلْ  
أَرَى إِلَّا جُدَامَ ! فَوَاللَّهِ مَا أَحْبَبَ الْحَلَالَ مِنْهُمْ كَيْفَ بِالْحَرَامِ ! . وقالت تهجوه :  
بَكَى الْخُرُومُ مِنْ رَوْحٍ وَأَنْكَرَ جِلْدَهُ \* وَعَجَّتْ عَجِيبًا مِنْ جُدَامِ الْمَطَارِفِ  
وَقَالَ الْمَبَا قَدْ كُنْتُ حُبًّا لِبَاسِكُمْ \* وَأَكْسَبِيَّةٌ كُرْبِيَّةٌ وَقَطَائِفُ

فقال رَوْحُ :

إِنْ تَبِكَ مَا تَبِكَ مِنْ يُبَيْبُنَا \* وَإِنْ تَهَوَّكُمُ تَهَوَّ الْقَتَامُ الْمَقَارِفَا<sup>(٢)</sup>

وقال رَوْحُ :

أَتَيْتُ عَلَى بِنْتِ عَمِي عَمِيَّتِي \* مَتْنِي عَلَيْكَ لِبْسُ حَشْوِ الْمُنْطَقِ<sup>(٣)</sup>

فقالت :

أَتَيْتُ عَلَيْكَ بِنْتَ بَاطِكِ فَسَقِي \* وَإِنْ أَصْلَكَ فِي جُدَامٍ مُلْصَقِي

(١) الطويل : المرأة الغنية الجميلة الخطة الطويلة المتقنة .

(٢) الخاروف : الأذال . ويرى : « وما صاتها إلا القام المقاروف » . (٣) التند :

ما تصف به الإنسان من مدح أو ذم ، وخص بعضهم به المدح . (٤) المنطق والطاق (وزان  
منبر وقلب) : شبه إزار فيه تكة كانت المرأة تنطق به . وفي حديث أم اسماعيل : أول ما اتخذ النساء المنطق .

فقال رَوْح :

أَتَيْتُ عَلَىٰ بِمَا عَلِمْتِ فَأَتَيْتِ \* مَتْنٍ عَلَيْكَ بِمَثَلِ رِيحِ الْجَوَّابِ

فقلت :

فَنَسَاؤُنَا شَرُّ النَّسَاءِ عَلَيْكُمْ \* أَسَوَّا وَأَتْنُ مِنْ سُلَاحِ التَّغْلِبِ

وقالت :

وَهَلْ أَنَا إِلَّا مُهْرَةٌ عَرِيصَةٌ \* سَلِيلَةُ أَفْرَاسٍ تَجْلِلُهَا بَقْلُ  
فَإِنْ تُبَحِّثْ مُهْرًا كَرِيمًا فَيَاخُزِي \* وَإِنْ يَكْ أَقْرَافُ فَاأُجِيبُ الْفُحْلُ

فقال رَوْح :

فَمَا بَالُ مُهْرٍ رَائِي عَرَضْتُ لَهُ \* أَتَانُ فَبَالَتْ عِنْدَ بَحْجَلَةِ الْبَغْلِ

١٠. لَإِذَا هُوَ وَلَّى جَانِبًا رُبِحْتُ لَهُ \* كَمَا رُبِحْتُ قَرَاءُ فُؤَادِي سَهْلُ

وقالت عَمْرَةَ لِأَخِيهَا أَبَانَ بْنِ الثَّمَنِ :

أَطَّلَ أَنَّهُ شَاوَكٌ مِنْ غُلَامٍ \* مَتْنِي كَانَتْ مَتَاكُنَا جُدَامُ

أَتَرْضَى بِالْأَكْكَارِ وَالذَّنَابِي \* وَقَدْ كُنَّا يَقْرُبُنَا السَّنَامُ

وقال أَبْنُ عُمَرَ رَوْح :

١٥. رَضِيَ الْأَشْيَاحُ بِالْفَيْطُونِ خَلًّا \* وَتَرَعَبَ لِلْمُفَاقَةِ عَنْ جُدَامِ

(١) الحرف : الذي أمه عمرية وأبوه ليس كذلك ، ضد المجهين والحرف أيضا : الفل ، وعليه وجه هذا البيت . (٢) البهلة : لدى الحافر كالنفة للإنسان . (٣) وبحت : استرعت . (٤) القمراء : البيضاء . (٥) متاني فيه رواية أخرى (ج ١ ص ١٢٩ طبع بلاق) : « أشل الله حلك من غلام » . (٦) في الأصول هنا : « بالقواسم والذنان » . والتصويب عن الموضوع المذكور . (٧) كذا في نسخة الشيعي مصححة بقوله . والفطون ( بكسر الفاء وسكون الطاء ) : رجل من اليهود سبى ٥٠٠ يركن اليهود دين له إلى أن كانت لا تترجى امرأة منهم حتى تدخل عليه قبل دخولها على زوجها ، ويقال إنه كان يفعل ذلك بفناء الأوس والخزرج . حتى كان زفاف أخته لمالك بن العجلان فأثارت في أخيه عوامل الحمية والغيرة فقتله . (راجع الجزء الثالث من هذه الطبعة ص ٤٠ الحاشية رقم ٣) . وفي الأصل هنا : « الفطون » وهو تحريف .

يهودى له بُضْعُ الْعَدَارَى • ثَقْبًا لِلْكُهول وللنِّلام  
تَرْفُ إِلَيْهِ قَبْلَ الزَّوْجِ خَوْدٌ • كَأَن تَمَثَّلَتْ مِنْ عَمَام  
فَأَبْقَى ذَلِكَ طَارًا وَخَزَا • بَقَاءَ الْوَحْيِ فِي صَمِّ السَّلَام  
يهودٌ جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ • وَلَيْسُوا بِالْفَطَارِفِ الْكَرَام

وقالت :

سُمِّيَتْ رَوْحًا وَأَنْتَ الْفَرْقَدَانِي • لَا رَوْحَ اللَّهِ عَنْ رَوْحِ بْنِ زُبَاع

فقال رَوْح :

لَا رَوْحَ اللَّهِ عَنْ لَيْسَ يَمْنَعُنَا • مَا لَ رَغَبٌ وَبَعْلٌ غَيْرِ مَنَاج  
كشافني جَوْنِي تُجَسِّلُ عَنَاصِرُهَا • دَبَابِي شَفَةِ الْكَفَّيْنِ جُبَاع  
قال: والجُبَاع: القصيرة. والجُبَاع من السهام: الذى لا نصل له. والجُبَاع: الرِّصْف.<sup>(٣)</sup>

وقالت :

تُكَمِّلُ عَيْنَكَ بَرْدَ الْعَتَى • كَأَنَّكَ مُوسَى زَانِيَةٌ  
وَأَيُّ ذَلِكَ بَعْدَ الْخَفُوقِ • تَنَلِّفُ رَأْيِكَ بِالْغَالِيَةِ  
وَأَنْ يَبِيْلَكَ لَرَيْبِ الزَّيْمَا • نَ أَسْتُ رَقَابَهُمْ حَالِيَةِ  
فَلَوْ كَانَ أَوْسٌ لَمْ حَاضِرًا • لَقَالَ لَمْ إِنَّ ذَا مَالِيَةِ  
وَأَوْسٌ رَجُلٌ مِنْ جُدَامٍ يَهَالُ : إِنَّهُ اسْتَوْدَعَ رَوْحًا مَالًا فَلَمْ يَرِدْهُ عَلَيْهِ. فَقَالَ لَهَا رَوْحُ :  
إِنْ يَكُنْ أُنْطَلِعُ مِنَ الْكَمِ • فَلَيْسَ الْخِلَاعَةُ مِنَ الْبَالِيَةِ

(١) الوحى : الكتابة . واللام : المجارة .

(٢) الشافع من الترقق والشاء : التى فى بطنها ولد ويضيها أثر . وجرية : سوداء . ونجل : جمع

أنجل أو نجل . والنجل : عظم البطن وسنه . وشفة الكفين : غليظتهما . (٣) الرصف : جمع

رصفة وهي القبة (والعقب : العصب الذى يصل منه الأوتار) تلوى فوق الرصع (ورصع السهم : مدخل

منخ السهم فى الصل) .

وإن كان من قد مضى مثلك • فأف وثف على الماضيه  
وما أنت برأ الله فاستغفبه • من ذات بعل ومن جاريه  
شبيها بك اليوم فيمن بقى • ولا كان في الأعصر الخاليه  
فبمدا تحياك إذ ما حيت • وبمدا لأعظمك الباليه

- وقال رُوح في بعض ما يتنازعان فيه : اللهم إن بقيت بعدى فأبطلها بعل يعلم  
وجها ويملأ نجورها قيتا • فزوجها بعه الفيض بن محمد بن الحكم  
وكان شابا جميلا يصيب من الشراب فاحبته • فكان ربما أصاب من الشراب  
مُسكرا فيلطم وجهها ويقي في نجورها ؛ فتقول : يرحم الله أبأزعمة ! قد أحيت  
دعوتك في • وقالت لفيض :

- ١٠ سميت فيضا وما شيء يفيض به • إلا سلاخك بين الباب والدار  
فذلك دعوة رُوح الخبير أعيرها • سقى الإله صدها الأوطف الساري  
وقالت لفيض أيضا :

الآيا فيض كنت أراك فيضا • فلا فيضا أصبت ولا قرانا  
وقالت :

- ١٥ وليس فيض فيفاض العطاء لنا • لكنت فيضا لنا بالقي فياض  
ليث الأيوث علينا بأسل شرس • وفي الحروب هوب الصدر جياش

فولدت من الفيض أبة فزوجها المجتاج بن يوسف ؛ وقد كانت قبلها عند المجتاج  
أم أبان بنت الثمان بن بشير • فقالت حميدة المجتاج :  
تزوج ابنتها من  
الفيض المجتاج  
ابن يوسف

- إذا تذكرت نكاح المجتاج • من النهار أو من الليل الداج  
فاضت له العين بدمع تجاج • وأشعل القلب بوجد وهاج

(١) الأوطف من السحاب : الهاني من الأرض • (٢) الجياش : الرزاغ •



لو كانت نُهْمانُ قَبِيلُ الْأَعْلَاجِ<sup>(١)</sup> . مُسْتَوَى الشَّخِصِ صَحِيحَ الْأَوْدَاجِ  
لَكُنْتُ مِنْهَا بِمَكَانِ النَّسَاجِ . فَدَكُنْتُ أَرْجُو بَعْضَ مَا يَرْجُو الرَّانِجُ  
• أَنْ يَكْبَحِيهِ مَلِكًا أَوْ ذَا تَانِجٍ •

فَقَدِمْتُ حُمَيْدَةَ عَلَى ابْنَتِهَا زَائِرَةً . فَقَالَ لَهَا الْمُجَنِّاجُ : يَا حُمَيْدَةُ ، إِنِّي كُنْتُ أَحْتَمِلُ مُزَاحِكَ  
مَرَّةً ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَأَنِي بِالْعِرَاقِ وَهُمْ قَوْمٌ سَوَاءٌ لِيَأْيَاكَ ! . فَقَالَتْ : سَأَكُفُّ حَتَّى أَرْحَلَ .

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ وَكَيْعٌ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي بَرْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْمَدَائِنِيُّ  
عَنْ سَلَمَةَ بْنِ مُحَارِبٍ قَالَ :

قَالَتْ حُمَيْدَةُ بِنْتُ التُّهْمَانِ لِرُوحِ بْنِ زَيْنَاعٍ ، وَكَانَ إِسْوَدَ صَخْرًا : كَيْفَ  
تَسُودُ وَفِيكَ ثَلَاثُ خِصَالٍ : أَنْتَ مِنْ جُدَامٍ ، وَأَنْتَ جَبَانٌ ، وَأَنْتَ غَيُورٌ . فَقَالَ :  
أَمَّا جُدَامٌ فَأَنَا فِي أَرْوَمَتِهَا<sup>(٢)</sup> ، وَبِحَسْبِ الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ فِي أَرْوَمَةِ قَوْمِهِ . وَأَمَّا الْجَبَانُ  
فَأَنَا لِي نَفْسٌ وَاحِدَةٌ ، وَلَوْ كَانَ لِي نَفْسَانِ لَجُدْتُ بِأَحَدِهِمَا . وَأَمَّا الْغَيُورَةُ فَهُوَ أَمْرٌ  
لَا أَحِبُّ أَنْ أَشَارَكَ فِيهِ ، وَإِنْ الْمَرْءَ لَخَفِيقٌ بِالْغَيَةِ عَلَى الْمَرْأَةِ مِثْلُكَ الْحَقِيقَةُ الْوَرَهَاءُ  
لَا يَأْمَنُ أَنْ تَأْتِيَ بِوَلَدٍ مِنْ غَيْرِهِ فَتُفْذِنَهُ فِي سِجْرِهِ . ثُمَّ ذَكَرَ بَاقِيَ خَبَرِهَا مِثْلَ مَا تَقَدَّمَ ،  
وَقَالَ فِيهِ : تَخَلَّفَ بَعْدَهُ عَلَيْهَا الْفَيْضُ بْنُ مُحَمَّدٍ ثُمَّ يُوسُفُ بْنُ عَمْرِ ، فَكَانَ يَشْرَبُ  
وَيُلْطِمُهَا وَيَقِيُّ فِي سِجْرِهَا ؛ فَقَالَتْ :

تُمَيِّتْ فَيْضًا وَمَا شَيْءٌ قَبِيضٌ بِهِ • إِلَّا سُلَّاحَكَ بَيْنَ الْبَابِ وَالْبَارِ

قَالَ الْمَدَائِنِيُّ : وَتَمَثَّلَ فَيْضٌ يَوْمًا بِهَذَا الْبَيْتِ :

إِنْ كُنْتُ سَاقِيَةً يَوْمًا عَلَى كَرِّمٍ • صَفْوُ الْمُدَامَةِ فَاسْقِيهَا بِنِي قَطْنٍ

ثُمَّ تَحْرُكُ فَضَرَطُ . فَقَالَتْ : وَأَسْقِي هَذِهِ أَيْضًا بِنِي قَطْنٍ ! .

(١) فِي ج : « قَبِيلُ الْإِدْلَاجِ » . (٢) لَهُ : « مَدَن » . (٣) الْأُرْدَةُ

(بِالْفَتْحِ وَتَقْسِمٍ) : الْأَصْلُ .

أبو عثمان المازني  
والواق

وهذا الصوت آتني :

• أَقْوَى مِنْ آلِ طَلِيْمَةَ الْحَزْمُ •

هو الصوت الذي اُتِّخَصَ الواثق له أبا عثمان المازني بسبب بيت منه اختلف في إعرابه بمحضه، وهو قوله :

- أَظْلَمَ إِنَّ مُصَابِكُمْ رَجُلًا • أَهْدَى السَّلَامَ تَحِيَّةَ ظُلْمٍ  
وقال آخرون : "رجل" ، حدثني بذلك علي بن سليمان الأقفش عن أبي العباس محمد  
ابن يزيد عن أبي عثمان ، وأخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا القاسم بن  
إسماعيل وعون بن محمد وعبد الواحد بن العباس بن عبد الواحد والطيب بن محمد  
الباهي ، يزيد بعضهم على بعض ، قالوا حدثنا أبو عثمان المازني قال :

- 10 كان سبب طلب الواثق لي أَنَّ غَارِقًا غَنَى في مجلسه :

أَظْلَمَ إِنَّ مُصَابِكُمْ رَجُلًا • أَهْدَى السَّلَامَ تَحِيَّةَ ظُلْمٍ

- فغناه غارق "رجل" ، فتابه بعض القوم وخالفه آخرون . فسأل الواثق عمن يقي  
من رؤساء النحويين فذكرت له ، فأمر بحمل . فلما وصلت إليه قال : ممن الرجل ؟  
قلت : من بني مازن . قال : أمن مازن تميم أم مازن قيس أم مازن ربيعة أم مازن  
الذين ؟ . قلت : من مازن ربيعة . فقال لي بأسمك ؟ ( يريد ما أسمك وهي لغة  
كثيرة في قوما ) فقلت على القياس : مَكْرُ ( أى بكر ) . فضحك فقال : اجلس  
وأطيقن ( يريد : واطمئن ) بطلست . فسألني عن البيت . فقلت : « إن مصابكم  
رجلا » فقال : أين خبر « إن » ؟ قلت : « ظلم » وهو الحرف الذي في آخر البيت .  
وقال الأقفش في خبره : وقلت له : إن معنى « مصابكم » إصابتكم ، مثل ما تقول :

إِنْ قَتَلَكُمْ رَجُلًا حَيًّا كَمْ ظَلَمٌ . ثم قلت : يا أمير المؤمنين ، إن البيت كله معلق لا معنى له حتى يتم بقوله «ظلم» . ألا ترى أنه لو قال : أَظْلَمَ إِنْ مُصَابِكُمْ رَجُلٌ أَهْدَى السَّلامَ نَحْيَةً ، لَمْ آخِجْ إِلَى «ظلم» ولا كان له معنى ، إلا أن يحصل النحية بالسَّلام ظلمًا ، وذلك محال ، ويجب حينئذ أن يقول :

أُظْلِمَ إِنْ مُصَابِكُمْ رَجُلٌ \* أَهْدَى السَّلامَ نَحْيَةً ظُلْمًا

ولا معنى لذلك ؛ ولا هو ، لو كان له وجه ، معنى قول الشاعر في شعره . فقال : صدقت ، ألك ولد ؟ قلت : بُيْتُهُ لَا غَيْرُ . قال : فما قالت حين ودَّعَهَا ؟ قال قلت : أَتَشَدَّتْ شَعْرَ الْأَعْيَى :

فَقَوْلُ آبَتِي حِينَ جَدَّ الرَّحِيلُ \* أَرَأَاكَ مَسْوَاهُ وَمَنْ قَدْ يَسِمُ  
أَبَانًا فَلَا رَمَتْ مِنْ عَيْنِنَا \* فَإِنَّا بِمَجْزِيرٍ إِذَا لَمْ تَسِرْ  
أَرَأَاكَ إِذَا اصْمَرَّتْكَ الْبِلَا \* دُجُجَتْ وَتَقَطَّعَ مِنَّا الرَّحِمُ

قال : فما قلت لها ؟ قال : قلت لها قول جرير :

يَسِي بِاللهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ \* وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالنَّجَاحِ

فقال : يقي بالنجاح إن شاء الله تعالى . إن هاهنا قولًا يختلفون إلى أولادنا فامتنعهم ، فإن كان منهم عالمًا يُتَّبَعُ بِهِ الزَّمانُمَ إِيَّاهُ ، وَمَنْ كَانَ بِضِيرِ هَذِهِ الصُّورَةِ قَطْعَانًا عَنْهُمْ . فأمر بجمعهم إلى فامتنعهم فما وجدت فيهم طلالًا ؛ وحذروا ناحيتي ، فقلت : لا بأس على أحد . فلما رجعت إليه قال : كيف رأيتهم ؟ قلت : يفضل بعضهم بعضًا في علوم ، ويفضل الباقيون في غيرها ، وكلُّ يُحتاج إليه . فقال لي الواصل : إني خاطبتُ منهم واحدًا فكان في نهاية من الجهل في خطابه ونظره . فقلت : يا أمير المؤمنين ، أكثر من تقدم منهم بهذه الصفة ؛ ولقد أَتَشَدَّتْ فيهم :

إِنَّ الْمَلَمَّ لَا يَزَالُ مُضَعِّقًا • وَلَوْ أَبْقَى فَوْقَ السَّمَاءِ بِنَاءً  
مَنْ عَلَّمَ الصَّبِيَّانَ أَصْنَؤَا عَقْلَهُ • مِمَّا يَلَاقِي عُذُوءَ وَمَسَاءَ

مضى الحديث .

ومنها :

صوت من مدن  
مبدا في شعر  
الأعشى

### صوت

يَوْمَ تُبْدَى لَنَا قُبَيْلَةٌ عَنْ جِبِ • يَدُ أَسِيلٍ تَرِيضُهُ الْأَطْوَأُ  
وَشَتِيَّتِ كَالْأَخْوَانِ جَلَاءَ الْأَطْلُ فِيهِ عُنُوبُهُ وَأَنْسَاقُ

- الشعر للأعشى . والفناء لمبد . وذكر إصحاق أن لحنه خفيفٌ ثقيلٌ من أصوات  
قلياتٍ الأشباه ، وذكر عمرو بن بانه أن لحنه من الثقيل الأول بالنصر . وإصحاق  
لحنٌ من الثقيل أيضا وهو مما عارض فيه مبدئا فأشصف منه ، ومن أوائل أغانيه  
وصدورها .

أخبرنا إسماعيل بن يونس الشيباني قال حدثنا عمر بن شبة عن إصحاق قال  
ذكر الحسن بن حبة اللهي المروفي بقورك قال :

- قال لي الوليد بن يزيد : أريد الج ، فما يعني منه إلا أن يقاني أهل المدينة  
بَقِيَلَاتٍ مبد وبَقَصْرِهِ ونَحْلُهُ فَاقتَضَعَ به طرباً . يعني ثلاثة أصوات لمبد من  
شعر الأعشى في قُبَيْلَةٍ هذه ، ونسبها تاق مبد . ويعني بقصره ونحله لحنه :  
• الْقَصْرُ فَاالنْحَلُ فَاالجَاءُ بينهما •

- قال أبو زيد قال إصحاق وحدثني عبد الملك بن هلال : وبلغني أن قُبَيْلَةَ مِنْ  
قُرَيْشٍ دخلوا إلى قُبَيْلَةٍ ومعهما رَوْحُ بْنُ حَاتِمٍ الْمُهَلَّبِيُّ ، فَمَارُوا فَمَا يَخْتَارُونَهُ مِنَ الْفَنَاءِ .  
فَقَالَتْ لَهُمْ : أَغْنَى لَكُمْ صَوْتَا بُزَيْلِ الْإِخْتِلَافِ وَيُوقِعُ بَيْنَكُمْ الْاجْتِمَاعَ ، فَرَضُوا بِهَا .  
فَعَنَّتْ :

يَوْمَ تُبْدَى لَنَا قَبِيلَةٌ عَنْ جِب • يَدِ إِسْبِيلَ رَيْبُهُ الْأَطْوَأُ  
فَرَضُوا بِهِ وَأَتَّفَعُوا عَلَى أَنَّهُ أَحْسَنَ صَوْتُ بَرْفُونَهُ ، وَأَقَامُوا عِنْدَهَا أَسْبُوعًا  
لَا يَسْمَعُونَ غَيْرَهُ •

## نسبة أصوات معبد في قبيلة

منها :

أَنْبَوَى وَقَصْر لَيْلَهُ لِيَزُودَا • فَضَى وَأَخْلَفَ مِنْ قُبَيْلَةِ مَوْعِدَا  
يَحْمَدَنَّ دَنِي بِالْهَارِ وَأَقْضَى • دَنِي إِذَا وَقَدْ النَّاسُ الرُّقْدَا<sup>(١)</sup>  
وَأَرَى الْغَوَاثَى لَا يُوَاصِلْنَ أَمْرًا • فَقَدْ الشَّبَابَ وَقَدْ يَصْلُنَ الْأَمْرَدَا  
الشَّرَّ لِلْأَعْنَى • وَالْفَاءُ لِمَعْبَدٍ خَفِيفٌ تَهْمِيلٌ أَوَّلٌ بِالْوَسْطَى •

١٤٣  
٨

١٠ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَاسِّ الْيَزِيدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو شَرَّاعَةَ فِي مَجْلِسِ الرِّيَاشَى  
قَالَ :

حَدَّثْتُ أَنَّ رَجُلًا نَظَرَ إِلَى الْأَعْنَى يَتَوَرَّعُ مِنَ الْيُوتِ لَيْلًا ، فَقَالَ لَهُ :  
يَا أَبَا بَصِيرَ ، إِلَى أَيْنَ فِي هَذَا الْوَقْتِ ؟ قَالَ :

يَحْمَدَنَّ دَنِي بِالْهَارِ وَأَقْضَى • دَنِي إِذَا وَقَدْ النَّاسُ الرُّقْدَا

١٥ أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِسْرَائِيلَ قَالَ  
حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ سَلْيَانَ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي  
أَبِي قَالَ :

غَنَيْتُ بَيْنَ يَدَيِ الرَّشِيدِ وَسِتَارَتُهُ مَنْصُوبَةٌ :

وَأَرَى الْغَوَاثَى لَا يُوَاصِلْنَ أَمْرًا • فَقَدْ الشَّبَابَ وَقَدْ يَصْلُنَ الْأَمْرَدَا

الصوتان اللذان  
من قبيلات معبد  
في شر الأعنى

فطرب واستعاده وأمر لي بمال . فلما أردت أن أنصرف قال لي : يا عاص  
كلذا وكذا ! أتعنى بهذا الصوت وجواري من وراء ستارة يسمعه ! لولا حرمتك  
لضربت عنقك ! . ففكرته والله حتى أنسيته .

ومنها :

### صوت

ألم خيال من قُبيلة بعد ما \* وهي جلهما من جلهما تنصرا  
فبت كأتى شارب بعد شجرة \* شطامة حمراء تحسب عند ما

الشعر للأعشى . والثناء لمعد خفيف ثقيل أول بالينصر عن عمرو . وفيه لأبن  
محمز ثاني ثقيل بالوسطى عنه وعن ابن المكي .

سبعة ابن سريج فأتنا السبعة التي جعلت لأبن سريج بازاء سبعة معبد فأتى قرات خبرها في كتاب  
محمد بن الحسن ، قال حدثني الحسين بن أحمد الأعمش عن أبيه قال :

ذكرنا عند إصمحاق يوما أصوات معبد السبعة فقال : والله ما سبعة ابن سريج  
بدونهم . فقلنا له : وأى سبعة ؟ فقال : إن معنى المكين لما سمعوا بسبعة معبد  
وشهرتها لحقتهم لذلك فيرة ، فاجتمعوا فأخاروا من غناء ابن سريج سبعة لمجلوها  
بازاء سبعة معبد ، ثم خاروا أهل المدينة فأنصفوا منهم . فسألوا إصمحاق عن السبعة  
الشرعية ، فقال : منها :

\* تَنَكَّى الْكَيْتُ الْجَرَى لِمَا جَهْدُهُ \*

وقد مضت نسبتة في الثلاثة الأصوات المختارة .

و \* لَقَدْ حَبِثْتُ نَمَّ إِلَيْنَا بوجهها \*

(١) نحر سحام وسمامة : لينة ملسة .  
غاية لغارة ، أى غالبة غلبه وكان خيرا منه .  
(٢) أى غالبهم ، يقال : غلبه في العلم وغيره .

- و • قَرَّبَ جِيرَانُنَا إِجْمَالَهُمْ •  
 و • أَرَقْتُ وَمَا هَذَا الشَّهَادُ الْمُؤَرَّقُ •  
 - وقد مضى في أخبار الأعشى المذكورة في مدُن معبد -  
 و • يَتَنَا كَذَاكَ إِذَا عَجَاجُهُ مُوَكِّبٌ •  
 و • فَلَمْ أَرَ كَأَتَجْمِيرٍ مَنْظَرَ نَاطِلٍ •  
 - وقد مضى في الأرمال المختارة -  
 و • تَضَوَّعَ سَكَا بَطْنُ تَمَانَ إِذْ مَشَتْ •  
 - وقد ذُكِرَ في المسألة مع غيره في شعر الأعمري -  
 و • لَمَنْ جَاءَ فَلْيَأْتِ عَلَى بَغْلَةٍ •

الكلام على ما لم  
 يحضّر الكلام عليه  
 من هذه الصفحة

نسبة ما لم تمض نسبتته من هذه الأصوات إذ كان  
 بعضها قد مضى متقدماً  
 فنها :

## صوت

١٤٤  
 ٨

لَقَدْ حَبِطَ نَمُّ الْبِنَا بِوَجْهِهَا • مَسَاكِنُ مَا بَيْنَ الْوَنَائِرِ فَالْتَفَعُ  
 ١٥ وَمِنْ أَجْلِ ذَاتِ الْخَالِ أَتَمَلَّتْ نَاقِي • أَكَلَفَهَا سَيْرَ الْكَكَلِ مَعَ الطَّلَعِ

مروضه من الطويل . والشعر لمرمر بن أبي ربيعة، والغناء لابن مرجم ثاني تغليل  
 بالبصرة . وذات الخال التي عتاها هاهنا عمر امرأة من ولد أبي سفيان بن حرب ،  
 كان عمر يكتفي عنها بذلك .

حدثني علي بن صالح بن الميم قال حدثني أبو هفان عن إصمحاق بن إبراهيم  
 ٢٠ المتوصل عن الزبير بن المسيب ومحمد بن سلام والمدائني، وأخبرنا به الحرث بن  
 أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي ولم يقاوزه :

(١) التوبة : ما . أسفل مكة لخزاعة . والنقع : موضع قرب مكة في جنبات الطائف .

عمر بن أبي ربيعة  
 وذات الخال

أن عمر بن أبى ربيعة وأبن أبى عتيق كانا جالسين بفناء الكعبة ، إذ مرّت  
بهما امرأة من آل أبى سفيان ، فدعا عمرُ بكثيف فكتب إليها وكنى عن اسمها :

## صوت

أَلِمَا بِذَاتِ الْخِلَالِ فَاسْطَلِمَا لَنَا • عَلَى الْمَهْدِ بَاقٍ وَدُمَا أَمْ تَصَرَّمَا  
وَقَوْلَا لَهَا إِنَّ النَّوَى أَجْنَبِيَّةٌ • بِنَا وَبِكَمْ قَدْ خِفْتُ أَنْ تَقِيَمَا

— غناه ابن مَرْجَحٍ خفيفٌ تَقِيلُ أَوَّلُ بِالسَّبَابَةِ فِي جَمْرِي الْيَنْصَرَعْنَ إِسْحَاقُ —  
قال فقال له ابن أبى عتيق : سبحان الله ! ما تريد الى امرأةٍ مُسَلِّمةٍ مُحَرَّمَةٍ أَنْ  
تكتب إليها مثل هذا ! قال : فكيف بما قد سِرَّتهُ في الناس من قولي :

لَقَدْ حَبِثْتُ تُبَسِّمُ الْيَنَّا بِوَجْهِهَا • مَسَاكِنَ مَا مِنْ الْوَنَائِزِ وَالْفُتُوحِ  
وَمِنْ أَجَلِ ذَاتِ الْخِلَالِ أَعْلَمْتُ نَاقِي • أَكَلَفَهَا سِيرَ الْكَلَالِ مَعَ الظُّلُمِ  
وَمِنْ أَجَلِ ذَاتِ الْخِلَالِ يَوْمَ لَقِيْتُهَا • بِمُنْدَفَعِ الْأَخْبَابِ أَخْضَلِي دُمِي  
وَمِنْ أَجَلِ ذَاتِ الْخِلَالِ أَلَفْتُ مَقَرَّهَا • أَحُلُّ بِهِ لَا ذَا صَدِيقِي وَلَا زَرْعِ  
وَمِنْ أَجَلِ ذَاتِ الْخِلَالِ عُدْتُ كَأَنِّي • مُخَاصَرٌ سُفْحٍ دَاخِلٍ أَوْ أَخَوَرُبِعِ  
أَلِمَا بِذَاتِ الْخِلَالِ إِنَّ مَقَامَهَا • لَدَى الْبَابِ زَادَ الْقَلْبَ صَدْعًا عَلَى صَدْعِ  
وَأُخْرَى لَدَى الْبَيْتِ الْقَتِيقِ نَظَرْتُهَا • إِلَيْهَا تَمَحَّشْتُ فِي عِظَامِي وَفِي سَمِي  
وَقَالَ الْحَرَمِيُّ فِي خَبْرِهِ : أَمَا تَرَى مَا سَارَى مِنْ الشَّعْرِ ! مَا عَلِمَ اللَّهُ أَنِّي أَطْلَعْتُ حَرَامًا  
قَطْرًا ! ثُمَّ أَنْصَرَفْنَا . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْبَيْدِ الثَّقِينَا . فَقَالَ عَمْرُ : أَشَعَرْتُ أُنْ ذَاكَ الْإِنْسَانَ  
قَدْ رَدَّ الْجَوَابَ ؟ قَالَ : وَمَا كَانَ مِنْ رَدِّهِ ؟ قَالَ : كَتَبَ :

(١) فِي ب ، س : « يَكْتُب » وَهُوَ مُخَرِّفٌ .

(٢) مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مَكَّةَ . وَفِي الْأَسْوَدِ : « الْأَجْنَاب » بِالْجَمِّ وَالنُّونِ وَهُوَ تَصْغِيرُ .

(٣) الرِّج : الْقَتَشُ ، وَيَكْنَى بِهِ عَنِ الْمَوْتِ .



## صوت

أَمْسَى قَرِيضُكَ بِالْهَوَى نَمَامَا \* فَارْتَعِ هُدَيْتَ وَكُنْ لَهُ نَكَامَا  
وَأَعْلَمْ بِأَنْ ائْتَالَ حِينَ وَصَفْتَهُ \* قَعْدَ الْعَدُوِّ بِهِ عَلَيْكَ وَقَامَا  
لَا تَحْسَبَنَّ الْكَاشِحِينَ عَدِمَتَهُمْ \* عَمَّا يَسُوءُكَ غَافِلِينَ نِيَامَا  
لَا تَمَكِّنَنَّ مِنَ الدَّفِينَةِ كَاشِحَهَا \* يَتْلُوْهَا حَفَظًا عَلَيْكَ إِمَامَا  
غَنَى فِيهِ سُلَيْمٌ خَفِيفٌ رَمَلٌ بِالْبَصْرِ عَنْ عَمْرُو . قَالَ : وَفِيهِ لَقَرِيدَةٌ وَإِبْرَاهِيمُ لَحْنَانُ .  
وَفِي بَعْضِ النَّسَخِ : لِإِسْحَاقَ فِي تَقْبِيلٍ أَكْثَلَ فَرِمَنْسُوبَ . وَذَكَرَ حَتَّاشُ أَنَّ خَفِيفَ  
الرَّمْلِ لَقَرِيدَةٌ .

١٤٥  
أ

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ وَكَعْبٌ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو أَيُّوبَ الْمَدَنِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ ،  
قَالَ وَأَخْبَرَنِي حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ :  
سَأَلْتُ عُمَرَ بْنَ أَبِي خَلِيفَةَ الْعَيْدِيِّ - وَكَانَ عَابِدًا وَكَانَ يُجِيبُهُ الْغَنَاءُ - أَيْ  
الْقَوْمُ كَانَ أَحْسَنَ غَنَاءٍ ؟ قَالَ : ابْنُ سُرَيْجٍ إِذَا تَمَعَّبَ - يُرِيدُ : إِذَا غَنَى فِي مَذْهَبِ  
مَعْبَدٍ مِنَ الثَّقِيلِ - قُلْتُ : مِثْلُ مَاذَا ؟ قَالَ : مِثْلُ صَوْتِهِ :  
(١١)

## صوت

لَقَدْ حَبِثْتُ نَهْمُ الْيَا بَوَّجْهَا \* مَسَاكِنَ مَا يَبِينُ الْوَتَاثِرَ الْفَتَقَ ١٥  
وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَامِرِيُّ قَالَ :  
جَلَسَ مَعْبَدٌ وَالْأَقْبَرُ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُغَنِّينَ فَذَاكَرُوا ابْنَ سُرَيْجٍ وَدَا أَشْتَهَاءَ النَّاسِ  
مِنْ غَنَائِهِ ، فَقَالُوا : مَا هُوَ إِلَّا مِنْ غَنَاءِ الزُّقَافِ وَالْمُخْتَبِثِينَ . فَنُصِّي الْحَدِيثَ إِلَى ابْنِ  
سُرَيْجٍ فَقُنِيَ :

٢٠ \* لَقَدْ حَبِثْتُ نَهْمُ الْيَا بَوَّجْهَا \*

(١) كَذَا فِي ١ م . وَفِي سَائِرِ الْأَمْوَالِ : « قَوْلُهُ » .

فلما جاء مُعَبِّدٌ وأصحابه وأجمعوا غنائهم إياه . فلما سمعوه قاموا هارين ، وجعل  
 ابن سُرَيْجٍ يصفقُ خَلْفَهُمْ ويقول : إلى أين ؟ ! إننا هو ابن ليلته فكيف لو آخترنا !  
 قال فقال معبد : دَعُوهُ مع طرائفه الأول ولا تَهْجُوهُ على طرائفكم ، وإلا لم يَدْعُ  
 لكم والله خبراً تاكلونه .

- قال الزبير في خبره عن عمه : وَعَلِقَ نَعْمًا هذه فقال فيها شعرا كثيرا ، ونحن نذكر  
 هاهنا ما فيه غناء من ذلك . فله قوله :

## صوت

- خَطَرْتُ لَذَاتِ الْخَالِ ذِكْرِي بعدما • سَلَكَ الْمَطِيُّ بِنَا عَلَى الْأَنْصَابِ<sup>(١)</sup>  
 أَنْصَابٍ غَمْرَةً وَالْمَطِيُّ كَأَنَّهَا • قِطْعُ الْقَطَا صَدَرَتْ عَنِ الْأَجَابِ<sup>(٢)</sup>  
 فَأَتَيْتُ دُمْعَى فِي الرِّدَاءِ صَبَابَةً • فَسَقَرْتُهُ بِالْبُرْدِ عَنْ أَصْحَابِي  
 فَرَأَى سَوَائِقَ دُمْعَةٍ مَسْكُوبَةٍ • بَعَثُوكُ فَقَالَ بَنَى أَبُو الْخَطَّابِ  
 عَمْرُوضَهُ مِنَ الْكَامِلِ • ”بَكَرَ“ الَّذِي ذَكَرَهُ هَاهُنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي عَتِيقٍ وَهُوَ يُسَمَّى  
 فِي شِعْرِهِ بِبَكَرٍ وَبَعْتِيقٍ ، وَلِيَاهُ يَتَنَبَّأُ بِقَوْلِهِ :
- لَا تَلْتَمِئْنِي عَتِيقُ حَتَّى الَّذِي بِي • إِنَّ بِي يَا عَتِيقُ مَا قَدْ كَفَانِي  
 الْفَنَاءُ فِي ”خَطَرْتُ لَذَاتِ الْخَالِ“ لِلْفَرِيسِ ، وَلَحْنُهُ ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِإِطْلَاقِ الْوَرْتِ فِي مَجْرَى  
 الْبَيْتِ عَنْ إِسْحَاقٍ • وَذَكَرَ عَمْرُو بْنُ بَانَةَ أَنَّ فِيهِ ثَقِيلًا أَوَّلُ بِالْبَيْتِ لِرَأْيِ سَعِيدِ  
 مَوْلَى قَالِدٍ .

وَأَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَى :

- أَنَّ عَمْرُ بْنَ أَبِي رَيْبَعَةَ وَاقِفَهَا وَهِيَ تَسْلُمُ الرُّكْنَ ، فَقَرُبَ مِنْهَا • فَلَمَّا رَأَتْهُ  
 تَأَنَّنَتْ وَبَسَّتْ إِلَيْهِ جَارِيَتَهَا • فَقَالَتْ لَهُ : يَقُولُ لَكَ ابْنَةُ عَمِّكَ : إِنَّ هَذَا مَقَامٌ  
 ٢٠  
 (١) الْأَنْصَابُ : مَوْضِعٌ • (٢) الْأَجَابِ : جَمْعُ جَنْبٍ وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَتَقَرَّأْ لَمْ يَتَنَبَّأْ

لا بد منه كما ترى، وأنا أعلم أنك ستقول في موقفنا هذا فلا تقولن ههنا . فأرسل إليها : لست أقول إلا خيرا . ثم تفرض لها وهي ترى الجمار ، فأعرضت عنه وأستترت ، فقال :

## صوت

دينَ هذا القلبُ من نعيم . بسقامٍ ليس كالنَّعيم  
 إنَّ نَمَّا أَصَدَّتْ رَجُلًا . آمِنًا بِالْخَيْفِ إِذْ تَرَى  
 إِسْمِي مَنَّا تَحَلُّوْرَنَا . وَأَحْكِي رُغِيْبُ بِالْحَكَمِ  
 بَشْتِيَتْ نَبْشُهُ رَيْلِ . طَلِيْبُ الْأَيْتَابِ وَالطَّمِ  
 يَأْنِيَكُم مِّنْهُ بِحُجَّتِهِ . فَلَهُ الْبُتَيْيَ وَلَا أُحْيِ

١٤٦  
 ٨

عروضه من المديد . النباء لإصحاق خفيف رمل بالوسطى عن عمرو . وفيه لمالك ثقیل أول من أصوات قلیلات الأشباه عن إصحاق . وفيه لابن سريج رمل بالنصر عن حبش . وفيه لابن مسجع ثقیل أول بالوسطى عن حبش أيضا . وذكر المشايخ أن هذا الصوت مما يَنُكَّ فيه أنه لمجد أو غيره .

قال : وقال فيها أيضا :

## صوت

أَيْبِنِي الْيَوْمَ أَيْ نَمَّ . أَوْصَلُ مِنْكَ أَمْ صُرْمُ  
 فَنَازِكُ صُرْمُ طَائِبِيَّةٍ . قَفْدَ تَنَسَّى وَهُوَ سَلَمٌ

(١) الثبوت : الخرق . والزل : بياض الأسنان وحسن ناسقها . (٢) كذا في ديوانه . وفي الأصول : « والغم » . (٣) كذا في ديوانه . وقد ورد فيه قبل هذا البيت بيت يرجع رواية الديوان وهو :

وَأَشْدِيهِ حَلَّ آتَيْتُ لَهُ \* سَخَطًا مِّنْ عَلِيٍّ عَلِمَ

وفي الأصول : « ولما كنتم » . (٤) كذا في الديوان . وفي الأصول : « ولم أحم » . (٥) كذا في ديوانه . وفي الأصول : « غانية » وهو تصحيف .

تَلَوْنَكُ فِي الْمَوْسَى نَعْمَ \* وَلَيْسَ لَهَا بِهِ عِلْمٌ  
صَحِيحٌ لَوْ رَأَى نَعْمًا \* خَالَطَ جِسْمَهُ سَقَمٌ

عروضه من المَرْج . غناء مالك ولحنه ثقيلٌ أولٌ بالسَّابَّةِ في مجرى الوسطى عن  
إِسحاق . وفيه لَتِيمٌ خَفِيفٌ رَمَلٌ بِالْبَنْصَرِ عَنْ إِسْحَاقَ ، وَذَكَرَ أَنَّ فِيهِ أَيْضًا صَنْعَةً  
لَا بَنَ سُرُجٍ .

وَمَا يُعْنَى فِيهِ مِمَّا قَالَهُ فِيهَا - وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةِ طَوِيلَةٍ - :

### صوت

فَقُلْتُ بَلَدًا خُذِ السَّيْفَ وَأَشْتِجِلْ \* عَلَيْهِ بِحَزْمٍ وَأَنْظُرِ الشَّمْسَ تَقْرُبُ  
وَأُسْرِخْ لَنَا الدِّمَاءَ وَأَعْجِلْ يَمْطَرِي \* <sup>(١)</sup> وَلَا تُعْلِمَنَّ خَلْقًا مِنَ النَّاسِ مَذْهَبِي

عروضه من الطويل . غناء زُرْزُورٌ غَلَامٌ الْمَارِيقَ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ بِالْبَنْصَرِ .

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي قَالَ :

قِيلَ لِعَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ : مَا أَحَبُّ شَيْءٍ أَصْبَحْتَ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : يَبْنَا أَنَا  
فِي مَتَلَى ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ طَرَقَنِي رَسُولُ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ بِكَابِهِ يَقُولُ : إِنَّهُ قَدْ وَقَعَتْ  
عِنْدَنَا أَنْوَابٌ مِمَّا يُشْبِهُكَ ، وَقَدْ بَعَثْتُ بِهَا إِلَيْكَ وَبَدَنَاتٍ وَمَسِكَ وَطِيبَ وَبَغْلَةَ .

قال : فَأَخَذَا بِلِثَابٍ مِنْ وَثْقِي وَخَرَّ الْعِرَاقُ لَمْ أَرْ مِثْلَهَا قَطُّ وَأَرَبِمَائَةَ دِينَارٍ وَمَسِكَ وَطِيبَ  
كثيرٍ وَبَغْلَةَ . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ لَيْسَتْ بَعْضُ تِلْكَ الثِّيَابِ وَتَطْلِيئَتِ وَأَحْرَزْتُ الدَّنَاتِيرَ  
وَرَكِبْتُ الْبَغْلَةَ وَأَنَا نَشِيطٌ لَا مَهْلَ لِي قَدْ أَحْرَزْتُ تَفَقَّةً سَتِي ، فَمَا أَفْنَدْتُ فَائِدَةً كَانَتْ  
أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهَا . وَقُلْتُ فِي ذَلِكَ :

(١) فِيهِ : « مِنْ حَبَشٍ » . (٢) الْمَطَرُ : مَا يَبْسُ الْقَوَائِدُ مِنَ الْمَطَرِ .

أَلَا أَرْسَلْتُ نُمْ إِلَيْنَا ابْنَ آتَيْنَا • فَاجْتَبِ بِهَا مِنْ مُرْسِلٍ مُنْقَضٍ  
فَارْسَلْتُ أَنْ لَا أُسْطَعُ فَارْسَلْتُ • تَوَكَّدَ أَيْمَانَ الْحَبِيبِ الْمُؤْنِبِ  
فَقُلْتُ بَلَنَادٍ خُذِ السِّيفَ وَاسْتَيْمِلْ • عَلَيْهِ بِحُزْمٍ وَأَنْظُرِ الشَّمْسَ تَقْرُبُ  
وَأَسْرِجْ لِي الدِّهْنَاءَ وَانْجَلِ بِمِطْرِي • وَلَا تُلَمِّنْ خَلْقًا مِنَ النَّاسِ مَذْهَبِي  
وَمَوْعِدُكَ الْبَطْلَاءُ أَوْ بَلَنُ بَاجِجٍ • أَوْ الشَّعْبُ بِالْمَرْوُخِ مِنْ بَطْنِ مُقْرِبِ  
فَلَمَّا آتَيْنَا سَلَّمْتُ وَتَبَسَّمْتُ • وَقَالَتْ مَقَالَ الْمُفْرِضِ الْمُتَجَنَّبِ  
أَمِنْ أَجَلٍ وَأَيْشٍ كَأَمْعٍ بِجَمِيَةٍ • مَتَى بَيْنَنَا صَدَقَةٌ لَمْ تُكْذَبِ  
قَطَعْتَ وَمَالَ الْجَبَلِ مَنًا وَمَنْ يُطْلَعُ • يَذِي وَدَّهَ قَوْلَ الْمَحْرُشِ يُعْتَبِ  
فَبَاتَ وَسَادِي نَتَى كَكْفٍ مُخْضِبِ • مُعَاوِدَ عَذَابٍ لَمْ يُكَدَّرْ بِمَشْرِبِ  
إِذَا مَلْتُ مَالَتِ كَالْكَتْمِ رَخِيمةً • مُنْعَمَةً حُسَانَةً الْمُتَجَلَّبِ

١٤٧  
٨

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَى قَالَ :

بَلَغَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ أَنَّ نَعْمًا أَتَقَسَّلَتْ فِي غَدِيرٍ فَقَرَلَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَزَلْ يَشْرَبُ مِنْهُ  
حَتَّى نَفَّسَ •

قَالَ الزُّبَيْرُ قَالَ عُمَى : وَقَالَ فِيهَا أَيْضًا :

### صوت

مَلَّلَ لَيْلِي (وَإِذَا لَيْلِي) الْيَوْمَ سَقَمَ • وَأَصَابَتْ مَقَاتِلَ الْقَلْبِ نُمْ  
وَأَصَابَتْ مَقَاتِلِي بِهَايَمٍ • نَافِذَاتٍ وَمَا تَبَيَّنَ كَلَمٌ  
حُرَّةَ الْوَجْهِ وَالشَّامِلِ وَالْجَوِ • هَرَّ تَكْلِيمُهَا لَمَنْ نَالَ غُصَمَ

١٥

(١) بَاجِجٌ : مَكَانٌ مِنْ مَكَانٍ عَلَى غَايَةِ آيَالٍ • (٢) كَذَا فِي الْهَيَوَانَ • وَفِي الْأَصُولِ :

« أَوَّلُ شَعْبٍ ذِي الْمَرْوُخِ » • (٣) كَذَا فِي بَدِ وَدِيَّانِهِ • وَفِي الْأَصُولِ : « لَمْ يَزَلْ يَشْرَبُ مِنْهُ »

٢٠

هكذا وصّف ما بدا لي منها • ليس لي بالذي تنيب علم  
غير أنّي أرى الثياب يلاء • في صباغ يزين ذلك جسم  
وحديث بمثله تقوّل المص • ثم رنجم يشوب ذلك علم

عروضه من الخفيف • غنى ابن سريج في الأربعة الأبيات لحنا ذكره إصحاق  
وأبو أيوب المديني في جامع غناؤه ولم يحسنه، وذكر حش أنه خفيف رمل بالنصر.

أخبرني عمي قال حدثني الحسين بن يحيى أبو الجار قال حدثني عمرو بن  
بانة قال :

مناقة ابن إصحاق  
وابراهيم بن  
المهدي في معبد  
وأبن سريج

كنتُ حاضراً مع إصحاق بن إبراهيم الموصلي عند إبراهيم بن المهدي . فضاوئنا  
حديثَ المئين ، حتى آتوا إلى أن حكى إصحاق قولَ عمر بن أبي خليفة : « إذا  
تَعَبَّدَ ابنُ سَريجٍ كانَ أحسنَ الناسِ غناءً » . فقال إبراهيم لإصحاق : حاشاك  
يا أبا محمد أن تقولَ هذا ! فقد رفعَ اللهَ عليكَ وقدَّرَ ابنُ سَريجٍ عن مثلِ هذا  
القولِ ، وأغنى ابنُ سَريجٍ بنفسه عن أن يقالَ له تَعَبَّدَ ، وما كانَ مَعْبِدَ يضعُ نفسه  
هذا الموضعَ ، وكيفَ ذلكَ وهو إذا أحببَ يقولُ : أصبحتُ اليومَ سَريجياً . وما قد  
أنصفَ أبو إصحاقَ إبراهيمُ بنُ المهدي معبداً في هذا القولِ ، لأنَّ معبداً وإن كانَ  
يعظمُ ابنَ سَريجٍ ويوقِّيه حقَّه فليس بدونه ولا هو بمزدولٍ عنده . وقد مضى في صدر  
الكتاب خبرُ ابنِ سَريجٍ لما قَدِمَ المدينةَ معَ الفريضِ ليستمنحوا أهلها ، فسمعوا وهو  
يصيدُ الطيرَ يفتيَ لحنه :

• القَصْرُ فالنخلُ فالجَمَاءُ بينهما •

فرجع ابن سريج وردَّ الفريض وقال : لا خير لنا عند قوم هذا غناء غلام فيهم  
يصيد الطير، فكيف بمن داخل الجؤنة !

تعظيم ابن سريج  
معيد وأخذه

وأطرف من ذلك من أخباره وأدّل على تعظيم ابن سريج معبداً ما أخبرني به  
أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني علي بن سليمان التوفي<sup>(١)</sup> قال حدثني أبي قال :

التقي ابن سريج ومعيد ليلة بعد أفراق طويل وبعد عهد ؛ فتساءلا عما صنعا  
من الأثافي بعد أفراقهما ؛ فتفقى هذا وتفقى هذا ؛ ثم تفقّى ابن سريج لحنه في :

أنا المالك المسلوب مهجة نفسه \* إذا جاوزت مرأ وعصفان عيرها

فنهأ مرسلاً لاصبحة فيه . فقال له معيد : أفلا حسنت بصيحة ! قال : فأين أضعها ؟  
قال : في :

\* غدت سافراً والشمس قد ذرّ قرتها \*

قال : فصيح أنت فيه حتى أسمع منك . قال : فصباح فيه معبد الصبحة التي يُقنى بها  
فيه اليوم . فأستاده ابن سريج حتى أخذه فتقنى صوته كما رثمه معبدُ الحسن به  
جداً ، وفي هذا دليل بين فيه التعامل على معيد في الحكاية .

### صوت

غَدَت سَافِراً وَالشَّمْسُ قَدْ ذَرَّ قَرَّتْهَا \* فَأَغَشَى شُعَاعَ الشَّمْسِ مِنْهَا سَفُورُهَا

وَقَدْ حَلَّتْ شَمْسُ النَّهَارِ بِأَنْهَا \* إِذَا مَا بَدَتْ يَوْماً سَيَذْهَبُ نَوْرُهَا

أَنَا الْمَالِكُ الْمَسْلُوبُ مَهْجَةً فِيهِ \* إِذَا جَاوَزْتَ مَرَأً وَعُصْفَانَ عَيْرُهَا

أَهْجَتِكَ سَلِمَى إِذْ أَجَدْتُ بِكُورُهَا \* وَهَجَّرَ يَوْماً لِلرَّوَّاحِ بِسَيْرِهَا

الشعر يقال : إنه لطريف العبّري . والفتاء لابن سريج خفيف ثقيل أول بالوسطى  
في مجراها عن ابن المكي ، وذكر عمرو أنه لسياط ، وإبراهيم في الثالث والأول  
والرابع خفيف رمل مطلق في مجرى الوسطى عن إسحاق وعمرو . وفيه لبّاسة ثقيل

(١) يريد مر الظهران وهو موضع على مرحلة من مكة . وعصفان على مرحلتين منها .

أَوَّلُ بِالْيَنْصَرِ عَنْ حَشٍ . وَفِيهِ لَأَبْنِ جَامِعٍ لَحْنٌ عَنْ حَشٍ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي أَيُّوبَ  
الْمَدِينِيِّ .  
وَمِنْ سَبْعَةِ أَبْنِ سَرِيحٍ :

## صَوْت

أصوات من سبعة  
أَبْنِ سَرِيحٍ فِي شَعْرِ  
أَبْنِ أَبِي رَيْمَةَ

- قَرَّبَ جِيرَانُنَا جِمَالَهُمْ • لَيْلًا فَأَحْضَوْا مَعًا قَدْ أَرْتَضَعُوا<sup>(١)</sup>  
مَا كُنْتُ أَذْرِي بَوْشِكَ بَيْنَهُمْ • حَتَّى رَأَيْتُ الْحُدَاةَ قَدْ طَلَعُوا<sup>(٢)</sup>  
عَلَى مِصْكَيْنِ مِنْ جِمَالِهِمْ • وَعَتَرِيسَتِ فِيهَا شَجْعٌ<sup>(٣)</sup>  
يَا نَفْسُ صَبْرًا فَإِنَّهُ مَقَّةٌ • بِالْحُرَّانِ يَسْتَفْزُهُ الْجَزَعُ  
الشعر لمعمر بن أَبِي رَيْمَةَ . وَالْفَتَاءُ لِأَبْنِ سَرِيحٍ قَبِيلُ أَوَّلُ بِالْوَسْطَى عَنْ عَمْرٍو .  
وَذَكَرَ حَشٍ أَنَّ فِيهِ لِلْفَرِيضِ تَقْبِيلًا أَوَّلُ بِالْيَنْصَرِ . وَذَكَرَ أَبْنِ أَبِي حَسَّانَ أَنَّ هِبَةَ اللَّهِ  
أَبْنِ إِبْرَاهِيمَ مِنَ الْمَهْدِيِّ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبْنِ جَامِعٍ قَالَ : عِيبٌ عَلَى أَبْنِ سَرِيحٍ  
خِفَّةُ عِثَانِهِ ، فَأَخَذَ آيَاتَ عَمْرٍو أَبِي رَيْمَةَ :
- قَرَّبَ جِيرَانُنَا جِمَالَهُمْ •  
فَفَتَنِي فِيهَا فِي كُلِّ إِتْمَاعٍ لَحْنًا . بِجَمِيعِ مَا فِيهَا مِنَ الْأَلْحَانِ لَهُ .
- وَأَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنِي مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاهِمٍ  
قَالَ حَدَّثَنِي رِزَّامُ أَبُو قَيْسٍ مَوْلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :
- قَالَ لِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : يَا أَبَا قَيْسٍ ، أَيُّ رَجُلٍ أَنْتَ لَوْلَا أَنْكَ تَحِبُّ السَّمَاعَ !  
قُلْتُ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ ! أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ سَمِعْتُ فَلَاةَ تَفْتِيكَ :
- قَرَّبَ جِيرَانُنَا جِمَالَهُمْ • لَيْلًا فَأَحْضَوْا مَعًا قَدْ أَرْتَضَعُوا  
لَمَدَّرْتَنِي . فَقَالَ : يَا أَبَا قَيْسٍ ، لَا مَاتَبُكَ بَعْدَ هَذَا أَبَدًا .

٢٠

(١) كَذَا ٤١ م . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : «الْفَتَاءُ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) الْمَكْسُ : التَّوْبَى . وَالْعَتَرِيسُ : النَّاقَةُ الْغَلِيظَةُ الْوُثْقَى . وَالشَّجْعُ فِي الْإِبِلِ : سُرْعَةُ قَلْبِ الْوُثُودِ .



ومنها :

١٤٩  
٨

## صوت

- يَبْنَا كَذَلِكَ إِذْ عَجَاجَةٌ مُوَكَّبَةٌ • رَفَعُوا ذِمِيلَ الْبَيْسِ فِي الصَّحْرَاءِ  
قَالَتْ أَبُو الْخَطَّابِ أَعْرِفْ زَيْهَ • وَلِبَاسَهُ لَا شَكَّ غَيْرَ خَفَاءِ  
الشعر لأبن أبي ربيعة • وَالْفَنَاءَ لِأَبْنِ سُرَيْجٍ تَقِيلُ أَوَّلَ بِالْبَنْصَرِ ، وَذَكَرَ الْهَيْشَامِيُّ  
وَأَبُو الْمَيْسَرِ أَنَّهُ لَمَعْبُدٌ ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرَا •

ومنها :

## صوت

وهو الذي أوله :

- إِنْ جَاءَ قَلْبَاتٍ عَلَى بَغْلَةٍ •  
سَلَى عِندِهِ سَرَحَتَى مَالِكٍ • أَوْ الزَّيَّا دُونَهُمَا مَسْرُورًا  
إِنْ جَاءَ قَلْبَاتٍ عَلَى بَغْلَةٍ • إِنْ أَخَافَ الْمُهْرَانُ بَعْضُهَا  
الشعر لعمر بن أبي ربيعة • وَالْفَنَاءَ لِأَبْنِ سُرَيْجٍ مِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ الْمَكِّيِّ وَالْهَيْشَامِيُّ  
تَقِيلُ أَوَّلَ بِالْبَنْصَرِ ، وَذَكَرَ بُونَسَ أَنَّهُ الْقَرِيضُ ، وَذَكَرَهُ إِصْحَاقُ فِي أَغَانِي الْقَرِيضِ  
وَلَمْ يَحْضُرْ •

(١) كَذَا فِي « ن » • وَقِيلَ الْبَيْت :

قَالَتْ بَلَّارُهَا أَنْظِرِي حَامِنَ أَمَلٍ • وَتَأْمَلِي مَنْ دَاكِبَ الْأَدْمَاءِ

رَقِي الْأُمُورُ : « تَعْرِفُ » •

## أغاني الخلفاء وأولادهم وأولاد أولادهم

قال مؤلف هذا الكتاب : المنسوبُ إلى الخلفاء من الأغاني والمُلصَقُ بهم منها لا أصلَ بللّه ولا حقيقةَ لأكثره ، لا سيما ما حمله ابنُ نُرداذيةَ فإنه بدأ بغير ابن الخطاب رضي الله عنه فذكر أنه تنقّى في هذا البيت :

من ثبت عنه من  
الخلفاء أنه عن  
ومن لم يثبت  
عنه ذلك

• كَأَنَّ رَاكِبَهَا غَصْنٌ بِمَرْوَحَةٍ •

- ثم وإلى بين جماعة من الخلفاء واحداً بعد واحد ، حتى كأن ذلك عنده ميراث من موارث الخلافة أو ركن من أركان الإمامة لا بد منه ولا مَعْدِلُ عنه ، يَضِيطُ خَيْطُ الشَّوَاءِ ويجمع حاطب الليل . فأتانا عمر بن الخطاب فلو جاز هذا أن يُروى عن كل أحد لُبِعِدَ عنه ؛ وإنما رُوِيَ أنه تنثّل بهذا البيت وقد ركب ناقَةً فَاسْتَوَطَّأَهَا ، لا أنه غَنِيَ به ، ولا كانت الفناء العربيُّ أيضاً عُرِفَ في زمانه إلا ما كانت العرب تستعمله من التَّصَبُّبِ<sup>(١)</sup> والحُدَاءِ ، وذلك جارٍ مجرى الإنشاد إلا أنه يقع بتطريب وترجيع يسير ورفع للصوت . والذي سمع من ذلك عن رُوَاةِ هذا الشأن فانا ذا كَرَّمْنَاهُ ما كان متقنَ الصُّنْعَةِ لاحقاً ببيد الفناء قريباً من صنعة الأوائل وسالكاً مذهبهم لا ما كان ضعيفاً مخفياً ؛ وجامعٌ منه ما اتصل به خبرُهُ يُسْتَحْسَنُ ويمجى مجرى هذا الكتاب وما تضمنته .

فأقول من دَوَّنَتْ له صنعةٌ منهم عمر بن عبد العزيز ؛ فإنه ذُكر عنه أنه صنع في أيام إمارته على الحجاز سبعةَ ألحان يذكُرُ سَعَادَ فيها كلُّها ؛ فبعضُها عرفتُ الشاعر القائلُ له فذكرتُ خبره ، وبعضها لم أعرف قائله فأنيتُ به كما وقع إلى . فإن مرَّ

(١) التصب : غناء العرب يشبه الحداء إلا أنه أرق .

بي بعد وقي هذا أثبت في موضعه وشرحت من أخباره ما اتصل بي ، وإن لم يقع لي ووقع إلى بعض من كتب هذا الكتاب فن أقل الحقوق عليه أن يتكلف إثباته ولا يستغل تجتم هذا القليل فقد وصل إلى فوائد جمة تجتمها له وانظرائه في هذا الكتاب ، غفلي بها من غير نصيب ولا كتح ، فإن جعل ذلك موقر عليه إذا نسب إليه ، وعيه عنا ساقط مع اعتذارنا عنه إن شاء الله .

١٥  
٨

ومن الناس من ينكر أن تكون لعمر بن عبد العزيز هذه الصنعة ويقول : إنها أصوات محكمة العمل لا يقدر على مثلها إلا من طالت درسته بالصنعة وحبب الفناء ومهر فيه وتمكن منه . ولم يوجد عمر بن عبد العزيز في وقت من الأوقات ولا حال من الحالات أشهر بالفناء ولا عرف به ولا بمعاشر أهله ، ولا جالس من يتقل ذلك عنه ويؤديه ، وإنما هوشى بحسن المفتون نسبته إليه . وروى من غير وجه خلاف ذلك وإثبات لصنعة إياها : وهو أجمع القولين ؛ لأن الذين أنكروا ذلك لم يأتوا على إنكارهم بحجة أكثر من هذا الظن والدعوى ، وخالفهم قد أبدتهم أخبار رويت .

عمر بن عبد العزيز  
والفناء

أخبرني محمد بن خلف وكيع والحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق قال حدثني أبي عن أبيه وعن إسماعيل بن جامع عن عيسى بن يونس الكاتب عن شهدة أم عاتكة بنت شهدة عن كزدم بن معبد عن أبيه :  
أق عمر بن عبد العزيز طارحه لحته في :

• ألياً صاحبي تزرع سعاداً •

ونسخت هذا الخبر من كتاب محمد بن الحسين الكاتب قال حدثني أبو يعلى زرقان غلام أبي المذنب وصاحب أحمد بن أبي داود قال حدثني محمد بن يونس قال

حدثني هانئ أراه قال أم ولد المعتصم قالت حدثتني عتبة بنت المهدي قالت  
حدثتني فاتكة بنت شهدة عن أمها شهدة عن كزدم قال :

طرح عليّ عمر بن عبد العزيز لحته :

عَلَيْكَ الْقَلْبُ سَعَادَا • طَادَتِ الْقَلْبَ فَعَادَا

• حَكَّمَا عُوتِبَ فِيهَا • أَوْ نُهِىَ عَنْهَا تَمَادَى

• وَهُوَ مَشْغُوفٌ بِعُدَى • قَدْ صَغَى فِيهَا وَزَادَا

قال كزدم : وكان عمر أحسن خلقي أفه صوتا، وكان حسن القراءة للقرآن .

ونسخت من كتاب ابن الكوفي بخطه حدثني أحمد بن الفتح الجعفي في مجلس  
حماد بن إسحاق قال أخبرني أحمد بن الحسين قال :

- ١٠ رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي النَّوْمِ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ وَرَأَيْتُ الشَّجْعَةَ فِي وَجْهِهِ تَدَلَّى  
عَلَى أَنْفِهِ ضَرْبُهُ حَافِرٌ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : لَا تَعْلَمُوا نِسَاءَكُمْ  
الْخُلُوعَ<sup>(١)</sup> . قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ : فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ فِي نَوْمِي فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
صَوْتُ يَزِمُ النَّاسَ أَنْكَ صَنَعْتَهُ فِي شِعْرِ جَرِيرٍ :

أَلَمَّا صَاحَ بِي تَزُرُّ سَعَادَا • لَوْ شِئْتُ فِرَاقَهَا وَدَرَا الْيَمَادَا

- ١٥ لَقَمْتُكَ إِذَا فَعَّحَ سَعَادَ مَنَى • لِمَصْرُوفٍ وَفِيهِ عَن سَعَادَا

إِلَى الْفَارُوقِ يَنْتَسِبُ ابْنُ لَيْلَى • وَمَرْوَانَ الَّذِي رَفَعَ الْيَمَادَا

فَتَهَمَّ عَمْرُوهُ يَدَّ عَلَى شَيْطَا .

(١) الخلع : تطلق المرأة بذلك من زوجها . (٢) كذا في الأصول . ولعل مراده واحد

ابن الحسين .

نسبة هذين الصوتين

صوت

أَيْلَا صَاحِي تَزُرُّ سَعَادَا • لَوْ شِئْتُ فِرَاقَهَا وَذَرَا الْعَادَا

لَعَمْرُكَ إِنَّا نَفْعَ سَعَادَ عَنِّي • لِمَصْرُوفٍ وَنَفْعِي عَنِ سَعَادَا

إِلَى الْفَارُوقِ سَتَسْبُحُ بْنُ لَيْلٍ • وَمِرْوَانَ الَّذِي رَفَعَ الْعَادَا

الشعر لجرير يمدح عمر بن عبد العزيز بن مروان . والغناء لعمر بن عبد العزيز ثقيل

أَوَّلُ مَطْلَقٍ فِي مَجْرَى الْيَنْصَرِ . وَفِيهِ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ يُنْسَبُ إِلَى مَعْبَدٍ •

صوت

عَلَيْكَ الْقَلْبُ سَعَادَا • عَادَتِ الْقَلْبَ سَعَادَا

كُلُّهَا عُيُوبٌ فِيهَا • أَوْ نُبِيٌّ عَنْهَا تَمَادَى

وَهُوَ مَشْغُوفٌ بِسَعْدَى • قَدْ عَصَى فِيهَا وَزَادَا

الغناء لعمر بن عبد العزيز خفيف ثقيل . وفيه ثاني ثقيل يُنسب إِلَى الْمَدَلِيِّ •

## ذكر عمر بن عبد العزيز وشيخه من أخباره

رواه محمد بن مروان  
عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاصم بن أمية بن عبد شمس  
ابن عبد مناف . ويكنى أبا حفص . وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه . وكان يقال له أئيج قريش ، لأنه كان في جبهته أثر يقال إنه ضربة  
حافر . فذكر يحيى بن سعيد الأموي عن أبيه أن عبد الملك بن مروان كان يؤثر  
عمر بن عبد العزيز ويرثي عليه ويذنيه ، وإذا دخل عليه رَقعه فوق ولده جميعا  
إلا الوليد . فتابه بعض بنيهِ على ذلك ، فقال له : أو ما تعلمَ لم فعلتُ ذلك ؟  
قال لا . قال : إن هذا سبيلُ الخلافةِ يوماً وهو أئيج بن مروان الذي علا  
الأرض عدلاً بعد أن عملاً جوراً ، فإلى لا أحبه وأذنيه !

- ١٠ أخبرني محمد بن يزيد قال حدثنا الرياشي قال حدثنا سالم بن عجّلان قال :  
خرج عمر بن عبد العزيز يلعب فرمته بغلة على جبينه ، فبلغ الخبر أنه أم عاصم ،  
فخرجت في خدمتها ، وأقبل عبد العزيز بن مروان إليها فقالت : أما الكبير فيخدم ،  
وأما الصغير فيكرم ، وأما الوسط فيضيع ! لم لا تتخذ لاجني حاضناً حتى أصابه  
ما ترى ! فجعل عبد العزيز يمسح الدم عن وجهه ، ثم نظر إليها وقال لها : ويحك !  
إن كان أئيج بن مروان ، أو أئيج بن أمية ، إنه لسعيد !

١٥ أخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن أحمد الملقدي قال حدثنا عبيد الله  
ابن سعد الزهري قال حدثنا هارون بن معروف قال حدثنا حمزة قال سمعت مروان  
مولى عمر بن عبد العزيز قال :

دخل عمر بن عبد العزيز وهو غلام إصطبل أبيه ، فضر به فرس على وجهه ،  
فأتى به أبوه يُحمّل . فجعل أبوه يمسح الدم عن وجهه ويقول : لئن كنت أُنح  
بني أمية إنك لسعيد .

حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شَيْخ قال حدثنا  
مُصعب الزُّبيري قال :  
أُمّ أم عاصم بنت  
عاصم بن عمر بن  
الخطاب

كانت بنت لُبيد الله بن عمر بن الخطاب تحت إبراهيم بن نعيم النخاع فأتته ،  
فاخذ عاصمُ بن عمر بيده فأدخله منزله ، وأخرج إليه أخته حفصة وأم عاصم ، فقال  
له : اختر ، فاختار حفصة فزوجها إياه . فقيل له : تركت أم عاصم وهي أجملهما !  
فقال : رأيت جارية رائعة ، وبلغني أن آل مروان ذكروها فقلت : عليهم أن

١٥٢  
٨

يُصيبوا من دنياهم . فزوجها عبد العزيز بن مروان ، فولدت له أبا بكر وعمر  
وكانت عنده . وقُتل إبراهيم بن نعيم يوم الحرة . وماتت أم عاصم عند عبد العزيز  
ابن مروان ، فزوج أختها حفصة بعدها ، فحملت إليه بمصر ، فمرت بأبنة<sup>(١)</sup>  
وبها عُنت أو متوه وقد كان أهدي لأم عاصم حين مرت به فأتته . فلما مرت  
به حفصة أهدي لها فلم يُبته . فقال : " ليست حفصة من رجال أم عاصم " .  
فذهبت مثلاً .

لما ولد بدأ بأهل  
بها وأخذ ما كان  
في أيديهم وسمى  
أعمالهم المظالم

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا أبو بكر الرمادي وسليمان بن  
أبي شَيْخ قال حدثنا أبو صالح كاتب الليث قال حدثني الليث قال :  
لما ولي عمر بن عبد العزيز ، بدأ بفتحته وأهل بيته ، فأخذ ما كان في أيديهم  
وسمى أعمالهم المظالم . فقُرعت بنو أمية إلى فاطمة بنت مروان عمتهم . فأرسلت

(١) أبنة : هي الحرة الآن باسم « البقية » وهي التي تقع على نهاية الساحل الشرقى لتلج البقية .  
وكانت قد عاينا تامة لمصر ، وهي الآن من بلاد إمارة شرق الأردن . (٢) خته : قراجه .

- إليه : إنه قد عانى أمرًا لا بد من لقاءك فيه . وأنته ليلاً فأنزلها عن دابتها . فلما أخذت مجلسها قال : يا عمّة ، أنت أولى بالكلام لأنّ الحاجة لك فكلمى . قالت : تكلم يا أمير المؤمنين . فقال : إنّ الله تبارك وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة ، لم يبعثه عذاباً ، إلى الناس كافة ، ثم اختار له ما عنده فقبضه إليه ، وترك لهم نهراً يشربهم فيه سواء . ثم قام أبو بكر فترك النهر على حاله . ثم ولي عمر فعمل على عمل صاحبه . فلما ولي عثمان أشتق من ذلك النهر نهراً . ثم ولي معاوية فتشق منه الأنهار . ثم لم يزل ذلك النهر يتشق منه يزيد ومروان وعبد الملك والوليد وسليمان حتى أفضى الأمر إلى ، وقد يس النهر الأعظم ولن يروى أصحاب النهر حتى يعود اليهم النهر الأعظم إلى ما كان عليه . فقالت له : قد أردت كلامك ومذاكرتك . فأما إذ كانت هذه مقاتلك فلست بذكرة لك شيئاً أبداً . ورجعت اليهم فابلقهم كلامه .

وقال سليمان بن أبي شح في خبره : فلما رجعت إلى بنى أمية قالت لهم : نؤقوا مغبة أمركم في ترويحكم آل عمر بن الخطاب .

- كثير والأحوص  
ونصيب عند عمر  
بن عبد العزيز
- أخبرني محمد بن خلف وكيع قال أخبرني عبد الله بن دينار مولى بني نصر بن معاوية قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن التيمي قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سبيل عن حماد الراوية ، وأخبرني محمد بن حسين الكندي خطيب القادسية قال حدثنا الرباعي قال حدثنا شيان بن مالك قال حدثنا عبد الله بن إسماعيل الجعدي عن حماد الراوية ، والروايان متقاربان وأكثر اللفظ للرباعي ، قال :

- دخلت المدينة الشمس العلم ، فكان أول من لقيت كثير عزة . فقلت : يا أبا جعفر ، ما عندك من بضاعي ؟ قال : عندي ما عند الأحوص ونصيب . قلت : وما هو ؟



قال : هما أحق بإخبارك . فقلت له : إنا لم نَحْتِ المطيُّ نحوكم شهراً طلب ما عندكم إلا ليقى لكم ذكرٌ ، وقُلْ مَنْ يفعل ذلك ، فأخبرني عما سألتك ليكون ما تُخبرني به حديثاً أخذه عنك . فقال : إنه لما كان من أمر عمر بن عبد العزيز ما كان ، قُيِّمْتُ أنا ونُصِيب والأحوص وكل واحد منا يُدَلُّ بسابقتها عند عبد العزيز وإخائه لعمر . فكان أول من لَقِينَا سَلَمَةَ بن عبد الملك وهو يومئذ فتي العرب ، وكل واحد منا ينظر في عِطْفَيْهِ لَا يَسْكُ أَنَّهُ شَرِيكَ الخليفة في الخلافة ، فأحسن ضيافتنا وأكرم مَثْوَانَا ، ثم قال : أما علمتم أن إمامكم لَا يُعْطَى الشعراء شيئاً ؟ قلنا : قد جئنا الآن ، فوجه لنا في هذا الأمر وجهاً . فقال : إن كان ذُو دِينَ من آل مروان قد وَلِيَ الخلافة فقد بَيَّ من ذوى دنياه من يقضي حوائجكم ويفصل بكم ما أتم له أهل . فأقنا على بابه أربعة أشهر لا نصل إليه ، وجعل سَلَمَةُ يستأذن لنا فلا يُؤْذَن . فقلت : لو أُنِيتُ المسجد يوم الجمعة تَحَفَّضْتُ من كلام عمر شيئاً ! . فانتهت المسجد فأنا أزل من حفظ كلامه ، سمعته يقول في خطبة له : لكل سَفَرٍ زَادٌ محالة ، فتَرَوْدُوا من الدنيا إلى الآخرة التَّقْوَى ، وكونوا كمن عَابَنَ ما أَعَدَّ اللهُ له من ثوابه وعقابه ، فعِمل طلباً لهذا وخوفاً من هذا . ولا يَطْلُوَنَّ عليكم الأمد فتَقَسَّوْا قلوبكم ، وتَفَادُوا لعدوكم . وأعلموا أنه إنما يطمئن بالدنيا من وثق بالآخرة من عذاب الله في الآخرة . فأنما من لا يُدَاوِي جُرْحاً إلا أصابه جُرْحٌ من ناحية أخرى ، فكيف يطمئن بالدنيا ! أعود بالله أن أُمَرَّكم بما أُنْهَى نفسي عنه فتَحَسَّرَ صَفْقِي ، وتَبَسَّدَ عَيْقِي ، وتَظَهَّرَ مَسْكَنِي يوم لَا يَنْفَعُ فيه إلا الحق والصدق . فَأَرْتَجَّ المسجد بالبكا ، وبكى عمر حتى بُلَّ ثوبه ، حتى ظننا أنه قاضٍ تَحْبِهِ . فبَلَّغْتُ إلى صاحبي فقلت : جئنا لعمر من أشعر غير ما أعددناه ، فلم يمس الرجلُ بُذْنِي . ثم إن سَلَمَةَ استأذن لنا يوم الجمعة بعد ما أُذِنَ للعامة . فدخلنا فسلمنا عليه بالخلافة فردَّ علينا . فقلت له :

- يا أمير المؤمنين، طال النّوّه وقلّت القائمة وتحدّثت بميفاتك إيانا وفودُ العرب. فقال :
- يا كثير، أما سمعت إلى قول الله عزّ وجلّ في كتابه ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ  
وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْفَارِسِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ  
وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ أفنّ هؤلاء أنت ؟ فقلت له وأنا  
ضاحك : أنا ابن سبيل ومُتَطعٌ به . قال : أولستَ ضيفَ أبي سعيد ؟ قلت  
• بلى . قال : ما أحسب من كان ضيفَ أبي سعيد ابن سبيل ولا مُتَطعاً به .  
ثم أسأذنته في الإنشاد، فقال : قل ولا تقل إلّا حقاً ، فإن الله مالك . فقلت :

- وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْمُ عَلَيَّ وَلَمْ تُخَفْ • بَرِيًّا وَلَمْ تُبْسِ مَقَالَةَ مُجْهِمٍ  
وَقُلْتَ فَصَدَقْتَ الَّذِي قُلْتَ بِالَّذِي • فَعَلْتَ ، فَأَتَمَّتْ رَاضِيًا كُلَّ سَلَمٍ  
١٠ أَلَا إِنَّمَا يَخْجِي الْفَتَى بَعْدَ زَيْنِهِ • مِنَ الْأَوْدِ الْبَاقِي تِقَافُ الْمُقْسُومِ  
لَقَدْ لَيْسَتْ لَهْسُ الْمَلُوكِ ثِيَابَهَا • وَأَبْدَتْ لَكَ الدُّنْيَا بِكَفٍّ وَمِقْمَمٍ  
وَقَوْمُضُ أَحْيَاءٍ بَيْنَ مَرِيضِيَةٍ • وَتَبَسُّمٍ عَنْ مِثْلِ الْجَمَانِ الْمُنْظَمِ  
فَاغْرَضَتْ عَنْهَا مَشْمَرًا كَأَنَّمَا • سَقَتْكَ مَدُونًا مِنْ سِيَامٍ وَطَلَقَمِ  
وَقَدْ كُنْتَ مِنْ أَجَالِهَا فِي مُتَمِّمٍ • وَمِنْ بِحْرِهَا فِي مُزِيدِ الْمَوْجِ مُقَمِّمٍ  
١٥ وَمَا زِلْتَ سَبَّاقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ • صَعِدَتْ بِهَا أَعْلَى الْبَيَاءِ الْمَقْدَمِ  
فَلَمَّا أَتَاكَ الْمَلِكُ عَقَّوْا وَلَمْ يَكُنْ • لَطَائِبِ دُنْيَا بَعْدَهُ مِنْ تَكَلُّمٍ  
تَرَكْتَ الَّذِي يَجْتَنِي وَإِنْ كَانَ مُوَقَّعًا • وَآثَرَتْ مَا يَسْقِي بِرَأْيِ مَصْمُومٍ  
فَاغْرَضْتَ بِالْقَانِي وَشَمَّرْتَ لِلَّذِي • أَمَامَكَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْمَسْئُولِ مُظْلَمٍ  
وَمَا لَكَ أَنْ كُنْتَ الْخَلِيفَةَ مَانِعٌ • سِوَى اللَّهِ مِنْ مَالٍ رَغِيبٍ وَلَا دَمٍ

٢٠ (١) الملوك من النساء : الفائزة المتساقطة على الرجال . وفي الأصول : « ليس الملوك بياها » . وظاهر  
أنه تحريف . (٢) مدونا : مخلوطا . وأكثر ما يستعمل هذا اللفظ في الجوار . والطيب . والهام : الدم .

١٥٤  
٨

تَمَّا لَكَ هُمْ فِي الْفَسَادِ مُؤَرِّقٌ • صَعِدَتْ بِهِ أَعْلَى الْمَعَالِ بَسْمٌ  
فَمَا بَيْنَ شَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ كُلِّهَا • مُتَاذِ بِنَادِيٍّ مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ  
يَقُولُ: أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ظَلَمْتَنِي • بِأَخِذِ لَدِينَا وَلَا أَخِذْ دِرْهَمٍ  
وَلَا بَسِيطِ كَفِّ لَأَكْمُرِي ظَالِمًا لَهُ • وَلَا السَّفِكَ مِنْهُ ظَالِمًا مِثْلَهُ يَحْجِمُ  
فَلَوْ يَسْتَطِيعُ الْمُسْلِمُونَ تَقْسَمُوا • لَكَ الشُّطْرُ مِنْ أَعْمَارِهِمْ غَيْرَ نَدَمٍ  
فَمِشَتْ بِهِ مَا حَجَّ اللَّهُ رَاكِبٌ • مُفِدٌ مُطِيفٌ بِالْمَقَامِ وَزَمَنِ  
فَارْجَحُ بِهَا مِنْ صَفْقَةِ الْمُبَايَعِ • وَأَعْظَمُ بِهَا أَعْظَمُ بِهَا ثُمَّ أَعْظَمُ  
تَقَالَ لِي: يَا كَثِيرٌ، إِنْ أَلَّهِ سَائِلُكَ عَنْ كُلِّ مَا قُلْتَ • ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْأَحْوَسُ  
فَأَسْتَاذَنَهُ فَقَالَ: قُلْ وَلَا تَقُلْ إِلَّا حَقًّا، فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُكَ • فَأَنشَدَهُ:

وَمَا الشُّعْرُ إِلَّا خُطْبَةٌ مِنْ مُؤَلِّفٍ • بِمَنْطِقِي حَقٌّ أَوْ بِمَنْطِقِي بَاطِلٌ  
فَلَا تَقْبَلْنِ إِلَّا الَّذِي وَافَقَ الرِّضَا • وَلَا تَرْجِعْنَا كَالنِّسَاءِ الْأَرَامِلِ  
رَأَيْنَاكَ لَمْ تَصْدِلْ عَنِ الْحَقِّ يَمْنَةً • وَلَا بَسْرَةً فَمَلَّ الظُّلُومُ الْمُجَابِلِ  
وَلَكِنْ أَخَذْتَ الْقَصْدَ جَهْدًا كُلَّهُ • وَتَقَفُوْا مِثَالِ الصَّالِحِينَ الْأَوَائِلِ  
فَقُلْنَا وَلَمْ نَكْذِبْ بِمَا قَدْ بَدَأْنَا • وَمَنْ ذَا يَرُدُّ الْحَقَّ مِنْ قَوْلِ عَائِلِ  
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ السَّهْمَ بَعْدَ مَرْوَقِهِ • عَلَى قُوْقِهِ إِنْ عَارَ مِنْ نَزْعِ نَائِلِ  
وَلَوْلَا الَّذِي قَدْ عَوَّدْتَنَا خِلَافُكَ • غَطَارِيفُ كَانَتْ كَالْبُيُوتِ الْبَوَائِلِ  
لَمَّا وَخَدْتِ شَهْرًا بِرَحْلِي جَسْرَةً • تَقْلُ مَتَوْنُ الْيَدِ بَيْنَ الرُّوَاحِلِ  
وَلَكِنْ رَجَوْنَا مِنْكَ مِثْلَ الَّذِي بِهِ • صُرِفْنَا قَدِيمًا مِنْ ذَوِيكَ الْإِفْاضِلِ

(١) كذا في أ • وفي سائر الأصول: «صدقه» وهو تحريف • (٢) السهم العاز:

ألقى لا يبدى من أين أتى • وأشد أبو عبيدة:

أعشى على وجهك يا أمير  
وفي الأصول: «عاده» باللهال وهو تحريف •  
صورتنا من جنسك تصير

- فإن لم يكن للشعر عندك موضع \* وإن كان مثل الدر من قول قاتل  
 وكان مصيباً صادقاً لا يبيعه \* يسوى أنه يُبنى بناه المنازل  
 فإنت لنا قُربى ومحض مودة \* وميراث آباء مشوا بالمنازل  
 فذاودوا عدو السلم عن عُقر دراهم \* وأرسوا عمود الدين بعد تمايل  
 فضلك ما أعطى المنبذة <sup>(١)</sup> جلة \* على الشبر كعباً من سديس وبازل  
 رسول الإله المصطفى بنبوة \* عليه سلام بالضحى والأصائل <sup>(٢)</sup>  
 فكل الذى عددت يكفيك بعضه \* ونيلك خير من بحور السوائل  
 فقال له عمر : يا أحوص ، إن الله سائلك عن كل ما قلت . ثم تقدم إليه نصيب <sup>(٣)</sup>  
 فاستأذن في الإنشاد ، فأبى أن يأذن له وغضب غضباً شديداً ، وأمره باللقاق بدائق .  
 وأمر لى والأحوص لكل واحد بمائة وخمسين درهما .  
 وقال الرايشى في خبره : فقال لنا : ما عندى ما أعطيك ، فانتظروا حتى يخرج  
 عطائى فأواسيكم منه . فانتظروا حتى خرج ، فأمر لى والأحوص بثلاثمائة درهم ،  
 وأمر لنصيب بمائة وخمسين درهما . فما رأيت أعظم بركة من الثلاث المائة التى  
 أعطائى ، ابتعت بها وصيفة فعملتها الفناء فبعتها بألف دينار .  
 أخبرنى عمى عبد العزيز بن أحمد قال حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز عن  
 المدائنى قال :

عمر وصيب  
 الراجل

- (١) حيدة : اسم لالة من الإبل خاصة ، ويسمى اسم لالة من الإبل وغيرها . ويريد بكعب  
 كعب بن زهير . والسديس من الإبل مداخل في السنة الثامنة . واليازل التى نظراته أى أنتق ، وذلك  
 في السنة التاسعة . (٢) الحروف المحفوظة في كتب السير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما  
 أنشده كعب بن زهير قصيدته الأدمية «بانت سحابة» ووصل فيها إلى قوله :  
 إن الرسول لودر يستغنا به \* مهد من سيوف الله سلوك  
 أنى عليه بردة كانت عليه ، بذل له فيها مائة عشرة آلاف درهم ، قال : ما كنت لأورث بوب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أحدا . فقامت كعب بعت مائة إلى زوجته بعشرين ألفاً فأخذها منهم .  
 (٣) دابق : قرية قرب حلب فيها وحين طلب أربعة فراح .

- قال دُكَيْنُ الرَّابِزِ : اِمْتَدَحْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ وَالِي الْمَدِينَةِ ، فَأَمَرَنِي بِخَمْسَ عَشْرَةَ نَاقَةً كَرَامًا ، فَكُفِّتُ أَنْ أَرَى بَيْنَ الْفَجَاجِ ، وَلَمْ تَطْلُبْ نَفْسِي بِيَمِينٍ .
- فَقَدِمْتُ عَلَيْنَا رُفْقَةً مِنْ مِصْرَ ، فَسَأَلْتُهُمُ الصُّحْبَةَ ، فَقَالُوا : ذَلِكَ إِلَيْكَ ، وَنَحْنُ نَخْرُجُ اللَّيْلَةَ . فَأَتَيْتُهُ فَوَدَعْتُهُ وَعِنْدَهُ شَيْخَانُ لَا أَعْرِفُهُمَا . فَقَالَ لِي : يَا دُكَيْنُ ، إِنْ نَزَعْنَا نَاقَةً ، فَإِنْ صِرْتُ إِلَى أَكْثَرِهَا أَنَا فِيهِ فَأَتَيْنِي وَلَكَ الْإِحْسَانُ . قُلْتُ : أَشْهَدُ لِي بِذَلِكَ . قَالَ : أَشْهَدُ اللَّهُ بِهِ . قُلْتُ : وَمِنْ خَلْقِهِ ؟ قَالَ : هَذَيْنِ الشَّيْخَيْنِ . فَأَقْبَلْتُ عَلَى أَحَدِهِمَا فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتَ أَعْرِفُكَ ؟ قَالَ : سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ . فَقُلْتُ لَهُ : لَقَدْ اسْتَسَمَنْتَ الشَّاهِدَ . وَقُلْتَ لِلْآخَرِ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَبُو يَحْيَى مَوْلَى الْأَمِيرِ .
- فَخَرَجْتُ إِلَى بَلَدِي بِهِنَ ، فَرَمَى اللَّهُ فِي أَذْهَانِهِنَّ بِالْبَرَكَةِ حَتَّى اعْتَقَدْتُ مِنْهُنَّ الْإِبِلَ وَالْقَبِيدَ . فَأَتَى لِبَصْرَاءَ فَلَجَّ<sup>(٢)</sup> إِذَا نَاجَ يَتَنَّى سَلْيَانًا . قُلْتُ : فَمَنْ الْقَائِمُ بَعْدَهُ ؟ قَالَ : عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ . فَتَوَجَّهْتُ نَحْوَهُ ، فَلَقْنِي جَرِيرٌ مُتَصَرِّفًا مِنْ عِنْدِهِ . فَقُلْتُ : يَا أَبَا حَزْزَةَ ، مَنْ أَيْنَ ؟ فَقَالَ : مَنْ عِنْدَ مَنْ يُعْطَى الْفُقَرَاءُ ، وَيَمْنَعُ الشُّعْرَاءَ . فَأَنْطَلَقْتُ فَإِذَا هُوَ فِي عَرَصَةِ دَارٍ وَقَدْ أَحَاطَ النَّاسُ بِهِ ، فَلَمْ أَخْلُصْ إِلَيْهِ فَنَادَيْتُ :
- يَا عُمَرَ الْخَطِيرَاتِ وَالْمَكَايِمِ \* وَعُمَرَ الدَّسَائِعِ الْمَغْطَامِ<sup>(٣)</sup>
- إِنِّي أَمْرٌ مِنْ قَطْنِ بْنِ دَارِمٍ \* طَلَبْتُ دِينِي مِنْ أُنْحَى مَكَايِمِ
- إِذَا تَتَبَعِي وَاللَّيْلُ غَيْرُ نَائِمٍ \* عِنْدَ أَبِي يَحْيَى وَعِنْدَ سَالِمِ
- فَقَامَ أَبُو يَحْيَى فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لِهَذَا الْبَلَدِيُّ عِنْدِي شَهَادَةٌ عَلَيْكَ . فَقَالَ : أَعْرِفُهَا ، أَذُنُّ يَا دُكَيْنُ ، أَنَا كَمَا ذَكَرْتُ لَكَ ، إِنْ نَفْسِي لَمْ تَتَلَّ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا نَاقَتٌ

(١) اعتد النبي : اشتراء أو اقتناء .  
(٢) طلع : واد بين البصرة وحى ضرية .  
(٣) الدسائغ : الشائعات أو الطائيات .  
(٤) كذا في المقدم القريد . وفق الأصول :  
إذ تَتَبَعِي وَاقِعٌ غَيْرُ نَائِمٍ .

لما هو فوفه ، وقد نلتُ غاية الدنيا فتضى تَوَقُّ إلى الآخرة ، والله ما رَزَأْتُ من  
أموال الناس شيئا ، ولا عندى إلا ألف درهم ، نفذ نصفها . قال : فوافقه ما رأيت  
ألفا كان أعظم بركة منه . قال : ودَّكِّن الذى يقول :

إذا المرء لم يَدْتَس من اللُّؤْمِ عِرْضُهُ • فَكُلُّ رِداءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ  
وإن هولم يَرْفَع عن اللُّؤْمِ نَفْسَهُ • فَلَيْسَ إلى حُسْنِ التَّنَاءِ سَبِيلٌ

نُصِّدُهُ بِمَدِّ أَنْ وَلَّى  
الْخِلَافَةَ

أخبرنى الحرَّمَى عن الزَّيْرِ عن هارون بن صالح عن أبيه قال :

كنا نعطى الفَسَّالَ الدِّراهمَ الكَثِيرَةَ حتى يَفْسِلَ ثِيَابَنَا في أثر ثياب عمر بن  
عبد العزيز من كثرة الطَّيِّبِ فيها يعنى الْمِسْكَ . قال : ثم رأيت ثيابه بعد ذلك وقد  
وَلَّى الْخِلَافَةَ فَرَأَيْتُ خَيْرَ مَا كُنْتُ أَعْرِفُ .

جبه آل البيت

أخبرنى محمد بن العباس البزدي قال حدثنا الرَّبَّاشِيُّ قال حدثنا الأَصْمَعِيُّ  
عن نافع بن أبي نعيم قال :

قَدِمَ عبد الله بن الحسن بن الحسن على عمر بن عبد العزيز فقال : إنك لا تُقِيمُ  
أَهْلَكَ شَيْئا خَيْرًا مِنْ نَفْسِكَ فَأَرْجِعْ ، وَاتَّبِعْ حَوَاجِمَهُ .

قال الرَّبَّاشِيُّ وَحَدَّثَنَا نصر بن علي قال حدثنا أبو أحمد محمد بن الزَّيْرِ الأَسَدِيُّ

عن سعيد بن أَبَانَ قال -

رَأَيْتُ عمر بن عبد العزيز أَخَذًا بُسْرَةَ عبد الله بن حسن وقال : أَذْكَرُهَا عِنْدَكَ  
تَنْفَعُ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(١) المعروف أن هذين البيتين للسومل بن عاديا اليهودي . ويرى ، كما في الحاشية والأمال

لأنه على القائل ، مدح البيت الثاني :

• وإن هولم يحمل عن النفس شيئا •

حدثني أبو عبيد الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسن المصيري قال حدثنا  
عبد الله بن عمر القواريري قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن أبان القُرشي قال :

دخل عبد الله بن حسن على عمر بن عبد العزيز وهو حديث السن وله وفرة<sup>(١)</sup>،  
فرقع مجلسه وأقبل عليه وقصص حوائجه ، ثم أخذ عُنْكَةً من عُنْكَته ففزعها حتى  
أوجعه وقال له : أذكرها عندك للشفاعة . فلما خرج لأمه أهله وقالوا : فقلت

هذا بسلام حديث السن ! فقال : إن الثقة حدثني حتى تكافئ اسمه من في رسول الله  
صل الله عليه وسلم قال : " إنما فاطمة بضعة مني يسرنى ما يسرها " وأنا أعلم أن  
فاطمة لو كانت حية لسرها ما فطنت بأبنا . قالوا : فما معنى غمزك بطنه وقولك  
ما قلت ؟ قال : إنه ليس أحد من بني هاشم إلا وله شفاعة ، فرجوت أن أكون  
في شفاعة هذا .

١٥٦  
٨

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عيسى بن  
عبد الله بن محمد بن عمر بن علي قال أخبرني يزيد بن عيسى بن موريق قال :

كنت بالشام زمن ولي عمر بن عبد العزيز وكان بُخْتَاَصِرَةً<sup>(٢)</sup>، وكان يعطى الفراء  
ماتحتي درهم . قال : بلغت فأتيتُه متكئاً على إزار وكساء من صوف . فقال لي : بمن  
أنت ؟ قلت : من أهل المجاز . قال : من أيهم ؟ قلت : من أهل المدينة .  
قال : من أيهم ؟ قلت : من قريش . قال : من أي قريش ؟ قلت : من  
بني هاشم . قال : من أي بني هاشم ؟ قلت : مولى علي . قال : من علي ؟ فسكت .  
قال : من ؟ ! فقلت : ابن أبي طالب . جلس وطرح الكساء ثم وضع يده على  
صدره وقال : وأنا والله مولى علي ، ثم قال : أشهد على حديد من أدركك النبي صلى

أكرم يزيد بن عيسى  
لأنه مولى علي

(٢) محاصرة : لمعة من أعمال حلب .

(١) الوفرة : الثمر المجمع على الرأس .

الله عليه وسلم يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من كنتُ مولاهُ فعلى مولاهُ " . ابن مَرَّاحٍ ؟ كم تُعْطَى مثله ؟ قال : مائتي درهم . قال : أعطه خمسين ديناراً لولائه من علي . ثم قال : أفي قَرَضٍ أنت ؟ قلت لا . قال : وأقْرِضْ له ، ثم قال : الحقُّ ببلادك فإنه سيأتيك إن شاء الله ما يأتى غيرك .

- ٨ قال أبو زيد خَدِثْنِي عيسى بن عبد الله قال حَدَّثَنِي أَبِي عن أبيه قال قال أبي :  
وُلِدَ لِي غُلَامٌ يَوْمَ قَامَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَخَدَوْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ : وَلِدُ لِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ غُلَامٌ . فَقَالَ لِي : مِمَّنْ ؟ قُلْتُ : مِنَ التَّغْلِيَةِ . قَالَ : فَهَبْ لِي اسْمَهُ . قُلْتُ نَمٍ . قَالَ : قَدْ سَمِيتُهُ أَسْمَى وَتَحَلَّاهُ غُلَامِي مُورِقًا ، وَكَانَ نَوْبًا فَأَعْتَقَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَوَلَّاهُ الْيَوْمَ مَوَالِيَنَا .

سمى عمر بن علي  
تخله غلامه مورقا

- ٩ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ قَالَ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :  
أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :  
كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَرَانِي إِذَا كَانَتْ لِي حَاجَةٌ أَنْزِدَّ إِلَى بَابِهِ . فَقَالَ لِي :  
أَلَمْ أَقُلْ لَكَ : إِذَا كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ فَأَرْفَعْ يَدَايَ إِلَيَّ ! فَوَاللهُ إِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ يَرَاكَ عَلَيَّ بِأَبِي .

كان يكرم عياده  
ابن الحسن

- ١٥ أَخْبَرَنِي عَمِّي قَالَ حَدَّثَنِي الْكَرْبُزِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي الْمُعَمَّرِيُّ عَنْ الْعُتْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :  
لَمَّا حَضَرْتُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْوَفَاةُ جُمِعَ وَلَدُهُ حَوْلَهُ ، فَلَمَّا رَأَاهُمْ اسْتَعْبَرْتُ  
ثُمَّ قَالَ : يَا أَبِي وَأُمِّي مَنْ خَلَفْتُهُمْ بَعْدِي فَقَرَأْ ! . فَقَالَ لَهُ سَلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَتَعَقَّبَ فَمَلِكٌ وَأَغْنَاهُمْ ، فَمَا يَمْتَلِكُ أَحَدٌ فِي حَيَاتِكَ وَلَا يَرْجِعُهُ الْوَالِي بَعْدَكَ .  
فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظْرَ مُغْضَبٍ مُتَعَجِّبٍ فَقَالَ : يَا سَلَمَةُ ، مَنَعْتُهُمْ إِيَّاهُ فِي حَيَاتِي وَأَشَقَّى بِهِ

لم يفد من ولايته  
شيئا وخلف ولده  
قصورا

- ٢٠ (١) هو مزاحم بن أبي مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز .



بعد وفاتي ! إن ولدي بين رجلين : إما مطيع فافقه مصلح له شأنه ورازقه ما يكفيه ، أو عاصٍ له فما كنت لأعينه على معصيته . يا مسلمة ، إني حضرت أباك لما دفن فحملتني عني عند قبره فرأيتك قد أفضي إلى أمرٍ من أمر الله راعني وهالني ، فمهدتُ الله ألا أعمل بمثل عمله إن وليتُ ، وقد أجهدتُ في ذلك طولَ حياتي ، وأرجو أن أفضيَ إلى عفو من الله وغُفران . قال مسلمة : فلما دفن حضرتُ دفنه ، فما فرغ من شأنه حتى حملتني عني ، فرأيتك فيما يرى النائم وهو في روضةٍ خضراءَ نضرةً قتيحاء وأنهارٍ مطردةٍ وعليه ثيابٌ بيضٌ ، فأقبل عليّ فقال : يا مسلمة ، لمثل هذا فليعمل العاملون . هذا أو نحوه ، فإن الحكاية تريد أو تنقص .

١٥٧  
٨

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا عبد الله بن رواء مسلمة بن أبي سعد قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ عن يحيى بن سعيد الأمويّ قال :

لما مات عمر بن عبد العزيز وقف مسلمة عليه بعد أن أدير في كفته فقال : رحمك الله يا أمير المؤمنين ! فقد أدرتَ صالحينا بك اقتداءً وهديً ، وملأتَ قلوبنا بمواعظك وذكرِك خشيةً وتقًى ، وأثّلتَ لنا بفضلك شرفاً ونفراً ، وأبقيتَ لنا في الصالحين بمذكِ ذِكْراً .

أخبرني الحسن قال أخبرنا الثّلابيُّ عن ابن عائشة عن أبيه :

أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى الأسارى بِمُسْلِمِيَّةٍ : أما بعدُ ، فإنكم تَدُونُ أنفسكم أسارى ولستم أسارى . معاذَ الله ! أتم الحياء في سبيل الله . وأعلموا أني لست أقسم شيئاً بين رعيي إلا خصصتُ أهلَك بأوفر ذلك وأطيبه . وقد بشتُ إليكم خمسةً دنانير ، خمسةً دنانير . ولولا أني خشيتُ إن زدتم أن يحبسكم عنكم

كتاب ال أسارى  
مُسْلِمِيَّةٍ :

طائفة اليوم لِرِدَّتِكُمْ . وقد بعثتُ اليكم فلانَ بنَ فلانٍ يُفادى صغيركم وكبيركم ، ذَكَرَكُمْ  
وأنتا كُمْ ، كُرمَ وعملوكُم بما يسال ، فأُثيروا ثم أنثروا .

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري - قالَا  
حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال زعم لنا سليمان بن أرقم قال :

كتاب الحسن  
البصري له ورثه  
عليه

- كتب الحسن البصري - الى عمر بن عبد العزيز ، وكان يكتبه ، فلما استُخلف  
كتب اليه : "من الحسن البصري - الى عمر بن عبد العزيز". ف قيل له : إن الرجل  
قد ورنى وتغير . فقال : لو علمتُ أنَّ غير ذلك أحبَّ اليه لأتبعْتُ محبته . ثم كتب :  
"من الحسن بن أبي الحسن الى عمر بن عبد العزيز . أما بعد ، فكأنك بالدنيا  
لم تكن ، وكأنك بالآخرة لم تزل" . قال : ففضيتُ اليه بالكتاب فقدمت عليه به .  
١٠ فإني عنده أتوقع الجواب إذ خرج يوماً غير يوم جمعة حتى صعد المنبر وأجمع الناس .  
فلما كثروا قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إنكم في أسلاب الماضين ،  
وسيرتكم الباقون حتى تصيروا الى خير الوارثين . كل يوم تجهزون غداً الى الله  
ورائعاً ، قد حضر أجله ، وطوى عمله ، وعان الحساب ، وخلع الأسلاب ، وسكن  
التراب ، ثم تدعون غير مؤسد ولا مُمهد . ثم وضع يديه على وجهه فبكى بكاءً ثم  
١٥ رضمهما فقال : يا أيها الناس ، مَنْ وصل الينا منكم بم حاجته لم تأله خيراً ، وَمَنْ عجز  
فوالله لو رددتُ أنه وآل عمر في العجز سواء . قال : ثم نزل . فارسل إلى - فدخلتُ  
اليه ، فكتب : "بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فأنا لست بأول مَنْ عُيب  
عليه الموت ، وقد مات . والسلام" .

أخبرني ابن عمار قال حدثني سليمان بن أبي شبيب قال حدثنا أبو مطرف  
المُثَنَّب بن مُطَرَف عن شُعيب بن صَفْوَانَ عن أبيه :

أثر خطبة له

أَنَّ عمر بن عبد العزيز خطب مُخْصِرَةً خُطْبَةً لَمْ يُخْطَبْ بعدها، حَمِدَ الله وَأَثْنَى عليه ثم قال: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ لَمْ تُخَفُّوا عَيْنًا وَلَمْ تُتْرَكُوا سُدًى، وَإِنْ لَكُمْ مَعَادًا يَتَوَلَّى اللهُ فِيهِ الْحَكَمَ فِيكُمْ وَالْفَصْلَ بَيْنَكُمْ، نَغَابَ وَخَسِرَ مَنْ نَجَرَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ الَّتِي وَسَّعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَحُرِمَ الْجَنَّةُ الَّتِي عَرَّضَهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ. وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَانَ غَدًا لِمَنْ حَذَرَ اللهَ وَخَافَهُ، وَبَاعَ قَلِيلًا بكَثِيرٍ، وَتَأَفَّدًا بِبَاقٍ، وَخَوْفًا بِأَمَانٍ. أَلَا تَرَوْنَ أَنْكُمْ فِي أَسْلَابِ الْمَالِكِينَ وَسَيُخَلِّفُهَا مِنْ بَعْدِكُمُ الْبَاقُونَ، وَكَهَذَا حَتَّى تُرَدُّوا إِلَى خَيْرِ الْوَارِثِينَ. ثُمَّ إِنَّكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ تُسَيِّمُونَ غَدَايَا إِلَى اللهِ وَرَأْعًا، قَدْ قَضَى نَجْبَهُ، وَأَتَقَضَى أَجَلُهُ، ثُمَّ تَضَعُونَهُ فِي صَدْعٍ مِنَ الْأَرْضِ فِي بَطْنٍ لَحْدٍ، ثُمَّ تَدْعُوهُ غَيْرَ مُوسِدٍ وَلَا مُعَمَّدٍ، قَدْ خَلَعَ الْأَسْلَابَ، وَفَارَقَ الْأَحْيَاءَ، وَوَجَّهَ لِلْحَسَابِ، غَنِيًّا عَمَّا تَرَكَ، فَقَبِيرًا إِلَى مَا قَدَّمَ. وَأَيُّمُ اللهُ إِنِّي لَأَقُولُ لَكُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةَ وَلَا أَعْلَمُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ أَكْثَرَ مِمَّا عِنْدِي، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ. وَمَا يُلْفَنَا أَحَدٌ مِنْكُمْ حَاجَتَهُ يَسْعَاهَا مَا عِنْدَنَا إِلَّا سَدَدْنَا مِنْ حَاجَتِهِ مَا قَدَّرْنَا عَلَيْهِ، وَلَا أَحَدٌ يَتَسَّعُ لَهُ مَا عِنْدَنَا إِلَّا وَدِدْتُ أَنَّهُ يُدْئِي بِي وَبِلُحْمَتِي الَّذِينَ يُلَوِّنِي حَتَّى يَسْتَوِيَ عَيْشُنَا وَعَيْشُكُمْ. وَأَيُّمُ اللهُ لَوْ أَرَدْتُ غَيْرَ هَذَا مِنْ عَيْشٍ أَوْ غَضَبَةٍ لَكَانَ اللِّسَانُ بِهِ مَتًى نَاطِقًا ذُلُولًا عَلَا بِأَسْبَابِهِ، وَلَكِنَّهُ مِنْ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ كِتَابٌ نَاطِقٌ، وَسُنَّةٌ عَادِلَةٌ، دَلَّ فِيهِمَا عَلَى طَاعَتِهِ وَنَهَى فِيهِمَا عَنْ مَعْصِيَتِهِ. ثُمَّ بَكَى فَتَلَّقَى دُمُوعَهُ بِطَرَفِ رِدَائِهِ، ثُمَّ نَزَلَ فَلَمْ يَرَعْ عَلَى تِلْكَ الْأَعْوَادِ بَعْدُ حَتَّى قَبِضَهُ اللهُ إِلَيْهِ. رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ.

اشترى موضع قبره  
بعشرة دنانير

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمر بن شعبة قال حدثني أبو سلمة  
المديني عن إبراهيم بن ميسرة: أن عمر بن عبد العزيز اشترى موضع قبره بعشرة

وفاته

أخبرني البريدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو سلمة المديني قال  
أخبرني ابن مسleme بن عبد الملك قال حدثني أبي مسleme قال :

- تكا عند عمر في اليوم الذي توفي فيه أنا وفاطمة بنت عبد الملك ؛ فقلنا له :  
يا أمير المؤمنين ، إنا نرى أنا قد منعناك النوم ، فلو تأخرنا عنك شيئا عسى أن تنام !  
قال : ما أبالي لو فعلتا . قال : فتتجيت أنا وهي وبيننا وبينه ستر . قال : فما تشبنا  
• أن سمعناه يقول : سى الوجهه سى الوجهه . فأبدرناه أنا وهي بجنائهن وقد أغرض  
ميتا ، فاذا هاتف يهتف في البيت لا نراه : ( تلك الدار الآخرة نجعلها للذين  
لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ) .

ومن أصوات عمر في سعاد

من أصوات  
في سعاد

## صوت

١٠

ألا يا دين قلبك من سليمي • كما قد دين قلبك من سعادا  
هما سبتا الفؤاد وأصبتاه • ولم يدرك بذلك ما أرادا  
فقا تعرف منازل من سليمي • دوايس بين حومل أو عرادا  
ذكرت بها الشباب وآل ليلي • فلم ير يد الشباب بها مرادا  
فان تشب الذؤابة أم زيد • فقد لاقيت أياما شادا

١٥

عروضه من الوافر . الشعر لأشهب بن ربيعة فيما ذكر ابن الأعرابي وأبو عمرو  
الشيباني . وحكى ابن الأعرابي أنه سمع بعض بني ضبة يذكر أنها لابن أبي ربيعة  
الصبي . وإلغناء لعمر بن عبد العزيز رمى بالوسطى عن المشامي وحشيش وغيرهما .  
وفي نسخة عمرو بن بانه الثانية : تلحزج رمى بالبصرة .

١٥٩  
٨

٢٠

(١) مراد : جبل .

## نسب الأشهب بن رُمَيْلة وأخباره

- رُمَيْلة أُمُّهُ، وهى أُمُّ نِغَالِد بن مالك بن رُبَيْع بن سَلَمَى بن جَنْدَل بن تَهْشَل  
ابن دَايَم بن عمرو بن تَمِيم . وهو الأشهب بن تَوْر بن أبى حارثة بن عبد الدار بن  
جَنْدَل بن تَهْشَل بن دَايَم في النَّسَب . قال أبو عمرو : ولولها يزعمون أنها كانت  
سبيةً من مِثَالِيَا العرب ، فولدت لثور بن أبى حارثة أربعة نفر ، وهم رَبَاب ،  
وَحْجَنَاء ، والأشهب ، وسُوَيْد . فكانوا من أشدَّ إخوة في العرب لساناً ويدا ،  
وأمّنتهم جانباً . وكثرت أموالهم في الإسلام . وكان أبوهم تَوْر ابتاع رُمَيْلة  
في الجاهلية ، وولدهم في الجاهلية ، فمزّوا عزّاً عظيماً ، حتى كانوا إذا وردوا ماءً من  
مياه الصَّيَّان حَقَرُوا على الناس ما يريدون منه . وكانت رُمَيْلة قَطِيفَةً حمراء ، فكانوا  
يأخذون المِثْدَب من تلك القطيفة فيلقونه على الماء ، أى قد صبغنا إلى هذا ،  
فلا يرده أحد لغيرهم ، فيأخذون من الماء ما يحتاجون إليه ويدعون ما يستغنون  
عنه . فوردوا في بعض السنين ماءً من مياه الصَّيَّان وورد معهم ناسٌ من بني قُطَيْن  
ابن تَهْشَل . وكانت بنو قُطَيْن بن تَهْشَل وبنو زيد بن تَهْشَل وبنو مَتَاف بن دَوام  
حُفَفاء . وكانت الأعجاز حُفَفاء عليهم ، وهم جَنْدَل وجرول وشمير بنو تَهْشَل . فأورد  
بعضهم بغيره فأشعره حوصاً قد حَقَرُوا عليه . وبلغهم ذلك فغضبوا منه واجتمعوا  
وأحلافهم ، واجتمعت الأحلاف عليهم ، فأقتلوا قتالاً شديداً ، فغضب رَبَابُ  
ابن رُمَيْلة رأسُ سُبيد بن صُبَيْح المعروف بابي بَدَل ، وأُمُّهُ بنتُ أبي الحُفَاف بن قُرَاد  
ابن مَخْرُوم . وقال رَبَاب في ذلك :

إخوته ومنهم  
في الجاهلية  
والإسلام

وم الصَّيَّان بينهم  
وبين أبناء عورتهم

ضربته عَشِيَّةَ الْحِلَالِ • أَوَّلَ يَوْمٍ عُدَّ مِنْ شَوَالٍ  
ضرباً على رأس أبي بَدَالٍ • ثُمَّتْ مَا أَبَتْ وَلَا أَبَايَ  
• أَلَا يُؤَوِّبَ آخِرَ اللَّيَالِي •

- بجمع كل واحد منهما لصاحبه . فقالت بنو قُطْن : يا بني جرول ويا بني مخفر  
ويا بني منافع ، ضرب صاحبكم صاحبنا ضربة لا تدرى أيموت منها أم يعيش ،  
فأنصفونا ، فإني القوم أن يفعلوا ، فأقتلوا يومهم ذلك إلى الليل . وكان أبي  
ابن أشيم أخو بني جرول وهو سيدهم خرج في حاجة له ، فلقبه بعض بني قُطْن فأسره  
وأتى به أصحابه . فقال تهشل بن حري<sup>(١)</sup> : يا بني قُطْن ، أطيعوني اليوم وأعصوني  
أبدا . قالوا : نعم ، قل . فقال : إن ههنا لم يشهد شركم ولا حربكم ، ولا يحل  
لكم دمه ، وإن قومه أحرقت قاتلكم وشوكتهم ، فخذوا عليه العهد أن يصرفهم عنكم  
وتخلوا سبيله . قالوا : أفضل ما رأيت . فأتاه تهشل بن حري فقال له : يا أبا أسماء ،  
إن قومك قد حالوا بيننا وبين حقنا وقاتلوا دونه ، وقد أمكننا الله منك ، وأنت  
والله أوثق دما عندنا من بني ربيعة ، فوالله لأقتلك أو نعطيك ما أسألك . قال :  
سئل . قال : تهشل أن تصرف بني جرول جميعا ، فإن لم يطيعوك انصرفت  
بني أشيم ، فإن لم يطيعوك أتينا . قال نعم . فغلب سبيله تحت الليل . فأتاهم وهم  
بميت يرى بعضهم بعضا فقال : يا بني جرول أنصرفوا ، أتمترسون على قوم  
يريدون حقهم ! ألا تتقون الله ! والله لقد أسرنى القوم ولو أرادوا قتل لكان

١٦٠  
أ

- (١) يلاحظ أن بنو مناف ليسوا حقا . لبني جرول وبنو مضر ، وإمام حقا . بنو قُطْن بن تهشل  
وبني زيد بن تهشل . (٢) هو تهشل بن حري بن ضرة ، كان شاعرا وهو القائل :  
يا بني تهشل لا داعي لأب • مع ولا هو بالأبناء يشرنا  
إن تجسد غاية يوما لمكرمة • تنق السواقي منا والمهلينا  
(انظر ترجمته في الشعر والشراء ص ٤٠٤ - ٤٠٥) .

فيه وفاء بمقهم، ولكنهم يكرهون حربكم فلا تبغوا عليهم . فأنصرف منهم أكثر من سبعين رجلاً . فلما رأى ذلك بنو صفرو بنو جرول قالوا : والله إنا لنظلم قومنا إن قاتلناهم ، وأنصرفوا ، ونحاذل القوم . فلما رأى ذلك الأشهب بن ربيعة قال : ويلكم ! أفي ضربة من عصا لم تصنع شيئا تسفكون دماءكم ! والله ما به من بأس ، فأعطوا قومكم حقهم . فقال سحابة ورباب : والله لتنصفرن فلنحقق بشيركم ولا نعطى ما بأيدينا . فحمل الأشهب بن ربيعة يقول : ويلكم ! اتخربون دار قومكم في ضربة عصا لم تبلغ شيئا ! . فلم يزل بهم حتى جاءوا برباب فدفنوه إلى بني قطن ، وأخذوا منهم أبا بدال وهو المضروب فأت في تلك الليلة في أبيهم ، فكتفوه ، وأرسلوا إلى عباد بن مسعود ، ومالك بن ربيعة ، ومالك بن عوف ، والقيصاع بن مقبذ ، فمرضوا طهيم الدية . فقالوا : وما الدية وصاحبنا حي ! قالوا : إن صاحبكم ليس بحي . فأمسكوا وقالوا : ننظر . ثم جاءوا إلى رباب فقالوا : أوصنا بما بدالك . قال : دعوني أصلي . قالوا : صل . فصل ركنين ثم قال : أما والله إني إلى ربي لمتو حاجة ، وما معنى أن أزيد في صلاتي إلا أن أتوا أن ذلك قرئ من الموت ، فيضربني منكم رجل شديد الساعد حديد السيف . فدفنوه إلى أبي خزيمة بن كسيرة المكني بأبي بدال فحضر عقه ، فدفنوه ، وذلك في الفتنة بعد مقتل عثمان بن عفان . فقال الأشهب يرى أخاه ويلوم نفسه في دفعه إليهم لتسكن الحرب :

أصحتي قلت عتبة من أخينا • إن سمرا ليسل السماء وتجرعها  
وباصكية تبكي الرباب وقاتل • جرى الله خيرا ما أعف وأمتنا  
وأضرب في الميما إذا حيس الوعى • وأطعم إذ أمتى المراضيع جوعا

إذا ما اعترضنا من أخينا أظهم \* رويننا ولم تَشِفِ القليلَ فينقما  
 قَرَوْنَا دَمًا وَالصَّبْفُ مِثْطَرُّ الْقَرَى \* ودَعْوَةٍ دَاجٍ قَدْ دَعَانَا فَاسْمَا  
 مَرْدُنَا وَكَانَتْ هَفْوَةٌ مِنْ حُلُونَا \* بَشْدِي إِلَى أَوْلَادِ حَمْرَةٍ أَقْطَلَا  
 وَقَدْ لَامَنِي قَوْمِي وَغَضِي تَلَوْنِي \* بِمَا قَالَ رَأْيِي فِي رَبَابٍ وَضِيًّا  
 فَلَوْ كَانَ قَلْبِي مِنْ حَدِيدٍ أَذَابَهُ \* وَلَوْ كَانَ مِنْ صُمِّ الصَّفَا لَتَصَدَّعَا  
 مَضَى الْحَدِيثُ .

أصوات عمر  
 في سعاد  
 ونسخت من كتاب محمد بن الحسن الكاتب حدثني محمد بن أحمد بن يحيى  
 المكي عن أبيه قال :

لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْمَرْزُوقِ سَعَادَ سَبْعَةَ الْحَانَ .

ومنها :

يَا سَعَادُ أَلَيْ سَبْتَنِي فَوَادِي \* وَرُقَادِي هِيَ لِعَيْنِي رُقَادِي  
 وَلِحْنُهُ رَمْلٌ مُطْلَقٌ .

ومنها :

حَظٌّ هُنِي مِنْ سَعَادَ \* أَبَدًا طَوَّلَ الشَّهَادَ  
 وَلِحْنُهُ رَمْلٌ بِالسَّيَابَةِ فِي جَمْرِ الْيَنْصَرُ .

ومنها :

سَجَمَانُ رَبِّي بَرَأَ سَعَادًا \* لَا تَعْرِفُ الْوَصْلَ وَالْوَدَادَ  
 وَلِحْنُهُ خَفِيفٌ رَمْلٌ .

١٦١  
 ٨

(١) مرد الصبي هـى أله : مرهه .

(٢) لى جـ : «خفيف ثقيل» .



ومنها :

لَعَمْرِي لَنْ كَانَتْ سَعَادَةُ هِيَ الْمُنَى • وَجَنَّةٌ خُلِدَ لَا يُؤْمَلُ خُلُودُهَا  
وَلَحْنُهُ ثَقِيلٌ أَوَّلُ •

ومنها :

أُسْعَادُ جُودِي لَا شَقِيَّتِ سَعَادَا • وَأَجْزَى حُبِّكَ رَافَةً وَوِدَانَا  
وَلَحْنُهُ خَفِيفٌ رَمَلُ •

ومنها :

• إِلَيَّا صَاحِبِي تَزَرُّ سَعَادَا •

ومنها :

• أَلَا يَا دِينَ قَلْبِكَ مِنْ سُلَيْمَى •

وقد ذُكِرَتْ طَرَفَتُهُمَا •

وقد رُويَ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَدِيثٌ كَثِيرٌ وَفَقَهُ، وَحَمَلَ عَنْهُ أَهْلُ الْعِلْمِ •

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ بَكَّارٍ الْكَلَّاعِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا  
خَالِدُ بْنُ حُلَيْفٍ قَالَ حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ بَشَرَ بْنِ عُمَرَ بْنِ  
عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَبِيهِ عُمَرَ عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ مَطْلُوبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَنْ أَحَبَّ أَنْ تَمَثَّلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَّبِعُوا  
مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ" •

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ الصُّبَيْرِيُّ وَعَمِّي قَالََا حَدَّثَنَا الْقَعْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي وَزِيرُ بْنُ  
مُحَمَّدٍ أَبُو هَانِمٍ النَّسَائِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ سَعِيدٍ الشُّكْرِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ  
عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أُمِّهِ عَنْ أَبِيهَا حَاصِمِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "يَمُوتُ الْإِنْسَانُ أَنْخُلًا" •

غناء يزيد بن  
عبد الملك

وممن حُكي عنه أنه صنع في شعره غناءً يزيد بن عبد الملك، ولم يأت ذلك  
برواية عن يحصل قوله كما حُكي عن عمر بن عبد العزيز، وإنما وجد في الكتب أنه  
صنع لحناً في شعره، وذكره من لا يؤثق به، ولم ترويه عن أحد فلم نأت بأخباره  
ها هنا مشروحة، وأتيت بها في أخباره مع حَبَابَةٍ بحيث يصلح . وأما الفن الذي  
دُكر أنه صنعه فهو :

## صوت

أبلغ حَبَابَةً أَسَقَى رَبْعَهَا المَطَرُ • ما للفؤاد يسوى ذكراً كم وطَرُ  
إن سار ضحى لم أَمَلُّ بذكر كم • أو عرسوا فهموم النفيس والفكر  
في هذين البيتين تغيل أول قال إنه ليزيد بن عبد الملك . وذكر ابن المكي  
أنه لحَابَةٌ .

١٠

وهُكي عن الهيثم بن عدي أن يزيد بن عبد الملك لما رأى حَبَابَةً تَمَقَّقَهَا ولم  
يَقْدِر على آتباعها خوفاً من أخيه سليمان أو من عمر بن عبد العزيز، وقال فيها هذين  
البيتين وهو زاحل عن الجواز، وغناه فيهما معبداً، فوصله بعد ذلك بما كان يُغنيهِ،  
وأخذته حَبَابَةً وَغَيْرَهَا عنه . وذكر المِشَامِيُّ أنه لما لا يُشَكُّ فيه من غناء معبد .  
وقد مضت أخبار يزيد بن عبد الملك وحَبَابَةُ في صدر هذا الكتاب فاستغني عن  
إعادتها هنا .

١٥

غناء الوليد بن يزيد

وممن غنَّى منهم الوليد بن يزيد •  
وله أصوات صنعها مشهورة، وقد كان يضرب بالمود ويوقع بالطليل ويمشى  
بالثَّق على مذهب أهل الجواز .

٢٠

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مَهْرُويه قال حدثني  
عبد الله بن أبي سعد عن القَطِرَانِيِّ عن محمد بن جَبْرِ قال حدثني مَنْ سَمِعَ خالداً صامَةً يقول :

كنت يوما عند الوليد بن يزيد وأنا أغنيهِ :

« أَرَانِي إلهَ يَا سَلَمَى حَيَاتِي •

وهو يشرب حتى سكر . ثم قال لي : هات العودَ ، فدفعهُ إِلَيَّ ، فنغَّاه أحسنَ غناء ،  
فَنَسِيتُ عليه إحسانَهُ ، ودعوتُ بطليلَ بَعلتْ أوقعَ عليه وهو يضربُ حتى دفعَ العودَ  
وأخذَ الطُّبْلَ فجعلَ يُوقِعُ به أحسنَ إيقاع ، ثم دعا بَدْفَ فأخذه ومشي به وجعل  
ينثيَ أهزاجَ طُلُوسٍ حتى قلتُ قد عاش ، ثم جلسَ وقد آنهر . فقلتُ : يَا سَلَمَى ،  
كنتُ أرى أنك تأخذُ عَنَّا ونحنُ الآنَ نحتاجُ إلى الأخذِ عنكَ ! فقال : آسَكتُ  
وَبَلَّكَ ! فو الله لئن سمعَ هذا منك أحدٌ ما دمتُ حياً لأقتلك . فوالله ما حكيتُه عنه  
حتى قُتل .

١٠ أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى قال أخبرنا أبو أيوبَ المَدِينِيُّ قال ذَكَرَ أبو الحسن  
المَدَائِنِيُّ أنَ يحيى مولى السَّبَلَاتِ المعروف ببَعلٍ وهو الذي غَنَّى :  
• أَزْرَى بنا أَننا شالَتْ نَعَامَتُنَا •

كان مقيماً بمكة . فلما قَدِمَهَا الوليد بن يزيد سألَ عن أحسنِ الناسِ غِناءً وحكايةً  
لأَبْنِ سُرَجٍّ ، فقيلَ له : فِيل . فدعاه وقلَّ له : امشِ لي بِالْبَدْفِ ، ففعل . ثم قال له  
الوليد : هاتِه حتى أمشيَ به ، وإن أخطأتُ فقومني . فمشى به أحسنَ من مِشْيَةِ فِيل .  
١٥ فقال له يحيى : جُعلتُ فداءك ! إِيذَنْ لي حتى أختلفَ إِلَيْكَ لِأَنعمَ منك .  
فمن مشهور صناعته في شعره :

وَصَفْرَاءَ فِي الكَأْسِ كَالزَّعْفَرَانِ • سَبَّاهَا التَّجِيبِيُّ مِنْ عَسَقَلَانِ

تُرَيْكُ الْقَذَاةَ وَعَرَضُ الْإِنَاءِ • مِسْتَرْ لَهَا دُونَ لَمِيسَ الْبَيَانِ

٢٠ لحنه فيه خفيف رَمِيل . وفيه لأبى كامل ثاني تقيل بالسَّابَةِ في مجرى الوسطى عن  
إسحاق و يونس . ولعمري الوادى فيه تقيلٌ أول بالوسطى عن يونس والحشاشي . وقد  
مضت أخباره مشروحة في المائة الصوت المختارة .

غناء الواق

وَمِنْ دُونِ صَنْعَتِهِ مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ الْوَاقِي بِاللَّهِ .

وَلَمْ نَعْلَمْ حَكِي ذَلِكَ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ قَبْلَهُ إِلَّا مَا قَدَّمْنَا سَوْءَ الْمَهْدَةِ فِيهِ عَنْ أَبِي  
تُورْدُاذِبَةَ فَإِنَّهُ حَكَى أَنَّ السَّفَاحَ وَالْمَنْصُورَ وَسَائِرَهُمْ غَنَاءَ وَأَتَى فِيهَا بِأَشْيَاءَ غَنِيَّةٍ لَا يَحْسُنُ  
لِحَصْلٍ ذِكْرُهَا .

غنى الواق في شعر  
لأبي التماهية  
بمضرة إسحاق  
ورسله

• وَأَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ الصُّوْلِي قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنَا  
حَمَّادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

دَخَلْتُ يَوْمًا دَارَ الْوَاقِي بِشِرَافِئِ إِلَى مَوْضِعٍ أَمَرَ أَنْ أَدْخُلَهُ إِذَا كَانَ جَالِسًا .  
فَسَمِعْتُ صَوْتَ عُودٍ مِنْ بَيْتٍ وَتَرْتُمًا لَمْ أَسْمَعْ أَحْسَنَ مِنْهُ قَطُّ ، فَأَطْلَعْتُ خَادِمًا رَأْسَهُ  
ثُمَّ رَدَّهُ وَصَاحَ بِي فَدَخَلْتُ فَإِذَا الْوَاقِي . فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ سَمِعْتَ ؟ فَقُلْتُ : الطَّلَاقُ  
لَا زَمَ لِي وَكُلُّ مَمْلُوكٍ لِي حَرٌّ لَقَدْ سَمِعْتُ مَا لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَهُ قَطُّ حُسْنًا ! فَضِجْتُ فَقَالَ :  
• وَمَا هُوَ ! إِنَّمَا هَذِهِ فَضْلَةُ أَدَبٍ وَعِلْمٍ مَدَحَهُ الْأَوَائِلُ وَأَشْتَهَاهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَحِمَهُمُ النَّاسُونَ بَعْدَهُمْ وَكَثُرَ فِي حَرَمِ اللَّهِ وَمُهَاجَرِ رَسُولِ اللَّهِ . أُنْعِبُ  
أَنْ تَسْمَعَهُ مِنِّي ؟ قُلْتُ : إِي وَالَّذِي شَرَفَنِي بِمِخْطَابِكَ وَجِيلِ رَأْيِكَ . فَقَالَ : يَا غَلَامُ ،  
هَاتِي الْعُودَ وَأَعْطِ إِسْحَاقَ رِطْلًا . فَدَفَعَ الرِّطْلَ إِلَيَّ وَضَرَبَ وَغَنَى فِي شِعْرِ لَأَبِي التَّمَاهِيَةِ  
بِلَحْنٍ صَنَعَهُ فِيهِ :

أَضَحَّتْ قُبُورُهُمْ مِنْ بَعْدِ عِزِّهِمْ • تَسْنِيْ عَلَيْهِمَا الصَّبَا وَالْحَرَجُفَ الشَّمْلُ  
لَا يَنْفَقُونَ هَوَامًا عَنْ وَجْهِهِمْ • كَانَتْهُمْ خَشْبٌ بِالْقَاعِ مُنْجِلُ  
فَشِرْتُ الرِّطْلَ ثُمَّ قُتْ فِدَعُوْتُ لَهُ ؛ فَأَجَلَسَنِي وَقَالَ : أَنْتَهَيْتَ أَنْ تَسْمَعَهُ ثَانِيَةً ؟  
فَقُلْتُ : إِي وَاللَّهِ ، فَتَنَانِيَّةٍ وَدَعَا لِي بِرِطْلٍ ، فَضَطْتُ كَمَا فَعَلْتَ ثَانِيَةً ثُمَّ ثَالِثَةً . وَصَاحَ  
بِبَعْضِ خَدَمِهِ وَقَالَ لَهُ : احْمِلْ إِلَى إِسْحَاقَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ • ثُمَّ قَالَ : يَا إِسْحَاقُ ،

١٦٣  
٨

قد سمعت ثلاثة أصوات وشربت ثلاثة أرطال وأخذت ثلثمائة ألف درهم ،  
فأنصرف إلى أهلك ليُسروا بسرورك ؛ فأنصرفت بالدرهم .

أخبرني محمد قال سمعت أحمد بن محمد بن القُرَات يقول سمعت عَرِيبَ يقول : صنع مائة صوت  
صنع اللواتق مائة صوت ما فيها صوتٌ ساقطٌ . ولقد صنع في هذا الشعر :  
هل تعلمين وراء الحب متلة \* تُدني إليك فاك الحب أقصاني  
هذا كتاب فتي طالت ليئته \* يقول يا مُشْتَكِي فتي وأحزاني  
لحنا من الرمل تشبه فيه بصنعة الأوائل .

### نسبة هذا الصوت

الشعر لعقوب بن إسحاق الرّبيّ الخزوي . والغناء للواتق رملٌ الوسطى من  
رواية الهشامى . ١٠

أخبرني محمد بن العباس اليزيدى والحريّ بن أبي العلاء وعلّ بن سليمان  
الأخفش قالوا حدثنا أحمد بن يحيى تعلّب قال قال الزّير بن بكّار :

كتب ابن أبي مَرَّة المكيّ إلى أهل المدينة بيتين وهما :

هذا كتاب فتي طالت ليئته \* يقول يا مُشْتَكِي فتي وأحزاني

هل تعلمين وراء الحب متلة \* تُدني إليك فاك الحب أقصاني ١٥

قال الزّير : وكنت غائباً ، فلما قدمت قال لي أهل المدينة ذلك . فقلت لهم :  
أيكتب إليكم صاحبكم ياتيكُم فلا تجيبونه !

أُشدني يعقوب بن إسحاق الرّبيّ الخزويّ لنفسه :

قال الوُشاة لهنسدين قصّارمتنا \* ولست أنسى هوى هند وتسانى

يعقوب ليس بتجول ولا تكلف \* ويح الوُشاة فاك الداء أحضاني ٢٠

شعر يعقوب بن  
إسحاق الرّبيّ

ما بى سوى الحب من هند وإن بخلت \* حُبِّي لهند برى جسمى وأبلانى  
قد قلت حين بدا لى بخلُ سِدْقِي \* وقد نتاج بى نَجَى وأحزاني  
هل تعلين وراء الحب منزلة \* تُدْنِي اليك فَاكُ الحب أقصاني  
قالت نعم قلت ما ذاكم أَسِدْقِي \* وطاعةُ الحب تنفى كل عَضِيان  
قالت فدعنا بلا صُرم ولا صِلَة \* ولا صدود ولا فى حال يجران  
حتى يُشْكُ وُشاةً قد رموك بنا : وأعلنوا بك فينا أى إعلان  
ومن غناء الواثق بالله :

غناؤه فى شعر  
لدى الرومة

## صوت

- خليل عوجا من صدور الرّوايح \* يجرع حُرّوى وأبكيا فى المنازل  
لعل أعمدار اللمع يغيب راحة \* من الوجد أو يشفى نجيّ البلابل  
الشعر لدى الرّومة . والفناء للواثق بالله رملٌ مطلق فى مجرى الوسطى عن المشامى .  
ولإسحاق فيها رملٌ بالسبابة فى مجرى البصر . ولحنُ الواثق منهما الذى أوله  
البيت الثانى وهو الحسن المخنث المسجّع وله ردةٌ فى "لعل" . ولحنُ إسحاق أوله  
البيت الأول ثم الثانى وهو أشدهما إمساكا وفيه صياح .

$\frac{164}{8}$

- أخبرنا أبو أحمد يحيى بن عليّ بن يحيى قال حدثنا أبو أيوب المدينى قال  
حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعى قال حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلى :  
أنه دخل على إسحاق بن إبراهيم الطاهرى وقد كان تكلم له فى حاجة فقصيت .  
فقال له : أعطاك الله أيها الأمير ما لم تحيط به أمنية ولم تبلغه رغبة . قال : فأشتهى  
هذا الكلام فاستأدته فاعدته . قال : ثم مكثنا ما شاء الله وأرسل الواثق إلى محمد  
ابن إبراهيم يأمره بإسحاقى إليه فى الصوت الذى أمرنى أن أنتفى فيه وهو :  
لقد بخلت حتى لو أنى سألها .

على إسحاق الموصلى  
بمضمره صوتا  
أخذته منه شاذى  
فأجازه

- فأمر لي بمائة ألف درهم . فاقمت ما شاء الله ليس أحد من منتهم يقدر على أن يأخذ هذا الصوت مني . فلما طال مقامي قلت : يا أمير المؤمنين ، ليس أحد من هؤلاء المغنين يقدر على أن يأخذ هذا الغناء مني . فقال لي : ولم ويحك ؟ قلت : لأنني لا أحمصه ولا تسخو نفسي لهم به . فافعلت يا أمير المؤمنين في الجارية التي أخذتها مني ؟ ( يعني شجاء ، وهي التي كان أهداها إلى الواثق وعمل لها المصنف الذي في أيدي الناس لإسحاق ) . قال : وكيف ؟ فقلت : لأنها تأخذني وأطيب به لها نفسا ، وهم يأخذونه منها . قال : فأمر بها فأخرجت وأخذته على المكان . فأمر لي بمائة ألف درهم أخرى ، وأذن لي في الانصراف . وكان إسحاق بن إبراهيم الطاهري حاضرا عنده ، فقلت له عند وداعي إياه : أعطاك الله يا أمير المؤمنين ما لم تحيط به أمنية ولم تبلغه رغبة . فالتفت إلى إسحاق ابن إبراهيم فقال لي : ويحك يا إسحاق ! تعيد الدعاء ! فقلت : إني والله أعيده فأص أنا أو مقن . فأنصرفت إلى بغداد وأقيمت ، حتى قدم إسحاق بجلته مسلما . فقال : ويحك يا إسحاق ! أتدري ما قال أمير المؤمنين بعد خروجك من عنده ؟ قلت : لا ، أيها الأمير . قال : قال لي : ويحك ! تكأ أغني الناس عن أن نبعث إسحاق على لحنا فيفسده علينا . هذه رواية أبي أيوب .

قال أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى وأخبرني أبي رحمه الله عن إسحاق أنه قال :  
لما صنعت لحني في :

• خللي ثوبا من صدور الراحل •

- غنيته الواثق فاستحسنه وعجب من صحة قسمته ، ومكث صوته أياما ثم قال لي :  
يا إسحاق ، قد صنعت لحنا في صوتك وفي إيقاعه ، وأمر فغنيت به ؛ فقلت :

يا أمير المؤمنين، بَنَضْتَ إلى لَحْيٍ وَسَمَّجَتْهُ عُنْدِي . وقد كُنْتُ أَسْأَلُكَ مَرَّاتٍ  
فِي الْأَعْدَادِ إِلَى بِنَادٍ بِدَأْنٍ أَلْقَيْتَ الْحَنَّ الَّذِي كَانَ أَمْرِي بِصَنْعِهِ فِي :

• لَقَدْ بَنَيْتُ حَتَّى لَوْ أَنِّي سَأَلْتُهَا •

فَنَعْنِي وَدَافَعْنِي بِذَلِكَ . فَلَمَّا صَنَعَ لَحْنَهُ الرَّمْلَ فِي :

• خَلِيلٌ عُوجًا مِنْ صُدُورِ الرِّوَا حِل •

قُلْتُ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَدْ وَافَقَهُ أَفْتَصَصْتُ وَزِدْتُ ؛ فَأَذِنَ لِي بَعْدَ ذَلِكَ . قَالَ

أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى قُلْتُ لِإِسْحَاقَ : فَأَيُّمَا أَجُودَ الْآنَ لِحْنُكَ فِيهِ أَوْ لَحْنُهُ ؟

فَقَالَ : لِحْنِي أَجُودُ قِسْمَةً وَأَكْثَرُ عَمَلًا ، وَلَحْنُهُ أَظْلَفُ ، لِأَنَّهُ جَمَلَ رَدِّهِ مِنْ نَفْسِ

قِسْمَتِهِ ، فَلَيْسَ يَقْدِرُ عَلَى إِدَائِهِ إِلَّا مَتَمَّكِيٌّ مِنْ نَفْسِهِ . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : فَتَأَمَّلْتُ

الْحَيْنِينَ بَعْدَ ذَلِكَ فَوَجَدْتُهُمَا كَمَا ذَكَرَ إِسْحَاقُ . قَالَ وَقَالَ لِي إِسْحَاقُ : مَا كَانَ يَحْضُرُ

جُلُوسِ الْوَائِقِ أَعْلَمُ مِنْهُ بِالْفَنَاءِ .

فَأَمَّا نِسْبَةُ هَذَيْنِ الصَّوْتَيْنِ ، فَإِنَّ أَحَدَهُمَا قَدْ مَضَى وَمَضَتْ نِسْبَتُهُ . وَالْآخَرُ :

### صَوْت

إِذَا مُنْشَرَ الْمَوْقِ أَقْبَضَنِي مِنَ الْتِي • بَهَا تَهَلَّتْ نَفْسِي سَقَامًا وَطَلَّتْ

لَقَدْ بَنَيْتُ حَتَّى لَوْ أَنِّي سَأَلْتُهَا • قَدَى الْعَيْنِ مِنْ ضَائِحِ التُّرَابِ لَقَبَلَّتْ

الشعر لأعرابي رواه إسحاق عنه ولم يذكر اسمه ، والناس ينطقون فينبؤونه

إلى كثير ويظنونه من قصيدته التي أولها :

خَلِيلٌ هَذَا رَمَى عَزَّةً فَأَعْقَلَا • قُلُوصِيكُمُ أَبْكِيَا حَيْثُ حَلَّتْ •

وهذا خطأ ممن قال ذلك . والفناء للوائق ثاني تعجيل بالوسطى . ولإسحاق في البيت

الثاني وبعده بيت ألحقه به ليس من الشعر تعجيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى .

والبيت الذي ألحقه إسحاق به من شعره :



فَإِنْ يَحْتَلُ قَالِبُكُلِّ مِنْهَا تَحِيَّةٌ • وَإِنْ بَذَلْتُ أَعْطَيْتُ قَلِيلًا وَأَكْثَرَتِ

أخبرني عمي رحمه الله قال حدثني أبو جعفر بن الدهقانة النديم قال :  
كان الواثق إذا أراد أن يعرض صناعته على إسماعق نسبها إلى غيره وقال :

وقع الينا صوتٌ قديم من بعض العجايز ماسمه أحدٌ ، ويأمر من يفتيه إياه . وكان  
إسماعق يأخذ نفسه في ذلك بقول الحق أشدَّ أخذٌ ، فإن كان جيدًا من صناعته  
فَرُظِه ووصفه وأستحسنه ، وإن كان مُطَرَحًا أو فاسدًا أو متوسطًا ذكر ما فيه .  
فربما كان للواثق فيه هَوًى فيسأله عن تقويمه وإصلاح فساده ، وربما أطرحه  
بقول إسماعق فيه ؛ إلى أن صنع لحناً في قول الشاعر :

لَقَدْ يَحْتَلُ حَتَّى لَوِ اتَى سَالَتُهَا • قَدَى الْعَيْنِ مِنْ ضَائِحِ التَّرَابِ لَضَيَّتْ

- ١٠ فَأُحِبُّ بِهِ وَأَسْتَحْسِنُهُ ، وأمر المغنِّين فننوا فيه ، وأمر بإشخاص إسماعق إليه من  
بغداد ليسمعه . فكاده مخارق عنده وقال : يا أمير المؤمنين ، إن إسماعق شيطانٌ  
خبثت داهية ، وإن قولك له فيما تصنعه : هذا صوت وقع الينا ، لا يخفى عليه به  
أن الصوت لك ومن صنعك ولا يوقع في فهمه أنه قديم ، فيقول لك وبحضرتك  
ما يقارب هواك ، فاذا خرج عن حضرتك قال لنا ضد ذلك . فأحفظ الواثق قوله  
١٥ وغازله ، وقال له : أريد على هذا القول منك دليلا . قال : أنا أقم عليه الدليل  
إذا حضر . فلما قديم به وجلس في أول مجلس آندفع مخارق يعني لحن الواثق :  
• لَقَدْ يَحْتَلُ حَتَّى لَوِ اتَى سَالَتُهَا •

- فزاد فيه زوائد أفست قسمة فسادا شديدا وخفيت على الواثق لكثرة زوائد  
مخارق في غنائه . فسأله الواثق عنه ؛ فقال : هذا غناء فاسد غير مرضي عندي .  
٢٠ فغضب الواثق وأمر بإشخاص فُحِبَّ حَتَّى أُخْرِجَ من المجلس . فلما كان من الغد

كان يمرض غناء  
على إسماعق فبدل  
فيه براه

كاد عتده مخارق  
لإسماعق بلغاه  
وأصلحت بينهما  
فريدة

- قالت فريدة الوائقي : يا أمير المؤمنين ، إن إسمحاق رجل يأخذ نفسه بقول الحق في صناعته على كل حال ساءته أو سرته ، لا يخاف في ذلك ضرراً ولا يرجو نفعاً ؛ وما لك منه عوض . وقد كاده غارِقٌ عندك فزاد في صدر الصوت من زوائده التي تعرف ، وتركه في المصراع الثاني على حاله ، وقصص من البيت الثاني ، وقد تبينت ذلك . وأنا أعرضه على إسمحاق وأغنيه إياه على صحته ، وأسمع ما يقول . وما زالت تَطْلُبُ الوائقي حتى رضي عنه وأمر بإحضاره . ففتته إياه فريدة كما صنعه الوائقي . فلما سمعه قال : هذا صوتٌ صحيح الصنعة والقسمية والتجزئة ، وما هكذا سمعته في المرة الأولى . ثم أخبر الوائقي عن مواضع فسادته حينئذ ، وأبان ذلك له بما فهمه . وغتته فريدة عدة أصوات من القديم والحديث كلها يقول فيها بما عنده من مدح لبعضها وطعن على بعض . فأستحسن الوائقي ذلك وأجازه يومئذٍ وحباه ، وجفا غارِقاً مدةً لمّا فعله به .

أخبرني بحظّة قال حدثني ابن المكيّ عن أبيه قال :

كان الوائقي إذا صنع شيئاً من الغناء أخبر إسمحاق به وعرضه عليه حتى يصلح ما فيه ثم يُظهره .

- وقد أخبرني الحسن بن عليّ عن يزيد بن محمد المهلبيّ بهذا الخبر فذكر نحو ما ذكرته هاهنا وفي الفاظه اختلاف . وقد تقدّم ذكره وابتدأناه في أخبار إسمحاق . والبيات الثانية التي غنى فيها الوائقي وإسمحاق أنشدنيها عليّ بن سليمان الأخفش وعليّ بن هارون بن عليّ بن يحيى جميعاً عن هارون بن عليّ بن يحيى عن أبيه عن إسمحاق لأعرابيٍّ ، وأنشدناها محمد بن العباس اليزيديّ قال أنشدني أحمد بن يحيى تطلب لبعض الأعراب :

(١) راجع ص ٢٦٠ - ٢٦١ من هذه الطبعة .

أَلَا قَاتِلَ إِبْنِ الْهَمَامَةِ غُدُوَّةٌ • عَلَى النِّصْنِ مَاذَا هَيَّجَتْ حِينَ غَنَّتِ  
فَفَنَّتْ بِصَوْتِ أَعْجَمِيٍّ فَهَيَّجَتْ • هَوَايَ الَّذِي كَانَتْ ضُلُوعِي أَكْنَتِ  
فَلَوْ قَطَرْتُ عَيْنَ أَمْرِيٍّ مِنْ صَبَابَةٍ • دَمًا قَطَرْتُ عَيْنِي دَمًا وَالْمَتِّ  
فَأَسْكَنْتُ حَتَّى أَوَيْتُ لَصَوْتِهَا • وَقُلْتُ أَرَى هَذِي الْهَمَامَةَ جُنَّتِ  
وَلِي زَقَرَاتٌ لَوْ يَدْمُرُنَّ قُلَّتْنِي • بِسُوقٍ إِلَى نَادِي الَّتِي قَدْ تَوَلَّتِ  
إِذَا قُلْتُ هَذِي زَفْرَةُ الْيَوْمِ قَدْ مَضَتْ • فَمَنْ لِي بِأُخْرَى فِي غَدٍ قَدْ أَظَلَّتِ  
أَبَا مُنْشَرِّ الْمَسْوَى أَعْنَى عَلَى الَّتِي • بِهَا نَهَلْتُ نَفْسِي سَقَامًا وَعَلَّتِ  
لَقَدْ تَجَلَّتْ حَتَّى لَوْ أَنَّى سَأَلْتُهَا • قَدَى الْعَيْنِ مِنْ سَائِيِ التَّرَابِ اخْضَلَّتِ<sup>(١)</sup>  
فَقُلْتُ أَرْحَلًا بِأَصَاحِبِي فَلَيْتَنِي • أَرَى كُلَّ غَسٍّ أُعْطِيتُ مَا تَمَنَّتِ  
حَلَقْتُ لَهَا بِاللهِ مَا أَثَمُّ وَاحِدٍ • إِذَا ذَكَرْتَهُ أَنْزَلَ الْبِلَلَ أَنْتِ  
وَمَا وَجَدُ أَعْرَابِيَّةٍ قَدَفَتْ بِهَا • صُرُوفُ النَّوَى مِنْ حَيْثُ لَمْ تَكُنْ ظَلَّتِ  
إِذَا ذَكَرْتُ مَاءَ الْمِصْبَاءِ وَطَيْبِهِ • وَبَطْنُ الْحَصَى مِنْ بَطْنِ خَبْتِ أَرَزْتُ  
بِأَعْظَمِ مَنْ وَجَدِي بِهَا غَيْرَ أَنِّي • أَجْعِلُ أَحْسَنَ عَلَى مَا أَجَعْتُ

أَخْبَرَنِي بِحَفْظَةِ وَأَبْنِ أَبِي الْأَزْهَرِ وَيَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ بْنِ يَحْيَى قَالُوا جَمِيعًا  
أَخْبَرَنَا حَمَادُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِيهِ ، وَقَدْ جَمَعْتُ رَوَايَتَهُمْ فِي هَذَا الْخَبَرِ وَزِدْتُ فِيهِ  
مَا نَقَصَهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَتَّى كَلَّمْتُ الْقَائِلَ ، قَالَ :

مَا وَصَلَنِي أَحَدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ بِمَثَلِ مَا وَصَلَنِي بِهِ الْوَائِلِيُّ ، وَمَا كَانَ أَحَدُهُمْ يُكْرِمُنِي  
إِكْرَامَهُ . وَلَقَدْ غَنَيْتُهُ لَحْنِي :

لَمَلِكٌ إِنْ طَالَتْ حَيَاتُكَ أَنْ تَرَى • يَلَاكُنَا بِهَا مَبْدَى اللَّيْلِ وَخَفَرُ

٢٠ (١) وَيُورَى : « مَنَاحِي التَّرَابِ » (رَابِعُ ص ٢٨٠ ص ١٥) .

فَأَسْتَعَاذُ مِنْ لَيْلَةٍ لَا يَنْعَرِبُ عَلَى غَيْرِهِ ، ثُمَّ وَصَلَنِي بِثَلَاثَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . وَلَقَدْ قَدِمْتُ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ قَدَمَاتِي ، فَقَالَ لِي : وَيَحْكُ يَا إِصْحَاقُ ! أَمَا أَتَشْفَقُ عَلَيَّ ! فَقُلْتُ : بَلَى وَاللهِ يَا سَيِّدِي ! وَقُلْتُ فِي ذَلِكَ آيَاتًا إِنْ أَمَرْتَنِي أَنْشُدْتُهَا . قَالَ : هَاتِهَا ، فَأَنْشُدْنِي :

- أَشْكُو إِلَى اللَّهِ بُعْدِي عَنْ خَلِيفَتِهِ • وَمَا أَقَابِيهِ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ كِبَرٍ  
لَا اسْتَطِيعَ رَجُلًا إِنْ هَمَّتْ بِهِ • يَوْمًا إِلَيْهِ وَلَا أَقْوَى عَلَى السَّفَرِ  
أَنُوي الرَّجِيلَ إِلَيْهِ ثُمَّ يَمْتَعْنِي • مَا أَخَذْتُ الدَّهْرَ وَالْأَيَّامُ فِي بَصَرِي  
ثُمَّ أَسَاءْتُ فِي إِشَادِ قَصِيدَةٍ مَدَحْتُهُ بِهَا فَأَذِنَ لِي ، فَأَنْشُدْنِي قَصِيدَتِي الَّتِي أَقُولُ فِيهَا :
- لَمَّا أَمَرْتَ بِالْإِخْطَاصِ إِلَيْكَ هَوَى • فَلَسِي حَيْنًا إِلَى أَهْلِي وَأَوْلَادِي  
ثُمَّ أَعْتَمْتُ فَلَمْ أَحْضُرْ بَيْنَهُمْ • وَطَابَتِ النَّفْسُ عَنْ فَضْلِي وَحَمَادِي  
كَمْ نَعْمَةٍ لِأَبِيكَ انْخَيْرَ أَفْرَدَنِي • بِهَا وَخَصَّ بِأُخْرَى بَعْدَ إِفْرَادِي  
فَلَوْ شِئْتُ أَنْ يَأْتِيَنِي وَأَتَعَمَّكُمْ • لَمَّا أَحَاطَ بِهَا وَصْفِي وَتَعْدَادِي  
لَأَشْكُرَنَّكَ مَا غَارَ التَّجَؤُومُ وَمَا • حَدَا عَلَى الصُّبْحِ فِي إِثْرِ الدُّجَى حَادِي
- قَالَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى خَاصَّةً فِي غَيْرِهِ : فَقَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ : يَا أَبَا الْحَسَنِ ، أَخْبِرْنِي  
لَوْ قَالَ الْخَلِيفَةُ لِإِصْحَاقَ : أَحْضِرْ لِي فَضْلًا وَحَمَادًا أَلَيْسَ كَانَ يَفْتَضِحُ إِصْحَاقُ ! (بَعْنَى  
مِنْ دَمَامَةٍ خَلَقْتُهُمَا وَتَحَلَّفَ شَاهِدُهُمَا) .

خرج من إصحاق  
إلى النجف ،  
وشمره فيها  
وفي حنيه الدولة

قال إصحاق : ثم آنحدرت مع الوائقي إلى النجف ، فقلت : يا أمير المؤمنين ،  
قد قلت في النجف قصيدة . فقال : هاتها ، فأنشدته قولي :

يَا رَاكِبَ الْمَيْسِ لَا تَسْجُلْ بِنَا وَقِفْ • نُحْيِ دَارًا لِسُعدِي ثُمَّ نَتَصَرَّفْ

لم يَقُولِ النَّاسُ فِي سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ • أَصْنَىٰ هَوَاءَ وَلَا أَعْدَىٰ مِنَ النَّجَفِ  
حُفَّتْ بِيْرٌ وَبَحِيرٌ فِي جَوَانِبِهَا • فَالْبَرْقُ فِي طَرْفِ الْبَحْرِ فِي طَرْفِ  
مَا لَمْ يَزَلْ نَسِيمٌ مِنْ يَمَانِيَةٍ • يَا نَيْكَ مِنْهَا بَرِيًّا رَوْضَةٍ أَنْفِ  
حَتَّى أَتَيْتُ إِلَىٰ مَدِينَةٍ فَقُلْتُ وَقَدْ أَتَيْتُ إِلَىٰ قَوْلِي فِيهِ :

• لَا يَحْتَسِبُ الْجُودُ يُفْنِي مَا لَهُ أَبَدًا • وَلَا يَرَىٰ بَذْلَ مَا يَحْوِي مِنَ السَّرَفِ  
فَقَالَ لِي : أَحْسَنْتَ يَا أَبَا نَعْدٍ ! فَكَفَىٰ ، وَأَمَرَ لِي بِأَلْفِ دَرَاهِمَ . وَأَتَخَدُّنَا إِلَى الصَّالِحِيَّةِ  
الَّتِي يَقُولُ فِيهَا أَبُو نُورَسَ :  
• فَالصَّالِحِيَّةُ مِنْ أَكْثَفِ كَلَوَازِا<sup>(١)</sup> •

وَذَكَرْتُ الصَّبِيَّانَ وَبَنَدَادَ فَقُلْتُ :

١٠ أَتَيْتُكِ عَلَىٰ بَنَدَادٍ وَهِيَ قَرِيبَةٌ • فَكَيْفَ إِذَا مَا أَزْدَدَتْ مِنْهَا غَدًا بَعْدًا  
لَعَمْرُكَ مَا فَارَقْتُ بَنَدَادَ عَنْ قَلْبِي • لَوْ أَنَا وَجَدْنَا مِنْ فِرَاقٍ لَهَا بُدَا  
إِذَا ذَكَرْتُ بَنَدَادَ نَفْسِي تَقَطَّعَتْ • مِنَ الشَّوْقِ أَوْ كَادَتْ تَمُوتُ بِهَا وَجَدْنَا  
كَفَىٰ حَزَنًا أَنْ رُحْتَ لَمْ تَسْتَطِعْ لَهَا • وَدَاعًا وَلَمْ تُحْدِثْ لَهَا كُنْهًا عَهْدًا

فَقَالَ لِي : يَا مَوْحِلُ ، لَقَدْ أَشْتَقْتُ إِلَىٰ بَنَدَادٍ ! فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
وَلَكِنِّي أَشْتَقْتُ إِلَى الصَّبِيَّانِ ، وَقَدْ حَضَرَنِي يَتَانِ . فَقَالَ هَاتِيهِمَا . فَقُلْتُ :

حَنَنْتُ إِلَى الْأَصْغَى الصَّغَارِ • وَشَاقَكَ مِنْهُمْ قُرْبُ الْمَزَارِ  
وَكُلُّ مُفَارِقٍ يَزِدُّهُ شَوْقًا • إِذَا دُمْتُ الدِّيَارَ مِنَ الدِّيَارِ  
فَقَالَ لِي : يَا إِسْحَاقَ ، سِرْ إِلَىٰ بَنَدَادٍ فَاقْمِ شَهْرًا مَعَ صَبِيَّانِكَ ثُمَّ عُدْ إِلَيْنَا ، وَقَدْ أَمَرْتُ  
لَكَ بِمِائَةِ أَلْفِ دَرَاهِمَ .

أخبرني بَحْظَةُ عَنْ ابْنِ حَمْدُونٍ: أَنَّ إِسْحَاقَ كَانَ يَحْضُرُ مَجَالِسَ الْخُلَفَاءِ إِذَا جَلَسُوا  
لِلشَّرْبِ فِي جَمَلَةِ الْمَغْنِيِّينَ وَعُودُهُ مَعَهُ إِلَى أَيَّامِ الْوَاقِعِ، فَإِنَّهُ كَانَ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ يَحْضُرُ  
مَعَ الْجُلَسَاءِ بَغِيرَ عُودٍ، وَيُذَنِّبُهُ الْوَاقِعُ وَلَا يُغْنِي حَتَّى يَقُولَ لَهُ: غَنَّ، فَلِذَا قَالَ لَهُ  
غَنَّ جَامِوهُ بَعْدَ فَنَيْتِهِ بِهِ، وَإِذَا فَرَّغَ رَفَعَ الْعُودَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ إِكْرَامًا مِنَ الْوَاقِعِ لَهُ.

استباز إسحاق على  
المغنيين في مجلسه

• أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ وَثَّاسَةَ بْنِ الْمُوصِلِيِّ عَنْ حَمَادِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ:  
كَتَبَ حَمْدُونُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ إِلَى أَبِي: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْوَاقِعِ يَأْمُرُكَ أَنْ تَصْنَعَ  
لِحْنًا فِي هَذَا الشَّعْرِ:

برز إسحاق عليه  
في لحن اشتركا فيه

• لَقَدْ بَحَلْتُ حَتَّى لَوَأَيْتُ سَالَتَهَا •

وَقَدْ كَانَ الْوَاقِعُ غَنَّى فِيهِ غَنَاءٌ عَجَبٌ، فَغَنَّى فِيهِ أَبِي • فَلَمَّا سَمِعَهُ الْوَاقِعُ قَالَ: أَفْسَدَ  
عَلَيْنَا إِسْحَاقَ مَا تَكُنَّا نُغْنِيهِ بِهِ مِنْ غَنَائِنَا • قَالَ حَمَادُ: ثُمَّ لَمْ أَعْلَمْ أَنَّ أَبِي صَنَعَ بَعْدَهُ  
غَنَاءً حَتَّى مَاتَ:

ومن مشهور أغاني الواقعي:

صوت

سَقَى الْعَلَمَ الْفَرْدَ الَّذِي فِي ظِلَالِهِ • غَزَا لَانِ مَكْحُولَانِ مُؤْتَفَانِ  
أَرْغَتْهُمَا خَنْزَلًا فَلَمْ أَسْتَطِعْهُمَا • وَرَمَيْتَا قَتْلَانِي وَقَدْ رَمَيْتَا<sup>(١)</sup>  
وَلَحْنُهُ فِيهِ مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ • وَإِسْحَاقُ فِيهِ رَمَلٌ •

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفِ بْنِ الْمَرْزُوبَانَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ  
أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ عَلِيَّةِ الْقُرَشِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي جَعْفَرُ بْنُ عُيَيْدٍ أَنَّ اللَّهَ بْنَ جَعْفَرٍ  
الْمَاهِجَمِيَّ مِنْ إِسْحَاقَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ:

قصيدة لأعرابي  
طاشق مع إسحاق  
ابن سليمان بن حل

(١) ويروي: « وقد قتلاني » (انظر الصفحة الآتية).

لَقِيتُ أَعْرَابِيًّا بِالسَّمِيَةِ فَصِيحًا ، فَاسْتَنْفَذْتُهُ وَتَأْتَلَتْهُ فَإِذَا هُوَ مُصَفَّرٌ شَاخِبٌ  
 نَاحِلُ الْجِسْمِ ، فَاسْتَنْشَدَنِي فَانْشَدَنِي الشَّيْءَ بَعْدَ الشَّيْءِ عَلَى اسْتِكْرَاهٍ مَنَى لَهُ .  
 فَقُلْتُ لَهُ : مَا بِأَنَّكَ ؟ فَوَاقَهُ إِنَّكَ لَقَصِيحٌ ! فَقَالَ : أَمَّا تَرَى الْجَبَلَيْنِ ؟ قُلْتُ بَلَى .  
 قَالَ : فِي ظِلَالِهَا وَاقَهُ مَا يَمْنَعُنِي مِنْ إِنْشَادِكَ وَيَسْتَعْلِي وَيُذْهِلُنِي عَنِ النَّاسِ . قُلْتُ :  
 وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : بَنْتُ عَمِّي قَدْ تَجَمَّنِي وَذَهَبَتْ بِسَقْلٍ ، وَاقَهُ إِنَّهُ لَتَأْتِي عَلَى سَاعَاتٍ  
 مَا أَدْرِي أَفَى السَّمَاءِ أَمْ فِي الْأَرْضِ ، وَلَا أَزَالُ تَابَتِ الْعَقْلُ مَا لَمْ يُخَامِرْ ذِكْرُهَا  
 قَلْبِي ، فَإِذَا خَامَرَهُ بَطَلْتُ حَوَاسِي وَعَزَبَ عَنِّي لُبِّي . قُلْتُ : فَمَا يَمْنَعُكَ مِنْهَا ؟ أَقُلَّهُ  
 مَا فِي يَدِكَ ؟ قَالَ : وَاقَهُ مَا يَمْنَعُنِي مِنْهَا غَيْرُ ذَلِكَ . قُلْتُ : وَكَمْ مَهْرُهَا ؟ قَالَ :  
 مِائَةُ نَاقَةٍ . قُلْتُ : فَأَنَا أَدْفَعُهَا إِلَيْكَ إِذَا لَدَفْتَهَا إِلَيْهِمْ . قَالَ : وَاقَهُ لَنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ  
 إِنَّكَ لِأَعْظَمُ النَّاسِ عَلَى مِئَنَةٍ . فَوَعَدْتُهُ بِذَلِكَ وَاسْتَنْشَدْتُهُ مَا قَالَ فِيهَا ، فَانْشَدَنِي  
 أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِنْهَا قَوْلُهُ :

١٦٩  
٨

سَقَى الْعَلَمَ الْفَرْدَ الَّذِي فِي ظِلَالِهِ \* غَزَا الْإِنِّ مَكْحُولَانَ مُؤْتَلِفَيْنِ

الْبَيْتَانِ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَعْرَابِي ، وَاقَهُ لَقَدْ قَتَلْتَنِي بِقَوْلِكَ «فَقَاتَانِي وَقَدْ قَتَلَانِي» وَأَنَا  
 بَرِيءٌ مِنَ الْعَبَاسِ إِنَّ لَمْ أَقُمْ بِأَمْرِكَ . ثُمَّ دَعَوْتُ بِمَرْكُوبٍ فَرَكِبْتُهُ وَحَلَمْتُ مَعِيَ  
 الْأَعْرَابِيَّ ، فَصَرْنَا إِلَى أَبِي الْجَارِيَةِ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ وَمَوَالِي حَتَّى زَوَّجْتُهُ لِيَأْمَا  
 وَضَمِنْتُ عَنْهُ الصَّدَاقَ وَأَشْتَرْتُ لَهُ مِائَةَ نَاقَةٍ فَسَقَّتْهَا عَنْهُ ، وَأَقْبْتُ عَنْهُمْ ثَلَاثًا  
 وَنَحَرْتُ لَهُمْ ثَلَاثِينَ بَجُورًا ، وَوَهَبْتُ لِلْأَعْرَابِيِّ عَشْرَةَ آلَافٍ دَرَاهِمٍ وَجِوَارِيَةٍ  
 مِثْلَهَا ، وَقُلْتُ : اسْتَعِينَا بِهَذَا عَلَى اتِّصَالِ الْكَأَمْرِ وَانْصَرَفْتُ . فَكَانَ الْأَعْرَابِيُّ يَطْرُقُنَا  
 فِي كُلِّ سَنَةٍ وَأَمْرَأَتُهُ مَعَهُ فَاهَبُ لَهُ وَأَصِلُهُ وَيَنْصَرِفُ .

ومن أغانيه — أخبرني به دُكَّاء وجه الرزة عن أحمد بن أبي العلاء عن  
 غناؤه في شعر  
 حسان  
 مخارق وأنه أخذه عنه — :

## صوت

- إِنَّ السَّيَّ عَاطِيَهَا فَرَدَّدَتْهَا \* قُتِلَتْ قُتِلَتْ فَهَاتَهَا لَمْ تُقْتَلِ  
 ٥ كَلَاهَا حَلَبُ الْعَصِيرِ فَعَاطَنِي \* بَرْجَاجَةٌ أَرْخَاهَا لِلْفَيْصَلِ  
 يروى : "كَلَاهَا حَلَبُ الْعَصِيرِ" و"حَلَبُ الْعَصِيرِ" . و يروى : "لِلْفَيْصَلِ"  
 و"لِلْمَيْفَصَلِ" . والمَيْفَصَلُ : الواحد من المفاصل ، والمِفْصَلُ هو اللسان .  
 ذكر ذلك علي بن سليمان الأخفش عن محمد بن الحسن الأحول عن ابن الأعرابي .  
 الشعر لحسان بن ثابت . والفناء للوائق خفيف رَمَلٍ بالينصر . وفيه لإبراهيم  
 الموصلي رَمَلٌ مطلق في مجرى الوسطى . وهذه الأبيات من قصيدة حسان  
 ١٠ المشهورة التي يمدح بها بني جَفْنَةَ ، وأولها :  
 \* أَسَأَلْتَ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسْأَلِ \*

وهي من فائز المديح، منها قوله :

- أَوْلَادُ جَفْنَةَ عِنْدَ قَبْرِ أَبِيهِمْ \* قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ  
 ١٥ يَسْقُونَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمْ \* بَرْدِي يَصْبِقُ بِالرَّحِقِ السَّلْسِلِ  
 يَبْضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةً أَنْسَابُهُمْ \* ثُمَّ الْأَثُوفُ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ  
 يَفْتَنُونَ حَتَّى مَاتَهُرُ كَلَابُهُمْ \* لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُفْضِلِ

نسخت من كتاب الشاهين : حَدَّثَنِي أَبِي عُلَيْلُ الْعَتَرِي قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ  
 عُمَرَ الْقَاضِي  
 عَمِيدُ اللَّهِ بْنِ  
 الْحَسَنِ هَذَا الشَّعْرُ  
 عبد الملك بن أبي السَّيَّالِ السَّعْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْجَمَّالِيُّ قَالَ :



اجتمعت جماعة من الخي على شراب لهم، فغنى رجل منهم بـشمر حسان :  
 إن التي عايطني فرددتها \* قُتِلَتْ قُتِلَتْ فهايتها لم تُقَلِّ  
 كلتاها حَلَبُ العَصِيرِ فعايطني \* بزجاجة أرخاها للمفصل

فقال رجل من القوم : ما معنى قوله « إن التي عايطني » بفعلها واحدة، ثم قال :  
 « كلتاها حلب العصور » بفعلها ثنتين ؟ فلم يعلم أحد من الجواب . فقال رجل  
 من القوم : امرأته طالق ثلاثاً إن بات أو يسأل القاضي عبيد الله بن الحسن  
 عن تفسير هذا الشعر . قال أبو طَيَّان : فحدثني بعض أصحاب السعديين قال :  
 فأتيناه نتخطى إليه الأحياء حتى أتينا وهو في مسجده يصلّي بين العشاءين .  
 فلما سمع حسنًا أو جزى في صلاته : ثم أقبل علينا وقال : ما حاجتكم ؟ فبدأ رجل  
 منّا كان أحسننا قِيَّةً فقال : نحن ، أعز الله القاضي ، قوم نَزَعْنَا اليك من طَرَفِ  
 البصرة في حاجة مهمة فيها بعض الشيء . فإن أذنت لنا قلنا . قال : قولوا .  
 فذكر بين الرجل والشعر . فقال : أما قوله « إن التي ناولتني » هي الخمرة .  
 وقوله : « قُتِلَتْ » يعني مُرِجَتْ بالماء . وقوله : « كلتاها حَلَبُ العصور » يعني به  
 الخمر ومزاجها ، فالخمر عصور العنب ، والماء عصور السحاب ، قال الله عز وجل :  
 ( وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ) انصرفوا إذا شتم .

فأذه لخال مثال  
 لمن تخارق

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني أحمد بن يزيد المهلب عن أبيه قال :  
 غنى تخارق يوماً بحضرة الواقف :

حتى إذا الليل خبا ضوؤه \* وظابت الجوزاء والمرزوم<sup>(١)</sup>

- (١) أي أحسداً رأياً وفضلاً . وبنو سمي ذلك بنية ، لأن الرجل يستيق بما يخرجه أجوده وأفضله .  
 (٢) الرواية المقدمة في البيت : « ... عايطني » - (٣) الجزاء : يرج في السماء ، سميت  
 بذلك لأنها ممتدة في جوار السماء أي وسطها . والمرزمان : نجمان مع التمرين .

نرجتُ والوطءُ خَفِيٌّ كما \* ينسابُ من مَكَنِّهِ الأرقمُ

فاستمع الوائق الشعر والهن ، فصنع في نحوه :

قالت إذا الليلُ دَجَا فَأَنتَا \* بجفتها حين دجا الليلُ

خَفِيٌّ وطءُ الرَّجُلِ من حارس \* ولو درى حلُّ بِي الويل

- ولحنه فيه من الرِّمل . وصنع فيه الناس ألحاناً بعده : منها لَعَرِيْبٌ خَفِيْفٌ رَمَلٌ ،  
ومنها قَبِيْلٌ أَوَّلٌ لا أعلم لمن هو ؛ وسَمِعْتُ ذُكْراً ومحمد بن إبراهيم قَرِيْباً يَفْتَانُهُ وَذَكَرَا  
أنهما أخذهما عن أحمد بن أبي اللّلاء ، ولا أدري لمن هو .

حدثني محمد بن مَرْزُوق بن أبي الأزهر قال حدثنا حماد بن إسحاق قال حدثني  
أبي قال :

- سَرْتُ إلى سُرْمَنْ رَأَى بعد قدومي من الحج ، فدخلتُ إلى الواثق فقال :  
بأي شيء أطرفني من أحاديث الأعراب وأشعارهم ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين  
جلس إلى فتى من الأعراب في بعض المنازل ، فحدثني فرأيتُ منه أحلى ما رأيتُ  
من الفتيان منظراً وحديثاً وأدباً . فاستشدته فأنشدني :

سَقَى العَلَمَ الفَرْدَ الذي في ظِلَالِهِ \* غزالان مكحولان مؤتلفان

- إذا أَمِنَا التَّفَا بِمِجْدَى تَوَاصُلِ \* وطرفاهما للريب مُسْتَرَفَان<sup>(١)</sup>

أَرَعْتُهُمَا خَتَلًا فلم أستطعهما \* وريبا فتاتاني وقد قتلتاني

- ثم تنفس تنفساً ظننت أنه قد قطع حَيَاظِيهِ . فقلت : مالك يا بني أنت ؟ فقال :  
إن لي وراء هذين الجبلين شَجَاتًا ، وقد جيل بيني وبين المرور به ونَدَرُوا دُمِي ،  
وأنا أتمتع بالنظر إلى الجبلين تملأ بهما إذا قَدِمَ الحاجُّ ، ثم يُحَالُ بيني وبين ذلك .  
فقلت له : زدني مما قلتَ في ذلك . فأنشدني :

تحدثني إليه  
بعضة أعراب  
عاشق وغنى  
في شعره فوصله  
وصل الأعراب

(١) الاستراق : اختلاس النظر والسمع ، وطفه للسرقة والمشاركة .

• إذا ما وردت الماء في بعض أهله • حَضُورُ فَعْرَضٍ بِي كَأَنَّكَ مَارِجٌ  
فَإِنْ سَأَلْتُ عَنِّي حَضُورُ فَقُلْ لِي • بِهْ غَيْرُ مَنْ دَائِهِ وَهُوَ صَالِحٌ

فأمرني الواثق فكتبته له الشعرين • فلما كان بعد أيام دعاني فقال : قد صنع  
بعض عجايز دارنا في أحد الشعرين لنا فاسمعه • فإني أرتضيه أظهره وإن رأيت  
• فيه موضع إصلاح أصلحته • ففني لنا من وراء الستار • فكان في نهاية الجودة ،  
وكذلك كان يفعل إذا صنع شيئاً • فقلت له : أحسن والله صانعه يا أمير المؤمنين  
ما شاء ! • فقال : بجاني ؟ فقلت : وجيأتك ، وحلفت له بما وثق به ، وأمرني  
بربط فشربته ، ثم أخذ اللود فضأه ثلاث مرات • وسقاني ثلاثة أرباط وأمرني  
بثلاثين ألف درهم • فلما كان بعد أيام دعاني فقال : قد صنع أيضاً عندنا  
• في الشعر الآخر ، وأمر ففني به ؛ فكانت حال فيه مثل الحال في الأول •  
فلما استحسنته وحلفت له على جودته ثلاث مرات • وسقاني ثلاثة أرباط  
وأمرني بثلاثين ألف درهم • ثم قال لي : هل قضيت حق هديتك ؟ فقلت :  
نعم يا أمير المؤمنين ؛ فاطال الله بقاءك ، وتمم نعمتك ، ولا أفقدنيها منك وبك •  
ثم قال : لكنك لم تقض حق جليتك الأعرابي ولا سألني بموته على أمره ،  
وقد سبقت مسألتك وكتبت بخبره إلى صاحب الجواز وأمرته بإحضاره ، وخطبت  
• المرأة له وحبل صداقها إلى قومها عنه من مالي • فقبلت يده وقلت : السبق  
إلى المكارم لك ، وأنت أولى بها من عبدك ومن سائر الناس •

١٧١  
أ

نسبة ما في هذه الأخبار من الأغاني :

منها الصوتان اللذان في الأخبار المتقدمة .

### صوت

حتى إذا الليلُ خَبَا ضَوْؤُهُ • وغابتِ الجسوراءُ والمِرْزَمُ

أقبلتُ والوطءُ خَفِيَ كَمَا • ينساب من مَكْتَنِهِ الأَرْقَمُ

ذكر يحيى المكي أن الحسن لأبن سُرَيْج رَمَلٌ بالسَّيَّابَةِ في مجرى النِّصْر ، وذكر  
الحِشَامِيُّ أَنَّهُ مَنحُولٌ .

فأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار وإسماعيل بن يونس وغيرهما قالوا حدثنا  
عمر بن شَبَّة قال حدثني إسحاق بن إبراهيم عن ابن كُنَّاسَةَ قال :

طرب شيخ لباع  
مغنية فرى بنفسه  
في الغرات

اصطحب شيخٌ مع شَبَابٍ في سَفِينَةٍ في الْفَرَاتِ وممهم مغنٍة . فلبس صاروا  
في بعض الطريق قالوا للشيخ : ممنا جارية لبعضنا وهي مغنٍة ، فأجبنا أن نسمع  
غناها فهينَّاكَ ، فإن أذِنْتَ لنا فعلنا . قال : أنا أصعدُ إلى طَلَلِ السَّفِينَةِ ، فأصنموا أُنْتُمْ  
ما شئتم . فصعد ، وأخذت الجارية عودها فغنت :

حتى إذا الصبحُ بدأ ضَوْؤُهُ • وغابتِ الجسوراءُ والمِرْزَمُ

أقبلتُ والوطءُ خَفِيَ كَمَا • ينساب من مَكْتَنِهِ الأَرْقَمُ

فطرب الشيخ وصاح ثم رعى بنفسه بَيَّابَهُ في الْفَرَاتِ ، وجعل يَنُوصُ في الفرات  
ويطغو ويقول : أنا الأَرْقَمُ ! أنا الأَرْقَمُ ! فالتقوا أنفسهم خلفه ، فبعد لأيٍ ما  
استخرجوه ، وقالوا له : يا شيخ ، ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : إليكم عني !  
فأتى وإياه أعرف من معاني الشعر ما لا تعرفون . وقال إسماعيل في خبره :

(١) في الأصول : « ظلال السفينة » بإثاء المعجمة . والتصويب عن كتب الفقه . وظلال السفينة :

جلالها ، وهو ضياءُ تَنَشُّبِهِ كالسقف البيت .

فقلت له : ما أصابك ؟ فقال : دَتَ شَيْءٌ مِنْ قَدَمِي إِلَى رَأْسِي كَذَيْبِ الْعَمَلِ وَنَزَلَ فِي رَأْسِي مِثْلُهُ ، فَلَبَّاهُ دَا عَلَى قَائِي لَمْ أَعْمَلْ مَا عَمِلْتُ .

وَأَمَّا مَا فِي الْخَبَرِ مِنَ الصَّنْعَةِ فِي : « قَالَتْ إِذَا اللَّيْلُ دَجَا » فَإِنَّ لَحْنَ الْوَائِقِ هُوَ الْمَشْهُورُ : وَهَذَا وَدَتْ فِي كَتَبِ الْأَغَانِي غَيْرُهُ ، بَلْ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْمَعْرُوفَ بِقُرْبَضٍ ذُكِرَ وَجْهَ الرُّزَةِ يَفْتِنَانِ فِيهِ لَحْنًا مِنَ التَّقِيلِ الْأَقْلَى الْمَذْمُومِ ، فَسَأَلْتُهُمَا عَنْ صَانِعِهِ فَمِنْ سِرْفَاهُ ، وَذَكَرَا جَمِيعًا أَنَّهُمَا أَخَذَاهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ .

١٧٢

٨

طه بالغناء وعدد  
أصواته وذكر  
المشهور منها

وَأَخْبَرَنِي الصَّوِيلُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ :  
كَانَ الْوَائِقُ أَسْلَمَ الْخَلْفَاءَ بِالْغِنَاءِ ، وَبَلَفَتْ صَنْعَتُهُ مِائَةَ صَوْتٍ ، وَكَانَ أَحَدَقَ مِنْ غَنَى بَضْرِبِ الْعُودِ . قَالَ : ثُمَّ ذَكَرَهَا فَمَدَّ مِنْهَا :

يَفْرَحُ النَّاسُ بِالسَّاعِ وَأَبْنِي • أَنَا حُزُونًا إِذَا سَمِعْتُ السَّاعَا  
وَلِمَا فِي الْفَوَادِ صَدْعٌ مُقِيمٌ • مِثْلُ صَدْعِ الرُّجَاجِ أَعْيَا الصَّنَاعَا  
الشَّعْرَ لِلْعَبَاسِ بْنِ الْأَخْنَفِ . وَالْغِنَاءُ الْوَائِقِ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ . وَفِيهِ لِأَبِي دُلْفَافٍ  
خَفِيفٌ رَمَلٌ .  
ومنها :

أَلَا أَيُّهَا النَّفْسُ الَّتِي كَادَهَا الْهَوَى • أَفَأَنْتِ إِذَا رَمَتْ السُّلُوكَ غَرِمِي  
أَفَيْقِي فَقَدْ أَفْتَيْتِ صَبْرِي أَوْ أَصْبِرِي • لِمَا قَدْ لَقِيتِيهِ عَلَى دُومِي  
الشَّعْرَ وَالْغِنَاءَ الْوَائِقِ خَفِيفٌ رَمَلٌ .

ومنها :

سَقَى السَّلْمَ الْفَرْدَ الَّذِي فِي ظِلَالِهِ • غَزَا لَيْلٍ مَكْحُولَانِ مُؤْتَلِفَانِ  
أَرْغَتْهُمَا خَتَلًا فَلَمْ أُسْطَلِمَهُمَا • وَرَبِّمَا فَنَاتَانِ وَقَدْ قَتَلَانِ

٢٠

الفناء للوائق ثَقِيلٌ أَوَّلُ . وفيه لِإِصْحَاقَ رَمَلٌ وهو من غريب صنعه ، يقال إنه صنعه بِالرَّقَّةِ .

ومنها :

كُلُّ يَوْمٍ قَطِيعَةٌ وَعِثَابٌ \* يَنْقُضِي دَهْرُنَا وَنَحْنُ غَضَابٌ  
ليت شعري أَنَا خُصِمْتُ بهذا \* دونَ ذَا الْخَلْقِ أَمْ كَذَا الْأَحْبَابُ  
فَأَصْبِرِ النَّفْسَ لَا تَكُونِي جُرُوعًا \* إِنَّمَا الْحَبَّ حَسْرَةٌ وَعَذَابُ  
فيه للوائق رَمَلٌ ، وَلَزَزُوه رَثَقِيلُ أَوَّلُ ، وَلَغَرِيبَ هَرَجٌ .

ومنها :

ولم أَرَلَيْلٍ بَعْدَ مَوْقِفِ سَاعِيَةٍ \* بِخَيْفٍ مَتَى تَرَى جِهَارَ الْمُحْصَبِ  
وَيُبْدِي الْحَقَى مِنْهَا إِذَا قَدَّتْ بِهِ \* مِنْ الْبُرْدِ أَطْرَافَ الْبَنَانِ الْمُخْصَبِ  
فَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلِ الْفَدَاةِ كَنَاطِيرِ \* مَعَ الصَّبْحِ فِي أَغْصَابِ نَجْمٍ مَفْرَبِ  
أَلَا إِنَّمَا غَادَرْتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ \* صَدَى أَبْنَا تَذَهَبُ بِهِ الرِّيحُ يَذْهَبُ  
الصنعة في هذا الشعر ثَقِيلٌ أَوَّلُ وهو لحن اللوائق فيما أرى . ونسبه حَبَشٌ ، وهو قليل التحصيل ، الى آبرن مُجَرِّزٌ في موضع ، والى سُلَيْمٍ في موضع آخر ، وإلى مَعْبُدٍ في موضع ثالث .

ومنها :

أَمْسَتْ وَشَاتِكَ قَدْ دَبَّتْ عَقَارِبُهَا <sup>(١)</sup> \* وَقَدْ رَمَوْكَ بَيْنَ الْفَنَسِ وَأَبْتَدَرُوا  
تُرَيْكُ أَعْيُنُهُمْ مَا فِي صَدُورِهِمْ \* إِذَا الصَّدُورُ يُؤَدِّي غَيْبَهَا النُّظُرُ  
الشعر للجنون . والفناء للوائق ثَانِي ثَقِيلٌ . وفيه لَحْنٌ ثَقِيلٌ أَوَّلُ . وقد نُسِبَ  
لَحْنٌ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى الْإِنْسِ .

(١) لَوْكَانَ : « عَقَارِبُهُمْ » لَا تَحْدُثُ الضَّيْزَرَ .

ومنها :

عَجِبْتُ لَسَنِي الدَّهْرَ بَنِي وَبَيْنَهَا • فَلَمَّا أَهَضْنِي مَا يَنْتَاسِكُن الدَّهْرُ  
فِيَاهِرَ لَيْلٍ قَدْ بَلَنْتَ بِي الْمَدَى • وَزِدْتَ عَلَيَّ مَا لَمْ يَكُنْ بَلْغَ الْمَجَرِ  
الغناء للواثق رَمَلٌ • وفيه تَمْعِيدُ ثَانِي تَغْيِيلٍ بِالْوَسْطَى ، وَلَاحِظُ سُرْجٍ تَغْيِيلٌ أَوَّلُ  
بِالْيَنْصَر ، وَلَعَرِيبٌ تَغْيِيلٌ أَوَّلُ آخِر .

ومنها :

كَأَنِّ شَخْصِي وَتَخَصَّصَ حَكْبًا • نَظَامَ نِسْرِ يَتَنَّفِ فِي عُصْنِ  
فَلَيْتَ لَيْلِي وَلَيْلَهُ أَبَدًا • دَامَ وَدُمْنَا بِهِ فَلَمْ نَبْ  
الشعر اُطْلَعَهُ لَعْلَى بِنُ هِشَامٍ أَوْ لَمْرَادُ . وَلَحْنُ الْوَاقِ فِيهِ تَغْيِيلٌ أَوَّلُ • وفيه لَعَرِيبٌ  
تَغْيِيلٌ أَوَّلُ آخِر . وفيه لِأَبِي عِيْسَى بْنِ الرَّشِيدِ وَلَتَمَّيْ لِحَنَيْنِ لَمْ يَقَعْ لِي جَنْسُهُمَا .

ومنها :

أَهَابُكَ إِجْلَالًا وَمَا بِكَ قَدْرَةٌ • عَلَيَّ وَلَكِنْ مَلَأَ عَيْنَ حَيْبِهَا  
وَمَا فَارَقْتُكَ النَّفْسُ يَا لَيْلَ أَنَهَا • قَتَلَتْكَ وَلَكِنْ قَلَّ مِنْكَ نَصِيهَا  
لَحْنُ الْوَاقِ فِيهِ تَغْيِيلٌ أَوَّلُ مُطْلَقٌ فِي مَجْرَى الْوَسْطَى . وفيه لَنَبْرِه لَحْنٌ .

ومنها <sup>(٢)</sup> :

فِي فِي مَاءٍ وَهَلْ يَنْ • يَطْلُقُ مَنْ فِي فِيهِ مَاءٌ !  
أَنَا مَمْلُوكٌ لِمَلُوكٍ • إِيَّكَ عَلَيْهِ الرُّقْبَاءُ  
كَنتَ حُرًّا هَانِيئًا • فَأَسْتَرْقَتْنِي الْإِمَاءُ  
وَسَبَانِي مَنْ لَهُ كَأَنَّ • نَ عَلَيَّ الْكُؤُوسُ السَّيَاءُ

٢٠ (١) مراد : شاعرة على بن هشام وهي التي رثته لما قتله الأمايون . (راجع ص ٣٠٤ من الجزء السابع

من هذه الطبعة) . (٢) في الأصول : « ومنه » .

أَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى مَا . سَاقَهُ نَحْوِي الْقَضَاءُ

مَا بَعِثَنِي دَمَوْعٌ \* أَنْفَدَ الدَّمْعَ الْبَكَاءُ

الفناء للوائق رَمَلٌ .

ومنها :

أَيُّ عَوْنٍ عَلَى الْهَمِّ ثَلَاثُ \* مُتَرَعَاتٌ مِنْ بَعْدِ ثَلَاثُ<sup>(٢)</sup>

بَعْدَهَا أَرْبَعٌ تَيْمَّةٌ عَشِيرٌ لَا يَطْلُءُ لَكُنْجٌ حِثَّاتُ

فِيهِ رَمَلٌ يُنْسَبُ إِلَى الْوَائِقِ وَإِلَى مَتَمٍ .

ومنها :

أَيُّ عَمْرٍو الْعَيْنِ قَدْ طَمِعَ الْخُدُّ \* فَمَا لَكَا مِنْ أُنْ تَلِيَا بِهِ يُدُّ

وَيَا مُقَلَّةً قَدْ صَارَ يُغْفِضُهَا الْكَرَى \* كَانَ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلُ بَيْنَهُمَا وَدُّ

لَنْ كَانَ طَوْلُ الْعَهْدِ أَحْدَثَ سَلْوَةً \* فَوَعْدُ . بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْعَمْرِ الْوَدُّ<sup>(٣)</sup>

وَمَا أَنَا إِلَّا كَالْتَمِيمِ<sup>(٤)</sup> تَحْرَمُوا \* عَلَيَّ أَثْقَلِي مِنْ قُلُوبِهِمْ فَرْدُ

الشعر والفناء للوائق رَمَلٌ . وفيه لأبي حشيشة هَزَجٌ ، ذكر ذلك الحشاشي الملقَّب

بِالسُّكِّ ، وأخبرني بحُظَّة أنه تسدود . وأخبرني بحُظَّة أن من صتعة أبي حشيشة

في شعر اللوائق خَفِيفٌ رَمَلٌ وَهُوَ :

سَأَلْتُهُ حَوَيْجَةً فَأَعْرَضَا \* وَعَيْنِي الْقَلْبُ بِهِ وَمَرَضَا

فَأَسْأَلُ مَنِي سَيْفٍ عَزِيمٍ مُتَضَى \* فَكَانَ مَا كَانَ وَكَابَرْنَا الْقَضَا

قال : وفي هذا الشعر أيضا بعينه للوائق رَمَلٌ ، ولَقَمَّ الصَّالِحِيَّةُ فِيهِ هَزَجٌ . وقد

فَلِطَ بِحُظَّةٍ فِي هَذَا الشَّعْرِ ، وَهُوَ لِسَعِيدِ بْنِ حُمَيْدٍ مَشْهُورٌ ، وَلَهُ فِيهِ خَبَرٌ قَدْ ذَكَرْتَاهُ

فِي مَوْضِعِهِ .<sup>(٥)</sup>

(١) في الأصول : « ومه » . (٢) هكذا في ج . وفي سائر الأصول : « متباد » .

(٣) الوجد : الفناء . (٤) راجع الجزء التاسع عشر من الأغاني ص ٢ - ٩ . نبع « لاني »



أخبرني عمي عن علي بن محمد بن نصر عن جده ابن حمدون عن أبيه حمدون غاضبه خادم له فقال فيه شعرا حتى فيه

١٧٤  
٨

كان الواثق يحبّ خادماً له كان أهدى إليه من مصر، فغاضبه يوماً وهجره ،  
فسمع الخادم يحدث صاحبه له بحديث أغضبه عليه ، إلى أن قال له : والله إنه ليجهّد  
منذ أمس على أن أصلحه فما أفعل . فقال الواثق في ذلك :

يا ذا الذي بعذابي ظلّ مفتخرًا \* هل أنت إلّا مليكٌ جارٍ إذ قدّرَا  
لولا الهوى لتجاوزنا على قَدَرٍ \* وإن أبقِ مرةً منه فسوف ترى  
قال : وغنى الواثق وعلوبه فيه لحين ، ذكر الهشام أن لحن الواثق خفيفٌ ثقيل ،  
وفى أغاني علويه : لحنه في هذا الشعر خفيفٌ رمل .

حدثني الصولي قال حدثني أن أبا القيناء عن أبيه عن إبراهيم بن الحسن ابن سهل قال :

تأثروفا على رأس الواثق في أول مجلسه التي جلس بها لي ولي الخلافة ، فقال :  
من يُنشدنا شعراً قصيراً مليحاً ؟ فرُصّت على أن أعمل شيئاً فلم يجئني ، فأنشدته لملئ  
ابن الجهم :

لو تَصَلَّتْ إلينا \* لو هَبْنَا لَكَ ذَنبَكَ  
لِيتى أَمَلِكْ قَلْبِي \* مَتَلَمَّا تَمَلَّكَ قَلْبَكَ  
أَيُّهَا الْوَائِقُ بِاللَّهِ \* لَهْ تَقْدَامُ صَحَّتْ رَأْيَكَ  
سَيِّدِي مَا أَبْغَضَ الْعَيْدِ \* سَيِّئٌ إِنْ فَارَقْتُ قُرْبَكَ  
أَصْبَحْتُ مُجْتَمِعُكَ الْعَلِي \* لَوْ حَزَبُ الله حَزْبَكَ

٢٠ (١) كذا في الأصول . والمسرف أن ابن حمدون قال علي بن محمد بن نصر لاجده . (راجع الاستدراك الأول في الجزء الخامس ص ٣٧ من هذه الطبعة) .

فاستحسنها وقال : لمن هذه ؟ قلت : لبيدك علي بن الجهم . فقال : خذ ألف دينار لك وله ؛ وصنع فيها لحنا كما نعتني به بعد ذلك .

يوم له مع المنين  
ممن رأى

أخبرني محمد بن يحيى بن أبي عباد قال حدثني أبي قال :

- لما خرج المعتصم إلى عمورية استخلف الوائق بسر من رأى ، فكانت أموره كلها كأموار أبيه . فوجه إلى الجللاء والمنين أن يكرؤا إليه يوما حدد لهم ، ووجه إلى إسماعق ، فحضر الجميع . فقال لهم الوائق : إني عزمت على الصبح ، ولست أجلس على سرير حتى أخلط بكم ونكون كالشيء الواحد ، فأجلسوا معي حلقة ، ولكن كل جلس إلى جانبه مني ، فجلسوا كذلك . فقال الوائق : أنا أبدأ ، فأخذ عوداً فنتن وشربوا وغنى من بعده ، حتى انتهى إلى إسماعق فأعطى العود فلم يأخذه . فقال : دعوه . ثم غنوا دوراً آخر . فلما بلغ الغناء إلى إسماعق لم يثن ، وفعل هذا ثلاث مرات . فوثب الوائق بجلس على سريره وأمر بالناس فأدخلوا ، فما قال لأحد منهم : أجلس . ثم قال : علي بإسماعق ! فلما رآه قال : يا خوزي يا كلب ! أتتزل لك وأنتي وترفع عني ! أترى لو أتى قتلتك كان المعتصم يقيدني بك ! إبطهوه ! فبطع فضرب ثلاثين مفرقة ضربة خفيفة ، وحلف ألا يفتني سائر يومه سواء . فأعذر وتكلمت الجماعة فيه ، فأخذ العود وما زال يثنى حتى آتته ذلك اليوم ، وعاد الوائق إلى مجلسه .

وحدثني في بعض الكتب عن ابن المعتز قال : كان الوائق يهوى خادماً له فقال فيه :

نصره في حاد  
يسواه

سامع قلب من مودة غادر \* تعبدني خبيثاً بمكابر  
خطبت إليه الوصل خطبة راغب \* فلا حظي زهواً بطرف مهاجر

- قال أبو العباس عبد الله بن المعتز : وللوائق في هذا الشعر لحن من التقييل الأول .

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني الحسين بن يحيى أبو الحار قال حدثني عبد الله بن علي بن غلامه  
صوتاً فأخذه عنه  
أم غلام الواثق قال :

دعنا بنا الواثق مع صلاة الغداة وهو يستاك فقال : خذوا هذا الصوت ، ونحن  
عشرون غلاماً كلنا يُنْفِئُ ويضرب ، ثم ألقى علينا :  
أشكو إلى الله ما ألقى من الكد \* حسي بربي فلا أشكو إلى أحد  
فما زال يردده حتى أخذناه عنه .

نسبة هذا الصوت :

أشكو إلى الله ما ألقى من الكد \* حسي بربي فلا أشكو إلى أحد  
أين الزمان الذي قد كنت ناعمة \* مهلة بدوني منك يا مسدي  
وأسأل الله يوماً منك يفرحني \* فقد كلفت جفون العين بالسهد  
شوفاً إليك وما تدرين ما لقيت \* نفسي عليك وما بالقلب من كسد  
الفناء للواثق ثقيل أول بالنصر . وفيه لعريب أيضاً ثقيل أول بالوسطى .

أخبرني أحمد بن جعفر بنحطة قال حدثني محمد بن أحمد المكي قال حدثني  
أبي قال :

كان الواثق يعرض صغته على إسحاق ، فيصليح الشيء بعد الشيء مما يفتق على  
الواثق ، فإذا صحه أخرجهم إلينا وسمناه .

حدثنا بنحطة قال حدثني حماد بن إسحاق قال حدثني مختار قال :  
لما صنع الواثق لحته في :

حوراء ممكورة متممة \* كأنما شف وجهها زف

(١) المكمورة : الهدية الملقى من النساء ، وقيل : المستدرة الساتين . وقوله : « كأنما شف وجهها »  
« زف » يريد أنها رفيعة الحسن وكان دهم وجهها زف . والمرأة أحسن ما تكون غب قاسها لأنه  
يكون قد ذهب تيجانهم تصير رفيعة الحسن .

كان إسحاق  
يصح له غناه

أمر مختاراً وعطوبه -  
وهرب أنت  
يأرضوا لنا له

وصنع لحنه في "مأذكر مراً طال ما كنت فيهم" امرى وعلويه وعريب أن  
نعارض صنته فيهما؛ ففعلنا واجتهدنا ثم غنينا. فضحك فقال: أيتها معكم أن نجد من  
ينقض الينا صنتنا كما ينقض إسماعيل الينا "أيا منشر الموتى". قال حماد: هذا آخر  
لحن صنعته أبى. يعنى الذى عارض به لحن الوائى في "أيا منشر الموتى".

أخبرنى سحطلة قال حدثنى حماد بن إسماعيل عن أبيه قال :  
دخلت يوماً إلى الوائى وهو مُصْطَبِحٌ، فقال لى: غنى يا إسماعيل بما بقى عليك  
صوتا غريباً لم أسمعه منك حتى أَسْرَبَ به بقية يومى . فكان الله أنسانى الفناء كله  
إلا هذا الصوت :

ماء إسماعيل صوتا  
قطعه به

يادأر إن كان اليل قد حالك • فإنه يُجِئنى أن أدالك  
أبكى الذى قد كان لى مألفاً • فيك فأتى الدار من أجل ذلك  
— والفناء فى هذا المثنى للأبجر رمل بالوسطى عن ابن المنكى وهو الصواب، وذكر  
عمرو بن بانه أنه لُسِّمَ — قال فتبينت الكراهية فى وجهه، وتهدمت على ما قرط من .  
وتعلمت فشرب رطلاً كان فى يده، وعدلت عن الصوت إلى غيره . فكان والله ذلك  
اليوم آخر جلوسى معه .

وتمن حكى عنه أنه صنع فى شعره وشعر غيره المتصر  
نأتى ذكرت ما روى عنه أنه غنى فيه على سوء المهددة فى ذلك وصنف الصنعة،  
لئلا يشذ عن الكتاب شيء قد روى وقد تداوله الناس . فما ذكر عنه أنه غنى فيه :

المتصر

### صوت

سُيِّتُ كَأَسَا كَشَقْتُ • من ناظرى الخمر  
فَنَشَطْنِي وَلَقَدْ • كُنْتُ حَزِينًا خَائِرًا  
الشعر للمتصر، وهو شعر ضعيف ركيك إلا أنه يفتى فيه .

١٧٦  
٨

كانت متعلقة  
في قول تنصر  
ومتقدما في غيره  
وكان ينسى قول  
الخلافة

وحدثني الصولي عن أحمد بن يزيد المهلب عن أبيه قال :

كان طبع المتنصر متخلفا في قول الشعر وكان متقدما في كل شيء غيره ؛ فكان  
إذا قال شعرا صنع فيه وأمر المغنين بإظهاره ، وكان حسن العلم بالغناء . فلما ولي  
الخلافة قطع ذلك وأمر بستر ما تقدم منه . من ذلك صنعه في شعره وهو من الثقل  
الأول المذموم :

سُيِّئْتُ كَأَسَا كَشَفْتُ \* عَنْ نَاطِرِي الْخُمْرَا

قال : ومن شعره الذي غنى فيه ولحنه ثانی ثقيل :

صوت

مَتَى تَرْفَعُ الْأَيَّامُ مَنْ قَدْ وَضَعْتَهُ \* وَيُنْقَادُ لِي دَهْرٌ عَلَى جَمْعٍ  
أَعْلَلْتُ قَمِي بِالرَّجَاءِ وَإِنِّي \* لِأَعْدُو عَلَى مَا سَافَى وَأَرْوَحُ

قال : وكان أبي يستجيد هذين البيتين ويستحسنهما . ونذكر هاهنا شيئا من أخبار  
المتنصر في هذا المعنى دون غيره أسوة ما فعلنا في نظرائه .

أورد الشريب  
علاصة بغاء  
الناص له وه فقال  
شعرا ففروا

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن يحيى بن أبي عآد قال حدثني  
أبي قال :

أراد المتنصر أن يشرب في الزقاق ، فوافى الناس من كل وجه ليرَوْه ويَحْمِدُوهُ ؛  
فوقف على شاطئ دجلة وأقبل على الناس فقال :

لَمَعْرَى لَقَدْ أَصْحَرْتُ خَيْلًا \* بِأَكْثَفِ دِجْلَةَ لِلْمَلَبِّ

— والشعر ”بأكثر دجلة للمصعب“ ولكنه غيره لأنه تعبير من ذكر المصعب —

فَرَبُّ يَكُ مَنَّا يَبُتْ أَمَانًا \* وَمَنْ يَكُ مِنْ غَيْرِنَا يَهْرُبْ

قال : فلم أنه يريد الخلو بالندماء والمغنين ، فأنصرفوا ، فلم يبق معه إلا من يصلح للأش  
والخدمة .

جفا يزيد المهلي  
لاختصاصه  
بالتوكل ثم عفا  
عه وأكرمه

حدثني الصولي قال حدثني أحمد بن يزيد المهلي قال : كان أبي أخص الناس بالمتنصر، وكان يحالسه قبل مجالسته التوكل . فدخل التوكل يوماً على المتنصر على غفلة، فسمع كلامه فأستحسنه، فأخذه إليه وجعله في جلسائه . وكان المتنصر يريد منه أن يلازمه كما كان، فلم يقدر على ذلك للملازمة أباه، فعتب عليه لتأخره عنه على ثقة بمودة وأئس به . فلما أفضت إليه الخلافة استأذن عليه، فحجبه وأمر بأن يتمثل في الدار خفيس أكثر يومه . ثم أذن له فدخل وسلم وقبل الأرض بين يديه ثم قبل يده، فأمره بالجلوس، ثم ألفت إلى بنان بن عمرو وقال له : غن، وكان العود في يده :

غدرت ولم أغير وختت ولم أثن • ورمت يديلاً بي ولم أنبئ  
— قال : والشعر للتنصر — ففتاه بنان . وعلم أبي أنه أراد به ذلك فقام فقال :  
واقه ما اخترت خدمة فذلك ولا صرت إليها إلا بعد إذنك . فقال : صدقت ؛  
إنما قلت هذا مازعاً ؛ أتراني أتجاوز بك حكم الله عز وجل إذ يقول : ﴿ ولَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ .  
ثم استأذنه في الإنشاد فأذن له فأنشده :

ألا يا قوم قد برح الخفاء • وبان الصبر متى والعزاء  
تجبت صاحبي لضياح مثل • وليس لداء محروم دواء  
جفاني سيد قد كلف براً • ولم أذنب فما هذا الخفاء  
حللت بداره وعبت أتي • بدار لا يجيب بها الرجاء  
فلما شاب رأسي في ذراه • حُجِبتُ بقب ما بعد اللقاء<sup>(١)</sup>  
فإن تنأى ستور الإنذن عا • فما نأت المحبة والنساء

(١) كذا في أ . وفي مائر الأصول : « ما بعد الرجاء » وهو تحريف . (٢) في ح : « تنى » .

وإن بك كاذن ظلمًا علو • فعند البحث ينكشف الغطاء  
 ألم تر أن بالآفاق منا • بهائم حشو أقبرها الوفا  
 وقد وصف الزمان لنا زياد<sup>(١)</sup> • وقال مقالة فيها شفاء  
 ألا يا رب مفوم يحفظي • بدولتنا ومسرور يساء  
 امتصر الخلائف جدت فينا • كما جادت على الأرض السماء  
 وسعت الناس عدلاً فاستقاموا • بأحكام عليهم الضياء  
 وليس يهوتا ما عشت خير • كفانا أن يطول لك البقاء

قال : فقال له المتصر : والله إنك لمن ذوى حق وموضع أخيارى ، ولك  
 عندي الزلفى ، فطلب نفساً . قال ووصلنى بثلاثة آلاف دينار .

شعر الحسين بن  
 الضحاك فيه

حدثني الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال :  
 لما ولي المتصر الخلافة دخل عليه الحسين بن الضحاك فهما بالخلافة  
 وأنشده :

تجددت الدنيا بملك محمد • فأهلاً وسهلاً بالزمان المجدد  
 هي الدولة الفراء واحتوبكوت • مشهورة بالرشد في كل مشهد  
 لعمري لقد شدت عرا الدين بيعة • أعز بها الرحمن كل موحد  
 هتاك أميراً رمنين خلافة • جمعت بها أهواء أمة أحمد

قال : فأظهر إكرامه والسرور به ، وقال له : إن في بقائك بهاءً لذلك ، وقد  
 ضعفت عن الحركة ، فكأنني بجاجاتك ولا تمحل على نفسك بكثرة الحركة . ووصله  
 بثلاثة آلاف دينار ليقضى بها ديناً بلغه أنه عليه .

(١) يزيد زياد ابن أبيه وهو معروف .

(٢) كذا في حـ . وفي مائر الأصول : « مشيرة »

قال: وقال الحسين بن الضمك فيه وقد ركب الظهور وراءه الناس، وهو آخر شعر قاله :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي أَبْدُرُ بَدَا • نَهَارًا أَمِ الْمَلِكُ الْمُتَصَرُّ  
إِمَامٌ تَصَمَّنُ أَثْوَابُهُ • عَلَى سَرَجِهِ قُرْآنٌ مِنْ بَشَرِ  
حَمَى اللَّهُ دَوْلَةَ سُلْطَانِهِ • يَجْنِدُ الْقَضَاءُ وَيُجْنِدُ الْقَدَرُ  
فَلَا زَالَ مَا بَقِيَتْ مَدَّةُ • يَرْوَحُ بِهَا الدَّهْرُ أَوْ يَتَكَبَّرُ  
قال : وَغَنَّى فِيهِ بَيِّنَاتٌ وَعَرِيبٌ .

١٧٨  
٨

شعر يزيد المهلب  
فيه

حدثني الصولي قال حدثني أحمد بن يزيد المهلب قال : أول قصيدة أنشدها أبي في المتصر بعد أن ولي الخلافة :

لَيْسَ لَكَ مَلِكٌ بِالسَّامَةِ طَائِرُهُ • مَوَارِدُهُ مَحْمُودَةٌ وَمَصَادِيرُهُ  
فَأَنْتَ الَّذِي كُنَّا نَرْجِي نَظْمَ نَجَبٍ • كَمَا يَرْجِي مِنْ وَاقِعِ الْغَيْثِ بَاكِرُهُ  
بِمَتَصَرٍ بِاللَّهِ تَحْتَمَّتْ أَسُورُنَا • وَمَنْ يَتَصَرَّ بِاللَّهِ فَاللَّهُ تَأَمَّرُهُ  
فَأَمَرِ الْمُتَصَرَّ عَرِيبٌ أَنْ تَغْنَى نَسِيدًا فِي أَوَّلِ الْأَبْيَاتِ وَتَجْمَلَ الْبَسِيطُ فِي الْبَيْتِ  
الْآخِرِ؛ فَمِثْلُهُ وَغَنَتْهُ بِهِ .

حدثني الصولي قال حدثني أحمد بن يزيد قال: صلى المتصر بالناس في الأضحية  
سنة سبع وأربعين ومائتين؛ فأنشده أبي لما أنصرف :

مَا اسْتَشْرِفَ النَّاسُ عِيْدًا مِثْلَ عِيْدِهِمْ • مَعَ الْإِمَامِ الَّذِي بِاللَّهِ يَتَصَصَّرُ  
عَدَا يَجْمَعُ بِجُتُجِ اللَّيْلِ قُدُمَهُ • وَجْهُهُ أَغْرَاكَ يَحْلُو الدُّجَى الْقَمَرُ  
يُؤْمِنُهُمْ صَادِعُ الْحَقِّ أَحْكَمُهُ • حَرَمٌ وَعِلْمٌ بِمَا يَأْتِي وَمَا يَتَذَكَّرُ  
لَوْ خَيْرَ النَّاسِ فَاخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ • أَحْظَ مِنْكَ لِمَا نَالُوهُ مَا قَدَّرُوا  
قال : فَأَمَرَهُ بِالْفِ دِينَارٍ، وَتَقَدَّمَ إِلَى ابْنِ الْمَكْنَى أَنْ يُغْنَى فِي الْأَبْيَاتِ .



حدثني الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى قال حدثني بَنَانُ بن عمرو المغني  
قال : غَنِيْتُ يوماً بين يَدَيِ المُنْتَصِرِ :

عنه بَنَانُ بن عمرو  
بشعر مرزبان طاهره  
الابن في شعر  
آل أبي حفصة

هَلْ تَطْمِسِدُنَ مِنَ السَّمَاءِ نَجْمَومَهَا \* بِأَكْفَمٍ أَوْ تَسْتُرُونَ هِلَالَهَا  
فَقَالَ لِي : يَا كَ وَأَنْ تَقْنَى بِمَحْضَرِ هَذَا الصَّوْتِ وَأَشْبَاهَهُ ، فَا أَحِبُّ أَنْ أَغْنِيَ  
إِلَّا فِي أَشْعَارِ آلِ أَبِي حَفْصَةَ خَاصَّةً .

وَمِنْ هَذِهِ سَبِيلُهُ فِي صِنْعَةِ الْغِنَاءِ الْمَعْتَزِ بِاللَّهِ :

غناء المعتز بالله

فَإِنِّي لَمْ أَجِدْ لَهُ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا مَا ذَكَرَهُ الصُّوْلِيُّ فِي أَخْبَارِهِ ؛ فَأَتَيْتُ بِمَا حَكَاهُ  
لِلْعَلَّةِ الَّتِي قَدْ سَمِعْتُهَا مِنْ أَتَى كَرِهْتُ أَنْ يُقِيلَ الْكَلْبُ بَنِيَّ قَدْ دَوَّنَهُ النَّاسُ وَتَعَارَفُوهُ .  
فَمَا ذَكَرَ أَنَّهُ غَنَى فِيهِ :

### صوت

لَعَمْرِي لَقَدْ أَصْغَرْتُ خَيْلُنَا \* بِأَكْنَافِ دِجْلَةَ اللَّصْبِ  
فَمَنْ يَكُ مِنَّا يَنْتِ آمِنًا \* وَمَنْ يَكُ مِنْ غَيْرِنَا يَهْرَبُ

الشعر لعدي بن الرقاع . والغناء للمعتز خفيف رمل . وهذه الأبيات من قصيدة  
لعدي يقولها في الوقعة التي كانت بين عبد الملك بن مروان والمُصْعب بن الزبير  
بَطَسُوجُ مَسْكِنَ ، فُقُتِلَ فِيهَا مُصْعَبٌ بَقَرِيَّةً مِنْ مَسْكِنَ يُقَالُ لَهَا دِيرُ الْخَالِيقِ ،  
وَذَكَرْتُهُ الشُّعْرَاءُ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَصْغَرْتُ خَيْلُنَا \* بِأَكْنَافِ دِجْلَةَ اللَّصْبِ

(١) له : « لا أحب أن أغني في أشعار » بحذف « إلا » ؛ لأن هذا البيت من قصيدة  
مشهورة لمروان بن أبي حفصة مطلعها :

طَرَحَكَ زَائِرَةٌ لِحَى غِيَالِهَا \* بِيضًا تَخْطُ بِالْجَمَالِ دَلَالِهَا

(٢) الطسوج : القرية أو الناحية . وطسوج مسكن : بالعراق . ودير الخالقي يقع من طسوج  
مسكن غربي دجلة قرب بغداد من آخر السواد وأول أرض تكريت .

يَبْزُونَ كُلَّ طَوِيلِ النَّفْسِ • ذَلَيْنِ وَمَمْتَدِلِ التَّلْطِ<sup>(١)</sup>  
 فِدَاؤُكَ أُمِّي وَأَبْنَاؤُهَا • وَإِنْ شِئْتَ زِدْتُ عَلَيْهَا أَبِي  
 وَمَا قَتَلْتُهَا رَهْبَةً إِنَّمَا • يَحْمِلُ الْعَقَابُ عَلَى الْمَذْنُوبِ  
 إِذَا شِئْتَ نَازَلْتُ مُسْتَحْتَلًا • أَزَايِمُ كَالْجَلِجَلِ الْأَجْرِبِ  
 فَمَنْ يَلُوكُ مَتَاعِيَّتَ آيَمًا • وَمَنْ يَلُوكُ مِنْ غَيْرِنَا يَهْرُبِ

$$\frac{179}{8}$$

(١) التَّلْبِهَا : رَأْسُ الرَّع .

## أخبار عدي بن الرقاع ونسبه

هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع بن عضر بن عك بن شعل بن معاوية بن الحارث وهو عاملة بن عدي بن الحارث بن مرة بن أد. وأم معاوية ابن الحارث عاملة بنت وديسة من قضاة، وبها ثموا عاملة. ونسبه الناس إلى الرقاع، وهو جد جده، لشهرته، أخبرني بذلك أبو خليفة عن محمد بن سلام.

وكان شاعرا مقلما عند بني أمية مدحا لم خاصا بالوليد بن عبد الملك. وله بنت شاعرة يقال لها سلمى، ذكر ذلك ابن النطاح. وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام. وكان منزله بدمشق. وهو من حاضرة الشعراء لا من باديتهم. وقد تعرض لجرير ونافقه في مجلس الوليد بن عبد الملك، ثم لم تتم بينهما مهاجلة، إلا أن جريرا قد هجاه تعريضا في قصيدته:

• حتى المنقلة<sup>(١)</sup> من ذات الموايس •

ولم يصرح لأن الوليد حلف إن هو هجاه أسرجه وأجبه وحمله على ظهره، فلم يصرح بهجاه.

أخبرني أبو خليفة بإجزة قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني أبو الراف قال: ما جرى به وبين جرير في حضرة الوليد بن عبد الملك وهو خليفة وعنده عدي بن الرقاع العائلي. فقال الوليد لجرير: أنصرف هذا؟ قال: لا يا أمير المؤمنين. فقال الوليد:

(١) كما في الأصول. وفي شرح القاموس مادة (وقع): «عدي». وفي القمصان لياقوت (ص ٧٩): «عدة». (٢) كما في شرح القاموس والاشتقاق لابن دريد والمقتضب. وفي الأصول: «شعل» بالفتح الميمية، وهو تصحيف. (٣) المنقلة والموايس: موزنان.

ما جرى به وبين  
جرير في حضرة  
الوليد بن عبد الملك

١٥

هذا عدى بن الرقاع . فقال جرير : فشر الثياب الرقاع ، قال : ممن هو ؟ قال :  
العاملى . فقال جرير : هي التي يقول [فيها] الله عز وجل ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَى نَارًا  
حَامِيَةً﴾ . ثم قال :

يُقَصِّرُ بَاعُ الْعَامِلِيِّ عَنِ النَّسْدَى • وَلَكِنْ أَيْرُ الْعَامِلِيِّ طَوِيلٌ

فقال له عدى بن الرقاع :

أَأَمَّكَ كَانَتْ أَخْبَرْتُكَ بِكُؤُلِهِ • أَمْ أَنْتَ أَمْرٌ لَمْ تَدْرِ كَيْفَ تَقُولُ

فقال لا ! بل أدرى كيف أقول . فوثب العاملى الى رجل الوليد فقبلها وقال :  
أجرتى منه . فقال الوليد لجرير : لئن شئت لأسيرجك ولأجنتك حتى يربك فيعيرك  
الشعرأ بذلك . فكنى جرير عن اسمه فقال :

١٠ إلى إذا الشاعر المغرود حربي • جارٌ تغير على مرَّانٍ مرموس<sup>(١)</sup>  
قد كان أشوس أباء فورثنا • شقياً على الناس في أبنائه الشوس<sup>(٢)</sup>  
أَقْصِرْ فَإِنْ زَارَا أَنْ يَفَاضَلَهَا • فَرْعٌ لَيْمٌ وَأَصْلٌ غَيْرُ مَفْرُوس<sup>(٣)</sup>  
وَأَبْنُ الْبُيُونِ إِذَا مَا لَزَّ فِي قَرْنٍ • لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبَيْلِ الْقَتَائِيسِ

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال قال

أبو عبيدة :

١٥ دخل جرير على الوليد بن عبد الملك وعنده عدى بن الرقاع العاملى . فقال له  
الوليد : أتصرف هذا ؟ قال : لا ، فمن هو ؟ قال : هذا ابن الرقاع . قال : فشر الثياب  
الرقاع ، فمن هو ؟ قال : من عاملة . قال : أمن التي قال الله تعالى فيها ﴿عَامِلَةٌ

(١) أراد غير تميم بن مر بن حنظل على أربع مراحل من مكة الى البصرة . وحري : أخضر ، يقال :

٢٠ مـ حريـ الزيل يحرب حرباً (من باب فرح) . (٢) الشوس (بالضربك) : التكبر والنظر بؤنوس .

(٣) كذا في ديوانه المصنوع . وفي أكثر الأصول ، « لن يفاخرهم » . وفي س : « لن يفاخرهم » .

١٨٠  
أ

نَاصِبَةٌ تَصَلِّي نَارًا حَامِيَةً) ! . فقال الوليد : والله ليركبك ! لشاعرنا ومادحنا والرائي  
لأمواتنا يقول هذه المقالة ! يا غلام على بكاء وبلام . فقام اليه عمر بن الوليد  
فسأله أن يفيقه فأعفاه . فقال : والله لئن هجوته لأفعلن ولأفعلن . فلم يصرح بهجهاته  
وعرض ، فقال قصيدته التي أولها :

• حتى الهيملة من ذات المواعيس •

وقال فيها يعرض به :

قد جربت عركتي في كل مُتَرَكٍّ • غلب الأسود فما بال الضفائيس<sup>(١٢)</sup>

فصل جرير عليه  
كثيرا في مجلس  
بعض الخلفاء

أخبرني الحموي بن أبي السلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني سليمان  
ابن عياش السعدي قال :

ذكر كثير وعدى بن الرقاع العاصلي في مجلس بعض خلفاء بني أمية ، فامتنوا فيهما  
أيهما أشعر وفي المجلس جرير . فقال جرير : قد قال كثير بيتا هو أشهر وأعرف  
في الناس من عدى بن الرقاع فيه ؛ ثم أئشد قول كثير :

أَنْ زُمَ أَجْمَالٌ وَفَارَقَ جِيْعَةٌ • وصاح غرابُ البين أنت حزين

قال : خلف الخليفة لئن كان عدى بن الرقاع أعرف في الناس من بيت كثير لئسرجن  
جريرا ولئيجنته ولئيركبن عدى بن الرقاع على ظهوره . فكتب إلى وإليه بالمدينة :  
إذا فرغت من خطبتك فسل الناس من الذي يقول :

أَنْ زُمَ أَجْمَالٌ وَفَارَقَ جِيْعَةٌ • وصاح غرابُ البين أنت حزين

وعن نسب ابن الرقاع . فلما فرغ الوالي من خطبته قال : إن أمير المؤمنين كتب  
إلي أن أسالك من الذي يقول :

• أَنْ زُمَ أَجْمَالٌ وَفَارَقَ جِيْعَةٌ •

(١) الإكاف : رذة الحمار . (٢) الغلب : جمع أغلب وهو التلطيظ الرقة . والضفائيس :

جمع ضفوس وهو الضعيف .

قال : فابْتَدَرُوا من كل وجه يقولون : كَثِيرٌ كَثِيرٌ . ثم قال : وأمرني أن أسأل عن نسب ابن الرِّقَاع ، فقالوا : لا ندرى ، حتى قام أعرابيٌّ من مؤنَّسِ المسجد فقال : هو من عاملة .

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى عن أبيه قال قال لي محمد بن المنجَّم : ما أحدٌ ذكر لي فأجبتُ أن أراه فإذا رأيته أمرتُ بصَفْعه إلا عدِيَّ بن الرِّقَاع . قلت : ولم ذلك ؟ قال : لقوله :

نقد محمد بن المنجَّم  
يخا من شعره

وطئتُ حتى ما أسألتُ طائلاً \* عن علم واحدةٍ لكي أزدادها  
فكنتُ أعرضُ عليه أصنافَ العلوم ، فكلما مرَّ به شيءٌ لا يُحسنه أمرتُ بصَفْعه .

حدثني إبراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مُسلم قال :  
كان عدِيُّ بن الرِّقَاع يترى بالشام ، وكانت له بنت تقول الشعر . فأتاه ناس من  
الشعراء ليُعاتِّبوه وكان غائياً ، فسمعتُ بنته وهي صغيرة لم تبلغْ دَوْرَ وعيدهم ، فخرجتُ  
إليهم وأنشأت تقول :

جاء شعراء  
ليبارضوه فردت  
عليهم بنته فأنغمتهم

تجمعتُ من كل أوطى وبلدٍ \* على واحدٍ لا زلتمُ قرنَ واحدٍ  
فأنغمتهم :

وقال عبد الله بن مُسلم :  
ومما يتفرد به ويقدم فيه وصفُ المظبية ، فإنه كان من أوصاف الشعراء لها .

كان من أوصاف  
الشعراء المظبية

حدثني أحمد بن حنبل قال حدثنا محمد بن عباد بن موسى قال :  
كنت عند أبي عمرو أعرضُ أو يعرضُ عليه رجلٌ بمحضرق من شعرِ عدِيَّ بن الرِّقَاع ،  
وقرأتُ أو قرأ هذه الأبيات :

استحسن أبو عمرو  
شعره

(١) ما توفى الشعراء عارضه .

١٨١  
٨

لولا الحياء وأن رأسي قد عسا \* فيه الميثب لُزْتُ أم القاسم  
وكانها وسط النساء أعارها \* عينه أخور من جاذر جاسم  
وسنان أقصده الناس فرقت \* في عينه سنة وليس بناسم

فقال أبو عمرو : أحسن والله ! . فقال رجل كان يحضر مجلسه أعرابي كأنه  
مدني : أما والله لو رأيته مشبوحاً بين أربعة وقضبان<sup>(١)</sup> الدقل<sup>(٢)</sup> تأخذه لكنت أشد  
له استحصانا . يعني إذا كان يفتي به على السود .

استحسن  
أبو عبيدة بجا له

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مَهْرُويه قال حدثني  
عبد الله بن أبي سعد عن علي بن المغيرة قال :

كان أبو عبيدة يستحسن بيت مدني بن الرقاع :  
وسنان أقصده الناس فرقت \* في عينه سنة وليس بناسم

جلنا ويقول : ما قال أحد في مثل هذا المعنى أحسن منه في هذا الشعر . وفي هذا  
الشعر غناء ، نسبته :

### صوت

لولا الحياء وأن رأسي قد عسا \* فيه الميثب لُزْتُ أم القاسم  
وكانها وسط النساء أعارها \* عينه أخور من جاذر جاسم  
وسنان أقصده الناس فرقت \* في عينه سنة وليس بناسم  
أليم على ظلال عفا متقايم \* بين القزيب وبين غيب النائم

(١) عسا : اشتد . (٢) القفل : بنت مرزهره كلوزد الأحمر وحده كالغروب .

(٣) كذا في سبعم البلدان في الكلام عن القزيب وغيب النائم . وفي الأصول : « الركب »

وهو تحريف . والقزيب : ماء بجليلى دهمان بن نصر بن معاوية . وذكر ياقوت أن غيب النائم موضع

في شعر مدني بن الرقاع ، وذكر البيت .

عروضه من الكامل . الجانِر : جمع جُوْدَر وهي أولاد البقر الوحشية . وجاسِم : موضع . ويروى في هذا الشعر "جاسِم" مكان "جاسِم" . والوَسَّانُ : النائم ، والوَسْنُ النوم ، الواحدة منه سِنَّة . والتَرْنِيقُ : الدُّقُّ من الشيء يريد أن يفعله ، يقال : رَنَيْتُ الْمُقَابُ لَمِيعِهَا إِذَا دَنَيْتُ مِنْهُ ، وَتَرْنِيقُهَا أَيْضاً أَنْ تُقْصِرَ عَنِ الْخَلْقَانِ بِمَنَاحِيهَا . ويقال : طَيْرُ مَرْثَةٍ إِذَا جَاءَتْ تَطِيرُ ثُمَّ أَرَادَتْ الْوُقُوعَ وَمَدَّتْ أَجْنَحَتَيْهَا . فَلَمْ تَحْقِيقْ وَتَرَجَّحَتْ . ويقال للقوم إِذَا قَصَرُوا فِي سَيْرِهِمْ ، وَالسَّابِجُ إِذَا قَصَرَ فِي الْخَلْقِ بِيَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ : قَدْ رَقُوا تَرْنِيقًا . الشَّعْرُ لَمِيدٌ بِنِ الرَّقَاعِ . وَالْفِتَاءُ لَا بِنِ سَجَّحَ خَفِيفٌ تَقِيلُ أَوَّلُ بِالسَّبَابَةِ فِي عَجْرِ الْوَسْطَى عَنْ إِسْحَاقَ ، وَفِيهِ تَقِيلُ أَوَّلُ بِالْبَصْرِ يُسَبُّ إِلَيْهِ أَيْضاً ، وَذَكَرَ الْهَيْشَامِيُّ أَنَّهُ مِنْ مَنْحُولٍ يَمِي بِنِ الْمَكِّيِّ إِلَيْهِ .

١٠ أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن عبد الله المعروف بالحزنبلي عن عمرو بن أبي عمرو قال :

استحسن أبو عمرو شعره واستحسن مدني الفتاة به

كنت عند أبي ورجلٌ يقرأ عليه شعر عدي بن الرقاع . فلما قرأ عليه القصيدة التي يقول فيها :

لولا الحياءُ وأن رأسي قد عسا \* فيه المشيبُ لزرتُ أمَّ القاسم

١٥ قال أبي : أحسن والله عدي بن الرقاع ! . قال : وعنده شيخ مدني جالس ، فقال الشيخ : والله لئن كانت عدي أحسن لَمَّا أساء أبو عباد . قال أبي : ومن هو أبو عباد ؟ قال : مقبذ . والله لو سمعت لحنة في هذا الشعر لكان طربك أشد واستحسناك له أكثر . فجعل أبي يضحك .

أخبرني محمد بن خلف بن المروزي قال حدثنا أحمد بن بحر عن محمد بن سلام قال :

مدح حميدة بن عبد الرحمن حين عزله الوليد بن خلف الوليد ثم وضعه



عزل الوليد بن عبد الملك عبيدة بن عبد الرحمن عن الأردن وضربه وحلقه وأقامه للناس وقال للتوكلين به : من أمانه متوجعا وأنتي عليه فأنتوني به . فأتى عدي ابن الرقاع ، وكان عبيدة إليه محسنا ، فوقف عليه وأنشأ يقول :

١٨٢  
أ

فما عزلوك مسبقا ولكن \* إلى الخبيرات سباقا جوادا  
وكنت أحنى وما ولدتك أحنى \* وصولا بأذلا لي مسترادا  
وقد هيضت ليكتيك القدامى \* كذلك الله يفعل ما أرادا

فوقب المتوكلون به إليه ، فأدخلوه إلى الوليد وأخبروه بما جرى . فتعيط عليه الوليد وقال له : أتمدح رجلا قد فعلت به ما فعلت ! . فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه كان إلى محسنا ، ولي مؤثرا ، وبى برأى ، فأتى وقت كنت أكافئه بعد هذا اليوم ! . فقال : صدقت وكذمت ! فقد عفوت عنك وعنه لك ! فغذه وأنصرف . فأنصرف به إلى منزله .

معه جرير أنسب  
الشراء لشعره

أخبرني محمد بن القاسم الأثباري قال حدثني أحمد بن يحيى ثعلب قال :  
قال نوح بن جرير لأبيه : يا أبت ، من أنسب الشعراء ؟ قال له : أنتي ما قلت ؟  
قال : إني لست أريد من شعرك إنما أريد من شعر غيرك . قال : ابن الرقاع في قوله :  
لولا الحياء وأنت راسي قد عسا \* فيه المشيب لزرت أم القاسم  
العلامة الأبيات . ثم قال لي : ما كان يبالي أن لم يقل بعدها شيئا .

محب جرير من  
توفيقه في تشبيه  
دقيق

أخبرني الحسن بن علي عن هارون بن محمد بن عبد الملك عن أحمد بن الحارث  
الخزاز عن المدائني قال :

قال جرير : سمعت عدي بن الرقاع يُنشد :  
ترجى أغن كأت إبرة روقه<sup>(١)</sup> \*  
٢٠

فَرِحْتُهُ مِنْ هَذَا التَّشْبِيهِ فَقُلْتُ : بَأَى شَيْءٍ يُشَبِّهُهُ رُبِّي ! فَلَمَّا قَالَ :

• قَلَمُ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاءِ مِدَادَهَا •

رَحِمْتُ نَفْسِي مِنْهُ .

أَخْبَرَنِي الْيَزِيدِيُّ : قَالَ حَدَّثَنِي عُمَى عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي حَبِيبَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ :

- مَالِ رَوْحِ بْنِ زَيْنَاعِ الْجَذَامِيِّ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ لَمَّا فَصَلَ مِنَ الْخَطْبَيْنِ  
فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، الْحَقُّنَا بِإِخْوَتِنَا مِنْ مَعَدِّ فَإِنَّا مَعَدِّيُونَ ، وَاللهَ مَا نَحْنُ مِنْ  
قَصَبِ الشَّامِ وَلَا مِنْ زَعَافِ الْيَمَنِ . فَقَالَ يَزِيدُ : إِنْ أَجْمَعَ قَوْمُكَ عَلَى ذَلِكَ جَعَلْنَاكَ  
حَيْثُ شِئْتَ . فَبَلَغَ ذَلِكَ عِدَىُّ بْنُ الرَّقَّاعِ فَقَالَ :

إِنَّا رَضِينَا وَإِنْ غَابَتْ جَمَاعَتُنَا • مَا قَالَ سَيِّدُنَا رَوْحُ بْنُ زَيْنَاعِ

- ١٠ يَرِنَى ثَمَانِينَ أَلْفًا كَانَ مِثْلَهُمْ • مِمَّا يُخَالِفُ أَحْيَانًا عَلَى الرَّأْيِ

قَالَ : فَبَلَغَ ذَلِكَ نَائِلُ بْنُ قَيْسِ الْجَذَامِيِّ ، فَجَاءَهُ يَرْكُضُ فَرَسَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَقْصُورَةَ  
فِي الْجُمُعَةِ الثَّانِيَةِ . فَلَمَّا قَامَ يَزِيدُ عَلَى الْمَنبَرِ ، وَثَبَ فَقَالَ : أَيْنَ الْغَادِرُ الْكَاذِبُ رَوْحُ  
ابْنِ زَيْنَاعِ ؟ فَأَشَارُوا إِلَى مَجْلِسِهِ . فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَعَلَى يَزِيدَ ثُمَّ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
قَدْ بَلَغَنِي مَا قَالَ لَكَ هَذَا ، وَمَا نَعْرِفُ شَيْئًا مِنْهُ وَلَا يُقَرُّ بِهِ ، وَلَكِنَّا قَوْمٌ مِنْ حَقَّانٍ يَسْمَعُنَا  
مَا يَسْمَعُهُمْ وَيَسْجِرُ عَنَّا مَا يَسْجِرُ عَنْهُمْ . فَأَمْسَكَ رَوْحٌ وَرَجَعَ عَنْ رَأْيِهِ . فَقَالَ عِدَىُّ  
١٥ ابْنُ الرَّقَّاعِ فِي ذَلِكَ :

أَضْلَلُ لَيْسَ سَاقِطُ أَكْثَفُهُ • فِي النَّاسِ أَعْدَرَامُ ضَلَالُ نَهَارِ

حَقَّانُ وَالذَّنَا الَّذِي نَدْعَى لَهُ • وَأَبُو نُزَيْمَةَ خِثْلُ بْنُ زَرَارِ

(١) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَلَهُ «مَنْ دَعَا الْيَمَنَ» أَيْ جَاءَهَا أَوْ «مَنْ زَعَفَ الْيَمَنَ» .

تابع روح بن زيناك  
ثم خالسه وتابع  
ناقل بن جيس  
في نسبه

أنيسع والدنا الذي تُدعى له • بأبي معاذ غائب مُسَوَّارِي  
 تلك التجارة لا زكَّاهَ لملها • ذهبُ يساع <sup>(١)</sup> بِأَنَّكَ وإبار  
 فقال له يزيد : غَيَّرْتَ يَا بَنَ الرَّقَاعِ . قال : إِنْ تَابَيْلًا وَاقَّه عَلَى أَعْرَها مَحْطًا ،  
 وَأَنْصَحُها مِائِي وَلَمْ شَيْقُ . قال أبو عَيْدَةَ : الإِبَار : جمع إِبْرَة .

١٨٣  
 ٨

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن جده إبراهيم :  
 أَنَّ الْأَحْوَصَ وَأَبْنَ سُرَيْجٍ قَدِمَا الْمَدِينَةَ ، فَتَزَلَا فِي بَعْضِ الْخَلَائِكَاتِ لِيُصَلِّيا مِنْ  
 شَأْنِهِمَا ، وَقَدْ قَدِمَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ وَكَانَتْ هَذِهِ حَالَهُ ، فَتَزَلَّ عَلَيْهِمَا . فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ  
 اللَّيْلِ أَفَاضُوا فِي الْأَحَادِيثِ ، فَقَالَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ لِابْنِ سُرَيْجٍ : وَاقَّه لَخَرُوجُنَا كَانَ  
 لِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَجَدَى عَلَيْنَا مِنَ الْمَقَامِ مَعَكَ يَا مَوْلَى بَنِي تَوَقَّلْ . قَالَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟  
 قَالَ : لِأَنَّكَ تُوشِكُ أَنْ تُلْهِمَنِي قَشَقْلَتَنَا عَمَّا قَصَدْنَا لَهُ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ سُرَيْجٍ : أَوْ قَلَّةَ شُكْرٍ  
 أَيْضًا ! . فَغَضِبَ عَدِيُّ وَقَالَ : إِنَّكَ تَمُنُّ عَلَيْنَا أَنْ نَزِلْنَا عَلَيْكَ ، وَإِنِّي أَطَاهِدُ اللَّهَ أَنْ يَطْلُبَنِي  
 وَإِيَّاكَ سَقْفٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ بِحَضْرَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَنُخْرَجُ مِنْ عِنْدِهِمَا . وَقَدِمَ الْوَلِيدُ  
 مِنْ بَادِيَةِ فَائِزٍ لَهَا فِدْخَلًا . وَبَلَغَهُ خَبَرُ ابْنِ الرَّقَاعِ وَمَا جَرَى بَيْنَهُ وَابْنِ سُرَيْجٍ ؛  
 فَأَمَرَ ابْنَ سُرَيْجٍ فَأَخْفَى فِي بَيْتٍ وَدَعَا بَعِيدِي فَأَدْخَلَهُ ؛ فَأَنشَدَهُ قَصِيدَةً أَمْتَدَّهَا بِهَا .  
 فَلَمَّا فَرَّغَ ، أَمَرَهُ إِلَى بَعْضِ الْخَدَمِ فَأَمَرَ ابْنَ سُرَيْجٍ فَنُفِيَ فِي شِعْرِ عَدِيِّ بْنِ الرَّقَاعِ  
 بِمَدْحِ الْوَلِيدِ :

عَرَفَ الدِّيارَ تَوَهَّما فَأَعْتادَها • مِنْ بَعْدِ ما شَيْلَ الْجِلَّ أَبْلادَها <sup>(٢)</sup>

(١) الأتكَ : الرصاص . (٢) كذا في الأصول . والأمرى : أن تكون « دمشق » إد الحروف

أن دمشق كانت حاضرة ملك بني أمية التي كان يقصد إليها الزيادة والوافدون بها يزلون .

(٣) كذا في ١ ، ٢ . وفي سائر الأصول : « فأدخل » . (٤) اعتاده : أمد مدحها

مرة بعد أخرى لرواسها حتى مرها . وشمل : عم . والأبلاذ : الآثار .

ما كانت به  
 وبين ابن سرج  
 في حضرة الوليد  
 ابن عبد الملك

- فطربَ عِدِيَّ وقال : لا والله ما سمعتُ يا أمير المؤمنين بمثل هذا قطُّ ولا ظننتُ أن يكون مثله طيباً وحَسَنًا . ولولا أنه في مجلس أمير المؤمنين لقلتُ طائفٌ من الجن .
- أيأذن لي أمير المؤمنين أن أقول ؟ قال : قل . قال : مثلُ هذا عند أمير المؤمنين وهو بيعت إلى ابنِ سُريجٍ يغطِّي به قبائل الصرب فيقال : ابنُ سُريجٍ المعنَى مولى بنى توفَّلَ بعث أمير المؤمنين إليه ! . فضحك ثم قال للمخادم : أخرجه فخرج . فلما رآه عِدِيَّ أطرقَ خَجَلًا ثم قال : المذرة إلى الله وإليك يا ابنى ، فما ظننتُ أنك بهذه المتلة ، وإناك لحقيقٌ أن تُحتمَلَ على كل حقوة وخطيئة . فامرهم الوليد بمال سَوَى بينهم فيه ، وتادمهم يومئذ إلى الليل .
- نسبة هذا الصوت المذكور في هذا الخبر وسائر ما مضى في أخبار عِدِيَّ قبله من الأشعار التي فيها غناء :

١٠

## صـ

- عَرَفَ الدِّيارَ تَوْهَمًا فَأَعْتادها • من بعد ما شِيلَ اليَلى أَبْلادها  
 أَلَا رَوَّاءَ كَدَّ كَلْهَنٍ قَدْ أَصْطَلَى • حمراءَ أَشْمَلِ أَهْلِها إِيقادها  
 عرّوضه من الكامل : الشعر لعِدِيَّ بن الرِّقاع . والفناء لابن مُحَرِّزٍ خفيفٌ هزيل  
 أوّل بإطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إصمحاق .

١٥

- أخبرني عيسى بن الحسين الورّاق قال حدثني أحمد بن الهيثم بن قِرَاس قال  
 حدثني السُّمَويّ عن الهيثم بن عِدِيَّ قال :  
 أَنشد عِدِيَّ بن الرِّقاع الوليد بن عبد الملك قصيدته التي أوّلها :  
 • عَرَفَ الدِّيارَ تَوْهَمًا فَأَعْتادها •

الغصه كثير  
 في حضرة الوليد  
 ابن عبد الملك

- وعنده كثير وقد كان يُلّنه عن عِدِيَّ أنه يطن على شعره ويقول : هذا شعر حمازي  
 مَقْرورٌ إذا أصابه قُرُ الشَّامِ جَدَّ وَهَلَك . فأنشده إياها حتى أتى على قوله :

٢٠

١٨٤  
٨

وقصيدة قد بُتَّ أجمع بينها • حتى أقومَ بيلها وسنادها<sup>(١)</sup>

فقال له كثير: لو كنت مطبوعا أو فصيحا أو عالما لم تأت فيها بميل ولا سناد فتحتاج إلى أن تقومها • ثم أنشد:

نظر المتقف في كُوب قناته • حتى يُفهمَ ثقافه مُنادها

فقال له كثير: لا جرم أن الأيام إذا تطاولت عليها طادت عوجاه، ولأن تكون مستقيمة لا تحتاج إلى ثقاف أجود لها • ثم أنشد:

وعلمتُ حتى ما أسائل واحدا • عن علم واحدة لكى أزدادها

فقال كثير: كذبت ورب البيت الحرام! فليمتحنك أمير المؤمنين بأن يسألك عن صفات الأمور دون كبارها حتى يتبين جهلك • وما كنت قط أحمق منك الآن حيث تظن هذا بنفسك • فضحك الوليد ومن حضر، وقُطِعَ عدي بن الرقاع حتى ما تعلق •

(١) يريد بالسناد هنا عيا في الشعر • والسناد في اصطلاح العروضيين هو اختلاف الحرف الذي قبل الرفع بالفتح والكسر • والرفع هو حرف الهمزة الذي قبل الرفع • (انظر الكلام عليه في القصة القريدة ج ٣ ص ٢٢٢ — ٢٢٣ طبع بلاق، والسان مادة «س» ) •

## أخبار المعترف في الأغاني ومع المغنين وما جرى هذا المجرى

حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني علي بن محمد بن نصر قال حدثني جدِّي حمدون بن إسماعيل قال : شعره في جارية  
يوها

اصطحب المعترف يوم الثلاثاء ونحن بين يديه ثم وثب فدخل ، وأعرضته جارية  
كان يحبها ولم يكن ذلك اليوم من أيامها قبلها ونرج ، لحدثني بما كان وأفسدني  
لنفسه في ذلك :

### صوت

إني قرتك يا سؤلى وبأسى • أمراً مطاعاً بلا مطيل ولا عليل  
حتى متى يا حبيب النفس تطلى • وقد قرتك مرات فلم تبق لي <sup>(١)</sup>  
يوم الثلاثاء يوم سوف أشكره • إذ زارني فيه من أهوى على عجل <sup>(٢)</sup>  
فلم أتل منه شيئاً فخر قبله • وكان ذلك عندي أعظم الثقل  
قال : وعجل فيه لمن خفيف وشربنا عليه سائر يومنا . الفناء في هذه الأبيات لغير  
رمل عن المشامي . ولأبي الميسر في الثالث والرابع هزج .

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني أحمد بن يزيد المهلبي قال حدثني طارحه بأن المعترف  
في بيت من الشعر  
وتننى به

أبي قال : <sup>(١)</sup>  
كان المعترف يشرب على بستان مملوء من النسيم وبين النسيم شقائق النعمان ،  
فدخل إليه يونس بن بقا وعليه قبأ أخضر ، فقال المعترف :

(١) في الأصول : « محمد بن علي بن نصر » . وقد تقدم هذا الاسم غير مرة كما أثبتناه .

(٢) كما في ١٤ م . وفي سائر الأصول : « قصدت » . (٣) انعام : جت ورقة كالسذاب

٢٠ طرى توى الرائحة . مى بذلك لسطوح رائحته .

صوت

- شَبَّهْتُ حُرَّةَ خَدِّهِ فِي نَوْبِهِ • بِشَقَائِقِ الثُّمَانِ فِي التَّمَامِ  
ثم قال : أَجِيزُوا • فَأَبْتَدَرَ بَنَانُ الْمُفَتَّى ، وَكَانَ رَجَمًا عَيْتَ بِالْبَيْتِ بَعْدَ الْبَيْتِ ، فَقَالَ :  
وَالْقَدُّ مِنْهُ إِذَا بَدَأَ فِي قُرْطِي <sup>(١)</sup> • كَالنَّصْنِ فِي لَيْلٍ وَحَسَنَ قَوَامِ  
فَقَالَ لَهُ الْمَعْتَرِ : فَتَنَ فِيهِ الْآنَ ، فَعَمِلَ فِيهِ لَحْنًا • لَحْنُ بَنَانٍ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مِنْ خَفِيفِ  
التَّقْيِيلِ الثَّانِي وَهُوَ الْمَأْخُورِيُّ •

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني محمد بن يحيى بن أبي عبيد قال حدثني  
عمر بن محمد بن عبد الملك قال :

- شَرِبَ الْمَعْتَرُ وَيونسُ بْنُ بُنَايْنٍ يَدِيهِ يَسْقِيهِ وَالْجَلْسَاءُ وَالْمُفْتُونَ مِنْ يَدِيهِ وَقَدْ أَعَدَّ  
الْخَلِيعَ وَالْجَوَازِ ، إِذْ دَخَلَ بُنَايْنٌ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالِدَةُ عَبْدِكَ وَيونسُ فِي الْمَوْتِ وَهِيَ  
تُحِبُّ أَنْ تَرَاهُ ، فَأَذِنَ لَهُ فَخَرَجَ • وَقَرَّ الْمَعْتَرُ وَنَسَّ بَعْدَهُ ، وَقَامَ الْجَلْسَاءُ وَتَفَرَّقَ الْمُفْتُونَ ،  
إِلَى أَنْ صُلِّيَتِ الْمَغْرِبُ ، وَعَادَ الْمَعْتَرُ إِلَى مَجْلِسِهِ ، وَدَخَلَ وَيونسُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ الشَّمْعُ •  
فَلَمَّا رَأَاهُ الْمَعْتَرُ دَمَا بِرُطُلٍ فَشَرِبَهُ وَسَقَى وَيونسَ رُطُلًا وَغَنَاءَ الْمُفْتُونَ ، وَعَادَ الْمَجْلِسَ أَحْسَنَ  
مَا كَانَ ، فَقَالَ الْمَعْتَرُ :

صوت

- تَيِّبُ فَلَا أَمْرُحُ • فَلَيْتَكَ مَا تَبْرَحُ  
وَإِنْ جِئْتَ عَذَّبْتَنِي • بِأَنَّكَ لَا تَسْتَعِ  
نَا صَبَحْتُ مَا بَيْنَ دَيْ • مِنْ لِي كَبِدُ تَجْمَرُحُ  
عَلَى ذَاكَ يَا سَيِّدِي • دُوْتُكَ لِي أَصْلَحُ  
ثم قال : غَنُوا فِيهِ ، بَعْلُوكُمْ يَكُونُونَ • فَقَالَ الْمَعْتَرُ لِسُلَيْمَانَ بْنِ الْقَعْمَارِ الطَّنُورِيِّ :  
وَيْلَكَ ! الْحُلَانُ الطَّنُورِيُّ أَمْلَحُ وَأَخْفَ فَنَنْ فِيهِ أَنْتَ ، فَتَنَى فِيهِ لَحْنًا ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ دَنَائِرَ  
(١) القُرْطِيُّ : قَبَاءٌ ، ذُو طَائِفٍ وَاحِدٍ (حَرْبٍ) •

أخبر بسوافه  
أم ويونس بن بها  
عمر المجلس ثم عاد  
أحسن ما كان

انخرطة وهي مائة دينار مكية ومائتان مكتوبٌ على كلِّ دينار منها «ضرب هذا  
الدينار بالجوسق بخرطة أمير المؤمنين المعترِّ بالله»<sup>(١)</sup> ثم دعا بالخلع والجواز لسائر الناس،  
فكان ذلك المجلس من أحسن المجالس .

لحن سليمان بن القصار في هذه الأبيات رملً مطلق .

حدثني الصولي قال حدثني محمد بن عبد السميع الهاشمي قال حدثني أبي قال :

لما قتل بنا هاء  
الناس بالقتل

لما قُتل بنا دخلنا فها أنا المعترِّ بالظفر، فأصطبح ومعه يونس بن بُنَّا، وما رأينا  
قط وجهين أجمعا أحسن من وجهيهما . لما مضت ثلاث ساعات حتى سيكر، ثم  
خرج طينا المعترِّ فقال :

ما إن ترى منظراً إن شئت حسناً • إلا صريماً يهادي بين سكرين<sup>(٢)</sup>

سُكر الشراب وسُكر من هوى رثياً • تحالاه والذي يهواه عُصَين<sup>(٣)</sup>  
ثم أمر قنغني فيه بعض المغنين .

حدثني الصولي قال حدثني أحمد بن محمد بن إسحاق الخراساني قال حدثني

قصة المعترِّ ويونس  
ابن بُنَّا مع دراني

الفضل بن العباس بن المأمون<sup>(٤)</sup> قال :

(١) لعله : «خريطة أمير المؤمنين» أي ضربت لخزائنه الخاصة .

(٢) هو أحد قواد الأتراك المبرزين وقد اشترك في قتل المتوكل بدسية من ابنه المتصر، وكان يتول  
الحرس ليلة قتل فهدل الفتنة الدخول للقصر . خدم عدة خلفاء في الدولة العباسية . وبنو المعترِّ فركل به  
وليداً الغزني قتله فهدل رأسه إليه، فوجبه عشرة آلاف دينار وخلق عليه خلفه، ونصب رأسه بإسرا  
ثم يتناده . (راجع الطبري القسم الثالث ص ١٤٥٨ — ١٤٦١، ١٦٩٤، ١٤٩٧) .

(٣) جاء فلان يهادي بين اثنين مهادة (بالياء القمقل) : جاء يتأيل . (٤) كذا في مسالك

الأبصار (ج ١ ص ٢٨٢ طبع دار الكتب المصرية) وسيم البلدان في كلامهما من دير مرمار —  
وفي سيم البلدان : «دير مرماري» ياء — وفي الأصول : «العباس بن الفضل بن المأمون» .  
وذكر الطبري في تاريخه أن المأمون خلف من الولد المذكور سنة مشروكة منهم «العباس» و«الفضل» .



كنت مع المعتر في الصيد، فأقطع عن الموكب وأنا ويونس بن بُعَا معه، ونحن  
 بقرب قنطرة وصيف، وكان هناك دَيْرٌ فيه دَيْرَانِي يعرفني وأعرفه، نظيفٌ نظيفٌ  
 مليحُ الأدب واللفظ. فشكا المعترُ العطش. فقلت: يا أمير المؤمنين، في هذا الدير  
 دَيْرَانِي أعرفه خفيفُ الروح لا يخلو من ماء بارد، أَقَرَى أن نَحِلَّ إليه؟ قال نعم.  
 فجئناه فأخرج لنا ماءً بارداً، وسألني عن المعتر ويونس فقلت: قَتَيَانِ من أبناء الجند،  
 فقال: بل مُتَلَتَانِ من حُورِ الجنة. فقلت له: هذا ليس في دينك. فقال: هو الآن  
 في دِينِي. فضحك المعتر. فقال لي الدَيْرَانِي: أنا كلون شَيْءٍ؟ قلت نعم. فأخرج  
 شطيرياتٍ وخبزاً وإداماً نظيفاً، فأكلنا أطيبَ أكل، وجاءنا بأطرافِ أَشْيَانٍ. فاستظرفه  
 المعتر وقال لي: قل له فيما بينك وبينه: مَنْ حَبَّ أن يكون معك من هذين لا يفارقك،  
 فقلت له: فقال: «كلامهما وتَمَرَا». فضحك المعتر حتى ماز على حائط الدَيْر. فقلت  
 للدَيْرَانِي: لا بد من أن تختار. فقال: للأختيار والله في هذا دَمَارٌ، وما خلق الله  
 عقلاً يُمَيِّزُ بين هذين. ولحقهما الموكب، فارتفع الدَيْرَانِي. فقال له المعتر: يجازي  
 لا تنقطع عما سكا فيه، فَإِنِّي لَمِنَ مَمُومِي وَلَمِنَ هَاهُنَا صَدِيقٌ. فَرَحْنَا ساعةً ثم أمر له  
 بخمسة آلاف درهم. فقال: والله ما أقبلها إلا على شرط. قال: وما هو؟ قال: يجب

١٨٦  
٨

(١) كذا في «مسالك الأبحار». وفي سائر الأصول: «مظرف وصيف» (٢) كذا  
 في ح. وفي سائر الأصول: «أطرف يساه» وهو مخرب. (٣) في مسالك الأبحار:  
 «قال: كلامه» بدون «وتَمَرَا». و«كلامهما وتَمَرَا» مثل قاتله عمرو بن حمران يوم مربه ربح أمر  
 به العطش وأسسوب ومن يذهب زيد وتامك وتَمَر. فقال له الرجل: أطمئني من هذا الزيد والنامك.  
 فقال عمرو: نعم كلامهما وتَمَرَا صارت مطلا في زيادة الأكرام. أي لك كلامهما وأ. يد تَمَرَا. وروى  
 «فهيما وتَمَرَا» بالنصب على تقدير صل محذوف أي أطمئني. (٤) في مسالك الأبحار:  
 «جسين ألف درهم». (٥) في الأصول: «قبلها قال... الخ» بزيادة كلمة «قبلها»  
 وظاهر أنها من زيادات النسخ، إذ يأبى سياق الكلام، وليست موجودة في مسالك الأبحار.

١٥

٢٠

أمر المؤمنين دَعَوْكَ مع من أراد . قال : ذلك لك . فَأَتَدْنَا لِيَوْمِ جِثَاءِ فِيهِ ، ظَم  
يُسْقَى غَايَةً ، وَأَقَامَ لِلْوَكْبِ كُلِّهِ مَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَجَلَدْنَا بِأَوْلَادِ النَّصَارَى يَخْدُمُونَا .  
وَوَصَلَهُ الْمُعْتَرِ يَوْمَئِذٍ صِلَةً سَفِيحَةً ، وَلَمْ يَزَلْ يَتَنَادَى وَبُحْمٍ عِنْدَهُ .

ول الخلافة وله  
سبع عشرة سنة ،  
وشعره في ذلك

حدثني الصولي قال حدثنا عبد الله بن المعتز قال :

- بُوِيَحَ الْمُعْتَرِ الْخِلَافَةَ وَلَهُ سَبْعُ عَشْرَةَ سَنَةً كَامِلَةً وَأَشْهُرٌ . فَلَمَّا أَهَضَّتِ الْبَيْعَةُ قَالَ :
- تَوَحَّدَنِي الرَّحْمَنُ بِالْعِزِّ وَالْمَلَا • فَاصْبَحْتُ فَوْقَ الْعَالَمِينَ أَمِيرًا
- هَكَذَا ذَكَرَ الصُّوَلِيُّ فِي قَافِيَةِ الشَّعْرِ . وَوَجَدْتُهُ فِي أَغَانِي بَنِيانٍ مَرْغُوعِ الْخَافِيَةِ ، وَلَهُ  
فِيهِ صِنْعَةٌ . وَلَمَّا لَمَسَ الْمُعْتَرِ قَالَ الْبَيْتَ ، فَأَضَافَ بَيَانًا إِلَيْهِ آخَرَ وَجَعَلَ الْمَخَاطَبَةَ عَنْ نَفْسِهِ  
لِلْمُعْتَرِ فَقَالَ :

#### صوت

١٠

تَوَحَّدَكَ الرَّحْمَنُ بِالْعِزِّ وَالْمَلَا • فَأَنْتَ عَلَى كُلِّ الْأَنَامِ أَمِيرُ  
تُهَاتِلُ عَنْكَ الثُّرُوكَ وَالْمُخْزِرُ كُلُّهَا • كَكَائِهِمْ أَسْدَلَمَنْ زَائِرُ  
الْفَنَاءِ لِبَنِيانٍ <sup>(١)</sup> [الْحَنَانِ] خَفِيفُ تَهْمِيلٍ وَخَفِيفُ رَمَلٍ . وَمَا قَالَهُ الْمُعْتَرُ وَغَنَى فِيهِ  
قَوْلُهُ — ذَكَرَ الصُّوَلِيُّ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُعْتَرِ أَتَشَدُّهُ لِيَاةٍ لِأَبِيهِ — :

#### صوت

١٥

أَلَا حَىُّ الْحَيِّيبِ فَدَتَهُ نَفْسِي • بِكَأْسٍ مِنْ مُدْلَمَةِ خَافَتَيْنِ <sup>(٢)</sup>  
فَأَنَّى قَدْ بَقِيتُ مَعَ اللَّيَالِ • أَقَامِي الْمَسَمَّ فِي يَدَيْهِ سَيْنَا  
الْفَنَاءِ فِيهِ لِعَرِيْبٍ خَفِيفُ رَمَلٍ ، وَلِبَنِيانٍ هَزَجٌ •

(١) زيادة عن ح . (٢) خاتمتين : بقية من قوافي السواد في طريق همدان من بغداد .

وَمَنْ ذُكِرَ أَنْ لَهُ صِنْعَةٌ مِنَ الْخَلْقَاءِ الْمَعْتَمِدِ .

قال محمد بن يحيى الصولي: ذكر عبد الله بن المعترف عن القاسم بن زرُّور أن  
المعتد ألقى عليه لحناً صنعه في هذا الشعر وهو :

ليس الشَّفِيعُ الَّذِي يَأْتِيكَ مُؤْتَرَا \* مِثْلَ الشَّفِيعِ الَّذِي يَأْتِيكَ عُرْيَانَا

الشعر للفرزدق . والغناء للمعتد ، ولحنه فيه خفيفٌ ثقيل . هذه حكاية الصولي .  
وفي غناء عريب : لحنٌ في هذا البيت خفيفٌ ثقيل . ولا أعلم لِمَنْ هو منهما على  
صحة ، إلا أن المشهور في أيدي الناس أنه لعريب . ولم أسمع للمعتد غناءً إلا من  
هذه الجهة التي ذكرتها .

## ذكر أخبار الفزدق في هذا الشعر خاصة دون غيره

لأن أخباره كثيرة جداً ، فكُتبت أن أثبتها هاهنا في غناء متكوك فيه ، فذكرت نسبة وغيره في هذا الشعر خاصة ، وأخباره تأتي بعد هذا في موضع مفرد يتبع لطول أحاديثه

- نسبه
- الفزدق لقبٌ غلب عليه . واسمه همام بن غالب بن صمصمة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سُفْيَان بن مُجَاشِع بن دَارِم بن مالِك [بن حنظلة بن مالِك] بن يزيد مائة بن عم .

هو وجريرو والأخطل أشعر طبقات الإسلاميين والمقدم في الطبقة الأولى منهم . وأخباره تُذكر مفردة في موضع آخر يتبع لها ، ونذكر هاهنا خبره في هذا المعنى . فآخبرني خبره في ذلك جماعة . فمن أخبرني به أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال

طبقات الإسلاميين

- حدثنا عمر بن شبة ، وأخبرني به أبو خليفة إجازة عن محمد بن سلام ، وأخبرني به محمد ابن العباس الزبيدي عن السكري عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة وابن الأعرابي ، قال عمر بن شبة خاصة في خبره حدثني محمد بن يحيى قال حدثني أبي :

- أن عبد الله بن الزبير تزوج ثُمَالَةَ بنت منظور بن زَبَّان ، وأمها مليكة بنت خارجة ابن سنان بن أبي حارثة ، فغاصم الفزدق امرأته الثَّوَارَ الى ابن الزبير . هكذا ذكر محمد بن يحيى ولم يذكر السبب في الخصومة ، وذكرها عمر بن شبة ولم يروها عن أحد ، وذكرها ابن حبيب من أصحابه ، وذكرها أبو غسان تَمَادُج عن أبي عبيدة : أن رجلاً من بني أُمَيَّة خطب الثَّوَارَ بنت أُمَيَّة المَحَاشِيَّة ، فرفضته وجعلت امرأها الى الفزدق . فقال لها : أشهدى لى بذلك على نفسك شهوداً ففعلت ، واجتمع الناس لذلك . فتكلم الفزدق ثم قال : أشهدوا أنى قد تزوجتها وأصدقها كذا وكذا ، فانا ابن عمها
- حديث الفزدق والنسوار وذه بن قيس وزهيرا وبن أم النسيب لما رثتهم إياها

وأحق بها . فبلغ ذلك النوار فأنشده وأستترت من الفرزدق وجزعت وبلحات الى  
بن قيس بن عاصم الملقب . فقال فيها :

بني عاصم لا تلجوها فإنكم • ملاحى السومات دُم العمام<sup>(١)</sup>  
بن عاصم لو كانت حبا أبوكم • لآلم بينه اليوم قيس بن عاصم

فقالوا: والله لئن زدت على هذين البيتين لقتلتك غيلة . فنافرته الى عبد الله بن الزبير  
وأرادت الخروج اليه ؛ فحماى الناس كرامها . ثم إن رجلا من بني عدي<sup>(٢)</sup> يقال له  
زهير بن ثعلبة وقوما يعرفون بني أم النضر<sup>(٣)</sup> أكرهوا ؛ فقال الفرزدق :

ولولا أن تقول بنو عدي • أليست أم حنظلة النوار  
أنكم يا بني ملكات عني • قواف لا تقسمها<sup>(٤)</sup> التبار

بني بالنوار هاهنا بنت جل بن عدي بن عبد مائة وهي أم حنظلة بن مالك بن زيد  
مائة وهي إحدى جداته . وقال فيها أيضا :

سرى بالنوار عويهي يسوقه • عبيد قصير الشبر نائي الأفارب<sup>(٥)</sup>  
تؤم بلاد الأمن دابة السرى • الى خير وال من لؤي بن غالب  
فدونك عريمي<sup>(٦)</sup> تبغى نقض عقدك • وإطال حتى باليمن الكواذب

(١) دامت عمامهم ، أى وهنت وفلوت .

(٢) له يريد أن التبار يروونها كلها في رحلاتهم لا يقصون منها شيئا بلودتها ، فلا يتناورون بعضها

دون بعض لأنها كلها جيدة غنارة . (٣) كذا في شرح القاموس مادة «جل» والنقاص ص ٨٠٤

وفي الأصول : «جل» بالحاء المهملة وهو تصحيف . (٤) عويهي : طويل القى . يريد رجلا .

(٥) كذا في ١ ، م والنقاص . وقصير الشبر : متقارب الخطى . ونائي الأفارب : غريب يده عن أهله .

وفي سائر الأصول : «البر» بالعين المهملة وهو تصحيف . (٦) كذا في النقاص ، وقد ورد فيها

البيت هكذا :

فسدونك عريمي تبغى نقض عقدك • وإطال حتى بالمنى والأكاذب

وفي الأصول : «ضونك أروشا» وهو محريف .

وقال أيضا :

ولولا أنت أُمِّي من عَيْدِي \* وإنى ككاريه مُخَطِّ الرِّبَابِ  
إِذَا لَاقَى الدَّوَاهِي مِنْ قَرِيبٍ \* جزاء غير مُتَصَرِّفِ الْعِقَابِ  
وَصُلْتُ عَلَى بَنِي مِلْكَانَ مَنَى \* بِجُوشٍ غَيْرِ مُتَنَظِّرِ الْإِبَابِ<sup>(٢)</sup>

وقال لزهير أيضا :

لبس العِبءُ بِحُلِّهِ زُهَيْرٌ \* عَلَى أَجْجَازِ صِرْمَتِهِ نَوَارٌ  
لَقَدْ أَهْدَتْ وَلِيدَتَا الْيَمِّ \* عَوَائِرَ لَا تَقْسِمُهَا التَّجَارُ<sup>(٣)</sup>

وقال لبيء أُمِّ النَّسْرِ :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَرْدَى النُّوَارَ وَمَافِهَا \* إِلَى النَّوَارِ أَعْلَامُ خِفَافٍ عَقُومُهَا  
أَطَاعَتِ بَنِي أُمِّ النَّسْرِ فَاصْبَحَتْ \* عَلَى قَتَبٍ يَمْلُو الْقَلَاةَ دَلِيلُهَا  
وَقَدْ حَطَّتْ بِنِي النَّوَارِ الَّذِي أَرْتَضَى \* بِهِ قَبْلَهَا الْأَزْوَاجُ خَابَ رَجِيلُهَا  
وَأِنْ أَمْرًا أُمِّى تَحَبَّبَ زَوْجِي \* كَبِشَ إِلَى أَسَدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا<sup>(٤)</sup>  
وَمِنْ دُونَ أَبْوَالِ الْأَسْوَدِ بَسَالَةٌ \* وَبَسْطَةُ أَيْدٍ يَمْنَعُ الضَّمِيمَ طَوْلُهَا  
إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَسَأَلْتُ \* بِتَأْوِيلِ مَا أَوْصَى الْعِبَادَ رَسُولُهَا  
فَدُونُكُمْهَا يَا بَنَ الزُّبَيْرِ فَنَهَا \* مَوْلَعَةٌ يُوْهِى الْحَجَارَةَ قِيلُهَا

١٥

فلما قَدِمَتْ مَكَّةَ نَزَلَتْ عَلَى بَنَتٍ مَنظُورِ بْنِ زَبَّانَ ، وَاسْتَشْفَعَتْ بِهَا إِلَى زَوْجِهَا  
عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَنْضَمَ الْفَرَزْدَقُ إِلَى حِمَاةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَأُمُّهُ بَنَتُ مَنظُورٍ هَذِهِ ،  
وَمِنْهُ قَالَتْ :

استشفعت النوار  
ابن الزبير  
إمرأته فاستشفع  
هو بانيه حمزة

(١) كذا في النفاخر . وفي الأصول : « الزوامر » وهو محريف . (٢) له يريد أنه يفر  
ويحمل فلا يهود ولا ينخلز . (٣) الصرمة : القطعة من الإبل نحو الثلاثين . (٤) عرائز :  
سواتر . يريد تصادده . (٥) كذا في جـ واللسان مادة « بول » أى يأخذ يبولاً في يده .  
وفي الأصول : « يستبيلها » بالفتح المسجدة ، وهو محريف .

٢٠

أصبحت قد نزلت بحجة حاجي • إن المتو بأسمه الموقوف

الآيات • وقال فيه أيضا :

يا حمز هل لك في ذي حاجة غير ضئ<sup>(١)</sup> • أنضائه بمكان غير ممتطور

فأت أترى قريش أن تكون لها • وأنت بين أبي بكر ومطور

بين الحواري والصديق في شئب • تبئن في طيب الإسلام والخير

هذه الآيات كلها من رواية أبي زيد خاصة • قالوا جميعا : وقال في التوار :

هلم لي لأبى عمك لا تكوني • كخنازير الفرس الخنارا

وقال فيها أيضا :

تخاصمي التوار وغاب فيها • كراس القب يئس المراد

قال أبو زيد في خبره خاصة : بفعل أمر الفرزدق بهضم وأمر التوار بهوى •

وقال الفرزدق :

أما نسوه فلم تقبل شفاعتهم • وشفت بنت منظور بن زبانا

### صوت

ليس الشفيح الذي ياتيكَ مؤثرا • مثل الشفيح الذي ياتيكَ حُرانا

— غنت في هذا البيت عريب خفيف جميل أقل بالبنمر — فليح ابن الزبير هذا

فدعا قنوار فقال : إن شئت فرقت بينكما وقتله فلا يهجونا أبدا • وإن شئت سيرته

إلى بلاد العدو • فقالت : ما أريد واحدة منهما • قال : فإنه ابن عمك وهو فيك

راغب • أفزوجه إليك ؟ قالت نعم • فزوجه إياها • فكان الفرزدق يقول : نرجنا

متباغضين ورجعنا متحابين •

٢٠ (١) كذا في ديوانه • وفي الأصول : «عريش» بالعين المهملة • وعرض بالمكان : مل وضمر • والأصاء : جمع ضم وهو الموزون من الإبل • (٢) كذا في ج والناقص • وفي سائر الأصول : «بولك» •

حدده ابن الزبير  
وجيره جلاء قومه  
تسمي عن البيت  
فقال في ذلك

شعرا

١٨٩  
٨

أخبرني أحد قال حدثني عمر بن شبة قال قال عثمان بن سليمان :

شيدت الفرزدق يوم نازع النوار فتوجه الفضاه عليه ، فاشفق من ذلك  
وتعرض لابن الزبير بكلام أغضبه ، وكان ابن الزبير حديداً . فقال له ابن الزبير :

أيا الأئم الناس ! وهل أنت وقومك إلا جالية العرب ! وأمر به فأقيم . وأقبل علينا

فقال : إن بني تميم كانوا وثبوا على البيت قبل الإسلام بمائة وخمسين سنة فأسلبوه ؛

وأجمعت العرب عليها لما آتتكم ما لم يتهيأكم أحد قط فأجبتها من أرض تامة .

فلما كان في طائفة من ذلك اليوم لقيني الفرزدق فقال : هيه ! أيعينا ابن الزبير جلانا

عن البيت ! اسمع ! ثم قال :

فإن تَقَضَّبَ قَرِيضٌ ثم تَقَضَّبَ • فَإِنَّ الْأَرْضَ تَرَعَاهَا تَمِيمٌ <sup>(٢)</sup>

١٠ هُمُ عِنْدَ النُّجُومِ وَكُلُّ حَىٍّ • سَوَاهٍ لَا تُنْصَدُّ لَمْ يَحْمِ

فَلَوْلَا بِنْتُ مَرْءٍ مِنْ زَيْلٍ • لَمَّا صَعَّ الْمَنَابِتُ وَالْأَدِيمُ

بِهَا كَثُرَ الْعَدِيدُ وَطَابَ مِنْكُمْ • وَفِيكُمْ أَحَدُ الرِّيشِ هِمِ <sup>(٤)</sup>

مَهْلًا عَنْ تَذَلُّ مَنْ عَزَزْتُمْ • بِمُحَوَّلِهِ وَعَزَّ بِهِ الْحَمِيمُ

أَعْبَدَ اللَّهُ مَهْلًا عَنْ أَذَانِي • فَإِنِّي لَا الضَّعِيفُ وَلَا السُّؤُومُ

١٥ وَلَكِنِّي صَفَاءٌ لَمْ تُؤْبِسْ <sup>(٥)</sup> • تَرَلُّ الطَّيْرُ عَنْهَا وَالْمُعُومُ <sup>(٦)</sup>

(١) في الأصول : « أيعينا ابن الزبير بجلاننا » وهي لغة وديجة . (٢) كما صحتها الأستاذ

الشيخ في نسخته . وفي : « ترعيا » وهو تصحيف عن « ترعيا » . وفي سائر الأصول : « ترعياها »

وهو تحريف . (٣) كما صحتها الأستاذ الشيخ في نسخته . وفي الأصول : « نبت » وهو تصحيف .

(٤) أحد الريش : نصيره . والهم : العطاء . ولله يكن بذلك عن الغنم والذئب . (٥) كما

في نسخة الشيخ . وتؤبس : تكسر . وفي سائر الأصول : « تؤبس » بالنون . وهو تصحيف .

(٦) له جمع صم (بالضمة) الذي هو جمع صم . والصم الضياء .



أَنَا ابْنُ السَّاقِرِ الْخَوَرِ الصَّمَايَا \* بَصُورٌ حَيْثُ قُتِحَتِ الْمَكُومُ <sup>(١)</sup>

وذكر الزبير بن بكار عن عمه أن عبد الله بن الزبير لما حكم على الفزدق قال : إنا حكمت على بهذا لأفارقها فنشب عليها ، وأمر به فأقيم ، وقال له ما قال في بني تميم . قال : ثم خرج عبد الله بن الزبير إلى المسجد فرأى الفزدق في بعض طرق مكة وقد بلغته أبياته التي قالها ، فقبض ابن الزبير على عنقه فكاد يذبحها ، ثم قال :

لقد أصبحت عرسُ الفزدقِ نائِراً \* ولو رضيت ربحَ أمسيته لاستقرت <sup>(٢)</sup>  
قال الزبير : وهذا الشعر لجعفر بن الزبير .

أخبرنا أبو خليفة قال أخبرنا ابن سلام قال أخبرنا إبراهيم بن حبيب الشَّهيد قال : ما كان بينه وبين ابن الزبير جد ما قال له ما حاجتك بالنوار وقد كرهتك <sup>١٠</sup>  
قال ابن الزبير للفزدق : ما حاجتك بها وقد كرهتك ! كُنْ لها أكره وخلِّ سبيلها . فخرج وهو يقول : ما أمرني بطلاقها إلا لئيب عليها . فبلغ ذلك ابن الزبير فخرج وقد استملَّ هلال ذى الحجة وليس ثياب الإحرام يريد البيت الحرام ، فالتقى الفزدق باب المسجد عند الباعة ، فأخذ بعنقه ففصرها حتى جعل رأسه بين ركبتيه وقال : لقد أصبحت عرسُ الفزدقِ نائِراً \* ولو رضيت ربحَ أمسيته لاستقرت  
قال الزبير : وهذا البيت لجعفر بن الزبير .

١٥ (١) كذا حصصها الأئمة للشَّيْطَانِي . والخور : جمع خوراة ، وهي النزرة البين من النور والظلمة ، على غير قياس . وفي ج : « الجول » . والجول : الجماعة من الإبل . وفي سائر الأصول : « الخور » بالخاء المهملة وهو تصحيف . (٢) صبور : ما لا يكلب فوق الكوفة مما يلي الشام ، وهو الماء الذي تصارع عليه غالب بن مصصة أبو الفزدق ويحيى بن زبيل الراسي ، وكان قد عقر غالب ثاقه وفرقها على بيوت الحى ، وجاء إلى يحيى منها بغيضة ، فضرب يحيى وردها فقام وعرفتة ، فمقر غالب أخرى ، وتمازرا حتى أقصر يحيى . (٣) المَكُوم : جمع مك ، وهو المدل ( بكسر اللين ) أو الكارة وهي دماء الثياب والعلام . لله يريد أنه يهب ما يحمله هذه النور ثم يذبحها . (٤) ربح الاست : الكفاية فيه واضحة .

جاء جعفر بن الزبير عن أخوه  
عن ذلك

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن يحيى عن أبيه قال :

لما قال الفرزدق في ابن الزبير :

أما بنوه فلم يُقبل شفاعتهم • وشُفعت بنت منظور بن زبائنا

قال جعفر بن الزبير :

ألا تَلْكُمُ عَرَسُ الفرزدق جاعِعا • ولو رضى ربح آسئه لاستقرت

فقال عبد الله بن الزبير : أُنجزنا كلباً من كلاب بني نَمٍ ! لئن عدت لم أكملك أبداً .

قال : وثُمَّاضُ التي عاناها الفرزدقُ أمٌ حُيِّب وثابت أبي عبد الله بن الزبير .

ومات عند عبد الله ، فترجَّح أختها أم هاشم فولدت له هاشما وعمزة وعباداً .

١٩٠  
٨

قال : وفي أم هاشم يقول الفرزدق يستعينها على ابن الزبير ويشكو طول مقامه :

تروحت الرِّكَّانُ يا أم هاشم • وهنَّ مُناخاتُ لهنَّ حنين

وخيسن حتى لفس فبهنَّ نافي • ليسع ولا مراكوبهنَّ سمين

قال : وهذا يدلُّ على أن النوار كانت استعانت بأم هاشم لا بياضر .

لما أذنت النوار فلما أذنت النوار لعبد الله في تزويجها بالفرزدق حكم لها عليه بمهر مثلها

في تزويجها منه

استعان في مهرها

سلم بن زياد فأناحه

عشرة آلاف درهم . فقال : هل بمكة أحد يبيته ؟ فقل على سلم بن زياد ،

وكان ابن الزبير حسبه ، فقال فيه :

دعى مُتَلِّقُ الأبوابِ دونَ قِلالهم • ومُرَى مَتَمَّيْـبى- هُـلِيت- إلى سلم

إلى من يرى المعروف سهلاً سيَّله • ويفصل أفعال الكرام التي تسمى

(١) قال : أجزت القوام إذا طعنهم ثاة بذبحونها . يريد : أضرض أعراضاً للفرزدق ينهها .

(٢) خيسن : لم يبرحن .

ثم دخل على سلم فأنشده . فقال له : هي لك ومثلها نفقتك ، ثم أمر له بشرين ألفا فقبضها . فقالت له زوجته أم عثمان بنت عبد الله بن عثمان بن أبي العاصي الثقفية : أعطى عشرين ألفا وأنت محبوس ! فقال :

الآن بَكَرْتُ عِرْسِي تَلُومُ سَفَاعَةً \* عَلَ مَا مَعَى مَنِّي وَتَأْمُرُ بِالْبُخْلِ  
فَقُلْتُ لَهَا وَالْجُودُ مَنِّي سَجِيَّةٌ \* وَهَلْ يَمْنَعُ الْمَعْرُوفَ سُؤَالَهُ مِثْلُ  
فَرِيحٍ فَإِنِّي غَيْرُ تَارِكٍ شَيْئِي \* وَلَا مُقْصِرٍ عَنِ الْمُنَاحَةِ وَالْبَدْلِ  
وَلَا طَارِدٍ ضَرْبِي إِذَا جَاءَ طَارِقًا \* فَقَدْ طَرَقَ الْأَضْيَافُ شَيْئِي مِنْ قَبْلِ  
الْجَمَلِ ! إِنَّ الْبَهْلَ لَيْسَ بِمُخْلٍ \* وَلَا الْجُودُ يُدْنِي إِلَى الْمَوْتِ وَالْقَتْلِ  
أَيْسَعُ بَنِي حَرْبٍ بِأَلِ خُوَيْلِدٍ \* وَمَا ذَاكَ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْبَيْعِ بِالْمَدْلِ  
وَأَشْرَى أَبْنِى مَرْوَانَ الْخَلِيفَةَ طَائِعًا \* بِجَمَلِ بَنِي الْعَوَامِ ! قُبْحٌ مِنْ جَمَلِ  
فَإِنْ تُظْهِرُوا لِي الْبَهْلَ أَلْ خُوَيْلِدٍ \* فَمَا دَلَّكُمْ دَلٌّ وَلَا شَكْلَكُمْ شَكْلِ  
وَإِنْ تَقْهَرُونِي حَيْثُ ظَبْتَ عَشِيرِي \* فَمَنْ عَجَبَ الْأَيَّامُ أَنْ تَقْهَرُوا مِثْلِ

قال دماذ في خبره : ثم اصطلما ورضيت به ، وساق إليها مهرها ودخل بها وأحبها  
قبل أن تخرج من مكة ثم خرج بها وهما عديلان في جميل . فكانت لا تزال تُسَارُهُ  
وتخالفه ، لأنها كانت سالحة حسنة الدين وكانت تكبره كثيرا من أمره . فترجع عليها  
حدراء بنت زريق بن إسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبد الله بن  
عمرو بن الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيان ، فزوجها على مائة من الإبل .  
فقالت له النوار : وَيْلَكَ ! تَزَوَّجْتَ أَعْرَابِيَّةً دَقِيقَةَ السَّاقَيْنِ يُوَالَّةَ عَلَى عَقْبَتِهَا عَلَى  
مِائَةِ بَعِيرٍ ! فقال الفرزدق يفضِّلها عليها ويُعِيرها أنها كانت تربيا أمة :

لم تحسن النوار  
عشرته تزوج عليها  
حدراء بنت زريق  
وسدحها ودم  
النوار

بَحَارِيَّةٌ بَيْنَ السَّلِيلِ عُرُوقُهَا \* وَبَيْنَ أَبِي الصَّبَاءِ مِنْ آلِ خَالِهِ  
أَحْسَنُ بِإِغْلَاءِ الْمُهْجُورِ مِنَ الْبَيْتِ \* وَهِيَ تَتَوَفَّى مُجُورَ الْوَلَدِ

ومدحها أيضا فقال :

عَقِيلَةٌ مِنْ بَنَى شَيْثَانَ تَرْفُهَا \* دَعَايُهَا لِلصَّلَا مِنْ آلِ قَهْمٍ  
مِنْ آلِ مُرَّةٍ بَيْنَ الْمُسْتَضَاءِ بِهِمْ \* مِنْ رَهْطِ صَيْدِ مَصَالِيَتٍ وَحُكْمٍ  
بَيْنَ الْأَحَاوِسِ مِنْ كَلْبِ مُرْكَبِهَا \* وَبَيْنَ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودٍ وَنِسْطَامٍ

وقال أيضا بمدحها ويعرض بالنوار :

لَقَمَسِرَى لِأَعْرَابِيَّةٍ فِي مِظَلَّةٍ \* تَنْظُلُ بِأَعْلَى يَتَبَا الرِّجْ تَحْفَقُ  
كَأَمْ غَزَالٍ أَوْ كَدُرَّةٍ غَائِصٍ \* إِذَا مَا أَنْتَ مِثْلَ الْقَامَةِ تُشْرِقُ  
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ ضَيْكِ ضَيْفَتِهِ \* إِذَا وَضَعْتَ عَنْهَا الْمِرَاوِحُ تَفْرِقُ

فقال بعض باهلة يمينه :

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَوْلٍ مَفْزُولَةٍ \* كَأَنَّ حَافِرَهَا فِي الْحَسَدِ ظَنُوبٌ  
تَسْتَرُوحُ الشَّاةَ مِنْ مِيلٍ إِذَا دُمِجَتْ \* حُبُّ الْقَهْمِ كَمَا يَسْتَرُوحُ الذِّبُّ

وأغضب الفردق النوار بمدحها إياها، فقالت : والله لأخزينك يا فاسق ! وبعثت

إلى جرير بلغاءها، فقالت : ألا ترى ما قال لي الفاسق ! وشكت إليه . فقال :

هاجاء بصبر  
بأغراء النوار

(١) أمير الصباء : يعني بنسبهم بن قيس . والسليل : هو السليل بن قيس أنموذجاً .

(٢) الأحاسيس : عوف ومسعود وشريح وريصة ، أولاد الأحوس بن جعفر بن كلاب .

(٣) المظلة (منع الميم وكسرهما) : الخباء الكبير . (٤) في حدائق القاموس : «يرقى يتهيا» . والورق من البيت : رواه أي شقة التي دون الشقة العليا . (٥) الضائكة (بكسر الضاد) : الضخمة من النساء . والضفة (بكسر الضاد) وضع الضاء وكسرهما وتشديد النون) : الحفلة مع طم خلق .

(٦) مرعب الله بن الجاهل بن عبد الله المعروف بالأسم الجاهل . (٧) في حدائق القاموس : «في حد ظنوب» . والظنوب : حرف الساق الياض من قدم . ويبدء في الضامض :

وركبناها سلاح ما يحرم لها \* إلا الشياطين في تلك الأطارب

فلا أنا نعطى الحكم من شئ منصِب<sup>(١)</sup> • ولا عن بنات الحنظليين راعِبٌ  
 وهن كِه المزن يُشقى به الصدى • وكانت ملاحاً غيرهنّ المِشارِبُ  
 لقد كنت أهلاً أن تُسوقَ دِيَانِكُمْ<sup>(٢)</sup> • الى آل زريق أن يبيِّبك عاب  
 وما عدلت ذات الصليب طلعةً • عتيبة والرِّدْهان منها وحاجب  
 ألا ربّنا لم نُعطِ زيقاً بحُجَّك • وأدى إلينا الحكم والفُلْ لازِبُ<sup>(٣)</sup>  
 حوينا أبا زريق وزيقاً وعمه • وجدة زريق قد حوتها المقابِ<sup>(٤)</sup>

فاجابه الفرزدق بقصيدة منها :

أست إذ القُصاء أنسلَ ظُهرُها<sup>(٦)</sup> • الى آل إسْطام بن عيس بخاطِبِ<sup>(٧)</sup>

- (١) الشف (هاهنا) القمصان • وقد يكون الشف الفضل أيضاً • (الفاض ص ٨٠٧) •  
 (٢) أى لقد كنت أهلاً أن يبيك عائب لأجل سوقك الهدايا الى آل زريق • والمراد بالهدايا  
 الماسة من الإبل التي ساقها الفرزدق مهراً الى آل زريق • (٣) ذات الصليب : يريد بها حذراء  
 وذلك أن أجدادها كانوا نصارى صيره ذلك • وطلبة : امرأة • والأصل في الشبهة المرأة تكون على البعير  
 ثم استعمل العرب الطلبة حتى صيروا المرأة طليعة بنو بغير • وعتيبة : يريد عتبة بن الحارث بن شهاب  
 ابن عبد قيس بن كاس بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن عيم • وقد رأس  
 وكان فارس مصرف زمانه • وحاجب : هو حاجب بن زوارة بن حنن بن زيد بن عبد الله بن دادم •  
 والرِدْهان ها : حناب بن هرم بن رياح بن يربوع • وعوف بن حناب بن هرم • والردف : القى  
 بردف الملك ينادله في ركوبه ويجلس في مجلسه إذا قام من مجلسه • (من الفاظ ص ٨٠٨ الى ٨٠٩  
 يبيض تصرف) •

- (٤) كذا في نسخة • وفي الأصول : « والعر » وهو تحريف • ولا زيب : لازم •  
 (٥) المقاب : جمع مقب • وهو الجماعة من الخيل تجتمع للقاء • (٦) القصاء من النساء :  
 اذ اخذت الصليب الطليعة الجبل • وإنما هي هاهنا أختا • يعني أن بن كليب قالوا لجرير : مالك وقد حنت  
 حال أعيارك لا تأتي آل إسْطام فتضلب إليهم كاضل الفرزدق • (الفاض ص ٨١٣) • (٧) كذا  
 في الفاظ • وأنسل ظهرها أى طرقت فقط ورجها القدم وثبت ورجديد وذلك لسمتها • وفي الأصول :  
 « أنسل ظهرها » •

فَنَلَّ مِثْلَهَا مِنْ مِثْلِهِمْ ثُمَّ لُثِمُ \* بِمَلَكٍ مِنْ مَلِكِ مُرَاجٍ وَعَازِبِ  
فَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَكْفَاءِ حَذْرَاءَ لَمْ تَلَمْ \* عَلَى دَارِيٍّ بَيْنَ لَيْسَى وَغَالِبِ  
وَإِنِّي لِأَخْشَى إِنْ خُطِبْتَ إِلَيْهِمْ \* عَلَيْكَ الْبَقِيَّةُ لَا يَسَارُ الْكَوَاقِبِ

— يسار كان عبداً لبني عُذَانَةَ، فأراد مولاه على نفسها، فنهته مرةً بعد مرة، وألح  
فوعده، بقاء فقالت له: إني أريد أن أبجرك فإن راحتك متضررة، فوضعت تحته  
بجيرة وقد أعدت له حديدة حادة، فادخلت يدها فقبضت على ذكره وهو يرى  
أن ذلك لشيء، فقطعت بالموسى، فقال: « صبراً على جمار الكرام » فذهبت  
مثلاً — عاد الشعر:

وَلَوْ قِيلُوا مَنِّي عَطِيَّةٌ مَقُتَّةٌ \* إِلَى آلِ زَيْقٍ مِنْ وَصِيفٍ مُقَارِبِ  
مَنْ زَوَّجُوا قَبْلَ ضِرَارٍ وَأَنْكَحُوا \* لَقِيَطًا وَهَمَّ أَكْفَاؤُنَا فِي الْمُنَاسِبِ  
وَلَوْ تَنَجَّحَ الشَّمْسُ النُّجُومَ بَنَاتِهَا \* إِذَا لَنَكْنَعَنَّ قَبْلَ الْكَوَاكِبِ  
وقال جرير:

يَا زَيْقُ أَنْكَحْتَ قَيْنًا بِأَسِيهِ هَمِّ \* يَا زَيْقُ وَيَحْكُ مَنْ أَنْكَحْتَ يَا زَيْقُ<sup>(٢)</sup>  
غَابَ الْمُنَى فَلَمْ يَشْهَدْ تَجَمُّعَكُمَا \* وَالْخَوْفُ زَانٌ وَلَمْ يَشْهَدْكَ مَفْرُوقُ  
أَيْنَ الْأَلَى أَنْزَلُوا النِّهْلَ مُفْتَسِرًا \* أَمْ أَيْنَ أَبْنَاءُ شَيْبَانَ الْقَرَائِسُ<sup>(٣)</sup>  
يَا رَبِّ قَاتِلَةَ بَيْتِ الْبِنَاءِ بِهَا \* لَا الصَّهْرُ رَاضٍ وَلَا ابْنُ الْقَيْنِ مَعشُوقُ  
وقال الفرزدق<sup>(٤)</sup> لجرير في هذا:

إِنْ كَانَ أَهْلُكَ قَدْ أَصْبَحَ عَمَلُهُ \* فَأَرْكَبُ أَنَا نَاكَ ثُمَّ أَخْطُبُ إِلَى زَيْقِ

١٩٢  
٨

(١) عطية: هو أبو جرير. والمقارب: القريب. وقيل: هو الوسط بين الجيد والردى.

(٢) راجع هذا الشعر وشرحه في ترجمة جرير في الجزء الثامن من هذه الطبعة ص (٨٥ — ٨٦).

(٣) في الأصول: « وقال جرير للفرزدق » وقد صححها كما أتبناها الأستاذ الشاذلي في نسخته.

قال : ولما احتجاج وقال : أتزوجت أبنه نصراني على مائة ناقة؟ قال :

وما هي في جود الأمير ! قال : فاشتري الإبل وساقها . فلما كان في بعض الطريق  
ومعه أوقى بن خنيزر أحد بني التميم بن شيبان بن قلبية دليله رأى كهشاً مذبحاً ،  
فقال : يا أوقى ، هلكت والله حدرأه ! . قال : مالك بذلك من علم ! . فلما بلغ  
قال له بعض قومه : هذا البيت فأنزل ، وأما حدرأه فهلكت . وقد عرفنا الذي  
يُصيّبكم في دينكم من ميراثها وهو النصف فهو لك عندنا . فقال : لا والله لا أُرزأ  
منه قطميراً ، وهذه صدقتها فاقبضوها . فقال : يا بني دارم ! والله ما صاهرنا أكرم  
منكم . قال : وفي هذه القصة يقول الفرزدق :

عجبت لحادينا المقعّم سيرة \* بنا موجفات من كلال وعلّما  
لُبْدَيْنَا مِن إيلنا لقائوه \* حبيب ومن دار أردنا لتجمعا  
ولو سلم النيب الذي من أماننا \* لسكر بنا حادي المطى فأسرعا  
يقولون زُر حدرأه والتربّ دوتها \* وكيف بنى وصله قد تقطعا  
وما مات عند ابن المرأة مثلهما \* ولا تبغته ظاعنا حيث ودعا  
يقول ابن خنيزر بكيت ولم تكن \* على امرأة عينا أخيك لتدعما  
وأهون رُزِي لأكرمي غير جازع \* رَزِيَةُ مُرْتَجَجِ الرّوادِفِ أفسرعا

وقال ابن سلام فيما أخبرنا به أبو خليفة عنه قال حدثني حاجب بن زيد  
وأبو الغراف قالا :

تزوج الفرزدق حدرأ بنت زيقي بن إسطام بن قيس بن مسعود بن قيس  
ابن خالد بن ذى الجذنين وهو عبد الله بن عمرو بن الحارث بن قيس بن  
مُرّة بن ذهل بن شيبان على حكم أبيها ، فاحتكم مائة من الإبل . فدخل على الجمّاج

رأى وطريقه إلى  
حدرأ . كثر  
سدى بها قشام  
بوتها وشعره حين  
حبري فأتى

استعان الجمّاج  
في مهر حدرأ  
فضله فشق له  
عنبه بن سعيد

فَعَدَّه قَال : اُتْرُوجَتْهَا عَلَى حَكْمِهَا وَحَكَمَ اِيَهَا مَائَةً بِعِزِّهِ وَهِيَ نَصْرَانِيَّةٌ وَجِئْنَا مَتْرُضًا  
أَنْ تَسُوقَهَا عَنْكَ ! اُتْرُجْ مَا لَكَ عِنْدَنَا شَيْءٌ ! . قَالَتْ عَنِّيْسَةُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي  
وَأَرَادَ نَفْعَهُ : اِيهَا الْأَمِيرُ ، إِنَّمَا مِنْ حَوَاشِي إِبِلِ الصَّدَقَةِ ، فَأَمَرَ لَهُ بِهَا . فَوُتِبَ عَلَيْهِ  
بِحَرَرٍ فَقَالَ :

- يَا زَيْقُ قَدْ كُنْتُ مِنْ شَيْئَانٍ فِي حَسَبٍ • يَا زَيْقُ وَيَحْكُ مَنْ أَنْكَحْتَ يَا زَيْقُ  
أَنْكَحْتَ وَيَحْكُ قَيْنَا بِأَسْتِهِ حَمٌّ • يَا زَيْقُ وَيَحْكُ هَلْ بَارَتْ بِكَ السُّوقُ  
ثم ذكر باقي القصيدة بمثل رواية دَمَاز .

قال ابن سَلَامٍ : وأراد الفرزدقُ أَنْ يُحْمَلَ ؛ فَأَعْلَوْا عَلَيْهِ وَقَالُوا : مَاتَ ، كَرَاهَةً أَنْ  
يَحْكُكَ بِحَرَرٍ أَعْرَاضَهُمْ . قَالَتْ جَرِيرٌ :

أراد أن تحمّل  
حدراء فاعتزلوا  
بجوتها وشرب طبرير  
في ذلك

- وَأَقْسِمُ مَا مَاتَ وَلَعَنَهُ النَّسَوِيُّ • حَدَرَاءُ قَوْمٌ لَمْ يَرَوْكَ لَهَا أَهْلًا  
رَأَوْا أَنْ صَمَرَ النَّفِيرَ عَارَ عَلَيْهِمْ • وَأَنْتَ لِبِسْطَامٍ عَلَى غَالِبٍ فَضْلًا  
إِذَا هِيَ حَلَّتْ مُسْلَمَانٌ وَحَارَبَتْ • بِشَيْئَانٍ لَأَقِي الْقَوْمَ مِنْ دُونِهَا شُغْلًا  
وَحَدَرَاءُ هَذِهِ هِيَ الَّتِي ذَكَرَهَا الْفَرَزْدَقُ فِي أَشْعَارِهِ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

١٩٣  
٨

### صوت

- عَزَفَتْ بِأَعْنَاشٍ<sup>(١)</sup> وَمَا كُنْتُ تَعْرِفُ • وَأَنْكَرْتُ مِنْ حَدَرَاءَ مَا كُنْتُ تَعْرِفُ  
وَلَجَّ بِكَ الْمُهَاجِرُ حَتَّى كَأَنَّما • تَرَى الْمَوْتَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي كُنْتُ تَأْلَفُ<sup>(٢)</sup>  
عَرَضُهُ مِنَ الطَّوِيلِ . عَزَفَتْ عَنِ الشَّيْءِ أَنْصَرَفَتْ عَنْهُ ، عَزَفَ يَزِفُ  
عُزُوفًا . الشَّعْرُ لِلْفَرَزْدَقِ . وَالْغَنَاءُ لِسُلَيْسَ ، ثَانِي تَقِيلٍ بِالْوَسْطَى . وَفِيهِ لَحْنٌ  
لِلغَرِيضِ مِنَ التَّقِيلِ الْأَوَّلِ بِالْبَصْرِ مِنْ رِوَايَةِ حَبِش .

- (١) مُسْلَمَانٌ : قُوضِعَ فِي بِلَادِ بَنِي رُبُوعٍ . (٢) أَعْنَاشٌ : مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ بَنِي تَمِيمٍ  
لِبَنِي رُبُوعٍ بِنِ حَنْظَلَةَ . (٣) فِي الْقَفَاضِ : «الَّذِي كُنْتُ تَقِيلُ» وَهِيَ لَفْظٌ تَمِيمٍ .



أخبرني علي بن سليمان الأحمش ومحمد بن العباس الزبيدي قالاً حدثنا  
أبو سعيد السكوني قال حدثنا محمد بن حبيب وأبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال  
قال البربري :  
نصف ما كان بينه وبين ابن أبي بكر  
ابن حزم حين  
أنشده من شعر  
حسان في المسجد

قال إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص الزهري : قدم الفرزدق المدينة  
في إمارة أبان بن عثمان . قال : فإني والفرزدق وكثيراً جلوس في المسجد نتناشد  
الأشعار ، إذ طلع علينا غلام <sup>(١)</sup> تحت آدم في ثوبين مُمَصَّرين (أي مصبوغين بصبغة غير  
شديدة) ثم قصد نحونا حتى جاء إلينا فلم يسلم ، فقال : أيكم الفرزدق ؟ فقلت غافلة  
أن يكون من قريش : أهلكنا تقول لسيد العرب وشاعرها ! فقال : لو كان كذلك  
لم أفل هذا له . فقال له الفرزدق : ومن أنت لا أم لك ؟ قال : رجل من  
بنى الأنصار ثم من بنى النجار ثم أنا ابن أبي بكر بن حزم . بانني أنك ترعّم أنك أشعر  
العرب وترعّم مضر ذلك لك ، وقد قال صاحبنا حسان شعراً فأردت أن أعرضه  
عليك وأؤجلك سنة ، فإن قلت مثله فانت أشعر العرب وإلا فانت كذاب متعل .  
ثم أنشده قول حسان :

لنا البلقنات الغريبتان بالضحى • وأسيافنا يقطرن من تجدة دما  
مقى مأزونا من معد عصابة • وغسان تمع حوضنا أن يهدما

— قبل أن قوله : «وغسان» هاهنا قسم أقسم به ، لأن غسان لم تكن تزوم  
مع معد —

أبي فلنا المعروف أن تنطق إلحنا • وقائلنا بالمعروف إلا تحككنا  
ولدتنا بني العنق ، وأبى تحرق • فأكرم بنا خالاً وأكرم بنا أجبنا

(١) نشئت : الدقيق الضامر أصلاً لا هزلاً .

- فأنشد القصيدة الى آخرها وقال له : إني قد أجئتُك فيها حولاً، ثم أنصرف .  
 وأنصرف الفرزدق مُغضباً يسحب رداءه ما يذرى أى طريق يسلك ، حتى خرج  
 من المسجد . قال : فأقبل كثير على فقال : قاتل الله الأنصارى ! ما أنصح لهجته،  
 وأوضح حجته، وأجود شعره ! . قال : فلم نزل في حديث الفرزدق والأنصارى  
 بقية يوماً، حتى إذا كان الغد خرجت من منزلي الى مجلسي الذي كنت فيه بالأمس ؛  
 وأنا نائي كثير مجلس معي . فلما لشنا ذكر الفرزدق ونقول : ليت شعري ما فعل ، إذ طلع  
 علينا في حلة أنواف<sup>(١)</sup> يمانية موشاة ، له غدريتان ، حتى جلس في مجلسه بالأمس ، ثم  
 قال : ما فعل الأنصارى ؟ قال : فلتنا منه وشتمناه . فقال : قاتله الله ! ما ربيتُ  
 مثله ولا سمعت بمثله شعره ! فارتعنا فأتيت منزلي فاقبلتُ أصعد وأصوب في كلِّ  
 فن من الشعر، فلما كنتُ في مُفحِّم أولم أقل قط شعراً حتى نادى المنادي بالفجر، فرحلتُ  
 ناقتي ثم أخذت بزمامها فقدمتها حتى أتيت دباباً ، ثم ناديت بأعلى صوتي : أحاكم  
 أبا ثبتي — وقال سعدان : أبا ليلى ! — بغاش صدرى كما يبعش المرجل ، ثم عقلتُ  
 ناقتي وتوسدت ذراعها ، فالتفتُ حتى قلتُ مائة وثلاثة عشر بيتاً . فبينما هو يُششدنا ،  
 إذ طلع علينا الأنصارى حتى آتته إلينا فلم يزل يقول : أما إني لم آتكم لأعجلكم عن  
 الأجل الذي وقته لك ، ولكفى أحببت ألا أراك إلا سألتك عما صنعت . فقال :  
 اجلس ، ثم أنشد :

• عَرَفْتُ بِأَعْيَاشٍ وَمَا كُنْتُ تَعْرِفُ •

فلما فرغ الفرزدق من إنشاده قام الأنصارى كثيراً . فلما توارى طلع أبوه وهو  
 أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم في مشيخة من الأنصار، فسلموا علينا وقالوا :

- (١) الأنواف : جمع نواف (بالضم) وهو القطن . (٢) ذباب (رواه الخزاز بكسر الهمزة  
 والسراني بضمه) : جبل بالهذيلة . (٣) لم يتقدم في سنة هذا الخبر شخص بهذا الاسم .

يا أبا فراس، قد عرفتَ حلَّتْنا ومكَلَّتْنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصيته بنا. وقد بلغنا أن سفيها من سَفَهائنا تَرْضُ لك، فنسألك بالله لَمَّا حِفِظْتَ فينا وصية النبي صلى الله عليه وسلم ووهبتنا له ولم تَفَضَّحْنَا . قال إبراهيم بن محمد : فأقبلتُ أَكَلَّمَهُ أنا وكثير، فلما أَكْثَرْنَا عليه قال : إذهبوا فقد وهبكم لهذا القرشي . قال : وقد كان جريراً قال :

أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الطَّرُوبُ الْمُكَلَّفُ • إِنْ رُبَّمَا يَنَائِي هَوَاكَ وَيُسَعِّفُ  
فَلَمَّا لَتَ وَقَدْ خَبَرْتَ أَنَّ لَسْتَ حَازِعًا • لَرَبِّهِ بَسَنَائِي عَيْنُكَ تَدْرُفُ  
بِجَعْلِ الْفَرَزْدَقُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ قِيَضَةَ لَهَا .

نسبة ما في هذا الخبر من الأصوات

١٠ منها :

### صوت

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْقُرَيْمَتَيْنِ بِالضُّحَى • وَأَسَافُنَا يَقْطُرُونَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا  
وَلَدْنَا بَنِي الْعَتَاءِ وَأَبْنَى عَمْرُق • فَأَكْرَمَ بَنَا خَالًا وَأَكْرَمَ بَنَا أُمَّتًا  
عروضه من الطويل . الشعر لحسان بن ثابت . والفناء لمعبد خفيف ثقيل أول  
١٥ بالبصر عن عمرو بن بانة .

أخبرني عمى الحسن بن محمد قال حدثني محمد بن سعد الكزائي عن أبي  
عبد الرحمن الثقفي ، وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن  
شبة ، وأخبرنا إبراهيم بن أيوب الصائغ عن ابن قتيبة :

ما كان بين النابتة  
وحسان بسوق  
عكاظ حين مدح  
النابتة الخنساء .

(١) سلمان (بضم أوله وتكرير النون) : اسم موضع ، تضاف إليه البرقة المعروفة ببرقة سلمان .  
٢٠ (راجع مسم البلدان في سلمان وبرقة سلمان) .

أن ناضجة بنى ذبيان كان تُضرب له قبة من آدم بسوق عكاظ يجتمع إليه فيها  
الشعراء ؛ فدخل إليه حسان بن ثابت وعنده الأعشى وقد أنشدته شعره وأنشدته  
الخنساء قولها :

• قَدَى بِعَيْتِكَ أُمُّ بِالْعَيْنِ عَوَّارُ •

حتى آتته إلى قولها :

وإن محمراً لتأثم الهدأة به • كأنه علم في رأسه نار

وإن محمراً لمولانا وسيدنا • وإن محمراً إذا قُتِلْتُمْ لَنَحَار

فقال : لولا أن أبا بصير أنشدني قبلك لقلت : إنك أشعر الناس ! أنت والله أشعر  
من كل ذات مثانة <sup>(١)</sup> . قالت : والله ومن كل ذي خصيتين . فقال حسان : أنا والله  
أشعر منك ومنها . قال : حيث تقول ماذا ؟ قال : حيث أقول :

لنا الجففات الفز يمتعن بالضحى • وأسيافنا يقطرون من نجدة دما

ولدنا بنى السقاء وأبى محسرق • فاحرم بنا خالا وأكرم بنا أبنيا

فقال : إنك لشاعر لولا أنك قللت عدد جفانك ونفرت بن ولدت ولم تنحرف بن  
ولذلك . وفي رواية أخرى : فقال له : إنك قلت « الجففات » قللت العدد ولو قلت  
« الجفان » لكان أكثر . وقلت « يلحن في الضحى » ولو قلت « يبرقن بالدجى »  
لكان أبلغ في المدح لأن الضيف بالليل أكثر طروفا . وقلت « يقطرون من نجدة  
دما » فدللت على قلة القتل ولو قلت « يجرين » لكان أكثر لاصحاب الدم . ونفرت  
بن ولدت ولم تنحرف بن ولذلك . فقام حسان منكبرا مغظا .

• مما يعني فيه من قصيدة الفرزدق الغائية قوله :

صوت

ترى الناس ما يبرنا يسبون خلقنا • وإن نحن أومأنا إلى الناس ونفوا

فيه سئل بالوسطى ، يقال : إنه لا ينسرج ، وذكر المشاعى أنه من منحول يعي المشكى .

(١) المثانة : المراد بها هنا موضع الولد من الأنثى .

أخبرنا الحرمي بن أبي الملاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو مسلمة موهوب بن رشيد الكلابي قال :

وقف الفرزدق على جميل والناس مجتمعون عليه وهو يئس :

تَرَى النَّاسَ مَا مِثْرًا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا \* وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانًا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا

• فَأَشْرَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَقَالَ : أَنَا أَحَقُّ بِهَذَا الْبَيْتِ مِنْكَ . قَالَ : أَشَدُّكَ  
اللَّهُ يَا أَبَا فِرَاسٍ ! . لَمَضَى الْفَرَزْدَقُ وَاتَّخَذَهُ .

أخبرني الحرمي بن أبي الملاء قال حدثني الزبير قال حدثني أبي عن جدي :

مرض هشو وكثير  
كل منهما لا تتر  
أنه سرق بشا من  
جميل

أَنَّ الْفَرَزْدَقَ لَقِيَ كَثِيرًا فَقَالَ لَهُ : مَا أَشْمَعُكَ يَا كَثِيرُ فِي قَوْلِكَ :

أُرِيدُ لِأَنِّي ذَكَرْتُهَا فَكَأَنَّمَا \* تَمَثَّلُ لِي لَيْلًا بِكُلِّ سَبِيلٍ

١٠ فَمَرَضَ لَهُ بِسَرَقَةِ لِيَاءٍ مِنْ جَمِيلٍ :

أُرِيدُ لِأَنِّي ذَكَرْتُهَا فَكَأَنَّمَا \* تَمَثَّلُ لِي لَيْلًا بِكُلِّ مَرَقَبٍ

فَقَالَ لَهُ كَثِيرٌ : أَنْتَ يَا فَرَزْدَقُ أَشْمَعُ مِنِّي فِي قَوْلِكَ :

تَرَى النَّاسَ مَا مِثْرًا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا \* وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانًا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا

— قَالَ : وَهَذَا الْبَيْتُ لَجَمِيلٍ سَرَقَهُ الْفَرَزْدَقُ — فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ لِكَثِيرٍ : هَلْ كَانَتْ

١١ أُمُّكَ تَرُدُّ الْبَصْرَةَ ؟ قَالَ : لَا ! وَلَكِنْ إِنْ كَانَ تَرِيلاً لِأُمِّكَ .

أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن إسماعيل عن عبد العزيز

ابن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن طلحة بن عبد الله بن عوف

قال : لَقِيَ الْفَرَزْدَقُ كَثِيرًا بِقَارَةِ الْبَلَاطِ وَأَنَا وَهُوَ نَمْسِي ، فَقَالَ لَهُ الْفَرَزْدَقُ : يَا أَبَا صَفْرَا

أَنْتَ أَنْسَبُ الْعَرَبِ حَيْثُ تَقُولُ :

أريد لأتسى ذكرهما فكأنما \* تتمثل لي ليسلى بكل سبيل

قال : وأنت يا أبا فراس أنظر العرب حيث تقول :

ترى الناس ما سِرنا يسرون خلفنا \* وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

١٩٦  
أ

— قال عبد المزيز : وهذان اليتان جيمما بلجيل، سرق أحدهما الفرزدق، وسرق

الآخر كثير — فقال له الفرزدق : يا أبا حنفر، هل كانت أهلك ترد البصرة ؟ قال :

لا ! ولكن أبي كان كثيرا يردّها . قال طلحة : فوالذي نفسى بيده لقد تسجبت من كثير

وجوابه، وما رأيت أحدا قط أحق منه ؛ لقد دخلت عليه يوماً في نفر من قرش،

وكنا كثيراً ننزأ به، وكان يتشيع تشيعاً قبيحاً، فقلنا له : كيف تحمدك يا أبا حنفر ؟

فقال : بخير . هل سمعت الناس يقولون شيئاً ؟ قلت : نعم ! يتحدّثون أنك الدجال .

قال : والله إن قلت ذلك لئن لأجد في عني هذه ضعفا منذ أيام ! .

وبلخير قصيدة يناقض بها هذه القصيدة في أولها غناء نفسه :

ألا أيها القلب الطروب المكلف \* أفي رُبما ينأى هواك ويُسيّف

ظَلَلْتَ وقد خُبرت أن لست جازعاً \* لرب يسلمنا نيب عينك تدْرِف

الشعر لخير . والبناء لمحمد بن الأشعث الكوفي ثاني ثقبيل بالينصر، عن عمرو بن

بانة . وقال حبش : فيه ثقبيل أول بالوسطى . وليس ذلك بصحيح .

رجع الحديث الى سياقة حديث الفرزدق والنوار :

قال دماذ : وزوج الفرزدق على النوار امرأة من البراسيع، وهم بطن من النمر

ابن قاسط حلفاء لبني الحارث بن عباد القتيبي، وقد انتسبوا فيهم . فقالت له

النوار : وما عسى أن تكون القتيبة ؟ ! فقال :

تزوج دحية بنت  
ضميم البريومية

أرتك نجوم الليل والشمس حية \* زحام بنات الحارث بن عباد<sup>(١)</sup>  
 نساء أبوهن الأغر ولم تكن \* من الحث في أجبالها وهداد<sup>(٢)</sup>  
 ولم يكن الجوف النמוש محلها \* ولا في الهجاريين رفس زياد<sup>(٣)</sup>  
 أبوها الذي أدنى النعمة بعدما \* أبث وإثل في الحرب غير تباد

— يعني بأبيها الذي أدنى النعمة الحارث بن عباد، وأراد قوله :

• قريبا صرط النعمة مني • —

عدلت بها ميل السوار فاصبحت \* مقاربة لي بعد طول عباد  
 وليست بها أنبات أني أحيها \* الى داريات التجار جباد  
 وقال أبو عبيدة حدثني أعين بن لطة قال : تزوج الفرزدق، مضايرة للنوار، امرأة  
 يقال لها ربيعة بنت غنم بن درهم من البرابي، قوم من التمر بن قاسط في بني الحارث  
 ابن عباد. وأنها الحميضة من بني الحارث. فنافرت الحميضة فاستمدت عليه.  
 فانكرها الفرزدق وقال : أنا منها برى، وطلق آبتها وقال :

إن الحميضة كانت لي ولايتها \* مثل الحرمة بين النعل والقدم<sup>(٤)</sup>  
 إذا أتت أهلها مني مطلقا \* فلن أرد عليها زفرة النعم

١٥ (١) في ديوانه : «أراك» - وفي القافض : «سوف يريك النعم» . (٢) الحث :

ليلة من كسدة . (٣) هداد : حم من ابن . (٤) الجوف : البطن من الأرض .

ويحتمل أن يكون القموض فتح العين صيغة مبالغة من غمز المكان إذا طامن وغنى . ويحتمل أن  
 يكون جمع غمز، وهو المكان المنخفض المطنن . وإنما وصف القرد بالجمع لإرادة الجنس، كما قال  
 الديار الصفر، والدرهم البيض . ومن قول الفرزدق نفسه على رواية الأمانى كما تقدم في صفحة ٢٢٥ من

هذا الجزء : • وإطال حتى يابسين الكواذب •

(٥) في القافض من ٩٥ : «الخبصة» بانتهاء المعجزة والصاد المهمة . (٦) الحرمة :

واحدة المراس، وهو شوك كانه حيك .

مضى الحديث . ولم أجد لأحد من الخلفاء الذين ذكروهم<sup>(١)</sup> والذين لم أذكرهم ، بعد الواثق ، صنعة يُتَدَّ بها إلا المعتضد ، فإنه صنع صنعة متقنة عجيبة ، أُبرِئت على صنعة سائر الخلفاء سوى الواثق ، وقُفِّل فيها أكثر أهل الزمان الذي نشأ فيه . وإنما ذكرت صنعة من بينهما ، لأنها قد رُوِيَتْ ، فأما حقيقة الفناء الجيد فليس بينهما مثلهما . وذكر عبيد الله بن عبد الله بن طاهر صنعة المعتضد فقرطها ، وقال : لم أجد لحناً قديماً قد جمع من النغم ما جمعه لحن ابن مخزوم في شعر مسافر ابن أبي عمرو وهو :

$$\frac{197}{8}$$

يَا مَنْ لَقَلْبٍ مُقَصِّرٍ \* تَرَكَ الْمُتَى لِفَوَاتِهَا

فإنه جمع من النغم العشر ثمانيا ، ولحن ابن مخزوم أيضا في شعر كثير :

تَوَحَّشْتُ بِالنِّفْيِ رَتْمًا مَحِيلًا \* لِمِزَّةٍ تَعْرِفُ مِنْهُ الطُّلُولَا ١٠

وهو أيضا يجمع ثمانيا من النغم . وقد غلُظ بعض من له دُرْبَةٌ وحِدَقٌ بهذه الصنعة حتى جمع النغم العشر في هذا الصوت الأخير متواليبة ، وجمعها في صوت آخر غير متواليبة ، وهو في شعر ابن هرمة :

فَإِنَّكَ إِذَا طَمَعْتَنِي مِنْكَ بِالرِّضَا \* وَأَيَّاسْتَنِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ بِالغَضَبِ

وأعجب من ذلك ما عمله أمير المؤمنين المعتضد بالله ، فإنه صنع في رَجَزٍ دُرَيْدٍ ١٥ الصنعة "يا ليتني فيما جَدَعُ" لحنا من التقييل الأول يجمع النغم العشر ، فأتى به مستوفى الصنعة مُحْكَمَ البناء ، صحيح الأجزاء والقِسْمَة ، مُشَبَّحَ المفاصل ، كثير الأدوار ، لاحقا بجيد صنعة الأوائل . وإنما زاد فضله على من تقدمه لأنه عمله في ضرب من الرجز

(١) . كما في ج . وأبرت : طت . وفي سائر الأصول : « أبرزت » وهو محرف .



قصير جداً، وأستوفى فيه الصنعة كلها على ضيق الوزن، فصار أعجب مما تقدمه؛ إذ تلك عُمِلَتْ في أوزان تامة وأعارِضَ طوال يَتِمُّكَ الصانع فيها من الصنعة ويقتدر على كثرة التصرف؛ وليس هذا الوزن في تَمَكُّنه من ذلك فيه مثل تلك .

### نمبة هذا المخن

#### صوت

يَالِيتَنِي فِيهَا جَدَّعٌ \* أَخْبُ فِيهَا وَأَضَعُ<sup>(١)</sup>

أَقُودُ وَطَفَاءُ الزَّمْعِ \* كَأَنهَا شَاةٌ صَدَعُ<sup>(٢)</sup>

الشعر لمريد بن الصِّمَّة . والفتاء للعضد، ولحنه ثقيلٌ أول يجمع النغم العشر .

(١) الجدع : الصغير السن . والغلب والوضع : نوعان من السير . (٢) الزمّع : هتات

شبه أظفار النعم في الرسغ ، في كل ناعمة زمتان كأنهما خلقتا من قطع القرون و أوالزمة : الشعر المدلاة

في مؤنرجيل الشاة والظلي والأرب . ووطفاء : كثيرة الشعر سابته . يريد فرسا هذه صفتها .

(٣) الصدع من الأفعال والظباء والإبل والحمر : النقي الشاب القوى منها .



## التراجم التي في هذا الجزء

صنف	
كثير عزة...	٣ - ٣٩
عبد الله بن عبد الله بن طاهر	٤٠ - ٤٨
مسافر بن أبي عمرو بن أمية	٤٩ - ٧٦
أحرش القيس	٧٧ - ١٠٧
الأعشى	١٠٨ - ١٢٩
عمرو بن سعيد بن زيد	١٣٠ - ١٣٦
معبد ومذته	١٣٧ - ١٣٨
عبد الله بن عبد الله بن حبة	١٣٩ - ١٥٧
الشماع	١٥٨ - ١٧٩
قيس بن ذريح	١٨٠ - ٢٢٦
الحارث بن خالد الخزوي	٢٢٧ - ٢٤٩
أغانى الخلفاء وأولادهم وأولادهم	٢٥٠ - ٣٠٦
عمر بن عبد العزيز	٢٥٤ - ٢٧٤
الأشهب بن ربيعة	٢٦٩ - ٢٧٢
هدى بن الرقاع	٣٠٧ - ٣١٧
المسترباه	٣١٨ - ٣٢٣
بعض أخبار الفرزدق	٣٢٤ - ٣٤٥



تراثنا

# كتاب الألفاظ

تأليف

أبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين

٣٥٦ هـ - ٩٧٦ م

الجزء العاشر

مصور عن طبعة دار الكتب

طبعة كاملة الأجزاء معها فهرس  
جامع وتصويبات واستدراكات

وزارة الثقافة والإرشاد القومي  
المؤسسة المصرية العامة  
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر





مطالع کوستان و ساس و شترگاه  
و شایع وقت کربطی و کلمه و م  
شاید ۹۰۰ تا ۹۰۰ م. ۶۳۵



## بيان

بمداحه وحسن توفيقه ، تمّ هذا الجزء بعد مقابلته بأصوله  
المخطوطة والمطبوعة ، وبعد تصحيح ما وقّنا له ، وضبط ما يبنى ضبطه من لغة  
وأسماء ، وتحرّى وجه الصواب جهد الطاقة فيما وضعا من شروح وتعليقات .

والأصول التي اعتمدنا عليها في المراجعة هي الأصول التي اعتمدنا عليها في مراجعة  
الأجزاء السابقة ، وقد تقدّم وصف هذه الأصول جميعا في تصدير الجزء الأول .  
وتقدّم في هذا التصدير أن النسخة التي اصطالحنا على أن نرمز لها بحرف « ا »  
مكتوبة بخطوط مختلفة .

والمجلد الذي راجعنا عليه في هذا الموضع من هذه النسخة مكتوب بالخط المغربي ،  
كتبه - كما هو وارد في آخر صفحة منه - بشعر الجزائري محمد بن محمد المدعو السلاوي  
الحسني القاسمي المنشأ والدار في أواخر جمادى الثانية من سنة ست وتسعين ومائة  
وإلف هجرية . وهو أكبر حجما من سائر مجلدات هذه النسخة ؛ إذ يبلغ طول  
صفحه ٣١ ستيمترا ، وعرضها ٢٠ وطول ما رسم من الكتابة في الصحف ٢٢  
بمعرض ١٣ وفي كل صفحة ٢٩ سطرا . أما سائر الأجزاء فهي دونة في الحجم  
وفي عدد السطور . وأوّل هذا المجلد محل ومجدول بالذهب ، ويقع في ٣٠٣ ورقة  
وباقى الصحف مجدول بالمدا الأحر .

ويتمدّ هذا المجلد بأخبار عترة بن شداد العيسى التي تقع في أوّل صفحة ٢٣٧  
من الجزء الثامن من هذه الطبعة ، وينتهي بأخبار أبي زيد وتقع في الجزء الثاني عشر  
من هذه الطبعة .

## بيان

وذكر في نسخة من هذا المجلد وسائر المجلدات يدل على أنه ليس من أسفار  
النسخة التي في دار الكتب المنصورة والمرقومة برقم ١٣١٨ أدب، وإنما جمع معها  
وسنك في رقعة. وفي آخره ما يدل على ذلك عراحة إذ ورد فيه : « تم السمر  
الذي في كتاب الأغاني ... » وهذا السفر يصل إلى قريب من نصف الكتاب .  
مع أن هذه النسخة تقع في أربعة عشر مجلداً كما قلنا في وصفها في تصدير الكتاب .  
ووسم من هذا أن هذا المجلد لا بد أن يكون جزءاً من نسخة أخرى لا تعدو  
أسفارها ستة أو سبعة على الأكثر .

وقد اطلع على هذا المجلد كما اطلع على سائر مجلدات هذه النسخة الأستاذ الكبير  
شيخ الأزهر الشيخ حسن بن محمد « قطار » من حلة العلماء والأدباء في القرن  
الثالث عشر الهجري .

وقد وضعت لهذا الجزء فهرس كاملاً في الجزء السابقة ، غير أننا توسعنا  
في فهرس هذا الجزء عند ذكر أسماء رجال الدين إذ لم نكتف بذلك برقم أو رقمين  
لكل رجل بل أثبتنا كل ألقاب تروى له اختصاراً من روى عنهم أو من رويوا عنه .  
لأن ذلك من جهة التريال من روى عنه ، التبرج أخباره التي ذكرها في كتابه .  
وإننا نعتذر إلى القراء من « آخر في » الألقاب فإن العمل شاق والأصول  
التي بين أيدينا ، بل تلتها كثيرة أصحافاً في ضمانه ثقيلة .

وفي هذا الزمان نرى أعزائنا بالبحر وسماواً بالجهود العاملين أن نسدى جيل  
النساء والحمد لحضرة « الأستاذة الكبيرة » كتبت « منصور فهمي بك » المدير العام  
لدار الكتب المعاصرة عني . كانه ولأول مرة في أعاليه من حسن التوجيه والإرشاد .  
وانته أمثال أن يراد من السيد « منصور فهمي بك »

أحمد شوقي المصري

بدرية دار الكتب

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الجزء العاشر

### من كتاب الأغاني

٢

### أخبار دريد بن الصمة ونسبه

هو دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ . وأسم الصَّمَّةُ ، فيما ذكر أبو عمرو ، معاوية الأصغر بن الحارث بن معاوية الأكبر بن بكر بن علقمة ، وقيل قحمة بن ثعلبة بن غزينة بن جثم بن معاوية بن سكر بن هوازن . وأبو عبيدة بن معاوية بن الصمة ، وأسمه معاوية . بن بكر بن علقمة . وهذا هو الذي ذكره أبو عمرو ، وهو ابن سلام : الحارث بن معاوية بن بكر بن علقمة .

ودريد بن الصمة فارس شجاع شاعر فحل ، وجعله محمد بن سلام أول شعراء الفرسان . وقد كان أطول الفرسان الشعراء غزواً ، وأجدهم أثراً ، وأكثرهم ظفراً ، وأيئهم نقيّة عند العرب ، وأشعرهم دريد بن الصمة .

وقال أبو عبيدة : كان دريد بن الصمة سيّد بني جثم وفارسهم وفاندتهم ، وكان مظفراً ميمون النقيّة ، وغزاه نحو مائة غزاة ما أخفق في واحدة منها ، وأدرك

(١) يلاحظ أنّي تأمل أن سياق الكلام متين عن ذكر هذا :

الإسلام فلم يُسلم، وخرج مع قومه في يوم حنين مظاهراً للشركين، ولا فضل فيه للحرب، وإنما أخرجوه تيمناً به وليقتبسوا من رأيه، فنعهم مالك بن عوف من قبول شؤنه، وخالفه لئلا يكون له ذكر، فقتل دُرَيْد يومئذ بل شركه. وخبره قتل يوم حنين بآتي بعد هذا.

١. **إخسوة** **ب**كاتب الدريد إخوة وهم عبد الله الذي قتله غطفان، وعبد يثوث قتله جود، وقتلته بنو أبي بكر بن كلاب، وخالد قتله بنو الحارث بن كعب، أمهم جميعاً ريمانة بنت معد يكرب الزبيدي أخت عمرو بن معد يكرب كان الصمة سباهم ثم تزوجها فأولدها ينيه. ولأياها يني أخوها عمرو بقوله في شعره:
- أَمِنْ رَيْمَانَةَ الدَّاعِي السَّمْعُ • يُوْرِقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ  
إِذَا لَمْ تَنْطَلِقْ شَيْطَانُكُمْ • وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ
١. **ابن دُرَيْد** **ب**شاعران وكان لدُرَيْد ابنٌ يقال له سَلَمَةُ، وكان شاعراً وهو الذي رى أبا عامر الأشعريّ سهم فأصاب ركبته فقتله وأرتجز فقال:
- إِنْ تَسْأَلُوا عَنِّي فَإِنِّي سَلَمَةٌ • إِنَّ سَمَادِيرَ لَمَنِ تَوَسَّمَتْ  
• أَضْرِبُ بِالسِّيفِ رُمُوسَ الْمُسْلِمَةِ •
١٥. **وكانت لدُرَيْد أيضاً بنتٌ يقال لها عمرة** [وكانت شاعرة، ولها فيه مرثية كثيرة].
- أخبرني بغيره هاشم بن محمد الخزازي قال:** حدثنا أبو غسان دمازن عن أبي عبيدة وأخبرني به محمد بن الحسن بن دُرَيْد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة، وأخبرني بأخبار
- شعره في الصبر على التواضع**

(١) في ١، ٢، ٣، ٤، ٥: «أمرأ» • (٢) أبو عامر الأشعري هو ابن عم أبي موسى الأشعري، وقد كان هذا الحادث يوم حنين • (٣) مادير اسم أم سلة امرأة دُرَيْد بن الحصة • (٤) الزيادة من ٢ •

له مجموعة ومتفرقة جماعة من شيوخنا أذكهم في مواضعهم ، وأخبرني أيضاً  
بجده محمد بن خلف بن المرزبان عن صالح بن محمد عن أبي عمرو الشيباني وقد بينت  
رواية كل واحد منهم في موضعها ، قال أبو عبيدة سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول :  
أحسن شعير قبل في الصبر على النواصب قولُ دريد بن الصمة حيث يقول :

تقول ألا تبكي أحاك ! وقد أرى • مكان البكا لكن بينت على الصبر

•

لقتل عبيد الله والمالك الذي • على الشرف الأعلى قتيل أبي بكر

وعبد يغوث أو خليلي خالد • وعز مصاباً حثوق قير على قبر

أبي القتل إلا آل حجة إنهم • أبوا غيره والقدر يجرى إلى القدر

فلما تريننا ما نزال دماؤنا • لدى واتر يشق بها آخر الدهر

فإننا نلهم السيف غير ناكرة • وتلحمه حينا وليس بذى نكر

١٠

يفار حلياً واترين فيشتقى • بنا إن أصبنا ، أو نغير على وتر

بذلك قسمنا الدهر شطرين نسمه • فما ينفضي إلا ونحن على شطر

وأخبرني أبي عمار قال : حدثني يعقوب بن إسرائيل قال حدثني محمد بن القاسم

الأسدي عن صاعيد مولى الكيث بن زيد يقول : أحسن شعير قبل في الصبر على

النواصب قولُ دريد بن الصمة ، وذكر هذه الأبيات .

١٥

قال أبو عبيدة : فأما عبد الله بن الصمة فإن السبب في مقتله إنه كان غزاً

عطفان ومعه بنو جثم وبنو نصر أبناء معاوية فظفر بهم وساق أموالهم في يوم

يقال له يوم القوى ومضى بها • ولما كان منهم غير بعيد قال : انزلوا بنا ، فقال له

يوم البرى ومقتل أخيه عبد الله وما رثاه به من الشعر

ش

(١) ذ ١ : « حتى قير » يقال : حثرت عليه التراب أحثره حثوا وحثيته أحثيه حثا ، والياء أعل .

(٢) له (من باب فتح) : أعلمه لهم • وفي الصحاح : « ولا تقل ألمه والأصمى يقير » .

٢٠

- أخوه دُرَيْدُ : يَا أَبَا نُوَيْلٍ - رَأَيْتَ لِعَبْدِ اللَّهِ ثَلَاثَ نَحْيٍ . <sup>(١)</sup> وَابْنُ دُقَاقَةَ ،  
وَأَبْنُ أَوْفَى ، وَكَثِيرًا مِمَّنْ ذَكَرْنَا دُرَيْدُ فِي شِعْرِهِ - نَشَدْتُ ابْنَ نُوَيْلٍ أَنْ يَرْجِعَ  
لَيْسَتْ بِغَافِلَةٍ عَنْ أَمْرِهَا ، فَأَمْسَمَ لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَأْخُذَ مِرْبَاعَهُ وَيَنْتَهِجَ قَبْلَهُ ، فَيَا كَلَّ  
وَيُطْعِمُ وَيَقْسِمُ الْقَبْلَةَ بَيْنَ إِصْحَانِهِ ، فَبَيْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ - قَدْ سَطَعَتِ الْمَوَاحِشُ ، إِذَا بَقْبَارُ  
قَدْ أَرَفَعَ أَشَدَّ مِنْ دُخَانِهِمْ ، وَإِذَا عَيْسُ وَقَزَرَةُ وَاشْتَجَّ قَدْ أَقْبَنَتْ فَقَالُوا لِرَبِّهِمْ :  
انْظُرْنَا ذَا تَرَى ؟ فَتَالَ أَرَى قَوْمًا جَمَادًا كَأَنَّ سَرَائِلَهُمْ قَدْ عُيِسَتْ فِي الْجَبَادِي <sup>(٢)</sup>  
قَالَ : تِلْكَ أَشْجَعُ ، لَيْسَتْ شَيْءٌ ، ثُمَّ نَظَرَ فَقَالَ : أَرَى قَوْمًا كَأَنَّهَا كَانُوا يَحْمِلُونَ  
عِنْدَ آذَانِ خَلِيلِهِمْ . قَالَ : تِلْكَ قَزَرَةُ . ثُمَّ نَظَرَ فَقَالَ : أَرَى قَوْمًا أَكْبَادًا كَأَنَّهَا يَحْمِلُونَ  
الْجَبَلَ بِسَوَادِهِمْ ، يَحْمِلُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ خَدًّا ، وَيَحْمِلُونَ رِمَاحَهُمْ جَرًّا ، قَالَ :  
تِلْكَ عَيْسُ وَالْمَوْتُ مَعَهُمْ ! فَتَلَحَّظُوا بِالْمُتَمَرِّجِ مِنْ رُمَيْلَةِ الْقَلْوَى فَاتَّخَذُوا يَقْتُلُ رَجُلٌ  
مِنْ بَنِي قَارِبٍ وَهُمْ مِنْ بَنِي عَيْسَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ النَّصْمَةِ فَنَادَوْا : قَتَلَ بَنُو دُقَاقَةَ ! فَعُطِفَ  
دُرَيْدُ فَلَدَّبَ عَنْهُ فَلَمْ يَنْقُضْ شَيْئًا وَجِئَ دُرَيْدُ نَحْسُفَ فَنَكَبُوا عَنْهُ وَهَرَبُوا أَنَّهُ قُتِلَ ،  
وَأَسْتَقْبَلُوا الْمَالَ وَنَجَا مَنْ هَرَبَ ، ثُمَّ الْهَذْمَانُ وَمِمَّا مِنْ بَنِي عَيْسَ ، وَمِمَّا زَهْدُمُ  
وَقَيْسُ أَبْنَا حَزْنِ بْنِ وَهَبِ بْنِ رَوَاحَةَ وَإِنْسَا قَتَلَ نَهْمَ الْهَذْمَانِ تَغْيَابًا لِأَشْهُرِ الْأَسْمِينِ  
عَلَيْهِمَا ، كَمَا قِيلَ الْعُمَرَانِ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَالْقُمَرَانِ بِالسَّمْسِ وَالْقَمَرِ .  
قَالَ دُرَيْدُ : فَسَمِعْتُ زَهْدَمَا الْعَبِيَّ يَقُولُ لَكَزَمَ الْفَزَارِيَّ - إِلَى لَأَحْسَبُ دُرَيْدًا حَيًّا

(١) المِرْبَاعُ يَكْسُرُ أَوَّلَهُ : رُبْعُ النِّصْفَةِ ، وَهُوَ حِطُّ الرَّيْسِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

(٢) تَقَعَ الشَّيْءُ فِي الْمَاءِ وَغِيَرَهُ يَقَعُهُ (مَنْ بَابُ فَتَحَ) فَهُوَ قَتَلَ ، وَمِثْلُهُ أَقْعَمَ - تَبَيَّنَ : أَيْ اتَّخَذَ

مِنَ النَّيْبَةِ . (٣) الرِّبِيْعَةُ : الطَّيْلَةُ . (٤) الْجَبَادِي : الْبُقْعَاتُ .

(٥) الْأَدْمَانُ : جَمْعُ أَدَمَ عَلَى مَثَلِ صَوْدَانَ وَحِرَانَ . وَالْأَدَمُ مِنَ النَّارِ .

(٦) فِي بَدْءِ م : « الْأَرْضُ » . (٧) يَحْمِلُونَ : يَشْقُونَ .

فَأَنْزَلَ فَأَجْهَرُ عَلَيْهِ ، قَالَ : قَدْ مَاتَ ، قَالَ : أَنْزَلَ فَأَنْظُرْ إِلَى سَبْتِهِ هَلْ تَرَاهُ ؟ قَالَ دُرَيْدٌ :  
فَسَدَدْتُ مِنْ حَيْثُهَا أَيْ مِنْ شَرْجِهَا ، قَالَ فَنَظَرُ فَقَالَ : هَيْهَاتَ ، أَيْ قَدْ مَاتَ ، فَوَلَّى  
عَنِّي ، قَالَ وَمَالٌ بِالزُّجَّ فِي شَرْجٍ دُرَيْدٌ فَطَعَنَهُ فِيهِ فَسَالَ دَمٌ كَانَ قَدْ أَحْتَقَنَ فِي جَوْفِهِ ،  
قَالَ دُرَيْدٌ فَعَرَفْتُ الْحَقَّةَ حِينَئِذٍ فَأَمْلَعْتُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ مَشَيْتُ وَأَنَا ضَعِيفٌ  
قَدْ تَزَفَى الدَّمُ حَتَّى مَا أَكَادُ أَبْصُرُ ، فَخَرْتُ بِجَاعَةٍ تَسِيرُ فَدَخَلْتُ فِيهِمْ ، فَوَقَعْتُ بَيْنَ  
عُرْقُوبَيْنِ بَعِيرٍ طَلْعَيْنَةٍ ، فَفَرَّ الْبَعِيرُ فَنَادَتْ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، فَأَنْتَسَبْتُ لَهَا فَأَعْلَمَتِ  
الْحَيَّ بِمَكَانِي ، فَفُسِّلَ عَنِّي الدَّمُ وَزُوْدَتْ زَادًا وَسِقَاءً فَتَجَوَّوْتُ ، وَزَعَمَ بَعْضُ  
النَّطَفَانِيِّينَ أَنَّ الْمَرْأَةَ كَانَتْ قَرَارِيَةَ وَأَنَّ الْحَيَّ كَانُوا عَلِمُوا بِمَكَانِهِ فَتَرَكُوهُ فِدَاوَتَهُ الْمَرْأَةُ  
حَتَّى بَرَأَ وَلَحِقَ بِقَوْمِهِ ، قَالَ : ثُمَّ سَجَّ كَرَّيْمٌ بَعْدَ ذَلِكَ فِي نَقْرِ مِنْ بَنَى عَيْسَ ، فَلَمَّا  
قَارَبُوا دِيَارَ دُرَيْدٍ تَسَكَّرُوا خَوْفًا ، وَمَرَّ بِهِمْ فَأَتَكَّرَهُمْ ، فَجَمَلَ يَمْشِي فِيهِمْ وَيَسْأَلُهُمْ  
مِنْ هُمْ ؟ فَقَالَ لَهُ كَرَّيْمٌ : عَمَّنْ تَسْأَلُ ؟ فَدَفَعَهُ دُرَيْدٌ ، وَقَالَ : أَمَّا عَنْكَ وَعَمَّنْ مَعَكَ  
فَلَا أَسْأَلُ أَبَدًا ، وَعَاتَقَهُ ، وَأَهْدَى إِلَيْهِ فَرَسًا وَسِلَاحًا ، وَقَالَ لَهُ : هَذَا بِمَا فَعَلْتَ بِي  
يَوْمَ الْوَلَّى .

وقال دُرَيْدٌ يَرَى أَخَاهُ عَبْدَ اللَّهِ :

أَرَبْتُ جَدِيدُ الْحَبِيلِ مِنْ أُمَّ مَعْبِدٍ \* بِعَاقِبَةٍ وَأَخْلَفْتُ كُلَّ مَسْوَعِدٍ  
وَبَاتَ وَلَمْ أَحْمَدِ إِلَيْكَ جَوَارَهَا \* وَلَمْ تَرْجُ مِنَّا رِدَّةَ الْيَوْمِ أَوْغِدِ

(١) السِّبَّةُ بِالضَّمِّ : الْإِسْتُ . وَتَرَمَزَ (بِحَذْفِ أَحَدِي تَائِيهَا) : فَتَضَرَّبُ وَتَقْتَرِكُ .

(٢) الْحَارِثُ بِالْكَسْرِ : مَا أَصَاطَ بِاللَّيْلِ كَثَارَ الْفَرِيَالِ وَالْمَنْخَلِ .

(٣) يُقَالُ : تَزَفَى الدَّمُ فَلَا تَهْوِي مَزْوُوفٌ وَتَزِفُ أَيْ سَالَ مِنْهُ دَمٌ كَثِيرٌ حَتَّى يَضَعُفَ .

(٤) فِي أ ، ق : « عَيْسَ » .

(٥) بِعَاقِبَةٍ أَيْ بِأَخِرَةٍ .

وهي طويلة وفيها يقول :

- أَعَاذَتْنِي كُلُّ أَمْرِي وَأَبْنُ أُمِّهِ \* مَتَاعُ كِرَادِ الرَّاكِبِ الْمُسْتَوْدِ  
أَعَاذَلِ ابْنَ الرُّزَةِ أَمْسَالُ خَالِدٍ <sup>(١)</sup> \* وَلَا رُزَةَ مِمَّا أَهْلَكَ الْمَرْءُ عَنْ يَدِ  
نَصَحْتُ لِمَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ \* وَرَهْطُ بَنِي السُّودَاءِ وَالْقَوْمِ شُهْدَى <sup>(٢)</sup>  
فَقُلْتُ لِمَسْمٍ طُنُونًا بِأَلْقَى مَدَجَّجٍ \* سَرَاتُهُمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمُسَرَّدِ  
أَمَرْتُهُمْ أَمْرِي بِمُخْرَجِ اللَّسْوَى \* فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا صَحَى الْغَدِ  
فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى \* غَوَايَتِهِمْ وَأَنْخِي غَيْرُ مَهْتَدٍ <sup>(٣)</sup>  
وَهَلْ أَنَا إِلَّا مَنْ غَزِيَّتُهُ إِنْ غَوَتْ \* غَوَيْتُ، وَإِنْ تَرُشَّدَ غَزِيَّتُهُ أَرُشَّدُ  
دَعَانِي أُنَى وَالْخَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ \* فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي بِقُعْدَدٍ <sup>(٤)</sup>  
تَنَادَوْا فَقَالُوا أَزْدَتِ الْخَيْلُ فَارِسًا \* قُلْتُ أَعْبُدُ اللَّهَ ذَلِكَ الْرَدَى <sup>(٥)</sup>  
فَإِنَّ يَكُ عَبْدُ اللَّهِ خَلَى مَكَانَهُ \* فَلَمْ يَكُ وَقَافًا وَلَا طَائِفًا يَلِدُ <sup>(٦)</sup>

٥  
٩

- (١) ذكر المؤلف فيما مر إغوة دريد وذكر منهم خالدًا وعبد الله . والتصريح بهذا الاسم في هذا الشعر انتهى قاله دريد في رثاء أخيه عبد الله خاصة يدل على أن عبد الله وخالدًا وعارضًا (المذكور في البيت التالي) ثلاثة أسماء لشخص واحد وقد صرح بذلك شارح الحماسة ج ٢ ص ١٥٦ حيث قال : « عارض هو أخو دريد وكانت له ثلاثة أسماء عارض وعبد الله وخالد ، وثلاث كنى كان يكنى أبا أوفى »  
وأما ذقاة وأبا فرغان أو أبا فرغان « (٢) رهط بنى السوداء يعني بهم أصحاب أخيه عبد الله . والقوم شهدى أى شهودى . (٣) غنوا أى أيقنوا أو متناه ما غلنكم بأعين من الأعداء واعدن لكم برميحكم . والمهجع : تمام السلاح ، من الهجة وهي شدة الظلة لأن الظلة تستر كل شيء ، والمهجع يستر نفسه بالسلاح . وسماتهم : أشرافهم وساداتهم . والفارسي المراد عنى به الدروع المتأينة الخلق في نسجها .  
(٤) كذا في حم والحماسة . وفي سائر الأصول : « أو » . (٥) غزية : قبيلة من هوازن . وهي رهط الشاعر . (٦) القمعد كقعد : الجبان القيم القاعد من الكلام .



ولا يرمأ إذا الرياح تناوحت \* برطب المضاء والمشم المعضد  
 نظرت إليه والرياح تنوشه \* كوقع الصياح في النسيج الممدد<sup>(١)</sup>  
 فطاعت عنه الخيل حتى تبددت \* وحتى علاي أشقر اللون مربد<sup>(٢)</sup>  
 فارتت حتى خرقت رماحهم \* وغودرت أكبوا في القنا المتقصد<sup>(٣)</sup>  
 قتال أمرى وأسى أخاه بنفسه \* وابقن أن المرء غير غلبد  
 صبور على وقع المصائب حافظ \* من اليوم أعقاب الأحاديث في غد  
 في بعض هذه الأبيات غناء وهو :

### صوت

أمرهم أمرى بمخرج اللوى \* فلم يستبينوا الرشد إلا محي القيد  
 فلما عصوني كنت منهم وقد أرى \* غوايتهم وأتى غير مهيد  
 وهل أنا إلا من غزية إن غوت \* غويت وإن ترشد غزية أرشد

الفناء ليحيى المكي - ثاني تهليل بالسبابة في مجرى البصر من رواية ابنه أحمد، وذكره  
 إسماعيل في هذه الطريقة ولم ينسبه إلى أحمد. وهذه الأبيات تمثل بها أمير المؤمنين  
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند منصرفه من صفين.

- ١٥ (١) اليم : الضجر . وتناوحت الرياح هبت صبا مرة وشالا مرة وجنوبا مرة ، وذلك آية  
 الجلبد . والمضاء : كل شجر ينظم له شوك . والمشم : البت اليابس المتكسر . والمعضد : المقطع  
 بالمضد . (٢) تنوشه : تناوله . والصياح : جمع صيحة وهي شوكه الحائك التي يسوى بها  
 الدابة والحمة . (٣) هذه رواية الأصول وفيه إقواء . ورواية الحامسة ،  
 فطاعت عنه الخيل حتى تنفست \* وحتى علاي حالك اللون أسودى  
 قال البريزي : ويرى أسود على الإقواء . وأسودى يريد أسودا كاقيل في الأجر أحمري وفي القوار  
 دقارى ثم خفت بآء النسب بمحذف إحداهما . (٤) المتقصد : المتكسر .

تمثل على طيه  
 السلام بشره

١٠

١٥

٢٠

حدثني أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجلي قال حدثنا حسين بن نصر بن  
مُزَاحِم قال حدثنا عمر بن سعيد عن أبي جَحْف عن رجاله أن علياً عليه السلام لما  
اختلفت كلمة أصحابه في أمر الحكمين ونفرت الخوارج وقالوا له أرجع عن أمر  
الحكمين وتب وأعترف بأنك كفرت إذ حكمت ، ولم يقبل ذلك منهم ، وخالفوه  
وفارقوه بمثل بقول دُرَيْد :

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى • فلم يستينوا الرشد إلا شحى الغد  
الآيات :

قال أبو عبيدة : كانت لعبد الله بن الصمة ثلاثة أسماء وثلاث كُنى : عبد الله  
وأخوه عبد الله وأماؤه وكناه . ويكنى أبا ذُفَافَة وأبا فُرْطَانَ وأبا أَوْقَى .

وقال دُرَيْد :

أبا ذُفَافَة مَنْ لَحِيلَ إِذْ طُرِدْتُ • فَأَضْطَرُّهَا الطُّغْمُ فِي وَعْثٍ وَإِصْافٍ<sup>(١)</sup>  
بِأَفَارَسِ الْحَلِيلِ فِي الْمَهْجَاءِ إِذْ شِفِلْتُ • كَلَا الْيَسِدِينَ دُرُورًا غَيْرَ وَاقِفٍ

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن  
يونس أنه كان يقول : أَفْضَلُ بَيْتِ قَاتِلِهِ الْعَرَبُ فِي الصَّبْرِ عَلَى النَّوَائِبِ قَوْلُ دُرَيْدِ

له أفضل بيت  
في الصبر على  
النوائب

ابن الصمة :

قِيلَ التَّشْكِيُّ لِلصُّبْيَانِ حَافِظٌ • مِنْ الْيَوْمِ أَعْقَابَ الْأَحَادِيثِ فِي غَدٍ

أخبرني الحرابي بن أبي الملاء عن الزبير عن أبي المهاجر، وذكر مثله أبو عمرو  
الشيثاني ، أن أُمَّ مَعْبَدٍ التي ذكرها دُرَيْد في شعره هذا كانت امرأته تطلقها ، لأنها  
عانتها زواجها  
أم معبد على بكائه  
أخاه ضلقتها وقال  
شعرا

(١) البيت هنا : الطريق الخشن المليط المسر . والاصحاف : مرة السيرة .

رأته شديد الخزع على أخيه، فعاتبته على ذلك وصغرت شأن أخيه وسبته، فطلقها وقال فيها :

أزت جديد الحبل من أم معبد • بدقية وأحلفت ~~كس~~ موعيد  
وبانت ولم أحد اليك جوارها • ولم ترج من ردة اليم أو غد

٦  
٩

فقلت له أم معبد : بئس والله ما أثبت على يا أبا قرة ! لقد أطمعتك مأدومي،  
وبشئت مكتومي، وأثبتك بإهلا غير ذلت صرار وما استقرمت قبلك إلا من حيص.

وقال أبو عبيدة في خبره : بلغ دويد بن الصمة أن زوجته سبت أخاه فطلقها وألحقها بأهلها وقال في ذلك :

أعبد الله إن سبتك عيرمي • تقدم بعض لمي قبل بعض  
إذا عرست امرئ شمت أخاه • فليس فؤاد شائشه بحض  
معاذ الله أن يشنم رهطلي • وإن يملكن إراي ونقي

١٠

أخبرنا هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان حماد عن أبي عبيدة قال :

حارب غطفان يوم  
الفدبر طلبا بنار  
أخيه وقال شعرا

أغار دويد بن الصمة بعد مقتل أخيه عبيد الله على غطفان يطالبهم بدمه، فاستقراهم  
حيًا حبًا، وقتل من بني عيسى ساعدة بن مريع وأسر دؤاب بن أسماء بن زيد بن قاروب،  
أسره مريع بن عريش الحشبي. فقالت بنو جشم : لو فادنا! فأبى ذلك دويد عليهم،  
ونقله في ذنبه من بني قزارة وجلا يقال له حزام وإخوة له، وأصاب

١٥

(١) الباهر في الأصل . الثالثة لاصرار عليها، تريد أنها إباحة نفسها . (٢) كذا في حء،  
واستقرت المرأة فقبضت بالفسر . (٣) أي ما بليت ذلك الموضع منها ليقبض  
ويستصفى، وربما تنال بحب الزيب ونحوه تضيق به مناعها . (٤) فؤاد حمض : فأسد  
مخبر . (٥) استقراهم : تقيهم . (٥) قاداه : أطلقه وقيل قذبه . وفي القرآن الكريم  
(وإن ياتوك أسارى فادهم وحرهم عليكم إنهم أجمع)

٢٠

جماعة من بني مرة ومن بني ثعلبة بن سعد ومن أحياء غطفان ، وذلك في يوم  
الندير . وفي هذا اليوم وفي من قيل فيه منهم يقول :

تأبّد من أهله معشر \* بطو سويقة فالأصفر<sup>(١)</sup>  
فخزخ الحليف إلى وابط \* فذلك مبدى وذا مخضر<sup>(٢)</sup>  
فأبلغ سليمي وألفاتها \* وقد يعطف النسب الأكبر<sup>(٣)</sup>  
بأن تأرت بإخوانكم \* وكنت كأتى بهم مخفر<sup>(٤)</sup>  
صبحنا فزارة سمر القنا \* فتهلا فزارة لا تفجروا  
وأبلغ لذبك بني مازن \* فكيف الوعد ولم تقرروا  
فإن تقتلوا فيقة أفردوا \* أصابهم الحين أو تظفروا  
فإن حراماً لدى معرك \* وإخوته حولهم أنسر  
ويوم يزيد بني ناشب \* وقبل يزيدكم الأكبر  
أنسرنا صريح بني ناشب \* ورهط لفيط فلا تفخروا  
تجسر الضباع بأوصالهم \* ويلقن منهم ولم يقبروا

(١) تأبّد : أضر . ومشرو سويقة والأصفر أسماء مواضع .

(٢) الخزخ : معطف الرادى . والحليف وراسط : موشان .

(٣) ألفاتها : قرنها المتصرون حولها ، مفردة لف بالكسر .

(٤) أخفرو : قض هذه وغدرو . والمهزة فيه لازالة أى أزال خفاره كاشكاه إذا أزال شكواه .

(٥) يشير إلى ما هو معروف عن الفصح من أنها إذا قتبت قبيلها بالبراء وودم وانفتح غرموه تأتيه  
فركبه وتفض حاجتها منه ثم تأكله (راجع نهاية الأرب ج ٩ ص ٢٧٤ طبع دار الكتب المصرية  
والحيوان لما حظ طبع مصر ج ٥ ص ٤٠) .

ويقول في ذلك أيضا دريد بن الصمة في قصيدته له أخرى :

بَرَّيْنَا بَنِي عَيسٍ جَزَاءً مَوْفَرًا \* بمقتل عبد الله يوم الذَّنَائِبِ<sup>(١)</sup>  
ولولا سواد الليل أَفْرَكَ رَكْعُنَا \* بذى الرِّمِّثِ والأَرطَى عِيَاضَ بَنِ نَاشِبِ  
قَتَلْنَا بِعَبْدِ اللَّهِ خَيْرَ دِيَارِهِ \* ذُؤَابَ بْنَ إِسْمَاءَ بْنَ زَيْدِ بْنِ قَارِبِ

قال أبو عبيدة : أثبت عبد الملك بن مروان شعر دريد بن الصمة هذا فقال : كاد

دريد أن ينسب ذؤاب بن أسماء إلى آدم . فلما بلغ المُنشِدُ قوله :

ولولا سواد الليل أَفْرَكَ رَكْعُنَا \* بذى الرِّمِّثِ والأَرطَى عِيَاضَ بَنِ نَاشِبِ

قال عبد الملك : ليت الشمس كانت بقيت له قليلا حتى يُدِرَّكَه .

قال أبو عبيدة وقال دريد أيضا في هذه الوقعة :

قَتَلْنَا بِعَبْدِ اللَّهِ خَيْرَ دِيَارِهِ \* وخير شباب الناس لَوْضَمُ اجْمَا  
ذُؤَابَ بْنَ إِسْمَاءَ بْنَ زَيْدِ بْنِ قَارِبِ \* مِنْتُهُ أَمْجَرُ<sup>(٢)</sup> إِلَيْهَا وَأَوْضَمَا  
فَتَى مِثْلَ مَقَرِّ السِّيفِ يَهْتَرُ<sup>(٣)</sup> لَنَدَى \* كَمَا لَيْلَةُ الرِّيحِ الرُّدْبَى<sup>(٤)</sup> أَرْوَمَا

وقال ابن الكلبي : قالت ربيعة بنت معد يكرب لدريد بن الصمة بعد حوله من  
مَقْتَلِ أَخِيهِ : يا بني إن كنت عَجَزْتَ عن طلب النار بأخيك فَاسْتَعِنْ بِمَالِكَ وَعَشِيرَتِهِ  
من زُبَيْدٍ ، فَإِنَّ مِنْ ذَلِكَ وَحَلْفٍ لَا يَكْتُمِلُ وَلَا يَلْبِغُ وَلَا يَمْسُ طِيًّا وَلَا يَأْكُلُ  
لَحْمًا وَلَا يَشْرَبُ نَحْرًا حَتَّى يُدِرَّكَ تَارَهُ ، فَفَزَا هَذِهِ الْفَرَاةُ وَجَاعَهَا بِذُؤَابِ بْنِ إِسْمَاءَ فَقَتَلَهُ  
بِضَانِهَا ، وَقَالَ : هَلْ بَلَغْتُ مَا فِي نَفْسِكَ ؟ ! قَالَتْ : نَعَمْ مُتُّ بِكَ ! وَرَوَى عَنْ ابْنِ  
الْكَلْبِيِّ رَبِيعَانَةَ فِي هَذَا الْمَعْنَى آيَاتٌ لَمْ تَحْضُرْ وَقَدْ كَتَبْتُ خَبَرَهَا .

أخبرته أمه  
بالاستعانة بأخيه  
في نار أخيه طاي  
وقتل ذؤاب بن  
إسماء

(١) الذَّنَائِبُ يوم من أيام العرب المشجورة (راجع الأغاني ٥ ص ٣٥ - ٦٣ طبع دار الكتب

المصرية) ٢٠ (٢) ذوالرث: موضع - والرث والأرطى: نخان. (٣) أمجى إليها: قصد إليها.

أخوه قيس بن  
الصمة ومثله

وأما قتيل أبي بكر الذي ذكره دُرَيْد فإنه أخوه قيس بن الصمة، قتله بنو أبي بكر  
أبين كلاب. وكان السبب في ذلك، فيما أخبرني به هاشم بن محمد عن دَمَاز عن  
أبي عبيدة، أنه غزا في قومه بني نُرَاعَة من بني جُثَم، فأغاروا على إبل أبي كُتُب  
ابن أبي بكر بن كلاب، فأطلقوا بها. وخرج بنو أبي بكر بن كلاب في طلبها حتى  
إذا دنوا منهم قال عمرو بن سُفْيَان الكلابي، وكان حازماً عاقلاً، استكثوا، ومضى  
هو مبتكراً حتى لقي رجلاً من بني نُرَاعَة فسلم عليه وأستسقاء فسقاء وأنسب له هلالاً،  
فسأله عن قومه وأين سرعى إبنهم، وأعلمه أنه جاء رائداً لقومه يريد مجاورتهم،  
فغبره الرجل بكل ما أراد، فرجع إلى قومه وقد عرف بئتيه، فصبح القوم فظفرت بهم  
بنو كلاب وقتلوا قيس بن الصمة، وذهبوا بإبل بني نُرَاعَة وأرجموها إلبهم. وكان  
يقال لعمرو بن سُفْيَان ذو السفين، لأنه كان يلقى الحرب ومعه سيفان خوفاً من  
أن يخنونه أحدهما. وإياه عني دُرَيْد بن الصمة بقوله :

إن أمراً بات عمرو بن صرمتيه \* عمرو بن سُفْيَان ذو السفين مغرور  
يا آل سُفْيَان ما بالي وبالْكُو \* هل تنهون وباقي القول مأثور؟  
يا آل سُفْيَان ما بالي وبالْكُو \* أتم كبير وفي الأحلام عُصفور  
هلا نهيتم أحاكم عن سفاهته \* إذ تشربون وغاوى الخمر مدحور؟  
لا أعرفن لمة سوداء داجية \* تدمو كلاباً وفيها الرخ مكسور  
لن نسيقوني ولو أمهلتكم شرفاً \* عقي إذا أبطل الفصح الحصاصير<sup>(١٦)</sup>

(١) في ب، ص، ح : « زائراً » وهو تحريف . (٢) في ب، ص : « أموالهم » .

(٣) الصرمة بكسر الصاد : القطيع من الأبل والغنم أحلت في عدده .

(٤) في ب، ص : « أمهلتكم » - (٥) الفصح : مائة وسكر من الماء : جمع ألحج وألحجاء ،

وصف من الفصح فتح الماء والحاء وهو يتأخذ الماء من الرجل والحاجة .

(٦) الحاصير : جمع خصور وهو الذي يشتكى منه .

خير الحروب من  
بني عامر وبن  
جشم وبن أسد  
وعطفان

وأخبرنا بنجر ابتداء هذه الحروب محمد بن العباس اليزيدي قال قرأت على  
أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال :

أغار بنو عامر بن صمصمة وبنو جشم بن معاوية على أسد وعطفان ، وكان  
دريد بن الصمة وعمرو بن سفيان بن ذى الحجة <sup>(١)</sup> مُساندين ، فدريد على بن جشم  
ابن معاوية ، وعمرو بن سفيان على بني عامر . فقال عبد الله بن الصمة لأخيه :

إني خير مُطِيعك الرئاسة ، ولكن لي في هذا اليوم شأن . ثم اشترك عبد الله وشراحيل  
أبن سفيان ، فلب أغار القوم أخذ عبد الله من نعم بنى أسد ستين وأصاب القوم  
ما شاموا . وأدرك رجل من بني جديعة عبد الله بن الصمة فقال له عبد الله بن  
الصمة : أرجع فإني كنتُ شاركتُ شراحيل بن سفيان ، فإن استطاع دريد

فليأته وليأخذ مالي منه . وأقام دريد في أواخر الحجة فقال له عمرو : أتحمل بالناس  
قبل أن يأتيك الصراخ ، فقال : إني أنتظر أرى عبد الله . حتى إذا أطال عليه قال  
له : إن أذاك قد أدرك فوارس من الحليين يسوقون بظلمهم فقتلوه . فأنطلقوا  
حتى إذا كانوا بحيث يفترون قال دريد لشراحيل : إن عبد الله أنبأني ولم يكذبني  
فقط أنت له شركة مع شراحيل فأدوا إلينا شركته . فقالوا له : ما شركاءك قط .

فقال دريد : ما أنا بشاركتكم حتى أسنحلفكم عند ذى الخنصة (وثن من أوثانهم) .  
فأجابوه إلى ذلك وحلفوا ، ثم جاء عبد الله غنمة عظيمة فجاءوه يفتشونه الشرك .  
فقال لهم دريد : ألم أحلفكم حين ذلكم أن عبد الله قد قُتل . فقالوا : ما حلفنا  
وجعلوا ينادون عبد الله أنت يعطيهم ، فقال : لا ، حتى يرضى دريد ، فإني  
أني يرضى فتعودوه أن يسرقوا إليه . فقال دريد في ذلك :

(١) التساند : الصاعد . (٢) الصراخ : موت الاستغاثة .

(٣) وثنا : دساق هذه القصة بلاحق أن ديد كذا كذا .

هل مثل تلك في الأهواء معذور \* والحُب بعد مَشِيْبِ المرء مغرور

وذكر الأبيات التي تقدمت في الخبر قبل هذا وزاد فيها :

إذا غلِيتَ صديقًا تَبْكُشونَ به \* كما تَهْدِمُ في الماءِ الجَمَاهِرُ<sup>(١)</sup>

وأنتَ مُعْتَرٍ في عِرْقِكُمْ شَخَجٌ \* بَزُخِ الظُّهْرِ وفي الأَسْنَاءِ تَأْخِيرُ<sup>(٢)</sup>

قد علم القومُ أني من سَرَاتِهِمْ \* إذا تَقَبَّضَ في البطنِ المَذَاكِيرُ<sup>(٣)</sup>

وقد أَرُوغُ سَوَامِ القومِ ضاحيةً \* بالجُرْدِ يَرْكُضُهَا الشُّعْتُ المَنَاقِيرُ<sup>(٤)</sup>

يَجْلِي كُلَّ هِجَانٍ صَارِمٍ ذَكَرٍ \* وتَحْتَمُّ شُرْبُ قُبِّ مَقَابِرِ<sup>(٥)</sup>

أَوَعْدُهُمْ إِبِلٌ كُلًّا سَمِينُهَا \* بنو غَزِيَّةَ لَا مِيلَ وَلَا صُورُ<sup>(٦)</sup>

وأما عبد يَفُوتُ بن الصَّمَّةِ وخبرُ مقتله فإنه كان يزل بين أظهر بني الصَّادِرِ

فقتلوه . قال أبو عبيدة في خبره : قتله يَجْمَعُ بن مَزَاهِمِ أخو عَجْنَةَ بن مَزَاهِمِ وهو

من بني يَرْبُوعِ بن عِيْظِ بن مُرَّةَ . فقال دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ :

أَبْلَغُ نُعْيَا وَأَوْفَى إِنْ لَقِيْتَهُمَا \* إِنْ لَمْ يَكُنْ كَانَ فِي مَمَاتِهِمَا مَمٌّ

فَأَنْحَى بِأَخِي سَوْءَ فَيْتَقَصَهُ \* إِذَا تَقَارَبَ أَبْنَى الصَّادِرِ الْقِمَمِ

أخوه عبد يَفُوتُ  
ومقتله وما زناه  
به

(١) الجواهر : الرمال الكثيرة المتراكمة .

(٢) العرق : الأصل . والشَج : التقبض والتقلص ، والبَزْخ : قفاس الظهر عن البطن . وقيل

هو خروج الصدر ودخول الظهر يريد أنهم مشوهو الأجسام غير أهل للرياسة . (٣) الجرد : جمع

أجرد وهو القرس القصير الشعر . والشمث جمع أشمت وهو الخفر الرأس المتليد الشعر . والمناوير جمع منوار

وهو المفاصل الكثيرة الغزوات . (٤) الهيجان : الكرم . (٥) كذا في حـ . وفي سائر

الأصول : « كرم » . (٦) الشرب : جمع شارب ، وهو الضامر اليابس ، والقب : جمع اقب

وهو من إنبيل الحقيق الضامر البطن . (٧) الصور : جمع أمور وهو المائل .

وفي حـ ، أ ، م « ولا عور » .



ولن يزال شهاباً يُسْتَضَاءُ به • يَدَى الْمُقَاتِبِ مَالِمَ تَهْلِكَ الصَّمَّةُ<sup>(١)</sup>  
عَارِي الْأَشَاجِعِ مَعْصُوبٌ بِلَيْثِهِ • أَمْرُ الزَّعَامَةِ ، فِي عِرْنَيْنِهِ تَتَمُّ<sup>(٢)</sup>

قال أبو عبيدة : أما قوله " أو يدعى خالد " ، فإنه يعني خالد بن الصمة ؛ فإن  
بنو الحارث بن كعب غَزَتْ بني جُثَمَ بن معاوية ، فخرجوا إليهم فقاتلوهم فقتلت  
بنو الحارث خالد بن الصمة ، وإياه عَتَى . وقال غير أبي عبيدة : خالد بن الحارث الذي<sup>(٣)</sup>  
عناه دُرَيْدٌ هو عمُّ خالد بن الحارث أخو الصمة بن الحارث قتلته أحمس ( بطن من  
شُؤنة ) ، وكان دُرَيْدُ بن الصمة أغار عليهم في قومه فظفروا بهم وأستاق إليهم وأموالهم  
وسبى نسائهم وملا يديه وأيدى أصحابه ، ولم يُصَبِّ أحدٌ ممن كان معه إلا خالد بن  
الحارث عمه ، وماء رجل منهم بسهم فقتله ؛ فقال دُرَيْدُ بن الصمة يرثيه :  
يا خالدًا خالد الأينسار والنَّادِي • وخالد الرِّيحِ إذ هَبَّتْ بُصْرَادُ<sup>(٤)</sup>  
وخالد القول والفعل المَعِيشَ به • وخالد الحرب إذ عَصَّتْ بِأَرْزَادُ<sup>(٥)</sup>  
وخالد الرُّكْبِ إذ جَدَّ السَّفَارُ بِهِمْ • وخالد الحَيِّ لَمَّا ضَنَّ بِالزَّادِ

(١) المقاتِب : جمع مقتب وهو الجماعه من الخيل تجتمع لقارة .

(٢) الصمم : جمع صمة وهو الشجاع . وله على قومه .

(٣) الأشاجع : أصول الأشابع التي تنصل بصمم ظاهر الكف ، وقيل هي عروق ظاهر الكف  
واحدًا أجمع . والعرين : الأنف .

(٤) كذا في الأصول . وله : « خالد الذي عناه دريد هو عم خالد بن الحارث ... الخ » .

(٥) الصراد : الغنم الرقيق لأمه فيه .

(٦) كذا في أ ، م . والأزرد : جمع زرد وهو المبرق المزودة ؛ سميت بذلك لبها وتداخل  
بعضها في بعض . وفي سائر الأصول : « غصت بأوراد » . والأوراد : جمع ورد . والورد من صانته  
القطيع من الطير والجيش على التشبيه به .

وقال أبو عبيدة: قال دريد يرى أخاه خالداً :

أَتَمَّ أَجْدَى عَاقِي الرُّزَى وَأَجَشِّى \* وَشَدَى عَلَى رُزَى ضُلُوعِكَ وَأَبَايِى  
حَرَامٌ عَلَيْهَا أَنْ تَرَى فِي حَيَاتِهَا \* كَتَلْتُ ابْنَ جَعْدٍ ضُودَى أَوْ أَجَلِى  
أَعْتَفَ وَأَجْدَى نَائِلًا لَمَشِيرَةٍ \* وَكَرَمَ غُلُودَ لَدَى كُلِّ مَجْلِسٍ<sup>(١)</sup>  
وَأَبَيْتَ مِنْهُ صَفْعَةً لَمَشِيرَةٍ \* وَخَيْرًا أَبَا ضَيْفٍ وَخَيْرًا لِمَجْلِسٍ  
تَقُولُ هَذَا خَارِجٌ مِنْ عَمَامَةٍ \* إِذَا جَاءَ يَحْصِرَى فِي شَبْلٍ وَقَوَاسٍ<sup>(٢)</sup>  
يَسْتَدْ تَتَوَلَّى الْأَقْرَبِينَ بِهَؤُلَه \* وَيُخَيِّتُ نَفْسَ الشَّائِئِ الْمُتَعَبِّسِ  
وَلَيْسَ يَحْتَاجُ إِذَا اللَّيْلُ جَنَّهُ \* نَوْمٍ إِذَا مَا أَدْبَلُوا فِي الْمَرَسِ<sup>(٣)</sup>  
وَلَكِنَّهُ يَذْلاُجُ لَيْلٍ إِذَا مَرَى \* يَنْدُ سُرَاهُ كُلَّ هَادٍ مُمْلَسٍ<sup>(٤)</sup>  
<sup>(٥)</sup>

هذه رواية أبي عبيدة .

وأخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن عمه عن العباس بن هشام عن أبيه أن  
خالد بن الصمة قُتل في غارة أغارتها بنو الحارث بن كعب على بني نصر بن معاوية  
في يوم يقال له يوم ثيل، فأصابوا ناساً من بني نصر . وبلغ الخليل بن جشم فلحقوهم،  
ورئيس بني جشم يومئذ مالك بن حزن، فاستنقذوا ما كان في أيديهم من غنائم بني  
نصر، فأصابوا ذا القرن الحارثي أسيراً وقتلوا عين شهاب بن أبان الحارثي بسهم،

يوم ثيل

- (١) كذا في الأصول . (٢) الشبل : الصلاة تلبس تحت الدرع . والقواس :  
أهل بيضة الحديد، وليل مقدم البيضة . (٣) المكاب : الكثير النظر إلى الأرض .  
(٤) يند : يشرد ويغتر . (٥) كذا في الأصول . والتظاهر أنها محرفة عن « علس » وهو  
التوى الشديد على السفر أو القوى على السير السريع، ومثله « المرس » .  
(٦) لم نجد يوماً بهذا الاسم فيما راجعنا من مصادر . وفي ياقوت : « ثيل بالفتح ثم السكون ماء  
قرب النابج كانت به وقعة مشهورة » .

وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ خَالِدُ بْنُ الصَّمَّةِ وَكَانَ مَعَ مَالِكِ بْنِ حَزْنٍ، وَأَصَابَتْ بَنُو جُثَمَ مِنْهُمْ نَاسًا، وَكَانَ رَئِيسُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ يَوْمَئِذٍ شِهَابُ بْنُ أَبَانَ، وَلَمْ يَشْهَدْ دُرَيْدُ ابْنُ الصَّمَّةِ ذَلِكَ الْيَوْمَ؛ فَلَمَّا رَجَعُوا قَتَلُوا ذَا الْقَرْنِ بِخَالِدِ بْنِ الصَّمَّةِ، وَلَمَّا قُدِّمَ لِنُضْرَبَ عُنُقُهُ، صَاحَ أَبُو سِمْيَلٍ بْنُ الصَّمَّةِ، وَكَانَ لَهُ صَدِيقًا، وَلَمْ يَكُنْ حَاضِرًا، فَلَمْ يَنْفَعِهِ ذَلِكَ وَقُتِلَ. فَلَمَّا قَدِمَ أَبُو سِمْيَلٍ غَضِبَ وَقَالَ: أَقَتَلْتُمْ رَجُلًا اسْتَجَارَ بِاسْمِي! فَقَالَ عَوْفُ بْنُ مَعَاوِيَةَ فِي ذَلِكَ:

نُبِّئْتُ أَوْسًا بَنَى ذَا الْقَرْنِ إِذْ شَرِبَا • عَلَى عُكَاظٍ بِكَاءَ غَالٍ مَجْهُودَى<sup>(١)</sup>  
إِنِّي حَلَفْتُ بِمَا جُمْتُ مِنْ نَسَبٍ • وَمَا ذَبَحْتُ عَلَى أَنْصَابِكَ السُّودِ  
لَتُبَكِّيَنَّ قَتِيلًا مِنْكَ مُقْتَرِبًا • إِنِّي رَأَيْتُكَ تَبْكِي لِلْأَبَاهِيدِ

أَخْبَرَنِي هَاشِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَزَاعِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ دَمَازُ عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ،  
وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَالِكٍ النَّحْوِيُّ الضَّرِيرُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ عَنْ أَبِي  
الْأَصْرَاقِيِّ قَالَ:

تَزَوَّجَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ أَمْرَأَةً فَوَجَدَهَا ثَيِّبًا، وَكَانُوا قَالُوا لَهُ إِنَّهَا بَكْرٌ، فَقَامَ عَنْهَا  
قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهَا، وَأَخَذَ سَيْفَهُ فَأَقْبَلَ بِهِ إِلَيْهَا لِيَضْرِبَهَا، فَتَلَقَّاهُ أُمُّهَا لِنَدْفَعِهِ عَنْهَا،  
فَوَقَّفَ يَدَيَهَا (أَيَّ حَرْجًا وَلَمْ يَقْطَعْهُمَا)، فَنَظَرَ إِلَيْهَا بَعْدَ ذَلِكَ وَهِيَ مَعْصُوبَةٌ فَقَالَ:

أَقْرَّ الْعَيْنَ أَنْ عَصَبَتْ يَدَيَهَا • وَمَا لَنْ تُمَصِّبَانِ عَلَى خِضَابٍ  
فَأَبْقَاهُنَّ أَنْ لَمْ تَنْ جَدًّا • وَوَاقِيَةٌ كَوَاقِيَةِ الْكَلَابِ  
قَالُوا: يَرِيدُ أَنَّ الْكَلْبَ يُصْلِيهِ الْجُرْحُ فَيَلْحَسُ فَتَهَ قَبِيرًا.

(١) في ج: «مجلدوى».

ما جرى به روين  
عياض النبطي

- قال أبو عبيدة وآبن الأعرابيّ - جميعا في هذه الرواية : أسر دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ  
عِيَاضًا التَّمَلِّيَّ أَحَدَ بَنِي تَمَلَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ دُبْيَانَ فَأَنَامَ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> . ثم إن دُرَيْدًا أَنَاهُ بَعْدَ  
ذَلِكَ يَسْتَيْثِيهِ . فقال له : إِيْتِ رَحْلَكَ حَتَّى أَهْبْتَ إِلَيْكَ بِثَوَابِكَ ، فَأَنصَرَفَ دُرَيْدُ .  
فَبَعَثَ إِلَيْهِ مَوْطِبَ نَصْفِهِ لِبَنٍ وَنَصْفَهُ بُولَ . فَنَفَضَ دُرَيْدُ وَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى  
أَغَارَ عَلَى بَنِي تَمَلَةَ ، وَاسْتَأْنَقَ إِلَيْهِ عِيَاضُ ، وَأَقْلَتَ عِيَاضُ مِنْهُ جَرِيحًا ، فَقَالَ دُرَيْدُ  
فِي ذَلِكَ مِنْ قَصِيدَةٍ :

فَإِن تَنَجُّ بِدَمِي عَارِضًاكَ فَلَنَّا • تَرَكَأَ بَيْنَكَ لِلصَّبَاغِ وَاللَّخْرِخِ  
جَرَبُ عِيَاضًا كَفَرَهُ وَعُغُوفَهُ • وَأَخْرَجْتُهُ مِنَ الْمُدَفَّاةِ <sup>(٢)</sup> الدُّمِّ  
الْأَهْلِ أَنَاهُ مَارِكَبًا سَرَاتِهِمْ • وَمَا قَدْ عَقَرْنَا مِنْ صَفِيٍّ وَمِنْ قَرَمٍ <sup>(٣)</sup>

- أَخْبَرَنِي هَاشِمُ بْنُ عَمْدِ الْخَزَاعِيّ قَالَ حَدَّثَنَا دِمَازُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ :  
١٠ هَجَا دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ النَّبِّيَّ نِمَ تَمْرِيشَ فَقَالَ :  
هَلْ بِالْحَوَادِثِ وَالْأَيَّامِ مِنْ تَحْيٍ • أَمْ بَارِئِ جُدْعَانَ عِيْدَ اللَّهِ مِنْ كَلْبٍ  
إِسْتُ حَيْثُ دَجَى فِي صِكِّ رُبْتِهِ • فَيَوْمَ حُرْشِدِيدِ الشَّرِّ وَالْمُحَرِّبِ  
إِذَا لَقِيتَ بَنِي حَرْبٍ إِخَذَهُمْ • لَا يَأْكُلُونَ خَطِلِينَ <sup>(٤)</sup> الْجِلْدِ وَالْأَهْطِ  
لَا يَنْكُحُونَ وَلَا تُشَوِّى رِمَاحَهُمْ <sup>(٥)</sup> • مِنَ الْكَيِّاةِ ذَوَى الْأَيْدَانِ وَالْجَلْبِ <sup>(٦)</sup>

هجا عبد الله بن  
جدعان ثم مدحه

(١) أَمَّ طَبْ : أَطْلَقَهُ . (٢) الْوَطْبُ : سَفَاءٌ لَبِنٌ يَخُذُ مِنْ جِلْدِهِ . (٣) الزَّمَمُ :  
(ضَمُّ الرِّاءِ وَتَكُونُ الْخَاءُ) : جَمْعُ زَمَةٍ (يَفْتَحُ الرِّاءَ وَالْخَاءُ) . هِيَ طَائِرٌ أَمْسَعَ عَلَى شَكْلِ النَّمْرِ خَطَّةً إِلَّا أَنَّهُ  
مَنْعُ سَوَادٍ رِيَاضٍ يُقَالُ لَهُ الْأَوْقُ . (٤) الْمُدَفَّاةُ : الْأَيْلُ الْكَثِيرَةُ الْأَوْبَارُ وَالشَّعْوَمُ .

- (٥) الصَّنَى : الْهَاقَةُ الْغَزِيْرَةُ الْبَقِنُ . وَالْقَرَمُ : الْقُضَلُ . (٦) الْحَيْتُ : الْجَتِينُ . وَالْمَكْمُ (بِكسر  
السين وَتَكُونُ الْكَافُ) : الْبَدَلُ يَجْمَلُ فِيهِ الشَّعَاعُ وَيَشْدُ طَبْهُ بِالْمَكَامِ أَيْ الْحَبْلِ . وَيَلَاظُ أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ  
عَبْرٌ وَاصِحٌ . (٧) الْهَفِينُ : الْجِلْدُ الْمُدْبُورُ . (٨) تَشَوَّى : تَصِيبُ الشَّوَى وَلَا تَقْتُلُ . وَالتَّشَوَّى :  
الْأَطْرَافُ . (٩) الْأَيْدَانُ : جَمْعُ يَدَيْنِ وَهُوَ هَذَا الدَّرْعُ الْقَصِيرُ . وَالْجَلْبُ : جَمْعُ جَبَةٍ وَهِيَ هَذَا الدَّرْعُ أَيْضًا .

فَأَمْدُ بَطِينًا مَعَ الْأَقْوَامِ مَا قَصَدُوا \* وَإِنْ غَزَوْتَ فَلَا تُعَيِّدْ مِنَ النَّصَبِ  
فَلَوْ تَفَتَّكَ وَسَطَ الْقَوْمِ تَرَصَّدُنِي \* إِذَا تَلَيْسَ مِنْكَ الْعِرْضُ بِالْحَقِيبِ  
وَمَا سَمِعْتُ بِصَقْرِ ظَلَّلَ يَرُصُّدُهُ \* مِنْ قَبْلِ هَذَا يَحْتَنِبُ الْمَرْجَ مِنَ تَحْرِبِ

قال: فلقية عبد الله بن جُذعان بكناظ لحياه وقال له: هل تعرفني يا دُرَيْد؟ قال  
لا. قال: فلمْ هَوَيْتَنِي؟ قال: ومن أنت؟ قال: أنا عبد الله بن جُذعان. قال: هجوتك  
لأنك كنتَ امرأً كريماً، فأجبتُ أن أضع شمرى موضعه. فقال له عبد الله: لئن  
كنتَ هجوتَ لقد مدحتَ، وكساه وحمله على ناقة برحله. فقال دُرَيْد بمدحه:

إِلَيْكَ آبَنُ جُذْعَانَ أَعْمَلْتُهَا \* مَحْفَقَةً لِلسَّرى وَالنَّصَبِ  
فَلَا حَفْصَ حَتَّى تُلَاقِيَ أَمْرًا \* جَوَادَ الرِّضَا وَحَلِيمَ الْقَصَبِ  
وَجَلْدًا إِذَا الْحَرْبُ مَرَّتْ بِهِ \* يُبَيِّنُ عَلَيْهَا يَجْزِلُ الْحَطَبِ  
رَسَلْتُ الْبِلَادَ فَمَا إِنْ أَرَى \* شَيْهَ آبَنِ جُذْعَانَ وَسَطَ الْعَرَبِ  
سَوَى مَلِكٍ شَاخٍ مَلَكُهُ \* لَهُ الْبَحْرُ يُجِيرِي وَعَيْنُ النُّهْبِ

أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام موقوفاً عليه لم يتجاوزهُ الى غيره،  
وحدثني حبيب بن نصر المهلهي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالاً حدثنا عمر بن  
شبة عن الأصمعي وأبي عبيدة، وأخبرني هاشم بن محمد الخزازي قال حدثنا  
أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة، وأخبرني الحريري بن أبي اللؤلؤ قال حدثنا الزبير بن  
بكر قال حدثني علي بن المغيرة عن أبي عبيدة، وأخبرني محمد بن خلف بن المزيان

نزل في الخنساء  
ونخلها قامت  
ربها جيا

(١) قفقه: صاده. (٢) الرض هنا: الجسد، والحقب شي: تحفه المرأة تعلق به  
سابق الخل تشده على وسطها. يريد إذا صادفك وسط القوم ليست لبسة النساء واستخفيت.  
(٣) كذا في الأصول. وله «المرخ» وهو حجر سريع الوري يفتح به. (٤) العرب: ذكر  
الحباري، وقيل الحبارى كلها.

قال حدثني أبو بكر العامري قال حدثني ابن نوبة<sup>(١)</sup> عن أبي عمرو الشيباني، وأخبرني عمي قال حدثنا نعلب عن ابن الأعرابي<sup>(٢)</sup>، وقد جمعت أخبارهم على اختلاف ألفاظهم في هذا الموضع، أن دريد بن الصمة مر بالخنساء بنت عمرو بن الشريد، وهي تهنأ بغيرها لما وقد تبدلت حتى فرغت منه، ثم نصت عنها ثيابها فأغسلت ودريد بن الصمة يراها وهي لا تشعر به فأعجبته، فأصرف إلى رحله وأنشأ يقول :

حيوا مُسَاهِرَ وَأَرْبَعَا حَسْبِي • وَقِفُوا إِنْ وَقَوْكُمْ حَسْبِي

أَخْنَأْسُ قَدْ هَامَ الْفَوَادُ بِكُمْ • وَأَصَابَهُ تَبَلُّلٌ مِنَ الْحُبِّ

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ • كَالْيَوْمِ طَالِي أَيْتَقِي مُرَبِّ

مَبْدَلًا تَبْدُو عَاسُهُ • يَضَعُ الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ الثَّقَبِ<sup>(٣)</sup>

مَتَحَسِّرًا نَضَعَ الْهِنَاءُ بِهِ • نَضَعَ السَّيْرَ بِرَبْطَةِ الْعَصَبِ<sup>(٤)</sup>

فَسَلِّمُهُمْ عَنِّي خُنَأْسُ إِذَا • عَصَى الْجَمِيعَ الْخَطْبُ مَا خَطْبِي

— قالوا: وَتَمَاضَرُ اسْمُهَا. والخنساء لقب غلب عليها — فلما أصبح غدا حل أيتها فخطبها إليه. فقال له أبوها: مرحبا بك أبا قرة! إنك للكرم لا يُطعن في حسيه، والسيد لا يُرد عن حاجته، والنعل لا يُفزع أفعه. — وقال أبو عبيدة خاتمة مكان "لا يُطعن في حسيه"

"لا يُطعن في عييه"<sup>(٦)</sup> — ولكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها، وأنا ذا كركك لها

(١) الذي في ج ١ : «... وأخبرني محمد بن خلف بن الحرزبان قال حدثني أبو نوبة... الخ»

(٢) في أ، م هنا زيادة، هي: «وأخبرني محمد بن خلف قال حدثني أبو بكر العامري عن ابن الأعرابي»

(٣) الهاء: القفران. والقب (ضم النون وتسكين القاف أو ضحا) : القطع المنفردة من الحرب.

والواحدة قبة، وقيل هي أول ما يبدو من الحرب. (٤) في ب، م : «الطب» - والطب (بالضم

وبضمتين) : القطن. (٥) في الأمل ج ٢ ص ١٦١ طبع دار الكتب المصرية أنه خطيا إلى

أعني صادية. (٦) كذا في الأصول. ولها : «في عييه» بالفتن المصوبة.

وهي فاعلة، ثم دخل إليها وقال لها: يا خنساء، أذاك فارس هوازن وسيد بني جشم  
 دريد بن الصمة يخطبك وهو من تلمين، ودريد يسمع قولها. فقالت: يا أبت،  
 أتراني تاركة بني عمي مثل عوالي الرماح وناكئة شيخ بني جشم هامة اليوم أو غدًا!  
 فخرج إليه أبوها فقال: يا أبا قرّة قد آمنت، ولعلها أن تجيب فيا بعد. فقال:  
 قد سمعت قولكما، وأنصرف. هذه رواية من ذكرت. وقال ابن الكلبي: قالت  
 لأبيها: أنظرنني حتى أشاور نفسي، ثم بعثت خلف دريد وليدة فقالت لها:  
 انظري دريدا إذا بال، فإن وجدت بوله قد خرق الأرض ففيه بقية، وإن وجدته  
 قد ساح على وجهها فلا فضل فيه. فأتبعته وليدتها ثم عادت إليها فقالت: وجدت  
 بوله قد ساح على وجه الأرض، فأمسكت. وعاود دريد أباه فعاودها فقالت له  
 هذه المقالة المذكورة؛ ثم أنشأت تقول:

أتحطني، هُيئت، على دريد \* وقد أطردت سيد آل بدو!  
 معاذ الله ينكحني حبرني \* يقال أبوه من جشم بن بكر  
 ولو أمسيت في جشم هدياً \* لقد أمسيت في دنيس وقفر

١٢  
٩

ففضب دريد من قولها وقال يهجوها:

وقال الله يا بنة آل عمرو \* من الفتيان أمثال ونقي  
 فلا تليدي ولا ينكحك مثلي \* إذا ما ليلة طرقت بتحمس

(١) يقال: فلان هامة اليوم أو غد؛ إذا شاخ وأخرف على الموت.

(٢) أطردت: أمرت بطرده. (٣) الحبرك: الضليط البوابل الظهر القصير الرجلين،

والألقى منه حبركة. وقد ورد هذا البيت في اللسان هكذا:

ولست بموضع ثملي حبرك \* صغير الثبر من جشم بن بكر

(٤) الهدى: المروء.

لقد علم المراضع في جمادى • إذا استعجلن عن حرّ بهس<sup>(١)</sup>  
 باقى لا أيتّ بنير لحسم • وأبدأ بالأرامل حين أسيى  
 وأنى لا ينال الحى ضيى<sup>(٢)</sup> • ولا جارى بيت خبيث نفس  
 إذا عقب القصور تكلّ مالا<sup>(٣)</sup> • تحت حلال الأبرام عرمى  
 وأصفر من قذاح النع صلب • خفى الوسم في ضرس ولميس<sup>(٤)</sup>  
 دقت إلى المغيض إذا استغلوا<sup>(٥)</sup> • على الركبات مطلع كل تميم<sup>(٦)</sup>  
 فإن أكدى فائمة تؤدى<sup>(٧)</sup> • وإن أرقى فإنى غير ينكس<sup>(٨)</sup>  
 وترعهم أنى شيع كبير • وهل خبرتها أنى أين أميس

(١) الحز: القطع - والتمس: تفرّق ما على العظم واتّزاه بمقدم الأسنان . (٢) رواية الأماي:

١٠ • وأنى لا يهر الضيف كلب •

أى لا ينجح في وجهه لأنه به . (٣) كما في ح . وفى سائر الأصول : « تنس ملى »  
 وهو تحريف . ورواية هذا الشطر في الأماي واللسان (في مادة ربه) : « إذا عقب القصور عددن مالا » .  
 وعقبه القدر : ما التزق بأسفلها من تابل وغيره . ونحت : تعجّل ، يقال حه دواحه إذا عجل له النقد .  
 وقد وردت هذه الكلمة في الأصول « محب » والتصويب عن اللسان . يريد أنه إذا اشتدّ القسط وعدت  
 عقب القصور مالا مجلت زوجته الطلاء زوجات الأبرام . والأبرام : الثام ، الواحد : برم ، وهو  
 في الأصل الذى لا يدخل مع القوم في الميسر . (٤) عرس الميم : مجده . (٥) المغيض :  
 الغارب بالقدح . (٦) في الأصول : « الركبان » والتصويب عن الأماي : ويرى فيه :

دقت إلى النجى وقد تحانوا • على الركبات مطلع كل ضرس  
 قال أبو عمر قال لنا أبو بكر قال أبو حاتم عن الأصمى : هذا غلط ، إنما هو مغرب كل ضرس ،  
 لأن الأبرام إنما يقاسرون بالعشيات . (٧) أكدى : أخفق ولم يصب .  
 ٢٠ (٨) كذلك في الأصول . ويلاحظ أنه لم يرد في كتب القصة إلا التامك بدون هاء التانيث .  
 والتامك : التافة النطيفة السام أو السام قسه . والتكس : الرجل الضعيف لا خير فيه .



تريد شربت القدمين شتاً \* يساير بالجدائر كل كرس  
وما قصرت يدي عن عظيم أمر \* أمم به ولا سهي بيكنس  
وما أنا بالمزجي حين يسمو \* عظيم في الأمور ولا يوفس  
قال : فقيل لختساء : ألا تجيبينه ؟ فقالت : لا أجمع عليه أن أردّه وأعجوه .

• أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة قال : لما أسنُّ دريد  
جعل له قومه بيتاً مفرداً عن البيوت ، ووكلوا به أمة تحممه ، فكانت إذا أرادت أن  
تبيد في حاجة قيده بغير الفرس . فدخل إليه رجل من قومه فقال له : كيف أنت  
يأدر يد ؟ فأنشأ يقول :

أصبحت أقذف أهداف المنون كما \* يرمى الدريشة أدنى قوفة الوتر<sup>(١)</sup>  
في منتصف من مدى تسعين من مائة \* كريمة الكاعب العلواء بالبحر<sup>(٢)</sup>  
في مسترل نازج م الحى متبذ \* كتربط السير لا أدعى الى خبر<sup>(٣)</sup>

(١) الشربت : التليظ . والشئ : التليظ أيضا . والكرس : ما يكرس أي صار يسه فوق بعض .  
والجدائر : جمع جذيرة وهي الخطيرة . وقد رواه أبو عل في الأمالي :

تريد أنيج الرطين شتاً \* يقطع بالجديرة كل كرس

وقال : وريدي :

تريد شربت الكفين شتاً \* يقطع بالجدائر كل كرس

(٢) المزجي : من الصوم : المزج وهو المصق بالقوم وليس منهم ، والرجل الناص المروءة ، والدون من  
كل شيء . والبهيل ، والوص : القليل الموطوء . - (٣) في ١ م : « السنين » - وفي ٢ :  
« الكمين » . (٤) الدريشة : حلقة يتلم عليها الراي الزبي ، قال عمرو بن معد يكرب :

ظلت كالي لرماح دريشة \* أقاتل من أبناء جرم ونزوت

(٥) في اللسان : « القوق » مثق رأس السهم حيث يقع الوتر . وحفاه : زنتاه . وهذيل تسمى  
الوئجين القوقتين . (٦) نصف الشيء : وسطه .

آخر أبيه وشعره  
يسد أن أسن  
ونصف جسمه

كأَنِّي نَحْرَبُ قُصَّتْ قَوَادِمُهُ • أَوْجَعَتْهُ مِنْ بُتَاتٍ فِي يَدَيَّ خَصِرِ  
يُمَضُّونَ أَسْرَهُمْ دُونِي وَمَا قَلَدُوا • مَنَى عَزِيمَةً أَمْرٌ مَا خَلَا كِبَرِي  
وَنَوْمَةً لَسْتُ أَقْضِيهَا وَإِنْ مَتَّعْتُ • وَمَا مَضَى قَبْلُ مِنْ شَأْوَى وَمِنْ عُمْرِي  
وَأَنْتَ رَأَيْتَ قَبْدٌ حُسْبْتُ بِهِ • وَقَدْ أَكُونُ وَمَا يُمَتُّ عَلَى أَثَرِي  
إِنْ السَّيْفُ إِذَا قَرَّيْنِ مِنْ مَائَةٍ • لَوَيْنَ مِرَّةً أَحْوَالٍ عَلَى مِرْيَدِ

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا دَمَازُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : قَالَتْ امْرَأَةٌ  
دُرَيْدَ لَهُ : قَدْ أَتَنَنْتَ وَضَعْتَ جِسْمَكَ وَقَتْلَ أَهْلِكَ وَفَنِي شَبَابِكَ ، وَلَا مَالَ لَكَ  
وَلَا عُدَّةَ ، فَعَلِ أَيْ شَيْءٍ تَمُوتُ إِنْ طَالَ بِكَ الْعُمْرُ أَوْ عَلَى أَيْ شَيْءٍ تُخَلِّفُ أَهْلَكَ إِنْ  
قُتِلَتْ ؟ فَقَالَ دُرَيْدُ :

### صوت

١٠

أَعَاذَلُ إِنَّمَا أَفْسَى شَبَابِي • رَكَوِي فِي الصَّرِيحِ إِلَى الْبُنَادِي  
مَعَ الْفَتَيَانِ حَتَّى كُلَّ جِسْمِي • وَأَفْرَحَ عَاتِقِي حَمْلُ النُّجَادِي  
أَعَاذَلُ إِنَّهُ مَالٌ حَلِيفُ • أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَالِ بِلَادِي  
أَعَاذَلُ عُدَّتِي بِذَنبِي وَرَوَّحِي • وَكُلُّ مَقْلُصٍ شَعِيكَسَ الْقِيَادِي  
وَيَتَّقِي بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ حَالِي • وَيَتَّقِي قَبْلَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي

١٣  
٩

١٥

هَذَا الشَّعْرُ رَوَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ لُحَيْدٌ ، وَغَيْرُهُ يَرْوِيهِ لِعَمْرِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ ، وَقَوْلُ  
أَبِي عُبَيْدَةَ أَمَحَّ • لَا بِنَ حَرْزٍ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ ثَانِي تَقْيِيلٍ بِالْخُصْرِ فِي جَمْعِ الْبِنَصْرِ

- (١) الخرب : ذكر الحباري . (٢) كذا في الأصول - ولعلها « حصر » . ويقال له صبور  
وحصر (كثف) وحصر (كسر) . (٣) متعت : طابت . (٤) المرة : طاقة الحمل .  
(٥) البند هنا : الفرج . وفرس مقلص (يكسر اللام) : طويل القوائم منظم البطن .  
(٦) في الأصول هنا : « ولا بن حمرز... الخ » .

٢٠

عن إسحاق . وذكر عمرو بن بانه أن لابن سُرَّج فيها ثانی فمیل بالنصر . وخلط  
المفتون بهذا الشعر قول عمرو بن مدركب في هذين الحين :

أريد حياته ويريد قسلي \* عذرك من خليك من مراد<sup>(١)</sup>  
ولو لاقيتي ومعى سلاحي \* تكشف عنهم قلبك عن سواد

• وقال أبو عبيدة فيا رويته عن تَمَاز عنه : قلت بنو ربُّوع الصمة أبا دريد  
فقدوا، وأسروا ابن مَهْلَه، فغزاهم دُرَيْدُ بنِي نصر فأوقع بنو ربُّوع وبني سعد جميعاً،  
فقتل فيهم . وكان فيمن قُتل عمار بن كعب، وقال فيهم :

دعوتُ الحَيَّ نصرًا فاستهلوا \* بُشَّانِ ذوى كَرَمٍ وشيب  
على جُرْحٍ كأمثال السَّحَّالِ \* وَجَّيْلٌ مِثْلُ أُمِّية الكَثِيبِ<sup>(٢)</sup>  
فما جَبُنُوا وَلَكِنَّا نَصَبْنَا \* صُدُورَ الشُّرْعِيَّةِ<sup>(٣)</sup> للقلوب  
فكم غَادَرْنَ من كَأْبٍ صَرِيحٍ \* يَمِجُّ نَجِيعَ جَائِفَةِ ذُنُوبِ<sup>(٤)</sup>  
وتلكم عادة لبسني رِبَاطٍ \* إذا ما كان موْتُ من قَرِيبٍ  
فأَجَلُّوا والسَّوَامُ لَنَا مِباحٌ \* وكلُّ كَرِيمَةٍ خَوْفِ عَرُوبٍ  
وقد تُرِكَ ابنُ كَعْبٍ في مَكْرٍ \* حَيْسًا يَبِينُ ضَبْحَانٍ وَذِيبٍ

• قال أبو عبيدة : وكان الصمة أبو دريد شاعرا، وهو الذي يقول في حرب الفجار كان أبوه شاعرا  
التي كانت بينهم وبين قُرَيْش :

- (١) في ب، س : «جاء» . (٢) كذلك في أكثر الأصول . وفي م ، = : «أمية»  
ولا معنى لها . فغل الصواب «أمية» . جمع هال وهو ما اتاهل من الزبال .  
(٣) الشريفة : الطويلة، يريد الرياح . (٤) الجافة : العطشة التي تغذى إلى الجوف .  
• وذقوب : طوبة الشر والأذى، ومنه قولهم : يوم ذقوب إذا كان طويل الشر لا يتقصى .

لأَقْتِ قُرَيْشٌ غَدَاةَ الْعَقِيدِ \* بَقِيَ أَمْرًا لَهَا وَجَدَتْهُ وَيَبِيلًا  
 وَجِئْنَا إِلَيْهِمْ كَوْجُ الْأَنْفِ<sup>(١)</sup> يَلُوحُ التَّجَادُ وَيَلَا الْمَسِيلَا  
 وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ خَيْفَانَهُ \* وَرَعَا طَوِيلًا وَسَيْفًا صَقِيلَا  
 وَمُحَكَّةً مِنْ دُرُوعِ الْقَبُورِ \* نَ تَسْمَعُ لِلسَّيْفِ فِيهَا صَلِيلَا

وقال : وكان أخوه مالك بن الصَّمَّة شاعرا ، وهو القائل بِرَأَى أَخَاهُ خَالِدًا :  
 شاعرا

أَبْنَى غَزِيَّةً لَكَ سِلَاحًا مَاجِدًا \* وَسَطَ الْبُيُوتِ السُّودِ مَدْفَعٌ كَرَكُ<sup>(٢)</sup>  
 لَا تَسْقِنِي بِيَدِكَ إِنْ لَمْ أَلْتَمَسْ \* بِالْخَيْلِ بَيْنَ هَبُولَةٍ فَالْقَرَقَرِ<sup>(٣)</sup>

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غَسَّانَ دَمَازَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ :  
 تحالف دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ وَمَعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ وَتَوَاقَعَا إِنْ هَلَكَ أَحَدُهُمَا أَنْ  
 يُرِيئَهُ الْبَاقِي بَدَنَهُ ، وَإِنْ قُتِلَ أَنْ يَطْلُبَ بَنَاهُ . فَقَتَلَ مَعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ ،  
 قَتَلَهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ بْنِ الْأَشْعَرِ الْمُزَنِيِّ . فَرَأَاهُ دُرَيْدٌ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا :

أَلَا هَبَيْتُ تَلُومَ بَنِي قَدَرٍ \* وَقَدْ أَحْفَظْتَنِي وَدَخَلْتَ سِتْرِي  
 وَإِلَّا تَتَرَكَّنِي لَوُحِي سَفَاهَا \* تَلَمَّكَ عَلَيْهِ فَفَسَدُكَ غَيْرَ عَصَرٍ

وفيها يقول :

فَإِنَّ الرُّزَّةَ يَوْمَ وَقَفْتُ أَدْعُو \* فَلَمْ أَسْمَعْ مَعَاوِيَةَ بْنَ عَمْرِو  
 وَلَوْ أَسْمَعْتَهُ لَأَتَاكَ يَسْعَى \* حَيْثُ السَّعْوُ أَوْلَا تَاكَ يَهْرَى  
 بِسِكِّكَ حَازِمٌ لَا عَمَزِيهِ \* إِذَا لَيْسَ الْكَاؤُ جُلُودَ يَمْرُ<sup>(٤)</sup>

(١) الْأَنْفُ : السَّيْلُ لَا يَدْرِي مِنْ أَيْنَ آتَى . (٢) التَّخْفِيفَةُ : الْقِرْسُ .

(٣) الْقَرْقَرُ (بِالْكَسْرِ) هَذَا : الْجِلْدُ . (٤) كَرَكُ : طَلْعُ حِدَةٍ مَوَاضِعُ .

(٥) هَبُولَةٌ وَالْقَرَقَرُ : مَوَاضِعَانِ . (٦) الشُّكَّةُ : السِّلَاحُ . (٧) يُقَالُ : لَيْسَ

فُلَانٌ لِفُلَانٍ جِلْدُهُ إِذَا تَنَكَّرَ لَهُ . وَكَانَتْ مَلُوكُ الْعَرَبِ إِذَا جَلَسَتْ لِقَتْلَ إِنْسَانٍ لَيْسَتْ جُلُودُ الْفَرَسِ أَمَرَتْ  
 بِقَتْلِ مَنْ تَرِيدُ قَتْلَهُ .

عرفت مكانه فمطفت زوراً<sup>(١)</sup> • وأين مكان زور يابن بكر  
عل لريم<sup>(٢)</sup> وأحجار يقال • وأغصان من السلمات شمر  
وبنيان القيور أنى عليها • طوال الدهر شهراً بعد شهر

أخبرني عبدالله بن مالك النحوي قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي  
قال :  
حدثني عارض  
الجشعي عنه وقد  
توفي

وقف عارض الجشعي على دريد وقد تحرف وهو ضريان وهو يكوم كوم بطحاء<sup>(٣)</sup>  
بين رجله يلعب بذلك ، فجعل عارض يتعجب مما صار إليه دريد . فرفع رأسه  
دريد إليه وقال :

كأني رأس حصن • في يوم غيم ودجن<sup>(٤)</sup>  
يا لبتى عهد زمن • أنقض رأسي وذقن<sup>(٥)</sup>  
كأني قبل حصن • أرسل في حبل عن<sup>(٦)</sup>  
أرسل كالظبي الأرين<sup>(٧)</sup> • ألصق أذنا بأذنب

قال : ثم سقط ، فقال له عارض : إنهض دريد ! فقال :

لا تنهض في مثل زمانى الأول • محن السائق شديد الأعصلي<sup>(٨)</sup>  
ضمم الكراديس نحيص الأشكلي<sup>(٩)</sup> • ذى حنجر رجب وصلب أعدل<sup>(١٠)</sup>

(١) الزيد في القنة : الجبل القوي ، وله هنا اسم جله . (٢) الإرم : جارة تصب علها في الحفارة .

(٣) البلحاء : الحصى الصغار . (٤) حصن : اسم جبل . (٥) الهجن : جمع دجّة وهي الظلة .

(٦) الأرن : التشيط . (٧) النحيب : أحد ياب في وطين بني القوس ، وهو ما يوصف صاحبه  
بالشدّة . والأصل : المعرج الصلب من كل شيء ، ومنه ناب أصل أي موج شديد ، قال أوس بن حجر :

• رأيت لها ناي من الشرا أصلا • وفي الأصول : « أصل » بالضاد وهو تصحيف .

(٨) الكراديس : جمع كردوس وهو كل عظم تام ضم . (٩) ليس في كتب القنة إلا الشاكّة

بمعنى الخاصرة وهي المرادة في هذا الشعر . (١٠) كذا في جميع الأصول ، والمزاد : ليس وأصفا .

نرج في حرب  
حنين وهو شيخ  
وضح مالك بن  
عوف غلقه

حدثنا محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حنيد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله قال :

لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أقام بها خمس عشرة ليلة يقصر<sup>(١)</sup>، وكان فتحها في عشر ليال يقين من شهر رمضان . قال ابن إسحاق : وحدثني

عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : لما سمعت به هوازن جمعها مالك بن عوف<sup>١٠</sup> النخري ، فأجتمعت إليه قتيب مع هوازن ، ولم يجتمع إليه من قيس إلا هوازن وناس قليل من بني هلال ، وغابت عنها كعب وكلاب ، فجعلت نصر وجثم وسعد وبنو بكر وقتيب وأحفادهم ، وفي بني جثم دريد بن الصمة شيخ كبير فان ليس فيه شيء إلا التيمن برأيه ومعرفة بالحرب ، وكان شيخا مجربا ، وفي قتيب في الأحلاف

قارب بن الأسود بن مسعود ، وفي بني مالك ذو الخمار سبيع بن الحارث ، وجماع أمر<sup>١١</sup>

الناس إلى مالك بن عوف . فلما أجمع مالك المسير حط مع الناس أموالهم وأبنائهم ونساءهم . فلما نزلوا بأوطاس أجمع إليهم الناس وفيهم دريد بن الصمة في غماره

يُقاد به . فقال لهم دريد : يا أي واد أنتم ؟ قالوا : بأوطاس . قال : نعم مجال الخيل ،

ليس بالجزن القيس ولا السهل القيس . مالي أسمع رغاء الإبل ونهيق الحير وبكاء

الصغير وثغاء الشاة ؟ ! قالوا : ساق مالك بن عوف مع الناس أبنائهم ونساءهم وأموالهم .<sup>١٥</sup>

قال : أين مالك ؟ فدعى له به . فقال له : يا مالك ، إنك قد أصبحت رئيس قومك ،

وإن هذا اليوم كأنه ما بعده من الأيام ! . مالي أسمع رغاء البعير ونهيق الحير وبكاء

الصبيان وثغاء الشاة ؟ ! قال : سقت مع الناس نساءهم وأبنائهم وأموالهم . قال :

(١) قسر سلا . أن يركب من ذوات الأربع ركته ، ويصل ركعتين .

(٢) أوحس . رد يد من هزول . (٣) الحار : مركب صغر من الخود .

(٤) حمر : نصب . (٥) أنس : اثنين درهم .

- ولم ؟ قال : أردت أن أجعل مع كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم . قال :  
فانقضَّ به ووجَّهه ولامه ، ثم قال : راى ضايق الله (أى أحق) ! وهل يرد المنزيم  
شئ . ! إنها إن كانت لك لم يتغلك إلا رجل بسيفه ورمحه ، وإن كانت عليك  
فُضحت في أهلك ومالك . ثم قال : ما فعلت كعب وكلاب ؟ قال : لم يشهدا  
أحد منهم . قال : غاب الحد والحد ! لو كان يوم علاء ورقة لم تنب عنه كعب  
وكلاب ! ولوددت أنكم فعلتم مثل ما فعلوا . فبن شهدا منهم ؟ قالوا : بنو عمرو  
ابن عامر وبنو هوف بن عامر . قال : ذاك الحدان من عامر لا ينعمان ولا يضران .  
ثم قال : يا مالك إنك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن إلى محور الخيل شيئا .  
أنضمهم إلى أعلى بلادهم وعلياء قومهم ثم ألقى القوم بالرجال على مؤن الخيل . فإن  
كانت لك تحق بك من ورائك ، وإن كانت عليك كنت قد أحرزت أهلك ومالك  
ولم تنقص من حريمك . قال : لا والله ما أفعل ذلك أبدا ! إنك قد عرفت وعرف  
رأيك وعدك . والله لتطعنني يا معشر هوازن أو لأتكنن على هذا السيف حتى يخرج  
من وراء ظهري — ففيس هل دريد أن يكون له في ذلك اليوم ذكر ورأى —  
فقالوا له : ألعناك وخالفنا دريدا . فقال دريد : هذا يوم لم أشهده ولم أعب عنه .  
ثم قال :

بالتقى فيها جدع • أحب فيها وأضغ  
أقود وطفاء الرمس • كأنها شاة صدغ

قال : فلما أقيم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهزم المشركون فأثروا الطائف ومهم  
مالك بن عوف ، وعسكر بعضهم بأوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة<sup>(١)</sup> ، وتبعث خيل

٢٠ / الجذع : الشاب الحدث . (٢) بيضة القوم : أهلهم ويمنهم . (٣) في السيرة :  
« مع بلادهم » . (٤) نخلة : المراد هنا نخلة الباقية ، وهي واد يصب فيه يدعان (اسم واد)  
وبه سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عن هوازن . . . . .

رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك نخلة، فادرك ربيعة بن ربيع السلمي أحد بني يربوع بن شمال بن عوف دريد بن الصمة فأخذ يخطم جملة وهو يظن أنه امرأة، وذلك أنه كان في شجار له، فأناخ به فإذا هو رجل شيخ كبير ولم يعرفه الغلام. فقال له دريد: ماذا تريد؟ قال: أقتلك. قال: ومن أنت؟ قال: أنا ربيعة ابن ربيع السلمي. فأنشأ دريد يقول:

وَيَحْ أَبْنُ أَكَّةَ<sup>(٢)</sup> مَاذَا يُرِيدُ • مِنَ الْمُرْعِشِ الذَّاهِبِ الْإِدْرَدِ  
فَأَقْسِمُ لَوَ أَنِّي بِي قِسْوَةٍ • لَوَلَّتْ فَرَائِصُهُ تَرَعْدُ  
وَبِالْهَفِّ نَفْسِي أَلَا تَكُونُ • مَعِيَ قِسْوَةُ الشَّارِخِ الْأَمْرَدِ<sup>(١)</sup>

ثم ضربه السلمي سيفه فلم يثن شيئا. فقال له: بئس ما سلحتك أمك! خذ سيفي

- ١٠ هذا من مؤثر حرر في القرباب فأضرب به وأرفع عن المعظام وأخفض عن الدماغ،  
فإنني كذلك كنت أفضل بالرجال، ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد  
ابن الصمة، فرب يوم قد تمت فيه نساءك! . فزعمت بنو سليم أن ربيعة قال:  
لما ضربته بالسيف سقط فانكشف، فإذا عجاؤه ويطن ينخذه مثل الفراطيس  
من ركوب الخيل أعراء. فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه، فقالت له:  
لقد أعتق قبلك ثلاثا من أمهاتك. وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار  
١٠ من توجه قبيل أوطاس أبا عامر الأشعري ابن عم أبي موسى الأشعري، فهازمهم

(١) في الأصول: «سلك» والنصوب من البيرة لابن هشام والفقاهوس. (٢) كما في البيرة. وفي الأصول: «أنا». (٣) كما في الأصول. وفي مختصر الأغاني: «تكة». وقد جاء في سيرة ابن هشام (ج ٢ ص ٨٥٢) أن ربيعة بن ربيع هذا يقال له ابن الدغفة وهي أمه فقلت على اسمه، ويقال: ابن دغفة. (٤) كما في مختصر الأغاني. وفي سائر الأصول: «الشارخ» والشارخ: الشاب. (٥) البيان: الدهر، وقيل هو ما بين الدهر والقبل. (٦) فرس حرى: غير مسرج، وصف بالمسدر، ثم جعل اسما لجمع قبيل خيل أعراء. ولا يقال فرس حرى كما لا يقال رجل حرى.



الله جل وعزّ وفتح عليه . فَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ سَلَّمَ بِنُ دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَةِ رِوَاهُ بِهِمْ فَاصَابَ رُكْبَتَهُ فَظَنَّهُ (يعني أبا عامر) .

فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ دُرَيْدٍ تَرْثِيهِ :

جَزَى عَنَّا إِلَهُهُ بِنُ سُلَيْمٍ • وَأَغْضَبَهُمْ بِمَا فَعَلُوا حَقَاقٍ  
وَأَسْقَانَا إِذَا سِرْنَا إِلَيْهِمْ • دِمَاءَ خِيَارِهِمْ يَوْمَ التَّلَاقِ  
فَرُبُّ مُنْصَوِّهِ بِكَ مِنْ سُلَيْمٍ • أُجِيبْ وَقَدْ دَعَاكَ بِلَا رِيَاقٍ<sup>(٢)</sup>  
وَرُبُّ كَرِيمَةٍ اخْتَفَتْ مِنْهُمْ • وَأُخْرَى قَدْ فَتَكَتْ مِنَ الْوَقَاقِ

وَقَالَتْ عَمْرَةُ تَرْثِيهِ أَيْضًا :

قَالُوا قَتَلْنَا دُرَيْدًا قُلْتُ قَدْ صَدَقُوا • وَظَلَّ دُمِي عَلَى الْخَلْدَيْنِ يَتَسَدَّرُ<sup>(٣)</sup>  
لَوْلَا الَّذِي قَهَرَ الْأَقْوَامَ كُلَّهُمْ • رَأَتْ سُلَيْمٌ وَكَبُّوا كَيْفَ تَأْتِيهِ  
إِذَا لَصَبَحَهُمْ غَيْبًا وَظَلَّيْرُهُ • حَيْثُ اسْتَغْرَى نَوَاهِمُ يَجْفَلُ ذُرُّهُ<sup>(٤)</sup>

وَنَسَخْتُ مِنْ كِتَابِ مَرْجَمٍ أَنَّهُ نُسِخَ مِنْ نَسْخَةِ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْثَانِي بِإِثْرِهِ  
عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ الْكَلْبِيُّ :

كَانَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ يَوْمًا يَشْرَبُ مَعَ تَقْرِ بْنِ قَوْمِهِ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا أَبَا دُفَافَةَ —  
وَكَانَ يُكْنَى بِأَبِي دُفَافَةَ وَبِأَبِي قُرَّةَ — أَيُّجُو بَنُو الْحَارِثِ بْنِ كَهْمٍ مَعَكَ وَقَدْ قَتَلُوا

استمع قومه من  
الأخط بئار أخيه  
غاله من بني  
الحارث قال شعرا  
وأجاب به الله  
ابن جد المدان

(١) في لسان العرب والسيرة لابن هشام : « وعضتهم » بدل « وأغضبهم » . ومطابق (بابا مل الكسر) ؛  
العقوق . (٢) الرماح من العيش : البينة والقليل يسلك الرق . (٣) في ١ ، ٢ ، ٣ : « يصدور » .  
وفي سيرة ابن هشام : « ظل دمي على السرايل يصدور » . (٤) كذا في السيرة لابن هشام . وقد جاء  
في لسان العرب (في مادة « غيب ») : « ومن كلامهم لأشربنك غيب الحار ووظاهرة القوس » . فطب الحار  
أن يرعى يوما ويشرب يوما ، ووظاهرة القوس أن يشرب كل يوم نصف النهار . وفي الأصول ،  
« عتاروظاهرهم » وهو منحرف . (٥) كذا في السيرة . والقفز : المنعير الزائفة ؛ يقال : كسبة  
ذفراء أي إنها سبكة من الخلد يد صدته . وفي الأصول : « زفر » بالزاي وهو منحرف .

أخاك خالداً ؟! قال لم : إنا القوم بجرة مذبح<sup>(١)</sup>، وهم أكفاه جثم، ولا يميل بي  
مجاؤم . فأحفظوه بكثرة القول وأغضبوه، فقال :

يا بني الحارث أتم ممشرك . زئدكم واري وفي الحرب بهم<sup>(٢)</sup>  
ولكم خيل طيها فبة . كأسود الغاب يمين الأجم  
ليس في الأرض قيل مثلك . حين يرقص اليلداً غير جثم  
لست للصمة إن لم أدرك . بالخطاذيد تبارى في الغم  
فقر العين منكم مرة . بانبعث الحز توما قليم<sup>(٣)</sup>  
وترى تجران منكم بقما . غير شططاء وطفلي قد يت  
فأنظروها كالسالي شرباً . قبل رأس الحول إن لم أحتم<sup>(٤)</sup>

قال : فنبى قوله الى عبد الله بن عبد المذنان، فقال يمينه :

بُئيت أمة ذريتنا ظل معترفاً . يهدي الوعيد الى تجران من حصن<sup>(٥)</sup>  
كالكلب يحوى الى بيضاء مقفورة . من ذا يوايدنا بالحرب لم يمين  
إن تلقى حتى بني الديان تلقهم . ثم الأوف اليهم حمة العيم<sup>(٦)</sup>  
ما كان في الناس للديان من شيء . إلا رعين<sup>(٧)</sup> وإلا آل ذى رين

١٧  
٩

- (١) يقال : بنو فلان بجرة، إذا كانوا أهل سنة وشعة . وبالجرة : كل قوم يصبرون لقتال من  
فانهم لا يحلقون أحداً ولا ينضمون الى أحد، تكون الفيلة قصباً بجرة تصبر لقراع القبائل، كما صبرت  
جيس لقبائل قيس . قال أبو عبيدة : جرات العرب ثلاثة بنو ضبة بن أد، وبنو الحارث بن كعب،  
و بنو نعيم بن عامر، وطقت منهم جراتان : طقت ضبة لأنها حاققت الرياب، وطقت بنو الحارث لأنها  
حاققت مذبح، وقيمت نعيم لم تقف لأنها لم تحالف . . . (٢) جهم : جمع هيمة وهو الشجاع .  
(٣) الخطاذيد : جواد الخيل، واحداً غطيد . (٤) قديم : ضرب صدها في الناحية .  
(٥) السالي : الفيلان، واحداً سلاءة . والشرب : جمع شارب وهو الغامر . (٦) حصن : جبل  
بند . (٧) لم يمين : لم يحك . (٨) في الأصول : «خفة» بالراء المهملة وهو تصغير .

أَغْمِضْ جَفَوْنَكَ عَمَّا لَسْتَ نَافِلَهُ • نَحْنُ الَّذِينَ سَبَقْنَا النَّاسَ بِالْهِنِ  
نَحْنُ الَّذِينَ تَرَكَنا خَالِدًا عَطِيًّا • وَسَطَ السَّجَاعِ كَأَنَّ الْمَرْءَ لَمْ يَكُنْ  
إِنْ تَهَجُّنَا تَهْجُ أَجْمَلِنَا شَرَاغَةً • يَبِضُّ الْوَجْوهَ مَرَايِدًا عَلَى الزَّمَنِ  
أَوْدَى زِيَادٌ لَنَا زَيْنًا وَوَالِدُنَا • عَبْدُ الْمَدَانِ وَلَوْ رَى زَيْنَهُ قَطُنَ<sup>(١)</sup>

• أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ وَرَكِيعٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْمَاصِرِيُّ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ  
قَالَ :  
رَدَّ أَحَادِيثَ زَيْنَاعٍ  
عَنْ طَبِيعَةِ زَيْنَبَ  
وَطَعَهُ فَأَصَابَ بِهِ

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الصَّمَّةِ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَتَرَوْا بِأَسْمَاءَ بِنَ زَيْنَاعِ الْحَارِثِيَّ وَمَعَهُ  
طَبِيعَتُهُ زَيْنَبُ، فَأَحَاطُوا بِهِ لِيَتَرَعَوْهَا مِنْ يَدِهِ، فَطَافَتْهُمْ دُونَهَا فَقَتَلَتْ مِنْهُمْ وَجَرَحَ،  
ثُمَّ اخْتَفَ هُوَ وَدُرَيْدٌ طَبِيعَتَيْنِ: طَبِيعَةُ دُرَيْدٍ نَاقِضَةٌ، وَطَبِيعَةُ أَسْمَاءَ فَأَصَابَ بِهِ،  
وَأَنزَمَ دُرَيْدٌ وَلَيْقَى بِأَصْحَابِهِ، فَقَالَ دُرَيْدٌ فِي ذَلِكَ :

ثَلَثْتُ يَمِينِي وَلَا أَشْرَبُ مَعْتَصَةً • إِذَا أَخْطَأَ الْمَوْتَ أَسْمَاءُ بِنَ زَيْنَاعِ  
قَالَ : وَهِيَ قَصِيدَةٌ .

وَنَسَخْتُ مِنْ كِتَابِ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ الَّذِي ذَكَرْتُهُ بِأَثَرِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ  
الْكَلْبِيِّ قَالَ :

جَاوَرَ رَجُلٌ مِنْ مُسَلَّةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّمَّةِ، فَهَلَكَ عَبْدُ اللَّهِ وَأَقَامَ الرَّجُلُ  
فِي جِوَارِ دُرَيْدٍ . وَأَخْبَرَنَا أَنَسُ بْنُ مُدْرِكَةَ الْخُصَمِيُّ عَلَى بَنِي جُشَمَ، فَأَصَابَ مَالَ  
الْأَعْمَالِ وَأَصَابَ نَاسًا مِنْ مُسَلَّةَ كَانُوا جِيرَانًا لِدُرَيْدٍ، فَكَفَّ دُرَيْدٌ عَنْ طَلَبِ الْقَوْمِ  
وَشَبِلَ يَجْرِبُ مِنْ بَلِيهِ، وَقَالَ لِحَارِهِ ذَلِكَ : أَلْهَيْتَنِي هَاهُنَا هُنَا . فَقَالَ الْاِمْنَالِي : قَدْ  
أَمْلَهْتُكَ هَاهُنَا . وَخَرَجَ دُرَيْدٌ لَيْلَةً لِحَاجَتِهِ وَقَدْ أَطْلَأَ فِي أَمْرِ الْأَعْمَالِ، فَسَمِعَهُ يَقُولُ :

٢٠ (١) كَذَا فِي الْأَصُولِ، وَهُوَ غَيْرُ وَاضِحٍ . (٢) الشَّرَاغَةُ : جَمْعُ شَرَحَ وَهُوَ الْفَتْحُ وَالْوَلْوَلُ .  
(٣) فِي هَذَا الْبَيْتِ إِفْرَاءٌ وَهُوَ اخْتِلَافُ حَرَكَةِ الْوَاوِ .

نَصَحَ عَنِ أَنَسِ بْنِ  
مُدْرِكَةَ الْخُصَمِيِّ  
وَزَيْنَبُ بْنُ جَدِّ  
الْمَدَانِ وَشِعْرُهُ  
فِي ذَلِكَ

- كناك دُرَيْدُ الدَّهْرِ تَوْبَ تَوْبَةٍ • وَبَعْدَكَ الْحَامِي حَقِيقَتَهُ أَنَسُ  
دَجَّ الْحَيْلِ وَالسُّمَرِ الطُّوَالِ خَلَصَمُ • ثَمَانَتْ وَالرَّحُ الطُّوِيلُ وَمَا الْفَرَسُ  
وَمَا أَنْتَ وَالنَّسْرُ الْمُتَّاعِ الْعِيسَا • وَهَمَّكَ سَوْقُ الْعَوْدِ وَالْقُدُ وَالْمَرْسُ  
فَلَوْ كَانَ بَدُّ اللَّهِ حَيًّا لَرَفَعَا • وَمَا أَصْبَحْتُ إِلَّا بِخَيْرَانِ مُنْجَسَينِ  
وَلَا أَصْبَحْتُ مِرْمِيًّا بِأَشَقِّ مَعِيشَةٍ • وَشَيْخٌ كَبِيرٌ مِنْ مُنْجَلَةٍ فِي تَمَسِّ  
يُرَاعِي نَجْمَ الْبَيْلِ مِنْ بَدِّ قَبِيحَةٍ • إِلَى الصَّبْحِ مَحْزُونًا يُطَاوِلُهُ النَّفْسُ  
وَكُنْتُ وَهْدُ اللَّهِ حَىٍّ وَمَا أَرَى • أَبَالِي مِنَ الْأَعْدَاءِ مَنْ قَامَ أَوْ جَلَسَ  
فَأَصْبَحْتُ مَهْضُومًا حَزِينًا لَفَقْدِهِ • وَهَلْ مِنْ تَكْبِيرٍ بَعْدَ حَوْلَيْنِ تَكْتَمِسُ

- قال : فضايق دُرَيْدٌ دُرْعًا بَقُولَهُ ، وشاور أَوْلَى الرَّأْيِ مِنْ قَوْمِهِ ، فَقَالُوا لَهُ : أَرَحَلَّ  
إِلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَدَّانِ ، فَإِنَّهُ أَنَسَا قَدْ خَلَّفَ الْمَالَ وَالْبَيْتَالِ بِخَيْرَانِ لَلْهَرَبِ الَّتِي وَقَعَتْ  
بَيْنَ خَتَمٍ ، وَإِنْ يَزِيدٌ يَرِثُهَا مَلِكٌ • فقال دُرَيْدٌ : بَلْ أَقْدَمَ إِلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ مِثْلَةٌ ثُمَّ  
أَنْظَرُ مَا مَوْقِفِي مِنَ الرَّجُلِ ، فَقَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ وَبَعَثَ بِهَا إِلَى يَزِيدَ :

- بَنَى الدِّيَّانُ رُدُّوا مَالَ جَارِي • وَأَسْرَى فِي كُبُورِهِمُ الثَّقَالِ  
وَرُدُّوا السَّيِّئَ إِنْ شَقِمَ بَنٌ • وَإِنْ شَقِمَ مُقَادَةُ بَالِ  
فَأَتَمَّ أَهْلُ عَائِدَةٍ وَفَضِيلِ • وَأَيَّدَ فِي مَوَاهِبِكُمْ طَوَالِ  
مَنْ مَا تَحْتَمُوا شَيْئًا فَلَيْسَتْ • حِبَائِلُ أَخْنَدَ غَيْرَ السُّؤَالِ  
وَحَرِيمُكُمُ بَنَى الدِّيَّانِ حَرْبٌ • يَغْنَصُ الْمَرْءُ مِنْهَا بِالزَّلَالِ  
وَجَارَتُكُمْ بَنَى الدِّيَّانِ بَسَلٌ • وَجَارِكُمْ يُصَدِّعُ مَعَ الْعِيَالِ  
حَدًّا عَبْدُ الْمَدَّانِ لِكَيْ حِزَاءَ • مُخَصَّرَةَ الصَّدُورِ عَلَى مِثَالِ

- (١) القود : الحسن من الأبل • والمرس : الخيل ، والمراد هنا حيل الاستقاء .  
(٢) في ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ : « في كبريتكم » . (٣) البيل : الحرام .

بني الديان ابن بني زياد . ثم أهل الكرم والقمال  
فأولوني بني الديان خيراً . أقر لكم به أئمة اليبال

قال : فلما بلغ يزيد شعره قال : وجب حق الرجل ! فبعث إليه إن أقدم علينا .  
فلما قدم عليه أكرمه وأحسن مثواه . فقال له دويد يوماً : يا أبا النضر ، إني رأيت  
منكم خصالاً لم أرها من أحد من قومك : إني رأيت أئمتكم متفرقة ، ونتاج خيلكم  
قليلاً ، وسرحكم يجرى ممتناً ، وصبيانكم يتضاغون<sup>(١)</sup> من غير جوع . قال : أجل ! إنما  
قلّة نتاجنا فتاج هوازين يكفيننا . وأما خرق أبنينا فلفتيرة على النساء . وأما بكا  
صبياننا فإنا نبدأ بالليل قبل اليبال . وأما تمسيتنا بالتم فإنا فينا الثرائب والأرامل ،  
تخرج المرأة إلى ماله حيث لا يراها أحد . قال : وأقبلت طلائعهم على يزيد ، فقال  
شيخ منهم :

أنتك السلامة فأروع التمم . ولا تقل العفر إلا نعم  
وسرح دويداً بنعمي جئتم . وإن سالتكم المرء إحدى القمم<sup>(٢)</sup>

فقال له دويد : من أين جاء هؤلاء ؟ فقال : هذه طلائعنا لا نسرح ولا نصطبح  
حتى يرجعوا إلينا . فقال له : ما ظلمكم من جعلكم جرة مذبح . وردّ يزيد عليه الأسارى  
من قومه وجيرانه ، ثم قال له : سلني ما شئت ، فلم يسأله شيئاً إلا أعطاه إياه . فقال  
دويد في ذلك :

ملحت يزيد بن عبد المنان . فأكرم به من قى تمتدح  
إذا الملتح زان قى متثير . فإني يزيد يزى الملتح  
حلقت به دون أصحابه . فأورى زيادى لما قلدح

(١) تضاعى من الطوى : تضاع من الجرح وساح . (٢) القمم : جمع قمّة وهي الأمر

الناق لا يكاد يركب أحد .

ورَدَّ النساءَ بأطهارها • ولو كان غيرُ يزيدٍ فَنَسَحَ  
 وَفَكَ الرِّجَالَ وَكُلَّ امرئٍ • إذا أَسْلَحَ اللهُ يوماً صَلَحَ  
 وَقُلْتُ له بعدَ مِثْقِ النساءِ • وَفَكَ الرِّجَالَ وَرَدَّ الْقَحْصَ<sup>(١)</sup>  
 أَبْرَأَى فِوَارِسَ من عامِرٍ • فَأَحْشَرُكُمْ بِنَفْسِهِ إِذْ نَفَحَ  
 وما زِلْتُ أَصْرِفُ في وَجْهِهِ • بِكَرَى السُّؤَالِ ظُهُورَ الْفَرْحِ  
 رَأَيْتُ أبا النَّضْرِ في مَدْحٍ • بِمِثْلَةِ النَّجْرِ حِينَ أَتَنَسَّحَ  
 إِذَا قَارَعُوا عَنْهُ لَمْ يَفْرَعُوا • وَإِنْ قَسَمُوا لَكَ كَيْشَ نَفَحَ  
 وَإِنْ حَضَرَ النَّاسَ لَمْ يُجْزِمِ • وَإِنْ وَازَنُوا فِرْقَتَ رَجَحَ  
 فَذَلِكَ قَسَامَا وَذَوْ فَضْلَهَا • وَإِنْ تَأَجَّ بِفَخَّارٍ نَبَحَ

$$\frac{19}{9}$$

- ١٠ قال وقال ابن الكلبي: خرج دريد بن الصمة في فوارس من قومه في غزاة له، فلقية مُسِيرِينَ يزيد الحارثي، الذي قَتَلَ عَيْنَ عامِر بن الطُّفَيْل، يقول بأسماء بنت حَزَنَ الحارثية. فلما رآه القوم قالوا: الفتيمة، هذا فارسٌ واحدٌ يقول طليعةً، وخلقي أن يكون الرجل قرشيًا. فقال دريد: هل منكم رجل يمضي إليه فيقتله ويأتينا به بالطليعة؟ فانتدب إليه رجلٌ من القوم لحمل عليه، فلقية مُسِيرٍ فأختلفا طمعتين بينهما، فقتله مُسِيرِينَ الحارث. ثم حل عليه آخر فكاتت سيله سبلٌ صاحبه، حتى قَتَلَ منهم أربعة نفر. وبقي دريد وحده فأقبل إليه؛ فلما رآه ألقى الخطامَ من يده إلى المرأة وقال: خُذِي خطامك، فقد أقبل إلى فارسٍ ليس كالفارسِ الذين هَلَمُّوهُ، ثم قصد إليه وهو يقول:

قصه مع سير  
 ابن يزيد الحارثي  
 وشعره

أَمَا تَرَى الْفَارِسَ بَعْدَ الْفَارِسِ • أَرَدَاهُمْ عَامِلٌ رَجَحَ يَابِسَ

(١) القح: جمع قح وهو القحط الحبوب.

فقال له دُرَيْد : من أنت هـ أبوك ؟ قال : رجلٌ من بني الحارث بن كعب . قال :  
أنت الحَصِين ؟ قال لا . قال : فالحَصِيلَ هَوْدَةَ ؟ قال لا . قال : فمن أنت ؟  
قال : أنا مُسَوِّر بن يزيد . قال : فانصرف دُرَيْد وهو يقول :

أَمِنْ ذِكْرِ سَلَى مَاءٍ عَيْفِكَ تَهِيلُ • كَمَا أَتَهْلُ تَحْزُنُ مِنْ شُعْبِيبٍ مُشَلِّشِلُ<sup>(١)</sup>  
وماذا تُرَبِّي بِالسَّلَامَةِ بَسْدًا • نَأَتْ حَقَبٌ وَأَبْيَضُ مِنْكَ الْمَرْجِلُ<sup>(٢)</sup>  
وحالت عَوَادِي الْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا • وَحَرْبٌ تَهْلُ الْمَوْتَ صِرْفًا وَتَهْلُ  
فِرَارَهَا إِذَا بَاتَ لَدَى مَقَاضِي • وَذُو خَصْلٍ نَهْدُ الْمَرَآكِلِ هَيْكِلُ<sup>(٣)</sup>  
كَيْشٌ كَتَبَتْهُ الرَّمْلُ أَخْضَرُ شَتَّةً • ضَرِبُ الْخَلَايَا وَالْقَيْعُ الْمَسْجِلُ<sup>(٤)</sup>  
عَيْدٌ لِأَيَّامِ الْحَرْبِ مَكَانَهُ • إِذَا أَكْجَبَ رَيْحَانُ السَّجَاةِ أَجْدَلُ<sup>(٥)</sup>  
يُحَاوِبُ بَرْقًا كَالسَّرَاحِينِ مُقَرَّرًا • تَرُودُ بِأَبْوَابِ الْيُسُوتِ وَتَقْصِلُ<sup>(٦)</sup>  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدْ أَطْلَتْ بِضَارَةٍ • وَلَا مِثْلَ مَا لَأَقَى الْجَسَسُ وَزَعِيلُ<sup>(٧)</sup>

— الْجَسَسُ وَزَعِيلُ : قَبِيلَانِ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ —

خَدَاةٌ رَأَوْنَا بِالضَّرِيفِ كَاتِنَا • حَيٌّ أَدْرَتْهُ الْعَصْبَا مَتَهْلُ<sup>(٨)</sup>  
بُحْمَلَةٌ تَدْعُو هَوَازَنَ ، فَوْقَهَا • سَجٌّ مِنَ الْمَادِي لَأَمْ مَرْقِلُ<sup>(٩)</sup>

- ١٥ (١) شَلَّلُ الْمَاءِ : قَطْر . (٢) الْمَرْجِلُ : الشَّعْرُ ؛ قَالَ : رَجُلٌ الشَّعْرُ إِذَا سَرَحَ .  
(٣) الْخَاضِعَاتُ : الدَّرَجُ . وَذُو خَصْلٍ : يَرِيدُ فِرَاسًا . وَالْمَرَآكِلُ : جَمْعُ مَرْكَلٍ وَهُوَ حَيْثُ تَصِيرُ دِجَاتُ  
مِنَ الْهَابَةِ ؛ قَالَ فَرَسْنَهْدُ الْمَرَآكِلُ أَيْ وَاسِعَ الْجُلُوفِ . وَالْهَيْكِلُ : الضَّمَمُ . (٤) الْكَيْشُ : السَّرَجُ .  
(٥) الضَّرِبُ : الْبَلَاءُ . وَالْخَلَايَا : جَمْعُ خَلِيٍّ وَهُوَ النَّاقَةُ الْخَلْدَةُ لِقَبْلِ . يَرِيدُ أَنْ هَذَا الْقَهْرُ مَعْنَى بِهِ .  
(٦) الْأَجْدَلُ : الضَّرَفُ . (٧) كَذَا فِي ح . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ « يَحَارِبُ » وَهُوَ مَحْرَفٌ .  
٢٠ (٨) السَّرَاحِينُ : الْقِدَابُ وَاحِدُهَا سَرَحَانٌ . (٩) كَذَا فِي الْأَصُولِ . وَلَهَا الْفَرْزُ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ .  
(١٠) الْحَيُّ : السَّحَابُ الْمَرَاكِمُ . وَفِي الْأَصُولِ « حَيٌّ » بِتَأْيِينٍ . (١١) الْمَادِي :  
الْمَرْجِعُ إِلَى السَّيَةِ . وَالْإِلَاقَةُ : الْمَرْجِعُ ، وَاحِدُهَا لَاقَةٌ . وَالْمَرْقِلُ : الْمَسِيحُ .

لدى متعرك فيها تركت سراتهم • يتأدون، منهم موق ومبطل  
 محمد جهاراً بالسيف روعهم • وأرمأحنا منهم تبطل وتبطل  
 ترى كل مسود العذارين فارس • يطيف به نسر وعرفاء جبال

قال مؤلف هذا الكتاب : هذه الأخبار التي ذكرتها عن ابن الكلبي موضوعة

- كلها، والتوليد بين فيها وفي أشمارها، وما رأيت شيئا منها في ديوان دريد بن الصمة  
 على سائر الروايات. وأعجب من ذلك هذا الخبر الأخير؛ فإنه ذكر فيه ما لم يلق دريدا  
 من الهجنة والفضيحة في أصحابه وقتل من قيل معه وأنصرافه مغرورا، وشعر دريد  
 هذا يفخر فيه بأنه ظفر ببنو الحارث وقتل أمثالهم؛ وهذا من أكاذيب ابن الكلبي.  
 وإنما ذكرته على ما فيه لئلا يسقط من الكتاب شيء قد رواه الناس وتكلموا به.

٢٠  
٩

- ١٠ (١) كما في ديد. والعراء : الضيق، سميت بذلك لكثرة شمر ديتها. وجبال : من أسماء الضعج أيضا،  
 سرة بغير ألف ولام. وقال كراع : الجبال، فأدخل عليها الألف واللام، وشاعده قول السباغ :  
 يد من ذا الشروة كالجبيل • وصاحب الإحصاء لم الجبال  
 وفي سائر الأصول : «وغيران جبال» وهو محريف.



## أخبار المعتضد في صنعة هذا الفن وغيره من الاغانى

— دون أخباره في غير ذلك لأنها كثيرة نخرج عن حد الكتاب —

وشئ من أخباره مع المغنين وغيرهم يصلح لما هاهنا

حدثني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر  
 أن المعتضد بعث إليه — لما صنعت جاريته شاحي الفن الذي يبيع النغم العشر —  
 بظبي وحبيب جاريي أخيه سليمان بن عبيد الله بن طاهر حتى أخذنا الفن عنه وقتلناه  
 إليه وألقناه على جواريه . قال : ولم يزل يرايئني مع عبيد الله بن أحمد بن حدون في أمر  
 النغم العشر ويسألني عنها وأشرعها له ، حتى فهمها جيدا وجمعها في صوت صنعه  
 في شعر دريد بن الصمة :

باليقين فيها جدّ ع \* أخبّ فيها وأضع

والقاء عليهما حتى أدّاهما إلى مستعلبا بذلك هل هو صحيح القسمة والأجزاء أم لا ،  
 فمرّفته بحمته وذلك هل ذلك حتى تيقّنه فمرّ بذلك ؛ وهو لمعمرى من جيد الصنعة  
 ونادرا . وقد صنع المعتضد الخطأ في عدة أشعار قد صنع فيها الفحول من القلما  
 والمحدثين وعارضهم بصنعتهم فأحسن وشاكل وضاعى ، فلم يبيّز ولا قصّر ولا أتى  
 بشئ يفتن منه . فمن ذلك أنه صنع في :

أنا القطاة فإني سوف أمتبها . نتنا بوائقي نقي بعض ما فيها

لحنا من التغيل الأول بالبنصر في نهاية الجودة ، سمعت إبراهيم بن القاسم بن دُرّزود  
 يُغنيّه ، فكان من أحسن ما صنّع في هذا الصوت على كثرة الصنعة فيه وأشترك

راسل عبيد الله  
 ابن عبيد الله بن  
 طاهر في أمر النغم  
 العشر حتى فهمها  
 وجمعها في صوت

القدماء والمُحدثين في صنته مثل سَعْدٍ وَشَيْطٍ وَمَالِكٍ وَابْنِ مُخْرِزٍ وَبِسْطَانٍ وَعُمَرُ الْوَادِى  
وَأَبْنُ جَالِعٍ وَإِبْرَاهِيمُ وَأَبْنَةُ إِسْحَاقَ وَقَلْبُوه . وَأُظْهِرُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ صَنَعَ :

تَسَكَّى الْكُمَيْتُ الْحَرَّى لَمَّا جَهْدَتْهُ . وَيَتَّيَّ لَوْ يَسْطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمَ

- لَحْنًا مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ بِالْوَسْطَى، وَقَدْ صَنَعَ قَبْلَهُ أَبْنُ سُرَيْجٍ لَحْنًا هُوَ مِنَ الْأَلْحَانِ الثَّلَاثَةِ  
الْمُخْتَارَةِ مِنَ الْغَنَاءِ كُلِّهِ، فَمَا قَصَّرَ فِي صِنْتِهِ وَلَا تَجَزَّزَ مِنْ بُلُوغِ الْغَايَةِ فِيهَا، هَذَا بَعْدَ أَنْ  
صَنَعَ إِسْحَاقُ نِهَا لَحْنًا مِنَ الثَّقِيلِ الثَّانِي عَارِضَ أَبْنِ سُرَيْجٍ بِهِ فِي لَحْنِهِ، فَمَا أَمْتَنَعَ مِنْ  
أَنْ يَتَلَوَّ مِثْلَ هَذَيْنِ وَلَا يُظْهِرَ لَهَا فِي الْقَدَمَاءِ وَالْمُحْدَثِينَ، ثُمَّ جُودَ غَايَةَ التَّجْوِيدِ فِيهَا  
أَتَّبِعَهُمَا بِهِ وَعَارِضَهُمَا فِيهِ . هَذَا مَعَ أَصْوَاتٍ لَهُ صِنْتُهَا تَزَاهِي الْمِائَةَ صَوْتًا، مَا فِيهَا  
سَاقِطٌ وَلَا مُرْدُّوْلٌ، وَمَا ذَكَرْنَا مِنْهَا مَا يَصْلُحُ ذِكْرُهُ فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .
- ١٠ . وَمِنْ نَادِرِ صِنْتِ الْمُتَضَدِّ :

### صوت

أَنَاءٌ فَإِنْ لَمْ تُقَنَّ عَقَبَ بِسَدَّهَا . وَيَعِيدُ، فَإِنْ لَمْ يُقَنَّ أَغْنَتْ حَزَائِمُهُ

- الشعر لإبراهيم بن العباس، والغناء للمتضد ثَقِيلٌ أَوَّلٌ . هَذَا يَتَّيَّ قَالَهُ إِبْرَاهِيمُ وَهُوَ ٢١  
٩  
لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ شَعْرٌ، وَإِنَّمَا كَتَبَ بِهِ فِي رِسَالَةٍ عَنِ الْمُتَمَتِّعِ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِ الْأَطْرَافِ  
فَقَالَ فِي فِصْلٍ مِنْهُ : « وَإِنْ عَتِدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَمْرِكَ أَنَاءٌ، فَإِنْ لَمْ تُقَنَّ عَقَبَ  
١٥ . بِسَدَّهَا وَيَعِيدُ، فَإِنْ لَمْ يُقَنَّ أَغْنَتْ حَزَائِمُهُ » . فَلَمَّا تَأَمَّلَهُ رَأَى أَنَّهُ شَعْرٌ وَأَنَّهُ يَتَّيَّ نَادِرٌ  
فَأَخْرَجَهُ فِي شَعْرِهِ .

(١) فِي ١٠ م : « الثَّقِي » . (٢) تَزَاهِي : تَضَاهَى . رِزْقَةُ الشَّعْرِ : هَجَرُهُ .

(٣) فِي ١٠ : « عَنِ الْمُتَضَدِّ » .

## أخبار إبراهيم بن العباس ونسبه

- إبراهيم بن العباس بن محمد بن صالح، وكان صول رجلا من الأتراك، ففتح يزيد بن المهلب عليه وأسلم على يديه، فهم موالي يزيد. ولما دعا يزيد إلى نفسه لحق به صول لينصره فصادفه قد قُتل. وكان يقاتل كل من بينه وبين يزيد من جيش بني أمية ويكتب على سهامه: صول يدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه. فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك، فأعْتَظ وجعل يقول: وُلِّي على أين التفاهة! وماله وللدهاء إلى كتاب الله وسنة نبيه! ولعله لا يَفْقَهُ صَلَاحَهُ! وكان أبوه محمد بن صول من رجال الدولة العباسية ودُعَاتِهَا. وقد كان بعض أهلهم أَدْعَوْا أَنَّهُمْ عَرَبٌ وأن العباس بن الأحنف خالهم. وأما صول فإن خاله بن خدّاش ذكر عن أهله قالوا: كان صول وقير وز أخوين مَلَكَا على بُرْجَان، وكانا تركيين محجّسا وقشبا بالفرس. فلما حضر يزيد بن المهلب بُرْجَان أَمَنَهُمَا، فأسلم صول على يديه ولم يزل معه حتى قُتِل يومَ القُفْرِ. وكان محمد بن صول يُكْنَى أبا عُمارة، أحد الأُدعة، وقتله عبد الله بن علي لما خالف مع مُقَاتِل ابن حَكِيم الْعَمِّي وعِدَّةٍ آخَرِينَ. وأما إبراهيم بن العباس وأخوه عبد الله فإنهما كانا من وجوه الثُكَلْب، وكان عبد الله أَسْنَمَا وأَشَدَّهما تَهْدِيَمًا، وكان إبراهيم أَدْبَمَا وأَحْسَنَمَا شعرا، وكان يقول الشعر ثم يختاره، ويُسْقَط رَفْلَهُ، ثم يُسْقَط الوَسْطَ، ثم يسقط ما يُسَبِّقُ إليه، فلا يَدْعُ من القصيدة إلا اليسير، وربما لم يَدْعُ منها إلا بيتًا أو بيتين، فمن ذلك قوله:

كان يقول الشعر  
ثم يختاره

- (١) في الأصول «نراش» بالراء. وقد تخدم خاله بن خدّاش غير مرة في الأجزاء السابقة.  
(٢) هو عقر بابل وهو موضع عند كربلاء قتل عنده يزيد بن المهلب (أنظر الحاشية رقم ١ ص ٢٢ - ٩ من الأغانى طبع دار الكتب المصرية). (٣) كذا في الأصول. ولعله: «دريكن أبا عُمارة الخ».  
(٤) هو أحد قواد أبي مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية. (أنظر الكلام طبع في تاريخ الغزيرى ق ٢ ص ٢٠١ - ٢٠٣ - ٢٠٥ - ٢٠٦ حبة فردا).

ولكن الجواد أبا هشام • وفي العهد مأمون الخليفة  
وهذا ابتداء يدل على أن قبله غيره؛ وقوله في أخيه :

ولكن عبد الله لما حوى الفنى • وصار له من بين إخوته مأل

وهذا أيضا ابتداء يدل على أن قبله غيره • وكان إبراهيم وأخوه عبد الله من صناع  
ذى الراسين، اتصل به فرجع منهما • وتنقل إبراهيم في الأعمال الجلييلة والنواوين إلى  
أن مات وهو يتقلد ديوان الضياع والضقات بسر من رأى في سنة ثلاث وأربعين  
ومائتين للنصف من شعبان •

قال محمد بن داود وحديثي أحمد بن سعيد بن حسان قال حديثي ابن إبراهيم<sup>(١)</sup>  
قال سمعت دعيلاً يقول :

لو تكسب إبراهيم بن العباس بالشعر تركنا في غير شيء • قال : ثم أتدنا له ،  
وكان يستحسن ذلك من قوله :

إن امرأ من بمروقه • حتى لميسقول له عندي

ما أنا بالراغب في عرفه • إن كان لا يرفب في شكرى

وكان إبراهيم بن العباس صديقاً لمحمد بن عبد الملك الزيات ، ثم آذاه وقصده  
وصارت بينهما فتنة عظيمة لم يمكن تلافيها ، فكان إبراهيم يحججه ، فمن قوله فيه :

أبا جعفر خف خفظة بعد رقة • وقصر قليلاً من مدى طوائكا

لئن كان هذا اليوم يوماً حوته • فلف رجائي في غيد كرجائكا

وله فيه أيضا :

دعوتك في بلوى المت صروفها • فأوقدت من ضغني على سعيها

فأنى إذا دعوك عند مليحة • كداحية عند القبور نصيرها

(١) كذا في ب • م • وفي سائر الأصول : « أحمد بن داود » •

محمد بن  
عبد الملك الزيات  
وتقنيه بمروقه

وقال فيه لمات :

لما أتاني خبر الزيات • وأنه قد صار في الأموات

• أبغث أن موته حياتي •

هجرة صديقه  
الحارث بن بسير  
مرضاة لهدد بن  
عبد الملك الزيات  
قال في ذلك شعرا

أخبرني بحملة قال حدثني ميمون بن هارون قال : لما أعرف محمد بن عبد الملك  
الزيات عن إبراهيم حمامه الناس أن يلقوه ، وكان الحارث بن سُخَّرَ صديقا له  
مصافيا ، فهجرة فيمن هجرة من إخوانه ؛ فكتب إليه :

تَسِيرُ فِيمَنْ تَسِيرُ حَارِثُ • وَكَمْ مِنْ أَخٍ قَدْ غَيَّرَتْهُ الْحَوَادِثُ  
أَحَارِثُ إِنْ شِوَرَكُ تُخِيكَ فَعَالِمًا • غَيَّبْنَا وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ ثَالِثُ

وقد قيل : إن هذه الأبيات لإسحاق بن إبراهيم الموصلي •

ومن جِدِّ قول إبراهيم بن العباس وفيه غناء :

### صوت

خَلَّ التَّفَاقُّ لِأَهْلِهِ • وَطَبِخَ فَأَتَمَّسَ الطَّرِيقَا

وَأَذَعَبَ بِنَفْسِكَ أَنْ تُرَى • إِلَّا عَدُوًّا أَوْ صَدِيقَا

البناء لأبي الميسر بن حمدون ، تَخِيلُ أَوَّلُ •

نصة مشقة  
قنية وانكاشه  
لأنهرا وشمرليا

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُوبِه قال : كان إبراهيم  
ابن العباس يهوى قِيَّةَ بَسْرَمَنْ رَأَى ، فَكَانَ لَا يَكَادُ يَفَارِقُهَا • بَجَلَسَ يَوْمًا لِلشَّرْبِ  
ومعه إخوان له ، ودعا جماعة من جواري التقيان ، ودعاها فأبطأت ، فتَنَصَّ عليهم  
يَوْمَهُمْ لِمَا رَأَوْا مِنْ شُغْلِ قَلْبِهِ بِتَأَثُّرِهَا ، ثُمَّ وَافَتْ فَسَرَى عَنْهُ وَطَابَتْ نَفْسُهُ وَشَرِبَ  
وطرب ، ثم دعا بدواة فكتب :

أَلَمْ تَرَنَا يَوْمَنَا إِذْ نَأْتُ • فَلَمْ تَأْتِ مِنْ بَيْنِ أَتْرَابِنَا

وقد غمرتنا دواعي السُرُورِ • بِأَشْجَالِهَا وَبِلُفَايِنَا

وَمَدَّتْ عَلَيَا سِمَاءَ النِّعَمِ • وَكُلَّ الْمُنَى تَحْتَ أَطْيَافِهَا<sup>(١)</sup>  
وَمِنْ قُدُورٍ لِي أَنْ بَدَتْ • وَبَلَرُ الدُّبَى بَيْنَ أَثَوَابِهَا  
فَلَمَّا نَأَتْ كَيْفَ نَكَّاهَا • وَلَمَّا دَتَّتْ كَيْفَ صِرَتَاهَا  
وَأَمْرٌ مِنْ حَضَرَ قَرَأَ عَلَيْهَا الْآيَاتِ؛ فَجَنَّتْ وَقَالَتْ: مَا الْقَصَّةُ كَمَا وَصَفْتَ،  
وَقَدْ كُنْتُ فِي قَصْفِكُمْ مَعَ مَنْ حَضَرَ، وَإِنَّمَا تَجَلَّمْتُ لِي لَمَّا حَضَرْتُ. فَأَنَا يَقُولُ:

يَا مَنْ حَتْنِي إِلَيْهِ • وَمَنْ فَوَادَى لَدَيْهِ  
وَمَنْ إِذَا ظَلَمَ مِنْ يَدِي • نَهَمَ أَيْفُ عَلَيْهِ  
إِذَا حَضَرْتُ لَمَّا يَدِي • هُمُ مَنْ أَصْبُو إِلَيْهِ  
مَنْ غَابَ غَيْرُكَ مِنْهُمْ • فَأَسْرُهُ فِي يَدَيْهِ

٢٣  
٩

١٠ قال: فَرَضِيَتْ عَنْهُ، وَأَتَمَمْنَا يَوْمَنَا عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ.

وقال محمد بن داود حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَدْبَرِ قَالَ  
حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ - قَالَ حَدَّثَنِي بِهِ دِيمِلٌ أَيْضًا فَكَانَا مُتَّفَقَيْنِ فِي الرَّوَايَةِ - قَالَ:  
نَكَّاهَا فَطَلَّبَ جَمِيعًا بِالشَّعْرِ، فَنَفَرَجْنَا وَكُنَّا فِي تَحْمِيلٍ، فَابْتَدَأْتُ أَقُولُ فِي الْمَطْلَبِ  
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ:

أَجَازَهُ دِيمِلٌ  
فِي شَعْرِ

١٥ • أَمَطِّلُ أَنْتَ مُسْتَعِيبٌ •

فَقَالَ دِيمِلٌ:

• لَسْتُ إِلَّا فَاغِي وَمُسْتَقْتَلٌ •

فَقُلْتُ:

• فَلَنْ أَتُفِّ بِكَ تَكُنْ مُبَّةً •

فَقَالَ دِيمِلٌ:

٢٠ • وَإِنْ أَتُفِّ عَنْكَ فَا تَحْمَلُ •

(١) الأَطْيَافُ: جَمْعُ طَيْفٍ: وَهُوَ حَيْلٌ طَوِيلٌ يَشَقُّهُ سَرَادِقُ الْهَيْتِ.

دعى له الأخفش  
أيما كان يفضلها  
ويستجدها

أشدنى الأخفش لإبراهيم بن العباس وكان يفضلها ويستجدها :  
أميل مع القمام على ابن أمي • وأخذ للصدق من الشقيق  
وابن التقي حراً مطاعاً • فأنك واجدى عبد الصديق  
أفرق بين معروفي ومنى • وأجمع بين مالى والحقوق

• أخبرني عمي قال حدثني أبو الحسن بن أبي البقل قال حدثني عمي قال : جراه لأبي أيوب

اجتاز محمد بن عليّ برد الخيار على أبي أيوب ابن أخت الوزير وهو متوفى ديار  
مُصر فلم يلقه ، ونزل الرقة فلم يصل إليه ولم يره ، وخرج عنها فلم يُشبعه • فلامه إخوانه  
وقالوا : يشكوك إلى إبراهيم بن العباس • فكتب إلى إبراهيم يتنذر مما جرى به ليه •  
فكتب إليه إبراهيم على ظهر كتابه :

أبدأ مُعْتَذِرٌ لَا يُعْتَذِرُ • وَرُكُوبٌ لِي لَا تُفْتَرُ  
وَمُلَقٌ بِسَائِرِ كُلِّهَا • مِنْهُ تَبَدُّو وَإِلَيْهِ تَصَدُّ  
هِيَ مِنْ كُلِّ الْوَرَى مُنْكَرَةٌ • وَهِيَ مِنْهُ وَحْدَهُ لَا تُنْكَرُ

كان يهوى جارية  
اسمها « سامر »  
أهدته لجارية

أخبرني عمي قال حدثني ابن برد الخيار عن أبيه قال :

كان إبراهيم بن العباس يهوى جارية لبصر المغنّي بسرّ من رأى يقال لها  
سامر ، وشهرها ، فكان مقتله لا يخلو منها • ثم دُعيت في وليمة لبعض أهلها فنابت عنه  
أياماً ثم جاءته ومعهما جاريستان لمولاتها • وقالت له : قد أهديت صاحبتك إليك عوضاً من  
مغني عنك ، فأنشأ يقول :

(١) كذا في الأصول ونادج الطبري (ق ٣ ص ١٤٩٩) . وقد معجم الادباء لابنوت في الكلام على  
إبراهيم بن العباس : " محمد بن علي بن برد الخيار " بالواو .

## صوت

أقبل يَحْفَنُ مِثْلَ الشَّمْسِ طَالِمَةً • قَدْ حَسَنَ اللَّهُ أَوْلَاهَا وَأَعْرَاهَا  
مَا كُنْتَ فِيهِ مِنَ الْإِكْتِ وَاسْطَةً • وَكَرَبَ دُونَكَ يُنْصَاهَا وَيُسْرَاهَا

- الفناء لَسَلَّ مولى بنى هاشم، ثاقبٌ قَتِيلٌ بالوسطى مطلقٌ . وليس لَسَلَّ خبر يُدَوِّنُ  
ولا هو من المشهورين ولا تَمَنَ خدم الخلفاء أو يُدَوِّنُ له حديث . وذَكَرَ حَبَشَ أَنَّهُ  
لَسَلَّ مولاة محمد بن حرب المِثْلَى . وَسَلَّ هذه كانت من أحسن الناس وجها  
وفناء، وكانت لبعض المغنَّين بالبصرة، وكان محمد بن حرب هذا يَتَشَقَّقُهَا ولم تكن  
مولاه . فَاخْبَرَنِي الحرَمِيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّخَعِيُّ قَالَ  
حَدَّثَنِي حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ : أَتَى أَبَانُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الشَّامِرَ رَجُلًا بِالْبَصْرَةِ وَلَهُ  
قَبِيَّةٌ يُقَالُ لَهَا سَلَّ، فَصَادَفَ عِنْدَهَا مُحَمَّدُ بْنُ قَطَنِ المِثْلَى وَعُمَانُ بْنُ أَحْلَمَ بْنِ حَضَرَ  
الْبَحْفَى فَقَالَ :

فَنَلْتُ سَلَّ قَلْبَ ابْنِ قَطَنٍ • ثُمَّ نَلْتُ بَابَ حَضَرَ فَأَنْتَرْتُ  
فَأَتَيْتُ الْيَوْمَ كَيْ أَتَيْتُهُمْ • فَلَاذَا نَحْنُ جَمِيعًا فِي قَرْنٍ

فَأَطْلُقُ النَّظْرَ وَقَعَ عَلَى حَبَشَ مِنْ هَاهُنَا أَوْ سَمِعَ هَذَا انْتَجَبَ فَوَقَّعَهُمْ أَسَاءَ مولاة محمد  
ابن حبيب .

أَخْبَرَنِي عَمِّي وَوَكَيْعٌ قَالَا حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُطَّلِبٍ الْمَتَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى  
ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ :

نَرَجُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْبَاسِ وَدِخْلَ بْنَ عَلِيٍّ وَأَخُوهُ رَازِيْنٌ فِي نُظَرَاتِهِمْ مِنْ أَهْلِ  
الْأَدَبِ وَجَلَالَةٍ إِلَى بَعْضِ الْبُشَايْنِ فِي خِلَافَةِ الْمَأْمُونِ، فَطَقِّمَ قَوْمَ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ مِنْ  
أَصْحَابِ الشُّوْكَ، فَاصْطَوْهُمْ شَيْطَانٌ وَرَكِبُوا تِلْكَ الْحَمِيرَ، فَأَنْشَأَ إِبْرَاهِيمُ يَقُولُ :

ذهاب مع دهل  
وذين مذكرهم  
حبر أهل الشوك  
وهمهم في ذلك



أَعْيَضَتْ بِسَدِّ حَلِّ الثَّو • كَ أَحْمَلًا مِنَ الْحَرْفِ<sup>(١)</sup>  
تَشَاوَى لَامِنَ الصَّبِيَا • بِلَ مِنْ شِدَّةِ الْقَضْفِ

فقال رزين :

فَلَوْ كُنْتُمْ عَلَى ذَاكَ • قَوْلُونَ إِلَى قَبِيْفٍ  
تَسَاوَتْ حَاكِمٌ فِيهِ • وَلَمْ تَبْقُوا عَلَى خُفِّ

فقال يَمِيْل :

وإِذْ قَاتَ الَّذِي قَاتَ • فَكُونُوا مِنْ بَنِي الظُّرْفِ  
وَمُرُوا تَقِيْفَ الْيَوْمِ • فَأَيُّ بَالِغٍ خُفِّ  
فَانصَرَفُوا مَعَهُ فَبَاعَ خُفَّهُ وَأَتَقَهُ عَلَيْهِمْ •

١٠ أخبرني الحسن بن علي قتال حدثني محمد بن القاسم بن متهوب قال قال لي علي بن الحسين الإسكافي :

كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ ابْنٌ قَدْ بَقِعَ وَتَزَمَّرَعَ، وَكَانَ مُجَبَّاهَ فَأَحْتَلَّ مَلَهُ لَمْ تَطُلْ وَمَاتَ؛  
فَرِثَاهُ بِمَرَاتٍ كَثِيرَةٍ، وَجَرَعَ عَلَيْهِ جَزَاءً شَدِيدًا. فَمَا رِثَاهُ بِهِ قَوْلُهُ :

سَكَنَتِ السَّوَادُ لُفَّتِي • فَبِكِي عَلَيْكَ النَّاسُ  
مَنْ شَاءَ بِعَدْلِكَ قَلِيْتُ • فَعَلَيْكَ كُنْتُ أُحْيِدُ

١٥

فِيهِ رَمَلٌ لِابْنِ الْقَصَارِ • وَمِنْ مَرَاتِيهِ إِيَّاهُ قَوْلُهُ :

وَمَا زِلْتُ مُدْلَهُ أَطْعِيْتُهُ • أَتَانَعُ عَنْهُ حِمَامَ الْأَجَلِ  
أَحْوَدُهُ دَائِبًا بِالْقُرَانِ • وَأَرَى بِطَرْفٍ إِلَى نَحْوِ حَلِّ  
فَانْخَضَتْ يَدِي قَصْدُهَا وَاحِدٌ • إِلَى حَيْثُ حَلَّ فَلَمْ يَرْتَحِلْ

٢٠ وقال أحمد بن أبي طاهر حدثني أبو وإيالة قال : قلت لإبراهيم بن العباس : قد انحلت  
فكك ووضيت أن تكون تابعا أبدا لاكتصارك حل القصف والسب؛ فأنا يقول :

ما تبه إبراهيم  
في قوله قال شعرا

(١) كاف الأصول .

أَتَمَّا الْمَرْءَ صَوْرَةً • حَيْثُ حَلَّتْ تَنَاهَيْتُ  
أَنَا مَذْكَبْتُ فِي التَّصَوُّفِ لِي حَالٌ سَاعَتِي

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصُّوْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو السَّيْحِ قَالَ :

وَهَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ لِأَخِيهِ إِبْرَاهِيمَ ثَلَاثَ مَالٍ ، وَهَبَ لِأَخِيهِ الثَّلَاثَ  
الْأُخَرَ ، فَارْتَسَاوِيَا لَهَا فِي الْحَالِ ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ :

وَهَبَ أَعْرَضَ عَبْدُ اللَّهِ  
ثَلَاثَ مَالٍ وَأَخِيهِ  
الثَّلَاثَ الْآخَرَ وَشَرَهُ  
فِي ذَلِكَ

وَلَكِنِّي عَبْدُ اللَّهِ لَمَّا حَوَى النَّفْسَ • وَصَالَهُ مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِهِ مَالٌ  
رَأَى خَلَّةً مِنْهُمْ تُسَدُّ بِمَالِهِ • فَاسْتَمِعَهُمْ حَتَّى اسْتَوَتْ بِهِمُ الْحَالُ

وَهَذَا مَا عَيَّبَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ قَوْلُهُ أَتَبَدَّلْتُ عَبْدُ اللَّهِ ، وَقَدْ كَرَّرَهُ فِي شِعْرِهِ فَقَالَ :

وَلَكِنِّي الْجَوَادُ أَبَا هِشَامٍ • وَفِي الْمَهْدِ مَامُونُ الْيَتِيمِ

يَجْلِي عَنْكَ مَا اسْتَفْتَيْتَ عَنْهُ • وَطَلَّحْتُ بِكَ مَعَ الْخَطُوبِ

٢٥  
٩

وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ اخْتِيَارُهُ شِعْرَهُ وَإِسْقَاطُهُ مَا لَمْ يَرْضَهُ مِنْهُ .

وَقَرَأَتْ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ : لَمَّا حَزَلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبَّاسٍ عَنِ الْأَهْوَازِ فِي أَيَّامِ  
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزُّبَيْرِيِّ أَعْتَقَلَ بِهَا وَلَوْذِي ، وَكَانَ مُحَمَّدٌ قَبْلَ الْوِزَارَةِ صَدِيقَهُ ،  
وَكَانَ يُؤْمَلُ مِنْهُ أَنْ يُسَاعِدَهُ وَيُطْلِقَهُ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ :

مِنْهُ مِنَ الْأَهْوَازِ

فَلَوْ إِذْ تَبَا دَهْرٌ وَأَنْكَرَ صَاحِبٌ • وَسَطَّ أَعْدَاءُ وَطَبِ نَصِيرٌ

تَكُونُ عَنِ الْأَهْوَازِ دَارِي بَقِيَّةٍ • وَلَكِنْ مَقَادِيرُ بَحْرَتِ وَأُمُورِ

وَإِنِّي لِأَرْجُو بَعْدَ هَذَا مَحْدًا • لِأَفْقَلِي مَا يُرْسِي أُنْحَ وَوَزِيرِ

فَأَقَامَ مُحَمَّدٌ عَلَى قَصِيدِهِ وَتَكْثِيفِهِ وَالْإِسَاءَةِ إِلَيْهِ حَتَّى بَلَغَ مِنْهُ كُلَّ مَكْرُوهٍ ، وَأَخْرَجَتْ الْحَالُ  
بَيْنَهُمَا عَلَى ذَلِكَ ، وَهَجَا إِبْرَاهِيمَ هَجَاءَ كَثِيرًا .

•

١٠

١٥

وأخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني أبو عبد الله الباقاني أو الطالقاني قال حدثني علي بن الحسين بن عبد الأعلى قال :

أرسل ابن الزيات  
أبا الجهم الكلابي

وجه محمد بن عبد الملك بأبي الجهم أحمد بن سيف إلى الأهواز ليكشف إبراهيم ابن العباس ، فحامل عليه تحاملاً شديداً . فكتب إبراهيم إلى محمد بن عبد الملك يبرئه ذلك ويشكوه إليه ويقول له : أبو الجهم كافر لا يُبالي ما عمل ، وهو القاتل لما مات فلامه يخاطب ملك الموت :

وأقبلت تسمى لي واحد . ضارراً حكاى قتل الرولا

زكت عيّد بني طاهر . وقد ملوا الأرض عرّضا وطولا

فصوف أدين برك الصلاة . وأصطح الخمر صرفاً شمولا

فكان محمد لمصيته على إبراهيم وقصده له يقول : ليس هذا الشعر لأبي الجهم ، إنما إبراهيم قاله ونسبه إليه .

مدح المتوكل بيمين  
وغنى بها جعفر  
ابن رقة

أخبرني أحمد بن جعفر بن رقة قال حدثني أبي قال دعاني إبراهيم بن العباس وقال : قد مدحت أمير المؤمنين المتوكل بيتين ، غنّ فيهما وأشبعهما ، ودعا لي يطيب كثير فأعطانيه ، وخلع عليّ خلة مريّة ، فغنيتُ فيهما . والبيتان :

### صوت

ما واحد من واحد . أولى بفضل أو مرقه

تمن أبوه وجده . بين الخلافة والنبوة

وأشتمهما وغنى فيهما المتوكل فاستحسنهما ووصله صلة سنية .

لحن جعفر بن رقة في هذين البيتين رمل بالنصر .

مدح الرضا لما  
حدثت ولايته المهدي  
فأجازه

أخبرني محمد بن يونس الأنباري قال حدثني أبي :

أن إبراهيم بن العباس الصولي دخل على الرضا لما عقد له المأمون وولاه  
المهدي، فأنسده قوله :

أزالت عزاء القلب بعد التجلي • مصارع أولاد النبي محمد

• - صل الله عليه وسلم - فوجب له عشرة آلاف درهم من الدراهم التي خُصرت بأسمه . فلم  
ترل عند إبراهيم ، وجعل منها مهوراً لزوجته ، وخلف بعضها لكفنه وجهازه إلى قبره .

٢٦  
٩

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني أبو العباس بن الفرات والباقراني قالا :

كان إسماعيل بن إبراهيم بن أبي زبدان صديقاً لإبراهيم بن العباس ، فأنسده  
شعره في مدح الرضا ، ثم ولي إبراهيم بن العباس في أيام المتوكل ديوان الصبايح ، فمزله  
عن صبايح كانت بيده بمثلون ، وطالبه بال وجب عليه ، وتباعد بينهما . فقال إسماعيل  
لبعض من يثق به : قل لإبراهيم بن العباس : والله لن لم يكف عني بفعله في لأخرجه  
قصيدته في الرضا بمخطه إلى المتوكل . فاحجم عنه إبراهيم وتلافاه ، ووجه من أرجع القصيدة  
منه وجعله على ثقة من أنه لا يظهرها ، ثم أفرج عنه وأزال ما كان يطالبه به .

أذى إسماعيل ابن  
أبي زبدان نهديه  
فكف عنه

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا إبراهيم بن المديبر قال :

١٥ راجت إبراهيم بن العباس ، فلقيتنا رجلاً كان إبراهيم يستقله ، فسلم عليه . فلما  
مضى قال : يا أبا إسماعيل إنه جرى . فقلت : ما كان عندي إلا أنه من أهل السوداء .  
فضميتك وقال : إنما أردت قول الشاعر :

تأذره في قيل

نُسائل عن أمي بريم • هليل والذي حَقَقَه

أخبرني الصولي قال حدثني محمد بن السيخي قال حدثني الحسن بن عبد الله  
الصولي قال :

كناه في شفاة  
لرجل إلى بعض  
إخوانه

٢٠

(١) كذا في جميع الأصول هنا . وقد جاء في نسخة • • في جميع الأصول أيضا : «أحمد بن الحسين» .  
وليس لدينا ما يرجع إحدى الروايتين .

كتب عَمِّي إبراهيمُ بن العباسِ شفاعَةَ رجلٍ إلى بعضِ إخوانه : فلانَ من يَزْكُو  
شكره ، ويَحْسُنُ ذِكْرَهُ ، وَيَتَنَبَّأُ أَمْرَهُ ، وَالصَّنِيعَةُ عِنْدَهُ وَاقِعَةٌ مَوْقِعُهَا ، وَسَالِكَةُ  
طَرِيقِهَا .

وَأَفْضَلُ مَا يَأْتِيهِ ذُو الدِّينِ وَاجِبُهَا • إصَابَةُ شُكْرٍ لَمْ يَضَعْ مَعَهُ أَجْرٌ

أَخْبَرَنِي عَمِّي عَنْ أَبِي النَّيَّاءِ قَالَ :

مدحه صيد الله  
ابن يحيى عند  
المتوكل

كَانَ عُمَيْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى يَقُولُ لِلتَّوَكُّلِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْعَبَّاسِ  
فَضِيلَةٌ خَبَّأَهَا اللَّهُ لَكَ ، وَذَخِيرَةٌ ذَخَّرَهَا لِمَوْلَاكَ .

وَذَكَرَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى :

طلب إليه المتوكل  
وصف القُدود  
الابراهيمية  
ومعونها في ذلك

أَنَّ التَّوَكُّلَ بَعَثَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ بِأَمْرِهِ أَنْ يَصِفَ لَهُ الْقُدُودَ  
الْإِبْرَاهِيمِيَّةَ ، وَكَانَ أَهْتَدَعَهَا ، فَكَتَبَ لَهُ صِفَتَهَا ، وَكَتَبَ فِي آخِرِهَا فِي ذِكْرِ الْإِبْرَاهِيمِ :

”وَوَزَنَ دَانِقٌ“ وَنَسِيَ أَنْ يَكْتُبَ مِنْ أَيْ شَيْءٍ . فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ الصَّفَةُ اغْتَاظَ ثُمَّ قَالَ  
لِعَلِيِّ بْنِ يَحْيَى : احْلُفْ بِحَيَاتِي أَنْ تَقُولَ لِي مَا أَسْرُكُ بِهِ ، فَعَمِلَ . فَقَالَ لَهُ : قُلْ وَزَنُ  
دَانِقٌ مِنْ أَيْ شَيْءٍ ؟ أَمِنْ بَطْنِ أُمَّكَ ! قَالَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى : فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : إِنِّي  
جِئْتُكَ فِي رِسَالَةٍ عَزِيزَةٍ عَلَيَّ أَنْ أُؤَدِّيَهَا ، فَقَالَ : هَاتِيهَا ، فَأَدَّيْتُهَا . قَالَ : فَارْجِعْ إِلَيْهِ وَقُلْ لَهُ

عَمِّي : يَا سَيِّدِي ، إِنَّ عَلِيَّ بْنَ يَحْيَى أَمْرِي وَصَدِيقِي وَقَدْ آدَى الرِّسَالَةَ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَجْعَلَ  
وَزَنَ الدَّانِقِ مِنْ بَطْنِ أُمِّي وَبَطْنِ أُمِّ جَدِّمَا تَحْضَلُ بِذَلِكَ . فَقُلْتُ : قَبِّحَ اللَّهُ ! وَأَنَا  
أَيْشُ ذَنْبِي ! قَالَ : قَدْ آدَيْتَ الرِّسَالَةَ وَهَذَا جَوَابُهَا . فَدَخَلْتُ إِلَى التَّوَكُّلِ فَقَالَ : إِي  
مَا قَالَ لَكَ ؟ فَقُلْتُ : قَبِّحَ اللَّهُ مَا جِئْتُكَ بِهِ ! وَأَخْبَرْتُهُ بِالْجَوَابِ ، فَضَحِكَ حَتَّى خَفَسَ  
بِرِجْلِهِ وَجَعَلَ يَشْرَبُ عَلَيْهِ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ . وَإِذَا قَبِيَّتُهُ قَالَ لِي : يَا عَلِيٌّ ، وَزَنَ دَانِقٌ أَيْشُ !  
فَأَقُولُ : لَعَنَ اللَّهُ عَلِيَّ بْنَ إِبْرَاهِيمَ .

داعب الحسن بن  
وهب وشعره  
فى ذلك

٢٧  
٩

أخبرنى محمد بن يحيى قال حدثنى محمد بن موسى بن حماد قال :  
دعا الحسن بن وهب إبراهيم بن العباس ؛ فقال له : أركب وأجيتك عشياً  
فلا تتظننى بالقداءة ، فأبطأ عليه ، وأسرع الحسن فى شربه فسكى ونام ، وجاء إبراهيم  
فراه على تلك الحال ، فدعا بدواة وكتب :

رُحْنَا إِلَيْكَ وَقَدْ راحَتْ بِكَ الرُّاحُ • وأسرعت فيك أوتار وأقلام  
قال : وحدثنى محمد بن موسى قال :

نظر إبراهيم بن العباس الحسن بن وهب وهو غمور فقال له :

عَيْنَاكَ قَدْ حَكَمْنَا مَيِّ • تَكْ كَيْفَ كُنْتَ وَكَيْفَ كَانَا  
وَلَرْبِ عَيْنٍ قَدْ أَرَدَ • لَكَ سَيِّئٌ صَاحِبُهَا عَيْنَانَا

فاجابه الحسن بن وهب بشعرين يتا وطالبه بمثلها ، فكتب اليه بأربعة أبيات وطالبه  
بأربعين بيتا . وأبيات إبراهيم :

أَبَا عَلَى خَيْرِ قَوْلِكَ مَا • حَصَلَتْ أُنْجَمُهُ وَتُخْتَصِرُهُ  
مَا عِنْدَنَا فِى الْيَسَعِ مِنْ غَيْرِ • لَقَدْ قَلَّ بِوَاحِدٍ عَشْرُهُ  
أَنَا أَهْلُ ذَلِكَ خَيْرَ مَحْتَشِمٍ • أَرْضَى الْقَدِيمَ وَأَخْفَى أَثْرُهُ  
هَذَا نَحْنُ • وَبِذَلِكَ أَرْبَعَةٌ • وَالْأَرْبَعُونَ لَدَيْكَ مُنْتَظَرُهُ

١٥

أخبرنى الثَّوْلُبِيُّ قال حدثنى القاسم بن إسماعيل قال :

سمعتُ إبراهيم بن العباس وقد ليس سواده يوماً يقول : يا غلامُ هلِىَ ذلك السيفُ  
الذى ما ضُرِّقَ به أحدٌ قطُّ فخرى •

كان يستقل ابن  
أخيه وحكايات  
عه فى ذلك

قال : وسأل يوماً عن ابن أخيه طلاس وهو أحمد بن عبد الله بن العباس فقيل له :

هو مشغول بطبيب ومُتَّعِمٌ عنده ، وكان يستقله ، فقال قل له يا غلام : والله ما لك  
فى الناس طلعٌ ، ولا فى السماء نجم ، فإلك تكلف هذا التكلف •

٢٠

أخبرني الصولي قال حدثني أحمد بن السبيعي قال :

أمر إبراهيم بن العباس أن يجمع كل أمور يمر في الطريق، فجمعهم ووقفهم وخرج ومعه طاس، فلما رأى الأمور مجتمعين قال لطاس : كلهم مثلك، فترك هذا الصلف فإنه داعية إلى التلف .

أخبرني الصولي قال حدثني ميمون بن موسى قال :

قال الحسن بن وهب لإبراهيم بن العباس : تمال حتى نمد البضاء؛ قال : ابدأ بي أولاً من أجل أني طاس ثم تن من شئت .

أخبرني الصولي قال قال جعفر بن محمد :

ركبت بين يدي إبراهيم بن العباس . فأمر الحسن بن محمد بن محمد بأمري فاستبطاه فيه فنظر اليه فقال :

مُعِيبٌ عند نفسه • وهول غير مُعِيبٍ  
إن أَقْلَ لَا يَظَلْ نَم • طَائِبٌ غير مُعِيبٍ  
مَوْلَعٌ بالخلاف لي • عامداً والتجنب  
قلتُ فيه بضد ما • قيل في أُمِّ جُنُوبٍ

يريد قول امرئ القيس :

”خليلُ صراي على أُمِّ جُنُوبٍ“

أي فانا لا أريد أن أمر بك .

قال وأخبرني الصولي قال حدثنا أحمد بن يزيد المهدي عن أبيه قال :

كان المتوكل قد ولّى ابن الكلبى البريد ، وأحققه بالطلاق ألا يكتمه شيئاً من أمر الناس جميعاً ولا من أمره هو في نفسه . فكتب إليه يوماً أن أمرته

(١) هو الحسن بن محمد بن الجراح . تول ديوان القبايع المتوكل بعد موت إبراهيم بن العباس هنا . (انظر الكلام عليه في تاريخ الطبري : ج ٣ ص ١٤٣٥ و ١٤٤٢ و ١٤٤٧ و ١٦٤٧ - ١٦٤٨) .

أمر الحسن بن  
عنه بامر فأجلا  
فيه فقال شرا

تأخر ابن الكلبى  
عنه المتوكل لما  
جاء بتأجيل

خرجت مع حبّتها في زُجّة، وأن حبّتها عرّبت عليها بفرحها في صُغفها. فقرأه إبراهيم  
ابن العباس على المتوكل ثم قال له : يا أمير المؤمنين، قد صحّف ابن الكليّ، إنما هو :  
«بجرّحها في سرّها»<sup>(١)</sup>، فضحك المتوكل وقال : صدقت. ما أظن القصة إلا هكنا. قال :  
ولم يكن ابن الكليّ هذا من العرب ، إنما كان أبوه يُلقب «كلب الرجل»  
فقليل له الكليّ .

أخبرني عمي قال حدثنا ميمون بن هارون قال :

استطاعه محمد بن  
عبد الملك الزيات

كتب إبراهيم بن العباس إلى محمد بن عبد الملك يستعطفه : كتبت إليك وقد  
بلغت المُنْدى المَعزّ، وعلّت الأيام بك عليّ ، بعد عتوى بك عليّ ، وكان أسوأ  
ظليّ وأكثر خوف، أن تسكّن في وقت حرّكتها، وتكفّ عند أذاها، فصرت على أضرّ  
منها ، وكفّ الصديق عن تُصرّي خوفًا منك ، وبادر إلى الصّدق هربًا إليك .  
وكتب تحت ذلك :

أخُ بني وبين النعم • مرصاحب إنا قلبًا

صديق ما استقام فإن • نبا دعسر على نبا

وتبت على الزمان به • فعاد به وقد وثبا

ولو عاد الزمان لنا • لصاد به أنا حبيبًا

قال وكتب إليه : أما والله لو أمنتُ ذلك لقلت ؛ ولكني أخاف منك حبّا  
لا تُصغني فيه ، وأخشى من نفسي لائمة لا تحتملها ل . وما قد قدّر فهو كائن ،  
ومن كل حادثة أمدونة . وما استبدلت بماله كنتُ فيها مقتبطًا حالة أنا في مكرها  
والها أشدّ عليّ من أني فزعمت إلى ناصري عند ظليّ لظفيّ ، فوجدتُ من يظلمني  
أخفّ نية في ظلميّ منه ، وأحد الله كثيرًا . ثم كتب في أسفلها :

(١) الحبة : الخيرية . (٢) في الأصول : « صرّها » بالصاد . وهو محرف .

(٣) كما في رسم الأبداء ليعتد . وفي الأصول : « الحرة » .



وكنْتُ أنى بإخاء الزمان • فلما نبأ صرت حرباً عواناً  
وكنْتُ أذم اليك الزمان • فأصبحتُ فيك أذم الزمان  
وكنْتُ أعدك للنسيات • فأصبحتُ أطلب منك الأمان

أخبرني الصولي قال أخبرني الحسين بن قهم قال :

هما محمد بن  
عبد الملك وكان قد  
أخبرني به الواقعي

كان محمد بن عبد الملك قد أخبرني الواقعي بإبراهيم بن العباس ، وكان إبراهيم  
يطلبه على ذلك ويذاريه ، ثم وقف الواقعي على تحامله عليه فرفع يده عنه وأمر أن  
يقبل منه ما رغبه ، وردّه إلى الحضرة مصوناً ، فلما أحس إبراهيم بذلك بسط  
لسانه في محمد ، وحسن ما بينه وبين أبي ذؤاد . وهما محمد بن عبد الملك ههنا  
كثيراً منه قوله :

قدّرتَ لم تضرّ عدواً بحدرة • وثمّت بها إخوانك النذل والزحما  
وكنّت مليّاً بالي قد يافها • من الناس من يأبى الدينيّة والذما

أخبرني الصولي قال حدثنا ابن السني قال حدثني الحسين بن عبد الله قال :  
سمعت إبراهيم بن العباس يقول لأبي تمام الطائي وقد أنشده شعراً له  
في المنيعم : يا أبا تمام ، أسراء الكلام رمية لإحسانك . فقال له أبو تمام : ذلك  
لأني استغني بك وأريد شريك .

احضر له إبراهيم  
ابن المبرقع أنه  
فقال شعراً

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال سمعت إبراهيم بن المديني يقول :  
جري بين إبراهيم بن العباس وبين أنى أحمد بن المديني ، وكان يوثني  
دون أنى ، فثقيته فأخذت إليه عنه ، فقال لي : يا أبا إسحاق :

(١) يعني بهذا أن محمد بن عبد الملك كان ينادي أحمد بن إبراهيم ويجهوه . (أنظر خبر ذلك غصلا  
في ج ٢٠ ص ٥١ من الألفاظ طبع بالخط) .

### صوت

خَلَّ التَّفَاقَ لِأَهْلِهِ • وَعَلَيْكَ فَاتِّمَسَّ الطَّرِيقَا

وَأَذْهَبَ بِنَفْسِكَ أَنْ تُرَى • إِلَّا صَدُوءًا أَوْ صَدِيقَا

الفناء لأبي العيَّس .

أخبرني الصُّوليُّ قال حدَّثني القاسم بن إسماعيل قال :

احتمال على المتوكل  
لينبئ بعض عماله  
من العقوبة

انصرف إبراهيم بن العباس يوما من دار المتوكل فقال لنا : أنا والله مسرور  
بشيء ممنومٌ منه . قلنا له : وما ذلك أعزك الله ؟ قال : كان أحمد بن المُدَبَّر رَمَعَ إلى  
أمير المؤمنين أن بعض عُمَلَاءِ أَقْطَعَ مَالًا ، وَصَدَّقَ فِي الَّذِي قَالَه ، وَكُنْتُ قَدْ رَأَيْتُ  
هَلَالَ الشَّهْرِ وَنَحْنُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى وَجْهِهِ فَدَعَوْتُ لَهُ ، وَصَحَّيْتُ إِلَى فَقَالَ لِي :  
إِنْ أَحْمَدُ قَدْ رَمَعَ عَلَى عَامِلِكَ كَذَا وَكَذَا فَأَصْدُقْنِي عَنْهُ ؛ فَصَافَتْ عَلَى الْجُحَّةِ ، وَخَفْتُ  
أَنْ أَحَقِّقَ قَوْلَهُ إِنْ أَعْتَرَفْتُ ، ثُمَّ لَا أَرْجِعُ مِنْهُ إِلَى شَيْءٍ ، فَيَعُودُ عَلَى الْقَرَمِ ، فَصَلَّتْ عَنْ  
الْجُحَّةِ إِلَى الْحِيلَةِ فَقُلْتُ : أَنَا فِي هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا قُلْتَ فَيْكَ :

### صوت

رَدَّ قَوْلِي وَصَدَّقَ الْأَقْوَالَا • وَأَطَاعَ الْوَشَاةَ وَالْمُدَّالَا

أَتَرَاهُ يَكُونُ شَهْرَ صَدُودٍ • وَعَلَى وَجْهِهِ رَأَيْتُ الْهَلَالَا

قال : لَا يَكُونُ وَاقِعَهُ ذَلِكَ بِحِثِّي يَا إِبْرَاهِيمَ ! رَوَّ هَذَا الشَّعْرَ بِنِسَاءٍ حَتَّى يُضَيَّنِّي  
فِيهِ . قُلْتُ : نَعَمْ يَا سَيِّدِي عَلَى الْآلِ يُطَالَبُ صَاحِبِي بِقَوْلِ أَحْمَدَ . فَقَالَ لِلْوَزِيرِ : تَقَبَّلْ  
قَوْلَ صَاحِبِهِ فِي الْمَالِ . فَسُرَرْتُ بِالْفَقْرِ ، وَاعْتَمَسْتُ لِطُلَانِ هَذَا الْمَالِ وَذَهَابِهِ  
بِمِثْلِ هَذِهِ الْحِيلَةِ ، وَلَمْ لَهُ قَدْ جُمِعَ فِي زَمَنِ طَوِيلٍ وَتَمِيطٍ شَدِيدٍ .

مرفق ابن دريد  
وابن الروي .  
ششمه

أُنشِدْتُ عَمِّي رَحِمَهُ اللهُ أَيْبَاتاً لَا يَنْ دُرْدِي يَمْدَحُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ :

يَا مَنْ يُقْبَلُ كَفِّ كُلِّ عَذَقٍ • هَذَا أَبْنَى بَيْتِي لِمَنْ بِالْمَغْرَابِ  
قَبْلُ أُنَامَلَهُ فَلَنْ أُنَامِلَا • لَكُنَّ مَفَاتِحُ الْأَرْزَاقِ

فقال : يَا بَنِي هَذَا سَرَقَهُ هُوَ وَأَبْنُ الرَّوْمِيِّ جَمِيعًا مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ ؛ قَالَ  
إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ يَمْدَحُ الْفَضْلَ بْنَ مَهْدِيٍّ :

لِفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ يَدُ • تَهَاصَرَتْ عَنْهَا الْأُمْلُ  
فَبَاطَنُهَا لِلنَّدَى • وَظَاهَرُهَا لِلْقُبْلِ  
وَبَسْطَتْهَا لِلْنِّفَى • وَسَطَوَتْهَا لِلْأَجْلِ

وسرقه ابن الرومي فقال :

أَصْبَحْتُ بَيْنَ خَصَاصَةٍ وَمَثَلَةٍ • وَالْحُرُّ بَيْنَهُمَا يَمُوتُ هَزِيلًا  
فَأَسَدُ إِلَى يَدَا نَعُودٍ بَطْنُهَا • بَلَّلَ النَّدَى وَظَهَرُهَا التَّقْيِيلُ

قال غلب إنه كان  
أشعر المحدثين

أخبرني الصولي قال سمعتُ أحمد بن يحيى تَعْلِيْقًا يَقُولُ :

كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ أَشْعَرَ الْمُحَدِّثِينَ . قَالَ : وَمَا رَوَى تَطَلَّبُ شِعْرَ كَاتِبٍ فَقَطُّ  
قَالَ : وَكَانَ يَسْتَمِصُّ كَثِيرًا قَوْلَهُ :

لَا إِلَهَ إِلَّا كَوْمٌ يَضِيْقُ بِهَا الْفَضَا • وَفَسَّرَتْ عَنْهَا أَرْضُهَا وَجَمَازُهَا  
نَهَا أَنْ تُسْتَبَاحَ دِمَاؤُهَا • وَمِنْ دُونِهَا أَنْ تُسْتَبَاحَ دِمَاؤُهَا  
جَمِيٌّ وَفَرَى قَالِمُوتُ دُونَ مَرَامِهَا • وَأَيْسَرُ خَطْبٍ يَوْمَ حَقِّ فَنَازُهَا  
ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَوْ كَانَ هَذَا لِبَعْضِ الْأَوَائِلِ لَاسْتَجِيدَ لَهُ .

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال سمعت الحسن بن مَهْل بن رجاء يقول :

تَمَّا بَعِثَ الصُّلَحُ <sup>(١)</sup> أَيَّامَ بَنِي الْمَأْمُونِ يُورَانُ بَيْتَ الْحَسَنِ بْنِ مَهْلٍ ، فَقَدِمَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ الْبَيَّاسِ عَلَيْنَا وَدَخَلَ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ مَهْلٍ فَأَنْشَدَهُ

- لَيْتَنِيكَ أَصْهَارُ أَذَلَّتْ بِسَرْحَا • خُدُودًا وَجَدَعَتِ الْأَنْوَفَ الرُّوَاغَا  
• جَمَعَتْهَا الشُّعْلَيْنِ مِنْ آلِ هَانِي • وَحَزَّتْ بِهَا لِلْأَكْرَمِينَ الْأَكْرَا  
• بَنُوكَ فَعَلُوا آلَ النَّبِيِّ رَوَارِي • خِلَافَةَ وَالْحَاوُونَ كَسْرَى وَهَاشَا  
فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ : « شَيْئَتُهُ أَمْرُهَا مِنْ أَنْزَمَ » أَيُّ إِنَّكَ لَمْ تَرَلْ تَمْدَحُنَا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ :  
أَحْسَنَ اللَّهُ عَنَّا جَزَائِكَ يَا أَبَا إِسْمَاعِيلَ ، فَا الْكَثِيرُ مِنْ فَعْلُنَا بِكَ بِجَزَاءِ الْبَيْسِ مِنْ حَقِّكَ .

- أَخْبَرَنِي عَمْرِؤُةٌ قَالَتْ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ :  
• أَنْشَدَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْبَيَّاسِ لِنَفْسِهِ فِي قَيْتَةِ اسْمِهَا سَائِرُ كَانَ يَهْوَاهَا فَفَضَحَتْ عَلَيْهِ :  
• وَمَلَّتْنِي كَيْفَ الْمَوَى وَبِهَيْلَتِهِ • وَطَلَمَكُمُ صَبْرِي عَلَى ظُلْمِكُمُ ظُلْمِي  
• وَأَعْلَمَ مَا لِي مِنْكُمْ فَبَرَقَنِي • هَوَايَ إِلَى جَهْلِ فَأَقْصِرْ عَنِّي

قَالَ لَهَا فِي قَيْتَةِ  
اسْمِهَا "سَائِرُ"  
كَانَتْ يَهْوَاهَا  
فَضَحَتْ عَلَيْهِ

- أَخْبَرَنِي الصُّوْلِيُّ قَالَ :  
• سَمِعْتُ حَبِيبَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ يَقُولُ : لَا يُعْلَمُ قَدِيمٌ وَلَا مُجْدِدٌ فِي قِصْرِ  
• الْبَيْلِ أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْبَيَّاسِ :

سَمِعَهُ فِي قِصْرِ  
الْبَيْلِ

(١) الصُّلَحُ : تَرْكَيزُ فَرْقٍ وَاسْطُوْهُ مَدَّةٌ قَرِيبَةٌ قَالَتْ دَارُ الْحُسَيْنِ بْنِ مَهْلٍ . (سَمِعْتُ الْبَيْهَقَانِيَّ يَقُولُ) .  
(٢) حَظَا مِثْلُ ، قَالَ أَبُو أَنْزَمٍ الْغَلَّاقُ وَكَانَ لَهُ ابْنٌ يُدْعَى لَهُ أَنْزَمُ ، قِيلَ : كَانَ حَافَا فَسَلَّتْ وَتَرَكَ بَيْنَهُ  
نَوْثِيرًا يَهْوَاهُ عَلَى جَدِّهِ فَأَمْرُهُ ، قَالَ :

- ابْنُ بَنِي مُرَيْسُوفٍ بِالْقَدَمِ • شَيْئَتُهُ أَمْرُهَا مِنْ أَنْزَمِ  
• مِنْ بَنِي أَسَادِ الرِّجَالِ بِكَلَمِ •

وليلة من الليالي الزمهر<sup>(١)</sup> • قابلتُ فيها بلدها ببدر  
لم تك غير شقي وبغير • حتى تولت وهي يكر النهر

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أحمد بن بشر المرقندي قال: كان إبراهيم بن العباس يوماً عند أحمد بن أبي دؤاد، فلما خرج من عنده لقيه محمد ابن عبد الملك الزيات وهو خارج من داره، فتبين إبراهيم في وجه محمد الغضب فلم يخاطبه في العاجل بشيء. فلما أنصرف إلى منزله كتب إليه:

دعني أوصل من قطع • ست يراك بي إذ لا يراك  
إني متى أجزر لحد • روك لا أضربه سواك  
وإذا قطعك في أخيه • لك قطعتُ فبك غداً أنا  
حتى أرى متقياً • يومئذ لنا وقدي لانا

مع المداد بك  
نور وشعره  
في ذلك

٣١  
٩

أخبرني الصولي قال حدثني أبو العتية قال: كنت عند إبراهيم بن العباس وهو يكتب كتاباً، فتقط من القلم قطعة مفيدة فسحها بكنه، فتعجب من ذلك، فقال: لا تعجب، المال فرع والقلم أصل، ومن هذا السواد جاءت هذه الثياب، والأصل أحوج إلى المراجعة من الفرع. ثم فكر قليلاً وقال:

إذا ما فكر ولحسن لفظ • وأسلمه الوجود إلى البيان  
ووشاه فتعنته مسد<sup>(٢)</sup> • فصيح في المقال بلا لسان  
تري حلّ البيان منشرات • تجلّ بينها صور الممان

(٢) سد: صيب المداد.

(١) في نسخة: «زهر».

اتهمه المأمون  
بإفشاء مرقطل  
الفضل بن سهل  
ثم عفا عنه بشاعة  
هشام الخطيب

أخبرني الصولي قال حدثني محمد بن صالح بن التلاح قال :

- لما حُزِمَ المأمون على الفتك بالفضل بن سهل، وتَدَبَّعَ له عبيد العزيز بن عمران الطائي، ومؤنس البصري، وخلفاء المصري، وعلى بن أبي سعد ذا القلمين، وميراجا الخادم، يُعَيِّنُ الخبر إلى الفضل، فأظهره لأمون وعاتبه عليه. فلما قُتِلَ الفضل وقَتَلَ المأمون قَتَلَهُ، سأل من أين سَقَطَ الخبر إلى الفضل؟ فُتِرَفَ أنه من جهة إبراهيم بن العباس، فطلبه فأستتر. وكان إبراهيم عَرَفَ هذا الخبر من جهة عبد العزيز بن عمران، وكان الفضل أَسْتَكْتَبَ إبراهيم لعبد العزيز بن عمران، فأخبر به الفضل. قال : ونَحْمِلُ إبراهيم بالناس على المأمون، وجرَّد في أمره هشام الخطيب المعروف بالعباسي وكان جريثا على المأمون لأنه رِثَاء، وتخصَّص إليه إلى خراسان في فتنة إبراهيم بن المهدي، فلم يُجِبْهُ المأمون إلى ما سأل. فكتبه إبراهيم مستترا وسأله عما عَمِلَ في حاجته. فقال له هشام : قد وعدني في أمرك بما نَحِبُّ. فقال له إبراهيم : أَظُنُّ أن الأمر على غير هذا ! قال : وما تظنُّ ؟ قال : محلك عند أمير المؤمنين أجل من أن يَبْدَلَكَ شيئا فترضى بتأخيرهِ، وهو أكرم من أن يَبْدَلَكَ شيئا فيؤخرهُ، ولكنك سمعت ما لا نَحِبُّ في فكرهت أن تَقْنِي به فقلت لي هذا القول، وأحسن الله على كل الأحوال جزاءك، فضى هشام إلى المأمون فعرفه خبر إبراهيم، فسجِبَ من فِطْنَتِهِ وعفا عنه. قال: وفي هشام يقول إبراهيم ابن العباس :

مَنْ كَانَتِ الْأَمْوَالُ دُخْرًا لَهُ • فَإِنَّ دُخْرِي أَمَلِي فِي هِشَامٍ

فَتَى بَنَى الْأَمَّةَ عَنْ عِرْضِهِ • وَأَنْهَبَ الْمَالَ قَضَاءَ الْقِيَامِ

(١) راجع الطبري في هذه القصة (٣ ص ١٠٢٥ - ١٠٢٨) فيها اختلاف مما هنا .

مدح الفضل بن  
سهل

أخبرني عمي قال حدثني أبو الحسين بن أبي البقل قال :

دخل إبراهيم بن العباس على الفضل بن سهل فاستأذنه في الإنشاد ، فقال

هات ، فأنشده :

يُمَيِّضُ الْأُمُودَ عَلَى بَهْمَتِهِ • وَزَيَّهَ فَكَّرَتُهُ عَوَاقِبَهَا  
فَيَغْلُ بِصَيْدِهَا وَيُورِدُهَا • فَيَسْمُ حَاضِرَهَا وَغَائِبَهَا  
وَإِذَا لَمَّتْ صَمْبَةً عَظُمَتْ • فِيهَا الرِّزْيَةُ كَانَ مَاحِبَهَا  
الْمُسْتَقِلَّ بِهَا وَقَدْ رَسَبَتْ • وَلَوْثَ عَلَى الْأَيَّامِ جَانِبَهَا  
وَعَدَّتْهَا بِالْحَقِّ فَاعْتَدَلَتْ • وَوَسَمَتْ رَاغِبَهَا وَرَاهِبَهَا  
وَإِذَا الْحُرُوبُ غَلَّتْ بَهْتَلَهَا • رَأَى بِهَا تَحُلُّ بِهَا كِتَابَهَا  
رَأَى أَنَا نَبَيْتَ السُّيُوفِ مَضَى • حَزَمُ بِهَا فَتَقَى مَضَارِبَهَا  
أَجْبَرَى إِلَى فِتْنَةٍ بِدَوْلَتِهَا • وَأَقَامَ فِي أُخْرَى نَوَابِهَا  
وَإِذَا الْمَطْلُوبُ تَأَلَّفَ وَرَسَتْ • هَدَّتْ فَوَاصِلُهُ نَوَابِهَا  
وَإِذَا جَبَرَتْ بِضَمِيرِهِ يَدَهُ • أَبَدَتْ بِهِ الدُّنْيَا مَنَاقِبَهَا  
وَأَنشَدَنِي عَمِّي لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ فِي الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ وَفِيهِ غِنَاءٌ :

### صوت

فَلَوْ كَانَ لِلشَّكْرِ شَخْصٌ يَبِينُ • إِذَا مَا تَأَمَّلَهُ النَّاسُ طُرُ  
لَمُنُّهُ لَكَ حَتَّى تَرَاهُ • فَصَلِّمْ أَنِّي أَمْرٌ شَاكِرٌ

الفناء لأبي المَيْسَرِ تَمِيلُ أَوَّلُ • وَفِيهِ لِرَدَّاذِلِ تَمِيلُ • حَدَّثَنِي أَبُو يَعْقُوبَ إِصْحَاقُ بْنُ  
يَعْقُوبَ التُّوَيْمِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ عُجُومِي وَأَهْلِ أَرَبَ رَدَّاذِلًا صَنَعَ فِي هَذَيْنِ  
الْبَيْتَيْنِ لَنَا أَعْجَبَ بِهِ النَّاسُ وَأَسْتَحْسَنُوهُ ، فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ صَنَعَ فِيهِ أَبُو الْمَيْسَرِ لَنَا  
آخَرَ ، فَسَقَطَ لِحْنُ رَدَّاذِلٍ وَآخَتَارُ النَّاسِ لِحْنُ أَبِي الْمَيْسَرِ •

مدح المتوكل  
ولادة اليهود  
فأجازره

أخبرني حنظلة قال حدثني ميمون بن هارون قال :

- لَمَّا عَقَدَ الْمُتَوَكِّلُ وَلَاةَ الْيَهُودِ مِنْ وَلَدِهِ رَكِبَ بُرّاً مِنْ رَأْيِ رَكْبَةٍ لَمْ يُرَ أَحْسَنُ  
مِنْهَا، وَرَكِبَ وَلَاةَ الْيَهُودِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالْأَثَرُكَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ أَوْلَادُهُمْ يَمْشُونَ بَيْنَ يَدَيْ  
الْمُتَوَكِّلِ بِمَاطِقِ الذَّهَبِ ، فِي أَيْدِيهِمُ الطُّبْرُزِيَّاتُ<sup>(١)</sup> الْمُحَلَّلَةُ بِالذَّهَبِ ، ثُمَّ نَزَلَ فِي الْمَاءِ  
بِغُلَسٍ فِيهِ وَابْجُشَ مَعَهُ فِي الْجَوَانِحِيَّاتِ وَسَائِرِ السُّفُنِ ، وَجَاءَ حَتَّى نَزَلَ فِي الْقَصْرِ •  
الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْعُرُوسُ ، وَأَذِنَ لِلنَّاسِ فَدَخَلُوا إِلَيْهِ • فَلَمَّا تَكَاثَرُوا بَيْنَ يَدَيْهِ ، مَثَلُ  
إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ بَيْنَ الصَّقَيْنِ ، فَاسْتَأْذَنَ فِي الْإِنشَادِ فَأَذِنَ لَهُ ، قَالَ :
- وَلَمَّا بَدَأَ جَفَضَ فِي الْخَيْدِ • حَسَّ بَيْنَ الْمُطَلِّ وَبَيْنَ الْعُرُوسِ  
بَدَأَ لَابِسًا بَعْدَ حُلَّةٍ • أَزِيلَتْ بِهَا طَالَعَاتُ الثُّجُوسِ  
وَلَمَّا بَدَأَ بَيْنَ أَحِبَّاهِ • وَلَاةَ الْيَهُودِ وَعَزَّ النَّفُوسِ  
خَدَا قَرَأَ بَيْنَ أَقْبَارِهِ • وَشَمَّاسٌ مُكَلَّلَةٌ بِالشَّمُوسِ  
لِإِبْقَادِ نَارٍ وَاطْفَافِهَا • وَيَوْمَ أَنْيَقَ وَيَوْمَ حَبُوسِ
- ثم أقبل على ولادة اليهود فقال :

- أَخْضَتْ عُمُرَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُنَوَّلَةٌ • بِالنَّصْرِ وَالْإِعْزَازِ وَالتَّأْيِيدِ  
بِخَلِيفَةٍ مِنْ هَاشِمٍ وَثَلَاثَةٍ • كَتَبُوا الْخِلَافَةَ مِنْ وَلَاةِ عَهْدِ  
قَرَّرَ تَوَافَتْ حَوْلَهُ أَقْبَارُهُ • خَفَقَتْ مَطْلَعَ سَمْعِهِ بِسُودِ  
رَقَّتْهُمْ الْأَيَّامُ وَأَرْضَعُوا بِهِ • فَسَمَوْا بِأَكْرَمِ أَقْبَاسِ وَجُودِ  
قال : فَأَمَرَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَأَمَرَ لَهُ وَلَاةَ الْيَهُودِ بِمِثْلِهَا •

(١) الطبريزين : آفة من السلاح تشبه الطير (الفاص) أو هو الطير به . وهذا أصح لأن أصل معناه

الطير الملقق في السرج . فأقرص كان من عادتهم أن يلقوا الطير في السروج . (كتاب الألقاظ الفارسية  
الحرية) . (٢) الجوانحيات : نوع من السفن كما هو ظاهر من السياق . (٣) المحلل :

اسم مكان أو قصر ، كما هو ظاهر من السياق . ولم تقف عليه فها بين أيدينا من سميات البلدان •



أخبرني عمي قال : اجتمعت أنا وهارون بن محمد بن عبد الملك وأبن برد الخيار  
في مجلس عبيد الله بن سليمان قبل وزارته ، بفعل هارون يُنشد من أشعار أبيه  
محاسنها ، ويفضلها ويقدمها . فقال له أبن برد الخيار : إن كان لأبيك مثل قول  
إبراهيم بن العباس :

أسدٌ ضارٍ إذا هيَّجته • وأبٌ برٌّ إذا ما قَدَّرا

يعرف الأبعد إن أثري ولا • يعرف الأتني إذا ما افتقرا

أو مثل قوله :

تلج السنون بيوتهم وترى لهم • عن جاريتهم أزور أمانا كيب

وتراهم بسيفوفهم وشفارهم • مُستشرفين لأغيب أوراها

حامين أوقارين حيث لقيتهم • تهبَّ العفاة ونهزة للراغب

فأذكره وأخبره ، وإلا فأقلل من الاختصار والتطاول بما لا طائل فيه ، ففعل هارون .

وقال عبيد الله بن سليمان : لعمري ما في الكتاب أشعر من أبي إسحاق وأبي علي ،

(يعني عمه الحسن بن وهب) ثم أمر بعض كتّابه بكتنب المتطوعين اللتين أنشدتهما

أبن برد الخيار .

أنشدني علي بن سليمان الأخفش لإبراهيم بن العباس يُنيئ الحسن بن سهل  
بصهر المأمون :

هتَكَ أكرمُةٌ جَلَّتْ نعمَتها • أعلتْ وليكَ وأجنتْ أعاديكا

ما كان يحيا بها إلا الإمامُ وما • كانت إذا قُرئت بالحق تمدوكا

أخبرني عمي قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال حدثني أبو محمد الحسن  
ابن مخلد قال :

(١) كذا في جميع الأمور ولعلها « يحبر » .

أودع محمد بن عبد الملك الزيات مالا عظيما وجوهرا غنيا، وقد رأى  
 كثيرا من الوراق خفاه ونزق ذلك في ثقاته من أهل الكرخ ومعايله من التجار. وكان  
 إبراهيم بن العباس يماديه ويرصد له بالمكارة لإسائه إليه، فقال أبياتا وأشاعها حتى  
 بلغت الوراق بغريه به :

- نصيحة شاتها وزير \* مستحفظ سارق مغير  
 ودائع جنة عظام \* قد أسبلت دونها الستور  
 تسعة آلاف ألفايب \* خللتها جوهرا خطير  
 بجانب الكرخ عند قوم \* أنت بما عندهم خير  
 والمالك اليوم في اسود \* تحدثت من بينها أمور  
 ١٠ قد شغلته محقرات \* وصاحب الكارة<sup>(١)</sup> الوزير

مدح المتربش أنشدني علي بن سليمان الأخفش لإبراهيم بن العباس يمدح المتروفيه غناه :

## صوت

- تصور عاجر الحذقة \* مليح والذي خلقه  
 سواء في رعايته \* مجانبه ومن حشقه  
 ١٥ لمنى في عاصنه \* رياض عاصم ائمه  
 فأحيانا أترهما \* وطورا في ديم غرقه

يقول فيها في مدح المتربش :

- فباقرا أضاء لنا \* يلائن نوره ألقه  
 • يسيه سنا الممر \* ذو مقة إذا رمقه  
 ٢٠ أمير قلل الرحم \* من أمر عباده عقه

(١) الكارة : ما يجمع وينده، ويبنى بالبرة التي فيها المال .

٣٤  
٩

وفَضَّلَهُ وَطَيْبَهُ \* وَطَهَّرَ فِي الْوَرَى خُلُقَهُ

في الأربعة الأبيات الأول رمل ذكر المشايخ أنه لأن القصار، ووجدته في بعض الكتب لمعرب .

أنشدني الأخفش لإبراهيم بن العباس يقولها لأحمد بن المذبر وقد جاءه بعد خلاصه من النكبة مهتأ ، وكان استعان به في أمر نكحته فقصد عنه ، وبلغه أنه كان يحرض عليه ابن الزيات :

وَكُنْتَ أَمَى بِالْقَهْرِ حَتَّى إِذَا نَبَا \* تَبَوَّتَ فَلَمَّا عَادُ عُدَّتْ مَعَ الْقَهْرِ  
فَلَا يَوْمَ إِقْبَالَ عَدَدُكَ طَائِلًا \* وَلَا يَوْمَ إِدْبَارِ عَدَدُكَ فِي وَرْ  
وَمَا كُنْتَ إِلَّا مَثَلُ أَحْلَامٍ نَائِمٍ \* كَلَّا حَاتِيكَ مِنْ وَفَاءٍ وَمِنْ غَدْرِ

وأنشدني الصولي له في أحمد بن المذبر أيضا وقد عاتبه أحمد بن المذبر على ما به ابن المذبر فقال شعره :

هَبِ الزَّمَانَ رِمَانِي \* الشَّأْنُ فِي الْخُلَاقِ  
فِيمَنْ رِمَانِي لَمَّا \* رَأَى الزَّمَانَ رِمَانِي  
وَمَنْ ذَنَرْتُ لِقَمِي \* فَصَارَ ذَنْبُ الزَّمَانِ  
لَوْ قِيلَ لِي خُدَّ أَمَانًا \* مِنْ أَحْظَمِ الْحَدَثَانِ  
لَمَّا أَخَذْتُ أَمَانًا \* إِلَّا مِنْ الْإِخْوَانِ

ومن أخبار المعتضد بالله الجارية مجرى هذا الكتاب

حدثني عمي عن جدتي رحمهما الله قال قال لي عميد الله بن سليمان ، وكان يأتس بي أنسا شديدا لتقديم الصبحة وأستلاف المنشا : دعاني المعتضد يوما فقال :

المعتضد وغلامه  
بدر

أَلَا تُعَابِ بَدْرًا عَلَيَّ مَا لَا يَزَالُ يَسْتَعْمَلُهُ مِنَ التَّخَوُّقِ فِي الثَّقَاتِ وَالْإِنْبَاتِ وَالزِّيَادَاتِ  
وَالصَّلَاتِ! وَجَمَلُ يُوَكِّدُ الْقَوْلَ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ؛ فَلَمْ أَنْجِرْ عَنْ حَضْرَتِهِ حَتَّى دَخَلَ إِلَيْهِ  
بَدْرٌ فَعَمِلَ يَسْتَأْمِرُهُ فِي إِحْلَافَاتٍ مُسْرِفَةٍ وَفَقَاتٍ وَاسِعَةٍ وَصَلَاتٍ سَنِةٍ وَهُوَ يَأْذَنُ لَهُ  
فِي ذَلِكَ كُلِّهِ . فَلَمَّا نَجَرَ رَأَى فِي وَجْهِهِ انْكَارًا لَمَّا فَضَلَهُ بَعْدَ مَا جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَهُ ؛  
فَقَالَ لِي : يَا عَيْدُ اللَّهِ قَدْ عَرَفْتُ مَا فِي نَفْسِكَ ، وَأَنَا وَإِيَّاهُ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

## صوت

فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ بِمَحْوِ إِسَاءَتِهِ \* مِنْ الْقُلُوبِ مَطَاعٌ حَيْثَا شَفَعَا  
مُسْتَقْبِلٌ بِالَّذِي يَهْوَى وَإِنْ كَثُرَتْ \* مِنْهُ الْإِسَاءَةُ مَغْفُورٌ لَمَّا صَنَعَا  
وَفِي هَذَيْنِ الْيَتَيْنِ خَفِيفٌ رَمَلِي .

- ١٠ . حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قُرَيْبُضٌ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْمَلَاءِ قَالَ : كَانَتْ الْمُضْعَدُ  
يُحِبُّ لِقَاءَ ابْنِ  
الْمَلَاءِ فِي شِعْرِ  
الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ  
غَنِيْتُ الْمُضْعَدِ :

كَلَّلَانِي تُوْجَانِي \* وَبِشْعَرِي غَنِيَانِي <sup>(١)</sup>

أَطْلُقَانِي مِنْ وَثَاقِي \* وَأَشْدُدُّ دَانِي بِنَانِي

فَاسْتَحْسَنَهُ جَدًّا ، ثُمَّ قَالَ لِي : وَيْحَكَ يَا أَحْمَدُ! أَمَا تَرَى زَهْوَ الْمُلْكِ فِي شِعْرِهِ وَقَوْلِهِ :

- ١٥ . كَلَّلَانِي تُوْجَانِي \* وَبِشْعَرِي غَنِيَانِي  
وَأَسْتَعَادَ مِرَارًا ، ثُمَّ وَصَلَنِي كُلُّ مَرَّةٍ أَسْتَعَادَهُ بِشِعْرَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَمَا وَصَلَ بِهَا مَغْنِيًا  
قَبْلِي وَلَا بَعْدِي . قَالَ : وَأَسْتَعَادَهُ مَنِيَّ سِتِّ مَرَّاتٍ وَهَوَّبَ لِي سِتِّينَ أَلْفًا . وَقَالَ  
التُّوْجِيَانِي : بَلْ وَصَلَهُ بِشِعْرَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ مَرَّةً وَاحِدَةً .

٣٥  
٩

- (١) كَانَ يَدْرُدُ هَذَا غِلَامَ الْمُضْعَدِ ، وَلَهُ الثَّرَمَةُ يَوْمَ وَلَّى الْخِلَافَةَ ، ثُمَّ وَلَاهُ بِمَذَلِكُتْنَارِ . (انظر تاريخ  
ابن الأثير ص ٣١٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ص ٧) . قُلْتُ الْمَكْنَى سِتَّةَ ٢٨٩ لِأَنَّهُ أَبَى أَنْ يَأْتِيَ .  
(انظر سبب مقته بأسباب في تاريخ الطبري ق ٣ ص ٢٢٠٩ - ٢٢١٦) .  
(٢) هَذَا مِنْ شِعْرِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ (انظر ج ٧ ص ٩٣ مِنْ هَذِهِ الطَّبَعَةِ) .

## صنعة أولاد الخلفاء المذكور منهم والإناث

- (١) فأنزلهم وأتاهم صنعة وأشهرهم ذكراً في الفناء إبراهيم بن المهدي؛ فإنه كان يحقق به تحقفاً شديداً ويتبدل نفسه ولا يستتر منه ولا يُجانبى أحداً. وكان في أزل أمره لا يفعل ذلك إلا من وراء ستر وعلى حال تصوي عنده وترفع، إلا أن يدعو إليه الرشيد في خلوة والأميين بعده. فلما آمنه المأمون تهتك بالنساء وشرب النبيذ بحضرته وانخروج من عنده تملأ ومع الغنين، خوفاً منه وإظهاراً له أنه قد خلع ربة الخليفة من عطفه وهناك ستره فيها حتى صار لا يصلح لها. وكان من أعلم الناس بالنم والوتر والإيقاعات وأطيعهم في الفناء وأحسبهم صوتاً. وهو من المدودين في طيب الصوت خاصة؛ فإذ المدودين منهم في الدولة العباسية: ابن جامع وعمرو بن أبي السكت وإبراهيم ابن المهدي ومُحارق. وهؤلاء من الطبقة الأولى، وإن كان بعضهم يتقدم. وكان إبراهيم مع علمه وطبعه مقصراً عن أداء الفناء القديم وعن أن يخوض في صنعته، فكان يحذف ثم الأغاني الكثيرة العمل حذفاً شديداً ويحفظها على قدر ما يصلح له ويبقى بأدائه. فإذا عيب ذلك عليه قال: أنا ملك وأبنت ملك، أغنى كما أشتى وعلى ما ألتذ. فهو أزل من أفسد الفناء القديم، وجعل للناس طريقاً إلى الحسارة على تغييره. فالتاس إلى الآن صنفان: من كان منهم على مذهب إسحاق وأصحابه ممن كان يترك تغيير الفناء القديم ويعظم الإقدام عليه ويعيب من فعله، فهو يفتي الفناء القديم على جهته أو قريباً منها. ومن أخذ بمذهب إبراهيم بن المهدي أو اقتدى به مثل مُحارق وشارية وربيقي ومن أخذ عن هؤلاء إنما يفتي الفناء القديم كما

(١) كما في الأصول. ولها « يفتي به تعفياً ... الخ ».

(٢) في الأصول: « ما أبلغ له » وهو تحريف.

- يَسْتَهْي هَؤُلَاءِ لَا كَمَا غَنَاءَ مِنْ يُنْسَبُ إِلَيْهِ، وَيَجِدُ عَلَى ذَلِكَ مُسَاعِدِينَ مِمَّنْ يَسْتَهْي أَنْ يَقْرَبَ عَلَيْهِ مَاخُذَ الْغِنَاءِ وَيَكُونُ مَا تَقَلُّ أَدْوَارُهُ، وَيَسْتَطِيلُ الزَّمَانُ فِي أَخْذِ الْغِنَاءِ الْجَلِيدِ عَلَى جِهَتِهِ يَقْصُرُ مَعْرِفَتُهُ . وَهَذَا إِذَا أَعْلَرْدُ فَإِنَّمَا الصَّنْعَةُ لِمَنْ غَنَى فِي هَذَا الْوَقْتُ لَا لِلْمُقَدِّسِينَ ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا غَيَّرُوا مَا أَخَذُوهُ كَمَا يَرَوْنَ وَقَدْ غَيَّرَهُ مَنْ أَخَذُوهُ عَنْهُ وَأَخَذَ ذَلِكَ أَيْضًا عَنْ غَيْرِهِ، حَتَّى يَمُضِيَ عَلَى هَذَا خَمْسُ طَبَقَاتٍ أَوْ نَحْوُهَا . لَمْ يَتَأَذَّ إِلَى النَّاسِ ٥
- فِي عَصْرِنَا هَذَا مِنْ جِهَةِ الطَّبَقَةِ غِنَاءٍ قَدِيمٍ عَلَى الْحَقِيقَةِ الْبَيِّنَةِ . وَمِمَّنْ أَفْسَدَ هَذَا الْجَنْسَ خَاصَّةً بَنُو حَمْدُونَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ فَإِنْ أَصْلَهُمْ فِيهِ مُخَارِقٌ، وَمَا نَفَعَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ بِمَا أَخَذَ عَنْهُ، وَزِيَادُ الْوَاهِقَةِ فَإِنَّمَا كَانَتْ بِهَذِهِ الصُّورَةِ تُغَيِّرُ الْغِنَاءَ كَمَا تَرِيدُ، وَجَوَارِي شَارِيَةِ وَرَبِّي . فَهَذِهِ الطَّبَقَةُ عَلَى مَا ذَكَرْتُ . وَمَنْ عَدَاهُمْ مِنَ الدُّوَرِ بِمَثَلِ دُورٍ غَيْرِيبٍ وَدُورٍ جَوَارِيهَا وَالْقَاسِمِ بْنِ زُرَّزُورٍ وَدُورِ بَنَلِّ الْكَبِيرِ وَمَنْ أَخَذَ عَنْهَا، ١٠
- وَجَوَارِي الْبَرَامِكَةِ وَالْهَاشِمِ وَالْأَلِ بِحْيِ بْنِ مُعَاذٍ وَدُورِ آلِ الرَّبِيعِ وَمَنْ جَرَى بِجَرَاهُمْ مِمَّنْ تَمَسَّكَ بِالْغِنَاءِ الْقَدِيمِ وَحَلَّهُ كَمَا سَمِعَهُ، فَصَلَّى أَنْ يَكُونَ قَدِ بَقِيَ مِمَّنْ أَخَذَ بِذَلِكَ الْمَذْهَبِ قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ، وَعَلَى أَنْ الْجَمِيعُ مِنَ الصَّحِيحِ وَالْمُغَيَّرِ قَدْ أَنْقَضَى فِي عَصْرِنَا هَذَا.
- ٣٦  
٧
- فَمِنْ مَشْهُورِ غِنَاءِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِيِّ :

### صَوْتُ

- ١٥ هَلْ تَطْلِمُسُونَ مِنَ السَّمَاءِ نَجْمِيهَا \* بِأَكْفَمِكُمْ أَوْ تَسْتَرُونَ هَلَاكَهَا  
أَوْ تَدْفَعُونَ مَقَالَةً مِنْ رَبِّكُمْ \* جَبْرِيلُ بَلَّغَهَا النَّبِيَّ فَقَالَهَا  
طَرَقَتْكَ زَائِرَةٌ غَنَى خِيَالَهَا \* زَهْرَاءُ تَخْلِطُ بِالْأَلَالِ جَمَالَهَا
- الشَّعْرُ لِمَرْوَانَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ . وَالْغِنَاءُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِيِّ، ثَقِيلٌ أَوَّلُ بِالْبَصْرِ، وَذَكَرَ حَشَشَ أَنْ يَكُونَ لِأَبْنِ جَمَاعٍ لَحْنًا مَأْخُورِيًّا .
- ٢٠ (١) فِي الْأَسْمَاءِ : «نَجْمٌ» . (٢) لَهُ : «مَثَلٌ» . (٣) لَهُ : «قَدْرٌ» .  
(٤) لَهُ : «حَلٌّ» .

## أخبار مروان بن أبي حفصة ونسبه

- هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة . ويكنى أبا السَّمُط . وأسم  
أبي حفصة يزيد . وذكر الثَّوْقَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَهُودِيًّا ، فَاسْلَمَ عَلَى يَدَيِ مَرْوَانَ بْنِ  
الْحَكَمِ . وَأَهْلُهُ يَتَكْرَهُونَ ذَلِكَ وَيَذْكُرُونَ أَنَّهُ مِنْ سَبِي إِصْطَخَرَ ، وَأَنَّ عُمَانَ اشْتَرَاهُ فَوَجَّهَهُ  
لمروان بن الحكم . وأخبرنا يحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا محمد بن إدريس بن سليمان  
ابن يحيى بن أبي حفصة بمثل ذلك . قال : وشهد أبو حفصة الدار مع مولاه مروان  
ابن الحكم ، وقَاتِلَ قَاتِلًا شَدِيدًا وَقَتَلَ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمٍ يُقَالُ لَهُ بَنَانٌ . وَجُرِحَ مَرْوَانُ يَوْمَئِذٍ ،  
أَصَابَتْهُ ضَرْبَةٌ قَطَعَتْ عِلْبَاهُ<sup>(١)</sup> فَسَقَطَ ، فَوُثِبَ عَلَيْهِ أَبُو حَفْصَةَ وَأَحْتَمَلَهُ ، فَجَعَلَ يَجْلِسُ  
مَرَّةً عَلَى عَقْبِهِ وَمَرَّةً يَجْرِيهِ ، فَيَتَأَوَّهُ ، فَيَقُولُ لَهُ : أَسْكُتْ وَأَصْبِرْ ، فَإِنَّهُ إِنْ عَلِمُوا أَنَّكَ حَيٌّ  
قُتِلَتْ . فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَدْخَلَهُ دَارَ أَمْرَأَةٍ مِنْ عَتَرَةِ قَدْلَوَاهُ فِيهَا حَتَّى يَرَى ، فَأَعْتَقَهُ مَرْوَانُ  
وَنَزَلَ لَهُ عَنْ أُمِّ وَلَدٍ لَهُ يُقَالُ لَهَا سُكْرٌ كَانَتْ لَهُ مِنْهَا بِنْتُ يُقَالُ لَهَا حَفْصَةُ ، فَخَضَنَتْهَا ،  
فَكُنِيَ أَبُو حَفْصَةَ ، حَفْصَةُ بِنْتُ مَرْوَانَ . قَالَ : وَكَانَ مَرْوَانُ إِذَا وَلِيَ الْمَدِينَةَ وَجَّهَ  
أَبَا حَفْصَةَ إِلَى الْيَمَامَةِ — وَكَانَ مُضَافَةً إِلَى الْمَدِينَةِ — لِيَجْمَعَ مَا فِيهَا مِنَ الْمَالِ وَيَجْلِسَ  
إِلَيْهِ . قَالَ : ثُمَّ أَبُو حَفْصَةَ بِتَرْبَةٍ مِنْ قُرْبَى الْيَمَامَةِ يُقَالُ لَهَا الْعَرِضُ ، فَوَقَفَ عَلَى بَابِ  
فَأَسْتَسْقَى مَاءً ، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ مُعْصِرٌ فَسَقَتْهُ فَأَعْجَبَتْهُ ، فَسَأَلَ عَنْهَا لِيَشْتَرِيَهَا ، فَقِيلَ لَهُ :  
هِيَ حُرَّةٌ ، وَهِيَ مَوْلَاةُ لَبْنَى عَامِرِ بْنِ حَنِيفَةَ . فَضَى حَتَّى قَدِمَ حِجْرًا ، ثُمَّ تَبِعَتْهَا نَفْسُهُ<sup>(٢)</sup>

نسبه وفيه من  
أخبار آبائه

بذء أبو حفصة  
وأخباره

(١) اصطخر : بلدة بفارس ، وهي من أعيان حصونها ومدينتها . (٢) يريد دار عثمان بن عفان  
رضي الله تعالى عنه ، وذلك أنه يوم حاجت الفتنة طلبه لزم داره فحصره فيها حتى تفرقه وهي ذلك  
يوم الدار . (٣) العباء : حبة مفراة في صفحة العنق . (٤) أصبحت المرأة : بنت مصر  
شبابها وأدركت . (٥) حجر : حاضرة اليمامة .

فَرَوَّجَهَا، فلم يخرج من البِسامَةِ حتى حَمَلَتْ يَحْيَى بن أَبِي حَفْصَةَ، ثم حَمَلَتْ بِمُحَمَّدٍ  
ثم بَعْدَ اللَّهِ ثم بَعْدَ الْعَزِيزِ . فلما وَقَعَتْ فَتْنَةُ ابْنِ الزَّيْرِ نَجَّحَ أَبُو حَفْصَةَ مَعَ مَرْوَانَ  
إِلَى الشَّامِ .

قال محمد بن إدریس وحَدَّثَنِي أَبِي قَالَ كَانَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي الْجَنْثُوبِ يَقُولُ :

- أَتَمَّ يَحْيَى بْنُ أَبِي حَفْصَةَ لِحَنَاءِ بِنْتِ مَيْمُونٍ مِنْ وَلَدِ النَّبَاةِ الْجَعْدِيِّ، وَإِنَّ الشَّعْرَ أَتَى  
آلَ أَبِي حَفْصَةَ بِذَلِكَ السَّبَبِ . قَالَ : وَشَهِدَ أَبُو حَفْصَةَ مَعَ مَرْوَانَ يَوْمَ الْجَمَلِ وَقَاتَلَ  
قَتَالًا شَدِيدًا . فَلَمَّا ظَفِرَ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَلَغَا مَرْوَانَ إِلَى مَالِكِ بْنِ  
مِصْنَعٍ فَدَخَلَ دَارَهُ وَمَعَهُ أَبُو حَفْصَةَ، فَقَالَ لِمَالِكٍ : أَخْلَقِي بَابَكَ . فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ :  
إِنْ لَمْ أَمْنُكَ وَالْبَابُ مَفْتُوحٌ لَمْ أَمْنُكَ وَالْبَابُ مُقَلَّقٌ . فَطَلَبَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
مَرْوَانَ مِنْهُ، فَلَمْ يَدْفَعْهُ إِلَيْهِ إِلَّا بِرَهْنَةٍ، فَدَفَعَ مَالِكُ الرِّهْنَةَ إِلَى أَبِي حَفْصَةَ، وَضَى  
مَرْوَانَ إِلَى عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَالَ لِأَبِي حَفْصَةَ : إِنْ حَدَّثَ  
حَدَّثُ بِصَاحِبِكَ فَعَلَيْكَ بِالرَّهْنَةِ . فَلَمَّا أَتَى مَرْوَانُ عَلِيًّا كَسَاهُ كُفُوَةً، فَكَسَاهَا مَرْوَانُ  
أَبَا حَفْصَةَ، فَغَسَا فِيهَا أَبُو حَفْصَةَ . وَظَنَّ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ فَغَضِبَ وَقَالَ :  
كَسَوْتَهُ كُفُوَةً فَكَسَاهَا عَيْدًا ! . وَشَهِدَ أَبُو حَفْصَةَ مَعَ مَرْوَانَ مَرَجَ رَاهِطٍ<sup>(١)</sup>، وَكَانَ  
لَهُ بِلَاءٌ . وَكَانَ أَبُو حَفْصَةَ شَاعِرًا .

قال أبو أحمد قال لي محمد بن إدریس أخبرني أبي أن أبا السَّمُطِ مَرْوَانَ بْنَ  
أَبِي الْجَنْثُوبِ أَتَتْهُ لِأَبِي حَفْصَةَ يَوْمَ النَّارِ :

وَمَا قُلْتُ يَوْمَ النَّارِ لِلْقَوْمِ صَالِحُوا \* . أَجَلٌ لِي، وَلَا أَحْتَرْتُ الْحَيَاةَ عَلَى الْقَتْلِ  
وَلَكِنِّي قَدْ قُلْتُ لِلْقَوْمِ جَالِدُوا \* . بِأَسْيَافِكُمْ لَا يُطْمَئِنُّ إِلَى الْعُكَلِ

- (١) في ابن خلكان (ج ٢ ص ١٣٣) : « حايث ميمون » - (٢) مرج راهط :  
في غرقة دمشق من ناحية الشرق، وفيه كانت المرافعة بين مروان بن الحكم والفساح بن قيس داعية ابن  
الزير، قتل مروان فيها الفساح وغلقت له الخلافة .



قال : وأنشدني لأبي حفصة أيضا :

لستُ على الزحام بالأصر \* إني لورادٌ حياض الشرِّ<sup>(١)</sup>  
مُعَاوِدٌ للسكر بعد الكرِّ \*

قال يحيى وأخبرني محمد بن إدريس قال :

عُكْلٌ تدعى أنَّ أبا حفصة منهم ، يقولون : هو من بَنِي كِنَانَةَ بن عَوْفٍ بن عبد مَنَـةَ بن طابخة بن إلياس بن مضر ، وقد كانوا اسْتَعْدُوا عليه مروان ابن الحكم ، وقالوا : إنما باعته عَمَّتُهُ لمجاعة ؛ فأبى هو أن يُقر لهم بذلك .

ثم اسْتَعْدُوا عليه عبد الملك بن مروان أيضا ؛ فأبى ألا أنه رجل من العجم من سبي فارس ، نَسَا في عُكْلٍ وهو صغير . قال محمد بن إدريس : وولِدَ السَّمُوعِل بن عَدِيَاءَ يَدْعُوْنَهُ ، والسَّمُوعِل من غَسَّان . قال محمد : وزعم أهل البصرة وعُكْلٌ وغيرهم أنَّ ثلاثة

تَفَرَّقُوا مروان بن الحكم وهم أبو حفصة ورجل من تميم ورجل من سُلَيْم ، فباعوا أنفسهم منه في جماعة ثلثهم ، فاستعدى أهل بيوتاتهم عليهم ، فأقر أحدهم وهو السُّلَيْمِيُّ أنه إنما أتى مروان فباعه نفسه وأنه من العرب ؛ فندس إليه مروان من قتله .

فلمَّا رأى ذلك الأنثرون تَبَيَّنَا على أنهما مَوَلِيَّان لمروان . فأخبرني الحسن بن علي قال حدثني محمد بن القاسم بن مَهْرُوبَةَ قال : زعم المدائني أنه كان لأبي حفصة ابن يُقال

له مروان سَمَاءَ مروان بن الحكم بِأَسْمِهِ ، وليس بالشاعر ، وأنه كان شجاعاً مجزباً ، وأمدَّ به صبد الملك بن مروان الحجاج وقال له : قد بعثنا إليك مولاى ابن أبي حفصة وهو يَبْدُل ألف رجل . فشهد معه محاربة ابن الأشعث . فأبلى بلاءً حسناً وعُقِرَتْ تحتَه عِدَّةٌ خيول ، فأَحْتَسَب بها الحجاج عليه من عطائه . فشكاه الى عبد الملك وذم الحجاج

عنده ؛ ففوضه مكان ما غرَمَهُ الحجاجُ . وكان يحيى جد مروان بن سليمان جواداً مُمَدِّحاً .

(١) من المرير يقال : مر الرجل اذا صاح صياحا شديدا .

أخبرنا محمد المباس الزبدي قال حدثنا أبو سعيد الشكري عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال :

جرير يودع ابنه يحيى بن أوصمة

أراد جرير أن يوجه ابنه بلال بن جرير إلى الشام في بعض أمره ، فأتى يحيى ابن أبي حفصة فأودعه إياه ، ثم بلغ بلالاً أن بص بن أمية يريد الخروج ، فقال لأبيه : لو كلفت هذا القرشي أمرى ! فقال له جرير :

أزاداً سوى يحيى تريد وصاحباً \* ألا إني يحيى ثم زاد المسافر  
وما تأمن الوجناء وقعة سيفه \* إذا انقضوا أو قل ما في الفرائ

٣٨  
٩

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثني الحسن بن عليل المعري قال :

يحيى بن أبي حفصة  
يتزوج بنت زياد  
بن هودة

- تزوج يحيى بن أبي حفصة بنت زياد بن هودة بن شماس بن لؤي بن أنف الناقة ؛  
فاستعدي عليه عماها عبد الملك بن مروان وقالوا : أينك إبراهيم بن عدي  
وهو من كنانة منك واليك بنتها ، وينك هذا العبد هذه . فقال عبد الملك : بل العبد  
أبن العبد واه إبراهيم بن عدي - وكان مغمور النسب في الإسلام - واه لهذا  
أشرف منه ، وإن لأبيه من البلاء في الإسلام ما ليس لأبها ولا لأبيها ، وما أحب  
أن لي يحيى ألفاً متكا . واه لو تزوج بنت قيس بن عاصم ما تزعتها منه . ومن  
زوجه فقد تزوج أبي هذا ، وأشار إلى ابنه سليمان . فخرجا وتحلف يحيى بعدهما ،  
فقال : يا أمير المؤمنين ، إنهما قد أنضيا ركبهما وأخلفا شياهما والترما مؤونة  
في سفرهما ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يعوضهما عوضاً ! فقال : أمتد ما قال فيك !!  
قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : بل أعطيك أنت ما سألت لهما وتطعتهما ما شئت .  
فكساه ووصله وحمله . فخرج يحيى اليهما ففرق ذلك عليهما ، وزوج ابنه سليمان  
بنت أحدهما ، وولدت بنت زياد منه أولاداً .

٢٠

(١) الوجناء : الناقة الشديدة . وأقص القوم : أرملوا ، وقيل هلكت أموالهم وفق زادهم .

أخبرني علي بن سليمان الأحنس قال حدثنا الفضل اليزيدي قال حدثني  
إصحاق بن إبراهيم الموصلي قال حدثني مروان بن أبي حفصة قال :

دخل يحيى بن أبي حفصة علي الوليد بن عبد الملك لما بوع له بالخلافة بعد  
أبيه ، فهناه وعزاه وأنشده :

إنا المنايا لا تنادر واحدا \* يمشي بيزته ولا ذا جنة  
لو كانت خلقا لنا يا مفلتا \* كان الخليفة مفلتا منه  
بكت المنابر يوم مات وإنا \* بكت المنابر فقد فارسته  
لما علاه الوليد خليفة \* قلن أبته ونظيره فسكنه  
لوشيه قسرع المنابر بعده \* لتيكرنه فطرحنه عنه

أخبرني أبو الحسن الأسدي قال حدثنا المعزى قال :

زوج بيه من بنات  
مقاتل المقتري  
نهجاء الفلاح فرد  
طيه

خطب يحيى بن أبي حفصة الى مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المقتري ابنته  
وأختيه ، فأقم له بذلك . فبعث يحيى الى بنه سليمان وعمر وجميل ، فأتوه بالجفر  
فزوجهن بنيه ثلاثهم ، ودخلوا بهم ثم حملوهن الى حجر . فقال القلاح بن حزن  
المقتري في ذلك :

سلام على أوصال قيس بن عاصم \* وإن حزن رما في التراب بواليا  
أضيتموا : خلا عرابا فأصبحت \* كواسد لا يتكهن إلا المواليا  
فلم أراها أجزر لحسية \* والألم مكوا والألم كاسيا  
من أنزل والاني بحجر عليكم \* ثيرن فكني المخرجات البوايا

(١) أنهم له : أفضل وقال نم .

(٢) جفر : علم على أسماء مروان كثيرة . ( أنظر معجم البلدان لياقوت في الكلام عليه ) .

فقال يحيى رد عليه :

أَلَا قَبَحَ اللَّهُ الْفَلَاحَ وَنِسْوَةً \* عَلَى الْبُزْطِشَنِ الْكَلَابَ مِنْ التَّنِي  
نَكْحًا بَنَاتِ الْقَرَمِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ \* وَعَمْدًا رَغْبًا عَنْ بَنَاتِ بَنِي حَزْنٍ  
أَبَا كَانَ خَيْرًا مِنْ أَيْكَ أُرُومَةٍ \* وَأَوْسَطَ فِي سَعْدٍ وَأَرْجَحَ فِي الْوُزْنِ  
لَيْبَتِ بَنِي حَزْنٍ مِنَ الثَّلَا وَهَنَةً \* كَوْهِنَةً بَيْتِ الْمَكْبُوتِ الَّتِي تَنْفِي  
وَلَمْ تَرَ حَرْتِيًّا ، وَلَوْ ضَمُّ أَرْبَعًا \* وَأَبْرَزُ ، فِي فَرْجٍ يَعْفُ وَلَا بَطْنِ  
وَضِيفُ بَنِي حَزْنٍ يَحْصُوعُ وَجَارُهُمْ \* إِذَا أَمِنَ الْجِرْيَانُ نَاهٍ مِنَ الْأَمْنِ

٣٩  
٩

أخبرنا يحيى بن علي قال أنشدني محمد بن إدريس ليحيى يذكر خروج يزيد بن  
المُهَلَّبِ وَيَتَأَسَّفُ عَلَى الْجَحَاجِ :

ذكر خروج ابن  
المُهَلَّبِ

لَا يُصْلِحُ النَّاسَ إِلَّا السِّيفُ إِذْ قُتِنَا \* فَهَيْ عَلَىكَ وَلَا تَجَاجِ لِلدِّينِ  
لَوْ كَانَ حَيًّا غَدَاةَ الْأَزْدِ إِذْ نَكُنَا \* لَمْ يُخَيِّصْ قَتْلَهُمْ حَسَابُ دِيرِنِ  
لَمْ تَأْمِ الْأَزْدُ عِنْدَ الْبَابِ تَرْبُصُهُ \* مَثَلُ الْجَرَادِ تَهْزِي فِي التَّيَابِينِ<sup>(٢)</sup>  
مِنْ كُلِّ الْخَجِّ ذِي حَنْفٍ مُخَالِفَةً \* أَرَفْتُ بِهِ الشُّفْنُ عَلِيجًا غَيْرَ مُجَنِّسُونَ

قال أبو أحمد : وأنشدني ليحيى في سفيان بن عمرو والي الإمارة :

لَقَدْ عَصَانِي ابْنُ عَمْرٍو إِذْ نَصَحْتُ لَهُ \* وَلَوْ أُطِعتُ لِمَا زَلْتُ بِهِ الْقَدَمُ<sup>(١)</sup>  
لَوْ كُنْتُ أَنْفُخُ فِي نَفِيمٍ لَقَدْ وَقَدْتُ \* نَارِي وَلَكِنْ رَمَادٍ مَالَهُ حَسَمِ

(١) أبرز : اتخذ الأبرز وهو الذهب المخلص يريد بالتمخاذ الأبرز كثرة المال .

(٢) ترصه : تنتظره . والتباين : جمع تباين ، وهو سراويل صغير ، فارسي محرب .

(٣) الأخج : ذو النصح ، يقال رجل أخج وامرأة غجاء . والنصح هو تداني صدور القدمين وتباعد

القدمين . والحلف : اعرجاج الرجل إلى الداخل . وأرقت السفينة : دنت من الشط . وغير مجنون : غير  
مقل . من جهة الشيء إذا ستره يريد طلبا لاشك فيه . (٤) في الأصول : « أطلقت » بالفتاق  
وظاهر أنه مصحف عما أبتناه .

بجسل مروان بن  
أبي حفصة ونواد  
له في ذلك

وليحي أشعار كثيرة، وإنما ذكرنا ها هنا منها ما ذكرنا لنعرف أغراق مروان في الشعر. وكان مروان أبخل الناس على يساره وكثرة ما أصابه من الخلفاء، لاسيما من بني العباس، فإنه كان رستمهم أن يخطوه بكل بيت يمدحهم به ألف درهم.

أخبرنا أحمد بن عمار قال حدثنا علي بن محمد التوفي قال سمعت أبي يقول : كان المهدي يعطي مروان وسلمة الناصر عطية واحدة، وكان سلم يأتي باب المهدي على البرذون قيمته عشرة آلاف درهم، والسرّج والحمام المقدّوزين، ولباسه الخنز والوثى وما أشبه ذلك من الثياب الغالية الأثمان، ورائحة المسك والغالية الطيب نفوح منه، ويحي مروان وعليه قرو كيش، وقبض كرايس وعمامة كرايس، وخفا كل وكساء غليظ متين الرائحة، وكان لا يأكل اللحم بخلا حتى يقرم إليه، فإذا قريم أرسل غلامه فأشترى له رأسا فأكله. فليل له : نراك لا تأكل إلا الروس في الصيف والشتاء، فلم تختار ذلك؟ قال : نعم ! الرأس أعرف سعره، ولا يستطيع الغلام أن يبتلي فيه، وليس يلحم يطبخه الغلام فيقدر أن يأكل منه، إن مس حينا أو أذنا أو خذا وقفط طيه، فأكل منه ألوانا، أكل عينه لونا، وأذنيه لونا، وغلصمته لونا، وأكفى مؤنة طيحه، فقد أجمعت لي فيه مرافق.

أخبرنا يحيى بن علي قال أخبرنا أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر عن أبي العلاء المقرئ قال حدثني موسى بن يحيى قال :

أوصنا إلى مروان بن أبي حفصة في وقت من الأوقات سبعين ألف درهم، وجمع إليها مالا حتى تمت مائة ألف ونمسين ألف درهم، وأودعها يزيد بن مزيد.

(١) المقدّوز : المزين المسوي . (٢) الكرايس : جمع كرايس وهو هذا الثوب اللين .  
(٣) الكل : الكثير الصوف من القراء . (٤) كذا في (٥) وقرم إلى اللحم اشتدت شهوة له . وفي الأصول : « يقدم » بالمدال المهمة وهو محريف . (٥) الفلصة : اللحم بين الرأس والفتق، وقيل رأس الملقوم بشواربه .

قال : فينا نحن عند يحيى بن خالد إذ دخل يزيد بن مزيّد ، وكانت فيه دُمابة ، فقال : يا أبا عليّ أودعني مروان خمسين ومائة ألف درهم وهو يشتري الخبز من البقال . قال فنضّب يحيى ثم قال : عليّ بمروان ، فأنيّ به . فقال له : أخبرني أبو خالد بما أودعته من المال وما يتبناه من البقال ، والله لآبري من أثر البخل عليك أحرّ من الفقر لو كان بك .

٤٠

أخبرنا يحيى قال حدثني عمر بن شبّة عن أبي العلاء المقرئ عن موسى بهذا الخبر ، ألا أنه قال : فقال له يحيى : يا مروان ، والله لا البخل أسوأ عليك أثراً من الفقر لو صرّت إليه ، فلا تجعل .

أخبرنا يحيى قال حدثني عمر بن شبّة قال :

١٠ بلني أن مروان بن أبي حفصة قال ما قريحت بشيء قطّ قرّح بمائة ألف وهبها لي أمير المؤمنين المهديّ ، فوزّعتها فزادته درهما فأشترتُ به لحماً .

أخبرنا يحيى قال حكى أبو غسان عن أبي عبيدة عن جهم بن خلف قال : أتينا البصرة فنزلنا على مروان بن أبي حفصة ، فأطعنا تمرًا ، وأرسل غلامه بفلس وسكرجة<sup>(١)</sup> ليشتري له زيتًا . فلما جاء بالزيت قال للغلام : خُتني ! قال : من قلّس كيف أخونك ! قال : أخذتَ القلّس لنفسك وأستوجب الزيت .

١٥

أخبرنا يحيى قال أخبرنا أصحاب التوزي عنه قال :

مرّ مروان بن أبي حفصة في بعض سفّراته وهو يريد<sup>(٢)</sup> مني بأمرأة من الصرب فاضافه ، فقال : لله عليّ إن وهب لي الأمير مائة ألف أن أهب لك درهمًا ، فأعطاه مئتين ألف درهم ، فأعطاهما أربعة دواقي .

٢٠ (١) السكرجة : الصفحة . (٢) كما في ٢ . وفي ب ، ح ، د : « وهو يريد مني امرأة » - وفي أ : « وهو يريد مني بأمرأة » وكلاهما تحريف .

أخبرنا يحيى قال أخبرني أبي عن أبي دُعامة قال :  
 اشتري مروان لحمًا بنصف درهم ، فلبس وضعه في القدر وكاد أن ينضج ،  
 دعاه صديق له ، فردّه على القصاب بنقصان داني . فشكاه القصاب وجعل ينادى :  
 هذا لحم مروان ، وعلّق أنه يأتب لذلك . فبلغ الرشيد ذلك فقال : ويلك ! ما هذا !  
 قال : أكره الإسراف .

أخبرنا يحيى قال أخبرني أبي عن أبي دُعامة قال :  
 أنشدت لرجل من بني بكر بن وائل في مروان :  
 وليس لمروان على العرس غيرة \* ولكن مروانًا يثار على القدر  
 أخبرنا يحيى قال أخبرني أبو هفان قال حدثني يحيى بن الجون العبدى قال :  
 فرّق المهديّ على الشعراء جوائز ، فأعطى مروان ثلاثين ألفاً ، فجاءه أبو الشّحْمَقِ  
 فقال له : أحزنى من الجائزة . فقال له : أنا وأنت تأخذ ولا تعطى . قال : فاسمع منى  
 بيتين . قال : هات . فقال أبو الشّحْمَقِ :

لحبة مروان تقيّ عنبرا \* خالط مسكًا خالصاً أدفرا<sup>(١)</sup>  
 فما يقيان بها سامة \* إلّا يسودان جيماً نرّاً

فأمر له بدرهمين . وأخبرني بهذا الخبر أحمد بن جعفر بنحطة عن أبي هفان  
 فذكر مثل الخبر الماضى وراود فيه . فأعطاه عشرة دراهم ، فقال له خذ هذه  
 ولا تكن راوية الصبيان .

أخبرني محمد بن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني  
 عمى مصعب عن جدّى عبد الله بن مصعب قال .

مدح المهدي  
 فداعيه في المنجل  
 والخرجل ورواه

دخل مروان بن أبي حفصة على موسى الهادي، فأنشده قوله فيه :

تَسَابَهَ يَوْمًا بِأَيْسِهِ وَنَوَالِهِ • فَمَا أَحَدٌ يَدْرِي لِأَيِّهِمَا الْفَضْلُ

فقال له الهادي : أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ : أَتِلَاوُونَ أَلْفًا مُعْجَلَةً أَمْ مَائَةُ أَلْفٍ تَدُونَ

فِي الدَّوَاوِينَ ؟ فقال له : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ تُحَسِّنُ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ هَذَا وَلَكِنَّكَ

تَسِيئُهُ، أَفَتَذَنُّ لِي أَنْ أَدَّكَرَكَ ؟ قَالَ نَعَمْ • قَالَ : تُعْجَلُ لِي الثَّلَاثِينَ أَلْفًا

وَتَدُونَ الْمِائَةَ الْأَلْفَ فِي الدَّوَاوِينَ • فَضَحِكَ وَقَالَ : بَلْ يَسْجَلَانِ جَمِيعًا ، فَحُمِلَ

الْمَأْلُ إِلَيْهِ أَجْمَعُ •

٤١  
٩

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمارة قال حدثني محمد بن القاسم بن مَهْرُوبِ

قال حدثني سليمان بن جعفر قال حدثني أحمد بن عبد الأعلى قال :

١٠ اجتمع مروان بن أبي حفصة وأبو محمد البريدي عند المهدي، فابتدأ مروان  
يُنْشِدُ :

• طَرَقَتْ زَائِرَةٌ خَلَّتْ خِيَالَهَا •

فقال البريدي : لَحَنَ وَاقَهُ وَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ • فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ : يَا ضَعِيفَ الرَّأْيِ

أَهَذَا لِي يُقَالَ ! ثُمَّ قَالَ :

١٥ • بَيْضَاءُ تَحْلُطُ بِالْجَمَالِ دَلَالَهَا •

فقال له بعض من حضر : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آتِنَاكَ فِي جَمَلِكَ ! (يعني البريدي)

فقال : أَكْفَرُوا شَيْخَنَا، فَإِنَّ لَهُ حُرْمَةً •

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسماعيل

الموصلی قال أخبرني مروان بن أبي حفصة قال قال لي الرشيد : هل دخلت على

٢٠ الوليد بن يزيد؟ فقلت : نعم دخلت مع عمومي إليه • قال : فَأَخْبَرْنِي عَنْهُ • قَالَ :

(١) فِي الْأَصُولِ الْمِائَةُ أَلْفٌ • (٢) كَذَا فِي الْأَصُولِ وَلَهَا مِنْ زِيَادَاتِ النَّسَاجِ •

مدح المهدي ظلمه  
البريدي فاعترض  
على سوء أدبه

سأله الرشيد من  
الوليد بن يزيد  
فأجاب



فذهبتُ أترجح. فقال لي: إنا أمير المؤمنين لا يكره ما تقول، قل ما شئت. فقلت:  
يا أمير المؤمنين، كان من أجل الناس وأشدهم وأشرهم وأجودهم. دخلتُ عليه مع  
عمومتى وليمةً قِيَانَةً، فجعل يميز القضيْبَ فيها ويقول: ولدتك مكر؟ - وهي أم وليد  
لمروان بن الحكم فوجهها بلحدي أبي حفصة فولدت منه - فقلت له: نعم. قال لي  
الرشيد: فهل تحفظ من شره شيئاً؟ قلت: نعم، سمعته يُنشد في خلافته وذكر  
هشاماً وتعامله عليه وما كان يريد من قَصَصِ أمره وولايته:

ليت هشاماً عاش حتى يرى \* يَكْتَلُهُ الْأَوْفَرُ قَدْ أَثَرَا  
كَلَّمَا لَهُ الصَّاعَ الَّتِي كَلَّمَا \* وما ظَلَمْنَاهُ بِهَا أَصَوُماً  
وما آتَيْنَا ذَاكَ عَنْ بِنْتِهِ \* أَحَلَّهُ الْفُرْقَانُ لِي أَجْمَا

فقال الرشيد: يا غلامُ، الدواة والقرطاس، فأني بهما، فأمر بالأبيات فكتبت.

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالَا حَدَّثَنَا  
عمر بن شبة قال حَدَّثَنِي خَلَادُ الْأَرْطَقُ قَالَ:

فضل خلف الأحمر  
شمره على شعر  
الأعشى

جاءنا مروان بن أبي حفصة إلى حقة يونس، فأخذ بيد خلف الأحمر فأقامه،  
وأخذ خلف بيدي فقمنا إلى دار أبي حمير بفسطاط النخيل. فقال مروان لخلف:  
تَسَدُّكَ اللَّهُ يَا أَبَا حُمَيْرٍ إِلَّا نَصَحْتَنِي فِي شَعْرِي فَإِنَّ النَّاسَ يُحَدِّثُونَ فِي أَشْعَارِهِمْ،  
وَأَنْتَ قَوْلُهُ:

طَرَفُكَ زَائِرَةٌ غَيَّ خِيَالَهَا \* يَبْضَاهُ تَحْلِيْلُ بِالْجَمَالِ دَلَالَهَا

فقال له: أنت أشعر من الأعشى في قوله:

« رَحَلَتْ سَمِيَّةٌ غَنَوَةً أَجْمَالَهَا »

(١) كَمَا بِالْأَمْرِ وَلَهُ « وَمِثْلُهَا » . (٢) الْمَكْتَلُ: زَيْلٌ يَمْلَأُ مِنَ الْخَمْرِ يَجْلِبُ فِيهِ  
الْحَرِيرُ وَمِثْلُهَا مَعَ نَحْوَةِ حَشْرٍ مَا - (٣) فِي: « ابْنُ عَمِير » .

فقال له مروان : أتبتغ في الأعشى هكذا ! ولا تكلّ ذا ! قال : ويحك ! إن الأعشى قال في قصيدته هذه :

• فأصاب حبة قلبها وطحائها •

والطحمال ما دخل قط في شيء إلا أفسده ، وأنت قصيدتك سليمة كلها . فقال له مروان : إني إذا أردت أن أقول القصيدة رفعتها في حول ، أقولها في أربعة أشهر ، وأتخطها في أربعة أشهر ، وأعرضها في أربعة أشهر .

وأخبرني بهذا الخبر هاشم بن محمد الخزازي قال حدثنا عيسى بن إسماعيل عن محمد بن سلام قال أبو ذؤلف هاشم بن محمد وحدثني به الزياتي عن الأصمعي قال :

جاء مروان بن أبي حفصة إلى حلفه يونس ، فسلم ثم قال لنا : أياكم يونس ؟ فأومأنا إليه . فقال له : أصلتك الله . إذ أرى قوما يقولون الشعر ، لأن يكشف أحدهم سوءته ثم يمسي كذلك في الطريق أحسن له من أن يظهر مثل ذلك الشعر . وقد قلت شعرا أعيرضه عليك ، فإن كان جيدا أظهرته ، وإن كان رديئا سترته . فأنسده قوله :

• طرقتك زائرة حتى خيالها •

فقال له يونس : يا هذا أذهب فاعظهر هذا الشعر فأت والله فيه أشهر من الأعشى في قود :

• رحلت سمية غداة أجملها •

فقال له مروان : سررتي وسؤتي . فأما الذي سررتي به فأرضائك الشعر . وأما الذي ساعى فقدمك أياي على الأعشى وأنت تعرف عمله . فقال : إنما قدمتك عليه في تلك القصيدة لا في شعره كله لأنه قال فيها :

• فأصاب حبة قلبها وطحائها •

والطحمال لا يدخل في شيء إلا أفسده . وقصيدتك سليمة من هذا وشبهه .

(١) في الأصول : « أتخطها » بالحاء المهملة وهو تصحيف .

عرض شعرا له عن  
يونس فدحه وفضله  
على شعر الأعشى

٤٢  
٩

قال الأصمعي أنه  
مولد ولا علم له  
بالقصة

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثني العباس بن ميمون طامع قال :  
سمعت الأصمعي ذكر مروان بن أبي حفصة فقال : كان مولداً ، لم يكن له

علم باللغة .

أشد شعر جاعة  
من الشعر . فقال  
عن كل واحد منهم  
إنه أشعر الناس

أخبرني هاشم بن محمد قال حدثني أحمد بن عبيد الله عن النبي قال حدثني  
بعض أصحابنا قال :

أشدنا مروان بن أبي حفصة يوماً شعر زهير ثم قال : زهير والله أشعر  
الناس ، ثم أشد للأعشى فقال : الأعشى أشعر الناس ، ثم أشد شعراً  
لامرئ القيس فقال : امرئ القيس أشعر الناس ، ثم قال : والناس والله أشعر  
الناس . أي أن أشعر الناس من أشدت له فوجدته قد أجاد ، حتى ينتقل إلى  
شعر غيره .

اشترى من أمراء  
شعراً مدح به  
مروان بن محمد  
فلح هو به من  
ابن زائدة فأكرمه

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني  
أبي قال :

اجتاز مروان بن أبي حفصة برجل من إهالة من أهل الجماعة وهو يشد قوماً  
كان جالساً إليهم شعراً مدح به مروان بن محمد ، وإنه قُتل قبل أن يلقاه ويُشده  
إياه ، أوَّله :

مروان يا بن محمد أنت الذي زينت به شرقاً بنو مروان

فأعجبته القصيدة . فأهل الباهل حتى قام من مجلسه ، ثم أتاه في منزله فقال له : إني  
سمعت قصيدتك وأعجبني ، ومروان قد مضى ومضى أهله وفاتك ما قدرته عنده ؛  
أنيمن القصيدة حتى أتت عليها ، فإنه خير لك من أن تبقى عليك وأنت فقير ؟ قال نعم .

قال : بك ؟ قال : بثلاثمائة درهم . قال : قد آتيتها ؛ فأعطاه الدرهم وحلقه بالطلاق

ثلاثاً وبالأيات المخرجة ألا يتخطها أبداً ولا ينسبها إلى نفسه ولا يتشدها،  
وأنصرف بها إلى منزله، فغير منها أياتاً وزاد فيها، وجعلها في معنى، وقال في ذلك البيت:  
معن بن زائدة الذي زينت به \* شرقاً إلى شرف بنو شيبان  
ووقد بها إلى معن بن زائدة فلا يديه، وأقام عنده مدة حتى أئزى وأئست حاله.  
فكان معن أول من رفع ذكره ونوه به. قال: وله فيه مدائح بعد ذلك شريفة  
ومرات حسنة.

أخبرني حبيب بن نصر الملقب قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني  
محمد بن عيسى البجلي أبو يونس قال حدثني مروان بن أبي حفصة وكان لي صديقاً قال:  
كان المنصور قد طلب معن بن زائدة طلباً شديداً، وجعل فيه مالا، فحدثني  
معن بن زائدة باليمن أنه اضطُرَّ لشدة الطلب إلى أن أقام في الشمس حتى لوحت  
وجهه، وخفف عارضيه ولبسته، وليس جبة صوف غليظة، وركب جملاً من الجمال  
النقالة يمشى إلى البادية فيقيم بها، وكان قد أبلى في حرب يزيد بن عمر بن هبيرة  
بلاء حسناً فافظ المنصور وجد في طلبه. قال معن: فلما خرجت من باب حرب  
تسمى أسود متقلداً سيقاً، حتى إذا جئت عن الحرس قبض على خطام جملي فأناته

مل قصة فرار معن  
أن عبداً أسود  
طلقه تكريماً به  
ما مره

٤٣  
٩

وقبض عليّ؟ فقلت له: مالك؟ قال: أنت طيلة أمير المؤمنين. قلت: ومن أنا حتى  
يطلبني أمير المؤمنين! قال: معن بن زائدة. فقلت: يا هذا اتقى الله! وأين أأمن ممن!  
قال: دمع هذا عك فانا والله أعرف به منك. فقلت له: فإن كانت القصة كما تقول

(١) هو يزيد بن عمر بن هبيرة حاكم إحدى دجلات بن أبة وفرمانهم وولاهم، أيل مع مروان  
ابن محمد في الدعوة العباسية، فله أبو جعفر المنصور سنة ١٣٢ هـ (انظر الكلام عليه في الطبري ج ٢  
ص ١٣٦٣، ١٣٧٢، ١٩١٣ - ١٩١٦، ج ٣ ص ٦١ - ٧٣).  
(٢) موضع ينفذ بنسب الحرب بن عبد الله البجلي يعرف بالرازي، أحد قواد أبي جعفر المنصور.  
(انظر مسم البلدان لياقوت في الكلام على الحرية).

فهذا جوهرٌ حَقَّتْهُ مَعِيَ بَقِيٌّ بِأَضْعَافٍ مَا بَنَلَهُ الْمَنْصُورُ لَمَّا جَاءَهُ بِي ، فَقُدِّمَهُ  
وَلَا تَسْفِكْ دَمِي . قَالَ : هَاتِيهِ فَأَنْجِزْتُهُ إِلَيْهِ ؛ فَظَنَرَ إِلَيْهِ سَاعَةً وَقَالَ : صَدَقْتَ فِي قِيَمَتِهِ ،  
وَلَسْتُ قَابِلَهُ حَتَّى أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ ، فَإِنَّ صَدَقْتَنِي أَطْلُقْتُكَ . فَقُلْتُ : قُلْ .  
قَالَ : إِنْ النَّاسَ قَدْ وَصَفُوكَ بِالْجُودِ ، فَأَخْبِرْنِي هَلْ وَهَبْتَ قَطْرَ مَالِكَ كُلَّهُ ؟  
قُلْتُ لَا . قَالَ : فَصَصَفْهُ ؟ قُلْتُ لَا . قَالَ : فَتُتَّعَى ؟ قُلْتُ لَا . حَتَّى بَلَغَ الْعُمُرَ  
فَأَسْحَبْتُ فَقُلْتُ : أَظُنُّ أَنَّي قَدْ فَعَلْتُ هَذَا . فَقَالَ : مَا أَرَاكَ فَعَلْتَهُ ! أَنَا وَاقِعُهُ  
رَأَجُلٌ ، وَرَزَقَ مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَشْرُونَ دِرْهَمًا ، وَهَذَا الْجَوْهَرُ قِيَمَتُهُ أَلْفٌ دِينَارٍ ،  
وَقَدْ وَهَبْتُهُ لَكَ ، وَوَهَبْتُكَ لِنَفْسِكَ وَلِجُودِكَ الْمَأْتُورِ عَنكَ بَيْنَ النَّاسِ ، وَلَنَعْلَمُ أَنَّ  
فِي الدُّنْيَا أَجُودَ مِنْكَ ، فَلَا تُسْجِكَ نَفْسُكَ وَتَحْقِرَ بَعْدَ هَذَا كُلَّ شَيْءٍ تَفْعَلُهُ ، وَلَا  
تَتَوَقَّفَ عَنْ مَكْرَمَةٍ . ثُمَّ رَمَى بِالْمَقْدِ فِي جُحْرِي وَخَلَّى خِطَامَ الْبَعِيرِ وَأَنْصَرَفَ . فَقُلْتُ :  
يَا هَذَا قَدْ وَانْهَضَ فَضَحِيَّتِي ، وَلَسْتُ دَمِي أَهْوَنُ عَلَيَّ مِمَّا نَعَلْتُ ، فَغَدَا مَا دَخَلْتُ إِلَيْكَ فَنَاقِي  
غَنِيٌّ عَنْهُ . فَضَحِكْتُ ثُمَّ قَالَ : أَرَدْتُ أَنْ تَكْذِبَنِي فِي مَقَامِي هَذَا ، وَاقِعُهُ لَا آخِذَهُ وَلَا آخِذَ  
بِمَعْرُوفٍ مِمَّا أَبْدَا ، وَمَضَى . فَوَاقِعُهُ لَقَدْ طَلَبْتُهُ بَعْدَ أَنْ أَمِيتُ وَبَذَلْتُ لِمَنْ جَاءَنِي بِهِ  
مَا شَاءَ فَمَا عَرَفْتُ لَهُ خَيْرًا ، وَكَأَنَّ الْأَرْضَ آتَيْتُهُ .

قَالَ : وَكَانَ سَبَبُ رِضَا الْمَنْصُورِ عَنْ مَنِّهِ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُسْتَبْرَأً حَتَّى كَانَ يَوْمُ  
الْحَاشِيَةِ ، فَلَمَّا وَقَبَ الْقَوْمُ عَلَى الْمَنْصُورِ وَكَادُوا يَقْتُلُونَهُ ، وَقَبَ مَعْنَى وَهُوَ مَتَلَمَّ فَأَتَسْخَى  
سَيْفَهُ وَقَاتَلَ قَائِلِي بِلَاءِ حَسَنًا ، وَذَبَّ الْقَوْمَ عَنْهُ حَتَّى نَجَا وَهُمْ يُحَارِبُونَهُ بَعْدُ ،

(١) الْحَاشِيَةُ : مَدِينَةٌ بِطَاهَا السَّفَاحِ بِالْكُوفَةِ . وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا دَلَّ عَلَى الْخِلَافَةِ زَلَّ بِقَمَرِ أَبِي حَبِيرَةَ وَاسْتَمَّ  
بِتَاءِ وَجْهِهِ مَدِينَةَ وَجَاهَا الْحَاشِيَةُ . طَاهَا تَوْفَى دَفَنُهَا . وَاسْتَمَّ الْمَنْصُورُ قَرْلًا وَاسْتَمَّ بِنَاءً كَانَ بَيْنَ فَنِيَا  
وَزَادَ مَعَهَا مَا أَرَادَ . وَكَانَتْ فَنِيَا وَرَقْعَةً بَيْنَ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ وَالزَّوْنِيَّةِ ، وَهِيَ قَوْمٌ يَقُولُونَ بَنَاتُخِ الْأَوْدَاحِ  
وَيَزْعَمُونَ أَنَّ رُوحَ آدَمَ حَلَّتْ فِي أَحَدِ رَجَالِ الْمَنْصُورِ ، وَأَنَّ رَجْسَ الْفَنَى يَلْعَبُهُمْ وَيَسْتَقِيمُ هُوَ  
أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ وَأَنَّ الْهَيْمَنَ مِنْ سَامُوئِيلَ جَبْرِي . ( رَاجِعْ سَمْعَ الْبَلَدَانِ لِلْيَاقُوتِ وَتَارِيخَ الطُّبْرِيِّ ٣ )  
ص ١٢٩ ، ١٣١ ) .

سبب رضا المنصور  
من معنى بن زائدة

١٥

٢٠

ثم جاء والمنصور راجب على بقلّة ولجامها بيد الرّبيع، فقال له: تنحّ فإني أحقّ بالبقاء منك في هذا الوقت وأعظمّ فيه غناء. فقال له المنصور: صدّق فأدفعه إليه؛ فأخذته ولم يزل يقاتل حتى أنكشفت تلك الحال. فقال له المنصور: من أنتَ هه أبوك؟ قال: أنا طليتك يا أمير المؤمنين معن بن زائدة. قال: قد أمّنتك الله على نفسك ومالك، ومثلك يصطّلع. ثم أخذهم معه وخلع عليه وحبّاه وزيّنه. ثم دعا به يوماً وقال له: إني قد أملكك لأمر، فكيف تكون فيه؟ قال: كما يحبّ أمير المؤمنين. — قال: قد وليتك اليمن، فأبسط السيف فيهم حتى يتقضى حلف ربيعة وابهن. — قال: أبلغ من ذلك ما يحبّ أمير المؤمنين. فولّاه اليمن وتوجّه إليها فبسط السيف فيهم حتى أسرف. قال مروان: وقدم معن يعقب ذلك فدخل على المنصور فقال له بعد كلام طويل: قد بلغ أمير المؤمنين عنك شيء لولا مكائك عنده ورأيه فيك لفضّيب عليك. قال: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ فوالله ما تضرّضت لك منك، قال: إعطاءك مروان بن أبي حفصة ألف دينار لقوله فيك:

ما تب المنصور منا  
على أكرامه له  
فأجابه إنما أكرمه  
لندحه هو

معن بن زائدة الذي زيّنت به \* شرقاً إلى شرف بنو شيبان  
إن عُدَّ أيام القتال فإتما \* يوماً يوم ندى ويوم ظلعان

فقال: والله يا أمير المؤمنين ما أعطيت ما يملك لهذا الثمر، وإنما أعطيت لقوله: ما زلت يوم المشيمة مُعلّياً \* بالسيف حنون خليفة الرحمن  
فتمت حوزته وكنت وقاه \* من وقع كل مهتد وسنان  
فأستحيا المنصور وقال: إنما أعطيت ما أعطيت لهذا القول؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين! والله لولا مخافة النخمة عندك لأمكنك من مفاتيح بيوت الأحوال وأبجته إياها، فقال له المنصور: هه درك من أعرابي! ما أهون عليك ما يهز على الرجال وأهل الحزم!

أخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الله  
ابن محمد بن موسى قال أخبرني محمد بن موسى بن حمزة قال أخبرني الفضل بن  
الربيع قال :

مدح المهدي فرده  
لده معانم مدحه  
العام المقبل بأجازه  
مائة ألف درهم

رأيت مروان بن أبي حفصة وقد دخل على المهدي بعد وفاة ممن بن زائدة  
في جماعة من الشعراء فيهم سلم الخمار وغيره ، فأنشده مديحاً فيه ، فقال له : ومن  
أنت ؟ قال : شاعرك يا أمير المؤمنين وعبدك مروان بن أبي حفصة . فقال له  
المهدي : ألسنت القاتل :

ألقنا بالجماعة بعد معني \* مقلماً لا تُريد به زوالاً

وقلنا أين نرحل بعد معني \* وقد ذهب النوال فلاحولاً

قد ذهب النوال فنيا زعمت ، فلم جئت تطلب نوالنا ؟ لاشئ لك عندنا ، جئوا برجله ؛  
يخزوا برجله حتى أخرج . قال : فلما كان من العام المقبل تلطف حتى دخل مع  
الشعراء — وإنما كانت الشعراء تدخل على الخلفاء في كل عام مرة — قتل بين  
يديه وأنشده بعد رابع أو بعد خامس من الشعراء :

مَرَّقَتْكَ زَائِرَةٌ غَيَّ خِيَالَهَا \* بِيضَاءُ تَحْلِطُ بِالْجَمَالِ<sup>(١)</sup> دَلَالَتَا

قَادَتِ فَوَادِكَ فَاسْتَقَادَ وَمِثْلَهَا \* قَادَ الْقُلُوبَ إِلَى الصَّبَا فَأَمَالَهَا

قال : فانصت الناس لها حتى بلغ الى قوله :

هَلْ تَطْمِئِنُّونَ مِنَ السَّيَاءِ نَحْوَمَهَا \* بِأَكْثَرِكُمْ أَوْ قَسْتَرُونَ هَلَالَهَا

أَوْ تَجَمِّدُونَ مَقَالَةً عَنْ رَبِّكُمْ \* جَبْرِيلُ بَلَّغَهَا النَّبِيَّ قَالَهَا

ثَبِّهْتُ مِنَ الْأَنْفَالِ آتَرَايَةَ<sup>(٢)</sup> \* بَرَأَائِهِمْ فَأَرَدْتُمْ إِبْطَالَهَا

(١) في جوف هذا الموضع : « بالحياء » .

(٢) يريد قوله تعالى : « والذين آمنوا من بعد وعابروا وجهادواكم فأولئك منكم وأولوا  
الأرواح بعضهم أول يبصر في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم » .

قال : فرأيت المهديّ قد زحف من صدر مصلاه حتى صار على السباط إعجاباً بما  
سمع ، ثم قال : كم هي ؟ قال : مائة بيت . فأمر له بمائة ألف درهم . فكانت أول  
مائة ألف درهم أعطيا شاعر في أيام بني العباس .

قال : ومضت الأيام وولي هارون الرشيد الخلافة ، فدخل إليه مروان ، فرأته واقفاً  
مع الشعراء ثم أنشده قصيدة امتدحه بها . فقال له : من أنت ؟ قال : شاعرُك وعبدُك  
يا أمير المؤمنين مروان بن أبي حفصة . قال له : ألسنتُ الفاتل في مَن بن زائدة ! وأنشده  
البيتين اللذين أنشده إياهما المهديّ ، ثم قال : خذوا بيده فأخرجوه ، لا شيء لك عندنا ،  
فأخرج . فلما كان بعد ذلك بأيام تطف حتى دخل ، فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

لعمرك ما أنسى غداة المحصب \* إشارة سلى بالبنان المحصب

وقد صدر الجحاج إلا أظهم \* مصادر شتى موكباً بعد موكب

قال : فأعجبته ، فقال : كم قصيدتك من بيت ؟ فقال : ستون أو سبعون . فأمر  
له بعدد أبياتها ألواناً . فكان ذلك رسم مروان عندهم حتى مات .

أخبرني عمي قال حدثني الفضل بن محمد البريدي عن إسحاق قال :

دخل مروان بن أبي حفصة على المهديّ في أول سنة قَدِم عليه . قال :

فدخلتُ عليه في قصره بالرصافة فأنشدته قولي فيه :

أمر وأحل ما بلا الناس طمعه \* عذابُ أمير المؤمنين وثأله

فإن طلق الله مَنْ أنت مُطْلِق \* وإن قيل الله مَنْ أنت قائله

كانَ أمير المؤمنين محمداً \* أبو جعفر في كلِّ أمر يحاوله

قال : فأعجب بها ، وأمر لي بمال عظيم ، فكانت تلك الصلةُ أولَ صلة سنية وصلت

إلي في أيام بني هاشم .

مدح الرشيد فرده  
لده صانم مدحه  
بعد أيام فأجازه  
لكل بيت ألفاً

٤٥  
٩

مدح المهدي في  
الرصافة فأجازه



مدح المهدي  
وذم عنده يعقوب  
ابن داود فأجازه  
من خالص ماله

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مَهْرُويه قال  
حدثني محمد بن عبد الله البديّ الراوية قال حدثني حسين بن الضحاك قال حدثني  
مروان بن أبي حفصة قال :

دخلتُ على المهديّ في قصر السلام، فلما سلّمتُ عليه، وذلك بقبب منخله  
على يعقوب بن داود، قلتُ : يا أمير المؤمنين إنَّ يعقوب رجل رافضٍ وإنَّه  
سميَ أقول في الوراة :

أني يكون وليس ذاك بكائن \* لبيّ البنا وراثة الأعمام  
فذلك الذي حمّله على عداوتي \* ثم أنشدته :

كان أمير المؤمنين محمداً \* لأفقه بالناس للناس والد  
على أنه من خالف الحقّ منهم \* سقته يد الموت المحتوف الرّواصد  
ثم أنشدته :

أحبا أمير المؤمنين محمد \* سقن النسي حرامها وحلاها  
قال فقال لي المهديّ : والله ما أعطيك إلا من صلب مالي فأغفرني ، وأمر لي  
بثلاثين ألف درهم ، وكساني جُبَّةً ومطرَقاً ، وفرض لي على أهل بيته ومواليه  
ثلاثين ألفاً أخرى .

مدح منّا فأصلاه  
عطايأ سنة لم  
يستكرها عليه  
ابن الأعرابي

أخبرني عيسى بن الحسين الوزّاق قال حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز قال  
حدثنا ابن الأعرابي أن مروان بن أبي حفصة أخبره أنه وفد على مَن بن زائدة  
فأنشده قوله :

(١) كذا في الأصول . والقي في مكان ما يورل عليه في الحافظ والمضاف اليه ومعهم البلدان لأقوت  
أن قصر السلام من أبيّة الرشيد بن المهدي بالرقّة . والقي بناء المهدي هو قصر السلامة وهو القصر الذي بناه  
بالأجر في عباد الكبري (انظر تاريخ الطبري ج ٣ ص ٥٠٢ ، ٥١٧) (٢) هو يعقوب بن داود  
السلبي ، كان وزيراً المهدي ثم نصب عليه وجمه في الخلق وما زال به حتى أيام هارون الرشيد . وقد ذكره  
أبو الفرج في ترجمة بشار بن برد في الأغاني (ج ٣ من هذه الطبعة) . (٣) في الأصول : « فقلت » .

بنو مطير يومَ اللقاء كأنهم • أسود لها في بطن خفان أشبل  
هم يمتعون الجارحى كأنما • بلارهم بين السما كين منزل  
فأما في الإسلام سادوا ولربكن • ككأولم في الجاهلية أول  
هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دُعوا • أجاوا وإن أعطوا أطابوا وأجرلوا  
ولا يستطيع الفاعلون فعالمهم • وإن أحسنوا في الثابت وأجملوا

قال: فأمر لي بصلة سنية وسنح عليّ وحنى وزودنى • قال ثم قال لنا ابن الأعرابي:  
لو أعطاه كل ما يملك لسا وفاه حقه. قال: وكان ابن الأعرابي يختم به الشعراء،  
وما دون لأحد بعده شعرا.

٤٦  
٩

سئل عن جرير  
والفرزدق أيهما  
أشعر فأجاب بشعر

أخبرني حبيب بن نصر قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال أخبرني أحمد بن  
موسى بن حنيفة قال:

رأيت مروان بن أبي حفصة في أيام محمد بن زبيدة في دار الخلافة وهو شيخ كبير،  
فسأله عن جرير والفرزدق أيهما أشعر، فقال لي: قد سئلت عنهما في أيام المهدي  
وعن الأخطل قبل ذلك، فقلت فيهم قولاً عقدته في شعر ليثبت. فسأله عنه فأنشدني:

ذهب الفرزدق بالهجاء وإنما • حلو القريض ومرة بلحرير  
ولقد لها فامض أخطل تليل • وحوى النوى ببيانه المشهور  
كل الثلاثة قد أجاد فدحه • وهجاؤه قد سار كل مسير  
ولقد جريت فت غير مهلي • يجرأ لا قيرف ولا مهور<sup>(٤)</sup>  
إني لأتف أن أحري ندح • أبداً لغير خليفة ووزير  
ما ضرتني حسد اللئام ولم يزل • ذو الفضل يحسده ذوو التقصير  
قال: فلم ير أن هدم على نفسه غيرها، وكثبت الأبيات عن فيه.

(١) خفان كعبان: موضع كثير البياض قرب الكوفة وهو مأسدة. (٢) الهام: جمع  
لهم وهو السابق الجواد. (٣) حل الريل: جين وفز. (٤) القيرف: الشد يد الحركة  
ولعله يعني به الحبيب.

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْد قال حدثني أبو حاتم السَّجِسْتَانِي قال حدثني العنسي قال :

مدح منا ضاله  
من الله فأعلاه  
إياه واستقله له

لما قديم معن بن زائدة من اليمن ، دخل عليه مروان بن أبي حفصة والمجلس غاص بأهله ، فأخذ بعضادني الباب وأنا يقول :

وما أتحجم الأعداءُ عنك بقيَّة \* عليك ولكن لم يروا فيك مَظَلَمًا  
له راحتان الجود والحسَنُ فيهما . أبي الله إلا أنت تَضُرُّ وتَنفَعُ

فَن فقال له معن : احْتَكِم ، قال : عشرة آلاف درهم . فقال معن : ويحنا عليك تسعين ألفا . قال : أَلَيْسَ . قال : لا أقال الله من يُبَيِّك .

روي حمزتنا بالظلم  
فرد عليه ما أجمله

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبي قال :

لما قديم معن بن زائدة من اليمن استقبله الناس ، وطلباه مروان بن أبي حفصة ، فأنشده قصيدة يهنته فيها بقدمه ويرأى المنصور فيه ، وطلباه فيمن تلقاه أبو القاسم حمز (٣) فجعل يقول له : سَفَكَتَ الدماءَ ، وظَلَمْتَ الناسَ ، وتعديت طَوْرَكَ بذلك . فلما أكثر على معن أنفت إليه ثم قال له : يا حمز أخبرني بأى خُفْيِكَ تضرب اليوم : أبا السباعي أم بالثاني ؟ قال : فأقطع وسكت فجلا .

ودخل معن على المنصور ، فلما سلم عليه وسأله قال له : يا معن ، أعطيت آبن حفصة مائة ألف درهم عن قبي .

معن بن زائدة لما شرف به شرفاً إلى شرف بنو شيان فقال له : كَلَّا يا أمة خُفْيِي . إن خُفْيَتِ لقوله :

ما زلت يوم المُناسِبَةِ خَلِيماً بالسيف دون خليفة الرحمن

فَأَسْتَحْيَا المنصورُ من تَحِيَّهِ . فَنَسِمَ وقال : أُحَسِّنُ يا معن في فعلك .

(١) عضادة الباب . خشته من طائفة . (٢) لقبه . الإلقاء .

(٣) هو أبو محمد حمز بن إبراهيم أحد فحول بني مروان صاحب السيرة الناصية . انظر

الكلام عليه في الطبری (٢٣ ص ١٩٥٥ - ١٩٥٧) .

أخبرني الحسن بن عليّ المصري قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال  
حدثني عليّ بن قور قال حدثني أبو العباس الصدوقي قال :  
لما وليّ مَعْنُ بن زائدة اليمنَ كان يحسي بن منصور النُّحَليّ قد تنسك وترك  
الشعر . فلما بلغته أفعال مَعْنُ وقَد إليه ومدحه ، فقال مروان بن أبي حفصة :

ترك يحيى بن منصور  
الشعر فلما سمع بكرم  
من مدحه وقال  
مروان في ذلك  
شعرا

لا تَمْلَعُوا راحتي مَعْنُ فإنهما \* بالجود أقتنا يحيى بن منصور  
لما رأى راحتي مَعْنُ تَدَفَّقنا \* بنائلي من عطاء غير متوقِّد<sup>(١)</sup>  
إلى المَسْوح التي قد كان يَلْسَمها \* وظلُّ للشعر ذا رَصِفٍ وتَجْبير

٤٧  
٩

أخبرني محمد بن مَرْزِدٍ وصيبي بن الحسين قال حدثنا الزُّبَيْرُ بن بَكَّار قال حدثني  
عبد الملك بن عبد العزيز قال :

تزوجت امرأة من  
أهله في بنو مطر  
فلم يرهم  
وقال شعرا

ورد على مروان بن أبي حفصة كتاب وهو بالمدينة أن امرأة من أهله  
تزوجت في قوم لم يرَ صهرهم يقال لهم بنو مطر ، فقال في ذلك لأخيها :  
لو كنت أشبهت يحيى في منأكه \* لما تَقَبَّيْتُ غِلًّا جَدَّه مَطَرُ  
لله دزجياتُ كُنتَ سائسها \* ضيَعْتَها وبها التَّحْجِيلُ والنُّسْرُ  
نُبِئتُ حَوْلَةً قالت يوم أنكحها \* قد طَلَمَا كُنتُ منك المارَّ أنتظر

أخبرني الحسن بن عليّ النُّفَّاف قال حدثنا الحسن بن عليّ المعروف بِجَدَّان<sup>(٢)</sup>  
عن محمد بن حفص بن عمرو بن الأيهم الحنفي قال :

تهكم بالجنى الشاعر  
فصاحه ولم يفت  
عه حتى خسره

مر مروان بن أبي حفصة برجل من تيم اللات بن ثعلبة يُعرَف بالحنفي ، فقال له  
مروان : زعموا أنك تقول الشعر . فقال له : إن شئت عرَّضْتُ ذلك . فقال له مروان :  
ما أنت والشعر ، ما أرى ذلك من طريقتك ولا مذهبك ولا تقوله ! فقال الحنفي :  
أجلس وأسمع بغلس ، فقال الحنفي يهجو :

(١) يقال : أعطاه عطاء غير مَزِيد : إذا لم يلبح عليه فيه بل أعطاه مقرا .

(٢) سمى جَدَّان وجدان بضم أوله ونصبه .

تَوَى اللُّؤْمُ فِي الْعَبْلَانِ يَوْمًا وَلَيْلَةً • وَفِي دَارِ مَرْوَانَ تَوَى آتَمَ الدَّهْرِ  
غَدَا اللُّؤْمُ بَيْنِي مَطَرًا لِرَحَالِهِ • فَتَقَبَّ فِي بَرْبَلَدٍ فِي الْبَحْرِ  
فَلَمَّا آتَى مَرْوَانَ خَسِمَ عِنْدَهُ • وَقَالَ رَضِينَا بِالْمُقَامِ إِلَى الْحَشْرِ  
وَلَيْسَتْ لِمَرْوَانَ عَلَى الْعِرْسِ غَيْرَةٌ • وَلَكِنْ مَرْوَانًا يَفَارِ عَلَى الْقَدْرِ  
• فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ : نَاشِدْتُكَ اللَّهَ إِلَّا كَفَفْتَ ، فَأَنْتَ أَشْمَرُ النَّاسِ • فَخَلَفَ الْخَنِيْ  
بِالطَّلَاقِ ثَلَاثًا أَنَّهُ لَا يَكْتَفِ حَتَّى يَصِيرَ إِلَيْهِ بَغْرٌ مِنْ رُؤْمَاءِ أَهْلِ الْإِمَامَةِ ثُمَّ يَقُولُ  
بِمَحْضَرَتِهِمْ : قَاتِ فِي أَسْتَى بَيْضَةٍ • فَخَلَبَهُمْ إِلَيْهِ مَرْوَانُ وَفَعَلَ ذَلِكَ بِمَحْضَرَتِهِمْ ، وَكَانَ فِيهِمْ  
جَدَى يَحْمِي بِنَ الْأَنْجَمِ ، فَأَنْصَرَفُوا وَهُمْ يَضْحَكُونَ مِنْ فَضْلِهِ •

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍاءَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِلْجَانَ بْنِ  
زَيْدِ الدُّوسِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ الْبَاسِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَلَمَ بْنِ قُتَيْبَةَ الْبَاهِلِيِّ  
• قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ بْنُ قَعْنَانَ بْنِ قَيْصَةَ بْنِ خُثَارِقِ الْمَلَالِيِّ قَالَ :  
لَمَّا مَاتَ الْمَهْدِيُّ وَفَدَّتِ الْعَرَبُ عَلَى مُوسَى حَتُّونَهُ بِالْخِلَافَةِ وَيَعُزُّونَهُ عَنْ  
الْمَهْدِيِّ ، فَدَخَلَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ فَأَخَذَ بِعِضَادَتِي الْيَابِ ثُمَّ قَالَ :  
لَقَدْ أَصْبَحْتُ نَحْتَالُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ • بِقَبْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُقَابِرُ  
وَلَوْلَمْ تُسَكَّنْ بِأَبْنِهِ فِي مَكَانِهِ • لَمَّا بَرَحْتُ تَبْكِي عَلَيْهِ الْمُنَاسِبُ  
• قَالَ نَفَرَجَ النَّاسُ بِالْيَتِيمِ •

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مَهْرُوبٍ قَالَ حَدَّثَنِي  
إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُدَبَّرِ قَالَ :  
مَرِضَ عَمْرُو بْنُ مَسْعَدَةَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ وَقَدْ أَبْلَ مِنْ مَرَضِهِ  
• فَأَنشَأَ يَقُولُ :  
صَحَّ الْجَسْمُ يَا عَمْرُو • فَكَأَنَّكَ تَمُوتُ وَالْأَبْرُ

عزى الهادي  
في المهدي بيتين  
نساظها الناس

مدح عمرو بن  
مسعدة في مرضه

وَللهِ عَلَيْنَا الْحَمْدُ « بِدِ الْوَلِيَّةِ وَالشُّكْرِ

فَقَدْ كَانَتْ شُكَا شَوْقًا « إِلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَالْأَمْرُ

قَالَ فَنَحْنُ نَحْمَدُ مُحَمَّدًا بْنَ الْوَلِيدِ فَقَالَ :

قَالُوا أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدٌ فَقُلْتُ لَهُمْ : نَفْسِي الْفِدَاءُ لَهُ مِنْ كُلِّ مَحْذُورٍ

يَا لَيْتَ عَلَيَّهِ بِي غَيْرَ أَنْتَ لَهُ « أَجْرُ الْعَلِيلِ وَأَنْتَ عَمِيرُ مَا جُورِ

أَخْبَرَنِي حَبِيبُ بْنُ نَصْرِ الْمُهَلَّبِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا  
أَبُو حُذَيْفَةَ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُئِمٍ فِي مَسْجِدِ الرُّصَافَةِ قَالَ أَسْبَرُ مَرْوَانَ بْنَ  
أَبِي حَفْصَةَ قَالَ :

وَنَدْتُ فِي رَكْبٍ إِلَى الرَّشِيدِ فَيَصْرُنَا فِي أَرْضٍ مَوْحِشَةٍ قَفَرٍ ، وَجَنِّ عِلْدٍ أَثِيلٍ  
فَيَصْرُنَا لِنَقِطْعُهَا ، فَذُ نَسْرًا لَا بَأْسَ مَا تَسُوقُ بِنَا إِلَيْنَا وَتَحْدُو فِي آثَرِنَا ، فَدَهَى  
الْفُؤْلُ . فَلَمَّا لَاحَ الْفَجْرُ بَدَلْتُ عَا وَأَخَذْتُ عُرْضًا وَجَعَلْتُ تَقُولُ :

يَا كَوْكَبَ الصَّبِيِّ إِلَيْكَ عَنِّي . فَلَسْتُ مِنْ صَبِيحٍ وَليْسَ مِنِّي

قَالَ : فَمَا أَذْكَرَ أَنِّي فَرِهْتُ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ فَرَعِي لِيْلَيْدٍ .

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مَهْرُوبٍ قَالَ حَدَّثَنِي  
عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي مَرْيَةَ التَّمْلُكِيُّ قَالَ :

مَرَرْتُ بِجَعْفَرِ بْنِ عَقَّافٍ الطَّائِيِّ يَوْمًا وَهُوَ سِيبَ بَابٍ مِثْلَهُ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ،  
فَقَالَ لِي : مَرْحَبًا يَا أَخَا تَقْلَبٍ ، اجْلِسْ جُلُوسِي . فَقَالَ لِي : أَمَا تَعْجَبُ مِنْ  
أَبْنِ أَبِي حَفْصَةَ لَمَنَّهُ اللَّهُ حَيْثُ يَقُولُ .

أَيُّ يَكُونُ وَلَيْسَ ذَاكَ بِكَثْرٍ . لَبِنِي الْبَنَاتِ وَرَأَيْتُ الْأَعْمَامَ

فَقُلْتُ يَا وَاهٍ إِنِّي لَا تَعْجَبُ مِنْهُ وَأَكْثَرُ الْأَمْرِ لَهُ ، فَهَلْ قُلْتَ فِي ذَلِكَ شَيْئًا ؟  
فَقَالَ : نَعَمْ قُلْتُ :

(١) التمرض : التلحية

رأى القول في بعض  
سفراته طفرع

دارم الطلي  
في شعره في دراة  
في العباس

لَمْ لَا يَكُنْ وَإِنْ ذَاكَ لَكُنْ • لَيْنِي الْبَنَاتُ وَرِثَةُ الْأَعْمَامِ  
الْبَيْتُ نَصْفٌ كَامِلٌ مِنْ مَالِهِ • وَالْعَمُّ مَتْرُوكٌ بِغَيْرِ سَهَامٍ  
مَا لِلطَّلِيقِ وَالْبَنَاتِ وَإِنَّمَا • صِلُ الطَّلِيقَ خِافَةَ الصَّمَامِ

أخبرني أحمد بن حميد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد بن سليمان التوفلي  
قال حدثني صالح بن عطية الأحمم قال :  
لما قال مروان :

أَفَدَّ يَكُونُ وَلَيْسَ ذَاكَ بِكَائِنْ • لَيْنِي الْبَنَاتُ وَرِثَةُ الْأَعْمَامِ  
زَمَنُهُ وَطَعْدَتُ أَفَدَّ أَنْ أَخْلَاهُ فَأَقْبَلَهُ أَيُّ وَقْتٍ امْتَكَنِي فَذَكَ ، وَمَا زِلْتُ الْأَطْفَةَ  
وَأَكْرَهُ وَأَكْتُبُ أَشْمَارَهُ ، حَتَّى خُصِمْتُ بِهِ ، فَأَمْسَى بِي جَدًّا ، وَعَرَفْتُ ذَلِكَ بَنُو خُصْمَةٍ  
بِحِمَامٍ فَأَتَوْنِي ، وَوَلَمْ أَزَلْ أَطْلُبُ لَهُ فِرَّةً حَتَّى مَرَّ مِنْ حَيٍّ أَصَابَتْهُ ، فَلَمْ أَزَلْ  
أُظْهِرُ لَهُ الْبُرْءَ عَلَيْهِ ، وَالْأَزْمَ وَالْأَطْفَةَ ، حَتَّى خَلَا لِي الْبَيْتُ يَوْمًا فَوُثِّقَ عَلَيْهِ فَأَخَذْتُ  
بِحَقْدِهِ فَمَا فَارَقْتُهُ حَتَّى مَاتَ ، فَخَرَجْتُ وَتَرَكْتُهُ فَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ بِدَسَاعَةِ فَوَجَدُوهُ مَيِّتًا ،  
وَأَرْخَعْتُ الصَّبِيحَةَ فَخَضَرْتُ وَتَبَاكَيْتُ وَأُظْهِرْتُ الْبُرْءَ عَلَيْهِ حَتَّى دُفِنَ ، وَمَا نَعُنُ  
بِمَا فَعَلْتُ أَحَدٌ وَلَا أَتَمْنِي بِهِ .

ثم نعود إلى ذكر إبراهيم بن المهدي وأمه شيكلة . ويكنى أبا إسحاق . وشيكة أمه  
مولدة ، كان أبوها من أصحاب المازيار ، يقال له شاه أفرند ، قُتِلَ مع المازيار  
وَسَيِّتَ بَنُو شَيْكَلَةَ ، فُحِلَّتْ إِلَى الْمَنْصُورِ ، فَوَهَبَهَا لِحَيَاةِ أُمِّ وَلَدِهِ فَرَّبَهَا وَبَعَثَ بِهَا  
إِلَى الطائِفِ فَفَنَاءَتْ هُنَاكَ وَتَضَمَّعَتْ ، فَلَمَّا كَوْنَتْ رُفَّتْ إِلَيْهَا . فَرَأَاهَا الْمَهْدِيُّ

(١) ضبط في القاموس بالقلم بفتح أظه . وفي العلوي بفتح أظه وكسر .

نناه ونسب  
شكة  
٤٩  
٩

عندها فاعجبته، فطلبها من مُحَيَّة فاعطته إياها، فولدت منه إبراهيم . وكان رجلاً مافلاً  
فَهِمًا دِينًا أَدَبِيًّا شَاعِرًا رَافِيًّا لِلشَّعْرِ وَأَيَّامَ الْعَرَبِ خَطِيئًا قَصِيصًا حَسَنَ الْعَارِضَةِ .

مدحه إسحاق  
الموصل

وكان إسحاق الموصل<sup>(١)</sup> يقول: ما ولد العباس بن عبد المطلب بعد عبد الله بن العباس:  
رجلاً أفضل من إبراهيم بن المهدي . فقيل له: مع ما تبدل له من الفناء؟ قال:  
وهل تم فضله إلا بذلك! . حدثني بذلك محمد بن يزيد عن حماد عن أبيه .

وكان أشد خلق الله إعظاماً للفناء، وأحرصهم عليه، وأشدهم منافسة فيه . وكانت  
صنعة لينة، فكان إذا صنع شيئاً نسبته إلى شارية وريق، لئلا يقع عليه فيه طعن  
أو تحقير، فقلت صنعة في أيدي الناس مع كثرتها لذلك . وكان إذا قيل له فيها شيء  
قال: إنما أصنع تطريباً لا تكسباً، وأغنى لنفسي لا للناس فاعمل ما أشتي . وكان

كان ينسب  
ما يصنع لشارية  
وريق جاريته

حَسَنُ صَوْتِهِ يَسْتَرْعَوُ ذَلِكَ كُلَّهُ . وكان الناس يقولون لم ير في جاهلية ولا إسلام  
أَخٌ وَأَخْتُ أَحْسَنُ فَنَاءٍ مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ وَأَخْتُهُ طَلِيَّةٌ . وكان يُبْسِطُ إِسْحَاقَ  
وَيُجَادِلُهُ ، فلا يقوم له ولا يبقى به ، ولا يزال إسحاق ينلنه ويُنصمه بريقه وَيُبْصِ  
منه بما يظهر عليه من السقطات ويبيته من خطئه في وقته وعجزه عن معرفة  
الخطأ الغامض إذا مر به ، وقصوره عن أداء الفناء القديم فيفضحه بذلك . وقد  
ذكرت قطعة من هذه الأخبار في أخبار إسحاق وأنا أذكرها هنا منها ما لم أذكر هناك .

كان ينازع إسحاق  
ويجاده وجرت  
بينهما مناظرات  
في الفناء .

ومما خالف إبراهيم بن المهدي ومن قال بقوله على إسحاق فيه: التَّحْيِيلَاتُ  
وِخْفِيَّتُهُمَا؛ فإنه متى التَّحْيِيلُ الأَثَلُ وَخَفِيَّتُهُ التَّحْيِيلُ الثَّانِي وَخَفِيَّتُهُ ، ومتى التَّحْيِيلُ  
الثَّانِي وَخَفِيَّتُهُ التَّحْيِيلُ الْأَوَّلُ وَخَفِيَّتُهُ ؛ وَجَرَتْ بَيْنَهُمَا فِي ذَلِكَ مَنَازِلَاتٌ وَمَجَادَلَاتٌ  
وَمِرَاسِلَةٌ وَمَكَاثِبَةٌ وَمَشَافَهَةٌ ، وَحَضَرَهُمَا النَّاسُ ، فَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مَنْ يَتَّبِعُ بِفَصْلِ

(١) هذه الكلمة ليست في ج . - (٢) يماظ : ينازع . - (٣) في الأصول: « وقت » .



ما بينهما والحكم لأحدهما على صاحبه . ووضَّع لذلك مكايلَ لتُعرف بها أقدارُ  
الطرائق ، وأمسَكَ كلَّ واحد منهما إلى آخر أقداره ، فلم يصحَّ شيءٌ يعمل عليه ،  
إلا أن قول إبراهيم بن المهدي - أضْمَلَ وبَطَلَ وَتُرِكَ ، وعَمِلَ الناس على مذهب  
إسحاق ؛ لأنه كان أعلمَ الرجلين وأشهرهما . وأوضح إسحاق أيضًا لذلك وجوهاً  
٥ فقال : إنَّ الثَّقِيلُ الأوَّلُ يَمُوتُ منه قَدْرَانِ ، الثَّقِيلُ الأوَّلُ التَّامُّ ، والقَدْرُ الأوسطُ من  
الثَّقِيلِ الأوَّلِ ، وجميعاً طريقته واحدةٌ لاتساعه والتمكُّن منه ، والثَّقِيلُ الثاني لا يَمُوتُ .  
هذا فيه ولا يُقَارَبه . والثَّقِيلُ الأوَّلُ يمكن الإدراج في ضَرْبِهِ لِثِقَلِهِ ، والثَّقِيلُ الثاني  
لا يندرج لنقصه عن ذلك . ولما في هذا كلام كثير ومخاطبات قد ذكرتها في أخبارهما ،  
وشرحْتُ اللَّغْلَ مبسوطةً في كتابِ أَلْفَتِهِ في التَّعَمُّقِ شرحاً ليس هذا موضعه ولا يصلحُ  
١٠ فيه . وأما التَّجْزِئَةُ والقِسْمَةُ فإنَّهما أَفْنِيَا أعمارهما في تنازعهما فيها ، حتى كان يَمُوتُ  
لها الزَّمانُ الطَّوِيلُ لا تنقطع مناظرتهما ومكاتبتهما في قِسْمَةِ وتجْزِئَةِ صَوْتٍ واحدٍ  
فيه ، وحتى كانا يخرجان إلى كلِّ قَبِيحٍ ، وحتى إنهما ماتا جميعاً وبينهما منازعة في هذا  
الصَّوْتِ وقِسْمَتِهِ :

حَيًّا أُمَّ يَمَمَّرَا • قَبْلَ تَحْطُّ مِنَ النَّوَى

لم يُفَصِّلْ بينهما فيها إلى أن اُفْتَرَقَا . ولَوْ ذَهَبْتُ إلى ذكر ذلك وشرح سائر أخبار  
١٥ إبراهيم بن المهدي وقِصَصِهِ لَمَّا وُلِّيَ الخِلاَفَةَ وغير ذلك من وصفه بفصاحة  
اللسان ، وحسن البيان ، وجودة الشعر ، ورواية العلم ، والمعرفة بالجدل ، وجزالة  
الرأي ، والتصرف في الفقه واللغة ، وسائر الآداب الشريفة ، والعلوم النفيسة ،  
والأدوات الرفيعة ، لأَطْلُتُ . وإنما الغرض في هذا الكتاب الأغاني أو ما جرى  
٢٠ مجراها ، لاسيما لمن كثرت الروايات والحكايات عنه ، فلذلك أقتصرْتُ على ما ذكرته  
من أخباره دون ما يستحقُّه من التفضيل والتبجيل والثناء الجليل .

(١) لفظه : وروى بعضهم تركيها "ونحو ذلك" .

أخبرني عمى رحمه الله قال حدثني علي بن محمد بن بكر عن جده حمّون  
ابن إسماعيل قال قال لى إبراهيم بن المهدي :  
كلمة لإبراهيم بن  
المهدي عن قمه  
فى صفة الغناء

لولا أنى أَرَفَعَ نفسى عن هذه الصناعة لأظهرتُ فيها ما يعلم الناس معه أنهم  
لم يروا قبلى مثلى .

أخبرني عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثني أحمد بن القاسم  
ابن جعفر بن سليمان الهاشمي قال حدثني أحمد بن إبراهيم بن المهدي عن أبيه قال :  
عن الرشيد وعنده  
ابن جامع وإبراهيم  
الموصل فأطرباه

دخلتُ يوماً إلى الرشيد وفى رأسى فَضْلَةٌ تُحْمَرُ ، وبين يديه ابن جامع وإبراهيم  
الموصل . فقال : بجأتى يا إبراهيم غُنى . فأخذتُ العود ولم ألثفتُ إليهما لمأ فى رأسى  
من الفضلة فَغَنَيْتُ :

أَسْرَى بِخَالِدَةِ الْخِيَالِ وَلَا أَرَى \* شَيْئاً أَلْذَمَ مِنَ الْخِيَالِ الطَّارِقِ  
فَسَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُ لِابْنِ جَامِعٍ : لو طَلَبَ هَذَا بهذا الغناء ما تَطَلَّبَ لِمَا أَكَلْنَا  
خَبْزاً أَبداً . فقال ابن جامع : صدقت . فلما قَرَعْتُ من غنائى وَضَعْتُ العودَ ثم قلت :  
خَدْنَا فى حَقِّكَا وَدَعَا بِأَطْلَانَا .

### نسبة هذا الصوت

صوت  
أَسْرَى بِخَالِدَةِ الْخِيَالِ وَلَا أَرَى \* شَيْئاً أَلْذَمَ مِنَ الْخِيَالِ الطَّارِقِ  
إِنِّ الْبَلِيَّةَ مَنْ تَمَلَّ حَدِيثُهُ \* فَأَقْعَمَ فَوَائِدَكَ مِنْ حَدِيثِ الْوَامِقِ  
أَهْوَاكَ فَوْقَ هَوَى النُّفُوسِ وَلَمْ يَزَلْ \* مُدَّ يَنْتِ قَلْبِي كَالْجَنَاحِ الْخَافِقِ

(١) رواية الديوان : « أسرى بخالدة الخ »

(٢) فى ديوان جرير : « يعل » بالياء المجهول .

طَرَبًا إِلَيْكَ وَلَمْ تُبَالِ حَاجَتِي \* إِبْرَاهِيمُ الْمَكَاذِبُ كَالْخَلِيلِ الصَّادِقِ<sup>(١)</sup>  
الشعر لجريز . والغناء لأَبْنِ عَائِشَةَ رَمَلٌ بِالْوُسْطَى عَنْ عَمْرٍو .

أَخْبَرَنِي بِمَحْظَةِ قَالَ أَخْبَرَنِي هَبَّةُ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي ،  
وَحَدَّثَنِي الصَّوْلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَوْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي هَبَّةُ اللَّهِ — وَلَمْ يَذْكُرْ عَنْ  
أَبِيهِ — قَالَ :

عَنِ الرَّشِيدِ وَعَدَهُ  
سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ  
وَجَعْفَرَ بْنَ أَبِي

كَانَ الرَّشِيدُ يُحِبُّ أَنْ يَسْمَعَ أَبِي . وَقَالَ بِمَحْظَةِ عَنْ هَبَّةِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : كَانَ  
الرَّشِيدُ يُحِبُّ أَنْ يَسْمَعَني ، نَحْلًا فِي مَرَاتٍ إِلَى أَنْ تَسْمَعَنِي . ثُمَّ حَضَرَتْهُ مَرَّةً وَعِنْدَهُ  
سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، فَقَالَ لِي : عَمَلُكَ وَسَيِّدُ وَلَدِ الْمَنْصُورِ بَعْدَ أَبِيكَ وَقَدْ أَحَبُّ أَنْ  
يَسْمَعَكَ ، فَلَمْ يَتْرَكْنِي حَتَّى غَوَّيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ :

إِذَا أَنْتَ فِي لَمَنِ يَنْهَكَ عَاصِيَةٌ \* وَإِذَا أَجْرُ إِلَيْكَ سَادَرًا رَسَنِي

فَأَمَرَنِي بِالْفِ بَالْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، ثُمَّ قَالَ لِي لَيْلَةً وَلَمْ يَتَّقِ فِي الْمَجْلِسِ إِلَّا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي  
أَنَا أَحَبُّ أَنْ تَشْرَفَ جَعْفَرًا بِأَنْ تَغْنِيَهُ صَوْتًا . فَغَنَيْتُهُ لَحْنًا صَنَعْتُهُ فِي شِعْرِ الدَّارِمِيِّ :  
كَأَنَّ صَوْرَتَهَا فِي الْوَصْفِ إِذْ وُصِفَتْ \* دِينَارٌ عَرِيفٌ مِنَ الْمَصْرِئَةِ الْمُتَّقِ  
نَسْبَةُ هَذَيْنِ الصَّوْتَيْنِ ، مِنْهُمَا :

٥١  
٩

### صوت

سَقِيًّا لِرَبْعِكَ مِنْ رَبْعٍ بِذِي سَلَمٍ \* وَلِلزَّمَانِ بِهِ إِذْ ذَاكَ مِنْ زَمَنِ  
إِذَا أَنْتَ فِي لَمَنِ يَنْهَكَ عَاصِيَةٌ \* وَإِذَا أَجْرُ إِلَيْكُمْ سَادَرًا رَسَنِي  
الشعر للأخوص . والغناء لأَبْنِ سُرَيْجٍ قَبِيلٌ أَوَّلٌ بِالْوُسْطَى عَنْ عَمْرٍو

(١) فِي الْأَصُولِ :

سَوَقًا أَيْسَتْ وَمِنْ تَجَازِ مَوْقٍ \* إِبْرَاهِيمُ الْمَكَاذِبُ بِالْحَبِيبِ الصَّادِقِ  
وَالصَّوْبِ عَنِ الدَّيْرَانِ . (٢) لَهُ : « الْأَوَّلُ مِنْهَا الْح » .

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني أحمد بن زهير عن مُصَعب قال : أُنشد  
مُفَشِّدٌ وَأَبْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ عِنْدَنَا قَوْلَ الْأَحْوَصِ :

إِذْ أَنْتَ فِينَا لَمْ يَنْهَكَ عَاصِبَةٌ • وَإِذْ أَجْرُ إِلَيْكُمْ سَادِرًا رَسَنِي

فَوَسَّيْتُ قَانِمًا وَالْقِي طَرَفَ رِدَائِهِ وَجَعَلَ يَخْطُو إِلَى طَرَفِ الْمَجْلِسِ وَيَجْرِيهِ . ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ  
حَتَّى عَادَ إِلَيْنَا . فَقُلْنَا لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا الشَّعْرَ  
مَرَّةً فَأَطَرْتَنِي ، فَجَعَلْتُ عَلَى تَقْسِي الْأَسْمَعَةِ أَبَدًا إِلَّا جَرَرْتُ رَسَنِي .

### والآخر من الصوتين :

#### صوت

كَأَنَّ صَوْرَتَهَا فِي الْوَصْفِ إِذْ وَصِفَتْ • دِينَارُ عَيْنٍ مِنَ الْمِصْرِيَّةِ الْعُتْقَى  
أَوْ دُرَّةٌ أَمِيتَ الْقَوَاصُ فِي صَدْفٍ • أَوْ ذَهَبٌ صَاغَهُ الصَّوْغُ فِي وَرَقِ  
الشَّعْرِ لِلدَّارِيِّ . وَالْفَنَاءُ لِمَرْزُوقِ الصَّوْافِ رَمَلٌ بِالْبَهْرِ عَنْ أَبِي الْمَكِّي . وَذَكَرَ عَمْرُو  
أَنْ هَذَا الْخَنُّ لِلدَّارِيِّ أَيْضًا . وَذَكَرَ الْحَشَامِيُّ أَنَّهُ لَا بَيْنَ مَرْجَحٍ . وَفِي هَذَا الْخَبَرِ أَنَّهُ  
لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَدِّي . وَفِيهِ خَفِيفٌ رَمَلٌ يُقَالُ إِنَّهُ لَخَنُّ مَرْزُوقِ الصَّوْافِ ، وَيُقَالُ  
إِنَّهُ لَمَتِّمٌ ثَانِي يُقْبَلُ عَنِ الْحَشَامِيِّ وَأَبْنِ الْمُعْتَرِّ .

أخبرني يحيى بن المنجّم قال ذكر لي عبيد الله بن عبد الله بن طاهر عن إسحاق  
بن عمر بن يزيد قال

فهو صوتاهل أربع  
طبقات

كُنْتُ أَضْرِبُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَدِّي صَوْتًا ذَكَرَهُ فَنَاءَهُ عَلَى أَرْبَعِ طَبَقَاتٍ ،  
عَلَى الطَّبَقَةِ الَّتِي كَانَ الْعُودَ عَلَيْهَا ، وَعَلَى ضِعْفِهَا ، وَعَلَى إِمْتِحَانِهَا ، وَعَلَى إِسْبَاحِ الْإِسْبَاحِ .  
قَالَ أَبُو أَحْمَدَ قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ : وَهَذَا شَيْءٌ مَا حَكَيْتُ لَنَا عَنْ أَحَدٍ غَيْرِ إِبْرَاهِيمَ ،

(١) كذا في ١ م . وفي سائر الأصول : « ضربا » .

وقد تعاطاه بعضُ الخُدّاق بهذا الشأن، فوجده صعباً متعذراً لا يُسَلِّغُ إلّا بالصوت القويّ - وأشدّ ما في إجماع الإجماع؛ لأنّ الضّعف لا يُبَلِّغُ إلّا بصوت قويٍّ مائل إلى الدقة، ولا يكاد ما أوسع تحرّجه يبلغُ ذلك . فإذا دقَّ حتى يبلغُ الإضعاف لم يقدِر على الإجماع فضلاً عن إجماع الإجماع . فإذا غلظَ حتى يمتكّن من هذين لم يقدر على الضّعف .

أخبرني عمّي قال حدّثني أبني سعد قال حدّثني أحمد بن القاسم بن جعفر ابن سليمان الهاشمي قال حدّثني محمد بن سليمان بن موسى الهادي قال :

دعاني إبراهيم بن المهدي يوماً فصرت إليه، وغنّي صوتاً لمعبّد :

أَيُّ الْحَقِّ هَذَا أَتَى بِكَ مُوَلَّعٌ \* وَأَنْ تَوَادَى نَحْوُكَ الدَّهْرَ نَارِعٌ

فقال لي : لمن هذا الغناء؟ فقلت : يا سيدي يقولون إنه لمعبّد، ولا غنّي والله لمعبّد كذا قطعاً، ولا يعبّت أجداً يقول كذا، لا والله ما في الدنيا كذا . قال : فضحك ثم قال : والله يا بُنَيَّ ما كنتُ بنصف ما كان يقوم به معبد .

نسبة هذا الصوت

أمّا المُنْزَعُ مِنَ الثَّقِيلِ الثَّانِي، وقد ذكر في هذا الخبر أنه لمعبّد، وما وجدته في شيء من

الكتب له . وذكر الهاشمي أنه لأبني المكي .

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار قال حدّثني يعقوب بن نُعَيْم قال حدّثني إسحاق بن محمد قال حدّثني عيسى بن محمد القُصْبُطِيُّ قال حدّثني محمد بن الحارث بن بُسْتَرَق قال :

لَمَّا قَدِمَ الْمَامُونُ مِنْ حُرَّاسَانَ لَمْ يَظْهَرْ لِمَنْ بِالْمَدِينَةِ مَدِينَةُ السَّلَامِ غَيْرِي ،

فَكُنْتُ أَنَا مَدِينَةً سَرّاً ، وَلَمْ يَظْهَرْ لِلنَّدَمَاءِ أَرْبَعُ سَنِينَ ، حَتَّى ظَفِرَ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ .

باب غنايات  
المأمون

فلما ظفر به وعفا عنه ظهر للنداء ثم جمعنا ؛ ووجه إلى إبراهيم فحضر في ثياب  
مُتَبَذِّلة ، فلما رآه المأمون قال : ألقى عني رداء الكبر عن منيكيته ، ثم أمر له بخلع  
فانخرة وقال : يا فتى غدا عني ؛ فتغدى إبراهيم بحيث يراه المأمون ثم تحول إلينا ،  
وكان محارق حاضرا ، ففني محارق :

هذا وربُّ مسوفين صَبَحْتُهُمْ \* من نحر بايل لذة للشارب

فقال له إبراهيم : أسأت فاعده ؛ فأعاده . فقال : قاربت ولم تُصَب . فقال له  
المأمون : إن كان أساء فأحسنت أنت . فغناه إبراهيم ثم قال لمحارق : أعده فأعاده ،  
فقال : أحسنت . فقال للمأمون : كم بين الأمرين ؟ فقال : كثير . فقال لمحارق :  
إنما مثلك آكل الثوب الفاخر إذا غفل عنه أهله وقع عليه الغبار فأحال لونه ، فاذا  
نُفِضَ عاد إلى جوهره . ثم غنى إبراهيم :

يا صاح يا ذا الضامِّ العنيس \* والرجل ذي الاقتاد والحلس<sup>(٢)</sup>

أما النهارُ فما تُقصِّره \* رتكا يزيدك ككلما تُمسي

قال : وكانت لي جائزة قد نرجعت ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، تأمر سيدي بإلقاء هذا  
الصوت على مكان جائز فهو أحبُّ إليَّ منها . فقال : يا عم ألقى هذا الصوت على  
محارق ، فإلقاه على ، حتى إذا كدت أن آخذه قال : أذهب فانت أحذق الناس به .  
فقلت : إنه لم يصلح لي بعد . قال : فأعده على . فشدوت عليه فغناه متلويا ؛ فقلت : أيها  
الأمير ، لك في الخلافة ما ليس لأحد ، أنت أبين الخليفة وأخو الخليفة وعم الخليفة ،

من على محارق  
بصوت

(١) هو فتح خادم المأمون . انظر الطبري (ق ٣ ص ١٠٤١) . (٢) المسوفون : الصبر ؛  
يقال : إن فلانا لمسوف (بالبناء للفاعل) إذا كان صبوراً . (راجع لسان العرب في مادة مسوف) .  
(٣) يقال جل ضامر ، وثاقة خامر (بغير هاء) وضامرة . والنس : الثاقة الصلبة القوية . والحلس :  
كل شيء . ولظهر البير والداية تحت الرجل والقتب والبرج . (٤) الزك : مير لا بل سريع .

تجود بالزنايب وتقبل على بصوت ! فقال : ما أحقك أن تلبسوا ما يستبين  
محبة في ولا صلة لرحي ولا ربة للمعروف عدى . ولكنه جمع من سنة الحرم  
ما لم يسمع من غيره . قال : فاعلمت المأمون مقالته ؛ فقال : لا تكدرى في محبي  
عقونا عنه ، فدعه . فلما كانت أيام المنعم نشط للصبح يوماً فقال : أحسروا نحي .  
فجاء في دُرَاع من غير طيلسان ، فاعلمت المنعم خبر الصوت سرّاً . فقال : عرسى .  
\* يا صاح يا ذا الضامر العنسى \*

فغناه ، فقال : ألقه على محارق . فقال : قد فعلت ، وقد سبق بئى قولك لأبي عبد  
عليه . ثم كان يتجنب أن يغنيه حيث أحضره .

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

### صوت

هذا ورُبُّ مُسَوِّفِينَ صَبَحْتُهُمْ \* من نحر دان مذبحك .  
بَكَرُوا عَلَى بُسْحَرَةٍ فَصَبَحْتُهُمْ \* بلقاء ذى كَرَمٍ كَفَعْتَ خَنَابَ  
بُرْجَانِيَّةٍ مِلَّةَ الْبَدِينِ كَأَنَّهُ \* قَدِيلُ فُصْحٍ فِي كَنِيسَةٍ رَسَبَ  
الشعر لعبدى بن زيد ، والغناء غنيتين خفيفي ثقل أول بسبابة و محرمي شعر  
عن إسحاق .

### صوت

يا صاح يا ذا الضامر العنسى \* والرحل ذى الاقتاد وأخنس  
أما النهار فما تُقَصِّرُهُ \* وَتَكَا يَزِيدُكَ كَمًّا تُنْصِي  
الشعر لخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد .





أذهل عقل ولم أقدر أن أقدم ولا أنأخر. وفطن المأمون لما بي فضحك ثم قال :  
 هذه عمتك عليّة تطارح عتك إبراهيم :  
 \* ما لي أرى الأبصار بي جافية \* .

## نسبة هذا الصوت

ما لي أرى الأبصار بي جافية \* لم تلتفت مني إلى ناحية  
 لا ينظر الناس إلى المبطل \* وإنما الناس مع العافية  
 وقد جفاني ظالم سبدي \* فأدعى مهلة هامية<sup>(١)</sup>  
 مخبي سلوا ربكم العافية \* فقد دعتي بعدكم داهية

٥٤  
٩

الشعر والفناء لعلية بنت المهدي خفيف رمل . وأخبرني ذكاء وجه الرزة أن  
 لعريب فيه خفيف رمل آخر من موزاء ، وأن لحن عليّة مطلق .

أخبرني يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني أبي عن إبراهيم بن علي بن هشام أن  
 إسحاق كتب إلى إبراهيم بن المهدي بجففس صوت حسنة وإصبعه وتجراه وإجراه  
 لحنه ، فغناه إبراهيم من غير أن يسمعه فأدّى ما صوته . والصوت :

حيّا أتمّ بصرماً \* قبل تحيط من النوى  
 قلت لا تُجِلّوا الرّوا \* ح فقالوا ألا بلى  
 أجمع الحى رحلة \* ففؤادى كدى الأسمى

## نسبة هذا الصوت

الشعر لعمر بن أبي ربيعة . والفناء لابن سُرَيْج ، ولحنه من القدر الأوسط من التقييل  
 الأوّل مطلق في تجمرى الوسطى . وذكر عمرو بن بانه أنه لما لك . وفيه للهذليّ  
 خفيف تقيل أوّل بالنصر عن ابن المكيّ ، وزعم المشاعى أنه لحن مالك . وفيه

(١) في ب ، س : « داهية » .

كتب إليه إسحاق  
 بجففس صوت فغناه  
 من غير أن يسمعه

١٥

٢٠

لَحْنَانٍ مِنَ التَّقِيلِ الثَّانِى أَحَدُهُمَا لِإِسْحَاقَ وَهُوَ الَّذِى كَتَبَ بِهِ إِسْحَاقُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِىِّ .  
وَالْآخَرُ زَيْمُ الْمَشَامِى أَنَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ ، وَزَعَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْإِمَامَ  
أَنَّهُ لَا بَنَ مُحَمَّدٍ .

أَخْبَرَنِي عَمِي قَالَ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى أَبُو الْحَنَانِ : أَنَّ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ  
لَمَّا صَنَعَ صَوْتَهُ :

• قُلْ لِمَنْ صَدَّ عَاتِيَا •

إِتَّصَلَ خَبْرُهُ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِىِّ فَكَتَبَ يَسْأَلُهُ عَنْهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ بِشِعْرِهِ وَإِقَاعِهِ  
وَبَسِيطِهِ وَبِجَرَاهُ وَإِصْبَعِهِ وَتَحْزِينِهِ وَأَفْسَايِهِ وَمَخَارِجَ نَفَمِهِ وَمَوَاضِعَ مَقَاطِعِهِ وَمَقَادِيرَ  
أَدْوَارِهِ وَأَوْرَاقِهِ ، فَنَافَهُ • قَالَ : ثُمَّ تَقَفَى فَنَتَانِيهِ ، فَفَضَّلَنِي فِيهِ بِحَسَنِ صَوْتِهِ •

نَسِيبَةُ هَذَا الصَّوْتِ

قُلْ لِمَنْ صَدَّ عَاتِيَا • وَتَأَى عَنْكَ جَانِيَا

قَدْ بَلَغْتَ الَّذِى أُرِدَ • تَ وَإِنْ كُنْتَ لِأَعْبَا

الشعر والفناء في هذا الحنن لإسحاق ، ثانى تقيل بالنصر في مجراها ، وفيه لغيره الحنان .

أَخْبَرَنِي أَبُو عَمَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي يَسْقُوبُ بْنُ نُعَيْمٍ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ  
أَبِيهِ قَالَ :

سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دُوَادٍ يَقُولُ : كُنْتُ أُعِيبُ الْفَنَاءَ وَأَطْلَعُنَّ عَلَى أَهْلِهِ ،  
فَفَرَجَ الْمُعْتَصِمُ يَوْمًا إِلَى الشَّامِيَّةِ فِي حَرَّاقَةٍ يَشْرَبُ ، وَوَجَّهَ فِي طَلْبِي فَصُرْتُ إِلَيْهِ ؛ فَلَمَّا  
قُرْبْتُ مِنْهُ سَمِعْتُ غَنَاءَ حَبْرَى وَشَغْلَى عَنْ كُلِّ شَيْءٍ ، فَسَقَطَ سَوَطِي مِنْ يَدِي ؛  
فَأَلْتَفْتُ إِلَى زَنْقَلَةٍ غَلَامِي أَطْلَبُ مِنْهُ سَوَطَهُ ، فَقَالَ لِي : قَدْ وَافَقَ سَوَطِي .

فَقُلْتُ لَهُ : فَأَيُّ شَيْءٍ كَانَ سَبَبَ سَقُوطِهِ ؟ قَالَ : صَوْتُ سَمْعَتِهِ شَغَلَنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ •  
فَسَقَطَ سَوَطِي مِنْ يَدِي ؛ فَأَذَا قِصَّتَهُ قِصَّتِي • قَالَ : وَكُنْتُ أَنْكَرُ أَمْرَ الطَّرَبِ عَلَى

صممه أحمد بن  
أبي دراد فذهل  
من نفسه ورجع  
عن إنكاره الفناء

الغناء وما يستفزع الناس منه و يغلب على عقولهم، وأناظر المعتصم فيه . فلما دخلت عليه يومئذ أخبرته بالخبر، فصيحك وقال : هذا عمي كان يفتني :

إن هذا الطويل من آل حنفيص \* نشر المجد بعد ما كان ماتا

فإن ثبت مما كنت تناظرنا عليه في ذم الغناء سأنته أن يعيده . ففعلت وفعل، وبلغ في الطرب أكثر مما يلقى عن غيري فأنكره؛ ورجعت عن رأي منذ ذلك اليوم .  
وقد أخبرني بهذا الخبر أبو الحسن علي بن هارون بن علي بن يحيى المصنم عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر فذكر هذه القصة أو قريباً منها لزيادة اللفظ وتقصانه، وذكر أن الصوت الذي غناه إبراهيم :

طرقك زائرة حتى خيالها \* بيضاء تحلط بالحياء دلائها

هل تطيسون من السماء نجومها \* بأكمكم أو تسترون هلالها

أخذ له حرافة  
بجذاء داره

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني الحسن بن علي قال :

سمعت هبة الله بن إبراهيم بن المهدي يقول : اتخذ أبي حرافة فأمر بشدها في الجانب الغربي بجذاء داره، ففضيت إليها ليلة فكان أبي يحاطبنا من داره بأمره ونهيه، فنسمعوه وبيئنا عرض دجلة وما أجهد نفسه .

ثنا ابن أبي شبة  
عليه

أخبرني عمي قال سمعت عبد الله بن مسلم بن قتيبة يقول حدثني ابن أبي قتيبة قال : كنت أسمع إبراهيم بن المهدي يتحنن فأطرب .

غنى وعده عدة  
من العين وغنى  
بعده محرق فاد  
هو و ضرب

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهزوبه قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني القطراني المصنف عن محمد بن جبر عن عبد الله بن العباس الرضوي قال :

كنا عند إبراهيم بن المهدي ذات يوم وقد دعا كل مطرب نحسين من المغنين  
يومئذ وهو جالس يلعب أحدهم بالشطرنج. <sup>(١)</sup> فترنم بصوت فريدة :  
قال لي أحمد ولم يدري ما بي \* أُنحِبُ الغداة عُبَّةَ حَقَا

- وهو متكى. فلما فرغ منه ترنم به محارق فأحسن فيه وأطربنا وزاد على إبراهيم،  
فأعاده إبراهيم وزاد في صوته فعنى على غناء محارق. فلما فرغ رده محارق وغنى فيه  
بصوته كله وتحفظ فيه، فيكنا تطير سرورا. وأستوى إبراهيم جالسا وكان متكا فغناه  
بصوته كله ووفاه تنمة وشذوره، ونظرت إلى كنفه تتران وبدنه أجمع يتحرك حتى  
فرغ منه، ومحارق شاخص نحوه يرعد وقد أشتق لونه وأصابه تخننج، فقبل لي والله  
أن الإيوان يسير بنا. فلما فرغ منه تقدم إليه محارق فقبل يده وقال: جعلني الله فداك  
أين أنا منك! ثم لم ينتفع محارق بنفسه بقية يومه في غنائه، والله لكأنما كان يتحدث.

### نسبة هذا الصوت

قال لي أحمد ولم يدري ما بي \* أُنحِبُ الغداة عُبَّةَ حَقَا

ففتنست ثم قلت نعم حب <sup>(٢)</sup> \* ما جرى في العروق عرقا فغيرنا

ما لدمي عديمته ليس يرقا <sup>(٣)</sup> \* إنما يستهل غسقا فغسقا <sup>(٤)</sup>

- طربا نحو ظلية تركت قلبي من الوجد قسرة ما تقفا <sup>(٥)</sup>

(١) كذا في ج. و في أ: « ترنم بعضهم ». وفي مائر الأصول: « ترنم أحدهم » وكلاما

مخرجه. وفي نهاية الأوب (ج ٤ ص ٢٢٨ طبع دار الكتب المصرية): « ترنم إبراهيم ».

(٢) يرقا: يحرق ويقطع، وأصله المز. (٣) السق: الاصاب؛ يقال:

غسقت العين تنسق (من باب ضرب) غسقا وغسقا إذا دمت. (٤) غسقا: تنسق

وتنشق، وأصله المز.

٥٦  
٩

الشعر لأبي التماهية . والفناء لفريدة خفيف رمل بالوسطى . وفيه لإبراهيم  
ابن المهدي خفيف رمل آخر . وفريدة أيضا لحن من الثقيل الثاني في أبيات  
من هذه القصيدة وهي :

قد لَمَعَرِي مَلَّ الطَّيِّبُ وَمَلَّ إِلَّ \* أَهْلُ مَنَى مِمَّا أَدَاوَى وَأَرْقَى  
لَيْتَنِي مِتَّ فَأَسْرَحْتُ فَإِنِّي \* أَبَدًا مَا حَيَّيْتُ مِنْهَا مُلَقًى<sup>(١)</sup>

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني هبة الله بن إبراهيم  
ابن المهدي قال حدثني عمي منصور بن المهدي :

أنه كان عند أبي في يوم كانت عليه فيه توبةٌ لمحمد الأمين ، فشاغل  
أبي بالشرب في بيته ولم يَمُضْ ، وأرسل إليه عدَّة رُسل فتأخَّر . قال منصور :  
فلما كان من غَدٍ قال : ينبغي أن نَعْمَلَ على الرُّوحِ إلى لَمَحْضِي إلى أمير المؤمنين  
فنتَرَضَاهُ ؛ فإِذَا أَشْكُ في غضبه على . ففعلتُ وَمَضَيْتَا . فسألنا عن خبره فأعلمنا أنه  
مُسْرِفٌ على حَيْرِ الوَحْشِ وهو مخمور ، وكان من عادته إلَّا يشرب إذا لحقه الخمار .  
فدخلنا ؛ وكان طريقنا على حِجْرَةٍ تُصْنَعُ فيها المِلاهي . فقال لي أنس : أذهب فاحتر  
منها عودا تَرْضَاهُ ، وَأَصْلَحْهُ غَايَةَ الإِصْلَاحِ حتى لا نَحْتَاجَ إلى تَغْيِيرِهِ البَتَّةَ عند الضَّرْبِ ؛  
ففعلت وجعلته في كَمِي . ودخلنا على الأمين وظهره إلينا . فلما بَصُرْنَا به من بعيد قال :  
أَتُخْرِجُ عودَكَ فَأَخْرِجْتَهُ ، وَأَنْدَفَعُ يَدِي :

وَكَمَا سِ شَرِيتُ عَلَى لَذِي \* وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا  
لِكِي يَعْلَمَ النَّاسُ أَنِّي أَمْرُو \* أَتَيْتُ الْفِتْوَةَ مِنْ يَابِهَا

(١) اللق : المنع الذي لا يزال يلقاه مكره إثر مكره .

(٢) الحير : الحظيرة والبستان .

وشاهدنا الحبل<sup>(١)</sup> والياشم • سين والمسمعات بقصاها  
وبربطنا دائم معمل<sup>(٢)</sup> • فأى الثلاثة أزرى بها

فأستوى الأمين جالسا وطرب طربا شديداً وقال: أحسنت والله يا عم وأحييت لى  
طربا، ودعا برطل فشربه على الريق وأمتد في شربه. قال منصور: وغنى إبراهيم  
يومئذ على أشد طبقة يتناهى إليها في العود، وما سمعت مثل غنائه يومئذ قط. ولقد  
رأيت منه شيئا عجيبا لو حدثت به ما صدقت، كان إذا ابتداء يغنى أصغيت الوحش  
إليه ومدت أعناقها، ولم تزل تدنو منا حتى تكاد أن تضع رءوسها على الدكان الذى  
كنا عليه، فإذا سكّت نقرت وبعدت منا حتى تنهى إلى أبعد غاية يمكنها التباعد  
فيها عنا، وجعل الأمين يعجب من ذلك، وأنصرفنا من الجوائز بما لم ننصرف بمثله قط.

أخبرني عمي والصلوى قالا حدثنا الحسين بن يحيى الكاتب أبو الجمان أن  
إسحاق كتب إلى إبراهيم بن المهدي بصوت صوته في شعره وهو:

كتب له إسحاق  
بصوت صوته  
وأجاده

قل لمن صد عاتيا • ونأى عنك جانيا  
قد بلغت الذى أردت • ت وإن كنت لأعيا

ويين له شعره وإيقاعه وبساطه وتجراه وإصبعه وتجزئه وقسمته ومخارج نغمه  
ومواضع مقاطعه ومقادير أوزانه، فغناه إبراهيم، ثم لقيه بعد ذلك فغناه إياه فما حرم منه  
شذرة ولا نغمة. قال: وفاقني فيه بحسن صوته.

### نسبة هذا الصوت

قل لمن صد عاتيا • ونأى عنك جانيا  
قد بلغت الذى أردت • ت وإن كنت لأعيا

٥٧  
٩

(١) أنظر شرح هذا البيت مفصلا في الأغاني ج ٦ ص ٢٩٩ من هذه الطبعة.

(٢) البربط: العود، قارىء مررب - وفى أ م : « ولربطنا دائما معمل »

وَأَعْتَرَفْنَا بِمَا آذَعَيْدُ • سَتَ وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا

فَأَقْصِلِ الْآنَ مَا أُرِدُ • تَ فَقَدْ جِئْتُ ثَابِتًا

يقال : إن الشعر لإسحاق، ولم أجده في مجموع شعره . ووجدتُ فيه لحناً لحكم الوادي في ديوان أغانيه ولحنه من الماخوري، وهو خفيفٌ من خفيف الثقل الثاني بالنصر . وكذلك ذكرتُ دَنَائِيرًا أنه حكم الوادي، ويُسَبَّه أن يكون الشعر لغيره . ولحن إسحاق الذي كتب به إلى إبراهيم بن المهدي ثاني ثقل بالنصر في جراها . وفيه ثقل أول مطلق في تجرى النصر لم يقع إلى نسبته إلى صانه، وأظنه لحن حكم .

نحو أبا ذؤيب السلي  
وأهداه جارية

أخبرني عمي قال حدثنا أبو عبد الله المرزبان قال حدثني إبراهيم بن أبي دُلْف الميثل قال :

تَاجِعُ الْمُعْتَمِ بِالْقَاطُولِ<sup>(٢)</sup>، وكان إبراهيم بن المهدي في حَرَّاقَتِهِ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ وَأَبِي وَإِسْحَاقَ الْمُوصِلِيِّ فِي حَرَّاقَتَيْهِمَا فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ، فَعَدَا هُمَا يَوْمَ جُمُعَةٍ فَمَرَّ بِهِمَا إِلَيْهِ فِي زِلَالٍ وَأَنَا مَعَهُمَا وَأَنَا صَغِيرٌ وَعَلَى أَقْبِيَّةٍ وَمِنْطَقَةٌ . فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْ حَرَّاقَةِ إِبْرَاهِيمَ نَهَضَ وَنَهَضْنَا وَنَهَضَتْ بِنَهْضِهِ صَبِيَّةٌ لَهُ يَقَالُ لَهَا غَضَّةٌ، وَإِذَا فِي يَدَيْهِ كَأْسَانِ فِي يَدَيِهَا كَأْسٌ . فَلَمَّا صَبَعْنَا إِلَيْهِ أَنْدَفَعَ فَنَقَى :

حَيَّا كَمَا اللَّهُ خَلِيًّا • إِنَّ مَيِّتًا كُنْتُ وَإِنْ حَيًّا

إِنْ قُلْتُمْ خَيْرًا فَأَهْلُ لَهُ • أَوْ قُلْتُمْ غَيْبًا فَلَا غَيِّبَ

ثم ناول كلا منهما كأساً وأخذ هو الكأس التي كانت في يد الجارية وقال : أشربا على ريقكما، ثم دعا بالطعام فأكلا وشربوا، ثم أخذوا الميدان فضاءهما ساعة

(١) في ١ و ٢ : « وهو خفيف من الثقل الثاني ... الخ » . (٢) القاطول : اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة، وهو نهر كان في موضع سامرا قيل أن قصراً، وكان الرشيد أول من حفر هذا النهر وبني على فوخته قصراً سماه أبا الهند . (٣) ظاهر أنه نوع من السفن ولم تقف عليه .

وغنياء ، وضرب وضرباً معه ، وغتت الجارية بدمع . فقال لها أبي : أحسنت مرارا . فقال له : إن كانت أحسنت فخذها إليك ، فإخرجتها إلا إليك .

أخبرني عمي قال حدثنا علي بن محمد بن نصر قال حدثني أبو العباس بن حمدون قال : لما صنع مخارق لحنه في شعر العنابي .

سمع من مخارق  
لحنا بطراء

أَخْضَى الْمُقَامَ الْفَمَرُ إِنْ كَانَ غَرَنِي \* سَنَا حُلْبٍ أَوْ زَلَّتِ الْقَدَمَانِ  
غَنَاهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ ؛ فقال له : أحسنت وحياتي ما شئت ! فسجد مخارق سروراً بقول إبراهيم ذلك له .

أخبرني عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني الفطراتي عن عمرو بن بانه قال : غنى إبراهيم بن المهدي يوماً :

غنى عمرو بن بانه  
لحنا وحده حديثه

أَدَارًا بِحُزْوَى هَجَّتِ لِلْعَيْنِ عَبْرَةً \* فَمَاءُ الْمَهْوَى يَرِفُشُ أَوْ يَتَفَرَّقُ  
فَأَسْتَحْسَنُهُ وَسَائِهِ إِعَادَتُهُ عَلَيَّ حَتَّى أَخَذَهُ عَنْهُ فَفَعَلَ . ثم قال لي : إن حديث هذا الصوت أحسن منه : قلت : وما حديثه أعزك الله ؟ قال : غنانيه أبين جامع والصنعة فيه له ، فلما أخذته عنه غنيت إياه ليسمعه مني ، فأستحسنه جداً وقال : كافي والله ما سمعته قط إلا منك ثم كان صوته بعد ذلك على نسبة هذا الصوت .

أخبرني علي بن إبراهيم الكاتب قال حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن نرداذبة قال حدثني محمد بن الحارث بن بسنفر قال :

قصه مع ابن بسنفر  
وجاريته شارية  
ومخارق وطروية

وجّه إلى إبراهيم بن المهدي يوماً يدعوني ، وذلك في أول خلافة المعتصم ، فصرّت إليه وهو جالس وحده وشارية جاريتيه خلف الستارة ، فقال : إني قلت شعراً وغنيت فيه وطرحته على شارية فأخذته وزعمت أنها أحقق به مني ، وأنا أقول



إني أحقق به منها، وقد تراضينا بك حكا بيننا لموضعك من هذه الصناعة، فأسمعه متى ومنها وأحكم ولا تتجمل حتى تسمعه ثلاث مرّات . فقلت نعم . فأندفع بفتى بهذا الصوت :

أَمْسَنُ بِلَيْلٍ وَهِيَ غَيْرُ نَحِيَّةٍ • وَتَجَمَّلُ لَيْلٌ بِالْهَوَى وَأَجُودُ

- فاحسن وأجاد . ثم قال لها : فتنى، فنته فبرزت فيه حتى كأنه كان معها في أيجاد، ونظر إلى صفر آتى قد عرفت فضلها عليه، فقال : على ريسك ! وتحدثنا ساعة وشربنا . ثم أندفع فغناه ثانية فأضغف في الإحسان، ثم قال لها : تننى، فنتت فبرعت وزادت أضعاف زيادته، وكذت أشق ثيابي طرباً . فقال لى : تلتب ولا تسجل . ثم غناه ثالثة فلم يبق غاية في الإحكام، ثم أمرها فنتت، فكانه إنما كان يلعب . ثم قال لى : قل، ففضيت لها؛ فقال : أصبت، فكم تساوى عندك ؟ فحلتنى الحسد له عليها والنفاة بمنزلها أن قلت : تساوى مائة ألف درهم . فقال : أو ما تساوى على هذا الإحسان وهذا التفضيل إلا مائة ألف ! قبح الله رأيك ! والله ما أجد شيئاً أبلغ في عقوبتك من أن أصيرك، قم فأنصرف إلى متزك مذموماً . فقلت له : ما لقولك أخرج من منزل جواب، وقت وأنصرفت، وقد أحفظنى كلامه وأرخصنى<sup>(١)</sup> . فلما
- ١٥ خطوط خطوات التفت إليه فقلت له : يا إبراهيم ! أتطردنى من متزك ! فوالله ما أحسن أنت ولا جاريتك شيئاً . وضرب الدهر ضرباً به، ثم دعانا المتصم بعد ذلك وهو بالوزيرية في قصر التل<sup>(٢)</sup>، فدخلت أنا ومخارق وعلويه، وإذا أمير المؤمنين مضطجع وبين يديه ثلاث جامات : جام فضة مملوءة دنانير جلدًا، وجام ذهب مملوءة دراهم جلدًا، وجام قوارير مملوءة عنبًا، فظننا أنها لنا بل لم نشك في ذلك، فغنيبناه وأجهدنا

٢٠ (١) في ١، ٢ : « وارضى » . (٢) في ب، م : « قصر القيل » .

أَفْسَنَّا، فلم يطرب ولم يتحرك لشيء من غائتنا. ودخل الحاجبُ فقال : إبراهيم بن المهديّ . فَأَذِنَ لَهُ فدخل ، فغناه أصواتاً أحسنَ فيها ، ثم غناه بصوت من صنعه وهو :

مَا بَالُ تَحْسِبِ أَبِي الْخَطَّابِ قَدْ غَرَبَتْ • يَا صَاحِبِي أَطْلُقَ السَّاعَةَ أَقْتَرَبْتَ

فَأَسْتَحْسِنُهُ الْمُعْتَصِمُ وَطَرِبَ لَهُ ، وقال : أَحْسَنْتَ والله ! فقال إبراهيم : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ كُنْتُ أَحْسَنْتُ فَهَبْ لِي إِحْدَى هَذِهِ الْجِلَامَاتِ ؛ فقال : خذ أَيَّتَهُمَا شِئْتَ ، فَاخْذ

الَّتِي فِيهَا نَدَنَانِيرٌ ؛ فَنَظَرَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ . ثُمَّ غَنَاهُ إِبْرَاهِيمُ بِشِعْرِ لَهُ وَهُوَ :

لَيْسَ مُرَّةٌ قَهْوَةٌ قَرَقَفَتْ • تَشْمُولُ تَرَوْقُ رَأَوْقَهَا<sup>(١)</sup>

فَقَالَ : أَحْسَنْتَ والله ياعم وسررت . فقال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ كُنْتُ أَحْسَنْتُ فَهَبْ

لِي جِامَةً أُخْرَى ؛ فقال : خذ أَيَّتَهُمَا شِئْتَ ، فَاخْذِ الْجِامَةَ الَّتِي فِيهَا الدَّرَاهِمُ ؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ

أَقْطَعَ رَجَاؤُهَا مِنْهَا . وَغَنَاهُ بَعْدَ سَاعَةٍ :

أَلَا لَيْتَ ذَاتَ الْحَالِ تَلَقَّى مِنَ الْهَوَى • عَشِيرَ الَّذِي أَلْقَى فَلَسْتُمْ الْحَبَّ

٥٩  
٩

فَأَرْتَجَ بَنُو الْإِجْلَسِ الَّذِي كُنَّا فِيهِ ، وَطَرِبَ الْمُعْتَصِمُ وَأَسْتَخَفَهُ الطَّرْبُ فَقَامَ عَلَى رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ

جَلَسَ فَقَالَ : أَحْسَنْتَ والله ياعم مَا شِئْتُ ! قَالَ : فَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَحْسَنْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

فَهَبْ لِي الْجِلَامَ الثَّلَاثَةَ ؛ فَقَالَ : خُذْهَا فَاخْذُهَا . وَقَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَدَعَا : أَعِيْزُ بْنُ عَبْدِ

فَتَنَاهُ طَائِفَتَيْنِ وَوَضَعَ الْجِلَامَاتِ فِيهِ وَشَدَّهُ ، وَدَعَا بَطِينَ نَحْتَمَهُ وَدَفَعَهُ إِلَى غِلَامِهِ ، وَنَهَضْنَا

إِلَى الْإِنْصِرَافِ ، وَقَدَّمْتُ دَوَابَّنَا . فَلَمَّا رَكِبَ إِبْرَاهِيمُ التَّفْتَ أُنِيَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ ،

زَعَمْتُ أَنَّ لِي أَحْسَنَ أَنَا وَجَارِي شَيْئاً ، وَقَدْ رَأَيْتُ ثَمَرَةَ الْإِحْسَانِ . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي :

قَدْ رَأَيْتُ ، نَحْنُهَا لَا يَبَارِكُ اللَّهُ لَكَ فِيهَا ! وَلَمْ أَجِبْهُ بِشَيْءٍ .

(١) المرة والقهوة والقرقف والشمول : من أسماء النحر . وازاروق : بأخيه النحر .

(٢) العشير : جزء من عشرة كالنحر .

## نسبة هذه الأصوات

## صوت

- ما بال شمس أبي الخطّاب قد غرّبت \* يا صاحبي أظن الساعة أقربت  
 أم لا فما بال ريح كنت أملها \* غدث على<sup>(١)</sup> يصير بعد ما خيلت  
 أشكو اليك أبا الخطّاب جارية \* غريزة بفؤادي اليوم قد لعبت  
 رأيت قيمها يوماً يحدّثها<sup>(٢)</sup> \* يا ليتها قربت مني وما بعدت  
 الشعر والفناء لإبراهيم بن المهدي رمل بالنصر . وفيه هزج بالنصر، ذكر عمرو  
 ابن بانة أنه لإبراهيم الموصل، وذكر غيره أنه لإبراهيم بن المهدي .

## صوت

- الآليت ذات الحال تلقى من الهوى \* عشير الذي ألقى فليتم الحب  
 وصالك مسد وقربك قل \* وعطفك مخط وسلكم حرب  
 الشعر للعباس بن الأحنف . والفناء لإبراهيم .  
 وقال ابن أبي طاهر حدّثي المؤمل بن جعفر قال : سمعت أبي يقول : كانت  
 في يد المصنم باقة زرجس فقال لإبراهيم بن المهدي : يا عم قل فيها أبياتاً وعنّ فيها .  
 فنكتت في الأرض بقضيبي في يده هنية ثم قال :  
 شعره في باقة زرجس  
 نصم

## صوت

- ثلاث عيون من التّرجيس \* على قائم أخضر أليس  
 يدكّرتي طيب ربا الحبيب \* فيمتنني لذة المجلس  
 وصنع فيه لحاً وغناه به ، فأعجبه وأمر له بجائزة . لحن إبراهيم في هذين البيتين خفيف  
 رمل بالنصر، ذكر لي دكاهة وغيره ذلك .

(١) دج صر : شديدة الصوت والبرد . (٢) كذا في ١ م وفي ج : « والى منك »  
 وفي سائر النسخ : « والشوق يلقى » .

نصب عليه المأمون  
ورجعه فاستطفه  
حتى طاعه

أخبرني علي بن سليمان الأقفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوي عن الجاحظ،  
وأخبرني به محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا يثوث بن المزروع عن الجاحظ قال :  
أرسل إلى ثُمَامَةَ<sup>(١)</sup> يوم جلس المأمون لإبراهيم بن المهدي وأمر بإحضار الناس  
على مراتبهم فجلسوا بغير إبراهيم ، وأخبرني عتي قال حدثنا الحسن بن عليّ قال  
حدثني محمد بن عمرو الأنباري من أبناء ثُرَاسان قال :

- لما ظفر المأمون بإبراهيم بن المهدي أحب أن يوجهه على رموس الناس .  
قال : يحيى إبراهيم يتجمل في قيوده ، فوقف على طرف الإيوان وقال : السلام عليك  
يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فقال له المأمون : لا سم الله عليك ولا حيفك  
ولا رعاك ولا كلاك يا إبراهيم . فقال له إبراهيم : على رسلك يا أمير المؤمنين ! فقد  
أصبحت ولياً تارياً ، والقدرة تذهب الحفيظة ، ومن مد له الاعتراض في الأمل هجمت  
به الأناة على التلف . وقد أصبح ذنب فوق كل ذنب ، كما أت عفوك فوق كل عفو  
— وقال الحسن بن عليّ في خبره : وقد أصبحت فوق كل ذي ذنب ، كما أصبح كل  
ذئ عفودك — فإن تعاقب فيحققك ، وإن تعف فيفضلك . قال : فاطرق ملياً ثم رفع  
رأسه فقال : إنا هذين أشارا على بقتلك . فالتفت فإذا المعتصم والعباس بن المأمون ،  
فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا حقيقة الرأي في معظم تدبير الخلافة والسياسة فقد أشارا  
عليك به وما غشاك إذ كان ما كان متى ، ولكن الله عودك من العفو عادة جريت  
عليها دافعا ما تخاف بما ترجو ، فكفالك الله . تبتسم المأمون وأقبل على ثُمَامَةَ ثم قال :  
إن من الكلام ما يفوق الذر ويغلب السحر ، وإن كلام عتي منه ، أطلقوا عن عتي

(١) ثُمَامَةُ : هو ثُمَامَةُ بن آشور أبو من الثمري أحد المعتزلة البصريين ، ورد بغداد واتصل بهارون  
الرشيد وغيره من الخلفاء ، وله أخبار وتوارد يسكنها عنه أبو عثمان الجاحظ وغيره . ( انظر تاريخ بغداد  
ج ٧ ص ١٤٥ ) (٢) انظر في هذا المقام الطبري ق ٣ ص ١٠٧٦ طبع أورد بتاريخ  
بغداد ج ٦ ص ١٤٤ طبع مصر .

حديثه ورواه إلى سكرًا . فلما ردَّ إليه قال : يا عم صِرْ إلى المنادمة وأزجِعْ إلى  
الأنس ، فلن ترى مني أبدًا إلا ما تحب . فلما كان من الغد بعث إليه بدرج فيه :

يا خَيْرَ مَنْ ذَمَلَتْ يَمَانِيَّةُ بِهِ • بعد الرسول لآيس أو طامع  
وأبرَّ مَنْ عبدَ الإلهَ على الهدى • نفسًا وأحْكَمَهُ بِحَقِّ صَادِعِ  
عَلَّ الفُورَاعَ مَا أَطْعَمَتْ فَإِنْ تَجِيعَ • فالْمَوْتُ فِي بُرْعِ السَّامِ النَّافِعِ  
مَتَقَطًّا حَذِرًا وَمَا يَحْشَى الْعَدَا • تَهَانٍ مِنْ وَسَنَاتِ لَيْلِ الْمَاجِعِ  
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهَا • جَهْدُ الْآلِيَةِ مِنْ حَنِيفٍ رَاصِحِ  
قَتِيمًا وَمَا أَذِلُّ إِلَيْكَ بِجُحَّةٍ • إِلَّا التَّضَرُّعُ مِنْ عِبِّ خَائِصِ  
مَا إِنْ عَصَيْتُكَ وَالْفُؤَادُ تَمُذِّنِي • أَسَابُهَا إِلَّا بَيْتَةَ طَامِعِ  
حَتَّى إِذَا عَلِفَتْ جَائِلٌ شِفْقِي • رَدَى عَلَى حُفَرِ الْمَهَالِكِ هَائِصِ  
لَمْ أَدْرِ أَنْتَ لِمَنْ لَذِي غَافِرًا • فَاقْتِ أَرْقُبْ أَيْ حَنِيفٍ صَارِي  
رَدَّ الْحَيَاةَ إِلَى بَعْدِ ذَهَابِهَا • وَرَعُ الْإِمَامِ الْقَاهِرِ الْمُتَوَاضِعِ  
أَحْيَاكَ مِنْ وَلَآئِكَ أَطْوَلُ مَدَّةٍ • وَرَى عِدْوِكَ فِي الْوَيْتَيْنِ بِقَاطِعِ  
إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الْفَضَائِلَ حَازَهَا • فِي صُلْبِ آدَمَ لِلْإِمَامِ السَّابِعِ  
كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ لَا تَحْذَرُنِي بِهَا • قَتَى إِذَا آلَتْ إِلَى مَطَامِي  
أَسَدِيَّتِهَا عَفَوُوا إِلَى هَيْئَةٍ • فَشَكَرْتُ مُضْطَمَّنًا لِأَكْرَمِ صَانِعِ  
وَرَحِمْتَ أَطْفَالَكَ أَفْبِرَاحَ الْقَطَا • وَعَوِيلَ عَانِسَةِ كِفُوسِ النَّازِعِ  
وَعَفْوَتِ عَمَنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ • عَفْوٌ وَلَمْ يَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعِ  
إِلَّا الْمُلُوعُ مِنَ الْعُقُوبَةِ بَعْدَ مَا • ظَلِمْتَ يَدَاكَ بِمُسْتَكِينِ خَائِصِ

(١) الدرج (بالفتح ويحرك) : ما يكتب فيه . (٢) رواية الطبري :

• فالصَّابِ يَزْجُ بِالسَّامِ النَّافِعِ • (٣) المانع هنا : المنشئ . (٤) في الطبري : « الخلالة » .

- قال: فبكي المأمون ثم قال: عليّ به، فأُتي به فخلع عليه وحمله وأمر له بخمسة آلاف دينار، ودعا بالفزّاش فقال له: إذا رأيت عمتي مُقيلاً فاطرح له ثُكَّاةً، فكان يُنادمه ولا يُنكر عليه شيئاً. وروى بعض هذا الخبر عن محمد بن الفضل الهاشمي فقال فيه: لما فرغ المأمون من خطابه دفعه إلى ابن أبي خالد الأحول وقال: هو صديقك نفقذه اليك. فقال: وما تُعني صديقتي عنه وأمير المؤمنين ساخطٌ عليه! أما إني وإن كنتُ له صديقاً لا أمتنع من قول الحق فيه. فقال له: قل فإنك غير متهم. قال وهو يريد التسلُّق على العفو عنه: إن قتله فقد قتلت الملوك قبلك أقل جرماً منه. وإن عفوت عنه عفوت عمن لم يُنف قبلك عن مثله. فسكت المأمون ساعة ثم تمثّل:
- فلئن عفوت لأعفون جلاً • ولئن سطوت لأوهن عظمي  
قوي هم قتلوا أمي أي • فإذا ربيت أصابى سهي
- خذه يا أحمد اليك مكرماً، فأنصرف به. ثم كتب إلى المأمون قصيدته العينية، فلما قرأها رقى له وأمر برده إلى منزله وردّ ما قبض منه من أمواله وأملاكه. وفي خبر عمتي عن الحسن بن عليّ قال: حدثني محمد بن إسحاق الأشعري عن أبي داود: أن المأمون تقدم إلى محمد بن مزداد لما أطلق إبراهيم أنف يمنه داري الخاصة والعامة، ويؤكل به رجلاً من قبله يثق به ليعرفه أخباره وما يتكلم به. فكتب إليه الموكل به أن إبراهيم لما بلغه منه من داري الخاصة والعامة تمثّل:
- يا سرحة الملاء قد سدت موارده • أما إليك طريق غير مسدود<sup>(٥)</sup>

(١) هو أحد بن أبي خالد الأحول أحد رجالات المأمون وموضع قنصه. (انظر الطبري ق ٣

ص ١٠٣٨، ١٠٤٢، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٧٥). (٢) في الأصول: «قال وهو

يريد التسلُّق على العفو عنه... الخ» وكلمة «فقال» لا موضع لها في الكلام. (٣) هذا شعر

الحارث بن ودة القحط. (انظر أشعار الخامسة ص ٩٦ طبع أوروبا). (٤) لهُ: «منزله». (٥)

هذا الشعر لإسحاق الموصلي.

لِحَسَائِمِ حَامٍ حَتَّى لَا حَيَامَ لَهُ \* مُخَلَّاهُ عَنْ طَرِيقِ الْمَاءِ مَطْرُودٌ  
فلما قرأها المأمون بكى وأمر بإحضاره من وقته مكرماً وإزاله في مرتبه؛ فصار إليه  
محمد فبشره بذلك وأمره بالركوب فركب . فلما دخل على المأمون قبل البساط ثم قال :

الرَّبُّ بِيْكَ وَمَا الْمُنْدَرُ عِنْدَكَ لِي \* دُونَ اعْتِنَاؤِيْ فِيمَ تَعْنُدُ وَلَمْ تَعْلَمْ

وَقَامَ عَلَيْكَ بِيْ فَأَحْتَجُّ عِنْدَكَ لِيْ \* مَقَامَ شَاهِدٍ عَدْلٍ غَيْرِ مُتَّهِمٍ

رَدَدْتَ مَالِيْ وَلَمْ تَمْنَعْ عَمَلِيْ بِهِ \* وَقَبْلَ رَدِّكَ مَالِيْ قَدْ حَقَّقْتُ دَمِيْ

تَعْقُبُ بَعْدِيْ وَتَسْطُوْا إِن سَطَوْتَ بِهِ \* فَلَا عِيْمَانَكَ مِنْ عَاقِبٍ وَمُتَّقِمٍ

فَبُؤْتُ سَكَ وَقَدْ كَافَأْتَهَا بِيَدِيْ \* هِيَ الْحَيَاتَانِ مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ عَدَمٍ

فقال له : اجلس يا عم آتياً مطمئناً، فلن ترى أبداً مني ما تكره، إلا أن تحدث حدثاً

أو تتغير عن طاعة؛ وأرجو ألا يكون ذلك منك إن شاء الله .

به أحمد بن يوسف  
نكاتب ي حسن  
المخاضية

أخبرني أحمد بن جعفر بحفلة قال حدثني آبن حمدون عن أبيه قال :

كنت أحيب أن أجمع بين إبراهيم بن المهدي وأحمد بن يوسف الكاتب بما  
كنت أراه من تقدم أحد وعظيته الناس جميعاً بحفظه وبلاغته وأدبه في كل محضر

ومجلس . فدخلت يوماً على إبراهيم بن المهدي وعنده أحمد بن يوسف وأبو العالية

الخرزري، فبغل إبراهيم يحدثنا فيضيف شيئاً إلى شيء، مرة يضحكنا ومرة يعظنا

ومرة يثندنا ومرة يذكركنا، وأحمد بن يوسف ساكت . فلما طال بنا المجلس أردتُ

أن أحاطب أحمد، فسبقني إليه أبو العالية فقال :

مَالِكٌ لَا يَتَّبِعُ يَا كَلْبُ الدُّوْمِ \* قَدْ كُنْتَ نَبَاحًا فَالِكَ الْيَوْمِ

فتبسم إبراهيم ثم قال : لو رأيتني في يد جعفر بن يحيى لرحمتني كما رحمت

أحمد مني .

أخبرني يحيى بن علي قال حدثني أبي قال قال لي إسحاق: ليس فيمن يدعى العلم بالفناء مثل إبراهيم بن المهدي وأبي دلف القاسم بن عيسى المجل. فقيل له: فابن محمد ابن الحسن بن مضمب منهما؟ فقال: لو قيل لك إن محمد بن الحسن يُصر الفناء لكان ينبغي لك أن تقول: وكيف يُصر الفناء من نسا جُرّاسان لا يسمع من الفناء العربي إلا ما لا يفهمه!

أخبرني يحيى قال حدثني أبو أبيس بن حمدون عن عمرو بن بانه قال: رأيت إسحاق الموصلي يناظر إبراهيم بن المهدي في الفناء، فتكلما فيه بما فهماه ولم نفهم منه شيئا، فقلت لهما: لئن كان ما اتما فيه من الفناء ما نحن منه في قليل ولا كثير.

أخبرني عتي عن علي بن محمد بن نصر عن جده حمدون: أن المأمون قال لإسحاق: ١٠ غنى لحك في شعر الأخطل: فضل الماسون فناءه على غناء إسحاق في شعر الأخطل يا قل خير القواني كيف رغن به \* فشربه وشل منهق تصريد ففناه إياه فأستحسنه، ثم قال لإبراهيم بن المهدي: هل صنعت في هذا الشعر شيئا؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. قال: ففناه؛ فاستحسنه المأمون وقدمه على صنعة إسحاق، ولم يدفع إسحاق ذلك.

أخبرني أبو الحسن علي بن هارون بن علي بن يحيى الموصلي قال ذكر أبي عن جدي عن عبد الله بن عيسى المساهاني قال: ١٥

دخلت يوما على إسحاق بن إبراهيم الموصلي في حاجة، فرأيت عليه مطرف نحر أسود ما رأيت قط أحسن منه؛ فتحدثنا إلى أن أخذنا في أمر المطرف فقال: لقد كانت

(١) كذا في ديوان الأخطل (طبع المطبعة الكاثوليكية بيروت سنة ١٨٩١ م). وفي الأصول: ٢٠ «لثربة». والشرب (بالكسر) هنا: الحظ من الماء. والشل هنا: التقليل. والنصريد: النق دون الري. يريد هذا الشطر أن حظه من قليل.

بني عليه إسحاق

لقرار ابن بانه له  
ولإسحاق بالسور  
في فن الفناء

فضل الماسون  
فناءه على غناء  
إسحاق في شعر  
الأخطل

عله إسحاق لحنا  
فطرب له الأمين  
وقصة ذلك



لكم أيام حسنة ودولة عجيبة، فكيف ترى هذا؟ قلت له: ما رأيت مثله. فقال: إن قيمته مائة ألف درهم، وله حديث عجيب. قلت له: ما أقويته إلا نحواً من مائة دينار. فقال إسحاق: اسمع حديثه: شربنا يوماً من الأيام، فبت وأنا مثخن، فأنتهت لرسول محمد الأمين، فدخل عليّ فقال لي: يقول لك أمير المؤمنين عجل إلى - وكان بجيلا على الطعام فكنت أكل قبل أن أذهب إليه - فمضت فستوكت وأصلحت أمرى، وأتخلى الرسول عن الغداء. فدخلت عليه وإبراهيم بن المهدي جالس عن يمينه وعليه هذا الطرف وجبة خردكاه. فقال لي محمد: يا إسحاق تفديت؟ قلت: نعم يا سيدي. فقال: إنك تهم، وهذا وقت غداء! قلت: أصبحت يا أمير المؤمنين وبى نهار، فكان ذلك مما حداني على الأكل. فقال لم: كم شربنا؟ فقالوا: ثلاثة أرطال. فقال: آسقوه مثلها. قلت: إن رأيت أن نفرقها على! فقال: سقّ رطلين ورطلاً. فدفع إلى رطلان فجعلت أشربهما وأنا أنوهم أن نفسى تسيل معهما، ثم دفع إلى رطل آخر فشربته فكان شيئاً أنجل عني. فقال غنى: كليب لعمري كان أكثر ناصراً. « وأيسر جرماً منك صُرح بالدم

فغنيته، فقال: أحسنت وطرب. ثم قام فدخل. وكان يفعل ذلك كثيراً، يدخل إلى النساء ويدعنا. فمضت في أثر قيامه فدعوت غلاماً لي قلت: أذهب إلى منزلي وجئني بزماً وردتين<sup>(١)</sup> ولهما في منديل وأذهب ركضاً وعجل. فبقي الغلام لجأني بهما. فلما وافى الباب ونزل عن الدابة أقطع الرقود فتقى من شدة ما ركضه، فادخل إلى الجرماً وردتين فأكلتهما ورجعت إلى نفسي وعُدت إلى مجلسي. فقال

(١) كذا في ب. و سائر الأصول: «جران». (٢) الزبادود: طعام يسمى

«لينة القناني» و «نقد الت» و «تمة الخليفة» وهو مصنوع من اللحم المقل بالزبد والبيض.

(انظر كتاب التاج الجاحظ ص ١٧٣ هامش ٣)

لى إبراهيم : إن لى إليك حاجة أحب أن تهبها لى . فقلت : إنما أنا عبدك  
وأبن عبدك ، قل ما شئت . قال : تزد على :

• كَلْبٌ لَمَعَرَى كَانَ أَكْثَرًا صِرًا •

وهذا المطرف لك . فقلت : أنا لا آخذ منك مطرفاً على هذا ، ولكنى أصير إليك إلى منزلك  
فألقيه على الجوارى وأردّه عليك مراراً . فقال : أحب أن تزد على الساعة وأن تأخذ  
هذا المطرف فإنه من لئسك ومن حاله كذا وكذا . فرددت عليه الصوت مراراً حتى  
أخذه . ثم سمعنا حركة محمد فقمنا حتى جاء بفسل ثم قمنا ، فشرب وتحدثنا .  
ففتناه إبراهيم :

• كَلْبٌ لَمَعَرَى كَانَ أَكْثَرًا صِرًا •

فكأنى والله لم أسمع قبل ذلك حسناً ، وطرب محمد طرباً عجيباً وقال : أحسنت  
والله يا عم ! أعط يا غلام عشر يدر لعمى الساعة . بلغانوا بها . فقال : يا أمير المؤمنين إن  
لى فيها شريكاً . قال : ومن هو ؟ قال : إسحاق . قال : وكيف ؟ قال : إنما أخذته  
الساعة منه لما قت . فقلت له : ولم ! أضاعت الأموال على أمير المؤمنين حتى  
يُشرك فبما تُعطاه ! قال : إنما أنا فأشركك وأمير المؤمنين أعلم . فلما أنصرفنا من  
المجلس أعطانى ثلاثين ألفاً وأعطانى هذا المطرف . فهذا أخذ به مائة ألف درهم  
وهى قيمته .

أخبرنى محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال  
قال لى إبراهيم بن المهدي :

يج مع الرشيد .  
وفت مع جارية  
وأما

تجبت مع الرشيد ، فلما صرنا بالمدينة خرجت أدور فى عَرَصاتها ، فأتيت  
لى بئر وقد حُطَّت وجارية تُسقى منها ، فقلت : يا جارية ، أمتحى لى دلوّاً ، فقالت :  
أنا والله عتك فى شغل بصرية موالى على . فتقرت بسوطى على سرمى وغنيت :

## صوت

- رام قلبي السُّلُوعَ عَنْ أَسْمَاءِ \* وَتَمَزَى وَمَا بِهِ مِنْ عَزَاءِ  
تُخَنَّنَةً فِي الشَّتَاءِ بَارِدَةُ الصَّيْرِ \* نَفِ سِرَاجٌ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ  
كَفَنَانِي إِنْ مِتُّ فِي دِرْعِ أَرْوَى \* وَأَمْتَعَالِي مِنْ بَرِّ عُرْوَةِ مَائِ  
• — الشَّعْرَ لِلْأَحْوَصِ • وَالْفَنَاءَ لِمَعْبِدِ رَمْلٍ مُطْلَقٍ فِي تَجْمَرِ الْوَسْطَى عَنْ إِصْحَاقِ —  
وتحتم هذه الأبيات :

- إِنِّي وَالَّذِي تُخَسِّجُ قَسْرِيئُ \* بَيْنَهُ سَالِكِينَ تَقَبَّ كَدَاءِ<sup>(١)</sup>  
لَمْ يَلْمِ بِهَا وَإِنْ أَبْتُ مِنْهَا \* صَادِرًا كَالَّذِي وَوَدْتُ بَدَاءِ  
وَلَهَا مَرَبَّعٌ بِرُقَّةِ خَاجِ \* وَمَصِيفٌ بِالْقَصْرِ قَصِيرُ بَاءِ<sup>(٢)</sup>  
قَلْبِي لِي ظَهَرَ الْهَيْجَنَ فَاسْتِ \* قَدْ أَطَاعَتْ مَقَالَةَ الْأَعْدَاءِ  
• ولِمَعْبِدِ أَيْضًا فِي الْبَيْتِ الْآخِرِ مِنْ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ ثُمَّ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي خَفِيفٌ ثَقِيلٌ عَنْ  
الْمِشَاشِيِّ • وَلَا بَيْنَ سُرُجٍ فِي :

- وَلَهَا مَرَبَّعٌ بِرُقَّةِ خَاجِ •  
• وَ • كَفَنَانِي إِنْ مِتُّ فِي دِرْعِ أَرْوَى •

- رَمَلٌ عَنِ الْمِشَاشِيِّ أَيْضًا • وَإِبْرَاهِيمُ فِي «رَامَ قَلْبِي» وَمَا بَعْدَهُ ثَانِي ثَقِيلٌ عَنْ حَبَّشِ —  
• قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ فِي الْخَبَرِ : فَرَفَعَتِ الْحَبَارِيَّةُ رَأْسَهَا إِلَى فَقَالَتْ : أَعُرِفُ  
بِرُّعُرْوَةً ؟ قُلْتُ لَا • قَالَتْ : هَذِهِ وَاللَّهِ بِرُّعُرْوَةٍ ، ثُمَّ سَقَتْنِي حَتَّى رَوَيْتُ • وَقَالَتْ :  
إِنْ رَأَيْتُ أَنْ تُعِيدَهُ فَقَعْلْتُ ، فَطَرِبْتُ وَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَا تُجِئُنِي قَرَبَةً إِلَى رَحْلِكَ ! •  
فَقُلْتُ : أَفْعَلِي ، فَقَعْلْتُ وَجَاءَتْ مَعِيَ بِحَمَلِهَا • فَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَيْشَ وَالْحَدَمَ فَرِغْتُ • فَقُلْتُ

٢٠ (١) كَدَاءُ بِأَهْلِ مَكَّةَ عِنْدَ الْحَصْبِ • (٢) بِرُقَّةُ خَاجِ : قَرِيبُ الْمَدِينَةِ ، وَكَهْلُكَ قَبَاءَ •

لها: لا بأس عليك! وكسوتها ووهبت لها دنانير وحسبها عندي، ثم صرت إلى الرشيد  
فخذته حديثها، فأمر بآبئاعها وعقها، فأبرحت حتى أشتريت وأعتقت، وأخذت  
لها منه صلةً وأفرقتها.

حدثني علي بن سليمان الأخفش ومحمد بن خلف بن المرزبان قالا حدثنا محمد  
ابن يزيد النحوي قال حدثنا الفضل بن مروان قال:

حواره مع المأمون  
حين استعطفه  
بكلام سعيد بن  
العاص لحاوية

لما أديخل إبراهيم بن المهدي على المأمون وقد ظفر به، كلمه إبراهيم بكلام كان  
سعيد بن العاص كلم به معاوية بن أبي سفيان في تحطئة يخطها عليه واستعطفه به.

وكان المأمون يحفظ الكلام، فقال له المأمون: هيات يا إبراهيم! هذا كلام سببك به  
فحل بني العاص بن أمية وقارحهم سعيد بن العاص وناطب به معاوية. فقال له

إبراهيم: مه يا أمير المؤمنين؟ وأنت أيضا إن عفوت فقد سبكت فحل بني حرب<sup>(١)</sup>  
وقارحهم إلى العفو، فلا تكن حالي عندك في ذلك أبعد من حال سعيد عند معاوية، فإني

أشرف منه، وأنا أشرف من سعيد، وأنا أقرب إليك من سعيد إلى معاوية، وإن أعظم  
المحنة أن تسبق أمية هاشما إلى مكربة. فقال: صدقت يا عم، وقد عفوت عنك.

أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال:

غضب عليه الأمين  
فاستعطفه

جري بين محمد الأمين وبين إبراهيم بن المهدي كلام على النبيذ، فوجد عليه محمد.

فلما كان بعد أيام بعث إليه إبراهيم بالطاف فلم يقبلها، فوجه إليه وصيفة مليحة مغنية  
معا عود معمول من عود هندي، وقال هذه الأبيات وغنى فيها وألقاها عليها حتى

أخذت الصنعة وأحكمتها، ثم وجه بها إليه. فوقفت الجارية بين يديه وقالت له:  
عمك وعبدك يا أمير المؤمنين يقول لك — وأندفت نفثي بالشعر وهو —

هَكَكَتِ الضَّمِيرَ بِرَدِّ اللَّطْفِ \* وَكَشَفَتْ هَجْرَكَ لِي فَأُنْكَشِفُ

٢٠

(١) في ب، ص: «فقال له إبراهيم فكان مه يا أمير المؤمنين» وكلمة «فكان» لا موقع لها.

في الكلام. (٢) كذا في ج. وفي سائر النسخ: «عند».

وإن كنت تُنكر شيئاً جرى \* فتهب لخلافة ما قد ملّف  
وُجِدَ لي بصفحك عن زلتى \* فبالفضل يأخذ أهل الشرف  
قال: فُسِّرَ مُحَمَّدٌ بها، وبعث إلى إبراهيم فأحضره ورضى عنه وأمر له بخمسة آلاف دينار  
وعمَّ يومه معه .

٥ أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني سعيد بن صالح الأسدي  
قال حدثني جعفر بن محمد الهاشمي قال حدثني بعض خدم إبراهيم بن المهدي قال :  
كانت لإبراهيم بن المهدي جارية يقال لها صدوف، وكان لها من نفسه موضع .  
فحسدها جواريه على حملها منه، فلم يرزَن يُلفنه عنها ما يكره حتى غيظ عليها وجفاها  
أياماً، ثم شق ذلك عليه وأعتقه به، ولم يطب نفساً بمراجعتها وصلحها . فدخل عليه  
الأعرابي أخو مُعَلَّة صاحبة الفضل بن الربيع ، وكان حسن الشعر حلواً اللفظ  
فصيحاً ، وكان إبراهيم يأتس به، فقال له : مالي أرى الأمير منكراً منذ أيام ؟  
فأمسك . فقال : قد عرفت حال الأمير وقلت في أمره أبحاثاً إن أذن لي أنشدته  
إياها . فتبسّم وقال : هات ، فأنشده :

أَعْتَبْتَ أم عَتَبْتَ عليك صدوفُ \* وعتابٌ مثلك مثلها تشريفُ  
لا تَقْعُدَنَّ تلوم نفسك دانياً \* فيها وأنت بجبها مشغوف  
إن الصَّريمة لا يتنوء بحملها \* إلا القوى بها وأنت ضعيف

فاستحسن إبراهيم الأبيات وأمر له بمائتي دينار، وبعث إلى صدوف فخرجت  
إليه ورضى عنها، وبعث إليه صدوف بمائة دينار .

١٥ أخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني أحمد بن علي بن حميدة قال  
حدثني ربيع قال :

قيل له تب وإعرق  
دوائر الفناء فقال  
ربيع تحفظ كل  
ضائق

مرض إبراهيم بن المهدي مَرَضَةً أَشْرَفَ مِنْهَا عَلَى الْمَوْتِ، فَعَمِلَ يَتَذَكَّرُ شَفْهَهُ بِالْعِنَاءِ وَمَا سَلَفَ لَهُ فِيهِ وَيَتَنَدَّمُ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ : فَتُبْ وَأَحْرِقْ دِفَاتِرَ الْعِنَاءِ . فَنَزَلَ رَأْسَهُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : يَا مَجَانِينَ ! فَهَبْنِي أَحْرِقْتُ دِفَاتِرَ الْعِنَاءِ كُلَّهَا ، رَبِّقْ أَيْشٍ أَعْمَلَ بِهَا ؟ أَأَقْتُلُهَا وَهِيَ تَحْفَظُ كُلَّ شَيْءٍ فِي دِفَاتِرِ الْعِنَاءِ !! .

- رَأَى عَلِيًّا فِي النَّوْمِ أَخْبَرَنِي جَعْفَرُ بْنُ قُدَّامَةَ وَالْحُسَيْنُ بْنُ الْقَاسِمِ الْكُوكَبِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي الْمُجَرَّدُ عَنْ أَحَدِ بْنِ الرَّبِيعِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ قَالَ :

رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي النَّوْمِ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَكْثَرُوا فِيكَ وَفِي أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ، فَمَا عِنْدَكَ فِي ذَلِكَ ؟ فَقَالَ لِي : إِخْسًا ! وَلَمْ يَزِدْنِي عَلَى ذَلِكَ . وَأَخْبَرَنِي الْكُوكَبِيُّ بِهَذَا الْخَبَرِ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

- كَانَ إِبْرَاهِيمُ شَلِيدَ الانْحِرَافِ عَنْ عَلِيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَحَدَّثَ ١٠  
الْمَأْمُونُ يَوْمًا أَنَّهُ رَأَى عَلِيًّا فِي النَّوْمِ، فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .  
قَالَ : فَشَيْئًا حَتَّى جِئْنَا قَنْطَرَةً فَذَهَبَ يَقْدُمُنِي لِعُبُورِهَا ، فَأَمْسَكْتُهُ وَقُلْتُ لَهُ : إِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ تَدْعِي هَذَا الْأَمْرَ بِأَمْرَةٍ وَنَحْنُ أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ ! فَمَا رَأَيْتُ لَهُ فِي الْجَوَابِ بِلَاغَةً كَمَا يُوصَفُ عَنْهُ . فَقَالَ : وَأَيُّ شَيْءٍ قَالَ لَكَ ؟ فَقَالَ : مَا زَادَنِي عَلَى أَنْ قَالَ سَلَامًا سَلَامًا . فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : قَدْ وَافَقَ أَجَابَكَ الْبَلَّغُ جَوَابَ . قَالَ : وَكَيْفَ ؟ قَالَ : عَرَفْتُكَ ١٥  
أَنْتَ جَاهِلٌ لَا يُجَابِبُ مَثْلَكَ ؛ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ . فَجِئِلْ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَ : لَيْتَنِي لَمْ أَحْدِثْكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ .

- أَخْبَرَنِي الْكُوكَبِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي الْمَنْصُورُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

- قُلْتُ لِلْأَمِينِ يَوْمًا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ! فَقَالَ : بَلْ جَعَلَنِي اللَّهُ ٢٠  
فِدَاكَ ؛ فَأَعْظَمْتُ ذَلِكَ . فَقَالَ : يَا عَمَّ لَا تُعْظِمُهُ فَإِنَّ لِي عَمْرًا لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ ؛

تَمَنَّى لَهُ الْأَمِينُ طَوْلَ  
الْعَمْرِ

لخياي مع الأحبة أطلب من تجرئى فقدم ، وليس يضترى عيش من عاش  
بعدي منهم .

حدثني بحظّة قال حدثني هبة الله بن إبراهيم بن المهدي قال حدثني أبي قال :  
كنت يوماً بين يدي الأمين أغنيته فغنيته :

عن ثلاثين لها  
طرب وقلب إليه  
أن يلقنه إحدى  
جواربه ، وقصة  
ذلك

### صوت

أَقَوْتُ مَنَازِلَ بِالْمِضَابِ • مِنْ آلِ هِنْدٍ وَالرَّيَابِ  
خَطَّارَةَ بِرِمَامِهَا • وَإِذَا وَتَّ ذُلُّ الزَّكَابِ  
تَرَى الْحَصَا بِمَنَاسِمِ • صُمَّ صَلَادِمَةُ صَلَابِ

قال : فاستحسن الخنّ وسألني عن صانعه ، فعرفته أن ابن جامع حدثني عن سباط  
أنه لابن عائشة ، فلم يزل يشرب عليه لاي تجاوزه ، ثم أنصرفنا ليلتنا تلك ، ووافاني رسوله  
حين أنتبهت من النوم وأنا أستاك ، فقال لي : يقول لك : بجياي يا عم لا تستغل بعد  
الصلاة بشيء ، غير الر كوب إلى ، فصليت وتناولت طعاماً خفيفاً وأنا ألبس ثيابي خروفاً  
من رجوع رسوله ، وركبت إليه . فلما رأي من بعيد صاح بي : يا عم بجياي :  
• خطّارة برامها •

٦٦  
٩

فلما دخلت المجلس ابتدأته وغنيته ، فأمر باحضار صبيّة كان يحفظها ، فأخرجت إلى  
صبيّة كأنها لؤلؤة في يدها العود . فقال : بجياي يا عم ألقه عليها ! فأعدته مراراً وهو  
يشرب ، حتى إذا ظننت أنها قد أخذته أمرتها أن تغنيته فغنته ، فإذا هو قد استوى لها  
إلا في موضع كان فيه وكان صعباً جداً فجهدت جهدي أن يقع لها طلباً لمسرته ، وكان  
حقيقاً متى بذلك ، فلم يقع لها البتة . ورأى جهدي في أمرها وتصدّره عليها ، فأقبل عليها

(١) ذلل : جمع ذلول وهو السبل المتقاد من الناس والفراب ، المذكور الأتقى فيه سواء .

- وقد سكر ثم قال : نُفِيتُ من الرشيد وكلُّ أمةٍ لي حُرَّةٌ وعلى عهدِ الله لئن لم تأخذيه في المرة الثالثة لأمرتُ بالقائك في دجلة ! قال : ودجلة تطفح وبيتنا وبينها نحو ذراعين وذلك في الربيع ، فتأملتُ القصة ، فإذا هو قد سكر ، وإذا الجارية لا تقول كما أقوله أبداً . فقلت : هذه والله داهية ، ويتنصص عليه يومه وأشرك في دمه ، فعدلتُ عما كنتُ أغنيه عليه وتركْتُ ما كنتُ أقوله ، وغنيتُ كما كانت هي تقوله ، وجعلتُ أرقده حتى أقضت ثلاثَ مرَّاتٍ أعيده فيها على ما كانت هي تقوله ، وأريته أني أجهده . فلما أقضت الثلاث المرات قلت لها : هاتيه الآن ، ففتته على ما كان وقع لها . فقلت : أحسنت يا أمير المؤمنين ، ورددته معها ثلاث مرَّات ، فطابت نفسه وسكن ، وأمر لي بثلاثين ألف درهم . قال بخيلة : وقد يلحقني مثلُ هذا ؛ فإن طرخان
- حدث بحسنة  
مع طرائف  
ما حدث له هو مع  
الأئمة
- ١٠ ابن محمد بن إسحاق بن كنداجيق استحسن صوتاً غنَّته وهو :

أعياي السَّادُّ الرُّيبُ • اكتبُ أشكو فلا يُجيبُ

من أين أبغى شفاءً دائي • وإنما دائي الطَّليبُ

- ولحنه رملٌ — فقال : أحبُّ أن تطرحه على زُهرة جاريقي ، فكثرتُ أتردُّ إليها شهراً وأكثر وأردده عليها وهو يعسلني ويخلف عليّ ويعطيني كلَّ شيء حسن يكون في جلسته ، فلا تأخذه مني ولا يقع لها . فلما كان بعد شهر قلت له : أيها الأمير قد والله استعجيتُ من كثرة ما تُعطيني بسبب هذا الصوت ، وقد أعاني أن تأخذه زُهرة ؛ ثم حدثته حديث إبراهيم بن المهدي وقلت له : لولا أني آمنك عليها لقلته أنا كما تقوله هي حتى تتخلص جميعاً . وليس حياتك تأخذه أبداً كما أقوله ولا فيه حيلة . فقال لي : فدعه لئلا .
- ١٥



حدثني بحظّة قال حدثني حبة الله بن إبراهيم قال حدثني محمد بن الحارث بن  
 بسخر قال :  
 غي إبراهيم بن المهدي يوماً بحضرة المأمون :

## صوت

يا صاح يا ذا الضامير العنيس • والرّجل ذي الأنساع والجليس  
 أما النهارُ فانت تقطعه • رتكا وتصبح مثل ما تُنسى

— في هذين البيتين لحن لـمالك خفيف ثقيل عن يونس والحشاشي . قال : ولمعده فيه  
 ثقيل أول ، وقد نسب قوم لحن كلّ واحد منهما الى الآخر . قال محمد بن الحارث  
 ابن بسخر في الخبر : والحن للمالك بن أبي السّمح وهو من قصاره ، هكنا في الخبر —  
 قال : فاستحسنه المأمون ، وذهبت أخذه ، ففعل لي إبراهيم بفعل يزيدني مرةً وينقص  
 منه أخرى بزوائد التي كان يعملها في الفناء ، وعلمت ما هو يصنع فتركته . فلما قام  
 قلت للمأمون : يا سيدي إن رأيت أن تأسر إبراهيم أن يُلقَى علي :

• يا صاح يا ذا الضامير العنيس •

قال : أقبل . فلما عاد قال له : يا إبراهيم ألقى علي محمد :

• يا صاح يا ذا الضامير العنيس •

فالتفت علي كما كان يغنيّه مُغيّراً ، ثم أقضى المجلس وسكر المأمون . فقال لي إبراهيم :  
 قم الآن فانت أحقّ الناس به ، فخرجتُ وخرج . ثم جئتُ الى منزله فقلت له :  
 ما في الأرض أعجب منك ! أنت ابن الخليفة وأخو الخليفة وعمّ الخليفة يخل علي  
 وليّ لك مثلي لا يُفانرك بالفاء ولا يترك بكارتك بصوت ! ! فقال لي : يا محمد ما في الدنيا  
 أضعف عقلاً منك ! والله ما أستبقاني المأمون محبةً لي ولا صلةً لرحمي ، ولكنه  
 سمع من هذا الحرم شيئاً قدّه من سواه فاستبقاني لذلك . فضاظني ففعله . فلما دخلت

غنى بحضرة  
 المأمون لحنا أراد  
 ابن بسخر أن  
 يأخذه عنه ففعله

على المأمون حدثته بما قال لي . فقال المأمون : يا محمد هذا أكفر الناس لنعمة !  
وأطرق ملياً ثم قال لي : لا تكدر علي أبي إسحاق عَفَوْنَا عنه ولا قطع رَحِمَهُ ، فدع  
هذا الصوت الذي صَنَّ به عليك إلى لعنة الله .

حدثني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُوِيَه قال حدثني  
محمد بن يزيد قال :

قال يثا بكيد به  
لديبل

قلت لِدَيْبِل : بالله أسألك أنت القائل :

كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة \* إنا حُسِبُوا يوماً وثامنهم كَلْبُ  
فقال : لا والله ! فقلت : مَنْ قاله ؟ قال : مَنْ حشا الله قبره ناراً إبراهيم بن المهدي ،  
كافاني بذلك عن هجائي إِيَّاه لِيُشِيطَ <sup>(١)</sup> يدي .

أخبرني محمد بن مَرْيَد قال حدثنا حماد بن إسحاق قال حدثني محمد بن الحارث  
ابن بُسْطَر قال :

حظاً غارفاً في لحن  
غناء للمأمون ثم  
لغة إِيَّاه على وجهه

لَمَّا رَضِيَ المأمون عن إبراهيم بن المهدي وناداه ، دخل عليه متبذلاً  
في ثياب المنين وزجهم . فلما رآه ضحك وقال : نزع عني ثياب الكبر عن منيكيه .  
فدخل وجلس ، وأمر المأمون بأن يُخْلَع عليه فَأُلِيسَ الخَلَع . ثم أبتدا محارِق فَنُي :

### صوت

خليلي من كَمِيبٍ أَلِيا هُدَيْتُنا \* بزِينَب لا يَفْقِدُنا أبداً كَمِيبُ  
من اليوم زُورَها فإِنَّ مَطْلَبنا \* غداً غَدِ عنها وعن أهلها نَكْبُ <sup>(٢)</sup>

فقال له إبراهيم : أسأت وأخطأت . فقال له المأمون : يا عم إن كان أساء وأخطأ  
فأَحْسِنْ أنت . فَنُي إبراهيم الصوت . فلما فرغ منه قال لمحارق : أَعِندَ الآن ، فأَعِده  
فأَحْسَنَ . فقال إبراهيم : يا أمير المؤمنين كم بين الصوت الآن وبينه في أول الأمر ؟

(١) شَطَط دمه وبدمه : أذهبه . (٢) نكب : ما تلات . واحداً أكتب ونكبت .

قال : ما أبعد ما بينهما ! فالتفت إلى غماري ثم قال : إنما مثلك يا غمارق مثل الثوب الوثقي الفاسد ، إذا تعاقل عنه أهله سقط عليه النبار فحال لوثة ، فإذا نُفِص عاد إلى جوهره .

أخبرني جعفر بن قدامة <sup>(١)</sup> قال حدثني شارية الكبرى مولاة إبراهيم بن المهدي قالت : سمعت مولاى إبراهيم بن المهدي يحدث قال :

سأله الرشيد من أحسن الأسماء . وأسميها فأجابني

كنت بين يدي الرشيد جالسا على طرف حرافة من حرافاته وهو يريد الموصل وقد بلغنا إلى السوّدقانية ، والمداودون يمدّون السفن ، والشطرنج بيني وبينه ، والدست متوجه له ، إذ أطرق هتية ثم قال لي : يا ابن أُمّ ، ما أحسن الأسماء عندك ؟ قلت : محمد اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ثم أى شيء بعده ؟ قلت : هارون اسم أمير المؤمنين . قال : فما أسمع الأسماء ؟ قلت : إبراهيم . فزجرني ثم قال : ويحك ! أقول هذا ! أليس هو اسم إبراهيم خليل الرحمن ! فقلت له : بشؤم هذا الاسم ليّ من تمرود ما ليّ وطريح في النار . قال : إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : لا جرم أنه لم يصغر من أجله . قال : إبراهيم الإمام ؟ قلت بحرفة أسمه قتله مروان في حران <sup>(٢)</sup> . وأزيدك يا أمير المؤمنين : إبراهيم بن الوليد خلع ، وإبراهيم بن عبد الله بن حسن قتل ، وعنه إبراهيم بن حسن سقط عليه السجن فأت ، وما رأيت والله أحدا يُسمى

(١) في ب ، ص : « جعفر بن محمد بن قدامة » . وقد تقدم هذا الاسم في رجال السنه غير مرة .

(٢) ظاهر من السياق أنها موضع . (٣) كذا في الأصول وهو تحريف والحق المراد واضح

إذ هو يريد بشؤم اسمه أو نحو ذلك . (٤) في بعض الأصول هكذا : « في حراب النورة »

وفي بعضها : « في حراب النورة » وكلاما تحريف . والله كوفي كتب التاريخ : أن إبراهيم بن محمد بن

علي بن عبد الله بن عباس القائم بالدهوة للعباسة قتله مروان بن محمد وهو في سجنه بجران ، وقيل : أنه مات

بالعراق فيه ، وقيل : أنه مات مسوما . وجران مدينة عظيمة وهي قصبة ديار مصر على طريق الموصل والشام

والرزم . ( انظر تاريخ الطبري ق ٣ ص ٢٤ — ٢٧ رسم البلدان لياقوت في الكلام عن « حران » ) .

بهذا الاسم إلا قُتِلَ أو نُكِبَ أو رَأَيْتُهُ مَضْرُوبًا أو مَقْدُوفًا أو مَظْلُومًا . ثم ما أَهْضَى  
الكلام حتى سَمِعْتُ مَلَأًا يَصْبِحُ بِآخِرِ : مُذْيا إِبْرَاهِيمَ بِعَاضٍ بَطْرَاهُ مَذْ . فقلت له :  
أَبَيْتُ لَكَ شَيْءٌ بَعْدَ هَذَا ! لَيْسَ وَاقِعٌ فِي الدُّنْيَا أَسْمُ أَشَامٍ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَالسَّلَام . فَضِجْتُ  
وَاللَّهِ حَتَّى أَشْفَقْتُ عَلَيْهِ .

- ٥ . حَدَّثَنِي بِحُفَّةٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَاشِمِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :  
دَخَلَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ عَلَى الْمَأمُونِ وَهُوَ يَشْرَبُ ، فَقَالَ لَهُ : بِجِيَّتِي وَبِحَقِّي عَلَيْكَ  
يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِلَّا شَرِبْتَ مَعِيَ قَدَحًا ، وَصَبَّ لَهُ مِنْ نَبِيذِهِ قَدَحًا . فَاخَذَهُ بِيَدِهِ وَقَالَ لَهُ :  
مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَفْنِيكَ ؟ فَأَوْمَأَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِيِّ فَقَالَ لَهُ الْمَأمُونُ : غَنَّهُ بِاعٍ ، فَفَنَاهُ :  
تَسْمَعُ لِقَلْبِي وَسَوَاسًا إِنْ أَنْصَرَفْتُ .

- ١٠ . يَمْرُضُ بِهِ لِمَا كَانَ لِحَقِّهِ مِنَ السُّودَاءِ وَالْأَخْطَلِاطِ ، فَغَضِبَ الْمَأمُونُ حَتَّى ظَنَّ إِبْرَاهِيمَ  
أَنَّهُ سَيُوقِعُ بِهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَبَيْتُ إِلَّا كُفْرًا يَا أَكْفَرَ خَلْقِي اللَّهُ لِنِعْمِهِ ! وَاللَّهِ مَا حَقَّقَ  
دَمَكَ ضِعْرَهُ ! وَلَقَدْ أَرَدْتُ قَتْلَكَ فَضَالَ لِي : إِنْ عَفَوْتَ عَنْهُ فَعَلْتُ فَعْلًا لَمْ يَسْبِقْكَ  
إِلَيْهِ أَحَدٌ ، فَعَفَوْتُ وَاللَّهِ عَنْكَ لِقَوْلِهِ . أَخْلَفَهُ أَنْ يَمْرُضَ بِهِ وَلَا تَدَّعِ كَيْدَكَ وَلَا ذَنْكَ !  
أَوْ أَنْفَتَ مِنْ إِيْمَانِهِ إِلَيْكَ بِالْغِنَاءِ ! . فَوَثَبَ إِبْرَاهِيمُ قَائِمًا وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
لَمْ أَذْهَبْ حَيْثُ ظَنَنْتَ ، وَلَسْتُ بِمَائِدَةٍ ، فَأَمْرَضَ عَنْهُ .

- ١٥ . أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الْكُوكَبِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي جَرِيرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادٍ  
قَالَ حَدَّثَنِي أُمِّي عَنْ أَبِي قَالَ :  
كُنْتُ أَتَجَنَّبُ الْغِنَاءَ وَأَطَقْتُ عَلَى أَهْلِهِ وَأَذْنَمْتُ لَهُمْ بِهِ ؛ فَوَجَّهَ الْمُعْتَصِمُ إِلَى عِنْدِ  
خُرُوجِهِ مِنْ مَدِينَةِ السَّلَامِ : الْحَقُّ بِي ؛ فَطِجْتُ بِهِ بَابَ الشَّمَاسِيَةِ وَمَعِيَ غُلَامِي  
زُقْلَةُ ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ رَكِبَ الزُّورِقَ ، وَسَمِعْتُ عَنْهُ صَوْتًا أَذْهَلَنِي حَتَّى مَقَطَ سَوَاطِي .

عن قاضٍ لحنا  
عرض فيه بالحسن  
ابن سهل

عن المعتصم لحنا  
وصحه أحمد بن  
أبي دواد قال للغناء  
بعد أن كان يشبهه

من يدي ولم أشعر به، ثم أحتجتُ وقد أعتقني رَقَوْنِي أُنْتُ أُنْكُهُ بسوطي .  
فقلت لنلامي : هات سوطك ؛ فقال : سقط والله من يدي لما سِيعْتُ هذا  
النِّعَاء . فَنَلَيْتُ الضَّيْكَ حَتَّى بَانَ فِي وَجْهِهِ . ودخلْتُ إلى المتصم بتلك الحال . فلما  
رَأَيْتُ قَالَ لِي : مَا يُضْحِكُكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؟ فَخَذَّيْتُهُ ، فَقَالَ : اسْتَوبُ الْآنَ مِنَ الطَّعْنِ عَلَيْنَا  
فِي السَّمَاعِ ؟ فقلت له : قَبْلَ ذَلِكَ مَنْ كَانَ يُغَيِّبُكَ ؟ قَالَ : عَمَى إِبْرَاهِيمُ ، كَانَ يُغَيِّبُنِي :  
إِنَّ هَذَا الطَّوِيلَ مِنْ آلِ حَفِصٍ \* أَكْثَرَ الْمَجْدِ بَعْدَ مَا كَانَتْ مَا  
ثُمَّ قَالَ : أَعِذْهُ إِيَّاهُ لِيَسْمَعَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَدْعُ مَذْهَبَهُ . فقلت : بَلَى  
وَاللَّهِ لَا دَعْنَهُ فِي هَذَا وَلَا تُدْكَ عَلَيْهِ . فَقَالَ : أَمَّا إِذَا كَانَتْ تَوْبَتُهُ عَلَى يَدَيْكَ يَا عَم  
فَلَقَدْ فَزَيْتُ بِفَخْرِهَا وَعَدَلْتُ بِرِجْلِ خَمِيٍّ عَنْ رَأْيِهِ إِلَى شَأْنِنَا .

٦٩  
٩

فضله غارق على  
نفسه وعلى إبراهيم  
الموصل وابن جامع

حدثني أحمد بن عبيد الله بن عثمان قال حدثني طلحة بن عبد الله الطُّفْلَحِيُّ قال  
حدثني الحسين بن إبراهيم قال :

كنت أسأل مُخَارِقًا : أَيُّ النَّاسِ أَحْسَنُ غَنَاءً ؟ فَيُجِيبُنِي جَوَابًا مُجْمَلًا حَتَّى حَقَقْتُ  
عَلَيْهِ يَوْمًا قَالَ : كَانَ إِبْرَاهِيمُ الْمَوْصِلِيُّ أَحْسَنُ غَنَاءً مِنْ أَبِي جَامِعٍ بِعَشْرِ طَبَقَاتٍ ،  
وَأَنَا أَحْسَنُ غَنَاءً مِنْ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيِّ بِعَشْرِ طَبَقَاتٍ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ أَحْسَنُ  
غَنَاءً مَتَى بِعَشْرِ طَبَقَاتٍ . قَالَ ثُمَّ قَالَ لِي : أَحْسَنُ النَّاسِ غَنَاءً أَحْسَنُهُمْ صَوْتًا ،  
وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ أَحْسَنُ الْبَلْحِ وَالْإِنْسِ وَالْوَحْشِ وَالطَّيْرِ صَوْتًا ، وَحَسْبُكَ هَذَا .

سمع إسحاق الموصل  
صوتًا من لحنه  
وشعره فطرب له  
واستأذنه عامة  
يوه ونصه ذلك

حدثني علي بن هارون المُتَّعِمُ قال حدثني محمد بن أحمد بن علي بن يحيى قال  
سمعت جدِّي علي بن يحيى يقول حدثني محمد بن الفضل الجُزْجَرَانِيُّ قال :

(١) كذا في ج . وفي سائر الأصول : « إذا » وهو تحريف . (٢) في ب ، س : « الحسين  
ابن إبراهيم بن رباح » وورد في الأصول المخطوطة كما أنشأه . (٣) يقال حقه القوم وبه وحواله  
إذا أحتفوا به وأطافوا وعكفوا ، فله يريد هنا حتى أهدت به مضيقا عليه بالجواب . (٤) كذا  
في الطبري (ق ٣ ض ١٣٧٩ ، ١٤٠٧ ، ١٥١٤) وفي الأصول : « الجرجاني » وهو تحريف .

انتهت يوماً مُتَلِّساً، فدخل إلى الفَلامُ فقال لى : إسمحاق الموصلى- بالباب قبل  
 أن أصلى الغداة . فقلت : يدخل ، فى الدنيا إنسان يسأذن لإسمحاق ! فدخل  
 فقال : حملنى الشوق اليك على أن بكرت هذا البُكور ، وقد حملت معى نيسدى  
 وعملت على المقام عندك . فقلت : مرحباً بك وأهلاً . ودعوت طبائى فسأته  
 عما فى المطبخ ، فذكر أشياءً يسيرةً ، منها قطعة جدى وطبايح<sup>(١)</sup> ودُرُاجٍ معلق . فقال :  
 ما أريد غير ذلك ، ها به الساعة . فقلت للطبايح : تجلّ بإحضاره ، وعملت على الأكل  
 معه وعلى أن نأخذ فى شأننا . فدخل حاجبى فقال : رسول الأمير إسمحاق بن إبراهيم  
 بالباب ، وإذا لُقُرَاقٌ يذكر أنه وجه به الى محمد بن الفضل ليُحضّره . قال فقال لى  
 إسمحاق : قم فى حفظ الله وأجتهد أن تسعجل . قال : فتقدّمت الى الخادم بإخراج  
 الجوارى اليه ووَضِعَ التَّيْذِينَ بين يديه ، وليست ثيابى ونرجعت وركبت . فلما  
 سرت قليلاً قلت فى نفسى : أنا أخسر الناس صفقةً إن تركتُ إسمحاق بن إبراهيم  
 الموصلى فى منزل ومضيتُ الى إسمحاق بن إبراهيم المصعبى ، ولا أدرى ما يريد منى .  
 فقلت لُقُرَاقى : هل لك فى خير؟ قال : وما هو؟ قلت : تأخذ ثلاثين درهماً وتخفى  
 فتقول : إنك وجدتنى شارب دواء . قال نعم . فدفعْتُ اليه ثلاثين درهماً ، وختمتُ له  
 ختمًا ورجعت . فقال لى إسمحاق : أسرع الكَرَّةَ ، فأخبرته بما صنعتُ ، فقال وُقِفَتْ .  
 بفلسفت وكان يأكل فأكلت معه ، فأخذنا فى شأننا . ونخرج الجوارى<sup>(٢)</sup> .

حتى مرَّ صوت إبراهيم بن المهدي فى شعره وهو :

جَلَدَ الحبَّ بَلَايَا \* أَمْرُهَا لَيْسَ يَسِيرَا

(١) الطبايح : الكتاب . (قارىء عرب) . والفراج : ضرب من البر يطلق على الذكر والأنثى .

(٢) هو إسمحاق بن إبراهيم المصعبى حاكم بغداد فى أيام المأمون والمعتصم والرائى ، وهو من أرباب

المكائفة العالية فى الرواية والأدب وقد الفنا . ( انظر الحاشية رقم ١ من كتاب التاج لملاحظ ص ٣١ ) .

— ولحُنه من الثقل الثاني — قال: فطرب إسماعيل طرباً مراً يثبته طرب مثله فقط، وعجب من إحسانه في صناعته وجوده قسمته، ولم يزل صوتنا يوماً أجمع لا نفقئ غيره حتى شرب إسماعيل قَطْرَ مِيزَةٍ<sup>(١)</sup>، وفيه من المشمس الذي كان يشربه ثلاثة عشر طرلاً، وكلما حضرت صلاةً قام إسماعيل يصلي بنا، فصلّى بنا العَمَّةَ وقد فني قَطْرَ مِيزَةٍ فشرب من نيزدِي رَطْلِينَ على الصوت. قال: وكان محمد بن الفضل ينزل بسوق الثلاثاء وإسماعيل ينزل على نهر المهدي. وقد وَزَّرَ محمد بن الفضل للتوكل قبل عيد الله بن يحيى.

### نسبة هذا الصوت

٧٠  
٩

جَدَّ الحُبِّ بِلَايَا • أَمْرُهَا لَيْسَ يَسِيرًا

كَبِيرُ الحُبِّ وَقِدْمًا • كَانَ إِذَا حُلَّ صَغِيرًا

ذُلُّ الحُبِّ رِقَابًا • كَانَ أَدْنَاهَا عَسِيرًا

لَيْسَ مِنْ حُبِّ إِلَهِي • غَيْرُ حَرَمَانِي السُّرُورَا

الشعر والفتاء لإبراهيم بن المهدي ثاني ثقل.

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال حدثني عبد الوهاب بن محمد بن عيسى قال:

أحب جارية عند  
بعض أهله وفان  
فيها شعرا

اسْتَمْتَرْتُ إِبرَاهِيمَ بنَ المَهْدِيِّ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِهِ مِنَ النِّسَاءِ، فَوَكَّلْتُ بِخِدْمَتِهِ جَارِيَةً جَمِيلَةً

وَقَالَتْ حَسَنًا: إِنَّ أَرَادَكَ لَشَيْءَ فُطَاوِعِهِ وَأَعْلِيهِ ذَلِكَ حَتَّى يَسْمَحَ لَهُ، فَكَانَتْ تُؤْفِقُهُ

حَقَّهُ فِي الْخِدْمَةِ وَالْإِعْظَامِ وَلَا تَمْلِكُهُ بِمَا قَالَتْ لَهَا، بِحَقْلِ مَقْدَارِهَا فِي نَفْسِهِ إِلَى أَنْ

قَبِلَ يَوْمًا يَدَهَا، فَقَبِلَتْ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ. فَقَالَ:

يَا غُرَا إِلَى إِلَيْهِ • شَافِعٌ مِنْ مُقَلِّبِهِ

(١) القنطرة: لغة كبرية من الزجاج، فارسي سرب. (٢) كذا في ج. وله معنى.

نيزد من الأبنية صنع في الشمس. وفي أ، م: «المشمس». وفي ب، م: «المشمس».

(٢) في أ، م: «ملك».

والذى أجلتُ حدَّ • به فقبلتُ يَدَيْهِ  
بأبي وجهك ما أك • ثر حُسادى عليه  
أنا ضيفٌ وجزاءُ الضدِّ • ينف إحسانٌ إليه

قال : وعمل فيه بعد ذلك لحناً فى طريقة المَرْج .

وقال أحمد بن أبى طاهر :

غزى المأمون بشره  
وكان يحنى جلته  
فرق له دأبه

غنى إبراهيم بن المهدي يوما والمأمون مُصْطَبِحٌ ، وقد كان خافه وبلغه عنه تنكره :  
ذهبتُ من الدنيا وقد ذهبتُ منى • هوى الدهرُ بى عنها وولّى بها عنى

فرقى له المأمون لما سمعه ، وقال له : والله لا تذهب نفسك بإبراهيم على يد  
أمير المؤمنين ، قطب نفساً ، فإن الله قد أمّنك إلّا أن تُحدِثَ حدّاً يشهد عليك فيه  
عدلٌ ، وأرجو ألا يكون منك حدٌّ إن شاء الله .

### نسبة هذا الصوت

#### صوت

ذهبتُ من الدنيا وقد ذهبتُ منى • هوى الدهرُ بى عنها وولّى بها عنى  
فإن أليك نفسى أليك نفساً غفيرة • وإن أحتسبها أحتسبها على حسن

الشعر والغناء لإبراهيم بن المهدي ثانياً تقبل بالوسطى . وهذا الشعر قاله إبراهيم  
ابن المهدي لما أخرج الجند عيسى بن محمد ابن أنس خالد من الحبس ، وله فى ذلك  
خبر طويل ، وقد شَرَطْنَا ألا نذكر من أخباره إلا ما كان من جنس الغناء .  
وفى هذه القصيدة يقول :

(١) كان من القواد ، وقد نامر إبراهيم بن المهدي فى توبه على اللقاة ، وكان من وجوه شيعة

ثم غضب عليه وأمر بضربه وحجسه نقيّة ظهرت له . ( انظر تاريخ الطبرى ق ٣ ص ١٠٠٢ ،  
١٠٠٤ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠١١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣٤ ) .



وَأَقْتَنِي عَيْسَى وَكَانَتْ خَدِيمَةً \* حَلَّتْ بِهَا مُلْكِي وَقَطَّاتِ بِهَا سِنِي  
 قَالَ آبَن أَبِي طَاهِرٍ وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْخَصِيبِ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ :  
 غَضِيَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ يَوْمًا عِنْدَ الْمَامُونِ فَاحْسَنَ ، وَبَحْضَرَةُ الْمَامُونِ كَاتِبٌ لَطَاهِرٌ  
 \* يُكْنَى أَبَا زَيْدٍ ، فَطَرِبَ حَتَّى وَثَبَ فَاخْذَ طَرَفَ ثَوْبِ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ . فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْمَامُونُ  
 مُنْكَرًا لِفَعْلِهِ . فَقَالَ مَا تَنْتَظِرُ ! أَقَبَّلَهُ وَاقِهِ وَلَوْ قُتِلْتُ عَلَيْهِ ! فَهَسَمَ الْمَامُونُ وَقَالَ : أَبَيْتَ  
 إِلَّا ظَرْفًا .

١١  
٩

أراد الحسن بن  
 سهل أن يضعه  
 ففرض هو ؟

قَالَ آبَن أَبِي طَاهِرٍ وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ سَمِعْتُ بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَقُولُ :  
 اجْتَمَعَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ وَالْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ عِنْدَ الْمَامُونِ ، فَارَادَ الْحَسَنُ أَنْ  
 يَضَعَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا إِسْحَاقَ أَيُّ صَوْتٍ تَغْنِيهِ الْعَرَبُ أَحْسَنُ ؟ يَرِيدُ  
 ١٠ . بِذَلِكَ أَنْ يُشَهِّرَ إِبْرَاهِيمَ بِالْفَاءِ وَالْعِلْمِ بِهِ . فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : بَيْتُ الْأَعَشَى :  
 \* تَسْمَعُ لِلَّيْلِ وَسَوَامَا إِذَا أَنْعَرَفْتُ \*  
 أَيْ إِنَّكَ مُوسُوسٌ ، وَكَانَ بِالْحَسَنِ شَيْءٌ مِنْ هَذَا .

غنت مغيثة  
 بحضرة فداها

أَخْبَرَنِي عَمِّي عَنْ جَدِّي عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى الْمَنْجَمِ قَالَ :  
 غَنَّتْ مَغْنِيَّةٌ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ حَاضِرٌ :  
 \* مَنْ رَأَى نَوْقًا غَدَّتْ تَحَمَّرَا \*  
 ١٠ . فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : أَنَا رَأَيْتُ هَذَا . قِيلَ لَهُ : وَأَيْنَ رَأَيْتَهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ  
 وَلَدَ عَلِيٍّ بْنِ رَبِيعَةَ يَمْضُونَ فِي السَّحَرِ إِلَى الصَّيْدِ .

سمعه رومية  
 أجبية فكانت  
 ثائرا من صوته

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ النَّزْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي  
 بَعْضُ الْكُتَّابِ عَنْ رَبِيعٍ قَالَتْ :

خرجت يوما الى سيدى (عنى إبراهيم بن المهدي) وقد صنع لحنه في :

وإذا تُباعَ كريمةٌ أو تُشترى • فسواك بالُمها وأنت المُشترى

وإذا صنعتَ صليعةً أعممتها • يسدين ليس نَداهما بِمَكْدَرٍ

- وجاريةٌ لنا روميةٌ أعجميةٌ لا تُفصح في أقصى الدار تكنس، وهو بطرح الصوت  
على شارية، والأعجمية تبكى أحربكاه سمعته قط، لجلتُ أعجبُ من بكائها وأظن  
اليها حتى سكّت، فلما سكّت قَطَعَتِ البكاء، فعَلِمْتُ أن هذا من غَلَبَتِه بحسن صوته  
لكل طبع فصيح وأُنْجِيىً .

أخبرني الحسين بن يحيى وابن المكيّ وآبن أبي الأزهر عن حمّاد بن إسحاق  
عن أبيه قال :

عنى الأمين  
صوتا ما جازه

- ١٠ عنى إبراهيم بن المهدي - ليله محمد الأمين صوتا لم أرْضَه في شعر لأبي نُوَاس وهو :

يا كثير النوح في الدَمَنِ • لا عليها بل على السَكَنِ

سُنة الشاق واحدة • فإذا أحبتَ فاستَكَنِ

ظَنُّ بِي من قد كَلَفْتُ به • فهو يغفونى على الظَّن

رَشَأُ لولا ملاحَته • خَلَّتِ الدُّنيا من الفِتَنِ

- ١٥ فامر له بثلاثة ألف درهم . قال إسحاق فقال إبراهيم له : يا أمير المؤمنين قد أجزّنى  
الى هذه الغاية بعشرين ألف درهم . فقال : هل هي إلا خراج بعض الكُور . هكذا  
ذكر إسحاق . وقد روى محمد بن الحارث بن بُشَيْرُ هذه الحكاية عن إبراهيم فقال :  
لما أردتُ الانصراف قال : أوفروا زورق عنى دنائير، فأنصرفتُ بمال جليل .

- ٢٠ أخبرني أبو الحسن علي بن هارون قال ذكر لي أبو عبيد الله الجشامي عن أهله  
قال قال إبراهيم بن المهدي - وقد نرج إلى ذكر الطُّبَل والإيقاع به - فقال إبراهيم :

كان يحسن  
الإيقاع على الطبل  
والنأي

(١) في ب • س : «ديثار» . (٢) في ب • س : «بشرين ألف ألف درهم هل هي الخ» .

هو من الآلات التي لا يجوز أن تُبَلَّغَ نهايتها. فقيل له: وكيف خُصَّ الطبل بذلك؟  
 فقال: لأن عمل اليدين فيه عمل واحد، ولا بد من أن يَلْحَقَ اليسار فيه قَصُّ عن  
 اليمين، ودعا بالطبل ليرينا كيف ذلك فأوقع إيقاعاً لم تكن نظن أن مثله يكون، وهو  
 مع ذلك يرينا موضع زيادة اليمين على اليسار. قال وقال له الأيمن في بعض حلواته:  
 يا عم أشنهي أن أراك تَرْمِزُ. فقال: يا أمير المؤمنين، ما وضعتُ على فمى ثياباً قط  
 ولا أضمه، ولكن يدعو أمير المؤمنين بفلانة — من موالى المهدي — حتى تَنْفُخَ  
 في الناي وأمر يدي عليه. فأُحْضِرْتُ ووضعتُ الناي على فيها وأمسكه إبراهيم،  
 فكلمنا مَرَّ الهواءَ أَمَرَ أصابعه، فأجمع سائرُ من حضر على أنه لم يسمع مثله قط.

٧٢  
٩

وأخبرني أبو الحسن علي بن هارون أيضاً قال حدثني أبي قال حدثني عبد الله  
 ابن عبد الله وأبو عبد الله الهشام قالوا: ١٠

كان إبراهيم بن المهدي إذا غنى لحنه:

هل تَطْلُمُونَ من السماء مُجُومَهَا • با كَفَمِ أَوْ قَسْرُونَ هَلَامَهَا

فبلغ إلى قوله:

• جَبْرِيْلُ بَلَّغَهَا النَّبِيَّ فَقَالَهَا •

١٠ هَرَّ حَلْفُهُ فِيهِ وَرَجَعَهُ رَجِيعًا تَتَرَلُّزُ مِنْهُ الْأَرْضُ •

أخبرني محمد بن إبراهيم قُرْبُضُ قال حدثني عبد الله بن المصتر قال حدثني  
 الهشام قال: ٢٠

كانت مَنَمُ الهشامية ذات يوم جالسة بين يدي المصنم ببغداد وإبراهيم بن  
 المهدي حاضر، ففنت مَنَمُ في التثليل الأثقل:

• لَزِيْبَ طَبَفْ تَقْتَرِي طَوَارِقَهُ •

عن مَنَمِ الهشامية  
 لَهَا فَاعْتَلَسَ  
 إِيقَاعُهَا مِنْهَا

- فأشار إليها إبراهيم أن تُعيدَه . فقالت متمّ للمتعصم : يا سيدي إن إبراهيم يستعيني بالصوت وأظنه يريد أن يأخذه . فقال لها : لا تُعيدِه . فلما كان بعد أيام كان إبراهيم حاضراً يجلس للمتعصم وكانت متمّ غائبة عنه ، فأنصرف إبراهيم بالليل إلى منزله ومتمّ في منزله بالميدان وطريقه عليها وهي في منظرٍ لها مشرفة على الطريق وهي تطرح هذا الصوت على بعض جوارى بنى هاشم ، فتقدم إلى المنظره على دابته وتطاول حتى أخذ الصوت ، ثم ضرب باب المنظره بمقرعته وقال : قد أخذناه بلا حذرك .

### نسبة هذا الصوت

- لزيّنَبَ طَيْفٌ تَمَرَّيْنِي طَوَارِقُهُ • هُدُوءًا إِذَا التَّجَمُّ أَرْجَحْتُ لَوَاحِقُهُ  
سَيُحْيِيكَ مِرْنَانُ الْعَشِيِّ يَبْيُيُّهُ • لَطِيفُ بَنَانِ الْكَفِّ دُرْمٌ مَرَّافُهُ  
إِذَا مَا بِسَاطِ اللَّهِوِيْمُدَّ وَفُرَّتْ • لَلذَّاتِ أَثْمَاطُهُ وَتَمَارِقُهُ

الشعر للنعيميّ . والغناء لمعبد ، ولحنه من القدر الأوسط من التقيّل الأول بالنصر في مجراها عن إصحاق . وفيه لسالك خفيف ثقيل أول بالنصر عن يونس والحشاشيّ .

أخبرني عليّ بن هارون قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال :

- كان محمد بن موسى المنجّم يقول : حَكَّتْ أَثَا إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِيِّ أَحْسَنُ النَّاسِ  
كَلِمَةً غَنَاءَ بِيْرَهَانَ ، وَذَلِكَ أَتَى كُنْتُ أَرَاهُ بِجَالِسِ الْخُلَفَاءِ مِثْلِ الْمَأْمُونِ وَالْمُعْتَصِمِ بَنِي  
الْمُنُونِ وَبَنِي ، فَإِذَا أَبْتَدَأَ الصَّوْتُ لَمْ يَتَّقِ مِنَ الْغُلَامَانِ وَالْمُنْتَصِرِّينَ فِي الْخِدْمَةِ وَأَهْبَابِ  
الصَّنَاعَاتِ وَالْمِهْنِ الصَّنَارِ وَالْجِبَارِ أَحَدٌ إِلَّا تَرَكَ مَا فِي يَدِهِ وَقَرَّبَ مِنْ أَقْرَبِ مَوْضِعٍ  
يُمْكِنُهُ أَنْ يَسْمَعَهُ ، فَلَا يَزَالُ مُصْنِيفًا إِلَيْهِ لَاهِيًا عَمَّا كَانَ فِيهِ مَا دَامَ يُعْنَى ، حَتَّى إِذَا  
أَمْسَكَ وَتَمَتَّتْ غَيْرُهُ رَجَعُوا إِلَى التَّشَاغُلِ بِمَا كَانُوا فِيهِ وَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى مَا يَسْمَعُونَ .

برهان محمد بن موسى  
المنجّم على أنه  
أحسن الناس غناء

- (١) أروجن النجم : مال نحو المغرب . (٢) المرنان : الكثير الرنين ، ويقال : صمجة  
مرنان وقوس مرنان ، أي كثيرة الرنين . والمراد هنا : آلة الطرب . (٣) درم : جمع آدم  
ومعنى لا يجي لفظه . (٤) نسب هذا البيت في الكامل للبردص ٨٠٧ طبع أدربا نصيب .

ولا برهان أقوى من هذا في مثل هذا من شهادة الفطن له واتفاق الطباع — مع اختلافها وتشتب طرُقها — على الميل إليه والاعتقاد له .

- حدثني أحمد بن جعفر بن مخلد قال حدثني هبة الله بن إبراهيم بن المهدي قال : كانت له أشياء لم يكن لأحد مثلها . قلت : ما هي ؟ قال : وما هي ؟ قلت : شارية وزايرتها مغممة . فقال : أنا شارية فصدنا ، فما فعلت الزائرة ؟ قلت : ماتت . قال : وماذا ؟ قلت : وساقيته مكنونة ، ولم ير أحسن وجهها ولا أين ولا أطرف منها . قال : فما فعلت ؟ قلت : ماتت . قال : وماذا ؟ قلت : نخلة كانت تحيل رطباً طول الرطبة منها شبر . قال : فما فعلت ؟ قلت : بحرمتها بعد وفاته . قال : وماذا ؟ قلت : قدحه الضخخاخ . قال : وما فعل ؟ قلت : الساعة والله تجمى فيه أبو حمزة فسالته أن يهني لي فضل ، ووجهت به إلى مرقى ففلسل ونظف وأميد إلى جزائقي ، فرأيت أبي فيما يرى النائم في ليلي تلك وهو يقول لي :
- أيقزع شخصاسي دماً بعد ما عدت . على به مكنونة مكرماً نحراً  
فإن كنت مني أو تحب مَسْرَق . فلا يُغفلن قبل الصباح له كسراً  
فأنتهت قِزماً وما فرق الصبح حتى كسره .

- فأما المسألة التي كانت بينه وبين إصحاق فقد مضى في خبر إصحاق منها طرف .  
ونذكرها هنا منها ما جرى مجرى محاسن إبراهيم والقيام بحجته إن كانت له ، وعذره فيما عيب عليه لأنه بذلك حقيق . فمن ذلك نسخت من كتاب إعطائه أبو الفضل العباس بن أحمد بن ثوبان رحمه الله بخط إصحاق في قرطاس — وأنا أعرف خطه — وجواب لإبراهيم بن المهدي في ظهوره بخط ضعيف وأظنه خطه ، لأنه لو كان خط

٢٠ (١) جبرائيل : فعل جارها . (٢) فرق الصبح : تين واقض . (٣) الماسة :  
أداة الحياطة والمنازة . (٤) في الأصول : « وطر » من غير ها . الضمير .

كاتبٍ لكان أجود من ذلك الخط ، وقد ذهب أولُ الكتاب فذهب منه أولُ  
الابتداء والجواب ، ونسختُ بقيته ، فكان ما وجدته من ابتداء إسماعيل :

- وكنْتُ — جُعِلْتُ فداك — كُنتَ في كتابك إلى محمد بن واضح تذكر أنك  
مولاي وسيدى ، فتي دُعِيتُ ذلك ! وهل لي نحرٌ غيره ! أو لأحدٍ عليّ وعلى أبي رحمه الله  
من قبل نعمة سواكم ! . وأُحِبُّ ذلك أن يكون ، وأرجو أن أموت قبل أن يَتَلَقَّيَ  
الله بذلك إن شاء الله . فأتانا ذِكْرُكَ — جُعِلْتُ فداك — الصناعة فقد أجلَّ الله  
قدركَ عن الحاجة إلى دفعها والاعتذار عنها . وأنا أنا المسكين فانت تعلم أني  
لم ألتُخذ ما نحن فيه صناعةً قط ، وأنى لم أردها إلا لكم شكرًا لنعمتكم وحُبًّا للقرب منكم  
واليكم . فليس ينبغي أن يبينى ذلك عندكم ، ولا يجوز لأحد أن يبينى به إذ كان  
لكم . وقد علمتُ أنك لم تضحى من علوه وخارق بحيث وضعتي إلا لفضي  
أحوجك إلى ذلك ، وإلا فانت تعلم أنهما لو كانا مملوكين لي لأحررتُ تسجيل الرأفة  
منهما بمقتضاها أو تحليلة سيلهما على ثمن أصوبه بينهما أو حمده أكتسبه بجنهما ،  
فكيف أظن أنى عندك يثلهما ، أو أنك تقرنني إليهما وتذكرني معهما ! . أو تلونى  
الآن على أن أخرس فلا أبطق بحرف ، وأن أفر من الفناء فرارك من الخطأ فيه ،  
وأمتنع منه امتناعك ممن ينجى عليك شيئاً من علوه ! . كيف ترى — جُعِلْتُ  
فداك — الآن يسببني وأنت ترى أن أحداً لا يحسن السبَّ غيرك ! . قد أحدثت لي —  
جعلتُ فداك — ألباً وزدتني بصيرة فيما أُحِبُّ من ترك الكلام فيه .  
فإن ظننتُ أن هذا فرارٌ من الهجة وتعميدٌ عن المناظرة كما قلت ، فقد ظفرت  
وصرت إلى ما أحببت ، وإلا فانه لا ينبغي للز أن يتلهم بما لا تقوم لفته بمجرته ،

(١) كذا في ب ، س . وفي سائر النسخ : «كاه» . (٢) كذا في ١ ، ٢ . وفي سائر

س : «مول وسيد» . (٣) كذا في الأصول ولعل سوابق : «ولا أحب ذلك أن يكون الخ» .  
(٤) في الأصول : «تقرن» وهو تحريف . (٥) كذا في الأصول . (٦) الحمرة : القرار .

٧٤  
٩

ولا لما قيل أن يذل ما عنده لمن لا يتحمده، ولعله لا يقبَل العين فيه حتى يلحقه ما يكره منه. وأما ما قاله أبي - رحمه الله - من أنه لم يزل يتمنى أن يرى من سادته مَنْ يعرف قدره حق معرفته ويبلغ علمه بهذه الصناعة الثابتة العظمى حتى رآك، فقد صدق، ما زال يتمنى ذلك وما زلت أتمناه. فهل رأيت - جُمِلْتُ فدامك - حظي منه <sup>(١)</sup> إلا بأن ساويت به من لم يكن يساوي شيعته، ولكم لا ترضى في بعض القوم حتى تفضل عليه، لا تنفعه عندك معرفة به، ولا رعاية لطول الصُحبة والخدمة، ولا حفظ لأثار محمودية باقية تذكرها وتنتج بها. ثم ها أنا من بعده تَصْنَعُ بالموضع الذي تضمني به، وتُسَبِّحُ إلى ما تسبِّحني إليه، لأنِّي تَوَخَّيْتُ الصوابَ واجتهدتُ في البذل والمناسحة، لا يدفعك حتى تحفظ لِمَلَفٍ، ولا صيانة لِحَلْفٍ، ولا استدامة لقديم مانع، ولا مصانعة لِمَا تطلب، ولا ولاء بما أكره أن أقوله. فما أرى - جُمِلْتُ فدامك - من معرفتك بما في أيدينا إلا نَجْمُ الحسرات، وتَطَلُّبُ لنا العثرات، وآله المستمان. كيف أصنع جُمِلْتُ فدامك! إن سكنت لم تقبل ذلك مني، وإن صدقت كدبتني، وإن كذبت ظفرت بي، وإن مزحت لأطربك وأضحكك وأقرب من أنيسك وأخذ بنصبي من كرمك غيظت وسببت، ولو كنت قريباً منك لعزبت! وليتك فعلت، فكان ذلك إيتراً من غيظك. ثم من أعظم المصائب عندي أمرُك إياي أن أسأل محمد ابن واضح عن قول قلته في عند عمرو بن بآته. فوالله - جُمِلْتُ فدامك - إنني لأشعُّ بذكره فكيف أحب أن أذكره وأذكر له! وإنني لأرقي لك من النظر إليه، وأعجب من صبرك عليه، مع أني - أعوذ بالله من ذلك - لو رغبت في هذا منه ومن مثله لكفيتك ونفسي ذلك بأن أكوِّه توئين، أو أهب له دينارين، أو أقول له أحسنت في صوتين، حتى تبلغ أكثر مما أردت لي أو أريده لنفسى. فالله الذي جعل

(١) له: «سنة» . (٢) كما في ج. وفي سائر الأصول «فيه» وهو تحريف .  
(٣) كما في الأصول . (٤) يشع بالأمر: خاف به ذرعا .

- حطى منك هذا! ومثله غير مستصبر لشأنك ولا مستقل لقليل حسن رأيك . والله  
أسأل أن يليل بعامك ، ويمس جزاءك ، ويعصلي فداك . قد طال الكلب ، وكثر  
التناب . وجملة ما عندي من الإعظام والإجلال اللذين لا أخاف أن أجعلهما  
عندك ، والمحبة التي لا أمتنع منها ولا أعرف سواها ، والسمع والطاعة في تسليم ما تحب  
تسليمه والإقرار بما أحببت أن أقر به ، وسأشيد على ذلك محمد بن واضح بأشيد  
• لك به من أحببت وأودى الخراج . ولكن لا بد من فائدة وإلا أنكسر ، فهات  
— جعلت فداك — وأوف وأستوف فانك واجد صحة واستقامة إن شاء الله . مذ الله  
في عمرك ، وصبرني عليك ، وقدمنى قبلك ، وجعلني من كل سوء فداك .

نسخة جواب إبراهيم بعد ما ذهب منه

- ... وأية سلامة أفيد لك عليها إلا أسوقها إليك ، أعطاني الله ما أحب من ذلك لك .  
١٠ فاما أن أنكم من ورائك بشئ تستظله متعمداً ، فما أنا إذا بحر ولا كريم ، معاذ الله  
من ذلك ! . ولئن جئني وإياك وعلى بن هشام مجلس لأستشيدته على أشياء لم أذكرها  
لك ، ولم أكتب بها إليك ، إجلالاً لقدّر حالك عندي من اعتداد بمثل ذلك مني ،  
وأنت عنه خاف ، والله به عليم . وأما الرشوة فأرجو أن يحيطك على ما تشتهي آتاك  
الله ما تحب فيما تحب وعزك وجعلك له شاكراً . وأما الفوائد التي وعدت وروعتها  
١٥ علينا فلاني لو أنني أنك لا تخيدين شيئاً فانظريه إلا وجدته في فطناً أجيد ختيته  
وأعرف كنهه وأفيدك فيه وفيما استنبطت منه ما لا تجد عند نفسك أكثر منه ،  
فاما غيرك فألباء المنور . ويا رأس المشتعين تقول إنني صيرتك بالصناعة ثم تمنع  
يخلفك في تحريف الأقوال وآكتساب المصالح ، لتعقيم خصمك ، وتعلي مجتلك ،

٧٥  
٩

- ٢٠ (١) كما في الأصول ولها : « وجملة ما عندي الإعظام والإجلال اللذان الخ » .  
(٢) لعل إبراهيم يشير بهذا ونحوه الى أشياء خاصة برت به بين إسحاق .  
(٣) كما في ج وفي سائر الأصول « الختين » .



- فكيف أعيك بحاجتي إليك، وما أنا داخل فيه معك! لا! ولكني قلت لك: إني لست كفلان وفلان ممن لو كان عنده أمر يتازعك به قُلْ ذلك، إنما أنا رجل من مواليك متوسِّل إليك بما يُسرُّك، أو كصاحب لك تناظره بما تحب أن تجد من تناظره فيه. فليكن ذلك بالإنصاف وطلب الصواب أصبته أو أخطأته، لا بالحِية والأَنفة والحيلة لثَرْد الحقِّ بالباطل. هذا معنى قولي؛ وقد استشهدتُ عليك فيه أبا جعفر، وجاءني كتابك وهو عندي يشهد لي. والكتاب الذي هذا فيه يخطئ عنده لم يردَّ عليَّ، فتتبع ما فيه وخُذني به. فلمصرى لئن كنتُ قرنتكُ بن ذكْرَتٍ لأعييك بالتشبه لك بهم ما عبثُ غير رأبي، ولا جهلتُ غير نفسي. ولستُ أعتذر من هذا لأنك تشهد لي بالحق فيه. وإنما تريد أن تحيصني بلا حجة، فيكفيني عليك بما عندي، وإلا فانتِ إذا بي أجهلُ مني بك. وقلت: «تذكرني معهما» فقد ذكر الله التاريخ الجنة، وموسى مع فرعون، وإيليس مع آدم، فلم يئنَّ بذلك موسى ولا آدم ولا أُكْرِم فرعون وإيليس، فأعفني من المغالطة لي والتحريف لقولي، وأستمع بي وأمتحنني بالمصادقة. فإن أنت لم تفعل بقيتَ واحداً مستوحشاً، ولم تجدْ غيري إن علم ما تعلم لم ينقصك، وإن علم أكثر منك لم يئسك، وإن أنفهمته كافاك، وإن أسفهمته شفاك. لا والله ما أردتُ إلا ما ذكرته لك، ولا أحسب ظننتُ في غير ذلك؛ لأنك لا تجهلني فأنا عندك غير جاهل. وواحدة هي لك دوني، والله ما كنت أبالي ألا أسمع من محارِق وعلوِّه شيئاً حتى أسمع بنعيمها، ولا أراهما حتى أراهما ميتين، وما في هذا غيرك والإعظام لك والإكرام. وذلك أنهما كانا لك غلامين فصيرتهما نكْرَيْن تقول فيهما ويقولان فيك، وإنما هما صبيعتاك وخيرهما
- (١) في ب، س: «عندك لم يردَّ عليَّ». (٢) خصمه يخصمه (بكر الصادق في المضارع): غلبه في الخصومة. وكرهين الفعل في المضارع هنا شاذ في هذا الباب.
- (٣) يريد محارِقاً وعلوِّه، كما سيأتي في السياق.

- نأديك وإن كانا غير طائل . فلو أضرمت عن انتقاصهما ورفعت مآ رفع الله من  
 قدرك عن الإفراط في عيبيهما ، لكان ذلك أشبه بك وأجمل بملك وخطرك ومكانك .  
 وكذلك الذي تترى له منه وصاحبه محمد بن الحارث ، فوالله ما أحب لك في أدبك  
 وفضلك ودينك وملكك أن تُشهر نفسك لما بهذا ومثله ، وأن يتسبب إليهما ذلك عنك .  
 • أقول يعلم الله في ذلك لا لما . وإنَّ ذلك ، لو صرت إليه ، لأجمل بك وأجل لقدرك .  
 وإن كنت لتتخولها به . ولو أردت ذلك ، وإن زهدت فيه ، لم تضع نفسك وملكك  
 مع غلمان أحداث يسطون السهم فيك بما بسطته منهم على نفسك ، ولو لم فعل  
 لكنت أعظم في عيونهم من بعض مواليم الذين تولوا منهم . هذا رأي لك بما  
 هو أكبر لأمرك وأشبه بملكك ، والله ما غششتك ولا أوطأتك عشواء ، فأختر لنفسك  
 ما رأيت . ولا والله لا سيما بهذا أبداً ولا بما قلته في إلا تخزيها حتى يموتا ، ولا أردت  
 — يشهد الله — بهذا غيرك . وأما من ذكرت أني أسويه بأبي إسحاق رحمه الله وهو  
 لا يساوي شيمته فإنك عنت ابن جامع . وأنت لا تدخل بيني وبين أبي إسحاق رضى  
 الله عنه ، ولا أظنك والله أشد حبا له مني ، ولا كان لك أشد حبا منه لي ، فقد تعلم  
 كيف كان لي ، ولكن لا أظلم ابن جامع كما تظلمه أنت يا أظلم البشر . ولئن صيغت  
 أن تصيغني لأملكك فيه بما لا تدفعه ، ولكني لأملكك في شيء حتى أبقى بهذه  
 منك ، وإلا يصغي من السكوت ما وسلك . ومن العجب الذي لم أر مثله والمكابرة  
 التي لا يشبهها شيء . اعتداؤك على في التجزئة حيث تحول :  
 (١٢)

حييا أم يممرا • قبل تحيط من التوى

(١) كما في الأصول . ولعل صواب العبارة : « أقول — يعلم الله — ذلك لك لا لما » .

يا أحمى وحيب نفسي فأَنْظِرْ كم في هذا من العيوب!! قولك : «يا» ليكون مثل «تخطي» في الوزن، ليكون مثل هذا في الكلام! وقولك في الجزء الثاني «حتى» حتى يكون مثل «قبل»، هل يكون مثل هذا! أو ليس في «يا» المشددة أربع ياءات، وفي «حتى» التي عطف بها ثلاث فتصير سبع ياءات، وإتاما هي ثلاث في الأصل: الياء، المشددة وياء الاثنين حيث تقول «حيا»! . والناس في هذا بيني وبينك بهائم، فمن أستملى عليك! ولو أنصفت لعلمت أنه لا يمكن في :

«حيا أم يعمرا»

- غير ما جرأت! أما إلا بهذا القاط الذي لا يحول من تحريك ساكني تجمعله أوّل الكلام فقد زدت قبله حرفا، أو تسكين متحرك فتريد بعده حرفا، كقولك «أم يعمرا قابل شغلن» حيث جعلت قبل الباء ألفا، وكقولك «أم يعمرن قبلًا» فزدت الألف لتسكت عليها لأن السكوت على متحرك لا يمكن. فأيّة محجة هذه! أو من يصبر لك على هذا! وإنما أردت أنا ما يجوز لجنّي تجزية واحدة، لا أريد غير ذلك منك. مالك يا أحمى تنفس على الصواب فيما لا قبيصة عليك فيه ولا عيب، ثم اتخفت تخدّي إليك، بما قلت لك إن نسئ محمدا عن قوليك بطهر القيب. ذنبًا بطبعك على الظلم والتعريف؛ حتى كأني أعلمك أن أحدًا تنفصك فحيت ١٠ لذلك، ولم يكن غير الرّة عليه. والله ما مثل بمن هذا، ولكني كنت إذا تحدثت مع محمد خاليًا كلته مثل ما أكلت به من الرّد والجذل، فلما كان عندنا من يجتشم كان كلامي بما يجب أن أنكلم به من الإكرام والتقديم، فقال لي: أي شيء هذا الذي أرى؟ قلت له: هذا كلام الحشمة وفلك كلام الأوس. فأردت بإعلامك هذا أن تعلم أنني لا أريد بما أنازعك فيه شيئًا يزيغ عما تعرف مني، وأني أذكرك ٢٠
- (١) في ج، ب، س: «حتى». (٢) في الأصول: «من». (٣) في الأصول: «يجب».

بما يُشبهك في موضعه . فلو آتيت الله وأقيمت على الإخاء لما كنت تحوِّف هذا  
بشيء ، وهو جميل أرضاه من نفسي ، فتصيرهُ قبيحاً تريد أن أعذر إليك منه .

وأما أداء الخراج والإشهاد ، فهذا شيء لم أطلبه منك ، إنما أنت طلبته مني  
ظالماً لي . وذلك لأنني لم أنازلك إلا منازعةً مناظرٍ يحبُّ أن يعرف حسنَ شخصه  
وناقبَ نظيره .

وأما الرئاسة فقد جعلها الله لك على أهل هذا العمل ، ولا رياسة لي عليهم  
ولا لك عليّ ، لأنني في العلم مناظر وفي العمل مثليذ . فلا تظلمني ولا تفكك لي .

ومن بعد فإني أحبُّ أن تخبرني كيف أنت اليوم بعد . والله غممتي ، لا غمك الله  
ولا غمّي بك . ولو شئت أرسلت إلى يحيى بن خالد طبيب أني عيسد الله فإنه  
رفيقٌ مباركٌ عليم ، وهو منك قريب في دار الرُّوم ، فأخذت برأيه ومن علاجه .  
وَهَبَ اللهُ لك العافية ووهبها لي فيك رحمة .

وإنما ذكرتُ هذا الابتداء وجوابه على طولها ، وهما قليل من كثير من  
مكتابتهما . لتعرف بهما طرقاً من مقدارهما في المنازعة والمجادلة ، وأن إسماعيل كان  
يريد من إبراهيم التواضع له وأنشوع برياسته ويحامل عليه في بعض الأوقات ،  
ويخوِّع إبراهيم نحو ما فعله به ؛ لأن نفسه تأبى ما يريده إسماعيل منه ، فيستعمل معه  
من البائنة مثل ما استعمله ، ويكونان في طرفين من الظلم يُمدُّ كل واحد منهما عن  
إنصاف صاحبه . وقد روى يوسف بن إبراهيم أخباراً فيما جرى بينهما — فوجدتُ  
كلامهما مرصوفاً رصفَ إبراهيم بن المهدي ومنظوماً نظمَ منطقيهِ — فيها تحاملٌ على  
إسماعيل شديد ، وحكاياتٌ ينسبُ من قَلَّها إلى جهل بصنائه كان إسماعيل بعيداً من  
مشله ، فصابتُ أن إبراهيم عمل ذلك وألَّفه وأمرَ يوسف بنشره في الناس ليُبور  
في أيديهم ذكرُ له بفضل به . وذلك بعيدٌ وقوه ، ولن تُدفع الحقائق بالأكاذيب ، ولا يُزيل

الخطأ الصواب، ولا الخلط السداد. وكفى مَنْ نَفَحَ عن إسحاق بأن أغاني إبراهيم ابن المهدي لا يكاد يُعرف منها صوت ولا يروى منها إلّا اليسير، وأن كلامه في تجنيس الطرائق أطريح، ومُجَلَّ على مذهب إسحاق، وأنقصي الصنع لإبراهيم بذلك مع آقضاء مذهبه، كما يضمحل الباطل مع أهله. فمدلتُ عن ذكر تلك الأخبار؛ لا لأنها لم تقع إلى، ولكنها أخبار يتيقن فيها التعامل والحق، وتتضمن من السبِّ لإسحاق والشمِّ والتجهيل ما يعلم أنه لم يكن يقضى على مثله لأحد ولو خاف القتل، فاستبردت ذلك وأطرحته، وأعمدتُ من أخبار إبراهيم على الصحيح، وما جرى مجرى هذا الكتاب من خير مستحسن وحكاية ظريفة دون ما يجري مجرى التعامل، فقد مضى في صدر الكتاب من أخبارهما وإغصايس إسحاق إياه بريقه ونجربه أمر من الصبر ما ينبغي عن بطلان غيره.



ومن صنع من أولاد الخلفاء عليّة بنت المهدي، ولا أعلم أحدا منهم بعد إبراهيم أخيا كان يتقدمها. وكان يقال: ما أجمع في الجاهلية ولا الإسلام أخ وأخت أحسن غناء من إبراهيم بن المهدي وعليّة أخته. وأخبارها تذكر بعد هذا ثالثة لما أذكره من غنائها. فنصبتها:

### صوت

نفضحك عما لو سقت منه شفا. من أقحوان بله قطر الندى  
أغرّ يملوعن غشا العين المشا. حُلُو بعتي كل كهل وقى  
إن فؤادي لا تسليه الرقى. لو كان عنها صاحباً لقد صحّا  
الشعر لأبي النجم السيل. والفياء لعلية بنت المهدي رمل بالوسطى.

(١) في هذه الجملة عروس. ولعلها تصح على هذا الوجه «... ما يعلم أنه لم يكن يقضى بمثله على أحد ولو خاف القتل» أو نحو ذلك.

## أخبار أبي النجم ونسبه

- أصله ونسبه، وهو  
في الطبقة الأولى  
من الرجاز
- قال أبو عمرو الشَّيبَانِي: اسمه الْمُفَضَّل . وقال ابن الأعرابي: اسمه النضل  
ابن قُدَّامَة بن عُبَيْد الله بن عبد الله بن الحارث بن عُبَيْدَة بن الحارث بن إلياس  
ابن عَوْف بن رَبِيعَة بن مالك بن رَبِيعَة بن بَغْلَ بن بَلْحَم بن صَبَّ بن عَلِي بن بكر  
ابن وائل بن قَاسِط بن هَنْب بن أَقْصَى بن دُعْمَى بن جَدِيلَة بن أَسَد بن رَبِيعَة .  
ابن نَزَار . وهو من رُجَاز الإسلام الفُحُول المُقَدِّمِينَ وفي الطبقة الأولى منهم .
- هو أبلغ في الثمت  
من العجاج
- أخبرني أبو خَلِيفَة الفضل بن الحُبَاب الجُمَحِيّ إجازةً عن محمد بن سَلَام وذكر  
ذلك الأَصْمَعِيّ أيضًا قالَا قال أبو عمرو بن العَلَاء :  
كان أبو النجم أبلغ في الثمت من العجاج .
- انصف مع الرجاز  
من الشعراء
- أخبرنا محمد بن خَلَف وَكَيْع قال حدثني أبو أيوب المَدِينِيّ قال حدثني الفضل  
ابن العباس الهاشمي عن أبي عُبَيْدَة قال :  
ما زالت الشعراء تَغْلِبُ<sup>(١)</sup> حتى قال أبو النجم :  
• الحمد لله الوُحُوبُ المُجَنِّزِل •  
وقال العجاج :
- انصف مع الرجاز  
من الشعراء
- ١٥ • قد جبر الدين الإله بحبر •  
وقال رؤبة :  
• وقائم الأعماق خاوي المخترق<sup>(٢)</sup> •  
فأتصفوا منهم •

(١) كما في ج . وفي سائر النسخ: « تقصر بالرجاز حتى ... الخ » . (٢) المخترق : المر .

أعطسه روبة  
وقام له عن مكانه

ووجدت في أخبار أبي النجم عن أبي عمرو الشيباني قال :  
قال له قتيان من عجل : هذا روبة بالربد <sup>(١)</sup> يجلس فيسمع شعره ويُنشد الناس  
ويجتمع إليه قتيان من بني تميم ، فما يملك من ذلك ؟ قال : أوتجئون هذا ؟  
قالوا نعم . قال : فأتوني بفس من نبيذ فأتوه به ، فشربه ثم نهض وقال :  
إذا أصطبحت أربما عرفتني \* ثم تحشمت الذي جشمتني  
فلما رآه روبة أعظمه وقام له عن مكانه وقال : هذا رجاز العرب . وسألوه أن  
يُنشدهم فأنشدهم :

\* الحمد لله الوهوب المجرول \*

وكان إذا أنشد أزيد ووحش بيا به (أى رى بها) . وكان من أحسن الناس إنشادا .  
فلما فرغ منها قال روبة : هذه أم الرجز . ثم قال : يا أبا النجم . قد قربت مرعاها  
إذ جعلتها بين رجل وأينه . يؤهم عليه روبة أنه حيث قال :  
تَبَقَلْتُ من أول التَّبَقِيلِ \* بين رِمَاحَى مالك وَنَهْلِ

أنه يريد نَهْلَ بن مالك بن حَنْظَلَةَ بن زيد مَنَاة بن تميم . فقال له أبو النجم :  
هيهات ! الكَرُّ تَنَابُهُ . أى إلى أنما أريد مالك بن ضُبَيْعة بن قيس بن قُطَيْبة بن عَكَابَةَ  
ابن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل . ونهشل قبيلة من ربيعة وهؤلاء يرعون الصَّيَانَ <sup>(٢)</sup>

(١) بنى مربد البصرة وهو من أشهر محلفيها ، كانت به سوق الإبل قديما ثم صار محلة عظيمة سكنها  
الكثاس ، وبه كانت مخازن الثراء ومجالس الخطباء . (٢) اللس : القدح الكبير .

(٣) تبقت : تحريت لطلب البقل . (٤) الكر : جمع كرة ، وهي رأس الذر . يريد  
أن الرجال اختلطت عليك . وقد صار هذا مثلا ، ولفظه «الكر أشباه الكر» . (٥) نصبان :

أرض فيها نظف وارتفاع ، وفيها غيان واسعة ورياض مشبة ، وإذا أخضبت رعت العرب جميعا .  
وكانت الصبان في قديم الدهر لبى حظلة ، والحزن لبى ريوع ، والذهناء بخاتمهم ، والصبان شاتمهم  
هنا . والعرض : الوادى .

وعَرَضَ الدَّهْنَاءُ . قَالَ أَبُو عَمْرٍو : وَكَانَ سَبَبُ ذِكْرِ هَاتَيْنِ الْقَبِيلَتَيْنِ (يعني بنى مالك ونهشل) أَنَّ دِمَاءَ كَانَتْ بَيْنَ بَنِي دَارِمٍ وَبَنِي نَهْشَلٍ وَحُرُوبًا فِي بِلَادِهِمْ ، فَتَحَامَى جَمِيعُهُمُ الرَّحَى فِيمَا بَيْنَ قَلْعٍ وَالْقَبَائِنِ مُحَافَةً أَنْ يُرَوَّاهُ بَشَرٌ حَتَّى عَفَا كَلَّوْهُ وَطَالَ ، فَذَكَرَ أَنَّ بَنِي عَجَلٍ جَاءَتْ لِيَعِزُّوْهُا إِلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ قَرَعَتْهُ وَلَمْ تَحْفَ مِنْ هَذَيْنِ الْحَيَيْنِ ، فَفَخَّرَ بِهِ أَبُو النَّجْمِ . قَالَ : وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ :

أَتَرَعَ بِالْأَحْيَاءِ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ \* وَقَدْ قَتَلُوا مَتْنِي بَيْطَنَهُ وَاحِدَ  
فَلَمْ يَبْقَ بَيْنَ الْحَيِّ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ \* وَلَا تَنْهَسِلَ إِلَّا دِمَاءُ الْأَسَاوِدِ

وقال الأنصبي : قيل لبعض رؤاة العرب : مَنْ أَرْجَحُ النَّاسِ ؟ قَالَ : بَنُو عَجَلٍ ثُمَّ بَنُو سَعْدٍ ثُمَّ بَنُو عَجَلٍ ثُمَّ بَنُو سَعْدٍ . (يريد الأغلب ثم العجاج ثم أبا النجم ثم رؤبة) .

ريب الزجاء في  
رأى بعض الرواة

أَخْبَرَنِي أَبُو خَلِيفَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ قَالَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمُسَمِّيَّ :  
كَانَ رُؤْبُهُ وَأَبُو النَّجْمِ يَجْتَمِعَانِ عِنْدِي فَاطْلُبُ لَهَا الْبَيْضَ ، فَكَانَ أَبُو النَّجْمِ  
يَتَسَرَّعُ إِلَى رُؤْبَةٍ حَتَّى أَكْفَهُ عَنْهُ .

كان يسرع الى  
رؤبة فيكفه عنه  
المسمى

وَنَسَخْتُ مِنْ كِتَابِ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ قَالَ حَدَّثَنِي بَعْضُ الْبَصَرِيِّينَ مِنْهُمْ  
أَبُو بَرَزَةَ الْمُرْدَيْدِيُّ -- قَالَ وَكَانَ عَالِمًا رَاوِيَةً -- قَالَ :

ابن العجاج  
عن هرب منه

نَحْرُجُ الْعَجَّاجَ مُتَحَفِّلًا عَلَيْهِ جُبَّةً نَحْرَ وَعِمَامَةً نَحْرَ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ قَدْ أَجَادَ رَحَلَهَا حَتَّى  
وَقَفَ بِالْمُرَيْدِ وَالنَّاسُ يَجْتَمِعُونَ ، فَأَنْشَدَهُمْ قَوْلَهُ :

\* قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الْإِلَهَ بِجَبَرٍ \*

(١) قلع : علم على عدة مواضع . (٢) يسروا : يسابوا . وفي الأسطول : « يسروا »  
بالتين المعجمة وهو تصحب . (٣) عفا : حكَزَ . (٤) الطلة : التهمة .

(٥) الأساود : شغوص القتل ؛ وهو جمع الجمع للسواد ؛ ومنه قول الأعشى :  
تأتميت منا وقد كان نيسكم \* أساود سرعى لم يسود قبلها  
(٦) متحفلا : مزينا .



فذكر فيها ربيعة وهمام ، بقاء رجل من بكر بن وائل إلى أبي النجم وهو في بيته فقال له : أنت جالس وهذا العجاج يهجون بالمربد قد اجتمع عليه الناس !! قال : صِف لي حاله وزيه الذي هو فيه ، فوصف له ، فقال : أبغني جملاً طمناً قد اكثُر عليه من المنة ، بقاء بالجل إليه . فآخذ سراويل له بفعل إحدى رجله فيها وآتز بالأخرى وركب الجل ودفع خطامه إلى من يقوده ، فأنطلق حتى أتى المربد . فلدنا من العجاج قال : آخِطُ خطامه نعلمه ، وأنشد :

« نَذَرُ القلبُ وجهلاً ما ذَكَرُ »

بفعل الجل يدنو من الناقة يتشممها ويتباعد عنه العجاج لئلا يفسد ثيابه ورحله بالقطران ، حتى إذا بلغ إلى قوله :

« شيطانهُ أنشَى وشيطاني ذَكَرُ »

تعلق الناس هذا البيت وهرب العجاج عنه .

ونسحت من كتاب أبي عمرو قال حدثني أبو الأزهر آبن بنت أبي النجم عن أبي النجم أنه كان عند عبد الملك بن مروان - ويقال عند سليمان بن عبد الملك - يوماً وعدد جماعة من الشعراء . وكان أبو النجم فيهم والفرزدق ، وجارية واقفة على رأس سليمان أو عبدة الملك تذب عنه . فقال : من صحنى بقصيدة يفتخر فيها وصدق في نخره فله هذ الجارية . فقاموا على ذلك ثم قالوا : إن أبا النجم يفلننا بمقطعاته ( يعنون بالرجز ) ، قال : فإني لا أقول إلا قهيدة . فقال من ليته قصيدته التي تحسر فيها وهي :

« علق الهوى بحبال الشمتاء »

ثم أصبح ودخل عليه ومعه الشراء فأشده، حتى إذا بلغ إلى قوله  
يَا الَّذِي رُبَّ الْجِيُوشِ لَظْهُرِهِ <sup>(١)</sup> عشرون وهو يُعَدُّ في الأمان.

فقال له عبد الملك : قِفْ - إِنْ كُنْتَ صَدَقْتَ فِي هَذَا الْبَيْتِ فَلَا رَيْدَ مَا بِهِ.

فقال الفرزدق : وَأَنَا أَعْرِفُ مِنْهُ سِتَّةَ عَشَرَ، وَمَنْ وَلَدَ وَلَدَهُ أَرْبَعَةَ كُلِّهِمْ قَدْ زِي.

فقال عبد الملك أوسليان : وَلَدَ وَلَدَهُ هُم وَلَدُهُ ، إِدْفِعْ إِلَيْهِ الْجَارِيَةَ يَا غَلَامَ . قال :  
فَتَلَبَّيْهِمْ يَوْمَئِذٍ .

قال : وبلغني من وجه آخر أنه قال له : فَإِذَا أَقْرَرْتَ لَهُ بِسِتَّةَ عَشَرَ فَقَدْ وَهَبْتُ

لَهُ أَرْبَعَةَ ، وَدَفَعْتُ إِلَيْهِ الْجَارِيَةَ ، فَقَدِمَ بِهَا الْبَادِيَةَ ، فَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ شَرِّهِمْ أَجْلُهَا .

وقال أبو عمرو :

بَعَثَ الْجُنَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُرْسِيُّ إِلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ بِسَبْعِي <sup>١٠</sup>  
مِنَ الْمَنْدِ بَيْضَ ، لِيُحْلِلَ يَهْبُ لَأَهْلِ الْبَيْتِ كَمَا هُوَ لِلزَّجَلِ مِنْ قَرَبِي وَمِنْ وَجْهِهِ  
النَّاسِ ، حَتَّى يَقِيَتْ جَارِيَةٌ مِنْهُمْ بِحِيلَةٍ كَانَتْ يَدْنِيهَا وَعَلَيْهَا ثِيَابُ أَرْضِهَا قُوطَانًا .  
فَقَالَ لِأَبِي النَّجْمِ : هَلْ عِنْدَكَ فِيهَا شَيْءٌ حَاضِرٌ وَتَأْخُذُهَا السَّاعَةُ ؟ قَالَ : نَعَمْ  
أَصْلَحَكَ اللَّهُ ! فَقَالَ الْمُرْيَانُ بْنُ الْحَيْثِمِ النَّخَعِيُّ : كَذَبَ وَافَقَهُ مَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ .  
فَقَالَ أَبُو النَّجْمِ :

<sup>١٥</sup>

عَلَيْتُ خَوْفًا مِنْ بَنَاتِ الزُّطِ <sup>(٢)</sup> • ذَاتَ جَهَازٍ مُضَقِّطٍ مُلَطِّ <sup>(٣)</sup>  
رَأَيْتُ الْمَجَسَّ جَيِّدَ الْحَطِّ <sup>(٤)</sup> • كَأَنَّمَا قُطِعَ عَلَى مِقْطِ <sup>(٥)</sup>  
إِذَا بَدَأَ مِنْهَا الَّذِي قُطِعَ • كَأَنَّ تَحْتَ ثَوْبِهَا الْمُنْعَطِ <sup>(٥)</sup>

(١) رُبَّ الْجِيُوشِ : أَحَدُ رُبِّ أَسْرَافِهِمْ ، وَكَانَ ذَلِكَ حِطُّ الرَّئِيسِ عِنْدَ الْفُلَاحِ ، وَاسْمُ هَذَا النَّصِيبِ

الرَّيْعَ . (٢) الزُّطُ : جَبِيلٌ أَسْوَدٌ مِنَ الْبَدَنِ . (٣) الْجَهَازُ : فَرْجُ الْمَرْأَةِ .

(٤) حَطُّ : مَسُورٌ ، مِنْ أَلْفِ الشَّيْءِ إِذَا سَرَهُ . (٥) الْمُنْعَطُ : التَّوْبُ : انْقَطَعَ .

وصف جارية  
لخاله بن عبد الله  
القاسري لخاصته  
فوحيا له

سَطَا رَمَيْتَ فَوْقَهُ بَسَطَ . لَمْ يَسْتَرْقِ الْبَطْنَ وَلَمْ يَحْطَ

فِيهِ شِفَاءٌ مِنْ دُيِّ الْحَمَلَى . كَهَامَةِ الشَّيْخِ إِجْمَانِي الشُّطَّ<sup>(٢)</sup>

وأولاً بيده إلى هامة المُرَيَّان بن الحَيِّم . فضحك خالد وقال للمُرَيَّان : كيف ترى !

أَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَرَوْهُ فِيهَا بِأَعْرِيَان<sup>(٣)</sup> ! قال : لا والله ! ولكنه ملعون ابن ملعون :

وقال أبو عمرو في هذا الرواية وأخبرني به علي بن سليمان الأَخْفَش قال حدثنا

محمد بن يزيد المَبْدُود قال حدثني محمد بن المُنِيرَة بن محمد عن الزُّبَيْر بن بَكَّار عن قُتَيْبِ

ابن إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير قال :

ورد أبو النجم على شام بن عبد الملك في الشعراء . فقال لم هشام : صِفُوا لِي  
إِبْلًا فَقَطَّرُوهَا وَأَوْرِدُوهَا أُصْدِرُوهَا حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهَا . فَأَنْشُدُوهُ وَأَنْشُدْهُ أَبُو النجم :

• الْمَدْدَةُ الْوَهْوبُ الْمُجْبَزِلُ •

حتى بلغ إلى ذكر الشمس فقال « وهي على الأفق كمين... » وأراد أن يقول « الأَحُولُ »

ثم ذكر حَوْلَةَ هشام لم يَتِمَّ الْبَيْتَ وَأَرْجَعَ عَلَيْهِ . فقال هشام : أجز البيت . فقال

« كمين الأَحُول » . أتم القصيدة . فامر هشام فُوجِي عَنْقَهُ وَأَخْرَجَ مِنَ الرِّصَافَةِ .

وقال لصاحب شُبْلَه : يَا رَبِيعَ إِيَّاكَ وَأَنْ أَرَى هَذَا ! . فكلّم وجوه الناس صاحب

الشُّرْطَةَ أَنْ يَقْرَأَ فَعَلْ ، فَكَانَ يُصِيبُ مِنْ فُضُولِ أَطْعَمَةِ النَّاسِ وَيَأْوِي إِلَى الْمَسَاجِدِ .

وقال الزُّبَيْر بن جبره قال أبو النجم : وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ بِالرِّصَافَةِ يُضِيفُ إِلَّا سُلَيْمَ بْنَ كَيْسَانَ

الْكَلْبِيَّ وَعَمْرُو بْنُ بَسْطَامٍ التَّنْفَلِيَّ . فَكَنتُ آتِي سُلَيْمًا فَأَتَقَدَّى عَنْدهُ ، وَآتَى عَمْرًا

فَانْتَسَى مِنْدهُ ، وَآتَى لِمَسْجِدٍ فَأَيَّتُ فِيهِ . قَالَ : فَأَهَمَّتْ هِشَامَ لَيْلَةٌ وَأَمْسَى لَيْسَ النَّفْسُ

(١) الشُّطَّ : جانب لسان . (٢) الشُّطَّ : الخفيف الحية . (٣) يروي : يَرَوْهُ وَيَكْرِهُ

(٤) في أ : « » : « المُنِيرَة بن محمد » . (٥) فخر الأبل : قرب بعضها من بعض على نسق

(٦) في ب ، س « دج » عنقه وإتراجة » . وقال وجده باليد وإلصقه « ذا خربيه » .

غيب هشام  
محبته ليله  
فراعه

٨٠  
٩

١٠

١٥

٢٠

- وأراد محدثاً يحدّثه، فقال لخادم له: انبئي محدثاً أعرابياً أهوّج شاعراً يروى الشعر.  
 نفرّج الخدام إلى المسجد فإذا هو بأبي النّجم، فصرّ به برجله وقال له: قم أجب  
 أمير المؤمنين. قال: إني رجل أعرابي غريب. قال: إياك أنبي، فهل تروى الشعر؟  
 قال: نعم وأقول. فأقبل به حتى أدخله القصر وأغلق الباب، قال: فأقن بالشر،  
 ثم مضى به فأدخله على هشام في بيت صغير، بينه وبين نسائه ستر رقيق والشمع  
 بين يديه ترّهر. فلما دخل قال له هشام: أبو النّجم؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين  
 طريدك. قال: اجلس. فسأله وقال له: أين كنت تأوي ومن كان يترك؟ فأخبره  
 الخبر. قال: وكيف اجتمع لك؟ قال: كنت أتندى عند هذا وأنشئ عند هذا.  
 قال: وأين كنت تبيت؟ قال: في المسجد حيث وجدني رسولك. قال: وما لك  
 من الولد والمال؟ قال: أما المال فلا مال لي، وأما الولد فلي ثلاث بنات وبنى  
 يقال له شيان. فقال: هل زوجت من بناتك أحدا؟ قال: نعم زوجت اثنين،  
 وبقيت واحدة فتمز في أبياتنا كأنها نائمة. قال: وما وصيت به الأولى؟ - وكانت  
 تسمى «برة» بالراه - فقال:

- أوصيت من برة قلباً حراً \* بالكلب خيراً والحياة شراً  
 لا تسمي حراً لها وجرّاً \* حتى ترى حلوا الحياة مرّاً  
 وإن كسيتك ذهباً ودراً \* والحق عمّهم بشر طراً  
 فضحك هشام وقال: فما قلت للأخرى؟ قال قلت:

- سبي الحياة وأبقي عليها \* وإن دنت فلا زدني إليها  
 وأوجعي بالفهر ركنيها \* ومزقها وأخبرني جنتيها  
 (١) زهر السراج: تاللاً. (٢) في «ب»، «س»: «أخرجت». (٣) جز:  
 عدواً أسرع. (٤) به: فقهه بالباطل. وهي هنا على تضمين أبيه حتى أخبرني عليها فتندى بعل.  
 (٥) الفهر: الحجر بلا الكف.

وظاهرى الشدر لها عليها \* لا تخفى الدهر به ابتيتها  
قال : فضحك هشام حتى بدت نواجذه وسقط على فقاء . فقال : ويحك ! ما هذه  
وصية يعقوب ولده ! فقال : وما أنا كيعقوب يا أمير المؤمنين . قال : فما قلت  
لثالثة ؟ قال قلت :

أوصيك يا بلى فاني ذاهب \* أوصيك أن تحمدي القرائب  
والجار والضيف الكريم الساعب \* لا يرجع المسكين وهو خائب  
ولا تني أطفالك اللهاب \* منهن في وجه الحماة كاتب  
والزوج إن الزوج بنس صاحب \*

قال : فكيف قلت لما هذا ولم تترجح ؟ وأى شئ قلت في الأخير تزويجها ؟ قال  
قلت فيها :

كان ظلامه أخت شبان \* يئمه ووالداها حيان  
الرأس قل كل وصبان \* وليس في الساقين إلا خيطان  
\* تلك التي يفزع منها الشيطان \*

قال : فضحك هشام حتى صحك النساء لضحكك ، وقال القصي : كم بقي من تفنكك ؟  
قال : ثلثائة دينار . قال : أعطه إياها ليجعلها في رجل ظلامه مكان الخيطين .

وقال الأعمى : أخبرني عمي وأخبرني ببعض هذا الحديث ابن بنت أبي النجم  
أن أبا النجم قال :  
الحمد لله الوهب الخزل \*

في قدر ما يمشي الإنسان من مسجد الأشباخ إلى حاتم الجزار . ومقدار ما يرها  
غلاة<sup>(١)</sup> أو نحوها . قال : وكان أسرع الناس بليسة .

(١) السلاب : الطويلة . (٢) الصبان : جمع صوبة وهي بيضة القمل .

(٣) النلوة : رمية سهم أبدا ما يقدر عليه ، ويقال : هي قدر ثلاثة ذراع إلى أربعة أقدام .

أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أبو أيوب المديني قال حدثنا  
أبو الأسود النجاشي قال :

مرّ أبي بالأصمعي وأنا عنده فقال له : يا أبا سعيد أي الرّيز أحسن وأجود؟  
قال : ريز أبي النّجم .

سئل الأصمعي  
أي الرّيز أحسن  
وأجود فقال  
ريز أبي النّجم

نسخت من كتاب أحمد بن الحارث الخزاز قال حدثنا المدائني قال :  
دخل أبو النّجم على هشام بن عبد الملك وقد أتت له سبعون سنة . فقال له  
هشام : ما رأيك في النساء ؟ قال : إني لأنظر اليهن شراً وينظرن إلى تحرّرا .  
فوهب له جارية وقال له : أعُدْ عليّ ما كان منك . فلما أصبح غدا عليه .  
فقال له : ما صنعت ؟ فقال : ما صنعت شيئا ولا قدرتُ عليه ، وقد قلتُ في ذلك  
أبياتا . ثم أنشدته :

سأله هشام بن  
عبد الملك عن رأيهِ  
في النساء فأجابهُ

نظرتُ فأعجبها الذي في دوعها \* من حُسنه ونظرتُ في سِرِّها  
فراحتُ لها كغفلا يميل بحضرها \* وَخَفَا رَوادِفُهُ وَأَجْمُ جَائِها  
ورأيتُ مُتَشَرِّعَها مَقْلَصًا \* رِخْوَا مفاصِلُهُ وَجَلْدًا بَالِها  
أُذِنِي لَهُ الرِّكَبُ الحَلِيقُ كَأَنَّمَا \* أَذِنِي إِلَيْهِ عَسَارِها وَأَفَاعِها  
إِن التَّدَامَةَ والتَّدَامَةَ فَأَعْلَنَ \* لَوْ قَد صَبَرْتُكَ لِلوَيْسِ خَالِها  
ما بَالُ رَأْسِكَ مِنْ وَرَائِي طَالِها \* أَظَنَنْتِ أَنْتِ حِرَّ الفَتاةِ وَرَائِها  
فَأَذْهَبَ فَاذْكُ مَيْتٌ لَا تُرَحَّى \* أَبْدُ الأَيْسِدِ وَلَوْ عَمِرَتْ لِيَالِها

(١) كذا في الأصول . ولم وقف على هذه النسخة فيما لدينا من كتب الأنساب . والظاهر أنها حمرة  
من « النجاشي » نسبة إلى نجيحان بلدة بفارس .

(٢) الشّرذ : فنظر بجانب العين في إعراس . وانخرز : هو أن يكون الإنسان كأنه ينظر بمنزوعه .  
وتسكين الزاى في التخرقة . (٣) الروت : العين . (٤) الكناهاة ظاهرة .  
(٥) البيان : التقصيب المألوف من الحصة إلى العبر . (٦) الركب : الفرج .

أنت السرور إذا خُبرت وربما • كان السرور لمن رجاه شافيا  
لكن أرى لا يرمى قعنه • حتى أعود أختاه ناشيا  
فضحك هشام وأمر له بمائة أخرى .

قال أبو عمرو الشيباني قال ابن كُثَّامة :

قال هشام بن عبد الملك لابي النجم : يا أبا النجم حدثني . قال : عني أو عن  
غيري ؟ قال : لا بل عنك . قال : نبي لما كُثِرْتُ عَرَضَ لِي الْبَوْلُ ، فَوَضَعْتُ عِنْدَ  
رَجُلٍ شَيْئًا أَبُولُ فِيهِ . فَعَمْتُ مِنَ اللَّيْلِ أَبُولَ ، فَخَرَجَ مِنِّي صَوْتُ فَتَشَدَّدْتُ ، ثُمَّ عُدْتُ  
فَخَرَجَ مِنِّي صَوْتُ آخَرَ ، فَأَوَيْتُ إِلَى فَرَاشِي ، فَقُلْتُ : يَا أُمَّ الْخِيَارِ هَلْ سَمِعْتِ شَيْئًا ؟  
فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ وَلَا وَاحِدَةً مِنْهُمَا ! فَضَحِكَ . قَالَ : وَأُمُّ الْخِيَارِ الَّتِي يَعْنِي بِقَوْلِهِ :

قد أصبحت أُمُّ الْخِيَارِ تَدْعِي • عني - نَبَا كُلِّهِ لَمْ أَصْنَعْ  
وهي أَرْجُوزَةٌ طَوِيلَةٌ .

وقال أبو عمرو الشيباني :

ذكر خاتمة في شعره  
مرويت

أت مولاة لبي قيس بن ثعلبة أبا النجم فذكرت له أن بنتا لها أدركت منذ  
سنتين ، وهي من أجل النساء وأمدحت قائمة ولم يخطبها أحد ، فلو ذكرت في الشعر !  
فقال : أصل ، فما أسمها ؟ قالت : نفيسة . فقال :

نَفِيسَ يَا قَتْلَةَ الْأَقْصَامِ • أَفَصَلَتْ قَلْبِي بِكَ بِالسَّهَامِ  
وَمَا يُصِيبُ الْقَلْبَ إِلَّا رَأَمٌ • لَوْ سَلَّمَ الْعِلْمُ أَبُو هِشَامِ  
سَأَى إِلَيْهَا حَاصِلُ النَّهَامِ • وَجَزِيَّةُ الْأَهْوَازِ كُلِّ عَامِ  
وَمَا سَقَى التِّلْ مِنَ الطَّعَامِ • لِإِضْطَاقِ مَتَاهَا مَوْضِعُ الْإِدْغَامِ<sup>(١)</sup>

أَجْمُ جَاهٍ مُسْتَدِرِّ حَامٍ \* يَعْصُ فِي صَكَيْنِ لَهُ تُوَامِ<sup>(١)</sup> ،  
عَصَ النَّجَارَى عَلَى الْجِلَامِ<sup>(٢)</sup> \*

قالت : حَبِّكَ حَبُّكَ ! ووفد إلى الشام ، فلما رجع جميع الزمر والحبلى ، فقال :  
ما هذا ؟ فقالوا : نفيسة تزوجت .

قال أبو عمرو وذكر علي بن المسور بن عمرو عن الأصمعي قال أخبرني بعض  
الرواة وحدثنى ابن أخت أبي النجم :  
وصف فهدى  
عبد الملك بن بشر  
ابن مروان

أن عبد الملك بن بشر بن مروان قال لأبي النجم : صف لي فهدى هذه . فقال :

إِنَّا تَرْنَا خَيْرَ مَنَازِلَاتٍ \* بَيْنَ الْحَمِيرَاتِ الْمُبَارَكَاتِ

فِي لَحْمٍ وَحَيْشٍ وَحُبَارِيَّاتٍ \* وَإِنَّا أَرَدْنَا الصَّيْدَ ذَا اللَّذَاتِ<sup>(٣)</sup>

جاء مُطِيعًا لِمَطَاوِعِي \* عُنَيْنٍ أَوْ قَدْ كُنَّ عَالِمَاتِ

فَسَكَنَ الطَّرْفَ بِمُطَوِّفَاتِ \* تَرْبِكَ أَمَّا قَا غَطَّطَاتِ

ونسخت من كتاب الخوازم عن المدائني عن عثمان بن حفص أن أبا النجم مدح  
المحتاج برجل يقول فيه :  
مدح الحاج برجل  
وطلب إليه واديا  
في بلاده

وَيْلَ أُمِّ دُورٍ عِزَّةً وَتَجْدِيدٍ \* دُورٍ تَقْيِفٍ بِسَوَاءِ تَجْدِيدِ

\* أَهْلُ الْحَصُونِ وَالْحَيُولِ الْجُرُودِ \*

فأعجب المجتاج رجله وقال : ما حاجتك ؟ قال تقطعني ذا الجبين . فوجم لها  
وسكت ، ثم دعا كاتبه فقال : أنظر ذا الجبين ما هو ! فإن ذا الأعرابي سألني لعله  
نهر من أنهار العراق . فسألوا عنه فقيل : واد في بلاد بني عجل أعلاه حشفة<sup>(٤)</sup> وأسفله  
سبحة يخاصمه فيه بنو عجم له . فقال : آكتبوا له به . قال : فألهه به إلى اليوم .

(١) الكين : حلم باطن الفرج . (٢) لم نشرع في هذه النسخة في مقلتها . ولعله يريد به فرما  
كريم النجار . (٣) حباريات : مفردة حبارى وهو طائر يضرب به القتل في البلاءة والحق .  
(٤) الحشفة : صخرة رخوة في سهل من الأرض . والسبحة : أرض ذات ترومط .



أخبرنا يحيى بن عليّ قال حدثني أبو أيوب المدينيّ قال قال الأصمعيّ :

أخطأ في أشياء .

أخفت عليه

أخطأ أبو التَّجَم في أشياء أُخِذَتْ عليه، منها قوله :

وهي على عَذِبٍ رَوَى الْمُتَهَلِّلُ \* دَخَلَ أَبِي الْمِرْقَالِ خَيْرَ الْأَذْحَلِ

• من تَحْتَ عَادٍ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ •

• قال الأصمعيّ : الدَّحْلُ لَا تُورِدُهُ الْإِبِلُ إِنَّمَا تُورِدُ الرُّكَايَا <sup>(١)</sup> . وقد عِيبَ بهذا وعِيبَ

بقوله في البيت الذي يليه : إِنْ هَذَا الدَّحْلُ مِنْ نَحْتِ عَادٍ . قال : والدَّحْلَانِ لَا تُخْفَرُ

وَلَا تُخَفَّتْ ، إِنَّمَا هِيَ خُرُوقٌ وَشُعَابٌ فِي الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ لَا يُصِيبُهَا الشَّمْسُ ، فَتَبْقَى فِيهَا

الْمِيَاهُ ، وَهِيَ هَوَّةٌ فِي الْأَرْضِ يَضِيقُ قُبُورُهَا ثُمَّ يَنْسَعُ فَيَدْخُلُهَا مَاءُ السَّمَاءِ .

قال الأصمعيّ : وقال يصف فرسه وقد أجراه في حَلْبَةٍ :

• تَسْبَحُ أُنْعَاهُ وَيَطْفُو أَوَّلُهُ •

قال الأصمعيّ : أخطأ في هذا ؛ لأنه إِذَا سَبَحَ أُنْعَاهُ كَانَ حِمَارُ الْكُفَّاحِ أَسْرَعَ

منه . قال الأصمعيّ : وحدثني أبي أَنَّهُ رَأَى فَرَسَهُ هَذَا فَقَوْمَهُ بِسَبْعِينَ دِرْهَمًا .

وإِنَّمَا يُوصَفُ الْحَوَادِ بِأَنَّهُ تَسْبَحُ أَوَّلًا وَتَلْحَقُ رِجْلَاهُ . قال : وخير عَدُوِّ الْفَرَكَورِ

أَنْ تُشْرِفَ ، وخير عَدُوِّ الْإِنَاثِ أَنْ تَنْسَطَ وَتَصْنَى كَعَدُوِّ الذَّنْبِ <sup>(٢)</sup> .

(١) الرُّكَايَا : جمع رَكِيَّة وهي البُرْ . (٢) تصنى : تَحَلَّى .

## أخبارُ عَلِيَّةَ بنتِ المهديِّ ونسبها وتُفٍّ من أحاديثها

عَلِيَّةُ بنتُ المهديِّ أُمُّهَا أُمُّ وَلَدٍ مُغْنِيَّةٌ يُقَالُ لَهَا مَكْنُونَةٌ، كَانَتْ مِنْ جَوَارِي المُرَوَّاتِيَةِ الْمُغْنِيَّةِ .

أما مكنونتها فمرد  
اشترت للمهدي  
في حياة أبيه

نَسَخْتُ مِنْ كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ أَنَّ ابْنَ الْقَفَّاحِ حَدَّثَهُ قَالَ :

كَانَتْ مَكْنُونَةٌ جَارِيَةٌ المُرَوَّاتِيَّةِ - وَلِهِيَ مِنْ آلِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، هِيَ زَوْجَةُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ صِبَّاسٍ - مُغْنِيَّةٌ، وَكَانَتْ أَحْسَنَ جَارِيَةٍ بِالْمَدِينَةِ وَجْهًا، وَكَانَتْ رَمَحَاءً<sup>(٢)</sup>، وَكَانَ بَعْضُ مَنْ يَمَازُحُهَا يَبْسُتُ بِهَا فَيَصِيحُ : طَلَّتْ طَلَّتْ . وَكَانَتْ حَسَنَةَ الصَّدْرِ وَالْبَطْنِ ، فَكَانَتْ تُوَضِّعُ بَيْنَهُمَا وَتَقُولُ : وَلَكِنْ هَذَا ! . فَأَشْتَرَيْتُ لِلْمُهَدِيِّ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَطَلَّتْ عَلَيْهِ، حَتَّى كَانَتْ الْخَيْرُزَّانُ قَوْلُ : مَا مَلَكَ أَمْرَاءَهُ أَغْلَظَ عَلَيَّ مِنْهَا . وَأَسْتَرْتُ أَمْرَهَا عَنْ الْمَنْصُورِ حَتَّى مَاتَ ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَلِيَّةَ بِنْتُ الْمُهَدِيِّ .

١٠

أخبرني عمِّي قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّوْقَلِيُّ عَنْ عَمِّهِ قَالَ :

بعض مفاها

كَانَتْ عَلِيَّةُ بِنْتُ الْمُهَدِيِّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَأَطْرَفِهِمْ تَهْوِلُ الشُّعْرَ الْجَيِّدَ وَتَصَوِّغُ فِيهِ الْأَلْحَانَ الْحَسَنَةَ ، وَكَانَ بِهَا عَيْبٌ ، كَانَ فِي جَبِينِهَا فَضْلٌ سَمِيحٌ حَتَّى تَسْمَعُ ، فَأَتَمَحَنَّتِ الْمَكَلَّلَةُ بِالْجَوْهَرِ تَسْتَرْبِهَا جَبِينَهَا ، فَاحْدَثَتْ وَاقَهُ شَيْئًا مَا رَأَيْتُ فِيمَا أَبْتَدَعَتْهُ النِّسَاءُ وَأَحْدَثَتْهُ أَحْسَنَ مِنْهُ .

١٥

(١) فِي ١ ، م : « أَلِ الْقَفَّاحِ » . (٢) الرَّحَاءُ : الْقَلْبَةُ لِمَنْ يَجْزِي الْقَبْضَ وَالْقَبْضُ : لَعْلُ الْمَرَادِ تَشْبِيْهَا فِي اسْتَوَاءِ عِجْزِهَا بِعَظْمِهَا وَتَلَفُّظِهَا بِاسْتَوَاءِ قَبْضِهَا . (٤) فِي ب ، س : « وَيَكُنْ هَذَا » . (٥) فِي ١ ، م : « تَفْخَعُ » (بِتَشْدِيدِ الْقَاءِ) . وَفِي س : « تَسْجَعُ » . وَجَارَةُ النِّجْمِ الزَّاهِرَةِ (ج ٢ ص ١٩١ طبع دار الكتب المصرية) : « وَكَانَ فِي جَبْهِهَا سِتْرَتَيْنِ وَبَيْنَهُمَا » .

أخبرني الحسين بن يحيى ووكيع قالا حدثنا حماد بن إسحاق قال سمعتُ  
إبراهيم بن إسماعيل الكاتب يقول :  
كانت عليّة حَسَنَةَ الدِّينِ ، وكانت لا تَقْنَى ولا تَشْرَبُ النَّبِيذَ إِلَّا إِذَا كَانَتْ

كانت حَسَنَةَ الدِّينِ  
ولا تشرب ولا تقنى  
إلا أيام خفيها

مَعْتَرَلَةَ الصَّلَاةِ ، فَإِذَا طَهَّرَتْ أَقْبَلَتْ عَلَى الصَّلَاةِ وَالْقُرْآنِ وَقِرَاءَةِ الْكِتَابِ ، فَلَا تَلَذُّ  
بِشَيْءٍ غَيْرِ قَوْلِ الشَّعْرِ فِي الْأَحْيَانِ ، إِلَّا أَنْ يَدْعُوَهَا الْخَلِيفَةُ إِلَى شَيْءٍ فَلَا تَقْدِرُ عَلَى  
خِلَافِهِ . وَكَانَتْ تَقُولُ : مَا حَرَّمَ اللَّهُ شَيْئًا إِلَّا وَقَدْ جَعَلَ فِيهَا حَلًّا مِنْهُ عَوَضًا ، فَبِأَيِّ  
شَيْءٍ يَمْنَحُ عَاصِيَهُ وَالْمُتَنَبِّهَ لِحُرْمَاتِهِ ! . وَكَانَتْ تَقُولُ : لَا غَفَرَ اللَّهُ لِي فَاحْشَةَ أَنْ تَرْكَبَهَا  
قَطُّ ، وَلَا أَقُولُ فِي شَعْرِي إِلَّا عَبَثًا .

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني عَوْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيُّ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ  
ابْنَ الْعَبَّاسِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ يَقُولُ :  
مَا اجْتَمَعَ فِي الْإِسْلَامِ قَطُّ أَخٌ وَأَخْتٌ أَحْسَنُ غَنَاءً مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَدِيِّ  
وَأَخِيهِ عَلِيَّةَ ، وَكَانَتْ تُقَدِّمُ عَلَيْهِ .

لم يجتمع في الاسلام  
أخ وأخت أحسن  
غناء من إبراهيم

أخبرني محمد قال حدثنا عَوْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ :  
كَانَتْ عَلِيَّةٌ تُحِبُّ أَنْ تُرَاسِلَ بِالْأَشْعَارِ مَنْ تَخْتَصُّهُ ، فَأَخْتَصَّتْ خَادِمًا يَقَالُ لَهُ  
« طَلٌّ » مِنْ خَدَمِ الرَّشِيدِ ، فَكَانَتْ تَرَاثِلُهُ بِالشَّعْرِ ، فَلَمْ تَرَهُ إِلَّا بِأَيَّامٍ ، فَتَشَّتْ عَلَى مِيزَابٍ  
وَحَدَّثَتْهُ وَقَالَتْ فِي ذَلِكَ :

كانت تحب  
المكاتب بالشر  
وكانت طللا  
لنمها الرشيد

٨٤  
٩

قَدْ كَانَ مَا كُفِّتُهُ زَمَنًا \* يَاعَلُّ مِنْ رَجْدٍ بِكُمْ يَكْفِي  
حَتَّى أَتِيَنَّكَ زَائِرًا عَجَلًا \* أَسْنَى عَلَى حَتَفٍ إِلَى حَتَفٍ

فَلَفَّ عَلَيْهَا الرَّشِيدُ الْأَا تَكَلَّمَ طَلًّا وَلَا تَسَمَّيْهِ بِاسْمِهِ ، فَضَمِنَتْ لَهُ ذَلِكَ . وَاسْتَمَعَ عَلَيْهَا  
يَوْمًا وَهِيَ تَدْرُسُ آخِرَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ حَتَّى لَفَتْ إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ( فَإِنَّ لَمْ يَصْبِهَآ

(١) كَمَا فِي أَكْثَرِ النُّسخ . وَفِي ١٠٤ م : « تَرِدُ » وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ عَنْ « تَدْرِبُ » بِإِدْخَالِ بَنِي تَهْرَآ .

وَأَيْلٌ قَطْلٌ ۖ وَأَرَادَتْ أَنْ تَقُولَ : « قَطْلٌ » فَقَالَتْ : فَالَّذِي نَهَانَا عَنْهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ .  
فَدَخَلَ قَبْلَ رَأْسِهَا وَقَالَ : قَدْ وَهَبْتُ لَكَ طَلًّا . وَلَا أَمْنُكَ بَعْدَ هَذَا مِنْ شَيْءٍ  
تُرِيدُنِي . وَلَهَا فِي طَلٍّ هَذَا عِدَّةُ أَشْعَارِهَا لَهَا صِنْفَةٌ . مِنْهَا :

### صوت

- يَارَبَّ إِنِّي قَدْ غَرَضْتُ بِهَجْرَهَا • فَإِلَيْكَ أَشْكُو ذَاكَ يَارَبَّاهُ  
مَوْلَاهُ سَوْءٌ تَسْتَهِينُ بِبِدْعِهَا • نَيْمَ الْفَلَامُ وَبُسْتِ الْمَوْلَاهُ  
« طَلٌّ » وَلَكِنِّي حُرِمْتُ نَيْمِهِ • وَوَصَالَهُ إِنِّ لَمْ يُنْفِنِي عَنْهُ  
يَارَبَّ إِنْ كَانَتْ حَيَاتِي هَكَذَا • ضَرًّا عَلَى مَا أُرِيدُ حَيَاهُ  
الشعر والبناء لها خفيفٌ ثقيلٌ مطلقٌ في مجرى الوسطى . وقد ذكر ابن خرداذبة  
أن الشعر والغناء لثبته الكوفي . وأنه هوى جارية تُفَنِّي ، فتعلم الغناء من أجلها وقال  
الشعر ، ولم يزل يتوصل إليها بذلك حتى صار مُقَدِّمًا في المغنين ، وأن هذا الشعر له  
فيها والصنعة أيضا .

أخبرني أحمد بن محمد أبو الحسن الأسدي قال حدثني محمد بن صالح بن شيخ  
ابن عمير عن أبيه قال :

جب عنها طبل  
فقات فيه شعرا  
وصحفت اسمه

- مُجِبُّ طَلٍّ عَنْ عَلِيَّةٍ قَالَتْ وَصَحَفَتْ اسْمَهُ فِي أَوَّلِ بَيْتٍ :  
أَيَا سُرُوءَ الْبَسَاتِ طَالَ تَشْوَقُ • فَهَلْ لِي إِلَى طَلٍّ لَدَيْكَ سَبِيلُ  
مَنْ يَلْتَقِي مَنْ لَيْسَ يُغْفَى خُرُوجُهُ • وَلَيْسَ لِمَنْ يَهْوَى إِلَيْهِ دُخُولُ  
عَسَى اللَّهُ أَنْ زِنَاحَ مَنْ كُرِّبَ لَنَا • فَيَلْقَى أَغْضَابًا خَلَّةً وَخَلِيلُ

(١) غرضت بهجرتها أي ضجرت . وفي الأصول : « غرضت » بالعين المهملة وهو تصحيف .

(٢) السرور : فخر حسن الهيئة يوم الساق ، وقد ذكره صاحب القاموس الرمر .

عروضه من الطويل . الشعر والنساء لميّة خفيف رمل . كذا ذكر ميمون بن هارون ،  
وذكر عمرو بن بانه أنه لسلسل خفيف رمل بالوسطى . وأول الصوت :

\* متى يلتقي من ليس يُقضى نروجه \*

وذكر حبش أنه للهذلي خفيف رمل بالنصر .

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق الطالقاني قال  
حدثني أبو عبد الله أحمد بن الحسين المشامي قال :

قالت عليّة في علل ومحفّت أسمه في هذا الشعر وغنّت فيه :

### صوت

سَلَّمَ عَلَى ذَاكَ الْفَزَالِ \* الْأَغْدِ الْحَسَنِ الدَّلَالِ

سَلَّمَ عَلَيْهِ وَقُلْ لَهُ \* يَا غُلَّ الْبَابِ الرِّجَالِ

خَلَيْتُ جَمِي ضَاحِيًا \* وَسَكَنْتُ فِي ظِلِّ الْجِجَالِ<sup>(١)</sup>

وَبَلَنْتُ مَتَى غَايَةً \* لَمْ أُدْرِ فِيهَا مَا أَحْيَايَ

الشعر والنساء لميّة خفيف رمل . وذكّر غير هذا أن الفناء لأحمد بن المكي في هذه الطريقة .

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني ميمون بن هارون عن محمد بن علي بن عثمان  
الشطرنجي : أنت تقول الشعر  
في خادمها رشاً  
وتكنى به بزينب

أَنَّ عَلِيَّةً كَانَتْ تَقُولُ الشَّعْرَ فِي خَادِمٍ لَهَا بِقَالَ لَهُ « رَشَا » وَتَكْنِي عَنْهُ - فَن  
شَعْرَهَا فِيهِ وَكَانَتْ عَنْهُ بِزَيْنَب :

### صوت

وَجَدَ الْفَوَاذُ بِزَيْنَبَا \* وَجَدًا شَدِيدًا مُتَّيَبَا

أَصْبَحْتُ مِنْ كَلْفِي بِهَا \* أَدْعَى سَفِيًّا مُنْصَبَا<sup>(٢)</sup>

(١) المجال : جمع حلة وهي ستر العروس في جوف البيت . (٢) في ٢٠٩ م : « ثغيا » .

ولقد كَتَبْتُ عَنْ أَسْمَا • عَمْدًا لَكِي لَا تَنْصَبُ  
 وَجَعَلْتُ زَيْنَبَ سُرَّةً • وَكُتِمْتُ أَمْرًا مُعْجِبًا  
 قَالَتْ وَقَدْ عَزَّ الْوَصَا • لَوْلَمْ أَجِدْ لِي مَذْهَبًا  
 وَأَقَهْ لَا ثَلَاثَ الْمَوْدَةِ أَوْ تَأَلَّ الْكُوكِبَا

- هكذا ذكر كرميون بن هارون، وروايته فيه عن المروفي بالشطرنجي ولم يحصل ما رواه . وهذا الصوت شعره لكن رُحِيمَةَ الْمَدَنِي . والفناء ليونس الكاتب، ولحنه من الثقل الأول بإطلاق الوتر في جري البصر، وهو من زِيَانِبِ يونس المشهورات وقد ذكرته معها . والصحيح أَنَّ عُلْيَةَ غَنَّتْ فِيهِ لَحْنًا مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ بِالْوَسْطَى ،<sup>(١)</sup>  
 حكى ذلك أَبُو الْمَكِيِّ عَنْ أَبِيهِ ، وَأَخْبَرَنِي بِهِ ذُكَاةٌ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ زُرْزُورٍ .

- أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى الْكَاتِبُ أَبُو الْجِازِ قَالَ<sup>(٢)</sup>  
 حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ الرَّيِّحِيُّ قَالَ :  
 لَمَّا عَلِمَ مِنْ عُلْيَةَ أَنَّهَا تَكُنِّي عَنْ رِشَا زَيْنَبَ قَالَتْ :

## صوت

- الْقَلْبُ مُشْتَاقٌ إِلَى رَبِّبٍ • يَا رَبِّبَ مَا هَذَا مِنَ الْعِيبِ  
 قَدْ تَيَمَّمْتُ قَلْبِي فَلَمْ أَسْتَطِعْ • إِلَّا الْبُكَاءَ يَا حَالِمَ الْعِيبِ  
 خَبَأْتُ فِي شِعْرِي اسْمَ الَّذِي • أَرَدْتُهُ كَالْخَبِّ فِي الْجِيبِ  
 قَالَ : وَغَنَّتْ فِيهِ لَحْنًا مِنْ طَرِيقَةِ خَفِيفِ الرَّمْلِ الْأَوَّلِ فَصَحَّفَتِ اسْمَهَا فِي رَبِّبٍ .

(١) انظر الجزء الرابع من الأغاني من هذه الطبعة ص ٤٠٢ وما بعدها . (٢) مر هذا الاسم

في الجزء الخامس ص ٢٧٣ باسم « الحسين بن يحيى أبي الجمان » وفي الجزء السابع ص ٢٠٨ باسم

قال : وكانت لأم جعفر جارية يقال لها طُفَيَّانُ ، فَوَشَّتْ بِعُلْيَةٍ إِلَى رِشَا وَحَكَّتْ  
عنها ما لم تَقُلْ ، فَقَالَتْ طُفَيَّةُ :

لَطُفَيَّانُ خُفِّ مِثْلَ ثَلَاثِينَ حِجَّةً • جَدِيدٌ فَلَا يَبْلَى وَلَا يَتَحَرَّقُ  
وَكَيْفَ بَلَى خُفٌّ هُوَ النَّهْرُ كُلُّهُ • عَلَى قَدَمَيْهَا فِي الْمَوَاهِ مُلَقَّى  
فَا تَحَرَّقَتْ خُفًّا وَلَمْ تَبْلَى جَوْرًا • وَأَمَّا سَرَاوِيلُهَا فَتُشْرَقُ

قال : وَحَلَفَ رِشَا أَلَّا يَشْرِبَ التَّيْبَذَ سَنَةً ، فَقَالَتْ :

### صوت

قَدْ بُهِتَ الْخَلَامُ فِي خِنَعِرَى • إِذْ جَاءَنِي مِنْكَ تَجَنُّبُكَ  
حَرَمْتُ شَرْبَ الرِّاحِ إِذْ عِثَرْتُهَا • فَلَسْتُ فِي شَيْءٍ أَطَاعِيكَ  
فَلَوْ تَطْلُوَيْتَ لِعَوْضَتِي • مِنْهُ رَضَابُ الرِّيقِ مِنْ فِكَ  
فِيهَا عِنْدِي مِنْ نَعْمَةٍ • لَمْتُ بِهَا مَا عَشْتُ أَجْزِيكَ  
بِإِزْبَاقٍ قَدْ أَرْقَتْ مُقَلَّتِي • أُنْغَسِي أَفْهَ بِحَيْبِكَ  
غَشَّتْ فِيهِ طَلِيَّةٌ هَزَجًا •

٨٦

٩

عن عقيد للعنهم  
بشعر فسال عنه  
فقال محمد بن  
إسماعيل إنه لها  
مضب وأمرض  
هـ

أَخْبَرَنِي بَحْطَلَةُ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَا حَدَّثَنَا مَيْمُونُ بْنُ هَارُونَ قَالَ حَدَّثَنِي  
الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَبَاحٍ قَالَ : قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى الْهَادِي :

كَنتَ عِنْدَ الْمُتَعَمِّمِ وَعِنْدَهُ مُخَافِقٌ وَعَلْوِيَّةٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ وَعَقِيدٌ ، فَتَنَنِّي  
عَقِيدٌ وَكَنتَ أَضْرِبُ عَلَيْهِ :

### صوت

نَامَ عُدَالَى وَلَسِمَ أَنْسَمُ • وَأَشْتَنَى الْوَأَشُونَ مِنْ سَقَمَى  
وَإِذَا مَا قُلْتُ بِي أَلَمُّ • شَكُّ مَنْ أَهْوَاهُ فِي أَلَمَى

(١) التَّكَايَةُ حَتَّى غَيْرِ مَفْهُومَةٍ وَإِنْ كَانَ الْمَعْنَى الْإِجْمَالُ رَاضَا . (٢) فَب ، س : «الْحُسَيْن» .

فطرب المعتم وقال: لمن هذا الشعر والفناء؟ فأمسكوا . فقلت : لعلية ، فأعرض عني ، فعرفت غلطي وأت القوم أسكوا عمداً ، فقطع بي . وثني حالي ، فقال : لا ترع يا محمد ، فإن نصيبك فيها مثل نصيبي . الفناء لعلية خفيف رمل . وقد قال قوم : إن هذا الخن للباس بن أشرس الطنبوري - مولى نزعاة ، وإن الشعر لخالد الكاتب .

- أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني أحمد بن يزيد قال حدثني أبي قال :  
تكا عند المتصر ، فغناه بتان لحنا من الرمل الثاني وهو خفيف الرمل :

في بيتان لتصر  
بمن لها في شعر  
الرشيد

### صوت

يَا رَبَّةَ الْمَرْثَلِ بِالْبِرِكِ • وَرَبَّةَ السُّلْطَانِ وَالْمَلِكِ  
تَحْزِي بِهِنَّ مِنْ قُلْتُنَا لِسْنَا مِنَ الدَّيْلَمِ وَالْبَرْكِ

- ١٠ فضيحت . فقال ر : مِ حِيكَتْ ؟ قلت : من شرف قائل هذا الشعر ، وشرف من عمل الفن فيه . وشرف سَمِعِهِ . قال : وما ذلك ؟ قلت : الشعر فيه للرشيذ ، والفناء لعلية بنت نهدي . وأمير المؤمنين مستمع . فأعجب ذلك وما زال يستعبده .

حدثني إبراهيم بن محمد بن ركنة قال سمعت شيخاً يحدث أبي وأنا غلام فحفظت عنه ما حدث به ولم أعرف اسمه ، قال حدثني إسماعيل بن إبراهيم الموصلي قال :

أخذت من إسماعيل  
لما وفد الرشيد  
نحوه هو قائلون  
نفسه

- ١٥ عملت في أيام الرشيد لحناً وهو :

### صوت

سَقْبًا لِأَرْضٍ إِذَا مَا نَمَتْ نَبْهَى • بَعْدَ الْمَدْوِ بِهَا فَرَعُ النَّوَاقِيسِ  
كَأَنَّ سَوَسَهَا فِي كُلِّ شَارِقَةٍ • عَلَى الْمَيَادِينِ أَذْنَابُ الطَّوَاوِيسِ

(١) قطع بي : يريد حدثت عن . مسائل القول . (٢) البرك : علم مل عدة مواضع .



قال: فأعجبتني وعلمتُ على أن أبكر به الرشيده. فلقيني في طريق خادمٍ لعلية بنت المهدي، فقال: مولاي تأمرلك بدخول الدهلز لتسمع من بعض جواريسها غناءً أخذته عن أبيك وشككت فيه الآن. فدخلتُ معه إلى حجرة قد أفردت لي كأنها كانت معدة، فجلسْتُ، وقُدِّم لي طعامٌ وشرابٌ فلبتُ حاجتي منهما، ثم خرج إلى خادم فقال لي:

تقول لك مولاي: أنا أعلم أنك قد غدوت إلى أمير المؤمنين بصوت قد أعدته له مُحَدَّث، فأسمعنيه ولك جائزة سنة تسطعها، ثم ما يأمر به لك بين يديك، ولعله لا يأمر لك بشيء أولًا يقع الصوت منه بحيث توحَّجت، فيذهب سمكُ باطلًا. فاندفعتُ ففنيتهُ إياه، ولم تزل تستعيده مرارًا، ثم أخرجتُ إلى عشرين ألف درهم وعشرين

٨٧  
٩

ثوبًا، وقالت: هذه جائزتك، ولم تزل تستعيده مرارًا. ثم قالت: اسمعني الآن؛ ففنته غناءً ما خرقَ سمعي مثله. ثم قالت: كيف تراه؟ قلت: أرى والله ما لم أَر مثله.

قالت: بإفلانة أعيدى له مثل ما أخذ؛ فأحضرتُ لي عشرين ألفًا أخرى وعشرين ثوبًا. فقالت: هذا تحنُّه، وأنا الآن داخلة إلى أمير المؤمنين، أبدأ أختي به،

وأخبر أنه من صنعتي. وأعطى الله عهدًا لئن نطقتُ أنْ لك فيه صنعة لأقتلك! هنا إن نجوت منه إن علم بمصيرك إلى. فخرجتُ من عندها والله إني لك الموفى بما أكره

من جائزتها أسفًا على الصوت، فسا جَمرتُ والله بعد ذلك أن أتنم به في نفسي فضلًا عن أن أظهره حتى ماتت. فدخلتُ على المأمون في أول مجلس جلس له للهو

بعدها، فبدأتُ به أول ما غَنيت. فتغير لون المأمون وقال: من أين لك وبلك هذا؟ قلت: ولي الأمان على الصدق؟ قال: ذلك لك. فحدثته الحديث.

فقال: يا بغيض! لما كان في هذا من النفاسة حتى شهَّرتَه وذكَّرتَ هنا مع ما قد أخذته من العوض! وهجَّنتُ فيه هُجَّةً ودَدْتُ منها أني لم أذكره. فألبتُ ألا أغنيه

(١) ذب، ص: «ولن أبغضه». (٢) ذب، ص: «ورأته إن لا كاد موت بما أكره الخ».

بيدها أبدا . الشعرُ في هذا الصوت لإسماعيل بن يسار النَّسائي ، وقيل : إنه لإسحاق .  
ولحنه من الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ مُطْلَقٌ في مجرى الوسطى . وذكر حبش أنه للهِذَلِيِّ ،  
ولم يحصل ما قاله .

- أخبرني عمي قال حدثني الحسن بن عُبَيْلٍ القَتَرِيّ قال حدثنا عبد الله بن  
أبي سعد قال قال لي يَشْوُو المُنْثَى حدثني أبو أحمد بن الرشيذ قال :  
• كُتِبَ يوما عند المأمون وإلى جاني منصور وإبراهيمُ عُمَايَ ، بقاء يأسر دخلة  
فسار المأمون . فقال المأمون لإبراهيم : إن شئت يا إبراهيم فأنهض ، فنهض . فنظرتُ  
إلى ستر قد رُفِعَ مما يلي دار الحُرَمِ ، فما كان بأسرع من أن سمعت شيئا ألقني .  
فنظر إلى المأمون وأنا أويل فقال لي : يا أبا أحمد مالك تمل ؟ فقلت : إني سمعت  
شيئا ما سمعتُ بمثله . قال : هذه عَمَّتُكَ عُلَيَّةُ تطارح عَمَّكَ إبراهيم :  
١٠ • مالى أرى الإبصارَ بي جافية • مالى أرى الإبصارَ بي جافية •

نسبة هذا الصوت :

صوت

- مالى أرى الإبصارَ بي جافية • لم تلتفتْ منى إلى ناحية  
لا ينظر الناس إلى المُبْتَلَى • وإنما الناس مع العافية  
١٥ تحيى سَلُّوا رُبَّكم العاتية • فقد دهنتى بدمكم داهية  
صارَتْنِي بدمكم سيدي • فالعين من هجرانه باكية

الشعر لأبي العاتية ، وذكر ابن المعتز أنه لعلية وأن الحسن لما خيف رمل . وذكر  
أنه لغيرها خفيف رمل مطلق ، ولحن طَيِّبٌ مَزْمُومٌ .

طابعت أخاها  
إبراهيم الفناء  
وسمعا من في مجلس  
المأمون

أخبرني عمي قال حدثني أبو العباس أن سَمْرَةَ المَرْثَدِيّ قال قالت لي رَيْقُ :  
 كنتُ يوماً بين يدي الرّشيد وعنده أخوه منصور وهما يشربان ، فدخلتُ إليه  
 خَلُوبٌ <sup>(١١)</sup> (جارية لُعلِيّة) ومعهما كأسان مملوءتان وتحيّتان ، ومع خادم يتبعهما عودٌ ، ففتّهما  
 قائمة والكأسان في أيديهما والتحيّتان بين أيديهما :

### صوت

حيا كما الله خَلِيلِيَا • إن مَيَّا كُنْتُ وإن حَيَا

إن قلتما خيراً غَيْرُ لَكُمْ • أو قلتما غيًّا فلا غَيَّا

٨٨  
٩

فشربا • ثم فدعتُ إليهما رقعة فإذا فيها : «صنعتُ يا سيدي أُخْشَكَ هذا الخنّ اليوم ،  
 وألفقتُ على الحوارى ، وأصطبحتُ فبعتُ لكَابه ، وبعثتُ من شرابي إليك ومن  
 تحياتي وأخذتُ حوارى لتغنيك ، هنا كما الله ومزكا وأطاب عيشك وعيش بك» .

أخبرني عمي قال حدثني نجو من هذا أبو عبد الله بن المَرْثَدِيّ أن قال حدثني  
 إبراهيم بن أبي دُلَفِ العَجَلِيّ قال :

كُنا مع المتصم بالقاطول وكان إبراهيم بن المهديّ في حُرَاقَتها بالجانب الغربيّ ،  
 وأبي وإسحاق بن إبراهيم الموصليّ في حُرَاقَتَيْها بالجانب الشرقيّ . فدعاهما في يوم  
 جمعة ، فعبرا إليه في زلال وأنا معهما وأنا صغير ، على «أُفْيَةٍ وَمُتَطَقَةٍ» . فلما دنونا من  
 حُرَاقَةِ إبراهيم قرأنا نَهْضَ ونهضتُ بنهوضه صبيّة له يقال لها «عَصَةُ» وإذا في يديها  
 كأسان وفي يده كأس . فلما صعدا إليه أَدْنَعَفَ فَنَفَى :

(١) في ١ : ٢ : « خلوى » . (٢) القاطول : اسم نهر كانه مقطوع من دجلة ، وهو نهر  
 كان في موضع سامرا قبل أن تضر ، وكان الرّشيد أوّل من حفر هذا النهر حتى على فوّهة قصرا .  
 (٣) ظاهر من السياق أنه نوع من السفن كالزورق ونحوه . وقد ورد هذا الاسم في كتاب تزيين  
 الأسواق لداود الأظلك صفحة ٢٥٨ طبع حجر بمصر سنة ١٢٧٩ هجرية في قوله : « فزمت على واسط  
 لأن في بها صدقا من الكتاب بلغت قرأت زلالا مهيا فظلمت الزورل معهم فقالوا تحملك بدوهمين ، ولكن  
 الزورل لماشي لا يريد معه غرباء ، فترى بزينا كألك بعض الملايين ... » وكتب صححه بالهاش :  
 « قوله زلالا كانه نوع من السفن كالزورق كما يظهر من بقية الكلام » اه وانظر الكلام عليه في قاموس دوزي .

دعا إبراهيم بن  
 المهديّ إسحاق  
 وأبا دلف وغثهم  
 جاريه لحنا لها

حَبَّاسُكَمَا اللَّهُ خَلِيًّا • إِنَّ مَيِّتًا كُنْتُ وَإِنْ حَيًّا  
إِنْ قُلْتَا خَيْرًا فَأَهْلًا بِهِ • أَوْ قُلْتَا غَيًّا فَلَا عَيَّا<sup>(١١)</sup>

- ثم ناول كل واحد منهما كأساً، وأخذ هو الكأس الثالث الذى في يد الجارية وقال :  
هَلُمُّ نَشْرِبْ عَلَى رَيْقَتَا قَدَحًا • ثم دعا بالطعام فأكلتا، وَوُضِعَ التَّبِيدُ فَنَشَرْنَا، وَغَنِيَاهُ  
وَعَنَاهُمَا وَضَرَبَا مَعَهُ وَضَرَبَ مَعَهُمَا، وَغَنَّتِ الصَّبِيَّةُ، فَطَرِبَ أَبُو وَقَالَهَا : أَحْسَنْتِ  
أَحْسَنْتِ ! • فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : إِنْ كَانَتْ أَحْسَنْتِ فَخُذْهَا ، فَمَا أَنْجَرْتَهَا إِلَّا لَكَ •

- أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ صَالِحٍ بْنُ الْمُبِينِ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ يُونُسَ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ :  
أُخْبِيتُ إِلَى الرَّشِيدِ جَارِيَةً فِي غَايَةِ الْجَمَالِ وَالْكَأَلِ، نَفَلَا مَعَهَا يَوْمًا وَأَخْرَجَ كُلُّ قَبِيلَةٍ  
فِي دَارِهِ وَأَصْطَلَحَ، فَكَانَ جَمِيعٌ مِنْ حَضَرِهِ مِنْ جَوَارِيهِ الْمُغْنِيَّاتِ وَالْخَدَمَةِ فِي الشَّرَابِ  
زُهَاءً أَلْقَى جَارِيَةً فِي أَحْسَنِ زَيٍّْ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الثِّيَابِ وَالْجَوْهَرِ . وَأَتَمَّصَلُ  
الْخَبْرَ بِأُمِّ جَعْفَرٍ فَتَلَفَّظَ عَلَيْهَا ذَلِكَ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى عُلْيَا تَسْكُو إِلَيْهَا . فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهَا طَلِيَّةً :  
لَا يَحُولُ لَكَ هَذَا ، فَوَاللَّهِ لَأُرْدَنَّهُ إِلَيْكَ ، قَدْ عَزَمْتُ أَنْ أَصْنَعَ شَعْرًا وَأَصْوِّغَ فِيهِ لَحْنًا  
وَأَطْرَحَهُ عَلَى جَوَارِي ، فَلَا تَبْقِ عِنْدَكَ جَارِيَةٌ إِلَّا بَعَثْتُ بِهَا إِلَيَّ . وَأَلَيْسَيْنِ أَلْوَانَ الثِّيَابِ  
لِيَأْخُذَنَّ الصَّوْتَ مَعَ جَوَارِي ، فَفَعَلْتُ أُمُّ جَعْفَرٍ مَا أَمَرَتْهَا بِهِ عُلْيَا . فَلَمَّا جَاءَ وَقْتُ  
صَلَاةِ الْعَصْرِ لَمْ يَتَّعِرِ الرَّشِيدُ إِلَّا وَعُلْيَا قَدْ خَرَجَتْ عَلَيْهِ مِنْ مُجْبَرَّتَاهُ ، وَأُمُّ جَعْفَرٍ مِنْ  
مُجْبَرَّتَيْهَا مَعَهَا زُهَاءُ أَلْقَى جَارِيَةً مِنْ جَوَارِيهَا وَسَارَتْ جَوَارِي الْقَصْرِ ، عَلَيْهِنَّ غُرَابُ  
الْبَاسِ ، وَكَلَهْنَ فِي لَحْنٍ وَاحِدٍ هَزَجَ صَنَعَتْهُ طَلِيَّةُ :

### صَوْتُ

مُتَفَضِّلٌ عَنِّي وَمَا • قَلْبِي عَنْهُ مُتَفَضِّلٌ

بِاقِاطِي الْيَوْمِ لِمَنْ • نَوَيْتُ بَعْدِي أَنْ يَتِمَّ

٢٠

(١) كذا في ح . هذا ٢٠ : « فأهله » . وذهب ، م . : « لم يزلكم » .

(٢) كذا في الأصول . ويلاحظ أن الكأس مؤنثة .

شككت اليها أم جعفر  
اضطاع الرشيد  
نضالت شعرا  
وغنت به فرجع اليها

فطرب الرشيد وقام على رجله حتى استقبل أم جعفر وعليه وهو على غاية السرور، وقال : لم أر كاليسوم قط . يا سرور لا تتيقن في بيت المال درهم إلا ثلثته . فكان مبلغ ما تهر يومئذ ستة آلاف ألف درهم، وما شمع بمثل ذلك اليوم قط .

كانت تحب لمن  
الرميل

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرّد قال : كانت عليّة تقول : من لم يطربه الرمل لم يطربه شيء . وكانت تقول : من أصبح وعنده طلباً <sup>(١)</sup> باردة ولم يصطليح عليه لعنة الله .

فتت من وأخوها  
إبراهيم وزمير طبعها  
أخوها يعقوب

حدثني عمي قال حدثني هبة الله بن إبراهيم بن المهدي قال حدثني يوسف بن إبراهيم قال قالت لي عريب : أحسن يوم رأيته وأطيبه يوم اجتمعت فيه مع إبراهيم بن المهدي عند أخته عليّة وعندهم أخوهم يعقوب، وكان أحق الناس بالزمر . فبدأت عليّة فضمتهم من صحتها وأخوها يعقوب وزمير عليها :

### صوت

نَحْبُ فإِنَّ الْحَبَّ دَاعِيَةُ الْحَبِّ \* وَكَمْ مِنْ بَعِيدِ الدَّارِ مُسْتَوْجِبُ الْقُرْبِ  
وَعَنَى إِبْرَاهِيمَ فِي صَنْعَتِهِ وَزَمَرَ طَبِيعُ يَعْقُوبَ :

### صوت

يَا وَاحِدَ الْحَبِّ مَا لِي مِنْكَ إِذْ كَلَفْتُ \* نَفْسِي بِمَحَبَّتِكَ إِلَّا أَلَمٌ وَالْحَزَنُ  
لَمْ يُفَيْدِكَ سُرُورٌ وَلَا حَزَنٌ \* وَكَيْفَ لَا أَكَيْفُ يَنْفِي وَحْيُكَ الْحَسَنُ  
وَلَا خَلَا مِنْكَ قَلْبِي لَا وَلَا جَسَدِي \* صُكِّلَ بِكَ كُلُّ شَيْءٍ وَفُتِنَتْ  
نُورٌ تُولَدُ مِنْ شَمْسٍ وَمِنْ قَمَرٍ \* حَتَّى تَكُلَّ مِنْهُ الرُّوحُ وَالْبَدَنُ  
فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ مَا سَمِعْتُهُ مِنْهَا قَطُّ، وَأَعْلَمُ أَنِّي لَا أَسْمَعُ مِثْلَهُ أَبَدًا .

(١) الطباخة : ضرب من اللحم الخلل .

تمارت غشف  
وعرب في هدد  
أصواتها بحضرة  
التوكل

قال ميمون بن هارون قلت لعريب :

رأيت في النوم كافي سألت عليّة بنت المهدي عن أغانيها فقالت لي : هي  
نَيْفٌ ونمسون صوتاً . فقالت لي عريب : هي كذلك . وقد أخبرني بنحو هذا الخبر  
عبد الله بن الربيع الربيعي قال حدثني وموسة وهو أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم  
قال حدثني خشف الواحشية أنها تمارت هي وعريب في غناء عليّة بحضرة المتوكل  
أو غيره من الخلفاء ، فقالت هي : هي ثلاثة وسبعون صوتاً . فقالت عريب : هي أثنان  
وسبعون صوتاً . فقال المتوكل : غنياً غناءها ، فلم تزلّا تغنيان غناءها حتى مضى  
أثنان وسبعون صوتاً ، ولم تذكر خشف الثالث والسبعين فقطع بها وأستولت  
عريب عليها وأنكرت ، قالت : فلما كان الليل رأيت عليّة فيا يرى النائم فقالت :  
ياخشف خالفك عريب في غنائي ! قلت : نعم يا سديق . قالت : الصواب معك ،  
أقندين ما الصوت الذي أنسيته ؟ قلت : لا والله ! ولو ددت أني فديت ما جرى  
بكل ما أملك . قالت هو :

### صنوت

- يُحِبُّ الحُبُّ عَلَى الحَسَوْرِ قَلَوُ • أَنْصِفِ المَشَوِّقُ فِيهِ لَسَمُجْ  
ليس يُسْتَحَسَّنُ فِي حَكَمِ الهوى • عاشقٌ يُحْسِنُ تَأْلِيفَ الجُجْجِ  
لا يَتَّيِّنُ مِنْ حُبِّ ذِلَّةٍ • ذُلُّهُ العاشِقُ مِفْتَاحُ الفُجْجِ  
وقليلُ الحبِّ صِرَافاً خالصاً • لك خيرٌ من كثيرٍ قد مُرْجِ  
وكانتْ قد أندفعت تغني به ، فما سمعت أحسن مما غنته ، ولقد زادت لي فيه أشياء .  
في نومي لم أكن أعرفها . فأنتهت وأنا لا أعقل فرحاً به . فباكرت الخليفة وذكرت  
له القصة . فقالت عريب : هذا شيء صنعتِه أنتِ ليَا جري بالأس ، وأما الصوت  
فصحيح . خلفت الخليفة بما رضى به أن القصة كما حكيت . فقال : رؤياك والله

أعجب، ورحم الله عليّة! فما تركت ظرفها حيّة وميّتة، وأجازني جائزة سيّنة. ولعليّة في هذا الصوت أعنى :

• بُني الحب على الجوّور فلو •

لحنان : خفيف ثقيل وهزّج . وقيل إن المزج لغيرها .

• ونسخت من كتاب محمد بن الحسن الكاتب حدّثني أحمد بن محمد الفيرزاني<sup>(١)</sup> قال حدّثني بعض خدّم السلطان عن مسرور الكبير، ونسخت هذا الخبر بيّنه من كتاب محمد بن طاهر يرويّه عن ابن الفيرزاني<sup>(٢)</sup>، وفيهما خلاف يذكر في موضعه، قال :  
 مع الرشيد لمين لها  
 من جارتها عند  
 إبراهيم الموصلي  
 فرجع إليها وصمها  
 منها وندحها

اشتاقت الرشيد إلى إبراهيم الموصلي يوماً، فركب حماراً يقرب من الأرض، ثم أمر بعض خدّم الخاصة بالسعي بين يديه، وخرج من داره، فلم يزل حتى دخل على إبراهيم . فلما أحسّ به استقبله وقبّل رجليه . وجلس الرشيد فنظر إلى مواضع قد كان فيها قومٌ ثم مضوا، ورأى عيداناً كثيرة، فقال : يا إبراهيم ما هذا؟ فجعل يدافع . فقال : ويحك ! أضلقتني . فقال : نعم يا أمير المؤمنين، جارتان أطرح عليهما . قال : هاتهما . فأحضر جارتين ظريفتين، وكانت الجارتان عليّة بنت المهديّ بشت بهما بطرح عليهما . فقال الرشيد لإحدهما : غنى، ففنت — وهذا كله من رواية محمد بن طاهر — : ١٥

بُني الحب على الجوّور فلو • أنصف المشوّق فيه لسمّج

ليس يُستحسن في حكم الهوى • عاشقٌ يحسن تأليف المحجّج

لا يمين من محبّ ذلّة • ذلّة العاشق مفتاح القريج

وقليل الحب صرفاً خالصاً • لك خيرٌ من كثير قد مرّج

٢٠ فأحسن جداً . فقال الرشيد : يا إبراهيم لمن الشعر؟ ما أملهه ! ولئن الحسن؟ ما أظرفه ! فقال : لا أعلم . فقال للجارية، فقالت : لستى . قال : ومن سيّتك ؟ قالت : عليّة

أُخْتُ أمير المؤمنين . قال : الشعرُ والخن ؟ ! قالت نعم ! فأطرق ساعة ثم رفع رأسه إلى الأخرى فقال : غنى، فننت :

## صوت

تَحَبَّبَ فَإِنَّ الْحَبَّ دَاعِيَةُ الْحَبِّ • وَكَمْ مِنْ بَيْدِ الدَّارِ مُسْتَوْجِبُ الْقُرْبِ  
تَبَعَّرَ فَإِنَّ حُدَّتْ أَثَا حَوَى • نَجَا سَالِكًا فَارُجُ النَّجَاةِ مِنَ الْحَبِّ •  
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحَبِّ مُخْطَطٌ وَلَا رِصَا • فَأَيْنَ حَلَاوَاتُ الرِّسَالِ وَالْكُتُبِ

— الفناء لعلية خفيف تهيل . وفي كتاب علويه : الفناء له — فسأل إبراهيم عن الفناء  
والشعر، فقال : لا أعلم لي يا أمير المؤمنين . فقال للجارية : لمن الشعر والخن ؟ فقالت  
ليتي . قال : وَمَنْ سَيْتِكَ ؟ فقالت : طُيَّةُ أُخْتُ أمير المؤمنين . فوثب الرشيد وقال :  
يا إبراهيم احتفظ بالجارتين . ومضى فركب حماره وأنصرف إلى طيئة . هذا كله  
في رواية محمد بن طاهر، ولم يذكره محمد بن الحسن، ولكنه قال في خبره : إن الرشيد زار  
الموصل<sup>(١)</sup> هذه الزيارة ليلاً، وكان سببها أنه آتبه في نصف الليل فقال : هاتوا حماري  
فأتني بحمار كان له أسود يركبه في القصر قريب من الأرض، فركبه وخرج في دُرَاعِيَّةٍ<sup>(٢)</sup>  
وشي متلماً بهامة وشي مُتَحِفَا برداء وشي، وخرج بين يديه مائة خادم أبيض سوى  
الفراشين . وكان مسرور الفرغاني جريئاً طيه لمكاته عنده، فلما خرج على باب القصر  
قال : أين يريد أمير المؤمنين في هذه الساعة ؟ قال : أردتُ متراً الموصل . قال  
مسرور : فمضى ونحن بين يديه حتى آتته إلى منزل إبراهيم، فلقاه وقيل حافر حماره  
وقال : يا أمير المؤمنين، جعلني الله فداك، أفي مثل هذه الساعة تظهر !! قال : نعم !  
شوقاً لطرق بي . ثم نزل مجلس في طرف الإيوان وأجلس إبراهيم . فقال له إبراهيم : يا سيدي

٩١  
٩

(١) في الأصول : «سببه» . (٢) الدراعة : ضرب من الثياب، أرمي بجة مشقوفة المقدم . ٢٠



أَتَشْطَلْشي؟ تاكله؟ قال: نعم، وما هو؟ قال: خَامِرٌ طَيِّبٌ. فَأَتَى بِهِ كَأَنَّمَا كَانَ مَعْدًا لَهُ  
فَأَصَابَ مِنْهُ شَيْئًا سَيِّئًا، ثُمَّ دَعَا بِشَرَابٍ كَانَ حَمْلٌ مَعَهُ. فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ الْمَوْصِلُ:  
أَوْفَيْتُكَ يَا سَيِّدِي أَمْ بَقَيْتُكَ إِمَّاؤُكَ؟ فَقَالَ: بَلِ الْجَوَارِي. فَخَرَجَ جَوَارِي إِبْرَاهِيمَ  
فَأَخَذَتْ صَدْرَ الْإِيوَانِ وَجَانِبِيهِ. فَقَالَ: أَيْضَرِينَ كُلَّهُنَّ أَمْ وَاحِدَةً وَاحِدَةً؟ فَقَالَ:  
بَلِ تَغْضِبُ أَتُخَانُ أَتُخَانُ وَتَتَنَّى وَاحِدَةً وَوَاحِدَةً. فَفَعَلَنَ ذَلِكَ حَتَّى مَرَّ صَدْرُ الْإِيوَانِ  
وَاحِدٌ جَانِبِيهِ وَالرَّشِيدُ يَسْمَعُ وَلَا يَنْشَطُ لَشَيْءٍ مِنْ غَائِبَتَيْنِ، إِلَى أَنْ غَضَّتْ صَبِيئَةً  
مِنْ حَاشِيَةِ الصَّفِّ:

### صوت

يَا مَوْجِي الرِّيدَ قَدْ أَعْيَتْ قَوَادِحُهُ. • إَقْبِسْ إِذَا شِئْتَ مِنْ قَلْبِي بِمِقْيَاسِ  
مَا أَقْبَحَ النَّاسَ فِي عَيْنِي وَاسْمَعْهُمْ. • إِذَا نَظَرْتُ فَلَمْ أَبْصُرْكَ فِي النَّاسِ  
فَطَرِبَ لِنَفْسِهَا وَأَسْتَمَدَ الصَّوْتِ مِرَارًا وَشَرِبَ أَرْطَالًا، ثُمَّ سَأَلَ الْجَارِيَةَ عَنْ صَانِعِهِ  
فَأَمْسَكَتْ، فَاسْتَدْنَاهَا فَتَقَاعَسَتْ. فَأَمَرَ بِهَا فَأَقْبَحَتْ إِلَيْهِ، فَأَخْبَرَتْهُ بَنِيَّ أَسْرَتْهُ إِلَيْهِ.  
فَدَعَا بِجَمَارِهِ فَأَنْصَرَفَ وَأَلْتَفَتَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ: مَا عَلَيْكَ إِلَّا تَكُونَ خَلِيفَةً! فَكَادَتْ  
نَفْسُهُ تَخْرُجُ، حَتَّى دَعَا بِهِ بَعْدُ وَأَدْنَاهُ. هَذَا نَظْمٌ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ فِي خَبَرِهِ. وَقَالَ  
مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ فِي خَبَرِهِ: فَقَالَ لِلْمَوْصِلِ: أَحْتَفِظُ بِالْجَارِيَتَيْنِ، وَرَكِبَ مِنْ سَاعَتِهِ إِلَى عَلِيَّةَ  
فَقَالَ: قَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَشْرَبَ عِنْدَكَ الْيَوْمَ. فَتَقَدَّمَتْ فِيمَا تُصَلِّحُهُ، وَأَخَذْنَا فِي شَأْنِهِمَا.  
فَلَمَّا أَنْ كَانَ فِي آخِرِ الْوَقْتِ حَمَلٌ عَلَيْهَا بِالنَّبِذِ، ثُمَّ أَخَذَ الْعُودَ مِنْ جِجَرٍ جَارِيَةٍ فَدَفَعَهُ  
إِلَيْهَا، فَكَبَّرَتْ ذَلِكَ. فَقَالَ: وَتُرِيَةُ الْمَهْدِيِّ تَلْتَفَتْنِ! • قَالَتْ: وَمَا أَعْنِي؟ قَالَ: عَنِّي:  
• نَبِيَّ الْحَبِّ عَلَى الْجَوَارِ فَالَوْ •

فعلت أنه قد وقف على القصة ففتته . فلما أتت طبعه ذلك لما غنى :

• تَحْبِبْ فَإِنَّ الْحُبَّ دَاعِيَةُ الْحُبِّ •

فلَمَجَلَّتْ ثم غتته . فقام وقيل رأسها وقال : يا سيدتي هذا عندك ولا أعلم ! وتتم يومه معها .

- حَدَّثَنِي بَحْطَةُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْعَيْسَى بْنُ حَمْدُونَ قَالَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِيِّ :  
 مَا خَجِلْتُ قَطُّ نَحْمَلِي مِنْ عُيَّةٍ أُخْتِي . دَخَلْتُ عَلَيْهَا يَوْمًا عَائِدًا فَقُلْتُ : كَيْفَ أَنْتِ  
 يَا أُخْتِي جُعِلْتُ فِدَاكَ وَكَيْفَ حَالُكَ وَجِسْمُكَ ؟ فَقَالَتْ : بِخَيْرٍ وَالْحَمْدُ لَهُ . وَوَقَعْتُ  
 عَيْنِي عَلَى جَارِيَةٍ كَانَتْ تَدْبُ عَنْهَا قَتَاةً لُتٌ بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا فَأَعْيَجِبْتَنِي وَطَالَ جُلُوسِي ، ثُمَّ  
 اسْتَحْيَيْتُ مِنْ عُيَّةٍ فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهَا فَقُلْتُ : وَكَيْفَ أَنْتِ يَا أُخْتِي جُعِلْتُ فِدَاكَ وَكَيْفَ  
 حَالُكَ وَجِسْمُكَ ؟ فَرَفَعَتْ رَأْسَهَا إِلَى حَاضِنَةٍ لَهَا وَقَالَتْ : أَلَيْسَ هَذَا قَدْ مَضَى مَرَّةً  
 ١٠ وَأَجْبَنَا عَنْهُ ! لَخِجِلْتُ نَحْمَلًا مَا خَجِلْتُ مِثْلَهُ قَطُّ ، وَقُلْتُ وَأَنْصَرَفْتُ .

عادها أنعموها  
 إبراهيم ومكسر  
 السؤال منها فغلب  
 من جوابها

أخبرني عبد الله بن الربيع قال حدثني أحمد بن إسماعيل عن محمد بن  
 جعفر بن يحيى بن خالد قال :

أمرها الرشيد  
 بالفناء ففتته من  
 وراء ستار وكان  
 به جعفر ففرقه بها

- شَهِدْتُ أَبِي جَعْفَرًا وَأَنَا صَغِيرٌ وَهُوَ يَحْتَسِبُ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ جَدِّي فِي بَعْضِ مَا كَانَ  
 ١٥ يَخْبِرُهُ بِهِ مِنْ خَلَوَاتِهِ مَعَ الرَّشِيدِ ، قَالَ : يَا أَبَتِ ، أَخَذَ بِيَدِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مُجَرَّةٍ  
 يَشْتَرِقُهَا حَتَّى أَتَيْتَنِي إِلَى مُجَرَّةٍ مُمْلَقَةٍ فَفُتِّحَتْ لَهُ ، ثُمَّ رَجَعَ مَنْ كَانَ مَعَنَا مِنَ الْخَدَمِ ،  
 ثُمَّ صَرْنَا إِلَى مُجَرَّةٍ مُمْلَقَةٍ فَفَتَحَهَا بِيَدِهِ وَدَخَلْنَا جَمِيعًا وَأَغْلَقَهَا مِنْ دَاخِلِ بِيَدِهِ ،  
 ثُمَّ صَرْنَا إِلَى رِوَاقٍ فَفَتَحَهُ فِي صَدْرِهِ بَجَلْسٍ مُتَقَابِلٍ فَقَعَدَ عَلَى بَابِ الْمَجْلِسِ ، فَتَقَرَّرَ هَارُونَ  
 الْبَابَ بِيَدِهِ فَتَرَاتٍ فَسَمِعْنَا حَسًّا ، ثُمَّ أَعَادَ التَّقَرُّ فَسَمِعْنَا صَوْتَ عَوْدٍ ، ثُمَّ أَعَادَ التَّقَرُّ ثَلَاثَةً  
 ٢٠ فَفَتْنَتْ جَارِيَةٌ مَا ظَنَنْتُ وَاللَّهِ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ مِثْلَهَا فِي حُسْنِ الْعِيَاءِ وَجُودَةِ الضَّرْبِ .  
 فَقَالَ لَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ أَنْ غَنَّتْ أَصْوَاتًا : غَنِّي صَوْتِي ، فَفَتْنَتْ صَوْتَهُ ، وَهُوَ :

## صوت

وَمُحَنِّثَ شَهْدِ الزَّعَافِ وَقِيلَ \* غَيَّ الْجَوَارِي حَاسِرًا وَمُنْقَبًا

لَيْسَ الدَّلَالُ وَقَامَ يَنْقَرُدُهُ \* قَرَأَ أَقْرَبَهُ الْعِيُونَ وَأَطْرَبًا

إِنَّ الْفَسَاءَ رَأَيْتَهُ فَعَشِقْتَهُ \* فَشَكُونَ شِدَّةَ مَا بَيْنَ فَالْكَدَا

• - في هذا المتن خفيف ومثل نسبه يحيى المكي إلى ابن سريج، لم يصح له، وفيه خفيف ثقيل في كتاب عليّة أنه لها، وذكر عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات أنه لربّي. والمتن مأخوذ من:

• إِنَّ الرِّجَالَ لَمْ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ •

وهو خفيف ثقيل للهذلي، ويقال إنه لابن سريج، وهو يأتي في موضع آخر -

١٠ قال: فطربت والله طرباً همتّ معه أن أطلع برأى خائض. ثم قل غي:

• طال تكذبي وتصديق •

فغنت:

## صوت

طال تكذبي وتصديق • لم تجد عهداً خنوق

إِنَّ نَاسًا فِي الْمَسْجِدِ غَدَرُوا • أَحَدُثُوا قَصَصَ الْمَوَائِقِ

لَا تَرَانِي بِمَدَمِ أَبَدًا • أَشْتَكِي عَشَقًا لِمَعشُوق

• - لحن عليّة في هذا الصوت مزج. والشعر لأبي جعفر محمد بن محمد الطوسي وله فيه

لحن خفيف ثقيل. ولعريب فيه ثقيل أول وخفيف ثقيل آخر - قال: فرقص الرشيد

ورقصت معه، ثم قال: أمض بنا فإني أخاف أن يبدو منّا ما هو أكثر من هذا، فضمنا.

٢٠ فلما صرنا إلى الدهلج قال وهو قابض على يدي: أعرفت هذه المرأة؟ قال قلت:

لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ • قَالَ: فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ سَتَأَلُّ عَنْهَا وَلَا تَكْتُمُ ذَلِكَ، وَأَنَا أَخْبَرُكَ

أَنَا عَلِيَّةُ بِنْتُ الْمُهْدِي... إِنَّهُ لَنْ لَقِظْتَ بِهِ بَيْنَ يَدَيَّ أَحَدٍ وَبَلَنِي لِأَقْطَنِكَ . قَالَ :  
فَسَمِعْتُ جَدِّي يَقُولُ لَهُ : فَقَدْ وَاثَقَ لَقِظْتَ بِهِ ، وَوَاثَقَ لِقِظْتُكَ ! فَأَصْنَعُ مَا أَنْتَ صَانِعٌ .

نسبة الصوت الذي أخذ منه :

• وَتَحَنَّنَ شَيْدُ الزَّفَافِ وَقَبْلَهُ •

### صوت

إِنَّ الرِّجَالَ لَمْ إِلَيْكَ وَسِيلَةً • إِنْ يَأْخُذُكَ تَكْهَلِي وَتَحْضِي  
وَأَنَا أَمْرُؤُ إِنْ يَأْخُذُونِي عَنَوَةً • أَقْرَنُ إِلَى سَيْرِ الرِّكَّابِ وَأُجْنِبُ  
وَيَكُونُ مَرْكَبُ الْقَعُودِ وَحِذْجُهُ • وَأَبْنُ النَّعَامَةِ يَوْمَ ذَلِكَ مَرْكَبِي

٩٣  
٩

- الناس يَرَوْنَ هذه الأبيات لَمُنْتَرَةً بَيْنَ شَدَادِ الْمُهْنَى ، وَذِكْرِ الْجَاهِظِ أَنَّهَا تَلْزُزُ بَيْنَ  
لَوْدَانَ ، وَهُوَ الصَّحِيحُ . وَتَحْزُزُ شَاعِرٌ قَدِيمٌ يَقَالُ إِنَّهُ قَبْلَ أَمْرِ الْقَيْسِ . وَقَدْ آخَلَفَ  
فِي مَعْنَى قَوْلِهِ « أَبْنُ النَّعَامَةِ » فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَالْأَصْمَعِيُّ : النَّعَامَةُ فَرْسُهُ وَأَبْنُهَا ظِلُّهَا .  
يَقُولُ : أَقَادَ فِي الْهَاجِرَةِ إِلَى جَنْبِهَا فَيَكُونُ ظِلُّ كَالرَّكَابِ لَظِلُّهَا . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو  
الشَّيْبَانِيُّ : ابْنُ النَّعَامَةِ مُقَدِّمُ رِجْلِهِ مِمَّا يَلِي الْأَصَابِعَ . يَقُولُ : فَلَا يَكُونُ لِي مَرْكَبٌ  
إِلَّا رِجْلِي . وَقَالَ خَالِدُ بْنُ كَثُومٍ : ابْنُ النَّعَامَةِ الْخَشَبَةُ الَّتِي يُصَلَّبُ عَلَيْهَا . يَقُولُ :  
أَقْتُلُ وَأُصَلِّبُ فَتَكُونُ الْخَشَبَةُ مَرْكَبِي . وَأَحْتِجُّ مَنْ ذَكَرَ أَنَّهُ يَعْنِي ظِلَّ فَرْسِهِ وَأَنَّهُ يَكُونُ  
كَالرَّكَابِ لَهُ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

إِذَا ظَلَّ يَحْسِبُ كُلُّ شَيْءٍ فَارِسًا • وَيَرَى نَعَامَةً ظِلُّهَا فَيَحُولُ

قَالَ : وَأَبْنُ النَّعَامَةِ : ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ . وَقَدْ مَضَى هَذَا الصَّوْتُ مَقْرَعًا مَعَ خَبْرِهِ  
فِي مَوْضِعٍ آخَرَ .

- (١) القَعُودُ : مِنَ الْإِبِلِ مَا انْخَضَعَ الرَّاعِي لِرُكُوبِ وَحَلِ الْأَزَادِ وَالْمَتَاعِ . وَالْحِذْجُ : مَرْكَبٌ مِنْ  
مَرَائِكِ النَّسَاءِ نَحْوِ الْمَرْجِجِ وَالْمُخَفَّةِ . (٢) كَذَا فِي الْقَامُوسِ (فِي مَادَّةِ «لَوْدَ» ) . وَفِي الْأَمْوَالِ :  
« جَزَنٌ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا أحمد بن يزيد المَهَلِّي قال حدثنا حماد بن إسحاق قال :  
زار الرّشيدُ عليّة فقال لها : يا أختي غنّيني . فقالت : وحياتك لأعملنّ  
فيك شعراً ولأعملنّ فيه لحناً ، فقالت من وقتها :

## صوت

تَعْدِيكَ أَخْتُكَ قَدْ حَيَّوَتْ بِنِعْمَةٍ \* لَسْنَا نَعُدُّ لَهَا الزَّمَانَ عَدِيلاً  
إِلَّا الْخُلُودَ ، وَذَلِكَ قَرُبُكَ سَيِّدِي \* لَا زَالَ قَرُبُكَ وَالْبَقَاءُ طَوِيلًا<sup>(١)</sup>  
وَحَدَّثْتُ رَبِّي فِي إِبْجَابَةِ دَعْوَتِي \* فَرَأَيْتُ حَمْدِي عِنْدَ ذَاكَ قَلِيلًا  
وَعَمَلْتُ فِيهِ لَحْنًا مِنْ وَقْتِهَا فِي طَرِيقَةِ خَفِيفِ الرَّمْلِ ، فَأُطْرِبَ الرَّشِيدَ وَشَرِبَ عَلَيْهِ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ .  
قال : وقالت للرّشيد أيضًا وقد طلب أختها ولم يطلبها .

حب الرشيد أختها  
ولم يطلبها فقالت  
شعراً وبعت من  
غناه له فأحضرها

## صوت

مَالِي تُسَبِّتُ وَقَدْ تُودِي بِأَحْبَابِي \* وَكُنْتُ وَالذِّكْرُ عِنْدِي رَأِيحٌ غَادِي  
أَنَا الَّتِي لَا أَطْبِقُ الدَّهْرَ فَرَقَتَكُمْ \* فَسَرِقَ لِي يَا أُنْحَى مِنْ طَوْلِ إِسْمَادٍ  
قال : وَغَنَّتْ فِيهِ لَحْنًا مِنَ الثَّقِيلِ الثَّانِي ، وَبَعَتْ مِنْ غَنَاهُ لِلرّشِيدِ ، فَبَعَتْ فَأَحْضَرَهَا .

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني عَوْنُ بن محمد قال حدثني زُرْزُورُ الكبير  
غلام جعفر بن موسى الهادي :  
أَنَّ عَلِيَّةَ حَجَّتْ فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَتْ أَتَاهَا بَطْنُ تَابَذَ<sup>(٢)</sup> أَيَّامًا ، فَاتَّبَعَتْهَا  
ذَلِكَ إِلَى الرَّشِيدِ فَنَضِبَ . فقالت عليّة :

جئت وتأخّرت  
فصكّدر الرشيد  
فطلعت شعراً  
وغتته فرسى ضبا

(١) في ٢٠١ : « في البقاء » . (٢) كما في صميم البلدان ليافوت . وطبرستان :  
موضع بين الكوفة والقادسية ، كان من أنزه المواضع مخفواً بالكرم والشجر والحانات والمعاصر ،  
وكان من المواضع المقصودة للبهو والبطالة . وفي الأصول : « طبرستان » وهو تحريف .

صوت

أَيُّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُ أَيُّ ذَنْبٍ • أَيُّ ذَنْبٍ لَوْلَا رَجَائِي لَرُبِّي  
بِمُقَامِي بِطَيْرِنَا بَادَ يَوْمًا • بَعْدَهُ لَيْلَةٌ عَلَى غَيْرِ شُرْبٍ  
ثُمَّ بَاكَرْتُهَا عُقَارًا تَتَمَوَّلَا • تَقَيْنُ النَّيَّاسِكَ الْحَلِيمَ وَتُنْصِي  
فَرَقَفْنَا قَهْوَةً زَاهَا جَهُولًا • ذَاتَ حِلْمٍ فَرَاغَةَ كُلِّ كَرْبٍ

قال: وصنعت في البيت الأولين لحنا من خفيف الثقيل، وفي البيت الأخيرين لحنا من الرمل. فلما جاءت وسمع الشعر والثنين رضى عنها.

٩٤  
٩

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني عبد الله بن المعتز قال حدثني عبد الله بن إبراهيم بن المهدي قال : اشتاق الزهيد إلى عمتي عليّة بالرقّة، فكتب إلى خالها يزيد بن منصور في إخراجها إليه فأخرجها . فقالت في طريقها :

اشتاها الزهيد  
وهو بالرقّة فطلبها  
بغائه وقالت شعرا  
وعملت فيه لحنا

صوت

إِشْرَبْ وَغَنِّ عَلَى صَوْتِ النَّوَاعِيرِ • مَا كُنْتُ أَعْرِفُهَا لَوْلَا ابْنُ مَنْصُورٍ  
لَوْلَا الرَّجَاءُ لِمَنْ أُمِلْتُ رُؤْيَتَهُ • مَا جُرْتُ بِفَسَادٍ فِي خَوْفٍ وَتَقَرِيرٍ  
وَعَمِلْتُ فِيهِ لَحْنًا فِي طَرِيقَةِ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ .

١٥

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني أحمد بن محمد بن إسحاق قال حدثنا الهشام بن أبو عبد الله قال : لما خرج الزهيد إلى الرّي أخذ أخته عليّة معه . فلما صار بالمرج عملت شعرا وصاغت فيه لحنا في طريقة الرمل وغنّت به ، وهو :

كانت مع الزهيد  
في الرّي لحنت إلى  
الوراق بشعر فدها

(١) المرج : يريد به مرج القلعة ، بين وبين حلوان منزل إلى جهة إهمدان . وكذا ذكر ياقوت في معجمه وذكر البيتين الواردين في هذه القصّة .

### صوت

وَمُفْتَرِيبٍ بِالْمَرْجِ يَبْكِي لِشَجْوِهِ • وَقَدْ غَابَ عَنْهُ الْمُسْعِدُونَ عَلَى الْحَبِّ  
إِذَا مَا أَنَاهِ الرَّكْبَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِ • تَنْشَقُّ يَسْتَنْفِي بِرَائِحَةِ الرَّكْبِ  
فَلَمَّا سَمِعَ الصَّوْتَ عَلِمَ أَنَّهَا قَدْ أَشْتَاكَتْ إِلَى الْمَرَاقِ وَأَهْلِهَا بِهِ فَرَدَّهَا •

• ونسخت من كتاب هارون بن محمد الزيات حديث بعض موال أبي عيسى بن  
الرشيد عن أبي عيسى: أَنَّ عَلِيَّةَ غَنَّتِ الرَّشِيدَ فِي يَوْمٍ فَعَطَرَ:  
عنت الرشيد في يوم  
قطر

### صوت

طَالَتْ عَلَى لَيْلَى الصَّوْمِ وَأَتَصَلَّتْ • حَتَّى لَقَدْ خَلَّتْهَا زَادَتْ عَلَى الْأَيْدِ  
شَوْقًا إِلَى مَجْلِسِ رُبِّي بِصَاحِبِهِ • أُعِيدَهُ بِجِلَالِ الْوَاحِدِ الصَّمِدِ  
١٠ الْفَنَاءَ لَمَلِيَّةٌ ثَانِي تَقِيلُ لَا يُشْكَّ فِيهِ، وَذَكَرَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّهُ لِلْوَائِي، وَذَكَرَ آخَرُونَ  
أَنَّهُ لِمُعَاذِهِ بْنِ الْعَبَّاسِ الرَّبِيِّ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَمَلِيَّةٌ • وَفِيهِ لَعَرِيبٌ ثَقِيلٌ أَوَّلُ غَنَتِهِ  
الْمُعْتَمِدِ يَوْمَ فَعَطَرَ فَاغْمَرْهَا بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ •

وقال ميمون بن هارون حديثي أحمد بن يوسف أبو الجهم قال:  
كَانَ لَمَلِيَّةٌ وَكُلُّهَا لَهَا سِيَّاعٌ، فَوَقَفَتْ عَلَى خِيَانَتِهِ فَضَرَبَتْهُ وَجَبَتْهُ، فَأَجْتَمَعَ  
جِيرَانُهُ إِلَيْهَا فَمَزَقُوا جِلْبَ مَذهبه وَكَثْرَةَ صِدْقِهِ، وَكَتَبُوا بِذَلِكَ رَقْعَةً، فَوَقَفَتْ فِيهَا:  
١٥ أَلَا أُنْهَذَا الزَّوَاكِبُ الْعَيْسَ بُلْغَنَ • سِيَّاعًا وَقُلْ إِنَّ صَمَّ دَارَكُمْ السُّفْرَ<sup>(١)</sup>  
أَتَسْلُبُنِي مَالِي وَإِنْ جَاءَ سَائِلٌ • رَقَعْتُ لَهُ إِنْ حَطَّه نَحْوُكَ الْفَقْرَ<sup>(٢)</sup>  
كَشَافِيَةِ الْمَرَضَى بِمَائِدَةِ الزَّيْتِ • تَوَلَّى أَجْرًا حَيْثُ لَيْسَ لَهَا أَجْرٌ

(١) كُتِبَ فِي الْأُمُودِ • وَالْأَخْبَارُ أَنَّ تَكُونُ «نَمَّ رِكْبَكُمْ» أَوْ «حَلَّ — أَوْ جَازَ — دَارَكُمْ السُّفْرَ»

٢٠ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ • (٢) السُّفْرُ: الْقَرْمُ الْمَانُورُونَ •

ترك الفناء لموت  
الرشيد فالح عليها  
الأمين فنته

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني ميمون بن هارون قال حدثني سلم السمره  
جارية عبد الله بن موسى الهادي أنها شهدت عليّة غنت الأمين في شعرها ، وهو  
آخر شعر قاله فيه ، وطريقته من التقييل الثاني . وكانت لما مات الرشيد جَزَعَتْ  
جَزَعًا شديدًا وتركته اللَّيْثَ وَالْفَنَاءَ . فلم يزل بها الأمين حتى عادت فيهما  
على كره . والشعر :

## صوت

أَلَمْتُ هَازِلِي لَوِي وَتَهْنِئِي « وَأَنْتِ جَاهِلَةٌ شَوْقٌ وَتَهْنِئِي  
لَا تُشْرِبِ الرَّاحِمِينَ الْمُسِمَاتِ وَزُدْ « ظَلِيمًا غَيْرَ رَأْيِي الْخَدَّ وَالْجِدَّ  
قَدْ رَمَحَهُ شُمُولٌ فَهُوَ مُنْجِلٌ « يَتَحَكَّى بِوَجْهِهِ مَاءَ الْعَاقِبِ  
قَامَ الْأَمِينُ فَأَغْنَى النَّاسَ كُلَّهُمْ . فَمَا فَصَّرَ عَلَى حَالٍ بِمَوْجُودِ  
لَحْنُ عَلِيَّةٍ فِي هَذَا الشَّعْرِ ثَانِي قَبِيلِ . وَلَرَّيْبَ فِيهِ هَزَجٌ ، وَقِيلَ إِنَّهُ الْمَزَجُ لِإِبْرَاهِيمَ  
ابْنِ الْمُهْدِي .

قالت شعرا في ليانة  
بنت أخيها علي بن  
المهدي رخت فيه

وقال ميمون بن هارون حدثني محمد بن أبي عون قال حدثني حريز بن عليّة  
قالت في ليانة بنت أخيها علي بن المهدي شعرا وغنت فيه من التقييل الأول :

## صوت

وَحَدَّثَنِي عَنْ مَجْلِسِ كُنَيْتَ زَيْتَةَ « رَسُولُ أَمِينٍ وَالنِّسَاءُ شُهُودُ  
قُتِلَتْ لَهُ كُرَّ الْحَدِيثِ الَّذِي مَعْنَى « وَذَكَرَكَ مِنْ ذَلِكَ الْحَدِيثِ أُرِيدَ  
وَقَدْ ذَكَرَ الْمَشَامِي أَنَّ هَذَا الْحَنَّ لِإِسْحَاقَ غَنَاءَ بِالْقَوَّةِ . وَلَيْسَ نَفْكَ بِصَحِيحٍ .



أخبرني محمد بن يحيى عن عَوْن بن محمد عن أبي أحمد بن الزَّشيد ، ونسخت هذا الخبر من كتاب محمد بن الحسن عن عَوْن بن محمد عن أبي أحمد بن الزَّشيد واللفظُ له قال :  
 دخل يوماً إسماعيل بن الهادي إلى المأمون ، فسمع غناءً أذهله . فقال له المأمون : مالك ؟ قال : قد سمعتُ ما أذهلني ، وكنتُ أكَذِّبُ بأن الأَرغَزَ الرُّومِيَّ يَقْتُلُ طَرَباً ، وقد صدقتُ الآنَ بذلك . قال : أوْلا تَدْرِي ما هذا ؟ قال : لا واقف ! قال : هذه عَمَّتُكَ عَلِيَّةٌ تَلْقَى على عَمِّكَ إبراهيمَ صوتاً من غنائها . إلى هاهنا رواية محمد بن يحيى . وفي رواية محمد بن الحسن قال : هذه عَمَّتُكَ تَلْقَى على عَمِّكَ إبراهيمَ صوتاً آستحسنة من غنائها . فأصغيتُ إليه فإذا هي تَلْقَى عليه :

### صوت

ليس خطبُ الهوى بخطبِ يسير \* ليس يُنَبِّيكُ عنه مثْلُ حير  
 ليس أمرُ الهوى يُدَبِّرُ بالأمر \* ولا بالقياس والتفكير  
 الخنُّ في هذا لعلَّةٌ قَئِيلٌ أَوَّلُ . وفيه لإبراهيم بن المهدي ثاني ثَقِيلٌ عن الهشامِيَّ .

أخبرني بِمَحْظَةٍ قال حدثني هبةُ الله بن إبراهيم بن المهدي عن أبيه :  
 أَنَّ عَلِيَّةَ بِنْتَ المَهْدِيِّ وُلِدَتْ سَنَةَ سِتِّينَ وَمِائَةٍ ، وَتُوُفِّيَتْ سَنَةَ عَشْرٍ وَمِائَتَيْنِ<sup>(١)</sup>  
 ولها خمسون سنة . وكانت عند موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس . وأخبرني محمد بن يحيى عن عَوْن بن محمد قال حدثني محمد بن علي بن عثمان قال : ماتت عَلِيَّةُ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ ، وَصَلَّى عليها المأمون . وكان سبب وفاتها أَنَّ المأمون ضَمَّها إليه وجعل يَقْبَلُ رَأْسَها ، وكان وجهُها مُغْفًى ، فَتَرَقَّتْ من ذلك وسَمَتْ ثُمَّ حُمِّتْ بِقَبْرِ هذا أَيَّاماً سِيرَةً وماتت .

(١) في الأصول : « ست عشرة ومائتين » والتصويب عن نهاية الإياد واليوم الزاهرة .

صها إسماعيل  
 ابن الهادي تقي  
 مسترذند المأمون  
 فأذهله غنائها

نسوقت وما  
 تحسون سنة ،  
 وسبب وفاتها

وممن صنع من أولاد الخلفاء أبو عيسى بن الرشيد

من صنفه :

### صوت

قام بجلي وقعد • طيَّ قى عنى الجلة  
خلفى مدلى • إهيم فى كل بلد  
أسهرنى ثم رقد • وما رى لى من كد  
طيَّ إذا أزددت له • تفلأ تاه وصد  
واعطشأ لى قيم • يمج نحرأ من برد

٩٦  
٩

- عروضه من مجزوء الرجز والشعر والغناء لأبى عيسى بن الرشيد، ولحنه فيه ثقل أول  
مطلق فى مجرى الوسطى من روى عبد الله بن الممتز والمشامى . وذكر المشامى أن  
له أيضا فيه لحنأ من ثقل الرمل ، وذكر حبش أن الرمل لحسين بن عرزم . وفيه  
لأبى العيس بن حمدون خفيف ثقل .

## أخبار أبي عيسى بن الرشيد ونسبه

اسمه أحمد، وقيل بل اسمه صالح بن الرشيد. وهذا النسب أشهر من أن يُشرح. ثم من أوصاه وأمه أم ولد بربرية. وكان من أحسن الناس وجهًا ومجالسةً وعشرةً، وأجملهم وأحدهم نادرةً وأشدّهم عبثًا. وكان يقول شعرًا لينا طيبًا من مثله .

٥ أخبرني الحسن بن عليّ الخفاف قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق قال كان جميل الوجه حدثني محمد بن عبد الله بن طاهر أنه سمع أباه يقول : سمعتُ أبي ( يعني طاهر ابن الحسين ) يحدث أنه سمع الرشيد يقول للامون : أنت تعلم أنك أحب الناس إليّ، ولو أستطيع أن أجعل لك وجه أبي عيسى لفعلت .

١٠ أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني مسيح بن حاتم المكي قال حدثنا إبراهيم بن محمد قال : كان يقول : انتهى جمالُ ولَدِ الخلافةِ إلى أولاد الرشيد، ومن أولاد الرشيد إلى محمد وأبي عيسى . وكان أبو عيسى إذا عزّم على الركوب جلس الناس له حتى يروّوه أكثر مما يجلسون لغيره .

كان يقول : انتهى جمالُ ولَدِ الخلافةِ إلى أولاد الرشيد، ومن أولاد الرشيد إلى محمد وأبي عيسى . وكان أبو عيسى إذا عزّم على الركوب جلس الناس له حتى يروّوه أكثر مما يجلسون لغيره .

حدثني محمد قال حدثني يعقوب بن بيان قال حدثني عليّ بن الحسين الإسكافي قال : كنتُ عند أبي الصقر إسماعيل بن بُيُوتٍ وعنده عريبٌ، فسمِعْتُها تقول : انتهى جمالُ الرشيد إلى محمد الأمين وأبي عيسى ، ما رأى الناس مثلهما ، وكان المعترّ في طرازهما . قال : وسمِعْتُها تقول لأبي العباس بن حمدون : ما غناؤك من غناء أبي عيسى ابن الرشيد ! وما سمِعْتُ قط غناءً أحسن من غنائه ، ولا رأيت وجهًا أحسن من وجهه .

(١) كذا في ١٤١ م . وفي ح : « في غناك من غناء أبي عيسى الخ » . وفي ب : « : « في غناك متابة من غناء أبي عيسى الخ » .

مدحت عريب  
حبه وعماه

عجب الرشيد من  
جوابه في صباه  
وقله

تمسك من روية  
هلال شهر رمضان

أخبرني محمد قال حدثني الفلاني قال حدثنا يعقوب بن جعفر قال :

قال الرشيد لأبي عيسى آتته وهو صبي : ليت جمالك لعبد الله (يعني المأمون) .  
فقال له : على أن تحطه منك لي . فصحب من جوابه على صباه وسمه إليه وقبله .

وأخبرني الحسن بن علي وأحمد بن عبيد الله بن عمار قالا حدثنا عبد الله بن  
أبي سعد عن محمد بن عبد الله بن طاهر عن أبيه قال :

حدثني من شهيد المأمون ليلة وم يراون هلال شهر رمضان وأبو عيسى  
أخوه معه وهو مستلقي على قناه ، فرأوه وجعلوا يدعون . فقال أبو عيسى قولاً أنكر  
عليه في ذلك المعنى . كأنه كان متخططاً لورود الشهر ، فما صام بعده .

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا الحسين بن فهم قال : قال أبو عيسى بن الرشيد :

دعاني شهر الصوم لا كان من شهر . وما ضمت شهرًا بعده آخر الشهر  
فلو كان يهديني الإمام بقدره . على الشهر لاستمدت جهدي على الشهر  
فقال بعقب قوله هذا الشعر صرعاً ، فكان يصرع في اليوم مراراً إلى أن مات ، ولم  
يبلغ شهراً آخر .

وذكر علي بن الحشام عن جده ابن حمدون قال : قلت لإبراهيم بن المهدي :

من أحسن الناس غناء ؟ قال : أنا . قلت : ثم من ؟ قال : أبو عيسى بن الرشيد .  
قلت : ثم من ؟ قال : محارق .

مدح إبراهيم بن  
المهدي غناءه  
٩٧  
٩

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله  
ابن طاهر قال حدثنا محمد بن سعيد أخو غالب الصمدي<sup>(١)</sup> قال :

كان أبو عيسى بن الرشيد وطاهر بن الحسين يستغنيان مع المأمون ، فأخذ  
أبو عيسى هندباء<sup>(٢)</sup> فغمسها في الخل وضرب بها عين طاهر الصحيحة . فعضب طاهر<sup>(٣)</sup>

مايت طاهر بن  
الحسين أمام  
المأمون فعضب  
قريبه

(١) هذه التسمية إلى صعدة ، وهي من بلاد اليمن . (٢) الهندباء : صغاف من النباتات : أحدها  
قريب تشبه من الخس عريض الورق ، والآخر أدق وأرق منه وفي طعمه مرارة . ( انظر مفردات  
ابن اليمام طبعه بلاق ج ٢ ص ١١٨ ) .

وَسَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِحْدَى عَيْنَيَّ ذَاهِبَةٌ ، وَالْأُخْرَى عَلَى يَدَيَّ  
عَدْلٌ ، يُفْعَلُ هَذَا بِي بَيْنَ يَدَيْكَ !! فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : يَا أَبَا الطَّيِّبِ إِنَّهُ وَاقِعٌ لَيَعْبَثُ<sup>(١)</sup>  
بِي أَكْثَرَ مِنْ هَذَا الْعَبَثِ .

عنه يعقوب بن  
المهدي فضحك  
المأمون ونهاه

أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَبِي سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ  
أَبْنُ طَاهِرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عِيسَى بْنُ عَلِيٍّ بْنُ عِيسَى بْنُ مَاهَانَ قَالَ :

بَيْنَا الْمَأْمُونُ يُحْتَلَبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمَنْبَرِ بِالرَّصَافَةِ وَأَخُوهُ أَبُو عِيسَى يَلْقَاهُ وَجْهَهُ  
وَالْمَقْصُورَةُ ، إِذْ أَقْبَلَ يَعْقُوبُ بْنُ الْمُهْدِيِّ وَكَانَ أَمْسَى النَّاسِ ، مَعْرُوفًا بِذَلِكَ ، فَلَمَّا أَقْبَلَ  
وَضَعَ أَبُو عِيسَى كَفَّهُ عَلَى أَنْفِهِ ، وَفَهِمَ الْمَأْمُونُ مَا أَرَادَ فَكَادَ أَنْ يَضْحَكَ . فَلَمَّا أَنْصَرَفَ  
بَشَّ إِلَى أَبِي عِيسَى فَأَحْضَرَهُ وَقَالَ لَهُ : وَانْهَ فَمَتُّتُ أَنْ أَبْطَلَكَ فَأَضْرَبْتَ مِائَةَ دِرَّةٍ !  
وَيْلَكَ ! أَرَدْتُ أَنْ تَفْضَحَنِي بَيْنَ أَيْدِي النَّاسِ يَوْمَ جُمُعَةٍ وَأَنَا عَلَى الْمَنْبَرِ ! إِيَّاكَ أَنْ  
تَمُوتَ لِمِثْلِ هَذِهِ . قَالَ : وَكَانَ يَعْقُوبُ بْنُ الْمُهْدِيِّ لَا يَقْدِرُ أَنْ يُسَكِّتَ الْفُصَاءَ إِذَا جَاءَهُ .  
فَاتَّخَذَتْ لَهُ دَايَةً مُثَلَّثَةً وَطَبِئَتْهَا وَتَوَقَّتْ فِيهَا . فَلَمَّا وَضَعَتْهَا تَحْتَهُ فَنَآ ، فَقَالَ : هَذِهِ  
لَيْسَتْ بِطَبِئَةٍ . فَقَالَتْ لَهُ الدَّايَةُ : فِدَيْتُكَ ! هَذِهِ قَدْ كَانَتْ طَبِئَةً وَهِيَ مِثْلُهَا ، فَلَمَّا رُبَعْتُهَا  
فَسَدْتُ . قَالَ : وَكَانَ يَعْقُوبُ هَذَا مُحَقَّقًا ، كَانَ يَخْطُرُ بِإِلَهِ الشَّيْءِ فَيُسْتَبِيهِ فَيُنْبِتُهُ  
فِي إِحْصَاءِ خَزَائِنِهِ . فَضَحَّ خَازِنُهُ مِنْ ذَلِكَ ، فَكَانَ يُنْبِتُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُنْبِتُ تَحْتَهُ أَنَّهُ  
لَيْسَ عَنْدهُ ، وَإِنَّمَا ابْنَتُهُ لِيَكُونَ ذِكْرُهُ عَنْدهُ إِلَى أَنْ يَمْلِكَهُ . فَوُجِدَ فِي دَقِيقِهِ فِيهِ<sup>(٢)</sup>  
قُبْتُ ثِيَابٍ : ” قُبْتُ مَا فِي الْخَزَائِنِ مِنَ الثِّيَابِ الْمُثَلَّثَةِ الْإِسْكَدْرَانِيَّةِ وَالْحِشَامِيَّةِ ، لِأَنِّي  
— اسْتَغْفَرُ اللَّهَ — بَلْ عِنْدَنَا مِنْهَا زُرْجَةٌ كَانَتْ لِلْمُهْدِيِّ . فَفُصِّصَ الْيَاقُوتُ الْأَحْمَرُ  
الَّتِي مِنْ حَامِلِهَا كَذَا وَكَذَا لِأَنِّي — اسْتَغْفَرُ اللَّهَ — بَلْ عِنْدَنَا مِنْهَا دُرٌّ كَانَ فِيهِ

(١) د ه ب ، ج ، د ، هـ . (٢) كما في د هـ . وفي ماز الأمل : « .. دقعه »

له قيه » . (٣) ظاهر من السياق أنها ضرب من الثياب ، ولم تقطعها فيما عرفت من حطان .

للهدى خاتم هذه صفته . فحُبل ذلك الدقر الى المأمون ، فضحك لما قرأه  
حتى خُص برجله وقال : ما سمعت بمثل هذا قط ! .

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا سليمان بن داود المهلبى قال حدثني الميّم  
ابن محمد بن عباد عن أبيه قال :

كان المأمون يجه  
وربما أن يلى الأمر  
بصده

- كان المأمون أشد الناس حباً لأبي عيسى أخيه ، كان يُعده للأمر بعده ، وتذاكرنا  
ذلك كثيراً ، وسميته يقول يوماً : إنه ليسهل على أمر الموت ، وقد الملك ، وما يسهل  
شيء منهما على أحد ، وذلك لمحبتي أن يلى أبو عيسى الأمر من بعدى لشدة حبي إياه .

أخبرني محمد بن علي قال حدثني عبد الله بن المعتز قال :

كان سبب موت أبي عيسى بن الرشيد أنه كان يحب صيد الخنازير ، فوقع  
عن دابته فلم يسلم دماغه ، فكان يقبض في اليوم صرّات إلى أن مات .

كان يحب صيد  
الخنائير فوقع عن  
دابه ، وكان ذلك  
سبب موته

حدثني محمد قال حدثنا أبو العيّن قال حدثنا محمد بن عباد المهلبى قال :  
لما مات أبو عيسى بن الرشيد دخلت إلى المأمون وعمامتى على ، فخلعت عمامتى  
ونبذتها وراء ظهري — والخلفاء لا تُعزّى في المأتم — ودنوت . فقال لى : يا محمد ،  
حال القدر دون الوطر . فقلت : يا أمير المؤمنين ، كل مصيبة أخطأتك تهون ، فجعل  
أله الحزن لك لا عليك .

حزاً ، محمد بن عباد  
المأمون فيه

٩٨  
٩

أخبرنا محمد قال حدثنا عون بن محمد قال سمعت هبة الله بن إبراهيم يقول :  
مات أبو عيسى بن الرشيد سنة تسع ومائتين ، وصلى عليه المأمون وتزك في قبره ،  
وأمتنع من الطعام أياماً حتى خاف أن يضر ذلك به .

مات سنة تسع  
ومائتين

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أبو العيّن قال سمعت محمد  
ابن عباد يقول :

وجد عليه المأمون  
وجداً شديداً

لَمَّا تَوَقَّأَ أَبُو عَيْسَى بْنُ الرَّشِيدِ وَجَدَ الْمَأْمُونُ عَلَيْهِ وَجَدًا شَدِيدًا، وَكَانَ لَهُ مِثْبَا  
وَالِيهِ مَالًا. فَرَكِبَ إِلَى دَارِهِ حَتَّى حَضَرَ أَمْرَهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ، وَحَضَرَهُ النَّاسُ، وَكَانَتْ  
فِيهِمْ حَضَرٌ، فَمَا رَأَيْتُ مُصَابًا حَزِينًا قَطُّ أَجْمَلَ أَمْرًا فِي مُصِيبَةٍ وَلَا أَثَرًا وَجَدًا  
مِنْهُ مِنْ رَجُلٍ صَامِتٍ تَجْرَى دُمُوعُهُ عَلَى خَدَيْهِ مِنْ غَيْرِ كَلْعٍ وَلَا اسْتِثْقَارٍ.

٥ أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَبِي سَعْدٍ الْوَزَائِقُ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ :  
دَخَلْتُ عَلَى الْمَأْمُونِ فِي أَوَّلِ صَبْحَتِي إِيَّاهُ وَقَدْ تَوَقَّأَ أَخُوهُ أَبُو عَيْسَى وَكَانَ لَهُ عَمِيًّا  
وَهُوَ يَبْكِي وَيَمْسَحُ عَيْنَيْهِ بِمَنْدِيلٍ، فَقَعَدْتُ إِلَى جَنْبِ عَمْرِو بْنِ مَسْعُودَةَ وَتَمَثَّلْتُ  
قَوْلَ الشَّاعِرِ :

١٠ قَفَضُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَسْبَايَا • قَفَضُ الْمَنَايَا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ  
وَلَمْ يَزَلْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ سَاعَةً يَبْكِي، ثُمَّ مَسَحَ عَيْنَيْهِ وَتَمَثَّلَ :

سَابِقُكَ مَا فَاضَتْ دُمُوعِي فَإِنْ تَقَفَّضُ • لِحَسْبِكَ مَسْقَى مَا تُجِنُّ الْجَوَانِحُ  
كَأَنَّ لَمْ يَمُتْ حَتَّى سِوَاكَ وَلَمْ تَنْحُ • عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ التَّوَانِحُ  
ثُمَّ التَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ : هَيْه يَا أَحْمَدُ ! قَعَمْتُ قَوْلَ عَبْدِ بْنِ الطَّيِّبِ :

١٥ طَلَبَكَ سَلَامُ اللَّهِ قَبْسُ بْنُ عَاصِمٍ • وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَرْحَمَا  
تَحِيَّةً مِنْ أَوْلَيْتِهِ مِنْكَ نَمْسَةً • إِنْ زَارَ عَنِ نَحْيِطِ بِلَادِكَ سَلَامًا  
وَمَا كَانَ قَبْسُ بْنُ هَلْكَ هَلْكَ وَاحِدٍ • وَلَكِنَّهُ بَنَاتُ قَوْمٍ تَهْدِمَا

فَبِكِي سَاعَةً ثُمَّ التَفَتَ إِلَى عَمْرِو بْنِ مَسْعُودَةَ فَقَالَ : هَيْه يَا عَمْرُو ! قَالَ : نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
بَنُوا حَذِيقَةً لَمْ يُبْكُوا مِثْلَهُ • حَتَّى تَعُودَ قِبَائِلُ لَمْ تُخْلَقِ

٢٠ (١) كَذَا فِي الْأُمُودِ . وَالَّذِي فِي كِتَابِ الْقِسَّةِ : كَلَعَ وَجْهَ الرَّجُلِ كَلْعًا وَكَلَا (كَفَرًا) :  
تَكَثَّرَ فِي عَيْبٍ أَوْ عَيْسٍ فَانْطَرَفَ فِي قَبِيهِ . وَالْاسْتِثْقَارُ : إِتْرَاجُ مَا فِي الْأَفْئِ مِنْ أَدَى .

بكاء المأمون وتتمثل  
شعرا ومزاه فيه  
ابن أبي دواد  
وعمر بن سعد  
وراحت عليه عريب

- فإذا عَرِيبٌ وَجَوَارِبُهَا يَسْمَعْنَ مَا يَدُورُ بَيْنَنَا، فَقُلْنَ : إِجْمَعُوا لَنَا مَعَكُمْ فِي الْقَوْلِ  
نَصِيحًا . فَقَالَ لَهَا الْمَأْمُونُ : قُولِي ، فَرُبَّ صَوَابٍ مِنْكَ كَثِيرٌ . فَقَالَتْ :  
كَذَا فَجِيلٌ ائْتَلَبُ وَيُقَدِّحُ الْأَمْرَ \* . وَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَخْضْ مَأْوَها عُدْرُ  
كَأَنَّ بَنِي الْبِلَاسِ يَوْمَ وَفَاتِهِ \* . نَجْوَمُ سَمَاءٍ تَرْمِي بَيْنَنَا الْبَدْرُ  
فَبِكَيْ وَبَكِيًا . ثُمَّ قَالَ لَهَا الْمَأْمُونُ : نُوحِي ، فَتَاحَتْ وَرْدٌ عَلَيْهَا الْجَوَارِي . فَبَكَى الْمَأْمُونُ  
حَتَّى قُلْتُ : قَدْ خَرَجْتُ نَفْسُهُ ، وَبَكَيْتُ مَعَهُ أَمْرًا بَكَاهُ ، ثُمَّ أَسْكَتْ . فَقَالَ لَهَا الْمَأْمُونُ :  
أَصْنَعِي فِيهِ لَنَا وَقْفًا بِهِ . فَصَعَتُ فِيهِ لَنَا عَلَى مَذْهَبِ التَّوْحِ وَعَتَتْ إِيَّاهُ عَلَى  
الْمُودِ . فَوَالَّذِي لَا يُخْلَفُ بِأَجَلٍ مِنْهُ لَقَدْ بَكَيْتُ عَلَيْهِ غَنَاءً أَكْثَرًا مِمَّا بَكَيْتُ عَلَيْهِ تَوْحًا .

- أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا الطَّيِّبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَاهِلِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُوسَى  
ابْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَخِيهِ عَمْرٍو قَالَ :  
١٠

- لَمَّا مَاتَ أَبُو عَيْسَى بْنُ الرَّشِيدِ وَجَدَ عَلَيْهِ الْمَأْمُونُ وَجَدًا شَدِيدًا حَتَّى أَمْتَنَعَ مِنَ  
النُّوْمِ وَلَمْ يَطْعَمْ شَيْئًا . فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو التَّاهِيَةِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : حَدِّثْنِي يَا أَبَا إِسْحَاقَ  
بَعِيثَ بَعْضِ الْمُلُوكِ مَنْ كَانَ فِي مِثْلِ حَالِنَا وَفَارَقَهَا . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَيْسَ  
مُسْلِمَانِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَخْرَجَتْهُ وَنَسَّ أَطْيَبَ طَبِيبِهِ وَرَكِبَ أَفْرَ خَيْلِهِ وَتَقَدَّمَ إِلَى جَمِيعِ  
مَنْ مَعَهُ أَنْ يَرْكَبَ فِي مِثْلِ زِيَّةٍ وَأَكَلَ سِلَاحَهُ ، وَنَظَرَ فِي مِرْآةِهِ فَأَعْجَبَتْهُ حَيْثُ وَجَدَتْهُ وَحْسَهُ ،  
فَقَالَ : أَنَا الْمَلِكُ الشَّابُّ ، ثُمَّ قَالَ لِلْجَارِيَةِ لَهُ : كَيْفَ تَرَيْنَ ؟ فَقَالَتْ :  
أَنْتَ نَعِمُ الْمَنَاعُ لَوْ كُنْتَ تَتَّقِي \* . عَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِلْإِنْسَانِ  
أَنْتَ خَلَوْتَ مِنَ الْعُيُوبِ وَمَا \* . يَكْرَهُ النَّاسُ غَيْرَ أَنْكَ فَاثِي

- (١) يَلِظُ أَنَّ هَذَا التَّرَاوِيحَ تَمَامٌ فِي رِثَاءِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْدِ الطُّوسِيِّ ، وَقَدْ قُتِلَ هَذَا الْأَمِيرُ فِي حَرْبٍ كَانَتْ  
بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَصْحَابِ بِلَاسِ الْخُرَّمِ سَنَةَ ٢١٤ هِجْرِيَّةً . وَالْمُرُويُّ هَذَا أَنَّ أَبَا عَيْسَى بْنُ الرَّشِيدِ مَاتَ سَنَةَ ٢٠٩ هِجْرِيَّةً ،  
فَاقْتُلَ هَذَا . وَتَمَلَّ شِعْرُ « كَانُ بْنُ نَهَانَ » فَنُصِرَ وَجِئِلُ « كَانُ بْنُ الْبِلَاسِ » .  
(٢) فِي - م - : « الطَّيِّبُ » .

طلب المأمون من  
ابن التاهية أن  
يليه عنه

٩٩  
٩



فأعرض بوجهه، فلم تدُر عليه الجمعة إلّا وهو في قبره. قال: فيكي المامون والناس،  
فما رأيت بأكثر من ذلك اليوم. قال: وهذا اليتان لم يسي شهورات.

ومن غناء أبي عيسى وجيد صنعة، والشعر له، وطريقته من الثقليل الثاني مطلق  
في محرى البصر، وذكر حبش أن فيه لحسين بن محرز أيضاً صنعة من خفيف الرميل:

## صوت

رَقَدْتُ عَنْكَ مَلَوَى \* وَالْهَوَى لَيْسَ يَرْقُدُ

وَأَطَارُ الشُّهَادِ نَوَى \* مَيَّ فَنُومِي مُتَرَدُّ

أَنْتَ بِالْحُسْنِ مِنْكَ يَا \* حَسَنَ الْوَجْهِ تَنْهَدُ

وَقَوَادِي بَحْسَنِ وَجْهٍ \* يَكُ تَسْقَى وَيَجْدُ

ومن غنائه أيضاً وهو من صدور صنعة في شعر الأخطل - ولحنه من الثقليل الأول - :

## صوت

إِذَا مَا زِيَادٌ عَلَيَّ ثُمَّ عَلَيَّ \* ثَلَاثَ زُجَاجَاتٍ لَمْ يَحْدِيدِرْ

خَرَجْتُ أَجْرُ الذَّلِيلِ حَتَّى كَانِي \* عَلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمِيرُ

وَلَيْسَ حَقٌّ فِي هَذَا الشُّعْرِ رَمْلٌ بِالْبَصْرِ عَنْ عَمْرٍو.

وَمَنْ عُرِفَتْ لَهُ صِنْعَةٌ مِنْ أَوْلَادِ الْخُلَفَاءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى الْهَادِي

فَمِنْ صِنْعَتِهِ :

## صوت

تَهَاجَاكَ دَهْرُكَ مَا أَسْلَفَا \* وَكَدَّرَ مِشْكَ بَعْدَ الصَّفَا

فَلَا تَجُوزَنَّ فَاكَ الزَّمَانِ \* رَهِيْنُ بَشِيَّتِ مَا أَلْفَا

وَمَا زَالَ قَلْبُكَ مَأْوَى السُّرُورِ \* كَثِيرَ الْمَسْوَى نَاعِمًا مُرَقَا

أَلْحَ عَلَيْكَ بَرَوَعَاتِهِ \* وَأَقْبَلَ رِيْمِكَ مُسْتَهْدَا

الشعر والفتاء لمجد الله بن موسى. ولحنه ماخوذي وهو خفيف الثقليل الثاني بالوسطى

منه في شعره

اخطف مع ثقيف  
الخدام في موت  
فضرب ثقيف  
رأسه بالعود غلج  
عليه، وكان سريرا

١٠٠  
٨

- أخبرني أحمد بن جعفر بن حطة قال حدثني أبو حشيشة قال :
- كان عبد الله بن موسى الهادي أضرب الناس بالسود وأحسبهم غناء . وكان له غلام أسود يقال له قلم ، فعلمه الصوت وحذقه . فاشتريته منه أم جعفر بثلاثة ألف درهم . قال أبو حشيشة لحدثني دلداد غلام عبد الله بن موسى قال : كنت أنا وثقيف الخادم الأسود مولى الفضل بن الربيع نضارب مولاى عبد الله بن موسى ١٥ وقد أخذ الثيد من الجماعة . فضرب عبد الله وثقيف صوتا فاختلعا فيه وتساخرا . فقال عبد الله : كذا أخذته من منصور زازل . وقال ثقيف : كذا أخذته منه ، وطال تساجرهما فيه . وكان ثقيف معريدا يذهب عقله من أدنى شيء يشر به ، وكان عبد الله أيقضا معريدا . فنضيب ثقيف ورفع العود وهو لا يعقل ، فضرب به رأس عبد الله ابن موسى فطوقه إياه . وأبشدر خدم عبد الله ، فقال لم عبد الله بن موسى : لا تمسوه ١٠ وأخرجوا العود من عنق فأنجروه . وكان عبد الله بن موسى أشد خلق الله عريدا . أبى . ففرق في ذلك اليوم حليما لم ير مثله ، وقال لخادمه : إن قتلتك قتلتك كليا وتحدث الناس بذلك ، ولكن آخلموا عليه وهبوا له ولا يدخل منزلي أبدا .

قال بنحطة قال أبو حشيشة أخبرني الحفصي المعزقي قال :

- دعاني عبد الله بن موسى يوما ودعاني أخوه إسماعيل ، فأثرت إسماعيل لما كان ١٥ في عبد الله من العريفة . فلم أشعر إلا بعبد الله قد وافانا وقت العصر على ريقون أشهب . فقلنا : سيقا وهو سكران . فنبأ رأينا تظايرنا في الجحر ، فنزل عن دابته وجلس . وجنا إسماعيل بين يديه إجلالا له ، وقال له : ياسيدي قد سررتني بتفضلك ومصيرك إلى . قال : دعني من هذا ، من عندك ؟ قال : فلان وفلان ، فمد جماعة من كان عند . قال له : ٢٠ هاتهم . فلما بنا خرجنا وقد متنا قرعا . فاقبل علي من بينهم فقال لي : يا حفصي ! أبست إليك علامة أبايع تباه قد دعني ونجني إلى إسماعيل ! وضرب بيده إلى سيفه ،

دعا الحفصي قاتر  
عليه أخاه إسماعيل

فقام إسماعيل بنى وبينه وقال : تَمَّ ! يَحِقُّ وَيَدْعُ ؛ لأنه لا يَنْصَرِفُ من عندك إِلَّا بِشَجَّةٍ أَوْ عَرَبْدَةٍ مع جرمان ، ولا يَنْصَرِفُ من عندى إِلَّا بِعِصْمَةٍ وَوَعْدٍ مُحْصَلٍ ، أَتَلَوْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ ! . فَكَفَّ عَبْدُ اللَّهِ وَكَانَ شَدِيدَ الْعَرَبْدَةِ وَقَامَ وَأَنْصَرَفَ .

أَخْبَرَنِي الشُّوَلِيُّ " قَالَ حَدَّثَنِي عَوْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيُّ " قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ : عَنْ أَبِيهِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ — وَكَانَ يَكْتُبُ لِأَبِي جَعْفَرٍ — قَالَ :

كَنتُ جالِسا مع عبد الله بن موسى الهادي ، فَرَفَعَهُ خَادِمٌ لِصَالِحِ بْنِ الرَّشِيدِ . فَقَالَ لَهُ : مَا أَسْمُكَ ؟ فَقَالَ لَهُ : اِسْمِي "لَأَقْسَلُ" . فَأَعْجَبَهُ حُسْنُهُ وَحُسْنُ مَنْطِقِهِ فَقَالَ لِي : قُمْ بِنَا حَتَّى نُسَرَّ الْيَوْمَ بِذِكْرِ هَذَا الْبَدْرِ ، فَقَعْتَ مَعَهُ . فَأَنْشَدَنِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمَ :

وَشَادِينَ مَرَّ نَا \* يَجْرَحُ بِالْفُطْحِ الْمَقْلُ

مَظْلُومٌ خَصِيرٌ طَالِمٌ \* مِنْهُ إِذَا يَمْشِي الْكَفْلُ

اعْتَدَلْتُ قَامَتُهُ \* وَالْفُطْحُ مِنْهُ مَا عَدَلُ

بَدْرٌ تَرَاهُ أَبَدًا \* طَالِبُ سَعِيدٍ مَا أَقْلُ

سَائِلُهُ عَنِ اسْمِهِ \* فَقَالَ لِي اِسْمِي "لَأَقْسَلُ"

وَأُطْلِعَتْ فِي وَجْهِهِ \* وَرَدَّتَانِ مِنْ تَحْمِلُ

فَقُلْتُ مَا أَخْطَأَ رَبِّي \* شَمَّاكَ بَلْ قَالَ الْمَثَلُ

لَا تَسْأَلَنَّ عَنْ شَادِينَ \* فَأَقْبَلَ جَمَالًا وَكَمَلُ

قَالَ : وَقَالَ فِيهِ — وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ — :

عَمَّ الْقَدَى نَهَوَى وَقُلْتُ \* صَبَّ الْقَوَادِ مُجْتَبِلُ

يَجْرُ بِهَ الْمَجْرُ وَذَا الـ \* هَجَرُ إِنَّا لَجَّ قَتْلُ

مَنْ شَادِينَ مُتَطَلِّقٍ \* فَأَقْبَلَ جَمَالًا وَكَمَلُ

تَنَاصَفَ الْحُسْنُ بِهِ \* فَلَا قَسْلَ عَنْ "لَأَقْسَلُ"

وقال حدثني محمد بن أحمد المكي عن أبيه قال :

كان له ابن جيد  
الضرب وطالب ال  
المكي أن يقوم  
معهما أنه مملوك

دعاني عبد الله بن موسى يوماً فقال لي : أقيم غلاماً ضارباً مُغنياً قِصَّةَ عدلٍ  
لا حَيْفَ فيه على البائع ولا على المشتري ؟ فقلت نعم . فأخرج إلى أبيه القاسم  
وكتُ قد عرقته ، وهو أحسن من القمر ليلة البدر ، فأخذ عوداً فضرب ، فأكبَّتْ  
على يديه أقبلهما . فقال لي عبد الله : اتَّخِذْ يدَ غلامٍ مملوكٍ !! قلت : بأبي وأُمِّي  
هو من مملوكٍ ! وقبَلْتُ رجله أيضاً . فقال : أما إذ عرقته فأحبُّ أن تضاربه ، ففعلت .  
فلما رأي الغلامُ زِيادتي عليه في الضَّرْبِ أَغْمَّ وأقبل على أبيه فقال له كالمُنذر من  
ذنبه : أنا مُنذِرٌ وهذا مُتَكَسِّبٌ . فضيحتُ وقلت : هو ذاك يا سيدي . وعجبت  
من حِلَّةِ جوابه معتذراً على صغريته .

١٠ أخبرني الصُّولي قال حدثني عبد الله بن المتمر قال :

كان كريماً مدحاً

كان عبد الله بن موسى جواداً كريماً مدحاً ، وفيه يقول الشاعر — وفيه لعلوه  
لحن من خفيف التَّخِيلِ الأول بالإنشهر — :

### صوت

أعبدَ الله أنتَ لنا أُميرٌ . وأنتَ من الزَّمانِ لنا مُجِيرٌ

١٥ حكيتُ أباك موسى في العَطَايا \* إمامُ النَّاسِ والمَلِكُ العَكيْرُ

قال محمد بن يحيى والعَتَّابي : ولعبد الله بن موسى غناء في قول عمر بن أبي ربيعة :

بن بشر لسرين  
أبي ربيعة

### صوت

إِنَّ أَسْمَاءَ أَرْسَلَتْ \* وَأَخَوَالَهُ شَوْقٌ مُرْسِلٌ

أَرْسَلَتْ قَسْرِيْرِي \* وَتُعَدِّي وَتَهْدِلُ

٢٠ ولحنه فيه رَمَلٌ . قال : وفيه لأبن سُرَيْجٍ والقَرِيضِ وَمَالِكِ الْحَنَّانِ .

أخبرني علي بن سليمان الأخفش في كتاب المغتالين قال حدثني أبو سعيد  
السُّكْرِيُّ عن محمد بن حبيب قال :

كان عبد الله بن موسى الهادي مُعْرِياً ، وكان قد أَحْفَظَ <sup>(١)</sup> المأمونَ مما يُعْرِدُ  
عليه إذا شرب معه ، فأمر بأن يُجَبَسَ في منزله فلا يخرج منه ؛ وأُقْعِدَ على بابه حرساً .  
ثم تَذَمَّنَ من ذلك فأظهر له الرضا وصرف الحرس عن بابه . ثم ناداه فَعَرَبْدَ عليه  
أيضاً وكلمه بكلام أحفظه . وكان عبد الله مُعْرِياً بِاصْبِدَ . فأمر المأمونُ خادماً من  
خواص خدمه يقال له "حسين" فَسَمَّه في دُرَّاجٍ وهو بمرسى أباد ، فدعا عبد الله  
بالعشاء ، فأتاه حسين بذلك الدُرَّاج فأكله . فلما أَحْسَنَ بالمِرْكَبِ في الليل  
وقال لأصحابه : هو آخر ما تروني . قال : وأكل معه من الدُرَّاج خادمان ، فاتما أحدهما  
فأت من وقته ، وأتما الآخر فبقي مدّة ثم مات ؛ ومات عبد الله بعد أيام .

١٠٢  
٩

وَمَنْ رَوَيْتَ لَهُ صِنْعَةً مِنْ أَوْلَادِ الْخُلَفَاءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ

فإن مشهور صِنْعَتُهُ :

أَلَا يَذِيرُ حَنْظَلَةَ الْمَفْدَى ۖ لَقَدْ أَوْرَثَنِي سَقَمًا وَكَلًا  
أَزُفٌ مِنَ الْعُقَارِ إِلَيْكَ ذُنَا ۖ وَأَجْعَلُ تَحْتَهُ الْوَرَقَ الْمُنْدَى

الشعر والفتاة لعبد الله بن محمد الأمين ؛ أخبرني بذلك محمد بن يحيى الصُّوْلِيُّ عن  
عبد الله بن المعتز وله فيه لحنان خفيف رَمَلٍ وخفيف ثَقِيل . وفيه لعبد الله بن  
موسى الهادي رَمَلٌ . وفيه ثانی ثَقِيل ، وذكر حَشَش — وهو ممن لَا يُحْصَلُ قَوْلُهُ —  
أَنَّهُ لَحْنَيْن ، وَلَمْ يَصْبَحْ عِنْدَنَا مَنْ صَانِعُهُ .

(١) في يه : « وكان قد أحضل بالمأمون » أي أعياء أمره وضاق به الجليل فيه .

(٢) لم تقف على هذا الموضع . سيذكر المؤلف هذا الدقيق ص ٢٠٠ — ٢٠١ .

من هذا الجزء . (٤) في أ ، م ، ح : « زفا » بالهاء وهي مصفحة عن « زفا » بإقاف .

عبد الله بن محمد الأمين بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن  
نفسه  
محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وأُمُّ عبد الله بن محمد أُمُّ وَلَدٍ، وكان  
ظرفاً غَزْلاً يقول شعراً لينا ويصنع صنعة صالحة. وأُمُّ محمد الأمين زَيْدَةُ بِنْتُ  
جعفر بن المنصور. وزَيْدَةُ لَقَّبَ غَلَبَ عليها، وأَسْمَها أُمُّ العزیز. وكان المنصور  
يُوقَصُّها وهي صغيرة - وكانت تَمِينُهُ حَسَنَةُ الْبَدَنِ - فيقول لها: يَا زَيْدَةُ يَا زَيْدَةُ.  
فَلَقَّبَ عليها ذَلِكَ.

أخبرني الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال :  
كان صدقاً لأبي  
نَهْشَل فاحبب جارية  
نَهْشَل فاحبب جارية  
اشتراها أخوه  
فكذب له شعراً  
وأخذها له  
كانت بين عبد الله بن محمد الأمين وبين أبي نَهْشَل بن حُمَيْد مودة . فاعترض  
عبد الله جارية مَنِيَّةَ لبعض نساء بني هاشم وأعطى بها مالاً عظيماً ، فعرفت منه رغبة  
فبها فزادت عليه في السوم ، فتركها ليكرههم ، فجاء أخ لأبي نَهْشَل بن حُمَيْد فاشتراها  
وزاد . فتيبها نفس عبد الله ، فسأل أبا نَهْشَل أن يسأل أخاه التزول له عنها ، فسأله  
ذلك فوعده ووافعه . فكذب عبد الله إلى أبي نَهْشَل :

يَا بْنَ مُحَمَّدٍ يَا أَبَا نَهْشِلٍ • مِفْتَاحُ بَابِ الْحَدِيثِ الْمُقْفَلِ  
يَا أَكْرَمَ النَّاسِ وَإِدَادًا وَارَ • عَامَ لِحَقِّ ضَائِعِ مُهْمَلِ  
أَحْسَنَ فِي وَدَى وَأَجْمَلَ بَلِ • جُزْتَ فِعَالُ الْمُحْسَنِ الْجُمْلِ  
يُحْكُ فِي ذِي يَمِينٍ شَاخٌ • قَصُرَ عَنْهُ قُتَا بِدِيلِ  
خَلَقْتَ فِينَا حَامِدًا ذَا النَّدَى • وَجُدْتَ جَوْدَ الْعَارِضِ الْمِيلِ  
أَيُّ أَيْحَ أَنْتَ لِيذِي وَحْدَةٍ • رَكْنُهُ بِالْمَرْزِ فِي جَهْلِ

(۱) یذیل : جیل مشہور الذکر بخند .

نجومُ حَطَى مِنْكَ مَسْعُودَةٌ • فَمَا أَرْجَى لَسَنَ بِالْأَقْلِيلِ  
فَصَدَّقَ الظَّنَّ بِمَا قُلْتَهُ • وَسَهَّلَ الْأَمْرَ بِهِ يَسْهِي  
لَا تُحْرِمَنِي وَلَدَيْكَ الْمُنَى • بِاللَّهِ صَبَدَ الرُّشَا الْأَحْلِيلِ  
رُمِيْتُ مِنْهُ بِيَهَامِ الْهَوَى • وَمَا دَرَى بِالرَّحْمَى فِي مَقْتَسِلِ  
أَذِنَتِي بِالْوَعْدِ فِي صَيْدِهِ • إِذَا عَطَشَانِ مِنَ الْمَنَهْلِ  
ثُمَّ تَسَابَتِ وَأَسْلَتْنِي • إِلَى مِطَالٍ مُوحِشِ الْمَسَرِّ  
تَرْكَنِي فِي لُحْيَةٍ عَائِمًا • لَا أَعْرِفُ الْمُدْرِمَ مِنْ مُقِيلِ  
صَرَخَ بِأَمْرِ وَاضِحٍ بَيْنَ • لَا خَيْرَ فِي ذِي لَسَنٍ مُشْكِلِ  
قال : فلم يزل أبو نهشل بأخيه حتى تَزَلَّ له عنها .

١٠٣  
٩

- ١٠ وأخبرني الصولي أيضا غير إسناد . وجدتُ هذا الخبر في كتابٍ لمحمد  
ابن الحسن الكاتب يرويه عن أبي حسان الفزاري قال :  
كان أبو نهشل بن حميد صديقاً لعبد الله بن محمد الأمين وديماً . وكانت لعبد الله  
صبيعة بالسواد تُعرف بالعمرية ، فخرج إليها وأقام بها أياماً . فكتب إليه أبو نهشل :  
سقى الله بالعمرية الغيثَ مَرْتِلاً • حَلَّتْ بِهِ يَا مُؤْنِسِي وَأَمِيرِي  
فَأَنْتَ الَّذِي لَا يَخْلُقُ الدَّهْرَ ذِكْرُهُ • وَأَنْتَ أَخِي حَقًّا وَأَنْتَ سِرُّرِي  
١٥ فأجابه عبد الله :  
لَنْ كُنْتُ بِالْعَمْرِيَةِ الْيَوْمَ لَاهِيًا • فَإِنْ هَوَاكُمُ حَيْثُ كُنْتُ ضَمِيرِي  
فَلَا تَحْشَبْنِي فِي هَوَاكُمُ مَقْصَرًا • وَكُنْ شَافِيًا مِنْ مَخْطَكُمُ وَجَمِيرِي  
قال محمد بن الحسن في خبره : وصنع عبد الله في هذه الأبيات الأربعة لحنًا ، وصنع  
٢٠ فيها سُلُومَ بِنِ سَلَامَ لَحْنًا آخَرَ .  
(١) في ح : « ما الرى » . (٢) حركة لضرورة الشعر . (٣) في الأصول : « فيه » .

خرج الى صيفه  
وتكاتب هو وديعه  
أبو نهشل بشعر

أخبرني محمد بن يحيى المولى قال حدثنا عبد الله بن المعتر قال :  
كان عبد الله بن محمد الأمين ينادم الواق ثم نادى بعده سائر الخلفاء إلى المعتد .  
قال : وأشدني له في المعتد :

نادم السواق  
والخلفاء من بعده  
إلى المعتد ،  
وشعر له فيه

رَأَيْتُ الْهَلَالَ عَلَى وَجْهِكَ \* فَا زِلْتُ أَدْعُو إِلَيْهِ لِكَا  
فَلَا زِلْتُ نَحْيًا وَأَحْيَا مَعًا \* وَأَمْنِي اللَّهُ مِنْ فَقْدِكَ

قال : ومن شعره — وله فيه لحْنٌ مِنَ الرَّمْلِ الثَّانِي وَهُوَ خَفِيفُ الرَّمْلِ — :

## صوت

يَا مَنْ بِهِ كُلُّ خَفِيٍّ \* تَرَاهُ صَبًا مُتَمِّمٌ  
وَمَنْ تَجَالَلَ بَيْهَا \* فَمَا تَرَاهُ يُكَلِّمُ  
لَا شَيْءَ أَعْجَبُ عِنْدِي \* مِمَّنْ يَرَاكَ قَيْسَلَمُ

١٠

فَاتَمَّا دُرُّ حَنْظَلَةَ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي شِعْرِهِ وَفِيهِ الْفَنَاءُ الْمَذْكُورُ مِنْ صِنْعَتِهِ مُتَقَدِّمًا ،  
فَإِنَّهُ دُرُّ بِالْجُزْأَةِ . أَخْبَرَنِي بَخْمَرُهُ هَاشِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو دُلْفِ الْخَزَاعِيَّ قَالَ حَدَّثَنَا الرَّبَاشِيُّ  
قَالَ أُنْشِدَنِي أَبُو الْحَكَمِ لِحَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي عَفْرَاءَ أَحَدِ بَنِي حَبِيبَةَ الطَّائِفِينَ وَهُمْ رَهَطُ  
أَبِي زُرَيْدٍ وَرَهَطُ إِيَّاسَ بْنِ قَيْصَةَ :

١٥

وَمَهْمَا يَكُنْ رَبُّ الزَّمَانِ فَإِنِّي \* أَرَى قَرَّ اللَّيْلِ الْمُقَرَّبَ كَالْفَتَى  
يُكَلِّمُ صَغِيرًا ثُمَّ يَقُطُّ صَوْنَهُ \* وَصُورُهُ حَتَّى إِذَا مَا هُوَ أَمْسَتُ  
تَقَارِبُ يَخْبُو صَوْنَهُ وَشَمَاعُهُ \* وَيَبْصَحُ حَتَّى يَسْتَقِيرَ فَلَا يُرَى

(١) هو حمنة بن المنذر بن معد يكرب الطائي ، كانت نصرانياً وهو من أدرك الجاهلية والإسلام .  
(انظر ترجمته في الأغاني ج ١١ ص ٢٤ طبع بلاق) . (٢) كان والياً لكسرى على الحيرة بعد  
قتله التهان بن المنذر . (انظر تاريخ ابن الأثير ج ١ ص ٣٥٦ — ٣٦٩) . (٣) مصحح :  
ذهب وأخطع .

٢٠



كذلك زَيْدُ الْمَرْءِ ثُمَّ أَشْفَاضُهُ • وَتَكَارُهُ فِي دَهْرِهِ بَعْدَ مَا مَضَى  
تَصْبَحُ أَهْلَ الدَّارِ وَالنَّارُ زِينَةٌ • وَتَأْتِي الْجِبَالَ مِنْ شَتَائِهَا اللَّيْلُ  
فَلَا ذَا غَيٍّ يُرْجِعَنَّ عَنْ فَضْلِ مَالِهِ • وَإِنْ قَالَ أَنْتَرْنِي وَخُدْ رِشْوَةً أَيْ  
وَلَا عَنْ قَعِيرٍ يَأْتِيَنَّ لِقَعْرِهِ • فَتَنْفَعَهُ الشُّكُورُ إِنْ شَكَا

٥ قال : وَكَانَ حَفْظُهُ هَذَا قَدْ تَعَبَّدَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَتَفَكَّرَ فِي أَمْرِ الْآخِرَةِ وَتَنْصَرُّوَنِي ذِيْرًا  
بِالْجَزِيرَةِ؛ فَهُوَ الْآنَ يُعْرِفُ بِهِ يُقَالُ لَهُ ذِيْرٌ حَفْظُهُ . وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ :  
يَا ذِيْرَ حَفْظَلَةَ الْمُهَيِّجِ إِلَى الْمَوْتِ • قَدْ تَسْتَطِيعُ ذَوَاءَ عَشْقِي الْعَاشِقِ



وَمِنْ صَنَعَ مِنْ أَوْلَادِ الْخُلَفَاءِ أَبُو عَيْسَى بْنُ الْمُتَوَكِّلِ .

١٠ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ جَمَعَ لَهُ صِنْعَةً مَقْدَارُهَا أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثَةِ صَوْتٍ ، مِنْهَا الْجَيْدُ  
الصِّنْعَةُ وَمِنْهَا الْمُتَوَسِّطُ ، قَدْ سَمِعْنَا كَثِيرًا مِنْهَا ؛ إِلَّا أَنِّي أَدْرِكُ مِنْ ذَلِكَ مَا عَرَفْتُ شَاعِرَهُ  
وَكَانَ لَهُ خَبْرٌ يَتَّصِلُ بِهِ حَسَبَ مَا شَرَطْنَاهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ وَصَحْنَاهُ إِيَّاهُ مِنَ الْأَخْبَارِ ،  
ثُمَّ أَذْكَرُ أَخْبَارَ أَبِي عَيْسَى بَعْدَ ذَلِكَ .

١٥ قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِ حَدَّثَنِي الْقُتَيْبِيُّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَيْسَى بْنَ الْمُتَوَكِّلِ يَقُولُ : إِذَا انْحَمَتْ  
صِنْعَةُ ثَلَاثَةِ صَوْتٍ وَسِتِينَ صَوْتًا عَدَدَ أَيَّامِ السَّنَةِ تَرَكْتُ الصِّنْعَةَ ، فَلَمَّا صَنَعْتُا تَرَكَ  
الصِّنْعَةَ . فَهِيَ — وَهُوَ لَمَعْرَى مِنْ جَيْدِ الثَّنَاءِ وَفَاتِحِ الصِّنْعَةِ ، وَلَوْ لَمْ يَصْنَعْ غَيْرَهُ  
لَكَفَاهُ — فِي شِعْرِ أَبِي السَّاهِي :

(١) فِي مَعْنَى الْبِلْدَانِ : « فِي إِثْرِهِ » . (٢) فِي الْأَصُولِ : « وَبَيْتٌ » وَالتَّصْوِيبُ عَنْ

مَعْنَى الْبِلْدَانِ . (٣) يَلَاظُ أَنَّ الضَّائِرَ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَالْقِيَّ بَعْدَهُ نَتَائِجُ ، وَالْمُرَادُ بِهَا وَاحِدٌ

هُوَ الْمَوْتُ ، فَذَاكَ كَانَ ضَمِيرَ جَمْعِ الْمُرَادِ الْمَذِي . ٢٠

## صوت

يَضْطَرِبُ الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ إِذَا • حَرَّكَ مُوسَى الْقَضِيبَ أَوْ فَكَّرَ  
وَلَحْنَهُ مِنَ الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ • وَالشَّعْرُ لَا بِي الْعَاقِبَةِ، وَقَدْ مَضَتْ أَخْبَارُهُ؛ وَإِنَّمَا قَدِمْتُ  
ذَكَرَهُ بِجُودَةٍ صَنَعْتَهُ وَأَنَّهُ شُبِّهَ فِيهِ بِصَنَعَةِ الْفَحُولِ وَعُكِّمَ أَغَانِي الْأَوَائِلِ •

ومنها :

## صوت

هِيَ النَّفْسُ مَا حَقَّتْهَا تَحَمُّلُ • وَلِلدَّهْرِ أَيَّامٌ تَجْمُورُ وَتَعْدِلُ  
وَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَمِيلَةٌ • وَأَفْضَلُ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ التَّجَمُّلُ  
الشَّعْرُ لَعَلَّ بَنِي الْجَهَنَّمَ • وَالْفَنَاءُ لِأَبْنَى عَيْسَى بْنِ الْمُنَوَّكِلِ، ثَانِي ثَقِيلٍ بِالْوَسْطَى •

## أخبار علي بن الجهم ونسبه

- هو علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسيد بن أذينة بن كرز بن كعب بن مالك بن عينة بن جابر بن الحارث بن عبد البيت بن الحارث بن سامة بن لؤي<sup>(١)</sup> ابن غالب . هكذا يدعون ، وقريش تدفعهم عن النسب وتسميهم بنى ناجية ، ينسبون إلى أنهم ناجية ، وهي امرأة سامة بن لؤي . وكان سامة ، فيما يقال ، خرج إلى ناحية البحرين مغاضباً لأخيه كعب بن لؤي<sup>(٢)</sup> في مسألة كانت بينهما ، فطأ طأت ناقته رأسها إلى الأرض لتأخذ شيئاً من الثشب ، فعلق بمشفرها أنفى فمطفته على قتها فحكته به ، فدبب الأنفى على القتب حتى نَشَسَ ساق سامة فقتله . فقال أخوه ربيعة : عِنْ جُودَى لِسَامَةَ بْنِ لُؤَى \* عَلِفَتْ سَاقَ سَامَةَ الْعَلَافِ رُبَّ كَأْسٍ هَرَقَهَا آيُنَ لُؤَى " حَذَرَ الْمَوْتِ لَمْ تَكُنْ مُهَرِّقَةً
- وقال مَنْ يَدْفَعُ بَنِي سَامَةَ مِنْ نَسَابِي قُرَيْشٍ : وَكَانَتْ مَعَهُ أَمْرَانُهُ نَاجِيَةٌ . فَلَمَّا مَاتَ تَزَوَّجَتْ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ فَوَلَدَتْ مِنْهُ الْحَارِثَ ، وَمَاتَ أَبُوهُ وَهُوَ صَغِيرٌ . فَلَمَّا تَرَعَّرِعَ طَلِعَتْ أُمُّهُ فِي أَنْ تَلْحِقَهُ بِقُرَيْشٍ ، فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهُ ابْنُ سَامَةَ بْنِ لُؤَى . فَوَحِلَ
- (١) في ابن خلكان : « بن كعب بن جابر بن مالك » . (٢) في ابن خلكان : « عينة » .
- (٣) في ابن خلكان : « ... ابن الحارث بن قض بن حديج بن قطن بن أنجم بن ذهل بن عمرو بن مالك ابن عينة بن الحارث بن سامة ... الخ » . (٤) المسألة : الخاضعة والمنازعة . (٥) ورد في لسان العرب (في مادة « فوق ») أن امرأة رجل من الأزد هي امرأة قالت هذا الشعر ربيعة وكان سامة نزل على زوجها ضيفاً . فلما أصبح قد سقن ، فظنرت إليه زوجة الأزدى فأعجبها . فلما رى سواكه أخذتها فصبا . فظنر إليها زوجها ، فحب ناقة ويسل في حلابها سما وقلعه إلى سامة ، فغربه المرأة ففرق الجن وترج يسير . فيما كان في موضع يقال له جوف الخيلة نبتة أنفى ، كما جاء في الأصل . وأطروقة هذا الشعر في لسان العرب . (٦) الخلافة : في الأصل الخنية . ويريد بها الخية .

١٠٥  
٩

بن البحرين إلى عمه كعب وأخبره أنه ابن أخيه سامة. فعرف كعب أمه وظنه صادقاً  
في دعواه. ومكث عنده مدة، حتى قدم مكة ركباً من أهل البحرين، فأروا الحارث  
فسأموا عليه وحادثوه ساعة. فسأله عن كعب بن لؤي ومن أين يعرفونه، فقالوا  
له: هذا ابن رجل من أهل بلدنا يقال له فلان، وشرحوا له خبره. فغناه كعب  
ونفى أمه، فرجعاً إلى البحرين فكانا هناك، وتزوج الحارث وأعقب هذا العقب.  
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «عمي سامة لم يعقب». وكان بنو ناجية  
أرتقوا عن الإسلام. ولما ولي علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخلافة دعاهم إلى  
الإسلام، فأسلم بعضهم وأقام الباقر على الردة فسباهم وأسترهم، فأشترهم مصقلة<sup>(١)</sup>  
ابن هبيرة منه وأدى ثلث ثمنهم وأشهد بالباقي على نفسه، ثم اعتقهم وهرب من تحت  
ليه إلى معاوية، فصاروا أحراراً، ولزمه الثمن، فقتل علي بن أبي طالب شيئاً من داره،  
وقبل بل هدمها. فلم يدخل مصقلة الكوفة حتى قُتل علي بن أبي طالب رضي  
الله عنه.

وزعم ابن الكلبي: أن سامة بن لؤي ولد غالب بن سامة وأمّه ناجية، ثم هلك  
سامة تخلف عليها ابنه الحارث بن سامة، ثم هلك أبنا سامة ولم يعقباً، وأن قوماً من  
بنو ناجية بنت جرم بن ريان علف<sup>(٢)</sup> أدعوا أنهم بنو سامة بن لؤي، وأن أتهم ناجية

(١) في الأصول: «من أهل البحرين». (٢) انظر هذه القصة مفصلة في الطبري

ت ١ ص ٣٤٣٩ - ٣٤٤٢. (٣) يريد أنه قضى بعضاً منها.

(٤) في ١ م: «ثم هلك ابن سامة ولم يعقب». (٥) في الأصول هنا: «ابن جرم».

(٦) ريان علف: إلراء المهمة المتقوسة والباء الموحدة المشددة، وليس في العرب غيره، ومن

سواء فيلوا في المصحة. وقد ورد هذا الاسم في الأصول محرفاً بـ «صوشتي» وفي أكثرها زيادة «ابن»  
بين ريان وعلف، وهما لشخص واحد، كما ذكر ذلك المؤلف في الصفحة التالية. (راجع القاموس وشرحه  
في مادة رين وعلف).

هذه ونسبوا هذا النسب، وأتقوا إلى الحارث بن سامة وهم الذين باعهم علي بن أبي طالب إلى مصقلة . قال : ودليل ذلك وأن هؤلاء بنو ناجية بنت جرم قول علقمة الحنفي التيمي : أحد بني ربيعة بن مالك :

زعمتم أن ناجي بنت جرم \* عجزوا بعد ما بلى السام  
فإن كانت كذلك فاليسوها \* فإن الحلق للأئمة تمام

وهذا أيضا قول الهيثم بن عدي . فاما الزبير بن بكار فإنه أدخلهم في قريش وقال : هم قريش العازبة . وإنما سموها العازبة لأنهم عزبوا عن قومهم فأنسبوا إلى أمهم ناجية بنت جرم بن ربان وهو علاف ، وهو أول من اتخذ الرجال العلافية فأنسبت إليه . وآس ناجية لبي ، وإنما سميت ناجية لأنها سارت في مقازة معه فطقت فاستقته ماء ، فقال لها : الماء بين يديك ، وهو يربها السراب ، حتى جاءت الماء فشربت وسميت ناجية . وللزبير في إدخالهم في قريش مذهب وهو مخالفة فعل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وبطله إليهم لإجماعهم على بغضه رضي الله عنه ، حسب المشهور المأثور من مذهب الزبير في ذلك .

وكان علي بن الجهم شاعرا فصيحاً مطبوعاً ، وخُصّ بالتموكل حتى صار من جلسائه ، ثم أبغضه لأنه كان كثير السماية إليه بُدماؤه والذكر لهم بالبيع عنده ، وإذا خلا به عرفه أنهم يسيرون ويتلبونه ويتقصونه ، فيكشف عن ذلك فلا يجد له حقيقة ، فعلاه بعد أن حبسه مدة . وأخبره تذكر على شرح بعد هذا . وكان يخون غومروان بن أبي حفصة في هجاء آل أبي طالب وذمهم والإغراء بهم وهجاء الشيعة ، وهو القائل :

ورافضة قول شبيب رضوى \* إمام ، خاب ذلك من إمام  
إمام من له عشرون ألفا \* من الأتراك مشرعة السهام

كان شاعرا فصيحاً  
اخضع بالتموكل  
وهما عليا وشيعة

وفيه يقول البُحْتَرِيُّ :

إذا ما حُصِّلَتْ طَبَا قُرَيْشٍ \* فلا في العِيرِ أَنتَ ولا النِّعِيرِ  
وما رُغِثَ أَذُكَ الْجَهْمُ بِنُ بَدْرِ \* من الأَفْئَارِ ثُمَّ ولا البِدْوَرِ  
ولو أعطاك ربُّكَ ما تَمَنَّى \* لِمَزَادِ الخَلْقِ في عِظَمِ الأَيُّورِ  
عَلَامَ هَجَوْتِ جَنِيْدًا طَبَا \* بِمَا لَقَقْتَ من كَدِّيبِ وَزُورِ  
أَمَالَكْ في أَسْبِكَ الوَجْعَاءِ شُغْلٌ \* يَكْفُكُ عن أذى أهلِ القَبُورِ

وسمعه أبو العتية يوماً يظنُّ على علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، فقال له :  
أنا أدري لم يظن علي أمير المؤمنين . فقال له : أتعني قصّة بئمه أهلى من  
مَصْقَلَةِ بن هُبَيْرَةَ ؟ قال : لا ! أنت أوضع من ذلك ، ولكن لأنه قتل الماعل فَعَلَّ  
قوم لوطٍ والمفعول به : وأنت أسفلهما .

أخبرني عمي قال حدّثني محمد بن سعد المشامي قال :

كان علي بن الجهم قد هجا بَحْتِشُوعَ<sup>(١)</sup> ، فبُهِه عند المتوكل فحبسه المتوكل . فقال  
علي بن الجهم في حبسه عِدَّةَ قصائد كتب بها الى المتوكل فأطلقه بعد سنة ، ثم نفاه  
بعد ذلك الى نُرَاسَانَ . فقال أَوَّلُ ما حُسِبَ قصيدة كتب بها الى أخيه ، أوّلها قوله :

توصّلنا على رَبِّ السَّما \* وسَلَّمْنَا لأسبابِ الفِضَاءِ  
ووطّنا على غَيْرِ الأَلِيّالى \* قَوْماً ساءَتْ بعدَ الإِبَاءِ  
وأَقْنِيَةُ المُلُوكِ عَجَبَاتٌ \* ولبُّ الله مِيذُولُ الفِئَاءِ

(١) الرضا : أصلها حب أو عرق في النحى بدار البز . واستعملها البُحْتَرِيُّ هنا في الأب .

(٢) في ديوان البُحْتَرِيِّ طبع طبعه الجواب :

ولو أعطاك ربك ما تمنى \* عليه زاد في غلظ الأيور

(٣) هو بَحْتِشُوعُ بن جبريل بن بَحْتِشُوعِ الأكبر الملقب . ( انظر الطبري ق ٢ ص ٦٦٧ ،

١٤٣٧ ، ١٤٤٧ ، ١٧٩٠ ) -

هجا بَحْتِشُوعَ  
عند المتوكل  
حبسه  
سنة ثم نفاه  
في ذلك نرا

هي الأيام تكلمنا ونأسو • وتأتي بالسعادة والشفاء  
وما يحدي القراء على غني • إذا ما كان محظور العطاء  
حلبنا النهر أشطره ومرت • لنا عقب الشدائد والرخاء  
وجربنا وجرب أولونا • فلا شيء أعز من الوفاء  
ولم تدع الحياة لمس ضر • وبعض الضر يذهب بالحياة  
ولم تحزن على دنيا تولت • ولم تسبق إلى حسن العزاء  
توق الناس يابن أبي وامي • فهم تبع الخفاة والرجاء  
ولا يفرزك من وعد إخاء • لأمر ما غدا حسن الإخاء  
ألم تظهري على عيبنا • وهم بالأمس إخوان الصفاء  
فلما أن ليث غدوا وراحوا • على أشد أسباب البلاء  
أبت أخطارهم أن ينصروني • بمال أو بجاه أو تسرا  
وخافوا أن يأن لهم خذلتم • صديقا فاذعروا قدم الجفاء  
تضاقت الروافض والنصارى • وأهل الاعتزال على عجائي

— يعني بأهل الاعتزال علي بن يحيى المنتقم وقد كان يلقه عنه ذكره : —

وعابوني وما ذني إليهم • سوى علمي بأولاد الزناء  
فبختشوع يشهد لابن عمرو • وعزوت هارون المرائي  
وما الجذلة بنت أبي حمير • يخذلها اللسان عن الخفاء  
إذا ما عتد بكم رجلا • فما فضل الرجال على النساء  
عليكم لعنة الله أبسله • وعتونا في الصباح وفي المساء

(١) القصب : جمع عفة وهي النوبة . (٢) كفاي ح . وفي سائر الأصول : « عيا »

وهو تصحيف .

إِذَا تَمَيَّسْتُ لِلنَّاسِ قَالُوا • أُولَئِكَ شَرٌّ مِنْ تَحْتَ السَّمَاءِ  
أَنَا الْمُتَوَكِّلُ هَوَى وَرَأْيَا • وَمَا بِالوَاقِعَةِ مِنْ عَفَا  
وَمَا حَسُّ الخَلِيفَةِ لِي بِمَارٍ • وَلَيْسَ بِمُؤَيِّسٍ مِنْهُ التَّنَافِي

أخبرني عَمِّي قال حدثنا محمد قال قال لي أبو الشَّبل البرُّجُمي : ما شعر على  
ابن الجهم في المجلس بدون شعر عَدِي بن زيد .

قال أبو الشَّبل  
شعره في المجلس  
كشعر عدي بن زيد

أخبرني عَمِّي قال حدثنا محمد قال :

كَانَ سَبَبُ حَسِّسِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى بَنِ الْجَهْمِ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْجُلَسَاءِ سَمَوْا بِهِ إِلَيْهِ  
وَقَالُوا لَهُ : إِنَّهُ يَجْمَحُ الْخَلْدَمَ وَيَقْزِمُهُمْ ، وَإِنَّهُ كَثِيرُ الطَّمَنِ عَلَيْكَ وَالْمِيبُ لَكَ وَالْإِزْرَاءُ  
عَلَى أَخْلَاقِكَ ، وَلَمْ يَزَالُوا بِهِ يُؤْغِرُونَ صَدْرَهُ عَلَيْهِ حَتَّى حَسِبَهُ ، ثُمَّ أَبْلَفُوهُ عَنْهُ أَنَّهُ  
هَجَاهُ . فَنَفَاهُ إِلَى تَرَسَانَ وَكَتَبَ بَأَنَ يُصَلَّبَ إِذَا وَرَدَّهَا يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى  
الشَّاذِيَاخِ حَسِبَهُ طَاهِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ بِهَا ، ثُمَّ أُخْرِجَ فَصَلَّبَ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ  
مَجْزَا ثُمَّ أُزِيلَ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

حسبه المتوكل  
بسماعة جلسائه  
ورفاه إلى ترسان  
فضربه طاهر بن  
عبد الله فقال شعرا

لَمْ يَنْصَبُوا بِالشَّاذِيَاخِ عَشِيَّةَ الْإِثْنَيْنِ مَسْبُوقًا وَلَا مَجْهُولًا

نَصَبُوا بِمُحَمَّدِ اللَّهِ مِلَّةَ قُلُوبِهِمْ • شَرَفًا وَمِلَّةَ صُدُورِهِمْ تَجِيلًا

مَا أَزْدَادُ إِلَّا رُفْعَةً يُنْكَلُونَ<sup>(١)</sup> • وَأَزْدَادَاتُ الْأَعْدَاءِ عَنْهُ نُكُولًا

• هَلْ كَانَ إِلَّا الْبَيْتَ فَارِقَ غِيَلَةٍ • فَرَأَيْتَهُ فِي تَحْمَلِ مَحْمُولًا

(١) عدي بن زيد الشاعر حبيب النعمان ، وله شعر في حبيب . ( انظر ترجمته في الجزء الثاني ص ٩٧ )

وما بعدنا من هذه الطبقة ) . ( ٢ ) يجمح الخدم : يلصقهم ويقزيمهم . ( ٣ ) الشاذياخ :  
من ضواحي نيبا بور أم بلاد ترسان ، وكانت قديمًا بيتنا لحبيب الله بن طاهر بن الحسين ملامقا مدينة  
نيابور ، فبقية داراه ، ثم أمر الجند بالبناء حولها فصارت حتى انفصل بناؤها عن نيبا بور وصارت  
من جهة عاصم . ( عن معجم البلدان لياقوت ) . ( ٤ ) يريد ينكوله الأمل التكل به ، وبالثانية  
الفرار عنه والاحجام . ولا خلاف في الأمل أنه يقال : تكل به تكللا وتكل به عنفت والاسم التكل بالفتح .



لَا يَأْمَنُ الْأَعْدَاءُ مِنْ شِدَّتِهِ \* شَدًّا يَفْصِلُ هَامَهُمْ فَفَصِلَا  
مَا عَايَهُ أَنْ بُسِرَ عَنْهُ لِيَأْسِهِ \* فَالْيَسُفُ أَهْوَلُ مَا يَرَى مَسْلُولَا  
إِنْ يُشَدَّلُ فَالْيَدْرُ لَا يَزِي بِه \* أَنْ كَانَ لَيْلَةً يَمَّه مَبْنُولَا  
أَوْ يَسْلُبُوهُ الْمَالَ يُحْمِلُونَ فَقْدَهُ \* ضَيْقًا أَلَمَ وَطَارِقًا وَتَرِيَلَا  
أَوْ يَحْبِسُوهُ فَلَيْسَ يُحْبِسُ سَائِرٌ \* مِنْ شَعْرِهِ يَدْعُ الْمَرْزُوقُ ذَلِيلَا  
لِأَنَّ الْمَصَائِبَ مَا تَعَدَّتْ دِينَهُ \* نَيْمٌ وَإِنْ صَعِبَتْ عَلَيْهِ قَلِيلَا  
وَاللَّهُ لَيْسَ بِغَافِلٍ عَنْ أَمْرِهِ \* وَكَفَى بِرَبِّكَ نَاصِرًا وَوَكِيلَا  
وَلَتَمَنَّيَنَّ إِذَا الْقُلُوبُ نَكَشَفَتْ \* عَنْهَا الْأَكِنَّةُ مِنْ أَضَلِّ سَبِيلَا

أخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال :

كتب المتوكل

لظاهر بأطلاق

فأطلقه قال :

كتب المتوكل إلى ظاهر بن عبد الله بإطلاق علي بن الجهم . فلما أطلقه قال :

أَظَاهِرُ إِنِّي عَنْ خُرَاسَانَ رَاحِلٌ \* وَمُسْتَعْفِرٌ عَنْهَا فَإِنَا قَائِلُ  
أَصْدَقُ أَمْ أَكْثَرُ عَنِ الصَّدَقِ أَيُّهَا \* تَخَيَّرْتَ أَذْنَهُ إِلَيْكَ الْمَحَافِلُ  
وَسَارَتْ بِهِ الرُّجُلَانُ وَأَصْطَفَقَتْ بِهِ \* أَكْفُ فَإِنْ وَاجْتَنَبْتَ الْقَبَائِلُ  
وَلِيَّ بَغْيَانِي الْحَمْدُ وَاللَّهِ عَالِمٌ \* بِمَا فِيهِمَا نَامِي الرِّمِيَةِ تَاضِلُ  
وَحَقًّا أَقُولُ الصَّدَقُ إِنِّي لَمَائِلُ \* إِلَيْكَ وَإِنْ لَمْ يَحْظَ بِالْوَدِّ مَائِلُ  
أَلَا حُرْمَةٌ تُرْعَى أَلَا عَقْدٌ ذُعِي \* لِحَارِ أَلَا فِعْلٌ لِقَوْلٍ مُشَارِكُ  
أَلَا مُنْصَفٌ إِنْ لَمْ يُجِدْ مُتَقَضِّلًا \* عَلَيْنَا أَلَا قَائِسٌ مِنَ النَّاسِ عَادِلُ

(١) في ٤م : «وليطن» بالياء المثناة مرتحة . (٢) في ٤م : «عن الحق» . (٣) الربة

النامية : التي أصبحت ثم غابت عن الزمان وماتت ؛ يقال : نعى فلان الميت فنعى ؛ قال امرؤ القيس جبر :

فموسو لا تني دينته \* ماله لا عت من قعره

يريد علي بن الجهم أنه يصيب مرضه . وقاضل : وصف من فضله إذا سبقه أو غلبه في الماشقة

وهي المبارزة في الرمي .

فَلَا تَقْطَعْنَ غَيْظًا عَلَيَّ أَنَا بَلَاءٌ \* فَبَيْتُكَ مَا عَصَيْتُ عَلَيَّ الْأَنَامِلُ  
أَطَاهِرُ إِن تَحْسِنَ فَإِنَّي حَسِنٌ \* إِلَيْكَ وَإِن تَجْعَلْ فَإِنَّي بَاطِلُ  
نَقَالَ لَهُ طَاهِرٌ : لَا تَقُلْ إِلَّا خَيْرًا فَإِنَّي لَا أَفْعَلُ بِكَ إِلَّا مَا تَحِبُّ ؛ فَوَصَلَهُ وَحَمَلَهُ وَكَسَاهُ .

أَخْبَرَنِي عَمِّي قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ قَالَ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
فَقَالَ شَرًّا فَأَجَابَنِي

كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ قِيَّةٌ ، فَأَجَابَهَا وَجَحَشَهَا ، فَأَعَادَتْهُ وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ ، فَقَالَ فِيهَا :

خَبَنِي اللَّهُ فِيمَنْ قَدْ تَبَلَّتْ مِوَادَّهُ \* وَغَادَرْتَهُ نِضْوًا صَكَانَ بِهِ وَقَرَأَ  
دَعِيَ الْبِخْلَ لَا أَسْمَعُ بِهِ مِنْكَ إِنَّمَا \* سَأَلْتُكَ أَمْرًا لَيْسَ يُعْرَى لَكُمْ طَهْرًا  
فَقَالَتْ لَهُ : صَدَقْتَ يَا أَبَا الْحَسَنِ ؛ لَيْسَ يُعْرَى لَنَا طَهْرٌ ، وَلَكِنَّهُ بِلَاءٌ بَطْلًا !!

أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنُ مَهْرُوبٍ قَالَ حَدَّثَنَا  
إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَدِينِ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ :

كَانَ يَنْشَدُ مِنْ  
الْحَارِثِيِّ فَرَأَاهُ ضَالًّا  
شَرًّا

كَانَ الْحَارِثِيُّ يَمِيحُ إِلَى حُلُوتَانٍ وَأَنَا أَتَوَلَّاهَا - وَكَانَ بَنِيَّ مِنَ الْجَهَنَّمَ عَلَى مِطَالِبِهَا -  
فَإِذَا وَرَدَهَا وَقَعَ الْإِرْجَافُ<sup>(١)</sup> ، فَلَمْ يَزَلْ مُتَّصِلًا حَتَّى يَخْرُجَ ، فَإِذَا خَرَجَ سَكَنَ الْإِرْجَافُ .  
فَأَنَانِي مَرَّةً وَظَهَرَ كَوْكُوبُ الدَّنَبِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، فَقُلْتُ :

لَمَّا بَدَأَ أَقْنَعْتُ بِالْعَطِيبِ - فَسَأَلْتُ رَبِّي خَيْرَ مُنْقَلَبٍ  
لَمْ يَطْلُعْ إِلَّا لِأَيِّدَةٍ<sup>(٢)</sup> \* الْحَارِثِيُّ وَكَوْكُوبُ الدَّنَبِ

(١) كَذَا فِي الْأَصُولِ بِأَيَّاتِ الْبَاءِ فِي «خَيْرٍ» فِي هَذَا الْبَيْتِ ، وَ«دَعِيَ» فِي الْبَيْتِ بِدَهْ .  
وَنَحْصِبُ أَنَّ هَذِهِ الْبَاءَ مِنْ زِيَادَةِ النَّسَاجِ ، وَأَنَّ انْقِلَابَ لَذِكْرٍ الْمُرَادُ بِهِ أُنْقَى ، كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ سِيَاقُ الْكَلَامِ .  
وَالْإِفْعِيدُ أَنْ يَقَعَ مِثْلُ عَلِيٍّ فِي الْجَهَنَّمَ فِي هَذَا الْخَطِّ الْخَفِيُّ ؛ بِذَلِكَ الْأَمْرُ مِنْ «خَافَ» لِلطَّالِبَةِ «خَافَ» .  
(٢) جُلُوتَانُ : مَدِينَةٌ بِالْمَوَاقِ . (٣) الْإِرْجَافُ هُنَا : الزَّلْزَلَةُ ؛ يُقَالُ رَجَفَتِ الْأَرْضُ وَارْجَفَتْ . (٤) الْآيَةُ : الدَّاهِيَةُ الْمُحَالَّةَةُ الذِّكْرَ ، وَالْأَمْرُ الْعَظِيمُ تَغْرَمُهُ وَتُسَوِّحُ حُشَى .

قال ابن المدبر : وكان الخارقي أعور مُقْبِح الوجه، وفيه يقول أبو علي البصير :

يَا مَعْتَرِ الْبَصَرَ لَا تَنْتَقِرُوا <sup>(١)</sup> • جيشي ولا تَعْرِضُوا لِنِكِرِي  
رُدُّوا عَنِّي الْخَارِقِي فَإِنَّهُ • أَعْمَى يُدَلِّسُ نَفْسَهُ فِي الْعُورِ <sup>(٢)</sup>

أخبرني الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال أنشدني إبراهيم بن المدبر لعلي بن الجهم ودكر أن علياً أنشده إياه نفسه :

أَبْلُغْ مَعَ الْإِنَّمَاءِ عَلَى ابْنِ أُمِّي • وَأَخْذُ لِلصَّدِيقِ مِنَ الشَّقِيقِ  
وَأَبْنُ الْقَيْنِي حَرًّا مُطَاعًا • فَإِنَّكَ وَاحِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِ  
أَفَرَّقَ بَيْنَ مَعْرُوفٍ وَمُنَى • وَأَجْمَعَ بَيْنَ مَانٍ وَالْحَقِيقِ

فقد إبراهيم : كَذَبَ وَنَفَثَ عَلَيَّ ابْنُ الْجَهْمِ وَأَتَمَّ • وَاللَّهِ هَذَا الشَّعْرُ أَشْبَهُ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ  
الْعَبَّاسِ مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبَّاسِ أَبِيهِ .

أخبرني الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثنا إبراهيم بن المدبر قال قال المتنوكي :

عَلَى بْنِ الْجَهْمِ ' كَذَبُ حَلْقِ اللَّهِ • حَفِظْتُ عَلَيْهِ أَنَّهُ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ أَقَامَ بِحُرَّاسَانَ  
ثَلَاثِينَ سَنَةً : ثُمَّ مَضَتْ مَدَّةٌ أُخْرَى وَأُنْشِيَ مَا أَخْبَرَنِي بِهِ ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ أَقَامَ بِالْبُخَارَى  
ثَلَاثِينَ سَنَةً . ثُمَّ مَضَتْ مَدَّةٌ أُخْرَى وَأُنْشِيَ الْحِكَايَتَيْنِ جَمِيعًا . فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ أَقَامَ بِالْحَبِلِ  
ثَلَاثِينَ سَنَةً ، ثُمَّ مَضَتْ مَدَّةٌ أُخْرَى فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ أَقَامَ بِمِصْرٍ وَالشَّامَ ثَلَاثِينَ سَنَةً .  
فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَى هَذَا وَعَلَى التَّقْلِيلِ مِائَةً وَخَمْسِينَ سَنَةً . وَإِنَّمَا يُزَالِي سَنَةَ  
الْخَمْسِينَ سَنَةً ، فَلَيْتَ شِعْرِي أَيْ فَاثَلَةً لَهُ فِي هَذَا الْكَذِبِ وَمَا مَعْنَاهُ فِيهِ !!

(١) تصرف شئى : تحيفه وأخذ من أطرافه . (٢) كذا في ح . وفي سائر النسخ :

« بالعبور » . (٣) في ب ، ص : « أشبه » . (٤) يلاحظ أن مجموع السنين التي ذكرها لا يبلغ مائة وخمسين .

قال المتنوكي :  
كذاب وإن ثبت  
كذبه بكلامه له

أخبرني محمد بن إبراهيم قال حدثنا عبدالله بن المعتز، وحدثني عمي قال حدثنا

محمد بن سعد قال :

عرب عليه بعض  
ولد علي بن هشام  
بهاجم

جتمعت علي بن الجهم مع قوم من ولد علي بن هشام في مجلس ، فترد عليه بعضهم ، فضرب ورح من المجلس ، وأنصل الشر بينهم حتى قاطعوا وهجروه وعابوه وأغابوه . فقال بهجوم :

- يَبْنِي سَمِّمَ هَلْ تَدْرُونَ مَا الْخَبْرُ \* وَكَيْفَ يُسْتَرُّ أَمْرٌ لَيْسَ يُسْتَرُّ  
حَاجِبُكُمْ : مَنْ أَبُوكُمْ يَا بَنِي عَصَبٍ \* سَقَى وَلَكِنَّا لِلْعَاهِرِ الْجَبَرُ  
قَدْ كَانَ شَيْخُكُمْ شَيْخًا لَهُ خَطَرٌ \* لَكِنْ أَمْعَكُمْ فِي أَمْرِهَا نَظَرُ  
وَلَمْ تَكُنْ أُنْكُمْ - وَاللَّهُ يَكْلُوهَا - \* مَحْبُوبَةٌ دُونَهَا الْحُرَّاسُ وَالسُّرُ  
كَانَتْ مَغْنَمَةُ الْفِتَانِ إِنْ شَرِبُوا \* وَغَيْرُ مَنُوعَةٍ مِنْهُمْ إِذَا سَكَرُوا  
وَكَانَ إِخْوَانُهُ غُرًّا فَطَارِفَةً \* لَا يُمَكِّنُ الشَّيْخُ أَنْ يَمِيعَ إِذَا أَمَرُوا  
قَدُمُ أَعْقَاءُ إِلَّا فِي بَيْتِهِمْ \* فَإِنَّ فِي مِثْلِهَا قَدْ تُخْلَعُ الْمُدُ  
فَأَصْبَحَتْ كُرَاجَ الشُّوْلِ حَافِلَةً \* مِنْ كُلِّ لَاقِيَةٍ فِي بَطْنِهَا دَرُ  
خَفْتُمْ عَصَبًا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ \* نَوْعًا غَنَائِيَّتَ فِي أَعْنَاقِهَا الْكَبَرُ  
فَوَاحِدٌ كَمَرَوْيٌّ فِي قَرَّاطِيهِ \* وَأَخْسَرُ قَرْنِي حِينَ يُخْتَبَرُ  
مَا عَلِمَ أُنْكُمْ مِنْ حَلٍّ مِثْرَهَا \* وَمَنْ رَمَاهَا بِكُمْ يَا أَيُّهَا الْقَدَرُ

- (١) في الأصول : « كرج » والمراح : ماري الأبل . والشول من النوق : التي غلب لها  
وادفع ضرعها وأق طليها سمه أشهر من يوم نأجها أو ثمانية ، فلم يبق في ضروعها إلا شول من اللبن  
أي بقية مقدارك ما كانت تحلب حدثان (بكسر أوله وسكون ثانيه) نأجها . واحدها شاة ، وهو جمع  
على غير قياس . وأما الناقة السائل (غيرها) فهي اللامع التي تشول بذنبا لتقبل أي رضه ، وذلك آية نأجها ،  
وترفع مع ذلك رأسها وتسنخ بأفنها ، وهي حينئذ شاة ، وجهها شول وشذ . والمراد من البيت ظاهر .  
(٢) كما في الأصل أي وهما نوعا غنائيت ... الخ ، فصرها في البيت الثاني ، وإن كان مع ذلك  
يحصل أنها حرفت عن كلمة حل وزن فعل بضم أوله جسا لأصل ، مثل نوك جمع أنوك أو نحو ذلك .  
(٣) الكبير : اللبل . محرب . (٤) القراطق : جمع قرق وهو القيد .

قوم إذا نُسبوا فالأثم واحدة • والله أعلم بالآباء إذ صكروا  
لم تعرفوا الطعن إلا في أسافلكم • وأنتم في الخاوي نية صبر  
أحببت إعلامكم إني بأمركم • وأمر غيركم من أهلك خير  
تفكّهون بأعراض الكرام وما • أنتم وذرككم السادات بأعمر  
هذا الهباء الذي تبقى مياسته • على جباهكم ما تورق الشجر

سعى عند المتوكل  
تدأته وبلغه أنه  
هجاه خبسه ،  
وأحسن شعره  
في الحبس

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا آبن مَهْرُويه قال حدثني إبراهيم بن المذَرِّ قال :  
كتب صاحب الخبر إلى المتوكل أن الحسن بن عبد الملك بن صالح أحترق  
فمات . فقال علي بن الجهم : قد بلغني أن العامل قتله وصاح صاحب الخبر حتى  
كتب هذا . وكان يسمى بالبلساء إلى المتوكل فأقبضه وأمره بأن يلزم بيته ، ثم بلغه  
أنه هجاه خبسه . وأحسن شعره قاله في أخبسه قصيدته التي أولها :

قالت حبست فقلت ليس بضائري • حبسي وئ مهني لا ينعسد<sup>(١)</sup>  
أوما رأيت الليث يألف غيله • صكرا وأوباش السباع تردد<sup>(٢)</sup>  
والشمس لولا أنها محبوبة • عن نظرتي لما أضاء الفرقد<sup>(٣)</sup>  
والبدد يدركه السرار فتبلي • أيامه وكأنه متجدد<sup>(٤)</sup>  
والنيت يحصره الغام فما يرى • إلا وربقه يروع ويرعد<sup>(٥)</sup>  
والزاعية لا يقيم كموها • إلا التفاف وجدوة تشوقد<sup>(٦)</sup>  
والنار في أجمارها غبوة • لا تطفئ إن لم يترها الأزد<sup>(٧)</sup>

١١٠  
٩

- (١) الضر : جمع عرة وهو الرجل يكون شين النوم ؛ يدل : «لان عرة أهله» .  
(٢) الميام : جمع ميم (بكر الميم) وهو هنا أثر النوم وأبغع مواسم على الأصل بأخباره من وميم  
وميام على القفا . (٣) في ب ، منه : «قالوا» . (٤) السراو : (بالفتح والكسر)  
آمر بأوام الشعر . (٥) في الأصول : «رابع» . (٦) الزاعية : رماح مسدودة إلى  
رجل من الخنزير يقال له زاعب كان يصل الأسد . (٧) التفاف : آلة من خشب تسوى بها الرماح .

والحبس ما لم تنفسه لذيتية • شعاع نعيم المشرق المتورد  
 بيت يحدد للكرام كرامة • ويزار فيه ولا يزور ويحمد  
 لو لم يكن في الحبس إلا أنه • لا يستذلك الخراب الأعبد  
 كم من عليل قد تخطاه الردى • فجاء ومات طيبه والعود  
 يا أحمد بن أبي ثؤاد إنما • تدعى لكل عظمة يا أحمد  
 أبلغ أمير المؤمنين فدونه • خوَصُ الردى وبخاؤف لا تنفد  
 أنتم بنو عم النبي محمد • أولى بما خسر النبي محمد  
 ما كان من كرم فاتم أهله • كرم مغارسك وطاب الخيد  
 أمن السوية يابن عم محمد • خضم قربة وأخسر تبع  
 إن الذين سموا إليك باطل • حاد عينك نلت لا تجحد  
 شيدوا وغلبا عنهم فتحكوا • فينا وليس كغائب من يهد  
 لو يجمع الخصماء عندك مجلس • يوما لبان لك الطريق أنقص  
 فباي جرم أصبحت أعراضنا • تب تقسمها للشم الأوغد

أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن إسحاق قال قال لي أبو الفضل  
 الربيعي قال قال لي علي بن الجهم :  
 دخلت على المتوكل وقد بلغني أنه كلم قبيصة جاريته فأجابته بنى أغضبه،  
 فرماها بمخدة فأصاب عينا فأثرت فيها، فأوهت وبكت وبكى المعتز لبكائها، فخرج  
 المتوكل وقد حم من الغم والغضب، فلما بصري دعاني وإذا التفتح يرى بجنيشوع  
 القارورة ويشاوره فيها . فقال لي : قل يا علي في عتي هذه شيئا وصف أن الطبيب  
 ليس يدرى ما بي ؟ فقلت :

دخل على المتوكل  
 والطبيب يغمص  
 عته وكانت جاريته  
 قبيصة أغضبه  
 فصر بها ثم أغم  
 لذلك فقال هو  
 في ذلك شرا

(١) المتورد : الذي يورد ويزار مثل المورد . وفيه سم : " المتورد " وهو محريف .

(٢) في ١ ، ٢ : « الربيعي » . (٣) هو التفتح بن خاقان وزير المتوكل ونديمه .

تتذكر حال عليّ الطيّب » وقال أرى بحسبك ما يريب  
جسست العرق منك فلعلّ جسي » على أليم له خبر عجب  
فما هذا الذي بك هات قل لي » فكان جوابه منّي النجيب  
وقلت أيا طيبب المجرّ دائي » وقلبي ما طيبب هو الكيبب  
فرك رأسه غبّا لقولِي .. وقال الحب ليس له طيبب  
فأعجبني الذي قد قال جدّا » وقلت بلى إذا رضى الحبيب  
فقال هو الشفاء فلا تُقصّر » فقلت أجل ولكن لا يجيب  
ألا هل مُسعدٌ يبكي لشجوي » فإني هائم قرد غريب

- فقال: أحسنت وحياتي يا غلام اسقني قدحاً بجاء قدح فثرب وسقيت الجماعة  
مثله . ونرجعت إليه ففضل الشاعرُ بابيت أمرتها قبيحة أن تقوما عنها ، فقرأها فإذا هي :  
لَا كَتَمْتُ الَّذِي فِي الْقَلْبِ مِنْ حُرْفٍ • حَتَّى أَمُوتَ وَنَمْ يَقْسِمُ بِهِ النَّاسُ  
وَلَا يُقَالُ شَكَا مَنْ كَانَ يَشْفُقُهُ • إِنَّ الشُّكَاةَ مَنْ تَهْوَى هِيَ الْيَأْسُ  
وَلَا أَبُو حَبْشَةَ كُنْتُ أَكُفُّهُمْ • عِنْدَ الْجُلُوسِ إِذَا مَا دَارَتِ الْكَأْسُ  
فقال المتوكل : أحسنت يا فضل . وأمر لها أن تبشّرهم بأربع دراهم ، ودخل إذ  
قبيحة قترضها .

١١١  
٩

خرج مع جماعة  
إلى مكة فقطع  
طريقه إلى مكة  
وهبت دبره وذا  
نمرا

أخبرني عمي قال حدثني محمد بن سعد قال :  
خرج علي بن الجهم إلى الشام في قافلة ، فخرجت عندهم الأعراب في خفاف  
فهرب من كان في القافلة من المُقاتلة ، وثبت علي بن الجهم فقاتلهم قتالاً شديداً ،  
وثاب الناس إليه فذهبهم ولم يحفظوا بشيء . فقال في ذلك :

- (١) في الأصول «حاف» بالهاء المملة وهو تصحيف . وحاف : برة بين الناس رطب .  
سهم اليدان ياترت .

- صَبْرَتْ وَمِثْلُ صَبْرِهِ لَيْسَ يُشْكِرُ . وَلَيْسَ عَلَى تَرْكِ التَّقْجِمِ يُعَدَّرُ  
عَرِيْزَةٌ حَرًّا لَا آخِثَلَانِي تَكْلِفُ \* إِذَا حَامَ فِي يَوْمِ الْوَعَى الْمُتَصَبِّرُ<sup>(١)</sup>  
وَلَا رَأَيْتُ الْمَوْتَ تَهْفُو بِسُودِهِ \* وَبَانَتْ عَلَامَاتُ لَهُ لَيْسَ تُشْكِرُ  
وَأَقْبَلْتُ الْأَعْرَابُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ \* وَنَارُ عَجَاجِ أَسْوَدِ اللَّوْنِ أَكْثَرُ  
بِكُلِّ مُشِيْعٍ مُسْتَعِيْبٍ مُشَعَّرٍ \* يَحْمِلُ بِهِ طَرِيفُ أَقْبِ مُشَمَّرُ<sup>(٢)</sup>  
بَارِضِ خُسَافٍ حِينَ لَمْ يَكْ دَافِعُ \* وَلَا مَانِعٌ إِلَّا الصَّفِيْحُ الْمَذْكُرُ<sup>(٣)</sup>  
فَقَلَّلَ فِي جَسَدِي عُظْمَ جُوعِهِمْ \* عَزِيْمَةٌ قَلْبٍ فِيهِ مَا جَلَّ يَهْجُرُ  
بُحْبُوحِي فِيهِ الْمَنَايَا حَوَائِصِرُ \* وَنَارُ الْوَعَى بِالْمُتَرَفَةِ تُشَعَّرُ  
هَاضُنْتُ وَجْهِي عَنْ ظُلُمَاتِ سُيُوفِهِمْ \* وَلَا انْحَزْتُ عَنْهُمْ وَالْقَنَا تَتَكَمَّرُ  
وَلَمْ أَكْ فِي حَزِّ الْكَرِيْهِةِ مُجِيْمًا \* إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحَرْبِ لِلْوَرْدِ مَصْدَرُ<sup>(٤)</sup>  
إِذَا سَاعَدَ الطَّرْفُ لَفَقَى وَجَنَانُهُ \* وَاسْتَمَرُّ خَطِيٌّ وَأَبْيَضُ مِبْتَرُ<sup>(٥)</sup>  
فَذَاكَ . وَإِنْ كَانَ الْكَرِيمُ بِنَفْسِهِ \* إِذَا أَصْلَحَتْ الْأَبْطَالُ فِي النَّقْعِ عَسْكَرُ  
مَتَمَّتْهُمْ مِنْ أَنْ يَنْالُوا قُلَامَةً \* وَكَنتَ تَجَاهِمُ وَالْأَسِنَّةُ تَقْطُرُ  
وَتَلِكُ حِمَايَا قَدِيمًا وَحَادَثًا \* بِهَا عُرِفَ الْمَاضِي وَعَزَّ الْمَوْثَرُ  
أَبَتْ ذِي قُصُورِهِمْ أَنْجَبْتَنِي أَنْ أَرَى \* وَإِنْ جَلَّ خَطْبٌ خَاشِعًا أَنْتَضَجُرُ<sup>(٦)</sup>  
أُولَئِكَ أَلَّ اللَّهُ فَهْرُ بَنِي مَالِكٍ \* بِهِمُ يُحْبَرُ الْعَظْمُ الْكَثِيرُ وَيُشْكَرُ  
هَمُّ الْمَتَيْكِبِ الْعَالِي عَلَى كُلِّ مَنْكِبٍ \* سَيُوفُهُمْ تُفْنِي وَتُفْنِي وَتُفْقِرُ

(١) حَامَ : نَكَهَ وَجِئَ . (٢) الْمَشِيْعُ : الْحَيَّةُ . (٣) الطَّرْفُ : الْكَرِيمُ

مِنْ الْخَيْلِ . وَالْأَقْبَبُ : الْحَقِيقُ الْفَصْرُ الضَّامِرُ الْبَلِيغُ . (٤) الصَّفِيْحُ هَا : الْخَيْفُ الْعَرِيضُ .

(٥) الْمَعْرُوفُ فِي كِتَابِ الْقَنَةِ أَنْ يَقَالَ سَيْفٌ يَتَرَوِي تَارَ (يُقْتَدِرُ الْخَاتَمُ) وَيَتَارَ (وَزَانُ غِرَابٍ) وَبَنُوهُ .  
وَلَكِنْ عَلَى بَنِي الْجَهْمِ اسْتَمْلَ هَذَا هَذِهِ الصِّبْغَةُ ، فَرَجَحْنَا هَذَا الصِّبْغَةَ إِذِ الْمَحْتَمَلُ فِي الْقَطْعِ مِنْ هَذِهِ الْمَادَّةِ  
أَنَّهُ هُوَ « يَرُ » الثَّلَاثِي ، وَاسْمُ الْآلَةِ هُوَ مِيزُ .



أخبرني عيسى بن الحسين الوزاق والحسن بن علي قالوا جميعا حدثنا محمد بن القاسم بن مهران قال حدثني عيسى بن أبي حبيب قال حدثني علي بن الجهم قال: حبسني أبي في الكتاب، فكتب إلى أبي:

يَا أُمَّتَا أَفْدِيكَ مِنْ أُمَّ • اشْكُو إِلَيْكَ قَطَاظَةَ الْجَهْمِ  
قَدْ سُرَّحَ الصَّبِيَانُ كُلَّهُمْ • وَبَقِيَتْ مَحْصُورًا بِلَا جُرْمِ

قال: وهو أول شعر قلته وبشت به إلى أُمِّي، فأرسلت إلى أبي: والله لئن لم تُطْلِفْهُ لَأَنْزِلَنَّ حَاسِرَةً حَتَّى أُطْلِفَهُ. قال عيسى: فحدثت بهذا الخبر إبراهيم بن المدبر فقال: علي بن الجهم كذاب، وما يمنعه من أن يكون وَلَدَ هذا الحديث وقال هذا الشعر وله ستون سنة، ثم حدثكم أنه قاله وهو صغير، ليرفع من شأن نفسه!

١١٢  
٩

مدح أحمد بن  
أبي دؤاد وكان  
منحرفا عنه لينفع  
ه في حبه ففقد  
عنه صباه ودمت  
به بعد أن قناه  
المتوكل

أخبرني عَمِّي قال حدثنا محمد بن سعد قال:

كان أحمد بن أبي دؤاد منحرفاً عن علي بن الجهم لاعتقاده مذهب الحشوية<sup>(١)</sup>. فلما حبس علي بن الجهم مدح أحمد بن أبي دؤاد عتة مدائح، وسأله أن يقوم بأمره وَيُسْقِعَ فِيهِ. فلم يفعل وقعد عنه. فثنها قوله:

يَا أَحْمَدُ بْنَ أَبِي دَوَادٍ إِنَّمَا • تُدْعَى لِكُلِّ عَظِيمَةٍ يَا أَحْمَدُ  
أَلْبِغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدَوْنَهُ • خَوْضُ الرَّدَى وَخَوَافُ لَا تَنْفُذُ  
أَتَمَّ يَسُوعَ النَّبِيِّ مُحَمَّدُ • أَوَّلَى بِمَا شَرَعَ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ

وهذه الأبيات من قصيدته التي أولها:

• قَالَتْ حَبِيبَتٌ قَهْلْتُ لَيْسَ بِضَاثَرِي •

(١) الحشوية: طائفة يقولون: حكم الأحداث كلها واحد، وعدم أن تارك الفل تارك الفل كتارك الفلح.

وم فرقة من المرجة. (انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٤ ص ١٦٢ طبع دار الكتب المصرية).

فلَمَّا تَنَى الْمُتَوَكِّلُ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دُوَادٍ شَمِتَ بِهِ عَلَيَّ بْنُ الْجَهْمِ وَهَجَاهُ فَقَالَ :

يَا أَحْمَدُ بْنَ أَبِي دُوَادٍ دَعْوَةٌ \* يَسْتُ إِلَيْكَ جَنَادِلًا وَحَدِيدًا

مَا هَذِهِ الْبِدْعُ الَّتِي سَمِيتَهَا \* بِالْجَهْلِ مِنْكَ الْعَدْلُ وَالْتَوْحِيدَا

أَفَسَدْتَ أَمْرَ الدِّينِ مَعِينَ وَلَيْتَهُ \* وَرَمَيْتَهُ بِأَبِي الْوَلِيدِ وَلِيدَا

لَا تُحْكِمَا جَزَلًا ، وَلَا تُسْتَطِرِفَا <sup>(١)</sup> \* كَهَلَا ، وَلَا تُسْتَعَدَّ مَعْمُودَا <sup>(٢)</sup>

ثِيرَهَا ، إِذَا ذُكِرَ الْمَكَارِمُ وَالْعَلَا \* ذَكَرَ الْقَلَا يَا بُيُودَا وَمُعِيدَا

وَيُودُ لَوْ مُسِخَتْ رِبْعَةُ كُلِّهَا \* وَبَنُو لِيَادٍ تَحْقِفَةُ وَزُرِيدَا

وَإِذَا تَرَفَّعَ فِي الْمَجَالِسِ خِفَتُهُ \* ضَبًّا وَخِلَتْ بَنِي أَبِيهِ قُرُودَا

وَإِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا شَبِهَتْهُ \* ثِيرًا تَصْبِلُ شُرْبُهُ مَرْدُودَا

لَا أَصْبَحْتُ بِالْخَيْرِ عَيْنٌ أَبْصُرْتُ \* تِلْكَ الْمَنَاحِرَ وَالْثَنَا يَا سُودَا

أَخْبَرَنِي عَمِّي قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :

كُتِبَ عَلَيَّ بْنُ الْجَهْمِ إِلَى طَاهِرٍ مِنَ الْخَبَرِ <sup>(٣)</sup> :

إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ فَلِي حُرْمَةٌ \* وَالْحَقُّ لَا يَدْفَعُهُ الْبَاطِلُ

وَحُرْمَتِي أَعْظَمُ مِنْ زَلَّتِي \* لَوْ نَالَنِي مِنْ عَذَابِكَ نَائِلُ

وَلِي حَقُوقٌ غَيْرُ مُجْهُولَةٍ \* يَعْرِفُهَا السَّاقِلُ وَالْجَاهِلُ

وَكُلُّ إِنْسَانٍ لَهُ مَذْهَبٌ \* وَأَهْلٌ مَا يَفْعَلُهُ الْفَاعِلُ

وَسِيرَةُ الْأَسْلَافِ مَقُولَةٌ \* لَا جَائِزٌ يُخَفِّي وَلَا عَادِلُ

وَقَسْدٌ تَصْبِلُتُ الَّذِي خِفَتُهُ \* مِنْكَ وَلَمْ يَأْتِ الَّذِي أَمَلُ

كتب من حبه  
شعرا لطاهرين  
عبد الله بن طاهر  
ابن الحسين

(١) أبو الوليد هو محمد بن أحمد بن أبي دواد، كان يتولى المطامير بصرى وعزله المتوكل سنة ٢٣٧هـ.

(٢) الجزل هنا: الجيد الرأي أصيله. (٣) لعلها «استظرفا» بالطاء. المجوعة أى سعدودا طريقا.

(٤) لعلها: «معمودا». (٥) القلايا: المقلبات، مفردة غلبة. (٦) يبد هذه

الكلمة وقبل الشعر كلمة «صوت» في ج، ب، ص؛ ولم يذكر فيه إلخا حتى يكون خلفه الكلمة موضع.

حدثني عمي قال حدثنا محمد قال :

شعره في مقين  
كان يزل عنده

كان علي بن الجهم يعاشر جماعة من قتيان بغداد لما أطلق من حبسه وردَّ من النفي ، وكانوا يتقانون ببغداد ، ويلزمون منزل مُقَيِّن بالكُرخ يقال له المُفَضَّل .  
فقال فيه علي بن الجهم :

زُلنا بباب الكُرخ أَطَيَّبَ بَازِل • على مُحَسِّنَاتٍ من قِيَانِ المُفَضَّل  
فَلَا يَنْبَغُ وَالْقَرِيبُضُ وَمَعْبِد • بِدَائِعٍ في أَسْمَاعِنَا لَمْ تَبْدَل  
أَوَانِسُ مَا لِلضَّيْفِ مِنْهُنَّ حِشْمَةٌ • وَلَا زَهَبٌ بِالْجَلِيلِ الْمُجَلِّ  
يُسْرُ إِذَا مَا الضَّيْفُ قَلَّ حِيَاؤُهُ • وَيَقْطُلُ عَنْهُ وَهُوَ غَيْرُ مُفَقِّلٍ  
وَيُكْثِرُ مِنْ ذَمِّ الْوَقَارِ وَأَهْلِهِ • إِذَا الضَّيْفُ لَمْ يَأْتِ وَلَمْ يَبْدَلِ  
وَلَا يَدْفَعُ الْأَيْدِي الْمُرِيْسَةَ غَيْرَةً • إِذَا غَالِ حَطْلًا مِنْ بُيُوتٍ وَمَا كُلِّ  
وَيُطْرِقُ إِطْرَاقَ الشَّجَاعِ مَهَابَةً • لِيُطْلِقَ طَرْفَ النَّاطِرِ الذَّنَائِلِ  
أَشْرُ بَيْدٍ وَأَعْيَزُ بَطْرِيفٍ وَلَا تَحْفَ • رَقِيبًا إِذَا مَا كُنْتَ غَيْرَ مُبْعِلٍ  
وَأَعْرِضْ عَنِ الْمَصْبَاحِ وَاهْتَجِ بِمِثْلِهِ • فَوَيْلَ تَحْمَدِ الْمَصْبَاحِ هَذَا وَقَبِيلِ  
وَسَلِّ غَيْرَ مُنَوَّعٍ وَقُلِّ غَيْرَ مُسَكَّتٍ • وَتَمَّ غَيْرَ مَدْعُودٍ وَتَمَّ غَيْرَ مُعْجَلِ  
لَكَ الْبَيْتُ مَا دَامَتْ هَدَايَاكَ جَمَّةً • وَكُنْتَ مَلِيًّا بِالْيَدِ الْمُسَلِّ  
فَبَادِرْ بِأَيَّامِ الشَّبَابِ فَإِنَّمَا • تَقْضَى وَتَقْضَى وَالْفَوَايِدُ تَحْمِلُ  
وَدَعْ عَنْكَ قَوْلَ النَّاسِ أَنْتَلَفَ مَا لَهُ • فَلَنْ فَانْحِ مُنْذِرًا غَيْرَ مُقْبِلِ  
هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا لَيْلَةٌ طَرَحَتْ بِنَا • أَوْ أَخْرَاهَا فِي يَوْمٍ تَلَوَّ مُعْجَلِ

١١٣  
٩

(١) ملاحظ أن معناه : يجادلون القيان ، وأن معنى مقين صاحب قيان .

سقى الله باب الكرخ من سُتْرِهِ • إلى قصر وضاح فيزكّة زَلَزِلْ  
مَسَاحِبُ أَذْيَالِ الْقِيَانِ وَمَمَرَجِ الْ • عِصَانِ وَمَتَوَى كُلِّ يَرْقِ مُمَسِّلْ  
لَوْ أَنَّ أَمْرًا الْقَيْسَ بِنَ نُجَيْرٍ يَحُلُّهَا • لَأَقْصَرَ عَن ذِكْرِ الدُّخُولِ وَحَوَمِلْ  
إِذَا لَرَأَى أَنْ يَمْتَسَحَ الْوُدَّ شَادَةً • مَقْصَرِ أَذْيَالِ الْقَبَا غَيْرَ مُسْبِلْ  
إِذَا اللَّيْلُ أَدْنَى مَضْجَعِي مِنْهُ لَمْ يَقُلْ • عَقَرْتُ بَعِيرِي يَا أَمْرًا الْقَيْسَ فَأَنْزِلْ

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مَهْرُوبٍ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَدْبَرِ  
قَالَ أَشَدُّنِي عَلَى بَنِ الْجَهْمِ لِنَفْسِهِ :

وَإِذَا جَزَى اللَّهُ أَمْرًا بِفِعَالِهِ • بَغَزَى أَحَا لِي مَا جِدْنَا مَتَمَّا  
نَادَيْتُهُ عَنْ كُرْبَةٍ فَكَأَنَّمَا • أَطْلَعْتُ عَنْ لَيْلٍ بِ صُبْحَا

أَشَدُّ إِبْرَاهِيمَ بِنِ  
الْمَدْبَرِ شِعْرًا لِنَفْسِهِ  
فَكَذَبَهُ وَقَالَ إِنَّ  
الشَّعْرَ لِإِبْرَاهِيمَ بِنِ  
الْعَبَّاسِ

قُلْتُ لَهُ : يَتِيكَ ! هَذَا لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ يَقُولُهُ فِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزُّيَّاتِ !  
بِحَدَّثَنِي وَكَابِر . فَدْخَلَ يَوْمًا عَلَى بَنِ الْجَهْمِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ وَأَدَا عَنْده . فَلَمَّا  
وَأَنَّى قَالَ : اجْتَمَعَ الْإِبْرَاهِيمَانِ . فَتَرَكْنُهُ سَاعَةً ثُمَّ أَشَدُّتُ الْبَيْتَيْنِ ، وَقُلْتُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ  
الْعَبَّاسِ : إِنَّ هَذَا يُزْعِمُ أَنَّ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لَهُ . فَقَالَ : كَذَبٌ ، هَذَانِ لِي فِي مُحَمَّدِ

(١) قصر وضاح : قصر بنِ الهذلي قرب رصافة بغداد ، وقد تولى الثقة عليه رجل من أهل الأنبار يقال له  
وضاح فقتل عليه . وقيل وضاح من موالى المنصور . وقال الخطيب : لما أمر المنصور ببناء الكرخ فلذلك وجلا  
يقال له وضاح بن شياء ، فبنى القصر الذي يقال له قصر وضاح . (معجم البلدان لياقوت) . (٢) بركة زلزل :  
ببغداد بين الكرخ والصرافة (فتح أوله) وباب المحول (يشهد الراويع فتحها) وسوقه أي الورد تقب  
الزُّلْزُلُ للضارب . (معجم البلدان لياقوت) . (٣) الخرق من الرمال : الكريم الذي يخرق في كرمه  
أي ينع فيه . والمغزل : الذي يكثر الناس عنده ولومه على إسرافه في الكرم . (٤) رواية معجم البلدان :  
منازل لا يستمتع الثيث أهلها • ولا أوجه القنات عنها بمسزل  
منازل لو أن أَمْرًا الْقَيْسَ حُلًّا • لأَقْصَرَ عَن ذِكْرِ الدُّخُولِ حَوَمِلْ

(٥) في ياقوت :

إِذَا لَرَأَى أَنْسَحَ الْوُدَّ شَادَةً • مَعْصَصَ ... ..

(٦) في الأصول : « لم أقل » . والتصويب من معجم البلدان لياقوت عند الكلام على قصر وضاح .

أبن عبد الملك الزيات . فقال له علي بن الجهم بيقية : ألم أنهلك أن تقتل شمرى !  
فغضب إبراهيم وجعل يقول له بيده : سوءة عليك سوءة لك ! ما أولئك ! وهو  
لا ينكر في ذلك ولا يتجمل . ثم التقينا بعد مدة فقال : أرايت كيف أخزيت إبراهيم  
أبن العباس ! ! فجعلت أعجب من صلابة وجهه .

سمره في الفراق

حدثني عمي قال أئندنا محمد بن سعد لملي بن الجهم وفيه غناء :

إعلسى يا أحب شئ إليا • أنا شوق إليك قاض عليا  
إن قضي الله لي رجوعا إليكم • لا ذكرت الفراق ما دمت حيا  
إن حر الفراق أنحل جسمى • وكوى القلب منك بالشوق نجا

١١٤  
٩

حدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال :

كانت محمد بن  
عبد الملك الزيات  
منصرفا عنه ونسبه  
عند الخليفة فجهاه

كان محمد بن عبد الملك الزيات متحرقا عن علي بن الجهم وكان يسبعه عند  
الخليفة ويبيئه ويدخره بكل قبيح . فقال فيه علي بن الجهم :

لعل الله متابعات • مصبرات ومهجرات  
على ابن عبد الملك الزيات • عرّض تمل الملك للشقات  
وأفقد الأحكام جارات • على كتاب الله ذاربات  
وعن عقول الناس خارجات • يرمى الدواوير بتوقيعات  
معتقدات كركى الحيات • سبحان من جلّ عن الصفات  
بعد ركوب الطوف في القرات <sup>(٥)</sup> • وبعد يتج الزيت بالحيات

(١) في حـ ب، مـ : « لا يكره » . (٢) في ب، مـ، حـ : « قال حدثني الخ »  
وكذا « قال » هنا لا موقع لها . (٣) سبه (من باب ضرب ومع) شته ووقع فيه . وهذه  
الكلمة عمرة في الأصول، فنـ ب، مـ : « سبه » وقـ أ، مـ : « يشبه » وقـ حـ : « يسبه » .  
(٤) كذا في الأصول باقوال الحجة . وذاريات من ذرت الريح التراب تذروه وتدويه : فرقته  
وأطارته . يريد أنها متى تنجاب الله . ويحتمل أن يكون ذاريات بإزاء أى عاتيات .  
(٥) الطوف : قرب يضع فيها ويشد بعضها الى بعض كهيئة السطح يركب عليها ويحمل عليها .

صرتَ وزيراً شامخَ الثَّباتِ • هارونُ يابنَ سَيِّدِ السَّاداتِ  
أما ترى الأمورَ مُهْمَلاتٍ • تشكو إليك عَدَمَ الكُفَاةِ  
فما جيلٌ ليلجَ بِمُرهفاتٍ • من بعد ألفِ مُخَيَّبِ الأصواتِ  
بمُثَمراتٍ غيرِ مُورقاتٍ • تُرى بِمُتَتَبِهٍ مُرهفاتِ  
• تَرَصَّفُ الأُتُنانُ في اللَّثاتِ •

استبعد عمر بن  
الفرج فلم يرده  
ثم قبض على عمر  
فمشت به وقال  
شعرا

أخبرني عمي قال حدثني محمد بن سعد قال :  
كان علي بن الجهم سأل عمر بن الفرج الرُّخَيْجِيَّ معاوَنَتَهُ ، وَأَسْتَرْقَدَهُ في نَكْبَتِهِ  
فلم يُعاوِنَهُ ولم يُسْتَرْقِدْهُ • ثم قُبِضَ على عمر بن الفرج وأُسلِمَ إلى نِجَاحٍ ليصادره • فقال  
علي بن الجهم له :

أَبْلَغُ نِجَاحاً فَنِي العَيْنَانِ مَالِكَةً • تَمَيَّضُ بِهَا الرُّجُحُ إِصْدَاراً وإيراداً  
لن يخرج المسألَ عَفْواً من يَدَيِ عُمَرَ • أو يُنَمَدَ السَّيْفُ في قَوَدِهِ إِعْماراً  
الرُّخَيْجِيُّونَ لا يُوفُونَ ما وَعَدُوا • والرُّخَيْجِيَّاتُ لا يُخَفِّضْنَ مِيعاداً  
قال وقال في عمر بن الفرج أيضاً :

جَمَعَتِ أُمُورُ ضَاعَ الحِزْمُ بينهما • تَبَهَّ الْمُلُوكُ وَأَفْعَالَ المَمَالِكِ

- (١) كذا في الأصول ونسب غير مرتاحة لها (٢) .  
(٢) يريد هارون الواثق الخليفة العباسي . (٣) يريد ألقا من السباط .  
(٤) مُثَمراتٌ : هاتر • والمُثَمرة من السوط : عقدة في طرفه تشبها بالثر في الحية والتدل على كعدل الثمر .  
(٥) كان هو وأبوه فرج من أعيان الكتاب في أيام النُّعْمَانِ إلى أيام المتوكل . غضب عليه المتوكل ؛  
لأن الواثق وكه به حين غضب عليه يكتبه ويحفظ أخباره • فلما ول الخلافة نكبه في شهر رمضان  
سنة ٢٢٣ هـ وأمر بحبسه ومصادرة أمواله • (راجع الطبري ق ٣ ص ١٣٧٠ و ١٣٧٧) .  
(٦) هو نِجَاحُ بْنُ سُلَمةَ أبو الفضل ، كان على ديوان التوقيع والتفتيح على العمال في عهد المتوكل ، ثم نكبه  
عنده عيد الله بن يحيى بن خاقان سنة ٢٤٥ ، وكان محتكاً من المتوكل واليه الوزارة وطاعة أعماله .  
(٧) المالكه : الرسالة . (راجع الطبري ق ٣ ص ١٤٤٠ — ١٤٤٧) .

أُردت شكراً بلا رومزية • لقد ملكت طريفاً غير مملوك  
ظننت عرضك لا يُرى بقارية • وما أراك على حال بمفروق

أخبرني عمي قال حدثني حسن بن الحسن بن رضاء عن أبيه قال :  
كان لسليمان بن وهب نديم يأس به ويأنسه ، فعربد عليه ليلة من الليالي  
عريضة قبيحة ، فأطرحه وجفاه مدة ، فوقف له على الطريق . فلما مر به وثب  
إليه فقال له : أيها الوزير ، ألا تكون في أمري كما قال علي بن الجهم :

القوم إخوان صدق بينهم نسب - من المودة لم يصد بها نسب  
ترتفعوا ديرة الصبأ بينهم • فأوجبوا الرضيع الكأس ما يوجب  
لا تحفظ على السكران زنته • ولا تربت من أخلافه ريب

فقال له سليمان : قد ربيتك عنك رضا صيحياً ، فقد إلى ما كنت عليه من ملازمتي .  
وأول هذه الأبيات :

الورد يضحى والأوتار تصطب • والنأي يندب إجماعاً ويتعجب  
وأزاح تعرض في نور الربيع كما • تجل العروس عليها الدر والذهب  
واللهو يلحق مغبوقاً بمصطب • والدور سيات محووث ومتعجب  
وكما أنسكت في الكأس أونة • أفسحت أنشاع الشمس ينسكب

(١) قال : رضاء ماله من باب قطع وعظم رضاء ومرزة إذا أصاب به خيرا .

(٢) هو أبو أيوب سليمان بن وهب بن سعيد . كتب لهماون وهو ابن أربع عشرة سنة ثم لإبراهيم ثم  
لأنس ، ثم ولى الوزارة لهندي بالله ثم لعتد على الله ، وقد مدحه خلق كثير من أعيان الشعراء كافي تمام  
والبحري . ونقل سليمان الله كوفي المدواوين الكبار والوزارة . ولم يزل كذلك حتى توفي مقبوراً عليه  
في منتصف صفر سنة ٢٧٢ . (راجع ابن حلكان) .

(٣) في ب ، ص ، هـ : « عليه » . (٤) كذا في الأصول .

تتل بشعره نديم  
سليمان بن وهب  
وكان عريده عليه  
وأعجبه ورجى عنه

أشد عبد الله بن  
طاهر شعرا وكان  
متمّ فصرى عنه

أخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أسلم مولى عبد الله بن طاهر قال :

دخل علي بن الجهم يوماً على عبد الله بن طاهر في غُدوة من غُدوات الربيع وفي السماء غيم رقيق والمطر يميّ . قليلاً ويسكن قليلاً ، وقد كان عبد الله عزّم على الصُّبوح . ففاضت به حِطَّةٌ له ، فنقص عليه عزّمه وقتر . فخرّ علي بن الجهم بالخمر وقبل له : قل في هذا المعنى شيئاً ، لعله ينشط للصُّبوح . فدخل عليه فأنشده :

### صوت

أما ترى اليومَ ما أحلّ شمالك . تحوَّ وغيم وإبراق وإرعاد  
كانه أنت يا مَنْ لا شبه له . وصلَّ وعجرو وتقريب وإبعاد  
فأبكر الراح وأسرَّها مُتَقَّة . لم يدخر مثلاً كبرى ولا عاد  
وأشرب على الرّوض إذ لاحت زخارفه . زهر ونور وأوراق وأوراد  
كأنما يومنا فعل الحبيب بنا . بذلَّ ومجمل وإبعاد ومبعاد  
وليس يذهب عنّي كلُّ فلككم . عنّي ورشد وإصلاح وإفساد  
فأنسحن الأبيات وأمر له بثلاثة دينار ، وحمله وخلع عليه ، وأمر بأن يُنقى  
في الأبيات . الفناء لبذل الطاهرية ، خفيف رمل . وفيه لغيتها هزج .

حدثني عمي قال حدثني محمد بن سعد قال حدثني رجلٌ من أهل مُراسان قال :  
رأيت علي بن الجهم بعد ما أُطلق من حبسه جالساً في المقابر ؟ فقلت له :  
ويحك ! ما يُهلك هاهنا ؟ ! فقال :

جلس في المقابر  
بعد خروجه من  
السجن وقال شعرا

يشاق كلَّ غريب عند هُجرته . ويذكر الأهل والجيران والوطن

وليس لي وطنٌ أسيئتُ أذكركه . إلا المقابر إذ صارت لم وطناً



حدثني عمي قال أنشدنا أحمد بن حنبل وعبد بن سعد علي بن الجهم وفيه غناء: شعره وفيه غناء.

## صوت

لو نَصَلْتَ إلينا • لوَجَّنا لك ذَنبَكَ  
بأبي ما أَبغَضَ العِد • شَ إِذَا فَارَقْتُ قُرْبَكَ  
لَيْتَنِي أَمَلِك قَلْبِي • مِثْلَ ما مَلَكَ قَلْبَكَ  
أُجِبُا الواسِق بِأَفِّه • لَقَدْ ناصَحْتَ رَبَّكَ  
ما رَأَى النَّاسُ إِمَامًا • أَنهَبَ الأموالَ نَهَبَكَ  
أَصْبَحْتَ مُجْتَنَكَ الْمَد • يا وَحِزْبُ اللَّهِ حِزْبَكَ  
الْفَناءُ لَعَرِيبَ رَمَل • وفيه لغيرها خَرْجٌ .

حدثني عمي قال حدثنا أحمد بن سعد قال :

كان علي بن الجهم قد مدح أبا أحمد بن الرشيد فلم يحطه شيئا ؛ فقال يمجوه :

يا أبا أحمدَ لا يَنْ • جِي من الشَّعرِ الفِراءُ  
ليني العِباسَ أحلا • مُ عِظَامُ ووقارُ  
ولم في الحربِ إندا • مُ ورأى وأصْطارُ  
ولم أَيْسَرُ تَب • بَرى كما تَبْرِي الشَّفارُ  
ووجوهٌ حَكْمُومُ اللَّيْلِ تَهْدِي من يَحارُ  
ونَيْمٌ كَنيمِ الرُّوضِ جادِنه القَطارُ  
ولمَطْفِقٌ عَنِ الحِم • د شِمْاسٌ وَأَز رارُ  
إن تَكُنْ مِنْهُمْ بَلّا شَكَّ ظَلُمُودُ قَنارُ

(١) التتار : رجع البود المهرق .

٢٠

مدح أبا أحمد بن  
الرشيد فلم يحطه  
شيئا فمجاه

١١٦  
٩

دفى عبد الله بن  
طاهر بشروا نثده  
ابنه يزوه

حدثني بحفظة ونعمي قالوا حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال :  
دخل إلينا علي بن الجهم يقب موت أبي والمجلس حافل بالمعزّين ، فقلنا قائما  
وأنشدنا يرثيه :

أى ركن وقع من الإسلام • أى يوم أخفى على الأيام  
جَلَّ رُزُّهُ الأُمير عن كل رُزٍّ • أدركته خواطرُ الأوهام  
سَلَبْنَا الأيامُ ظِلًّا ظَلِيلًا • وأباحَتْ حَيَّ عَزِيزَ المَرَامِ  
يا بَنِي مُصَمَّبٍ حَلَّتْ من الناء • من حَمَلُ الأرواحِ فى الأجسام  
فلذا رَأَيْتُكَ من الدَّهرِ رَبِّبٌ • عَمَّ ما خَصَّكُمْ بِمِجْعِ الأَنامِ  
أَنظَرُوا هَلْ تَرَوْنَ إِلَّا دُمُوعًا • شاهِدَاتٍ على قُلُوبِ دُواعِ  
مَنْ يُدَاوِي الدُّنيا وَمَنْ يَكَلِّأُ المُلْدُ • لَكَ لَدَى فَادِحِ الخَطُوبِ العِظامِ  
نَحْنُ نُسْتَنَّا بِمُوتِهِ وأَجَلُ إل • خُطِبَ مَوْتُ السَّادَاتِ والأَعلامِ  
لَمْ يَمُتْ والأَميرُ طاهرٌ حَى • دائِمُ الإِنْتِقامِ والإِنْتِقامِ  
وهو من بَعْدِهِ نَظَامُ المَعالي • وقِوامُ الدُّنيا وَسِيفُ الإِمامِ  
قال : فما أَذْكَرَنى بِكِيتٍ أَوْ رَأَيْتُ فى دُورِنا بِأَيِّكَ أَكْثَرَ من يَوْمِئِذِ .

حدثني عمي قال حدثنا أبو الدُّهقانِ النَّدِيمُ قال :  
دخلنا يوماً إلى المَعْتَرِ وهو مُصْطَبِحٌ على صَوْتِ اخْتاره واقترحه على عَمْرِيبَ ،  
وأَعْلَنَ الصَّنعةَ لها ، فلم يَزَلْ يشربُ عليه بَقِيَّةَ يَوْمِهِ ، فلما سَكَرَ أمرُ طابِثَيْنِ ألفَ  
درهم ، وفَرَّقَ على الجِلساءِ كُلِّهِنَّ الجِوازَ والطَّيْبَ والخَلِّمَ . والصَّوتُ :

غنت هريب المعز  
بشعره فطرب  
روى مالا

العين بعدك لم تنظر إلى حسني \* والتفت بعدك لم تسكن إلى سني  
كأن نفسي إذا ما غبت غائبة \* حتى إذا عدت لي عادت إلى بني  
والشعر لعل بن الجهم .

حدثني بمخلة ومحمد بن خلف وكيع وعمي قالوا جميعاً حدثنا عبيد الله بن  
عبد الله بن طاهر قال :

خرج مع عبد الله  
ابن طاهر لصيد  
وشربوا فقال شرا  
يصف ذلك

لما أطلق أبي طاهر علي بن الجهم من الحبس أقام معه بالشاذياخ مدة . فخرجوا  
يوماً إلى الصيد ، وانفق لهم مخرج كثير الطير والوحش ، وكانت أيام الزعفران ،  
فأصطادوا صيداً كثيراً حسناً ، وأقاموا يشربون على الزعفران . فقال علي بن الجهم  
يصف ذلك :

وطئت رياض الزعفران وأنسكت \* علينا التبراة البيضاء حمر الدراج<sup>(١)</sup>  
ولم تجمها الأدغال منا وإنما \* أجننا حماها بالكلاب للنوايج<sup>(٢)</sup>  
بمسقروحات<sup>(٣)</sup> ساجحات بطونها \* على الأرض أمثال السهام الزوايج<sup>(٤)</sup>  
ومستشرفات<sup>(٥)</sup> بالسوادى كأنها \* وما عقت منها ريوس الصوايج<sup>(٦)</sup>  
ومن دالعات<sup>(٧)</sup> السن فكأنها \* لي من رجال خاضعين كوايج<sup>(٨)</sup>

١١٧  
٩

- (١) رابع الحاشية رقم ٣ صفحة ٢٠٨ من هذا الجزء . (٢) الدراج : جمع دراج  
وهو طير جبل المنظر طون الرش . وفي الأصول : « الدراج » وهو تحريف . (٣) نواج الكلب :  
نباحه . وفي ١ ، ه ، م : « النوايج » بالهاء المهملة ، وهو تصحيف . وفي ٢ ، م :  
« البوايج » وهو تحريف . (٤) استروح النى : تشبهه . وساجحات : سريعات .  
(٥) الزوايج : ما بمعنى السريعة . يقال مهم زالج أى يزلج على وجه الأرض ثم يعض .  
(٦) الهوايدى ها : الأمانق . وقفت : سقطت وهوجت .  
(٧) دالعات السن : خرجات السن من أفواهها . والكويج : الذى لحبه على ذقنه لعل طارفيه .

١٥

٢٠

فَلَيْتَا بِنَا الْبَطْلَانَ قَلِيًّا كَأَنَّا • أَنَامُلُ إِحْدَى النَّبَاتِ الْحَوَالِجِ <sup>(١)</sup>  
 نَقْلُ لُبَاةِ الصَّيْدِ هَلْ مِنْ مُقَانِرٍ • بِصَيْدٍ وَهَلْ مِنْ وَاصِفٍ أَوْ مُخَارِجِ <sup>(٢)</sup>  
 قَرَرْنَا بَرَاةَ الصَّقُورِ وَحَوَّتْ • شَوَاهِدُنَا مِنْ بَعْدِ صَيْدِ الزَّمَانِجِ <sup>(٣)</sup>

حَدَّثَنِي تَحْمِي قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ :

كُتِبَ عَلَى بَنِ الْجَهْمِ إِلَى التَّوَكُّلِ وَهُوَ مَحْيُوسٌ :

كُتِبَ مِنْ حَيْبِهِ  
 إِلَى التَّوَكُّلِ شَرَاهُ

### صوت

أَقْلَسْنِي أَفَاكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ • يَفِيكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ الرَّدَى  
 وَيَسْذُوكَ بِالنِّمِّ السَّابِغَاتِ • وَلِيدًا وَذَا مَيْمَةٍ أَمْرَدًا  
 وَتَجْرِي مَقَادِيرُهُ بِالَّذِي • تُجِبُّ إِلَى أَنْ بَلَغْتَ الْمَدَى  
 وَيُجْلِكَ حَتَّى تَوَافَّ السَّمَاءُ • تُنَالُ بِمَا وَزَّتَهَا مُصْعِدًا  
 فَا بَيْنَ رُبِّكَ جَلَّ أَسْمُهُ • وَبَيْنَكَ إِلَّا نَجَى الْمُدَى  
 فَشَكَرًا لِأَقْمِيهِ إِنَّهُ • إِذَا شُكِرَتْ نِعْمَةٌ جَدَّدَا  
 وَعَفْوًا عَنْ مُذْنِبٍ خَاضِعٍ • قَرَرْتَ الْمَقِيمَ بِهِ الْمُقِيمَا  
 إِذَا أَدْرَعَ اللَّيْلُ أَنْفَى بِهِ • إِلَى الشَّجْعِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَرْقُبَا  
 عَفَا عَنْكَ إِلَّا حُرْمَةً • تَمْوِذُ بِفَضْلِكَ أَنْتَ أَبْعَدَا  
 لَنْ جَلَّ ذَنْبٌ وَلَمْ أَخُذْ • لَأَنْتَ إِجْلٌ وَأَهْلٌ يَسَدَا  
 أَلَمْ تَرَّ عَبْدًا عَمَّا طَوَّرَهُ • وَمَوَلَى عَفَا وَرَشِيدًا هَدَى

(١) حوالم : جمع حالبة وهي التي تدف القطن حتى ينخلص الحب منه .

(٢) خارجه : نأهده . يريد : هل من مناصب يتأصفا في الصيد . (٣) كذا في أكثر

الأمسول . والروايح : جمع زيج (وزان سكر) وهو نوع من الطير يصاد به دون العقاب ، تنلب على لونه  
 الخمر . وذئب ، س : « الروايح » . جمع رايح ، وهو طوايح تصاد به الجوارح كالصقور ونحوها .  
 وهذا لا يصلح في هذا المقام .

وَمُقْسِدَ أَمْرِ تَلَايَتِهِ • فَصَادَ فَاصْلَحَ مَا أَتَسَدَا  
فَلَا عُلْتُ أَعْيِيكَ فِيمَا أَمَر • تَ حَتَّى أَتَوَّرَ الْفَرَى مَلْعَدَا  
وَالَا نَخَالَتْ رَبِّ السَّيَاء • وَغُنْتُ الصَّدِيقَ وَغَفْتُ النَّدَى  
وَكُنْتُ كَهْزُونَ أَوْ كَابِنَ عَمْرُو • يُبِيعُ الْبِلَالُ لِمَنْ أَوْلَا  
يَكْثُرُ فِي الْبَيْتِ صِيَابَانَهُ • يَنْظُرُ بِهِمْ مَعْتَرَا جُودَا

حَدَّثَنِي عَمِّي قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ :

لَمَّا قُلِعَ آبُنُ أَبِي دُوَادٍ نَحِيتَ بِهِ عَلَى بْنِ الْجَهْمِ وَأُظْهِرَ ذَلِكَ لَهُ وَقَالَ فِيهِ :

لَمْ يَتَّقِ مِنْكَ سِوَى خَيَالِكَ لَامَعًا • فَوْقَ الْفِرَاشِ مُتَهَدًا بَوْمَادِ  
فَرِحْتَ بِمَعْرَعِ الْبَرْبَةِ كُلِّهَا • مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُوقِنًا بِمَعَادِ  
كَمْ بَجَلِيسٍ لَمْ يَكُنْ قَدْ عَطَلَتْهُ • كَيْ لَا يُحَدِّثَ فِيهِ بِالْإِسَادِ  
وَلَكَمْ مَصَابِيحٌ لَنَا أَطْفَأَتْهَا • حَتَّى يَزُولَ عَنِ الطَّرِيقِ الْمَسَادِ  
وَلَكَمْ كَرِيمَةٍ مَعْتَرَا أَرْمَتْهَا • وَتَحَدَّثَتْ أَوْقَعَتْ فِي الْأَقْبَادِ  
إِنْ الْأَسَارَى فِي السُّجُونِ قَرَّجُوا • لَمَّا أَتَيْتُكَ مَوَاصِبُ الْمَوَادِ  
وَعَادَا الْمَصْرُوعَ الطَّيِّبُ فَلَمْ يَمُودِ • شَيْئًا لَدَاتِكَ حَبْلَةُ الْمُسْرَادِ  
فَلَقِيَ الْمَوَاتِ مُجَبَّلًا وَمُوجَلًا • وَاقَهُ رَبُّ الْعَرِشِ بِالْمِرْصَادِ  
لَا زَالَ فَالْحُكَّ الَّذِي بَكَ دَائِبًا • وَجُفَّتْ قَبْلَ الْمَوْتِ بِالْأَوْلَادِ

أَنْشَدَنِي عَمِّي لِأَبْنِ الْجَهْمِ وَفِيهِ غِنَاءٌ لَمْرِيَبَ :

تَلَقَّى الْمَوَى يَمُودَى هَوَالِحُ • وَطَلَعَتْ قَلْبَتِكَ الرُّقَى  
رِقْقًا بِهَلِي يَامَسْدَبِهِ • رَقًّا وَلَيْسَ لَطَالِمُ رَقِّ  
وَإِذَا رَأَيْتُكَ لَا تَكَلَّمْنِي • خَافَتْ عَلَى الْأَرْضِ وَالْأَفْقِ

نُحْتُ بِأَحَدِ بْنِ  
أَبِي دُوَادٍ حَتَّى قُلِعَ  
وَقَالَ شِعْرًا يَجِبُوهُ

وَأَنشَدَنِي لَهُ وَفِيهِ غَنَاءٌ أَيْضًا ، وَيُقَالُ إِنَّهُ آخَرُ شِعْرِ قَالِهِ :

يَارَحْمَةً لِلغُرَبِ بِالْبَلَدِ الذِّ . . . لَازِجٌ مَاذَا بَنَفْسُهُ صَنَمًا

فَارَقَ أَحِبَّاءَهُ فَا أَتَفَعُّوا . . . بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَمَا أَتَفَعُّوا

وَقَالَ لِمَنْ حَضَرَ مَعَهُ تَجَلَّسًا وَكَانَ غَيْرَ طَلِيبٍ :

جاء منيا بشر

كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ فَقَالَ مَتَّى إِل . . . تَقُومُ كَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الشِّتَاءِ

فَذَرَعْتُ الْبِسَاطَ مَتَّى إِلَيْهِ . . . قُلْتُ هَذَا الْمَقْدَارُ قَبْلَ الْعِنَاءِ

فَإِذَا مَا عَزَمْتُ أَنْ تَسْتَفِي . . . أَذْنَبَ الْحَرُكُلَهُ بِأَقْضَاءِ

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ أَبِي طَلْعَةَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَرِّ قَالَ :

لَمَّا حَبَسَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكَّلُ عَلَى بْنِ الْجَهْمِ ، وَأَجْمَعَ الْجَلَاءُ عَلَى عَدَاوَتِهِ

وَأَبْلَغَ الْخُلَيفَةِ عَنْهُ كُلَّ مَكْرُوهٍ وَوَضَعَهُمْ مَسَاوِيَهُ ، قَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ بِعَدَمِهِ وَيَذْكُرُ  
حَقْوَقَهُ عَلَيْهِ . وَهِيَ :

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ الْآ حُرْمَةً . . . تَعُوذُ بِعَفْوِكَ أَنْ أَبْشَدَا

وَوَجَّهَ بِهَا إِلَى يَسْدُونَ الْخَادِمَ ، فَدَخَلَ بِهَا إِلَى قَبِيْعَةٍ وَقَالَ لَهَا : إِنَّ عَلِيَّ بْنَ الْجَهْمِ

قَدْ لَازَبَكَ وَلَيْسَ لَهُ نَاصِرٌ سِوَاكَ ، وَقَدْ قَصَدَهُ هَؤُلَاءِ التَّدْمَاءُ وَالْكَتَّابُ لِأَنَّهُ رَجُلٌ

مِنْ أَهْلِ السَّنَةِ وَهُمْ رَوَافِضُ . فَقَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى الْإِغْرَاءِ بِقَتْلِهِ . فَذَعَبَتِ الْمُعْتَرِّ

وَقَالَتْ لَهُ : أَذْهَبَ بِهَذِهِ الرُّقْمَةِ يَا بَنِيَّ إِلَى سَيِّدِكَ وَأَوْصَلَهَا إِلَيْهِ ، بَخَاءَ بِهَا وَوَقَفَ بَيْنَ

يَدَيْ أَبِيهِ . فَقَالَ لَهُ : مَا مَعَكَ فَدَيْتُكَ ؟ فَذَا مَتْنُهُ وَقَالَ : هَذِهِ رُقْمَةٌ دَفَعْتُهَا إِلَى أُمِّي .

فَقَرَأَهَا الْمُتَوَكَّلُ وَضَحِكَ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : أَصْبَحَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ — فَدَيْتُهُ —

خَصَمَكُمْ . هَذِهِ رُقْمَةٌ عَلَى بْنِ الْجَهْمِ يَسْتَقِيلُ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ شَفِيعُهُ ، وَهُوَ مِنْ لَائِرْدَةٍ ،

وَقَرَأَهَا عَلَيْهِمْ . فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :

فَلَا عُدْتُ أَغْصِيكَ فِيمَا أَمَرْتُ . . . إِلَى أَنْ أَحُلَّ السَّرَى مُلْحَدًا

(١) يَسْتَقِيلُ : يَطْلُبُ الْإِثْلَالَ مِنْ ذِيهِ وَالْفَرَقَةَ .

استشفع بفيعة  
الى المتوكل وهو  
في حبسه فارسلت  
اليه ابنا المعتز

وَأَلَا نَخَالَفَتَ رَبَّ السَّمَاءِ • وَخُنْتُ الصَّدِيقَ وَصَفْتُ النَّدَى

وَكُنْتُ كَمَزُونٍ أَوْ كَأَبْنِ عَمْرٍو • مُبِيعُ الْعِبَالِ لِمَنْ أَوْلَدَا

وَتَبَّ ابْنُ حَمْدُونَ وَقَالَ لَعَنَ: يَا سَيِّدِي فَمَنْ دَفَعَ هَذِهِ الرُّقْعَةَ إِلَى السَّيِّدَةِ؟ قَالَ

يَتَدُونُ الْخَادِمُ: أَنَا. فَقَالُوا لَهُ: أَحْسَنْتَ! تُعَادِينَا وَتَوْصِلُ رُقْعَةً عَدُوَّنَا فِي هَاجَتِنَا!!

فَأَنْصَرَفَ يَتَدُونُ وَقَامَ الْمُعْتَرِّ فَأَنْصَرَفَ. وَأَسْتَطَبَّ ابْنُ حَمْدُونَ قَوْلَهُ:

وَكُنْتُ كَمَزُونٍ أَوْ كَأَبْنِ عَمْرٍو • مُبِيعُ الْعِبَالِ لِمَنْ أَوْلَدَا

بِفِعْلِ يُشَدِّمُ لَهُمْ إِيَّاهُ وَهُمْ يَشْتُمُونَ ابْنَ حَمْدُونَ وَيَضْجُونَ وَالتَّوَكَّلُ يَضْحَكُ وَيَصْفَقُ

وَيَتَرَبَّ حَتَّى يَكُونَ وَتَامَ، وَسَرَقُوا قَصِيدَتَهُ مِنْ يَدَيِ التَّوَكَّلِ وَأَنْصَرَفُوا، وَلَمْ يَوْقِعْ

بِرِاطَلِهِ وَنَسَبِهِ. فَقَالُوا لِابْنِ حَمْدُونَ: وَيْلَكَ! تُعِيدُ هَاجَتَنَا وَشَتْمَنَا! فَقَالَ: بِأَحَقِّ وَأَقْهَ

لَوْ لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ فَيَضْحَكُ وَيَتَرَبَّ حَتَّى يُسَكَّرَ وَيَنَامَ لَوْقِعَ فِي إِطْلَاقِهِ وَوَقَعْنَا مَعَهُ

فِي كُلِّ مَا نَكْرَهُ.

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ هَارُونَ بْنِ زِيَادٍ قَالَ حَدَّثَنِي

مَنْ التَّوَكَّلُ بِمَنْعِ

أَرْبَعَةَ

أَحَدُ ابْنِ حَمْدُونَ قَالَ:

لَمَّا أَتَيْتُهِ أُرْمِيَةً وَقُتِلَ إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ دَخَلَ عَلَيَّ ابْنُ الْجَهْمِ فَأَنشَدَ

التَّوَكَّلُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يُنَبِّئُهُ فِيهَا بِالْفَتْحِ وَيَمْدَحُهُ، فَقَالَ فِيهَا وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الرُّسُولِ

الْوَارِدِ بِالْفَتْحِ وَرَأْسَ إِسْحَاقَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ:

أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ مِنْ رَسُولٍ • جَنَّتْ بِمَا تَشْفِي مِنَ الْقَلِيلِ

بِمَجْلَةٍ تُقْنِي عَنِ التَّفْصِيلِ • رَأْسَ إِسْحَاقَ بْنِ إِسْمَاعِيلِ

• قَهْرًا بِلا تَحْثِيلٍ وَلَا تَطْوِيلٍ •

(١) فِي الْأَصُولِ: «فَوَيْت» • (٢) هُوَ إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ، نَقَرَهُ بَنُو

مَازَنَ مَدِينَةِ قَلْبِسَ سَنَةِ ٢٢٣٨ هـ

فاستحسن جميع من حصر ارتجاله هذا وابتداه ، وأمر له المتوكل بثلاثين ألف درهم ، ونظم القصيدة . وفيها يقول :

- جاوز نهر الكَرِّ بالحَيُول • تَرْدِي بُيُوتِي كَأَسَدِ الْبَيْلِ  
مُعَوَّدَاتِ طَلَبِ الدُّحُولِ • نُحْزِلُ الْعِيُونَ طَبِيحَ التَّصُولِ  
شُمْتُ عَلَى شُمْتُ مِنَ الْفُحُولِ • جَبَشْتُ يَلْفَ الْحَزْنَ بِالسُّهُولِ  
كَكَانِهِ مَمْتَلِحَ السُّبُولِ • يَسُوسُهُ كَهْلٌ مِنَ الْكُهُولِ  
لَا يَنْتَفِي لِلصَّعْبِ وَالذُّوْلِ • عَلَى أَغْرَ وَاضِحِ الْجُحُولِ  
حَتَّى إِذَا أَصْغَرَ الْخُنُولِ • تَابَعَهُ بِصَارِمِ صَقِيلِ  
ضَرْبًا طَلْحًا لَيْسَ بِالْقَبِيلِ • وَمَتَجَنِّقٌ مِثْلَ حَلْقِي الْفَيْلِ  
تَرْفُضُ عَنْ تُرْطُومِهِ الطُّوِيلِ • صَوَاعِقُ مِنْ تَجَرِّ السَّجِيلِ  
تَرَكْ كَيْدَ الْقَوْمِ فِي تَضَلِيلِ • مَا كَانَ إِلَّا مِثْلُ رَجْعِ الْفَيْلِ  
حَتَّى أَجَلَّتْ عَنْ حَرْبِهِ الْمَفْلُولِ • وَعَنْ نِسَاءِ حَسْرِ دُحُولِ  
صَوَارِخَ يَسْتَرْقُونَ فِي الدُّيُولِ • تَوَاكَلِ الْأَوْلَادُ وَالْبُعُولِ  
لَا وَالَّذِي يَعْرِفُ بِالْعُقُولِ • مِنْ غَيْرِ تَعْدِيدٍ وَلَا تَحْشِيلِ  
مَا قَامَ قَدَهُ وَاللُّرُسُولِ • بِالْأَدْنَى وَالْأَعْلَى وَالْأَنْزِيلِ  
« خَلِيقَةُ كَيْفَرِ الْمَأْمُولِ »

(١) الكر (بضم أله) : تهرين أرمينية وأزان يشق مدينة خليس . وتردى الخيل رديا ورديانا : ترجم الحصار بجوارها من شدة ومثابا . (٢) في أكثر الأصول : « الدُّحُول » بالفتح والهاء . وهو تصحيف وفيه : « الدُّحُول » بالفتح والهاء المهملة . والدُّحُول : جمع دخل وهو الثَّار .

- (٣) نُحْزِلُ : جمع نُحْزِلُ ونُحْزِلُ . ونُحْزِلُ : ضيقها . وهو كناية عن الضيق .  
(٤) في ج : « طيب » . وفي أ ، م هكذا : « حَقِ » . وفي ب ، ج : « صَقِ » .  
(٥) اعطيت الأمواج والسيول : طلعت . (٦) أصغر : برز . (٧) طلحا : شديدا .  
(٨) المتجنين : آلة ترمي بها الجارية . فارسي سوز . (٩) السجيل : حجارة كاللدر .



مدح المتوكل  
قصيدة وأرسلها  
من جبهه مع علي  
ابن يحيى

أخبرني علي بن العباس قال حدثني محمد بن عبد السلام قال :  
رأيت مع علي بن يحيى المنجم قصيدة علي بن الجهم مدح المتوكل ويصحب  
الهاروني ، قلت له : يا أبا الحسن ، ما هذه القصيدة منك ؟ فضحك وقال :  
قصيدة لعلي بن الجهم سألتني عَرْضَهَا على أمير المؤمنين فَرْضَهَا ، فلما سمع قوله :  
وَقَبَّةُ مُلْكٍ كَانَتْ التَّجْوِ • مَ تُصْنِي إِلَهًا بِأَسْرَارِهَا  
تَحِيرُ الْوَفُودَ لَهَا مُجِدًّا • إِنْ مَا تَجَلَّتْ لِأَبْصَارِهَا  
وَقَوَارِءُ نَارِهَا فِي السَّمَاءِ • فَلَيْسَتْ تُقْصِرُ عَنْ نَارِهَا  
تَرُدُّ عَلَى الْمُرْتَلِّ مَا أُنْزِلَتْ • إِلَى الْأَرْضِ مِنْ صَوْبِ مِدَارِهَا  
تَهْلُ وَجْهَهُ وَاسْتَحْنَاهَا • فَلَمَّا أَتَيْتُ ١١ قوله :

١٢٠  
٩

تَبَوَّأَتْ بِمَدَنِكَ قَعَرَ السَّجُونِ • وَقَدْ كُنْتُ أَرَى لِرِزْقِهَا  
غَضِبَ وَتَرَبَّدَ وَجْهَهُ وَقَالَ : هَذَا بِمَا كَسَبَتْ يَدَاهُ ، وَلَمْ يَسْمَعْ تَمَامَ الْقَصِيدَةِ .

شاع مذهبه وشبهه  
فما غلب قتل  
في الطريق وقال  
شرا قبل موته

أخبرني علي بن العباس قال حدثني الحسين بن موسى قال :  
لما شاع في الناس مذهب علي بن الجهم وشبهه وذكروه كل واحد بسوء من  
صديقه وعدوه فحماه الناس ، فخرج عن بغداد إلى الشام ، فأخفنا في قافلة إلى حلب .  
ونخرج علينا نفر من الأعراب ، فقتلهم قروم من المقاتلة ، ونخرج فيهم فقاتل  
قتلاً شديداً وهزيم الأعراب . فلما كان من غد خرج علينا منهم خلق كثير ، فقتلهم  
الهم المقاتلة ونخرج فيهم فأصابته طمعة قتله ، فبغتنا به وأحتملناه وهو يتعرف دمه .  
فلما رآني بكى وجعل يوصيني بما يريد . قلت له : ليس عليك بأس . فلما أمسينا  
قلق قللاً شديداً وأحس بالموت ، فبغل يقول :

١٥

(١) الهاروني : قصر قسرب سامراء ينسب إلى هارون الواثق بالله . وهو على دجلة بينه وبين

٢٠

سامراء ميل . (٢) يحصل جدا أن تكون : « تضي » .

أَزِيدَ فِي اللَّيْلِ لَيْلٌ • أَمْ سَالَ بِالصَّبْحِ سَيْلٌ  
ذَكَرْتُ أَهْلَ دُجَيْلٍ<sup>(١)</sup> • وَأَيْنَ يَتَى دُجَيْلٌ

فَأَبَى كُلٌّ مِنْ كَانَ فِي الْقَائِلَةِ، وَمَاتَ مَعَ السَّحَرِ، فُدِّنَ فِي ذَلِكَ الْمَتَرَلِ عَلَى مَرَحَلَةٍ  
مِنْ حَلَبَ .



وَمِنْ صِنْعَةِ أَبِي عَيْسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ

صَوْتُ

إِنَّ النَّاسَ غَطَوْنِي تَغَطَّيْتُ عَنْهُمْ • وَإِنْ بَحَثُوا عَنِّي فَفَهِمُ مَبَاحِثُ  
وَإِنْ حَفَرُوا بَرَى حَفَرْتُ بِأَرْحَمِ • فَسَوْفَ تَرَى مَاذَا تُشِيرُ النَّبَاتُ<sup>(٢)</sup>

الشعر لأبي دلامة . والثناء لأبي عيسى بن المتوكل، ولحنه تقيل أول عن المعتز . ١٠

(١) دجيل : نهر يخرج من أهل بغداد بين تكريت وبينها مقابل القاصية دون سامرا .

(٢) النباتات : جمع نبتة، وهي تراب البئر .

## أخبار أبي دلّامة ونسبه

- أبو دلّامة زُند بن الجثون . وأكثُر الناس يُصَحِّفُ اسمَه فيقول "زبد" بالياء ،  
 وذلك خطأ ، وهو زُند بالنون . وهو كوفيٌّ أسودٌ ، مولى لبيّ أسد . كان أبوه عبدًا  
 لرجلٍ منهم يقال له فضاض فاعتقه . وأدرك آخر أيام بني أمية ، ولم يكن له في أيامهم  
 نباحة ، ونسب في أيام بني العباس ، وأقطع إلى أبي عباس وأبي جعفر المنصور  
 والمهدى . فكانوا يقدّمونه ويصلونه ويستطيون مجالسته ونوادره . وقد كان أقطع  
 إلى روح بن حاتم المهلبيّ أيضًا في بعض أيامه . ولم يصل إلى أحد من الشعراء ما وصل  
 إلى أبي دلّامة من المنصور خاصّة . وكان فاسد الدين ، ردى المذهب ، مرتبًا  
 للحازم ، مضيًا للفروض ، مجاهرًا بذلك ، وكان يُعلم هذا منه ويُعرف به ، فُتِنَاق  
 عنه لَطِيفٌ عَمَلُهُ . وكان أوّل ما حَفِظَ من شعره وأُسْنِتَتِ الجواهرُ له به قصيدةٌ  
 مدح بها أبا جعفر المنصور وذَكَرَ قَتْلَهُ أبا مسلم . فأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار  
 قال حدّثني محمد بن داود بن الجراح عن محمد بن القاسم عن أحمد بن حبيب قال :  
 لما قال أبو دلّامة قصيدته في قتل أبي مسلم التي يقول فيها :  
 أبا مُسْلِمٍ حَوْقَتْنِي الْقَتْلَ فَأَتَمَّتْ • عَلَيْكَ بِمَا حَوْقَتْنِي الْأَسَدُ الْوَرْدُ  
 أبا مسلم ما غيّر الله نعمةً • على عبده حتى يغيّرها العبدُ  
 أنشدنا المنصور في تحفيل من الناس ، فقال له : أحكم . قال : عشرة آلاف درهم ،  
 فأمر له بها . فلما خلا به قال له : إيه ! أما والله لو تديتها لفتنتك .  
 أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدّثني علي بن مسلم عن أبيه قال :  
 سمّي لي أبو دلّامة نفسه زُندًا ( بالنون ) ابن الجثون . وأسلم مولا فضاض ، وله  
 أيضًا شعر ، وكان في الصّباية .

نسبه وهو مولى  
 لبيّ أسد وكان  
 فاسد الدين شينكا

أول شعر عرف به  
 ١٢١  
 ٩

أعضاء المنصور  
من لبس السواد  
والقلانس ددن  
الناس

أخبرني الحرّميّ بن أبي السّلاء قال حدثنا الزّبير بن بَكْر قال حدثني جعفر  
ابن الحسين المَهَلَبيّ قال :

كان أبو جعفر المنصور قد أمر أصحابه بلبس السّواد وقلانسٍ طوالٍ تُدَمِّم  
بيدائٍ من داخلها ، وأن يسلقوا السيوف في المناطق ، ويكتبوا على ظهورهم :  
(تَسَيِّفُكُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) . فدخل عليه أبو دُلّامة في هذا الزّمن . فقال  
له أبو جعفر : ما حالك ؟ قال : شرّ حال ، وجهي في نصفي ، وسيفي في أنسي ،  
وكتاب الله وراء ظهري ، وقد صبغت بالسّواد ثيابي . فضحك منه وأعفاه وحده  
من ذلك ، وقال له : إياك أن تسمع هذا منك أحد .

ونسخت من كتاب لابن النّطّاح فذكر مثل هذه القصة سواءً وزاد فيها :  
وحسبنا نرجى من إمام زيادةً . بغداد بطول زاده في القلانس  
ترأها على هام الرجال كأنها . دنانٍ يسود جلّت بالبرانس  
فضحك منه وأعفاه .

طلب من المنصور  
أول السّباح ، كلب  
صيد ثم تدرج  
في الطلب إلى أشياء  
كبيرة

أخبرني عليّ بن سليمان الأخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحويّ قال حدثني  
الجاحظ قال .

كان أبو دُلّامة بين يدي المنصور واقفاً — وأخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قُتيبة  
أنه كان واقفاً بين يدي السّباح — فقال له : سلني حاجتك . قال أبو دُلّامة : كلبٌ  
أَتَصِيدُ بِهِ . قال : أعطوه إياه . قال : ودابةً أَتَصِيدُ عليها . قال : أعطوه . قال : وغلّامٌ  
يَصِيدُ بالكلب ويقوده . قال : أعطوه غلاماً . قال : وجاريةً تُصْلِحُ لنا الصّيد وتُطْعِمُنَا  
منه . قال : أعطوه جاريةً . قال : هؤلاء يا أمير المؤمنين عبيدك فلا بُدّ لهم من دارٍ  
يسكنونها . قال : أعطوه داراً بهمهم . قال : فإن لم تكن لهم ضيّعةٌ فمن أين

يعيشون ! قال : قد أعطيتك مائة جريب عامرة ومائة جريب غامرة . قال : وما الغامرة ؟ قال : مالا نبات فيه . فقال : قد أقطعتك أنا يا أمير المؤمنين بمائة ألف جريب عامرة من قبابي بنى أسد . فضحك وقال : اجعلوها كلها عامرة . قال : فأذن لي أن أقبل بذلك . قال : إنما هذه قدعها . قال : والله ما منعت عيالي شيئا أقل ضرراً عليهم منها . قال الجاحظ : فانتظر إلى جذقه بالمسالة ولطفه فيها : ابتدأ بكلب فسلب الفصّة به ، وجعل يأتي بما يليه على ترتيب وفكاهة ، حتى نال ما لو سأل به بنية لما وصل إليه .

أخبرني عن ابن سليمان الأنضلي قال حدثني السكري عن محمد بن حبيب قال :  
 اسم أبي دلّامة زئد بالنون ، ومن الناس من يرويه بالياء ، وكنت أبا دلّامة باسم جبلي  
 بمكة يقال له أبو دلّامة ، كانت قريش تئد فيه البنات في الجاهلية ، وهو بأهل مكة

وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة ، وأخبرني عمي  
 قال حدثني الكزّاني عن العمري عن الميمم قال :

دخل أبو دلّامة على المنصور فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

إذ الخليط أجّد البين فأتهموا • وزودك خيالاً بلس ما صنعوا  
 والله يعلم أن سكّادت لينتهم • يوم الفراق حصاة قلب تنصدع  
 عجت من صينتي يوماً وأتهم • أم الدّلامة لما حاجها الخزع  
 لا بارك الله فيها من منبهة • هبت تلوّم عيالي بعد ما هجموا  
 ونحن مشتهور الألوان أوجهنّا • سودّ قباح وفي اسمنا شتم  
 إذا تشكّك إلى الجوع قلت لها • ما حاج جوعك إلّا الرّى والشّبع

(١) الحرب من الأرض : ثلاثة آلاف وسبعمائة ذراع ، وقيل : عشرة آلاف ذراع . (٢) كان الأنضلي  
 أن يكون «أجدوا البين فأتهموا» ليغض الضميران . على أنه يجوز أن يكون ضمير «الخليط» هردا وجما .

كنى باسم جبلي  
 بمكة  
 ١٢٢  
 ٩

أنشد المنصور  
 شعرا فأجازه

— وروى وهو الجيد :

أَذَاكَ الْجَوْعُ مُدَّصَارَتْ عَائِنَا \* عَلَى الْخَلِيفَةِ مِنْهُ الرَّئِىُّ وَالشَّيْعُ —  
لَا وَالَّذِى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَضَى \* لَكَ الْخِلَافَةَ فِي أَسْبَابِهَا الرَّفْعُ  
مَازِلْتُ أُخْلِصُهَا كَسْبِي فَتَاكُلُهُ \* دُونِ وَدُونِ عِيَالٍ ثُمَّ تَصْطَجِعُ  
شَوْهَاءُ مَشْنَأَةٌ فِي بَطْنِهَا تَجَلُّ \* وَفِي الْمَفَاصِلِ مِنْ أَوْصَالِهَا فَدَعِ  
ذِكْرُهَا بِكِتَابِ اللَّهِ حُرْمَتًا \* وَلَمْ تَكُنْ بِكِتَابِ اللَّهِ تَنْفَعُ  
فَاخْرُطْتُ ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ مُقَضَّبَةٌ \* أَأَنْتَ تَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ يَا لَكُمُ  
أُتْرُجُ لَيْثِي لَنَا مَالًا وَمَزْرَعَةٌ \* كَمَا لِحِمْيَانَنَا مَالٌ وَمُزْدَرَعُ  
وَأَخْدَعُ خَلِيفَتَنَا عَنْهَا بِمَالَةٍ \* إِنَّ الْخَلِيفَةَ لِلشُّوَالِ يَخْدَعُ

- ١٠ فضحك أبو جعفر وقال : أرضوها عني وأكتبوا له بما تاتي جريب عامرة وما تاتي جريب  
عامرة — وقال الميثم : بسمائة جريب عامرة وعامرة — فقال له : أنا أقطمك يا أمير  
المؤمنين أربعة آلاف جريب عامرة فيما بين الحيرة والنجف ، وإن شئت زدتك .  
فضحك وقال : اجملوها كلها عامرة .

حدثني محمد بن أحمد بن الطلاس قال حدثنا أحمد بن الحارث الخزاز عن  
المدايني قال :

- ١٥ شهد أبو دلالة بشهادة بلارة له عند أبي أبي ليلى على أنان نازعها فيها رجل .  
فلما فرغ من الشهادة قال : استمع ما قلت فيك قبل أن آتيك ثم أفيض ما شئت .  
قال : مات ؛ فأنشده :

شهد عند أبي أبي ليلى  
بلارة له وقال شعرا  
فأما أبو أبي ليلى  
شهادة

(١) النجل : حطم البطن واسترخاؤه . والقدح : الإحراج . (٢) اخترطت : دسستها

- واستكرت وضمت . (٣) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قاضي الكوفة . أول من استضافه  
على الكوفة يوسف بن عمر النخعي واستضافه بعد ذلك بنو العباس .

إِنَّ النَّاسَ غَطَّوْهُ تَغَطُّتْ عَنْهُمْ • وَإِنْ يَمْشُوا عَنْ فَعِيمٍ مَبَاحُ  
وَإِنْ حَفَرُوا بِرَى حَفَرْتُ بِثَارِهِمْ • لِيُعْلَمَ يَوْمًا كَيْفَ تَكَ النَّبَاتُ  
ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْمَرْأَةِ فَقَالَ : أَتَتَّبِعُكِ الْآنَ ؟ قَالَتْ نَعَمْ . قَالَ : بَكْم ؟ قَالَتْ :  
بِمَاكُمُ دَرَاهِمَ . قَالَ : ادْفَعُوهُمَا إِلَيْهَا فَصَلُّوا . وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّجُلِ فَقَالَ : قَدْ وَهَبْتُهَا لَكَ ،  
وَقَالَ لِأَبِي دَلَّامَةَ : قَدْ أَمْضَيْتُ شَهَادَتَكَ وَلَمْ أَمْحُ عَنْكَ ، وَأَبْتَعْتُ عَنْ شَهِدَتِ  
لَهُ ، وَوَهَبْتُ يَمْلِكُ لِمَنْ رَأَيْتُ . أَرْضَيْتِ ؟ قَالَ نَعَمْ ، وَأَنْصَرَفَ .

١٢٣  
٩ أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أبو بكر أحمد بن أبي خزيمة قال  
حدثنا محمد بن سلام عن علي بن إسماعيل قال :  
كُنْتُ أَسْمِي أَبَا دَلَّامَةَ وَالسَّيِّدَ ، إِذْ خَرَجْتُ بِنْتُ لَأَبِي دَلَّامَةَ ، فَقَالَ فِيهَا  
أَبُو دَلَّامَةَ :

١٠ فَا وَلَدَتِكَ مَرْيَمُ أُمُّ عَيْسَى • وَلَا رَبَّكَ لَقَلْبُ الْحَكِيمِ  
إِجْزَا يَا هَاشِمَ . فَقَالَ السَّيِّدُ :  
وَلَكِنْ قَدْ تَضَيَّكَ أُمُّ سَوَّ • إِلَى بَلَاتِهَا وَأَبُ لَكُمِ  
فَضِيكَ لَنَافِ . ثُمَّ غَدَا أَبُو دَلَّامَةَ إِلَى الْمَنْصُورِ فَاتَّقَاهُ فِي الرَّجَّةِ يُصْلِحُ فِيهَا شَيْئًا  
يُرِيدُهُ ، فَأَخْبَرَهُ بِقِصَّةِ بَنَتِهِ وَأَنْشَدَهُ الْبَيْتَيْنِ ، ثُمَّ أَنْدَفَعَ فَأَنْشَدَهُ بَدَلَهُمَا :

لَوْ كَانَتْ يَمُودُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ • قَوْمٌ لَقَبِلْ أَفْعَدُوا يَا آلَ عَبَّاسٍ  
ثُمَّ أَرْتَحُوا فِي شُعَاعِ الشَّمْسِ كُلُّكُمْ • إِلَى السَّمَاءِ فَاتَمَّ أَطْهَرُ النَّاسِ  
وَقَدَّمُوا الْقَتْلَ الْمَنْصُورَ رَأْسَكُمْ • فَالْبَيْنُ وَالْأَنْفُ وَالْأُذُنَانِ فِي الرَّاسِ

(١) كما في ح . وفي سائر النسخ : « السَّيِّدِ » . وقد رجعت رواية ح لأن أبا هاشم كنية السيد  
الحمري . وسألي في الصفحة التالية هذا المخرجين أبي دلّامة وأبي هاشم السَّيِّدِ . فقل ذلك مرّتين أوقع  
التساخ في هذا البس .

قريب مع السيد  
الحمري وأبي هاشم  
السَّيِّدِ فقام ابنته  
وأخبر المنصور  
فأكرمه

فاستحسنها، وقال له : بأى شيء تحب أن أعيذك على قبض أبتك هذه ؟ فأخرج  
خريطة قد كان خاطها من الليل فقال : تملأنى هذه دارهم ، فليكن فوسمت أربعة  
آلاف درهم .

وقد أخبرني بهذا الخبر عتي قال حدثنا الكزاني قال حدثني المصمري عن الميثم  
ابن عدي قال :

دخل أبو عطاء السدي يوماً إلى أبي دُلَامة فآحبه عنده ، ودعا بطعام فأكلا  
وشيئا ، وخرجت إلى أبي دُلَامة صبيّة له حملها على كتفه ، فبالت عليه فنبذها عن  
كتفه ، ثم قال :

بَلَّيْتُ عَلَى لَاحِيَتِ - ثَوْبِي • فَبَالَ عَلَيْكَ شَيْطَانٌ رَجِيمٌ  
لَمَّا وَلَدْتُكَ صَرِيحٌ أُمُّ عَيْسَى • وَلَا رَبَّكَ لَقَعَانُ الْحَكِيمِ

ثم ألفت إلى أبي عطاء فقال له : أجز . فقال :

صَدَقْتَ أَبَا دُلَامة لَمْ تَدْعِهَا • مُطَهَّرَةٌ وَلَا غُلٌّ كَرِيمٌ  
وَلَكِنْ قَدْ حَوَّيْتُهَا أُمُّ سَوْءٍ • إِلَى لَبَائِهَا وَأَبُ لَسِيمٌ

فقال له أبو دُلَامة : عليك لعنة الله ! ما حملك على أن بلغت بي هذا كله ! والله  
لا أنزعك بيت شعري أبدا . فقال أبو عطاء : لأن يكون الحرب من جهتك أحب إلى .

أخبرني محمد بن يحيى قال حدثني عبد الله بن المقرئ قال حدثني أبو مالك عبد الله  
ابن محمد قال حدثني أبي قال :

لَمَّا تَوَقَّأ أَبُو الْبَاسِ السَّقَّاحُ دَخَلَ أَبُو دُلَامة عَلَى الْمَنْصُورِ وَالنَّاسُ عِنْدَهُ يَمُزُّونَهُ ،  
فَانْتَأَى أَبُو دُلَامة يَقُولُ :

أَسَيْتُ بِالْإِنْبَارِ يَا بَنَ مُحَمَّدٍ • لَمْ تَسْتَطِعْ عَنْ عَقْرَهَا تَحْوِيلًا  
وَلَيْ عَلَيْكَ وَوَيْلُ أَهْلِ كَلْهَمٍ • وَيَلَا وَهَوَّلًا فِي الْحَيَاةِ طَوِيلًا

رقى السقاح عند  
المنصور فغضب  
وأراد إتياءه إلى  
الحرب فاسترضاه



فَتَبَيَّنَ لَكَ النِّسَاءُ بَشَرِيَّةٌ • وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكَ الرِّجَالُ عَوِيْلًا  
مَاتَ النَّدَى إِذْ مِتَّ يَا بْنَ مُحَمَّدٍ • بَغَفْتُهُ لَكَ فِي السَّهَاءِ عَدِيْلًا  
إِنِّي سَأَلْتُ النَّاسَ بِسَدِّكَ كُلَّهُمْ • فَوَجَلْتُ أَسْمَحَ مَنْ سَأَلْتُ بِخِيْلًا  
أَلَيْشَقُوْنِي أَتَوْتُ بِسَدِّكَ لَقِي • عَدَّحَ الْمَزِيْرَ مِنَ الرِّجَالِ ذَلِيْلًا  
فَلَا خَلِيفَ بْنَ حَقِّ رِيَّةٍ • بَاقَهُ مَا أُعْطِيْتُ بِسَدِّكَ سُوْلًا

١٢٤  
٩

- قال : فأبى الناس قوله . فغضب المنصور غضباً شديداً وقال : لئن سمعتك تتشدد  
هذه القصيدة لأقطعن لسائك . فقال أبو دلّامة : يا أمير المؤمنين ، إن أبا العباس  
أمير المؤمنين كان لي مكرماً وهو الذي جاء بي من البصرة كما جاء الله بإخوة يوسف إليه ،  
فقل كما قال يوسف لإخوته : ( لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ) .  
١٠ فسرّني عن المنصور وقال : قد أفلتاك يا أبا دلّامة ، فسل حاجتك . فقال : يا أمير  
المؤمنين ، قد كان أبو العباس أسر لي بشرة آلاف درهم وخمسين ثوباً وهو مريض  
ولم أقبضها . فقال المنصور : ومن يعرف هذا ؟ فقال : هؤلاء ، وأشار إلى  
جماعة ممن حضروا . فوثب سليمان بن جباله وأبو الجهم فقالا : صدق أبو دلّامة ،  
نحن نعلم ذلك . فقال المنصور لأبي أيوب الخازن وهو مغيظ : يا سليمان أَدَقِّمْهَا إِلَيْهِ  
وسمّره إلى هذا الطاغية ( يعني عبد الله بن عليّ ) ، وقد كان يخرج بناحية الشام ،  
١٥ وأظهر الخلفاء . فوثب أبو دلّامة فقال : يا أمير المؤمنين ، إنني أعينك بالله أن أخرج  
مهمم ، فوالله إنني لمشتوم . فقال المنصور : امض فإن عني يتلب شؤمك فانخرج .

(١) القراء : لغة في الثرى . وسرد في الصفة ثالثة رواية أخرى : « بالقراب » . (٢) الول  
(يبرز ولا يهز) : ما سألته . (٣) هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس عم الخليفة المنصور ،  
خرج عليه سنة ست وثلاثين ومائة ودعا لنفسه فوجه إليه المنصور أبا مسلم التماساً ووقعت له منه وقعة  
عاقلة دامت فيها الدائرة أحمر يده الله .

فقال : والله يا أمير المؤمنين ما أحبُّ لك أن تجرَّبَ ذلك مني على مثل هذا العسكر؛  
فإني لأدري أهما يثلب : أيُّك أم شومي ، إلا أني بنفسى أوثق وأعرف وأطولُ  
تجربةً . قال : دَعْنِي من هذا فألك من الخروج بد . فقال : إني أصدقك الآن ، شهدتُ  
والله تسعة عشرَ عسكرًا كلها هُزِمَتْ ، وكنتُ سببها . فإن شئتَ الآن على بصيرةٍ  
أن يكونَ عسكرُك العشرين فأقبل . فاستغرب أبو جعفر ضحكًا ، وأمره أن يتخلَّفَ  
مع عيسى بن موسى بالكوفة .

أعضب المنصور  
لصكَّرة مدحه  
السفاح

أخبرني عمي قال حدثنا الكزافي قال حدثني العمري عن الميِّم بن عدي قال :  
لما مات أبو العباس السفاح ووليَّ المنصورُ ، دخل عليه أبو دَلَّامة ، فقال له  
أبو جعفر : ألسْتَ القاتلُ لأبي العباس :

- وَكُنَّا بِالخَلِيفَةِ قَدْ عَقَدْنَا • لِإِوَاءِ الْأَمْرِ فَاتَّقِضَ اللَّوَاءُ  
فَنَحْنُ رَيْبَةٌ هَلَكْتُ ضَيَامًا • تَسُوقُ بِنَا إِلَى الْفِتَنِ الرَّعَاءُ  
قال : ما قلت هذا يا أمير المؤمنين . قال : كذبت والله ! أفلسْتَ القاتلُ :  
هَلَكْتُ النَّدَى إِذْ بَنَتْ يَا بْنَ عَمِيدٍ • بَجَعَلْتَهُ لَكَ فِي التَّرَابِ عَدِيلًا  
ولقد سألتُ النَّاسَ بِمَدَنِكَ كُلَّهُمْ • فَوَجَدْتُ أَكْرَمَ مَنْ سَأَلْتُ بِمَجِيلَا  
ولقد حَلَقْتُ عَلَى بَيْنِ بَرَّةٍ • بِاللَّهِ مَا أُعْطِيتُ بِمَدَنِكَ سُولا

فقال أبو دَلَّامة : إنَّ أخاك صلَّى الله عليه غلبني على صبري ، ولسني عزيزي ، وعزيتي  
بإحسانه إلى وجزعي عليه ، فقلت ما لم أتملَّه ، وإنِّي أروغ في التَّنِّ فاستقرَّه  
السَّلْمَةُ حَيًّا وَمَيِّتًا • فَإِنْ أُعْطِيتُ مَا أُعْطِيَ ، أَخَذْتُ مَا أَخَذَ • فَأَمْرُ بِهِ خَيْسٌ ثَلَاثَا  
ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهُ وَدَعَاهُ إِلَيْهِ فَوَصَّلَهُ • ثُمَّ عَادَ لَهُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ .

- (١) أي أكثر من الضحك وبالفحش . (٢) هو عيسى بن موسى بن محمد بن علي الهاشمي  
العباسي أخ الكوفة . وكان وليَّ عهد المنصور بهمدس السفاح ثم تقدم المنصور عليه ولاية العهد إليه المهدي .  
ثم خلفه المهدي من ولاية العهد .

أمره روح بن  
حاتم ببارزة  
خارجي نخله

١٢٥  
١١

أخبرني الحسن بن علي قال حدثني أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثني أبو دلالة قال :

أتني في المنصور أو المهدي وأنا سكران ، خلف لي خيخي في بيت حرب ، فأخرجني مع روح بن حاتم المهدي لقتال الشراة <sup>(١)</sup> . فلما ألقى الجمعان قلت لروح : أما والله لو ألت تحتي فرسك ومعي سلاحك لأخترت في عدوك اليوم أثراً ترتضيه . فضحك وقال : والله العظيم لأدفعن ذلك إليك ، ولأخذنك بالوفاء بشرطك . ونزل عن فرسه ونزع سلاحه ودفعهما إلي ، ودعا بهما فاستبدل به . فلما حصل ذلك في يدي وزالت عني حلاوة الطمع ، قلت له : أيها الأمير ، هذا مقام المائد بك ، وقد قلت بينن فأسمهما . قال : هات ، فأنشدته :

إني أستجرتك أن أقدم في الوعى • ليطاعين وتنازل وضرايب  
فهب السيوف رأيتها مشهورة • فتركها ومضيت في الهرايب  
ماذا تقول لما يحى وما يسرى • من واردات المسوت في النشاب

فقال : دع عنك هذا وستعلم . وبرز رجل من الخوارج يدعو للبارزة ، فقال : اخرج إليه يا أبا دلالة . فقلت : أنشدك الله أيها الأمير في دمي . قال : والله لتخرجني . فقلت : أيها الأمير فإنه أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا . وأنا والله جائع ما شيعت متى جارسة من الجوع ، فقل لي بشيء آكله ثم أخرج . فأمر لي برغيفين ودجاجة ، فأخذت ذلك وبرزت عن الصف . فلما رآني الشاري أقبل نحوي عليه فرؤ وقد أصابه المطر فابتل ، وأصابته الشمس فأفعل عيائه نكدان ، فأسرع إلي .

(١) هورج بن حاتم بن تبيعة بن المهلب بن أبي صفرة ، ولي إفريقية والبعرة وغيرهما . وكان جليلاً

جميعاً جواداً . (٢) الشراة : اللواجر . (٣) كذا في هـ . وأتمل : قبض . وفي سائر النسخ : « فاقبل » هو محرف .

- فقلت له : على رسلك يا هذا كما أنت ، فوقف . فقلت : أتعلم من لا يقاتك ؟ قال لا . قلت : أتعلم رجلاً على دينك ؟ قال لا . قلت : أفستحل ذلك قبل أن تدعو من يقاتله إلى دينك ؟ قال : لا ، فأذهب عني إلى لمة الله . قلت : لا أفضل أو تسمع مني . قال : قل . قلت : هل كانت بيتنا قطع صدوة أو ثرة ، أو تمرقني بحال تحفظك على ، أو تعلم بين أهلي وأهلك وتر ؟ قال : لا والله . قلت : ولا أنا والله لك إلا جميل .
- ١٠ : أي ، وإني لأهواك وأتمل منهجك وأدين دينك وأريد السوء لمن أرادته لك . قال : يا هذا جزاك الله خيراً فأصرف . قلت : إن معي زاداً أحب أن آكله معك ، وأحب مواكلك لتؤكد المودة بيننا ، ويرى أهل السكوة أنهم ملينا . قال : فأفضل . فقدمت إليهم حتى أخطفت أعتاق دوابنا وجمعنا أرجلنا على معارفها والناس قد غلبوا فتحكنا . فلما استوفيتا ودعني . ثم قلت له : إن هذا الجاهل إن أمت على طلب المبارزة ندبني إليك فتصني وتتعب . فإن رأيت ألا تبرز اليوم فافعل .
- قال : قد فعلت ، ثم أنصرف وأنصرف . فقلت لروح : أما أنا فقد كفتك قرني فقل لغيري أن يكفيك قرنه كما كفيتك ، فامسك . ونخرج آخر يدعو إلى البراز ، فقال لي : انرج إليه . فقلت :<sup>(١)</sup>

- ١٥ إلى أعوذ بروح أن يقدمني \* إلى البراز فتخزي بي بنو أسيد  
إنت البراز إلى الأقران أعلمه \* مما يفرق بين الروح والجسد  
قد حالفتك المنايا إذ صمدت لها \* وأصبحت لجميع الخلق بالرصد

(١) وردت هذه الأبيات في وفيات الأعيان لابن خلكان هكذا :

- إلى أعوذ بروح أن يقدمني \* إلى القتال فيخزي بي بنو أسيد  
إن المهلب حب الموت أودنكم \* ولم أرث أنا حب الموت من أحد  
إن الفتى إلى الأعداء أعلمه \* مما يفرق بين الروح والجسد
- (٢) في الأصول : « إن صمدت » وهو تحريف .

إِنَّ الْمَلَبَّ حُبُّ الْمَوْتِ أَوْ رَتَكُم • وَمَا وَرِثْتُ أَخْيَارَ الْمَوْتِ عَنْ أَحَدٍ  
لَوْ أَنَّ لِي مِهْجَةً أُخْرَى بَلَّغْتُ بِهَا • لَكُنْهَا خُلِقْتُ قَرْدًا فَلَمْ أَجِدْ  
فَضِيحَكُمْ وَأَعْطَانِي •

مرء مروان  
بن محمد ببارزة  
خارجي قفره

١٢٦

٩

أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي نُفَيْةٍ قَالَ قَالَ أَبُو دُلَامَةَ :

كُنْتُ فِي عَسْكَرِ مَرْوَانَ أَيَّامَ زَحْفٍ إِلَى سَيِّانِ الْخَارِجِيِّ • فَلَمَّا لَقِيَ الزُّنْفَارُ  
خَرَجَ مِنْهُمْ دَجَلٌ فَغَادَى : مَنْ يَبَارِزُ ! فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا أَنْجَلَهُ • وَلَمْ يَنْتَهَبِهِ • فَنَظَرَ  
ذَلِكَ مَرْوَانَ وَجَعَلَ يَسْتَدْبِرُ النَّاسَ عَلَى تَحْمِيئَةٍ ، فَقَتَلَ أَصْحَابَ الْخَمْسِمِائَةِ ، فَزَادَ  
مَرْوَانُ وَتَدْبَهُمْ عَلَى أَلْفٍ ، وَلَمْ يَزَلْ يَزِيدُهُمْ حَتَّى بَلَغَ خَمْسَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ • وَكَانَ تَحْتَى  
فَرَسٌ لَا خَافَ خَوْفَهُ ، فَلَمَّا سَمِعَتْ بِالْخَمْسَةِ آلَافِ تَرْقِيَتِهِ وَأَقْتَحَمَتْ الصَّفَّ • فَلَمَّا  
نَظَرُنِي الْخَارِجِيُّ عَلِمَ أَنِّي خَرَجْتُ لِلطَّمْعِ ، فَأَقْبَلَ إِلَيَّ مُتَيْمًا وَإِذَا عَلَيْهِ قُرُوقٌ أَصَابَهُ  
الْمَطَرُ فَأَبْتَلَّ ، ثُمَّ أَصَابَتْهُ الشَّمْسُ فَأَقْفَعَلَّ ، وَإِذَا عَيْنَاهُ تَقِيدَانِ كَأَنَّهُمَا مِنْ غَوْرَاهَا  
فِي وَقَيْنَ • فَلَمَّا دَنَا مِنِّي أَنَا شَأْ يَقُولُ :

وَخَارِجٌ أُرْجَاهُ حُبُّ الطَّمْعِ • قَرَمَ مِنَ الْمَوْتِ وَفِي الْمَوْتِ وَقَعَ  
• مَنْ كَانَ يَتَوَى أَهْلَهُ فَلَا رَجْعَ •

فَلَمَّا وَقَرْتُ فِي أَدْنَى أَنْصَرَفْتُ عَنْهُ هَارِبًا • وَجَعَلَ مَرْوَانُ يَقُولُ : مَنْ هَذَا الْفَاضِحُ ؟  
إِيتُونِي بِهِ ، فَدَخَلْتُ فِي غِمَارِ النَّاسِ فَتَجَوَّثُ •

أعطاه موسى  
ابن داود مالا  
ليسج منه فهرب  
إلى السواد وسكر  
بالمال

أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ  
حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ الْحُسَيْنِ اللَّهَوِيُّ قَالَ :

(١) يعني مروان بن محمد كركظاء بقباعية • (٢) نهته : كفه وزجره • وسباق الكلام  
يعني أن يكون « ولم يجهل » • (٣) في الأصول : « عن » • (٤) هذه لغة ضميقة  
وأضيق اللغات : « بحجة الآلاف » • (٥) ترقته : رصده • (٦) القرب هنا : قرعة  
في الجبل يجتمع فيها الماء •

عزم موسى بن داود بن عليّ الهاشمي<sup>(١)</sup> على الحج . فقال لأبي دُلّامة : اجتمع معي  
ولك عشرة آلاف درهم . فقال : هايتا ، فدُفِعتْ إليه ، فأخذها وهرب إلى السّواد ،  
فجعل يَنْقِطُهَا هناك وَيَتَرَبَّ بِهَا الخمر . فطلبه موسى فلم يقدر عليه . وخشى قُوَّةَ الحج  
فخرج . فلبث شارف القادسية إذا هو بأبي دُلّامة خارجاً من قرية إلى أخرى  
وهو سكرانٌ ، فأمر بأخذه وتقييده وطرحه في تجلٍ بين يديه ففعل ذلك به . فلما  
صار غريباً بعيداً أقبل على موسى وناداه :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا أَجْمَعُونَ مَعاً • صَلَّى إِلَهُ عَلَى مُوسَى بْنِ دَاوُدَ  
كَأَنَّ دِيَّانَ جَنَى خَذِيهِ مِنْ ذَهَبٍ • إِذَا بَدَأَ لَكَ فِي أَثْوَابِهِ السُّودَ  
إِنِّي أَعُوذُ بِدَاوُدَ وَأَعْطِيهِ • مِنْ أَنْ تُكَلَّفَ حُجَّاً يَا بْنَ دَاوُدَ  
خُبِّرْتُ أَنَّ طَرِيقَ الْحَجِّ مَعْطَشَةٌ • مِنَ الشَّرَابِ وَمَا شَرِبْتُ بِتَصْرِيدٍ<sup>(٢)</sup>  
وَأَقَّةٍ مَا فِي مِنْ أَجْرِ تَطَلُّبِهِ • وَلَا التَّنَاءُ عَلَى دِينِي بِمَحْمُودٍ  
فَقَالَ مُوسَى : أَلْقُوهُ لَعَنَهُ اللَّهُ عَنِ الْحَمَلِ وَدَعُوهُ يَنْصَرِفُ ، فَأُلْقِيَ وَعَادَ إِلَى قَصْفِهِ  
بِالسُّودِ ، حَتَّى تَفْدَيْتِ الْعَشْرَةَ أَلْفَ دِرْهَمٍ •

أخبرني الحرّثي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير عن جعفر بن الحسين اللّهي<sup>(١)</sup> ،  
وأخبرني عمي عن الكوفي عن العمري عن الهيثم بن عديّ<sup>(٢)</sup> : قال :

قال أبو أيوب المؤدباني لأبي جعفر ، وكان يشأ أبا دُلّامة ، : إن أبا دُلّامة  
معتكف على الخمر فأبغض صلاة ولا مسجداً ، وقد أسد قتيان العسكر . فلو أمرته

أمره المنصور  
بإلزامة الجماعة  
في مسجد القصر  
فقال شراً يستفي

- (١) هو ابن عم السفاح ، كان أبوه داود أمير مكة والمدينة ، واستخف حين احتضر على عمه ولده  
موسى . فاستعمل السفاح خاله زياداً على مكة ، وموسى بن داود هذا على إمرة المدينة .  
(٢) في الأصول : « خارج » . (٣) في الأصول المخطوطة : « أجمعين » .  
(٤) مررد شرية : قطع . (٥) راجع الحاشية رقم ٤ في الصفحة السابقة .  
(٦) كما في « • وفي سائر الأصول : « قال » وهو تحريف .

بالصلاة ملك لأجرت فيه وفي غيره من ثيابه عسكرك بقطعهم عنهم . فلما دخل عليه أبو دلامة قال له : يا ابن النخلاء ، ما هذا المحون الذي يلغى عنك ! . قال أبو دلامة : يا أمير المؤمنين ما أنا والمحون وقد شارفت باب قبري ! . قال : دعني من أمتك أنتك وتضرعك ، وإياك أنت نفوتك صلاة الظهر والعصر في مسجدى . فلئن فاتتك لأخين أدبك ولأطيلن حثك . فوقع في شر وترم المسجد أياماً ، ثم كتب قصته ودفعها إلى المهدي فأوصلها إلى أبيه ، وكان فيها :

الم تلبس أنت الخليفة لزي<sup>(١)</sup> • بمسجده والقصر مالى والقصر !  
أصلى به الأولى جميعاً وعصرها • فويلي من الأولى وويلي من العصر  
أصلتهما بالكفر في غير مسجدى • فلالي في الأولى ولا العصر من أجر  
لقد كان في قومي مساجد بجمه • سواء ولكن كان قدراً من القدر  
يكفني من بعد ما شئت خطه • يحط بها عني الثقل من الوزر  
وما حسره واقه ينفر ذنبه • لو آت ذنوب العالمين على ظهري  
قال : فلما قرأ المنصور قصته ضحك وأعطاه من الحضور معه ، وأحلفه أن يصل الصلاة في مسجد قبيله .

أخبرنا محمد بن عباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن سعيد عن الزبير عن عمه ،  
ونسخت من بعض الكتب عن نصر بن محمد الحرّاز عن أبيه عن الهيثم بن عدي :  
ورواينه بعض من روى عن الزبير .

أما جعفر كان يحب الميت بأبي دلامة - وقال الآخر : إن أبا عباس السفاح  
كان يحب ذلك - فكان يسأل عنه فيوجد في بيوت الخمارين لا فضل فيه . فتابه

(١) زه بكاء : أكرهه إياه . (٢) في ج : « دعو » . (٣) في هـ : « التفرز » .  
روى أ : ٢ : « التفرز » .

على إقطاعه عنه ؛ فقال : إنما أضل ذلك خوفاً أن تَمُتَي . فلم أنه يُجَاوِزُهُ ،<sup>(١)</sup>  
فامر الربيع أن يوكل به من يَحْضِرُهُ الصلوات معه في جماعة في الدار . فلما طال  
ذلك عليه قال :

- ألم تَرَا أَنَا الخليفةَ تَزَيَّ • بمسجده والقصر مالى وللقصر!  
• فقد صَدَّقَنِي عن مسجدٍ أُسْتَيْدَهُ • أَطْلَقَ فِيهِ بالَمَاعِ وبالْمَسْرِ  
وَكَفَّفَنِي الأولى جَمِيعاً وَعَصَرَهَا • فويل من الأولى وَعَوَّلِي من المَعْرِ  
أُصْلِحَ لَهَا بالكَرْه في غير مسجدى • فإلى من الأولى ولا العصر من أجر  
يَكْفِي من بعد ما شَبَّتُ تَوْبَةً • يَحْطُّ بِهَا عَنِ المُنَاقِلِ من وَزِي  
لقد كَانَ في قومي مساجدُ جَمَّةٌ • ولم ينشرح يوماً لِنِشَانِهَا صدرى  
• ووالله مَالِي نَيْتٌ في صَلَاتِهِ • ولا البر والإحسانُ والخير من أَمْرِي  
• وما ضَرَّهُ واللهُ يُغْفِرُ ذَنْبَهُ • لَوْ أَنَّ ذُنُوبَ الْعَالَمِينَ عَلَى ظَهْرِي

فبلغته الأبيات فقال : صدق ! ما يضرني ذلك، والله لا يصلح هذا أبداً، فدَعُوهُ  
يعمل ما يشاء. وقال المهدي في خبره : فقال له أبو جعفر : قد أعفيتك من هذه الحال ،  
ولكن على ألا تدع القيام معنا في ليالي شهر رمضان فقد أطل . فقال : أقبل . قال :  
• إنك إن تأخرت لشرب الخمر عُلِمَتْ ذلك . ووالله لن فعلت لأحدك . فقال أبو دُلَامَة :  
• البلية في شهر أصلح منها في طول الدهر ، سمياً وطاعة . فلما حضر شهر رمضان  
لزم المسجد . وكان المهدي يبعث إليه في كل ليلة حريباً يحى به ؛ فشَقَّ ذلك عليه ،  
وفزع إلى الخيبرَzan وأبى عيد الله وكلَّ مَنْ كَانَ يلوذ بالمهدي ليشقوا له في الإغفاء

أثره المنصور  
بالقيام شهر رمضان  
فكتب إلى ردة  
شراً يستفيع بها  
المهدي

- (١) بنى : يخلص به ويخلص الماذر الباطلة لا تقطعه عنه . (٢) أطل : غشى وأشرق  
• وأقبل . (٣) هو أبو عبيدة سادى بن عبيدة بن يسار الأشعري الكاتب الوزير . كان من جولات  
المنصور ثم المهدي . عزله المهدي عن الوزارة ثم جعله على ديوان الرمايل ، ثم عزله عنه سنة ١٦٧ هـ .



من القيام ، فلم يُعْجِبهم . فقال له أبو عبيد الله : الدال على الخير كفاعله ، فكيف  
شُكْرُكَ ؟ قال : أتم شكر . قال : عليك برِطْلَةٍ فَإِنَّهُ لَا يَخَالِفُهَا . قال : صدقت والله ،  
ثم رَفَعَ إليها رُقْعَةً يقول فيها :

١٢٨  
٩

أَلِفًا رِطْلَةً آتَى • كُنْتُ عَبْدًا لَا يَمِينَا

فَضَى بِرَحْمَةِ اللَّهِ • لَهُ وَأَوْصَى بِي إِلَهِي

وَأَرَاهَا نَبِيَّتِي • مِثْلَ نَسِيَانِ أَخِيهَا

جَاءَ شَهْرُ الصَّوْمِ يَمِينِي • مِثْلَ مَا أَشْتَهِيهَا

فَأَنْتَ لِي لَيْلَةُ الْقَدْرِ • بِكَ كَأَنِّي أَبْتَهِيهَا

تَنْطَحُ الْقَبِيلَةَ شَهْرًا • جَهَنَّمَ لَا تَأْتِيهَا

وَلَقَدْ عَشْتُ زَمَانًا • فِي قَبَائِلٍ وَجِيهَا

فِي لَيْلٍ مِنْ شَتَاءٍ • كُنْتُ شَيْخًا مُضْطَلَبِيهَا

فَاعْمَدًا أَوْ قِيدُ نَارًا • لِيَضْطَبَّ أَسْتَوِيهَا

وَصَبَّوحٍ وَغَبُوقٍ • فِي عِلَاقٍ أَحْقَبِيهَا

مَا أَبَالِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ • وَلَا تُسْجِنِيهَا

فَأَطْلُبِي لِي قَرِيبًا مِنْ • هِيَ وَأَبْرِجِي لِي فِيهَا

فَلَمَّا قَرَأَتْ الرُّقْعَةَ ضَحِكَتْ وَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ : اصْطَبِرْ حَتَّى تَمُوتَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ . فكَتَبَ  
إِلَيْهَا : إِنِّي لَمْ أَسْأَلْكَ أَنْ تَكْتَلِبِي فِي إِعْصَائِي طَاعًا قَابِلًا ، وَإِذَا مَضَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ فَقَدْ  
فَنَى الشَّهْرُ . وَكَتَبَ تَحْتَهَا أَيْبَاتًا :

(١) رقيقة : هي إبرة الخليفة أبي العباس السفاح وزوجة المهدي . (٢) اللاب : جمع

طية وهي قلع خضم من جلود الإبل أو هي قلع من خشب . (٣) لا هنا تافيه ، وهو غير

يراد به التهي .

- خافى الملك في نفس قد أحضرت • قامت قيامتها بين المصلين  
 ما ليلة القدر من همى فأطلها • إني أخاف النايأ قبل عشرين  
 يا ليلة القدر قد كثرت أرجلنا • يا ليلة القدر حقاً ما تُمننا؟!  
 لا بارك الله في خير أوله • في ليلة بعد ما كنا ثلاثين  
 فلما قرأت الأبيات خيكت ، ودخلت إلى المهدي فشفت له إليه ، وأنشدته  
 السمرين ، فضحك حتى استلقى ، ودعا به وريلة معه في المجلة فدخل ؛ فأخرج رأسه  
 إليه وقال : قد شفتنا ريلة فيك ، وأسرنا لك بسمة آلاف درهم . فقال : أما شفاعتي  
 سيدي في حتى أعفيتني فأعفاها الله من النار . وأما السبعة الآلاف لما أعجبنى ما فعلته ،  
 إنا أن يُتمها بثلثة آلاف قصير عشرة ، أو تُقصى منها الثين قصير خمسة آلاف ،  
 ١٠ فإني لأحس حساب السبعة . فقال : قد جعلتها خمسة . قال : أعجزك بالله أن  
 تخار أدنى الحالين وأنت أنت . فبيث به المهدي ساعة ثم تكلت فيه ريلة فأتتها  
 له عشرة آلاف درهم .

أنشد المهدي شعره  
 في نخاس فضحك  
 منه

- أخبرني الحسين بن علي عن حماد عن أبيه قال :  
 مر أبو دلامة بنخاس يبيع الرقيق ، فرأى عنده منهن من كل شيء حسن :  
 ١٥ فأنصرف مهموماً ، فدخل إلى المهدي فأنشده :

إن كنت تبني العيش ملو صافياً • فالشعر أعز به وكن نخاساً  
 تنيل الطرائف من ظواف نهد • يُحدثن كل عيشة أعراساً  
 والرجم فيما بين ذلك راهب • تَمَحَّ بِبيحك كنت أو مكلاً<sup>(١)</sup>  
 دارت على الشعراء جيفة نوية • فتعجزوا من بعد كأس كاسا

١٢٩  
٩

- (١) الحيلة : يت برز بالتياب والأسرة والصور . (٢) مكس في البيع يمس (من باب  
 ضرب) : قص الثمن . والمراد هنا المتاح في البيع والشراء . (٣) لعل صوابها : «نوبة حرة» .

وَتَسْرِبُوا قَصَصَ الْكِنَا خُفَاوُوا • بِالْخَسْ كَسْبًا يُلْغِبُ الْإِغْلَا •  
فَجَلَّ الْمُهْدَى يَضْحَكُ مِنْهُ •

لقى رؤيا النصور  
وأخذ منه ثيابا

نَسَحْتُ مِنْ ثَلَبِ ابْنِ الطَّاحِ قَالَ :

دَخَلَ أَبُو دُلَامَةَ عَلَى النَّصُورِ فَأَتَمَّهُ :

رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ كَمَوْتَ جِلْدَى • ثِيَابًا بِحَمَّةٍ وَقَضَيْتَ دَيْنِي

فَكَانَ بِنَفْسِي الْخَزْفَى • وَسَاجُ نَاعِمٍ فَأَتَمَّ زَيْنِي

فَصَدَّقَ بِأَفْذُكَ النَّفْسَ رُؤْيَا • رَأَتْهَا فِي الْمَنَامِ كَذَلِكَ عَنِّي

فَامْرَأَهُ بِذَلِكَ وَقَالَ لَهُ : لَا تُتَدَّ أَنْ تَتَحَلَّمَ عَلَى ثَانِيَةٍ ، فَأَجْعَلَ حُلْمَكَ أَضْفَاءَ وَلَا أُحَقِّقَهُ .

حبسه النصور  
لنكره فبحث له من  
الجبس شرا فضا  
عنه

ثُمَّ نَوَجَّحَ مِنْ عِنْدِهِ وَمَضَى فَشَرِبَ فِي بَعْضِ الْحَمَائِثِ فَسَكِرَ وَأَنْصَرَفَ وَهُوَ يَمِيلُ •  
فَلَقِيهِ الصَّسُّ فَأَخَذُوهُ ، وَقِيلَ لَهُ : مِنْ أَنْتَ وَمَا دِينُكَ ؟ فَقَالَ :

دِينِي عَلَى دِينِ بَنِي الْقَبَائِسِ • مَا حُتِمَ الطُّيْنُ عَلَى الْقُرْطَانِ

إِنِّي أَصْلَبْتُ أَرْبَعًا بِالْكَاسِ • قَعْدَ أَدَارُ شُرْبَهَا بِرَأْسِي

• فَهَلْ بِمَا قُلْتُ لَكُمْ مِنْ بَابٍ •

فَأَخَذُوهُ وَمَضَوْا ، وَخَرَقُوا ثِيَابَهُ وَسَاجَهُ وَأَتَى بِهِ أَبُو جَعْفَرٍ - وَكَانَ يُؤْتَى بِكُلِّ مَنْ أَخَذَهُ

الصَّسُّ - فَحَبَسَهُ مَعَ الدَّبَاجِ فِي بَيْتٍ • فَلَمَّا أَتَقَى جَمَلَ يَنَادِي غَلَامَهُ مَرَّةً وَجَارِيَتَهُ

أُخْرَى فَلَا يَحْيِيهِ أَحَدٌ ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَسْمَعُ صَوْتَ الدَّبَاجِ وَزُقَاءَ الدُّيُوكِ • فَلَمَّا

أَكْثَرَ قَالَ لَهُ السَّجَّانُ : مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : وَيْلَكَ مَنْ أَنْتَ وَأَيْنَ أَنَا ؟ قَالَ :

فِي الْحَبْسِ ، وَأَنَا فُلَانُ السَّجَّانِ • قَالَ : وَمَنْ حَبَسَنِي ؟ قَالَ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ • قَالَ :

(١) السَّاجُ : اللَّيْلَانُ الْأَخْضَرُ وَقِيلَ الْأَسْوَدُ وَقِيلَ الْمُتَوَرِّجُ كَلَّكَ • وَفِي الْأَسَاسِ : « لَبَسُوا

السَّجَّانَ وَهُمْ الْخِلَالَةُ الْمُتَوَرِّجَةُ الرَّوَاسِي » • (٢) فِي ب ، س : « النَّاسِ » •

(٣) مَحَلُّ قَلْبِنَ : قَالَ حَلَّتْ بِكَذَا وَهُوَ كَاذِبٌ •

وَمَنْ خَرَقَ طَيْلسَانِي؟ قَالَ: الْحَرَسُ. فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَأْتِيَهُ بِلَوَاةٍ وَفِرْطَاسٍ فَعَمِلَ،  
فَكَتَبَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ:

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَدَتَكَ قُمِي \* عَلَامَ حِمَّتِي وَتَعَرَّتْ سَاجِي  
مِنْ صَفَرَاءَ صَافِيَةِ الْمِرْجَاجِ \* كَأَنْتِ شُعَاعُهَا لَهَبُ السَّرَاجِ  
وَقَدْ طُيِّخَتْ بِنَارِ اللَّهِ حَتَّى \* لَقَدْ صَارَتْ مِنَ التُّطِيفِ النَّضَاجِ <sup>(١)</sup>  
تَهَشُّ لَهَا الْقُلُوبُ وَتَسْتَبِيهَا \* إِذَا بَرَزَتْ تَرَفُّقٌ فِي الرُّجَاجِ <sup>(٢)</sup>  
أَقَادَ إِلَى السُّجُونِ بَغِيرِ جُرْمٍ \* كَأَنِّي بَعْضُ عُثْمَالِ الْخِرَاجِ  
وَلَوْ مَعَهُمْ حُبْسْتُ لَكَانَ سَهْلًا \* وَلَكِنِّي حُبْسْتُ مَعَ الدَّجَاجِ  
وَقَدْ كَانَتْ تُخَيِّبُنِي ذُنُوبِي \* بَاقِي مِنْ عِقَابِكَ غَيْرُ نَاجِي  
عَلَى أُنَى وَإِنِّ لَأَكْبَهُ شَرًّا \* لَخَيْرِكَ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ وَاجِي <sup>(٣)</sup>

فَدَعَا بِهِ وَقَالَ: أَيْنَ حُبْسْتُ يَا أَبَا دُلَامَةَ؟ قَالَ: مَعَ الدَّجَاجِ. قَالَ: فَمَا كُنْتَ  
تَصْنَعُ؟ قَالَ: أَقْوِي مَعَهُمْ حَتَّى أَصْبَحْتُ. فَضَحِكَ وَخَلَّى سَبِيلَهُ وَأَمَرَ لَهُ بِمَاجَرَةٍ.  
فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ لَهُ الرَّبِيعُ: إِنَّهُ شَرِبَ الْخَمْرَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ "وَقَدْ طُيِّخَتْ  
بِنَارِ اللَّهِ" (يعني الشمس). فَأَمَرَ بِرَدِّهِ ثُمَّ قَالَ: يَا خَيْبَتَ شَرِبْتَ الْخَمْرَ؟ قَالَ لَا.  
قَالَ: أَفَلَمْ تَقُلْ "طُيِّخَتْ بِنَارِ اللَّهِ" فَنَفَى الشَّمْسُ. قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا عَيَّنْتُ إِلَّا نَارَ اللَّهِ  
الْمَوْقُودَةَ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى فُؤَادِ الرَّبِيعِ. فَضَحِكَ وَقَالَ: خُذْهَا يَا رَبِيعَ وَلَا تَتَوَادَرِ التَّعْرِضُ.

١٣٠  
٩

قَالَ ابْنُ النَّطَّاحِ: وَمَرَّ أَبُو دُلَامَةَ بِبَنَارٍ مَالِكُوفَةٍ فَقَالَ لَهُ:

رَأَيْتُكَ أَطْلَعْتَنِي فِي الْمُنَامِ \* قَوَاصِرَ مِنْ تَمْرٍ كَالْبَارِصَةِ <sup>(٤)</sup>

لَقَدْ رَدَّ يَا خَسَرَ  
وَأَخَذَ مِنْهُ تَمْرًا

(١) النطفة: الماء الصافي قل أو أكثر. (٢) في ١، ٢: «برقت». وترفق:

تلا لا أي تعجب. ويذهب. (٣) قواصر: واحدتها قوصرة، وهي رنة من قصب يرفع فيه القمر من الوادي.

فَأَمَّ الْعِيَالُ وَصِيَّائِهَا \* إِلَى الْبَابِ أَعْيُنُهُمْ طَامَعَةٌ  
فَاعْطَاهُ جُلُتِي ثُمَّ وَقَالَ لَهُ : إِنَّ رَأَيْتَ هَذِهِ الرُّؤْيَا ثَانِيَةً لَمْ يَصِحَّ تَفْسِيرُهَا . فَاخْذُهَا  
وَاصْرِفْ .

هَذَا الْمُهْدِيُّ بِقَدْرِهِ  
مِنْ الرِّى فَلَاحِجِهِ  
دِرَاهِمَ

وَقَالَ ابْنُ النَّطَّاحِ :

لَمَّا قَدِمَ الْمُهْدِيُّ مِنَ الرِّى دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو دُلَامَةَ فَأَنشَأَ يَقُولُ :  
إِنِّي نَدَرْتُ لَنَرَايُنَكَ سَالِكًا \* يَفْرَى الْعِرَاقَ وَأَنْتَ ذُو وَفَرٍ  
تُصَلِّينَ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ \* وَلَقَلَّابَتْ دِرَاهِمًا يَجْرَى  
فَقَالَ : صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَا الدِّرَاهِمُ فَلَا . فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ تُفَرَّقَ  
بَيْنَهُمَا ثُمَّ تَخْتَارُ أَسْهَلَهُمَا ، فَأَمَرَ بِأَنْ يُعْلَى حِجْرُهُ دِرَاهِمًا .

وَمِثْلُ هَذَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ مَا حَدَّثَنِي بِهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَارِثِ  
عَنِ الْمَدَائِنِيِّ قَالَ :

قَدِمَ الْمُهْلَبُ مِنْ بَعْضِ غَزَوَاتِهِ ، فَلَقِيَتْهُ عَجُوزٌ مِنَ الْأَزْدِ فَقَالَتْ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ،  
أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ وَالرَّحْمِ إِلَّا وَقَفْتَ فَوْقَ ، فَدَتَتْ وَقَبِلَتْ يَدَهُ وَقَالَتْ : هَذَا نَذْرُكَ  
عَلَى ، إِنِّي نَذَرْتُ عَلَى اللَّهِ أَنْ أَقْبَلَ يَدَكَ إِنْ قَدِمْتَ سَالِكًا وَتَهَبْ لِي أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا  
وَجَارِيَةً صُغِيرَةً تَحْدُثُنِي . فَضَحِكَ وَقَالَ : أَنَا نَحْنُ فَقَدْ وَقَيْنَا بِنَذْرِكَ ، ادْنُصُوا إِلَيْهَا  
ذَلِكَ ، وَإِلَيْكَ يَا أُمَّاهُ وَهَذِهِ النُّذُورُ ، فَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ يَفِي لِكَيْلِهَا وَيَنْشُطُ لِتَحْلِيلِكِ مِنْهَا .

قَالَ ابْنُ النَّطَّاحِ :

ضَمِيرٌ مِنَ الصُّومِ  
وَالْحَرَفُ فَكْتُوبُ  
لَهُدَى شَمْرًا صَبْلُ  
جَانِزُهُ

وَصَامَ تِسَاعَ سَنَةٍ شَدِيدَةَ الْحَرِّ عَلَى عَهْدِ الْمُهْدِيِّ ، وَكَانَتْ أَبُو دُلَامَةَ  
يَنْتَحِزُّ جَانِزَةً أَمَرَ لَهُ الْمُهْدِيُّ بِهَا . فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَبُو دُلَامَةَ رُقْعَةٌ يَشْكُو فِيهَا أذى الْحَرِّ

وَالصُّومِ وَهِيَ :

(١) الْبَلَّةُ (يَالَهُ) : هَذِهِ كَبِيرَةٌ لَتَسِرْ .

أدعوك بالرحم التي هي جمعت \* في القرب بين قريتنا والأبعد  
 ألا سمعت وأنت أكرم من منى \* من مُنشد يرجو جزاء المُنفذ  
 جاء الصيام فصنَّه متعبداً \* أرجو رجاء الصائم المتعبد  
 ولقيت من أمر الصيام وره \* أمرين قيساً بالعذاب المؤبد<sup>(١)</sup>  
 وصعدت حتى جيتي مشجوبة \* مما يناطقني الخصاص في المسجد  
 فأمن بتسريعي بمطالك بالذي \* أسلفته من البلاء المرصد

فلما قرأ المهدي رُفَعته غضب وقال : يا عاض كذا من أمه أي قرابة بيني وبينك ؟ !

قال : رحم آدم وحواء، أنسيتهما يا أمير المؤمنين ! فضحك وقال : لا والله ما أنسيتهما،

وأمر بتجليل ما أجاز به وزاد فيه . وأخبرني بهذا الخبر الحسن بن علي قال

حدثنا الخزازي عن المدائني وزاد فيه قال : وأنشده أيضاً في ذم الصوم :

هل في البلاد لرقق الله مفرش \* أم لا ففي جلده من خشية برش

— بني أت جلده الرقيق خشن الملمس فهو يفرش كما يفرش القصب — الشعر :

أضحي الصيام منيخاً وسطاً عرصتنا \* ليت الصيام بأرض دونها حرش<sup>(٢)</sup>

إن ضمت أوجسني بطنى وأقلقني \* بين الجوائح من الجوع والعطش

وإن خرجت بيلي نحو مسجدهم \* أضرتي بهرق قد خانه العمش

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي عن أحمد بن زهير عن الزبير عن عمه،

ونسخت من كتاب ابن النطاح قال اليزيدي في خبره :

١٣١  
٩

عزى أم سلمة بنت  
 يقوب في السفاق  
 فأعسها

(١) المؤبد : المطلق . (٢) في الأصول : « الملبس » بإياء . (٣) احتش القصب

ورعته : صاده ، وهو أن يترك يده على بصره ليطه حية فيخرج ذنبه ليعرجها فأخذ . ومه المثل :

« أعلني بصب أنا حرته » يتألم به العالم بالتي من يرد قلبه . (٤) الحرش (بالفتح) لغة :

الخشوة . يعني لو كان به وجه الصوم من نطق الأرض وزونها ما يحول دونه .

دخل أبو دلّامة على رَبيطة بعد وفاة المهدي، وقال آسن النطّاح : دخل على أمّ سلمة بنت يعقوب بن سلمة بعد وفاة أبي العباس، وهو الصحيح، فعزّاها به وبكى وبكت معه، ثمّ أنشدتها :

مَنْ يُجِلُّ فِي الصَّبْرِ عَنْكَ فَلَمْ يَكُنْ • صَبْرِي عَلَيْكَ غَدَاةٌ بَنَتْ جَمِيلاً  
يَحْدُونُ أَبْدَالاً بِهِ وَأَنَا أَمْرُؤُ • لَوِئْتُ وَجَدًا مَا وَجَدْتُ بَدِيلاً  
أَتَى سَأَلْتُ النَّاسَ بِسَدِّكَ كُلَّهُمْ • فَوَجَدْتُ أَجُودَ مَنْ مَالَتْ بِخِيَلِ

فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : لَمْ أَرَ أَحَدًا أُصِيبَ بِهِ غَيْرِي وَغَيْرُكَ يَا أَبَا دَلَامَةَ . فَقَالَ : وَلَا سَوَاءَ يَرْحِمُكَ اللَّهُ، لَكَ مَتَهُ وَلَدٌ وَمَا وَلَدْتُ أَنَا مَتَهُ . فَضَحِكَتْ — وَلَمْ تَكُنْ مَتَذَمَّاتِ أَبُو الْعَبَّاسِ ضَحِكَتْ إِلَّا ذَلِكَ الْوَقْتُ — وَقَالَتْ لَهُ : لَوْ حَدَّثْتَ الشَّيْطَانَ لِأَضْمَكْتَهُ .

أخبرنا محمد بن يحيى الصُّولي قال حَدَّثَنَا الْقَلَابِي قال حَدَّثَنَا عبد الله بن الضحّاك قال :

دخل أبو دلّامة على المهدي وهو يبكي . فقال له : مالك ؟ قال : ماتت أمّ دلّامة، وأنشدته لنفسه فيها :

وَكَاكَ رَوْحٌ مِنْ قَطْلًا فِي مَقَايِرَ • لَدَى خَفِضَ عَيْشٍ نَاعِمٍ مُؤَيَّنِي رَغَدٍ  
فَأَفْسَدَنِي رَبِّبُ الزَّمَانِ بِصَرْفِهِ • وَلَمْ أَرَ شَيْئًا قَطُّ أَوْحَشَ مِنْ قَسْرِدٍ

فامر له بباب وطيب ودنانير، وخرج . فدخلت أمّ دلّامة على الخيزران فأعلمتها أنّ أبادلّامة قد مات، فأعطتها مثل ذلك، وخرجت . فلما اتقى المهدي والخيزران عرفا حاجتهما فجعلتا يضحكان لذلك ويسجّبان منه .

(١) أم سلمة : هي أم سلمة الخزومية امرأة الخليفة أبي العباس السفاح، وزوجها بعده عبد الله

ابن عبد الحميد الخزومي . (انظر الأغانى ج ٤ ص ٣٣٥ من هذه الطبعة) .

خدع المهدي بموت  
زوجه وخذعت  
زوجه الخيزران  
بموتها كذلك فضحكا  
نفسا

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة، ونسخت أنا من كتاب  
آبن النطاح قال :

فرض له المنصور  
على كل هاشمي عطاء  
فقتضه العباس بن  
محمد دينار بن قدامة

دخل أبو دلامة على المنصور فأنشده :

أَمَّا وَرَبِّ السَّادَاتِ صَبِيحًا • حَقًّا وَرَبِّ الْمُرَوَّاتِ قَدَحًا  
إِنِّ الْمُسِيرَاتِ عَلَى صَبِيحًا • وَالنَّكَلَاتِ مِنْ فَوَادَى قَرَحًا<sup>(٢)</sup>  
عَشْرَ لَيْالٍ بَيْنَهُنَّ صَبِيحًا • يَخْلُقْنَ مَالِي كُلَّ عَامٍ صَبِيحًا<sup>(٣)</sup>

فقال له أبو جعفر : ولم تدمج يا أبا دلامة ؟ قال : أربعا وعشرين شاة . ففرض له  
على كل هاشمي أربعة وعشرين ديناراً ، فكان يأخذها منهم . فأتى العباس بن محمد  
في عَشْرِ الْأَحْمَى يَنْتَجِزُهَا . فقال : يا أبا دلامة ، أليس قد مات أبوك ؟ قال بلى .  
قال : أَنْفُسُوه دِينَارَيْنِ . قال : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ لَا تَفْعَلْ ، فَإِنَّهُ تَرَكَ عَلَى وَلَدَيْنِ . فَأَبَى<sup>(٤)</sup>  
إِلَّا أَنْ يَنْقُصَهُ . فخرج وهو يقول :

أَخْطَاكَ مَا كُنْتُ تَرْجُوهُ وَتَأْمَلُهُ • فَأَغْبِلْ يَدَيْكَ مِنَ الْعَبَاسِ بِالْيَاسِ  
وَأَغْبِلْ يَدَيْكَ بِأَشْنَانٍ فَأَنْقُصَهُمَا • مِمَّا تَوَمَّلُ مِنْ مَعْرُوفِ عَبَاسِ  
جَزَاكَ رَبُّكَ يَا عَبَّاسُ عَنْ فَرَجٍ • جَنَّتِ عَيْنِي وَعَنَى جُرْزُئِي<sup>(٥)</sup> أَسْ

- ١٥ (١) الضجج : صوت أقاس الخليل إذا علت ليس يصول ولا حممة . (٢) نكأ الفرج :  
قشره قبل أن يبرأ فيعدي . وقد وردت هذه الكلمة في الأصول بحركة ، ففى : « الناكات » .  
وفى ١ ، ٤ ، ٥ : « الناكات » . وفى ب ، سم : « الناكات » . (٣) في الأصول : « قدحا »  
بالدال ، وهو تحريف . (٤) فى ١ ، ٤ ، ٥ : « صبا » بإضداد المهلة . وهى فى كلتا صورتها  
غير واضحة . (٥) يخطن : يتألمن . وفى ب ، سم : « يظن » . وفى سائر الأصول :  
« يظن » بإلها . المهلة . وهو مصحف عما أئتمناه ، كما يحتمل أن يكون مصحفاً عن « يظن »  
بالقاف بمعنى يتألمن أيضاً . (٦) الأشنان (بالضم) : حصن تفصل به الأيدي .  
(٧) الجرزة : الحزمة .



فبلغ ذلك أبا جعفر فضحك، وأغتاظ على العباس، وأمره بأن يبعث إليه بأربعة وعشرين ديناراً أخرى . هذه رواية يزيد . وأما ابن النطاح فإنه ذكر أن الذي نقله الديارين على بن صالح وقال له : إنما قصصك دينارين لموت أبتك دلالة . فخلف ألا يأخذ إلا خمسين ديناراً ، ثم قام مُغضباً ، فأَتبَّه الرسول فأعطاه إياها . فقال له : أُولَى لَهُ . إنما ما سبق فلا حيلة فيه ، والمستأنف فقد أمته . وقد كان قال فيه :

لعلَّ بن صالح بن علي . تَبَّ لَوُيُنْه بَسَاج  
وبنو مالك كثير ولكن . ما لنا في بقائهم من فَلَاح  
غيرَ فضلٍ فإنَّ للفضل فضلاً . مستبينا على قُريشِ البطَاج

أخبرني محمد بن أحمد عن محمد بن العباس الزبيدي قال حدثنا أحمد بن ١٠  
الحارث الخزاز عن المدائني قال :

خادم رجل أبا دلالة في داره ، فأرغمنا إلى عافية القاضي ، فأنشأ أبو دلالة يقول :

لقد خاصمتني دُعَاءُ الرِّجَالِ . وخاصمتها سَنَةٌ وافية  
لما أَدْحَضَ اللهُ لِي حُجَّةً . ولا حَيبَ اللهُ لِي قافية  
وَمِنْ خِفْتُ مِنْ جَوْرِهِ فِي الْقَضَاءِ . فَلَسْتُ أَخَافُكَ يَا عافية

فقال له عافية : أما والله لأشكوكك إلى أمير المؤمنين ولأعلمته أنك هَجَوْتَنِي . قال : إذا يَزِيدُكَ . قال : ولم ؟ قال : لأنك لا تصرف للمديح من الهجاء . فبلغ ذلك المنصور فضحك وأمر لأبي دلالة بمائة .

(١) أصله : سناحا التهد والتفوط . ٢٠

أمر المهدي بهجاء  
أحد الحضور  
فجاءه

أخبرني محمد بن أحمد عن أحمد بن الحارث عن المدائني قال :

دخل أبو دلامة على المهديّ وعنده إسماعيل بن محمد وعيسى بن موسى  
والعبّاس بن محمد ومحمد بن إبراهيم الإمام وجاعة من بني هاشم . فقال له : أنا أعطى  
الله ههنا أن لم تهجّ واحداً ممن في البيت لأقطعن لسانك — ويقال إنه قال : لأضربن  
عنقك — فغظ إليه القوم ، فكلمنا نظر إلى واحد منهم غمزه بأق طبعه رضاه . قال  
أبو دلامة : فعلتُ أني قد وقعتُ وأنها عزيمة من عزماته لا بدّ منها ، فلم أر أحداً  
أحقّ بالهجة مني ، ولا أدعى إلى السلامة من هجاء نفسي ، فقلت :

ألا أبلغ إليك أبا دلامة • فليس من العكرام ولا كرامه

إذا ليس البامّة كان فرداً • ويختريراً إذا نزع البامّة

جمعت دمامة وجمعت لوما • كذلك اللوم تبعه الدمامة

فإنّك قد أصبحت دنيّا • فلا تقترح فقد دنت القيامة

فضحك القوم ولم يبق منهم أحدٌ إلّا أجازره .

قال شراف المهدى  
وعلى بن سليمان  
وقد نرجوا الصيد  
فأصاب الأول  
واخطأ الثاني

أخبرني الحرّميّ بن أبي اللّلاء قال حدثنا الزبير عن عمّه قال :

نرج المهدىّ وعليّ بن سليمان إلى الصيد ، فسح لما قطع من طيابه ، فأرسلت  
الكلاب وأجريت الخيل ، فرمى المهدىّ طيياً بهم فصرعه ، ورمى عليّ بن سليمان  
فأصاب بعض الكلاب قتلته . فقال أبو دلامة :

قد رمى المهدىّ طيياً • شكّ بالسهم فؤاده

وعلىّ بن سلّما • ن رمى كلباً فصاده

فهبتا لهما كلّ أمرئ يا كلّ زاده

فضيحت المهدي حتى كاد أن يسقط عن سرجه، وقال : صدق والله أبو دلامة ، وأمر له بجائزة سيئة . أخبرني بهذا الخبر حمى عن الكوفي عن الصمري عن الهيثم بن عدي فذكر مثل ما ذكره وقال فيه : فلقب على بن سليمان «صائد الكلب» وعلق به .

١٣٣  
٩

أنشد المنصور  
شعراً فاعلاه داراً  
وكسوة ثم احتاج  
إلى الدار وحضرته  
بذلها

قال ابن الطلاح : وأنشد أبو دلامة المنصور يوماً :

هاتيك والدني عجزوز<sup>(١)</sup> هـ • مثل اليلبة<sup>(٢)</sup> يدعها في المشجب  
مهزولة<sup>(٣)</sup> الخمين من يرها يقل • أبصرت<sup>(٤)</sup> غولاً أو خيالاً القوط  
ما إن تركت لها ولا لأبي لها • مالا يؤمل غير يحيى<sup>(٥)</sup> أبحر  
ودجائبا<sup>(٦)</sup> نحسا يرخن<sup>(٧)</sup> إليهم • لما يفضن<sup>(٨)</sup> وغير غير مفسر  
كتبوا إلى صحيفة مطبوعة • جعلوا عليها طينة كالغريب  
فعلبت أن الشر عند فكها • فككتها عن منلي<sup>(٩)</sup> ربح الجورب  
وإذا شيبه بالأفاعى رقت • يوعدني بتلطي<sup>(١٠)</sup> وتؤب<sup>(١١)</sup>  
يشكون أن الجوع أمك بعضهم • لزأ<sup>(١٢)</sup> فهل لك في عيال زب  
لا يسألوك غير طلل<sup>(١٣)</sup> تحاية • تشام<sup>(١٤)</sup> من سبيك المتعلب  
يا بأذل الخليات<sup>(١٥)</sup> يابن بلوليا • وأين الكرام وكل قمر منجب  
أتم بنو البساس<sup>(١٦)</sup> يطم أنكم • فتمنا<sup>(١٧)</sup> فوارس كل يوم أنهب

(١) الهمة : العجزوز القانية . (٢) المشجب (روضة الشجاب) : غشبات موشحة منصوبة توضع عليها الثياب وتكثر . يريد أن أه فنت حتى أشبت غشبات الشجب . (٣) المحى : عظم الحنك وهو الذي عليه الأسنان . (٤) القوط هنا : ذكر القيلان أو الصغير من الجن . (٥) يجوز في تاج المستنير مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى . وقد روى هذا المعنى . (٦) الصير (بالفتح) : الحمار . والغرب : الذي أنشد يامنه حتى تفيض عليه وأرقله . (٧) مطبوعة : مخنوعة . (٨) في الأصول : «وتأوب» و يقال لغة تأوب وتآوب بالتصنيف . وقد آرتا الثانية لأنه مل رواية الأصول تكون في القافية ألف الأساس ، وإذا كانت أولت في القصيدة كلها . (٩) الرزب (بالفتح) : ضيق العيش .

٥

١٠

١٥

٢

أَعْلَسَ خَيْلَ اللَّهِ وَهِيَ مُنْعِيَةٌ • يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَالِ الْغُبَارِ الْأَكْهَبِ<sup>(٢)</sup>  
 قال : فأمر له بإدريسكنها وكسوة ودرهم . وكانت الدار قريبة من قصره ، فأمر بأن  
 تزد في قصره بعد ذلك لحاجة دعت إليها . فدخل عليه أبو دلامة فأنشد قوله :  
 يَا بْنَ عَمِّ النَّبِيِّ دَعْوَةُ شَيْخٍ • قَدْ دَنَا هَلْدُمُ دَارِهِ وَدَمَارُهُ  
 فهو كالماخض التي أعتادها الطَّلُ • نَحْنُ قَسَّرَتْ وَمَا يَفِرُّ قَرَارُهُ  
 إِنْ تَحَزَّ عَصْرُهُ بِكَفَيْكَ يَوْمًا • فَبِكَفَيْكَ عَصْرُهُ وَيَسَارُهُ  
 أَوْ تَقْصَهُ فَلْيَسْوَارٍ ، وَأَيُّ • وَلِإِنَّا وَأَنْتَ حَىَّ بِسَوَارِهِ  
 هَلْ يَخَافُ الْهَلَاكَ شَاعِرُ قَوْمٍ • قَدِمْتُ فِي مَدِيحِهِمْ أَشْجَارُهُ  
 لَكُمْ الْأَرْضُ كُلُّهَا فَاعْبُدُوا • شَيْخَكُمْ مَا أَحْتَوَى طَبِيعُهُ جِدَارُهُ  
 فَكَأَنَّ قَدْ مَعَى وَخَلْفَ فَيْكٍ • مَا أَعْرَمْتُ وَأَقْفَرْتُ مِنْهُ دَارُهُ  
 فَاسْتَبْرَأَ الْمَنْصُورُ ، وَأَمَرَ بِتَعْوِضِهِ دَارًا خَيْرًا مِنْهَا وَوَصَلَهُ •

قال ابن الطَّلَح :

ودخل أبو دلامة حل المهدى وعنده مُحْرِزٌ وَمُقَاتِلٌ أَبْنَا دُرَّالِ يَمَانِيَانِهِ عَلَى تَهْرِيهِ  
 أَبَا دُلَامَةَ وَيَعْيَانِهِ عَنْهُ • فَقَالَ أَبُو دُلَامَةَ :

أَلَا أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ هَلْ أَنْتَ مُحْرِي • وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَهَلْ أَنْتَ سَائِلُ  
 أَلَمْ تَرْحَحِ الْقَتِيلَيْنِ مِنْ لَيْثِنِيهِمَا • وَكَلَّاهُمَا فِي طَوْلِهَا غَيْرُ طَائِلِ  
 وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَهَلْ أَنْتَ مُكْرِي • بِحَقِّيهِمَا مِنْ مُحْرِيَزٍ وَمُقَاتِلِ  
 فَإِنْ يَأْذَنِ الْمَهْدِيُّ لِي فِيهِمَا أَقْلُ • مَقَالًا كَوَقْعِ السِّيفِ بَيْنَ الْمَفَاصِلِ  
 وَإِلَّا تَدْعُنِي وَالْمَعْمُومُ تَسُوخِي • وَقَلْبِي مِنَ الْيَاسِ جَمُّ الْبَلَابِلِ

ما جاء عند المهدى  
 محرو ومقاتل ابنا  
 دلال فهما  
 بمحضه

١٣٤  
٩

(١) أعلس الخيل ها : الملائون ظهورها . (٢) الكهبة : غيرة شربة سوادا .  
 (٣) فعل الشرط محذوف أي وإلا فاعمل كذا .

فقال : أو أخذك منهما عشرة آلاف درهم يقديان بها أعراضهما منك ؟ قال :  
ذلك إلى أمير المؤمنين . فأخذها له منهما وأمسك عنهما .

قال ابن النطاح :

مدح حميد بن دطح  
فأجاز

ودخل أبو دلالة على حميد بن دطح<sup>(١)</sup> مولى بني تميم فقال :

إذا جئت الأميرَ فقلّ سلامٌ • عليك ورحمةُ الله الرحيم  
وأما بعد ذلك فلي غريمٌ • من الأعراب فجع من غريم  
غريمٍ لازمٌ فبئس • لزوم الكلب أصحاب الرقيم<sup>(٢)</sup>  
له مائةٌ على نصفٍ أخرى • ونصف النصف في صدق قديم  
دراهم ما أتتعتُ بها ولكن • وصلتُ بها شيوخ بني تميم  
أتوني بالعشيرة يسألوني • ولم أكن في العشيرة بالقيس

فضحك وأمر له بمائتين ونخسة وسبعين درهما وقال : ما أساء من أنصف ، وقد  
كافأك عن قومك وزدتك مائة .

(١) كان أميراً على شرطة البصرة وأحداً لها لقي بسفر المنصور ، ثم ول البحرين له أيضاً ومزله بعد  
ذلك . وقد لهدى طبرستان ومزله عنها . (انظر ابن الأثير ج ٦ ص ٦ و ٧ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٩ و ٤١)  
(٢) قال الهمذاني في تفسير قوله تعالى : ( أم حسبك أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا  
عجا ) : « الرقيم اسم كُلمهم ، قال أمية بن أبي الصلت :

وليس بها إلا الرقيم عجائزاً • وسيدهم والقوم في الكهف ممد

وقيل هو لوح من رخام وقت فيه أسماؤهم سجل على باب الكهف ، وقيل إن الناس وقوا حديثهم  
فرا إلى الجبل ، وقيل : هو الرادى الله فيه الكهف ، وقيل الجبل ، وقيل فربيت ، وقيل مكانهم بين  
غنيان وأمة دون فلسطين . وفي اللسان مادة رقم : « قال أبو القاسم الزجاجي في الرقيم نخسة  
أقوال : أحصا عن ابن عباس أنه لوح كتبت فيه أسماؤهم . الثاني أنه الدراة بقية الزوم عن مجاهد .  
الثالث القرية عن كعب . الرابع الرادى . الخامس الكتاب عن الضمك وقادة ، وال هذا القول  
يذهب أهل اللغة » .

اخبرني الحمرى قال حدثنا الزبير عن جعفر بن الحسين القهبي عن عمه  
مُصَّص : حتى ضحك

داعب المنصور  
في جنازة بنت عمه

- أَنَّ حَمَادَةَ بِنْتَ عَيْسَى تُوفِّتُ وَحَضَرَ الْمَنْصُورُ جَانِزَتَهَا . فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى حُفْرَتِهَا  
قَالَ لِأَيِّ دُلَامَةٍ : مَا أَمَدَدْتُ لِهَذِهِ الْحَفْرَةِ ؟ قَالَ : بِنْتُ عَمِّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَمَادَةَ  
بِنْتُ عَيْسَى يُعَاءُ بِهَا السَّاعَةُ فَتَدْفَنُ فِيهَا . فَضَحِكَ الْمَنْصُورُ حَتَّى غَلَبَ فَسَرَّ وَجْهَهُ .

أخبرني عمي رحمه الله تعالى قال حدثنا محمد بن سعد الكزائي قال قال أبو عمر  
حفص بن عمر العمري حدثنا الهيثم قال :

سأل الخيزران  
جارية فومسدة  
بها وأبطأت  
فاستبصرها بشره  
رخصة زوجها وبأنه  
مع هذه الجارية

- تَحْتِ الْخِيزْرَانُ ، فَلَمَّا حَرِحَتْ صَاحَ بِهَا أَبُو دُلَامَةٍ . قَالَتْ : سَلَوْهُ مَا أَمْرُهُ .  
فَقَالُوا لَهُ : مَا أَمْرُكَ ؟ قَالَ : أَدْتُونِي مِنْ تَحْلِهَا . قَالَتْ : ادْنُوهُ ، فَأَذِنِي . فَقَالَ : أَتَيْتَا  
السَّيِّدَةَ ، إِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ وَأَجْرُكَ فِي عَظِيمٍ . قَالَتْ : قَسَّ . قَالَ : تَهَيَّئِي لِي جَارِيَةً مِنْ  
جَوَارِيكَ تَوَسَّنِي وَتَرْفُقِي بِي وَتُرِيحِي مِنْ عَجُوزٍ عِنْدِي ، قَدْ أَكَلْتُ وَفَدَيْ ،  
وَأَطَالَتْ كَلْدِي ، وَقَدْ عَافَ جِلْدِي جِلْدَهَا ، وَتَمَيَّتُ بِصَدْعِهَا ، وَتَشَوَّقْتُ فَقَدَّهَا .  
فَضَحِكَتِ الْخِيزْرَانُ وَقَالَتْ : سَوْفَ أَمْرُكَ بِمَا سَأَلْتَ . فَلَمَّا رَجَعْتُ تَلَقَّاهَا  
وَذَكَرَهَا ، وَخَرَجَ مَعَهَا إِلَى بَغْدَادٍ فَأَقَامَ حَتَّى غَرَضَ . ثُمَّ دَخَلَ عَلَى أُمِّ عَيْدَةَ حَاضِنَةِ  
مُوسَى وَهَارُونَ ، فَدَنَعَ إِلَيْهَا رُخْصَةً قَدْ كَتَبَهَا إِلَى الْخِيزْرَانِ فِيهَا :

أَيْلَنِي سَيِّدِي بِاللَّهِ يَا أُمَّ مَيْمَةَ  
أَنهَا أَرَشَدَهَا اللَّهُ وَإِنْ كَانَتْ رَشِيدَةً  
وَمَعْدُنِي قَبْلَ أَنْ تَحْ . رَجَّحْ لِهَجِّ وَلِيدَةٍ  
فَأَتَيْتُ وَأَرْسَلْتُ . تَبَشِّرُنِي بِعَمِيدَةٍ

كَلْبًا أَخْلَقَ<sup>(١)</sup> أَخْلَقَ . سَتَ لَهَا أُخْرَى جَدِيدَ

لَيْسَ فِي بَيْتِي لِقَاحٌ . لَدَى فِرَاشِي مِنْ قَبِيدَ

فَيْرَغْفَصَاءَ عَجْوزَ . سَأَقْبُهَا مِثْلَ الْقَدِيدَ

وَجِهْهَا الْفَيْحَ مِنْ حَوْ . يَتَ طَرِيٌّ فِي عَصِيدَ

مَاحِيَةً مَعَ أَتَقَى . مِثْلَ عِرْمَى بِعِيدَ

١٣٥

٩

فَلَمَّا قُرِئَتْ عَلَيْهَا الْآيَاتُ ضَحِكَتْ وَأَسْتَادَتْهَا مِنْهُ لِقَوْلِهِ « حَوَتْ طَرِيٌّ فِي عَصِيدَ »

وَجَلَسَتْ تَضَحِكُ، وَدَعَتْ بِجَارِيَةٍ مِنْ جَوَارِيهَا فَأَتَتْهَا فَقَالَتْ لَهَا : خُذِي كُلَّ مَا لَكَ

فِي قَصْرِي فَفَعَلَتْ، ثُمَّ دَعَتْ بِبَعْضِ الْخَدَمِ وَقَالَتْ لَهُ : سَلِّمْهَا إِلَى أَبِي دُلَامَةَ . فَأَنْطَلَقَ

الْخَادِمُ بِهَا فَلَمْ يَصَادِفْهُ فِي مَنَازِلِهِ . فَقَالَ لِأَمْرَأَتِهِ : إِذَا رَجَعْتَ فَأَدْعِيهَا إِلَيْهِ، وَقُولِي لَهُ : تَهَوَّلَ

لَكَ السَّيِّدَةُ : أَحْسِنِ مَحَبَّةَ هَذِهِ الْجَارِيَةِ فَقَدْ أَكْرَمَكَ بِهَا، فَقَالَتْ لَهُ نَعَمْ . فَلَمَّا نَزَجَ دَخَلَ

أَبْنَاهُ دُلَامَةُ فَوَجَدَ أَنَّهُ تَبَكَى . فَسَأَلَهَا عَنْ خَبَرِهَا فَأَخْبَرَتْهُ وَقَالَتْ : إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَبْرِي

يَوْمًا مِنَ النَّحْرِ فَالْيَوْمَ . فَقَالَ : قَوْلِي مَا شِئْتُ فَإِنِّي أَفْعَلُهُ . قَالَتْ : تَدْخُلُ عَلَيْهَا فَتُصَلِّئُهَا

أَنْتَكَ مَا لِكُنْهَا وَتَطْلُوْهَا فَتَحْرُمُ عَلَيْهِ، وَإِلَّا ذَهَبْتُ بِمَقْلِهِ وَجَفَانِي وَجَفَاكَ . فَعَمِلَ وَدَخَلَ

إِلَى الْجَارِيَةِ فَوَطَّئَهَا وَوَأَقْفَاهَا ذَلِكَ مِنْهُ، وَخَرَجَ . ثُمَّ دَخَلَ أَبُو دُلَامَةَ فَقَالَ لِأَمْرَأَتِهِ :

أَيْنَ الْجَارِيَةُ ؟ قَالَتْ : فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ . فَدَخَلَ إِلَيْهَا شَيْخٌ عَجَمٌ ذَاهِبٌ، فَدَبَّ بِدَمِهِ

إِلَيْهَا وَذَهَبَ لِيَقْبُلَهَا . فَقَالَتْ لَهُ : مَا لَكَ وَيْلَكَ ! تَسْتَعِجُ وَإِلَّا لَطَمْتُكَ لَطْمَةً دَقَقْتُ

مِنْهَا أَفْئَكَ . فَقَالَ لَهَا : أَهْذَا أَوْصِيَتُكَ السَّيِّدَةُ ! . فَقَالَتْ : إِنِّي قَدْ بَشَّرْتُ بِإِلَى

فَتَى مِنْ حَالِهِ وَهَيْئَتِهِ كَيْتَ وَكَيْتَ، وَقَدْ كَانَ عِنْدِي أَتَقَى، وَتَالَ مَنِّي حَاجَتُهُ . فَعَمِلَ

أَنَّهُ قَدْ دُعِيَ مِنْ أُمِّ دُلَامَةَ وَأَجْبَاهَا . فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبُو دُلَامَةَ فَطَعَمَهُ وَلَبَّيْهُ وَحَلَقَ

(١) كَذَا فِي أ - وَفِي سَائِرِ الْأَسْوَلِ : « أَخْلَقَ » بِإِلْقَاءِ الْوَحْدَةِ .

(٢) لَهُ : أَخَذَ بَطْنِيهِ أَيْ جَمَعَ ثِيَابَهُ عِنْدَ صَدْرِهِ وَنَحَرِهِ فِي الْخِصْمَةِ ثُمَّ جَرَهُ .

- ألا يفارقه إلا عند المهدي . فضى به ملياً حتى وقف على باب المهدي . فُرف  
خبره وأنه قد جاء بأبنته على تلك الحالة فأمر بإدخاله . فلما دخل قال له : مالك  
ويحك ؟ ! قال : عمِل بي هذا ابنُ الخبيثة ما لم يعمل ولدُ أبيه ، ولا تُرضيني إلا أن  
تقتله . فقال له : ويحك فما فعل ؟ فأخبره الخبر . فضحك حتى استلقى ثم جلس . فقال  
له أبو دُلَامة : أعجبك فعله فتضحك منه ؟ فقال : على السيف والنطع . فقال له  
دُلَامة : قد سمعتَ عَجَّتَه يا أمير المؤمنين فأسمعَ عَجَّتِي . قال : هات . قال : هذا  
الشيخُ أَصْفَى النَّاسِ وجهاً ، يَبْكُ أيُّ منذ أربعين سنة ما غَضِبْتُ ، وَبَكَتْ جاريتُهُ  
مرة واحدة فغَضِبَ وصنع بي ما ترى ! فضحك المهدي أكثر من ضحك الأول ،  
ثم قال : دَعِهَا له يا أبا دُلَامة وأنا أعطيك خيراً منها . قال : على أن تُجَاهِلَ  
بين السماء والأرض ، وإلا ناكها والله كما ناك هذه . فتقدم إلى دُلَامة ألا يسأود  
بمثل فعله ، وحلف أنه إن عاود قتله ، ووهب له جارية أخرى كما وعدته .

وقال ابن النطاح :

سأله المهدي عن  
شاعر فاطمراء  
فأجازه لحسن  
محضره

- دخل أبو دُلَامة على المهدي وعنده شاعرٌ يُشَدُّه . فقال له : ما ترى فيه ؟ قال :  
إنه قد جَهِدَ نفسه لك فأَجْهَدَ نفسك له . فقال المهدي : وأبيك إنها لكلمةٌ عذراءُ  
منك ، أحسبك تعرفه ! قال : لا والله ما عرفته ولا قلت أنا إلا حقاً . فأمر للشاعر  
بجائزة ، ولأبي دُلَامة بمظله لحسن محضره .

قال ابن النطاح وحديثي أبو عبد الله الثَّقِيلُ قال :

خلع عليه الفضيل من  
تاجه التي عليه

- رأيتُ على أبي دُلَامة قُرْوَةً في الصَّيفِ ، نَقَلْتُ له : ألا تَمَلُ هذه القُرْوَةُ ! قال :  
بلى . وربِّ مملولٍ لا يُسْتَطَاعُ قِرَائُهُ . فترعتُ فاضلُ ثيابي في موضعٍ ودفعتهُ إليه .  
قال : وأُعِدِّيَ لِهَدْيٍ قِيلُ ، فرآه أبو دُلَامة فولىَ هارباً وقال :  
يا قوم إني رأيتُ الثَّقِيلَ بعدكم . لا بَارِكَ اللهُ لي في رؤْيَةِ الثَّقِيلِ

فسزع من رؤْيَةِ  
الثَّقِيلِ وقال فيه  
شراً



أبصرت قصراً له عين يلقبها • فكنت أرى بسلي في سراويل  
قال ابن الطالع :

ودخل أبو دلالة على المهدي فأنشده قصيدته في بطله المشهورة :

أتاني بقلعة يستام مني • عريق في الخسارة والضلال

فقال تبعها؟ قلت أرزطها • بحبك إن يسي غير غل

فأقبل ضاحكاً نحوي سروراً • وقال أراك تيمناً ذا جمال

هلم إلى مخلوبي خداعاً • وما يدري الشق من يخال

فقلت بأربعين فقال أحسن • لي فإن مثلك ذو مجال

فأثرتك نعمة منها لعلني • بما فيه يصير من الخيال

فقال المهدي : لقد ألفت من بلاء عظيم . قال : والله يا أمير المؤمنين لقد مكثت  
شهرًا أتوقع صاحبها أن يردّها . قال : ثم أنشده :

فأبدلني بها يا رب طرّاً • يكون جمال مرّك به جمال

فقال لصاحب دوابه : خيره من الإسطبل مرّكين . قال : يا أمير المؤمنين إن  
كان الاختيار لي وقعت في شر من البقلة، ولكن مره أن يختار لي، فقال : اختر له .

وأخبرني به عني عن الكوفي عن العمري عن الهيثم بن عدي، وخبره أمّ .

وأخبرني محمد بن خلف عن أحمد بن الهيثم عن العمري عن الهيثم بن عدي قال :

دخل أبو دلالة يوماً على المهدي، فنادته ساعة وهو يضحك وقال له : هل بقي

أحد من أهل لي يصلحك ؟ قال : إن أمتني أخبرتك، وإن أعيتني فهو أحب إلي .

قال : بل تخبرني وأنت أمين . قال : كلهم قد وصلني إلا حاتم بن العباس . قال :

(١) في ج : « أتاني خائب » . (٢) اسام : طلب السوم أي تمير الفز . (٣) السجادة :

المباراة والمسابقة يريد أنه لا يماكن في الفز . (٤) الطرف من الخيل : الكرم . (٥) في ب :  
ص : « بين مرّكين » .

أنشد المهدي شعراً  
في بطله واستوعبه  
أبصر عيرها

احتمال على العباس  
ابن محمد بشرواخذ  
منه ألف درهم  
وكاد رامن المهدي  
على ذلك فأخذ  
منه ستة آلاف

- (١) ومن هو ؟ قال : عمك العباس بن محمد . فالتفت إلى خادم على رأسه وقال : جأ حتى العاض بخرأمة . فلما دنا منه صاح به أبو دلامة : تنح يا جبد السوء لا تخنيت مولاك وتكثت عهدك وأمانته . فضحك المهدي وأمر الخادم فتنعى عنه ، ثم قال لأبي دلامة : ويحك ! والله عني أئجل الناس . فقال أبو دلامة : بل هو أئتمنى الناس . فقال له المهدي : والله لو مت ما أعطاك شيئاً . قال : فإن أنا أئتمته فأجازني ؟ قال : لك بكل درهم تأخذه منه ثلاثة دراهم . فأنصرف أبو دلامة غبر للعباس قصيدة ثم فدا بها عليه وأنشده :

- قِفْ بالديار وأبى العسر لم تقف • على المنازل بين الظهور والنحف<sup>(١)</sup>  
وما وقوفك في اطلال منزلة • لولا الذي استدرجت من ظلك الكلف  
١٠ إن كنت أصبحت مشنوقاً بساكنها • فلا وربك لا تشفيك من شغف  
دع ذا وقُلْ في الذي قد فاز من مغير • بالمعكرمات وعز غير مقفوف<sup>(٢)</sup>  
هذي رسالة شيخ من بني أسد • يُبذِي السلام إلى العباس في الصحف  
تخطها من جوازي المصير كاتبة • قد طالما ضربت في اللام والأليف  
وطالما أخفت صبيها وشابته • إلى سلمها بالأسوح والعكف  
١٠ حتى إذا نهى القديان وأمثلاً • منها وبقيت على الإسراف والقرف<sup>(٣)</sup>  
صبت ثلاث سنين ما ترى أحدا • كما يصون تجار درة القصد  
فبينما الشيخ يهوى نحو مجلته • مبادراً لصلاة الشبح بالسدف<sup>(٤)</sup>  
حانت له آهة منها فأبصرها • مُطلة بين يحميها من القرف

١٣٧  
٩

- (١) جأ : اشرب . (٢) الظهور : موضع . والنحف (بالضم) : موضع يظهر الكوة وهو دمية الخدل بينهما ، وبالقرف : نهر أمير المؤمنين على بن أبي طالب . (٣) في ب ، س : « عزم » . (٤) حقرق : مكتسب . (٥) في ب ، س : « ضيق » بالصاد المعجمة وهو تصغير . (٦) القرف : القبة . (٧) السدف : النظرة .

غَفَرَ اللَّهُ مَا يَسْئُرُ غَدًا تَسِيدُ • أَخْرَجْتُ مُنْكَشِفًا أَمْ غَيْرَ مُنْكَشِفٍ  
 وَجَاءَهُ النَّاسُ أَفْوَاجًا بِمَائِهِمْ • لِيَصْلُوا الرَّجُلَ الْمَفْشِيَّ بِالْطُّفِ<sup>(١)</sup>  
 وَوَسَّوْهُمَا بِقُرَائِنٍ فِي سَامِعِهِ • تَحَاقَّةَ الْحَرْبِ وَالْإِنْسَانُ لَمْ يَخَفْ  
 شَيْئًا وَلَكِنَّهُ مِنْ حُبِّ جَارِيَةٍ • أَمْسَى وَأَصْبَحَ مَوْفُوقًا عَلَى التَّحَفِ  
 قَالُوا: لَكَ الْوَيْلُ مَا أَبْصَرْتَ؟ قُلْتُ لَمْ • تَطْلَعْتُ مِنْ أَعْلَى الْقَصْرِ ذِي الشَّرَفِ  
 قُلْتُ أَيُّكُمْ وَاللَّهِ يَأْجُرُهُ • يُبَيِّنُ قُوَّتَهُ فِيهَا عَلَى ضَعْفِ  
 قِصَامِ شَيْخٍ يَبِيٍّ مِنْ رِجَالِهِمْ • قَدْ طَالَمَا خَدَعَ الْأَقْوَامَ بِالْحَلِيفِ  
 فَأَبْطَأَهُ لِي بِالْثَنَى دَرَمِيسَ فَأَنَى • بَهَا إِلَى فَائِضًا عَلَى كَعْنِي  
 نَيْتُ أَتَمَّهَا طَوْرًا وَأَقْرَمَهَا • طَوْرًا وَأَصْنَعَ بَعْضَ الشَّيْءِ فِي الْكُفِّ  
 فِيمَنْ ذَاكَ كَذَا إِذْ جَاءَ صَاحِبُهَا • يَتَّبِعِي الدَّوَاهِمَ بِالْمِيزَانِ ذِي الْكَفِّ  
 وَذِكْرُ حَقِّ عَلَى زَنْدٍ وَمُصَاحِبِهِ • وَالْحَقُّ فِي طَرَفٍ وَالطُّغْيَانُ فِي طَرَفِ  
 وَبَيْنَ ذَاكَ شُهُودٌ لَا يَضُرُّهُمْ • أَصَكَنْتُ مُعْتَرِفًا أَمْ غَيْرَ مُعْتَرِفِ  
 فَإِنْ يَكُنْ مِنْكَ شَيْءٌ فَهُوَ حَقُّهُمْ • أَوْلَا فَأَنَّى مَدْفُوعٌ إِلَى التَّلَفِ

قال: فضحك إليّ العباس وقال: وَيَحْكُ أَصَادِقُ أَنْتَ؟ قال: نعم والله. قال: يا غلام  
 ادفع إليّ أَلْفِي درهم ثمنها. قال: فأخذناهم دخل على المهدي فأخبره القصة وما أحتال  
 له به. فأمر له المهدي بستة آلاف درهم. وقال له المهدي: كيف لا يضرهم  
 ذلك؟ قال: لأنني مُعْذِمٌ لا شيء عندي. وقال عتي في خبره: فقال له العباس بن محمد  
 شاركني في هذه الحاراية. قال: أفضل ولكن على شريطة. قال: وما هي؟ قال: الشريكة  
 لا تكون إلّا مقاوضة<sup>(٢)</sup>، فاشتري منها أخرى، ليبت كل واحد منا إلى صاحبه ما عنده

(١) التطف: جمع نفقة (الضم) وهي المدة المأذون على أرا كثر. (٢) في ح، ب، ع، د: «  
 خلفه» وهو محرف. (٣) المشهور في مثل هذا أن يقال: فبتنا ذلك كذا أر «جاء». وقد جاء  
 بها أبو دلالة هنا على الأصل. (٤) شركة المقايضة: هي الشركة العامة في كل ملكة الشريكان

و يأخذ الأخرى مكانها ليلةً وليلةً . فقال له العباس : قَبَّحَ اللهُ وَفَّحَ ما جَعَلَ به !  
خذ الدرهم لا يارك الله لك فيها وانصرف .

أخبرني الحسن بن عليّ قال حدثني محمد بن القاسم بن مهزوبه قال حدثني  
العميس قال :

أمره أبو مسلم  
بمبارزة رجل فقال  
شمرًا أخذك  
فأضاه

- كان أبو دلامة مع أبي مسلم في بعض حروبه مع بني أمية . فدعا رجل إلى  
البراز؛ فقال له أبو مسلم : اُبْرِزْ إليه . فاقبض يقول :

أَلَا لَا تَلْمَنِي إِنْ فَرَرْتُ فَاَتَنِي • أَخَافُ عَلَى نَفْسِي أَنْ تَحْتَلِّيَا  
فَلَوْ أَنِّي فِي السُّوقِ أَتْبَاعُ مِثْلَهَا • وَجَدْتُ مَا بَالَيْتُ أَنْ أَتَّخِذَهَا  
فَضِيحًا وَأَضْهَاءَ •

- ونسخت من كتاب ابن النطاش :

وعده ريلة جارية  
فاستنجزها بشعر

أَنْ رِبْلَةً وَصَدْتُ أَبَا دُلَامَةَ جَارِيَةً فَعَلَّطَنِي حَتَّى أَمْتَدَّحَهَا بِسِدَّةٍ قِصَائِدَ • كُلُّ  
ذَلِكَ لَا تَنِي لَهُ ، ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى مَكَّةَ وَرَجَعْتُ . وَكَانَتْ لَهَا جَارِيَةٌ يُقَالُ لَهَا أُمُّ عَيْدَةَ  
تَخْرُجُ وَتُكَلِّمُ الرِّجَالَ وَتَبْلُغُ عَنْهَا الرِّسَالُ . قَالَ أَبُو دُلَامَةَ لِأُمِّ عَيْدَةَ حِينَ يَمِيلُ صَبْرُهُ :

- أَبْلَغِي سَيْدَتِي لِي • شِئْتُ يَا أُمَّ عَيْدَةَ  
• أَنِّي أَرْسَدُهَا لِلَّهِ وَإِنْ كَانَتْ رَشِيدَةً  
• وَصَدَّتِي قَبْلَ أَنْ تَخْ • مَرَجَ لِحْجَ وَلِيدَةٍ  
• فَتَنْظَرْتُ وَأَرْسَدَ • تُ بَشْرِينَ نَعِيدَةٍ  
• كُلُّ تَحَلُّقٍ أَوَّلِي • بَدَلْتُ أُخْرَى جَدِيدَةٍ  
• إِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ • لَيْسَ فِي يَدَيَّ قَبِيدَةٍ  
• غَيْرُ مِثْلِ الْقَوْلِ عَنِّي • ذَاتِ أَوْصَالٍ مَدِيدَةٍ

وجهاً أصبح من حو • يت طوى في عَصِيدَه  
ذات رجل ويد كل • تاهما مثل القديده

فدخلت على رَبطَة فأنشدتها الشعر، فأمرت له بيجارية وماضى دينار للشفقة عليها .

أخبرني الحسين بن يحيى نسخت من كتاب إسحاق الموصلي - حدثني أبي عن جدّي :  
أن أبا دلالة نزل بالكوفة، فأناه أضياف فغداهم، ثم بحث إلى سِنْدِيَّة تَبَاذَة  
يقال لها دَوْمَة ، فبعثت إليهم جَرَّة من نَيْذ فشرروها ، ثم أعاد فبعثت إليهم  
بانرى، ثم جاءت لتقاضى الثمن . فقال : ليس عندي الثمن، ولكني أمضك بما  
هو خير من نَيْذِكَ . فقال :

ألا يا دَوْم دَام لك النعم • وأحرميل كَفَكَ مستقيم  
شديد الأصل يُبِيدُ حالاه • يَنْ كانه رجل سقيم  
وهذا الخبر يروى عن الأقيشر أيضاً .

قال إسحاق وحدثني أبي :  
أن أبا دلالة كان كثير الزيارة للجند النخاس، وكان يتشقق جارية له ويُسِفُّه .  
بغاه يوماً فقال : أخرج لي فلانة . فقال : إلى متى تخرج إليك ولست بمشتري !

(١) يلاحظ أن جد إسحاق بن إبراهيم الموصلي قاضي وهو ماعان أو سمون بن جين، وأنه مات وابنه  
مفل في الثانية أو الثالثة، فلا يقل أن يكون إبراهيم روى عن أبيه . عل أن ماعان لم يعرف أنه من رواة  
لأدب العربي . نقل في كلمة «عن جدّي» محرّفاً أو هي من زيادات النسخ . (راجع ترجمة إبراهيم الموصلي  
في الجزء الخامس من هذه الطبعة ص ١٥٤) . (٢) كذا في ج . وفي سائر الأصول : «مثل» وهو  
محرّف . وقد ورد هذا الشعر في الجزء السادس صفحة ٩٤ من الأمان طبع بلاق في ترجمة الأقيشر، وروايته :

ألا يا دَوْم دَام لك النعم • وأحرم مله كَفَكَ مستقيم  
شديد الأسر يفيض حالاه • يح كانه رجل سقيم  
يرقيه الشراب فيزديه • ويغنى فيه شيطان وجسيم  
(٣) غنة : يفيض .

قال شعرا في الجند  
النخاس يدسه  
ويجده جارية له

قال : فإن لم أكن مشترياً فإني أخُ يمدح ويطرى . قال : ما أنا بخرجهما إليك  
أو تقول فيها شعرا . قال : فأحلف يثقيها أن تزويها إياه وتأمرها بإنشاده من أذاك  
يترضا ولا تعجبا . غلف لا يحجبا . فقال أبو دلامة :

إني لأحيب أن سامسى مبتا • أو سوف أصبح ثم لا أسمى  
من حب جارية الجنيذ وبغضه • وكلاهما قاض على نفسي  
فكلما يثقي به سقى • فإذا تكلم عاد لي نكسى

أخبرني عمي قال حدثنا الكزاني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي قال :

دخل أبو دلامة على إصحاق الأزرق يسوده ، وكان إصحاق قد مريض مرضاً  
شديداً ، ثم تعافى منه وأفاق ، فكان من ذلك ضعيفاً ، وعند إصحاق طبيب يصف له  
أدوية تقوى بدنه . فقال أبو دلامة للطبيب : يا ابن الكافرة ! أتصف هذه الأدوية  
لرجل أضعفه المرض ! ما أردت والله إلا قتله . ثم ألفت إلى إصحاق فقال : إسمع  
أيها الأمير . قال : هات ما عندك يا أبا دلامة . فأنشأ يقول :

تح عنك الطبيب وأسمع لنقي • إنني ناصح من النصائح  
ذو تجارب قد تلبث في الصحة دعراً وفي السقام المنح  
غداً هذا الكباب كل صباح • من تون الفينة السباح<sup>(١)</sup>  
فإذا ما عطشت فأشرب ثلاثاً • من حبي في الشم كالنفاح  
ثم عند المساء فأعكف على ذا • وعلى ذا بأعظم الأصلاح<sup>(٢)</sup>  
تقوى ذا الضعف منك وتقي • عن ليل أسمع هذي الصلاح<sup>(٣)</sup>  
ذا شفاء ودع مخالفة هذا • ناك ذا أمه بأيسر رباح

- (١) السباح : البان ، واحد سباح وسباحة ، يلما ، المتلدة . (٢) عن ليل أي بعد ليل .  
(٣) رباح : هزرد .

عاد إصحاق الأزرق  
وعنده طيبه فقال  
شعرا يصحه فيه  
بمباينة الطبيب

فضحك إسحاق وعوده، وأمر لأبي دلامة بحضنة درهم. وكان الطيب نصرانياً فقال: أعوذ بالله من شرك يا ركل (يريد يا رجل). وقال الطيب: أقبل مني أصلحك الله ولا تسألني عن شيء فقامه. فقال أبو دلامة: أنا وقد أخذت أجرة صفقتي وقضيت الحق في نصيح صديقي، فأنت له الآن أنت ما أحببت.

تدور بسلة  
الوصيف في حضرة  
المهدي

أخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو الشبل حاتم بن وهب البرهمي قال:

دخل أبو دلامة على المهدي وبين يديه سلمة الوصيف واقفاً، فقال: إني أهديت إليك يا أمير المؤمنين مهراً ليس لأحد مثله. فإن رأيت أن تُسرعني بقبوله. فأمره بإدخاله إليه. فخرج وأدخل إليه دابته التي كانت تحته، فإذا به يزود بحلم أعجف مريم. فقال له المهدي: أي شيء هذا وبلك! ألم ترم أنه مهر! فقال له: أو ليس هذا سلمة الوصيف بين يديك قائماً تسميه الوصيف وله ثمانون سنة، وهو عندك وصيف! فإن كان سلمة وصيفاً فهذا مهر. فجعل سلمة يستنم والمهدي يضحك. ثم قال لسلمة: وبلك، إن لهذه منه أخوات، وإن أتى بها في محفل فضحك. فقال أبو دلامة: والله لأفضحت يا أمير المؤمنين؛ فليس من مواليك أحد إلا وقد وصلني غيره، فإني ما شيرت له الماء قط. قال: فقد حكك عليه أن يشتري نفسه منك بألف درهم حتى يتخلص من يدك. قال: قد فعلت على أن لا أجود. فقال له: ما ترى؟ قال: أقبل، فلولا أتى ما أخذت منه شيئاً قط ما فعلت معه مثل هذه. فبقي سلمة فجعلها إليه.

مبت به ابنه فأراد  
أن يفضيه حكم  
زوجه

أخبرني عمي قال حدثني محمد بن سعد الكزاني قال حدثني الخليل بن أسد عن عبد الرحمن بن صالح قال:

(١) كما في جميع الأصول. والله: «أجرة صفقتي الخ».

- جاء ابن أبي دُلَامة يوماً إلى أبيه وهو في تحفيل من جيرانه وعشيرته جالس،  
 جلس بين يديه، ثم أقبل على الجماعة فقال لهم: إن شيخى، كما ترون، قد كبرت  
 سنه، ورقّ جلده، ودقّ عظمه، وبنا إلى حياته حاجة شديدة، فلا أزال أشير  
 عليه بالشئ، يُيسر رفقته ويُنقى قوته، فيخالقني فيه. وأنا أسالكُم أن تسألوه  
 قضاء حاجة لي أذكرها بحضرتكم، فيها صلاحٌ بلسمه، وبقاءٌ لحياته، فاسمعوني  
 بمسانته. فقالوا: فعل جُباً وكرامةً. ثم أقبلوا على أبي دُلَامة بالسّهم وتناولوه  
 بالعتاب حتى رضى وهو ساكت، فقال قولوا تحييت فليقل ما يُريد، فستلبون أنه  
 لم يأت إلا بليّة. فقالوا له: قل. فقال: إن أبي إنما يقتله كثرةُ الجماع، فتماوتوني عليه  
 حتى أخَصِيه، فلن يقطعته عن ذلك غيرُ الخِصاء، فيكون أحسن بلسمه وأطولَ لعمره.  
 ١٠ فسيجوا من ذلك وعلما أنه إنما أراد أن يثبت بآبيه ويضجّله حتى يسبح ذلك عنه  
 فيرفع له بذلك ذكراً، فضحكوا منه. ثم قالوا لأبي دُلَامة: قد سمعت فاجب. قال:  
 قد سمعتُ أتم وصرّفتكم أنه لن يأتى بخير. قالوا: فما عندك في هذا؟ قال: قد  
 جعلتُ أمه حَكماً بيني وبينه فقوموا بنا إليها. فقاموا بأجمعهم فدخلوا إليها، وقصّ  
 أبو دُلَامة القصةَ عليها، وقال لها: قد حكمتك. فأقبلت على الجماعة فقالت: إن أبى—  
 أصلحه الله— قد نصح أباه وبرّه ولم يألُ جهداً، وما أنا إلى بقاء أبيه بأخوَجَ منى إلى  
 ١٥ بقاءه، وهذا أمرٌ لم تقع به تجربةٌ منّا، ولا حَرَتْ بمثله عادةٌ لنا، وما أشكُ في معرفته  
 بذلك. فليبدأ بنفسه فليخِصّها، فإذا عوفي ورأينا ذلك قد أثرَ عليه أثراً محموداً استعمله  
 أبوه. فصرّ أبوه وجعل يضحك به، وسخّل أبنته، وأنصرف القوم يضحكون  
 وسيجون من خُبثهم جميعاً وآفاقهم في ذلك المنهب.



أخبرني عمي قال حدثنا تميم بن هارون عن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل  
عن أبيه قال :

أمر المهدي  
مروانيا يقتل  
خارجو غيا السيف  
في يده فقال هو  
في ذلك شرا

كان عهد المهدي رجل من بني مروان ، فدخل إليه وسلم عليه . فأتى  
المهدي <sup>(١)</sup> بليج فأمر المرواني بضرب عنقه ، فأخذ السيف وقام فضربه فبنا السيف  
عنه ، فرمى به المرواني وقال : لو كان من سيوفنا ما بنا . فسمع المهدي الكلام  
فغاضه حتى تغير لونه وبأن فيه . فقام <sup>(٢)</sup> يقطع فأخذ السيف وحسره عن ذراعيه  
ثم ضرب البليج فرمى برأسه ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ، إن هذه سيوف الطاعة لا تعمل  
إلا في أيدي الأولياء ولا تعمل في أيدي أهل المعصية . ثم قام أبو دلالة فقال :  
يا أمير المؤمنين ، قد حصرني بيتان أفأقولها ؟ قال : قل . فأنشده :

أَيْهَذَا الْإِمَامُ سَيْفُكَ مَاضٍ \* وَبَكَفِّ الْوَيْ خَيْرُ كَهَامٍ <sup>(٣)</sup>

فَإِذَا مَا نَبَا بِكَفِّ عَلَيْنَا \* أَنْهَا كَفِّ مُبْغِضٍ لِلْإِمَامِ

قال : فسرني عن المهدي وقام من مجلسه ، وأمر مجابهة بقتل الرجل المرواني فقتل .

(١) البليج : الرجل من كفار البجم . (٢) يقطع : هو يقطع بن موسى البندادي .

(٣) انتقل الكلام عليه في الحاشية رقم ٢ ص ٢٨٥ ج ٦ من كتاب الأغاني من هذه الطبعة .

(٢) الكهام من سيوف : لتكبل القدي لا يقطع .

## [أخبار عبد الله بن المعتز]

ومن صنع من أولاد الخلفاء فأجاد وأحسن وبرع وتقدم جميع أهل عصره  
فضلاً وشرقاً وأدباً وشعراً وطوقاً ونهضة في سائر الآداب أبو العباس عبد الله بن  
المعتز بالله .

- أدهو شعر مردفاع  
أهل الفرج عن  
مذهب في الأدب
- وأمره ، مع قرب عهده بعصرنا هذا ، مشهور في فضائله وآدابه شهرة تُشرك  
في أكثر فضائله الخالص والمأم . وشعره وإن كان فيه رقة الملوكية وغزل الطرقات  
وهلهلة المحدثين ، فإن فيه أشياء كثيرة تجرى في أسلوب المجدين ولا تقصر عن  
مدى السابقين ، وأشياء ظريفة من أشعار الملوك في جنس ما هم بسيله ، ليس  
عليه أن يشبه فيها بفحول الجاهلية . فليس يمكن واصفاً لصبوح ، في مجلس شيكلي  
ظريف ، بين تداي وقيان ، وعلى ميادين من النور والبنفسج والترجس ومنضود  
من أمثال ذلك ، إلى غير ما ذكرته من جنس المجالس وقاهر القُرش ومختار الآلات ،  
ورقة الخدم ، أن يعلل بذلك عما يشبه من الكلام السبط الرقيق الذي يفهمه  
كُلُّ مَنْ حَضَرَ ، إلى جعد الكلام ووحشيته ، وإلى وصف اليد والمهاميه والطبي  
والظلم والنسافة والجمل والديار والقفار والمنازل الخالية المهجورة ؛ ولا إذا عدل عن  
ذلك وأحسن قيل له مئى ، ولا أن يُنمط حقه كله إذا أحسن الكثير وتوسط  
في البعض وقصر في اليسر ، ويُنبأ إلى التخصيص في الجميع ، لنشر المفاهيم وطى  
الحاسن . فلو شاء أن يفعل هذا كلُّ أحدٍ بمن تقدم لوجد مساعاً . ولو أن قاتلاً  
أراد الطعن على صدور الشعراء ، لقد رأى أن يطعن على الأعشى .

(١) السبط : السهل المرسل . والجعد : المقعد .

(٢) الظلم : ذكر التام .

وهو أحد من يقدمه الأوائل على سائر الشعراء — بقوله : « فأصاب حبة قلبه وطعاهما » . وبقوله :

ويأمر للجموم <sup>(٢١)</sup> ككل عيشية • بقت وتعليق فقد كاد يسق

١٤١  
٩

وأمثال لهذا كثيرة . وإنما على الإنسان أن يحفظ من الشيء أحسنه ، ويلقي ما لم يستحسنه ، فليس مأخوذاً به . ولكن أقوالاً أرادوا أن يرفعوا أنفسهم الوضعية ، ويكبدوا بكرهم الخامل ، ويعلوا أقدارهم الساقطة بالطمع على أهل الفضل والقبح فيهم ، فلا يزدادون بذلك إلا ضعة ، ولا يزداد الآثر إلا ارتفاعاً . ألا ترى إذ ابن المعتز قد قيل أسوأ قتلة ، ودرج فلم يسبق له خلف يقتله ولا عقب يرفع منه ، وما يزداد بأدبه وشعره وفضله وحسن أخباره وتصرفه في كل فن من العلوم إلا رفعة

(١) اليب في هذا ورود كلمة الطحال فيه وهي ما يابها النوق . وقد ورد كلام فيه في هذا الجزء (ص ٨١ — ٨٢) فراجع .

(٢) كما في لسان العرب وتكتاب نسب الخليل لابن الكلبي وتكتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة . والجموم : اسم فرسه . واقتت : حب يرى . والتعليق : ما تقطعه الدابة من شعر ونحوه . ويسق : يأكل حتى يسيبه كالشحم . وقد ورد هذا اليب في م ، صه هكذا :

وقد كان أن يأمر هو كل ليلة • بقت وتعليق فقد كاد يسق

وفي الأصول المخطوطة :

وقد كان يأمر في كل ليلة • بقت وتعليق فقد كان يسق

وهي تحريف . وعيب هذا البيت أنه مدح به ملك الخمر وهو لا يمدح به رجل من خصاص الجود ؛ لأنه ليس من أحد له فرس إلا وهو يصفه قذا ويقضه شعراً . وهذا مدح كالمديح . وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة : « ولست أرى هذا عيباً ؛ لأن الملك تعد فرساً على أقرب الأبواب من مجالها يسره وعلامة خوطاً من عدو يهجوها أو أمر يزل أو حاجة تعرض لقلب الملك فيريد البدار ، فلا يحتاج إلى أن يتنم على إخراج فرسه وإلحاحه . وإذا كان واقفاً غدى وعشى فوضع الأعشى هذا المعنى ودل به على ملكه وعلى منزهه » .

(راجع تكتاب الشعر والشعراء . صفحة ١٤١ — ١٤٢ ضع أورد )

(٣) كما في الأصول . ويحتمل أن يكون : « يلقي » بإقاف .

- وَعُلُوا . ولا يُنظر إلى أصداده كَلَمًا أزدادوا في طمعه وتَهْرِيط أنفسهم وأسلافهم الذين كانوا يَتَلَمَّحون في تَلَبُّه والطمع عليه ، زادوها سقوطًا وَضَمَّةً ، وَكَلَمًا وصفوا أشعارهم وقَرَنُوا آدابهم ، زادوا بها تَقَلُّلاً ومَقَلَّةً . لِذَا وقع عليهم الْمُحْصَلُ الموافق ، مدلوا عن تَلَبُّه في الآداب ، إلى التشنُّج عليه بأمر الدين وهجاء آل أبي طالب ، وهم أول من فعل ذلك وشنَّع به على آل أبي طالب عند المُكْتَفَى حتى نَهاهم عنه ، فعدلوا عن عَيْب أنفسهم بذلك إلى عيبه ، وأَبْرَتَكَبُوا أكثر منه . وأنا إذ كررنا ذلك بعقب أخبار عبد الله ، مُصَرِّحًا به على شرح إن شاء الله تعالى .

- وكان عبد الله حسن العلم بصناعة المَوْسِقَى ، والكلام على النغم وعِلاها . وله في ذلك وفي غيره من الآداب كتبٌ مشهورةٌ ، ومراسلاتٌ جَرَتْ بينه وبين عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وبين أبي حمْدُونٍ وضريح ، تدلُّ على فضله وغزارة علمه وأدبه .

عليه بصناعة  
الموسيقى

- ولقد قرأتُ بخطَّ عبيد الله بن عبد الله بن طاهر رُفْعَةً إليه بخطه ، وقد بحث إليه برسالة إلى أبي حمْدُونٍ في أنه يجوز ولا يُنكر أن يغير الإنسان بعضَ نغم الغناء القديم ، ويعدل بها إلى ما يحسن في حلقه ومنهجه . وهى رسالةٌ طويلةٌ ، وشاوره فيها . فكتب إليه عبيد الله : « قرأتُ — أيديك الله — الرسالة الفاضلة الباهرة الموقفة . فانا والله أقرؤها إلى آخرها ، ثم أعود إلى أولها مبهتجًا ، وأناضل وأدعو مبتلًا ، وعينُ الله التي لا تنام عليك وعلى نعمه عندك . فإنها — عِلمُ الله — النعمة المدعومة المثل . ولقد تمتلأت وأنا أكرّر نظري فيها قول القائل في سيدنا وأبن سيدنا عبد الله بن العباس :

كتاب عبيد الله بن  
عبد الله بن طاهر له  
وقد بعث إليه رسالة  
إلى أبي حمْدُونٍ

- كفى وشقى ما فى القلوب ولم يدع . لئلى إزبة في القول جدًّا ولا هزلًا ولا والله ما رأيتُ جدًّا في هزل ، ولا هزلًا في جدِّ يُنْسَبُ هذا الكلام في بلاغته وفصاحته وبيانه وإثارة زهانه وجزالة ألفاظه . ولقد خيل إلى أن لسان جدِّك

العباس عليه السلام ينقسم على أجزاء، فلك - أعزك الله - نصفها، والنصف الآخر مقسوم بين أبي جعفر المنصور والمأمون رحمة الله عليهما. ولو أن هذه الرسالة جَهِتَ إليها إبراهيم بن إبراهيم بن المهدي وإبراهيم الموصلي وأبنته إسحاق وهم مجتمعون لُبِيت منهم الناظر، وأُخْرِسَ الناطق، ولأَقْرَأَ لك بالفضل في السُّبْق، وظهور حُجَّةِ الصِّدْق، ثم كَانَ قولك لهم فَرَقًا بين الحقِّ والباطل، والخطأ والصواب. ووالله ما تأخذ في فنٍّ من الفنون، إِلَّا بَرَزْتَ فيه تَبَرُّزَ الجوادِ الرَّائع، المُغَيَّر في وجه كُلِّ حِصَانٍ تابع. عَصَدَ الله الشرفَ بِقائِكَ، وأحيا الأدبَ بِحياتِكَ، وَجَمَلَ الدنيا وأهلها بِطولِ عمرِكَ ..

١٤٢  
٩

هذا كلام المقلد وذو الفضل في يثيله، لا كلام التفلاء وذو الجهل. والإطالة في هذا المعنى سُنَّتِي ضِئ. والمشهور عنه وعن أصداده وما يأتي من أخباره بعد ذلك قبي مني ما شَرَطْتُهُ من جنس ما هو المقصود في كتابي هذا.

أصوات له  
في أشعار مختلفة

فن صنعة عبد الله بن المعتز في شعره على أن أكثرها هذه سبيله فيها :

### صوت

هل تَرِجَعَنَّ لِيَالٍ قَدْ مَضَيْنَ لَنَا • والدارُ جامِعةٌ أزماناً<sup>١١</sup>  
صَنَعْتُهُ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ، وَلَحْنُهُ تَقِيلُ<sup>١٢</sup> أَوَّلُ .

(١) يقول : 'هل تعود ليال لنا مضت أزمان والدار جامعة أزماناً'. وأزمان أزمان يراد به أزمان لموت وأزمان سرورة أو نحو ذلك مما يضاف إليه أزمان ويتناسب المقام . وشمل هذا التركيب ما يجب فيه البناء على وضع الجزأين كالركب المرجح . وكل ما ركب تركيب المخرج من الظروف زمانية كانت أو مكانية يجب بناؤه ، مثل قولك فلان يأتيها صباح مساء أي كل صباح ومساء ، فحذف العاطف وركب الطرفين قصداً لتخفيف تركيب خمسة عشر . قال الشاعر :

ومن لا يصرف الراشدين عنه • صباح مساء يبنوه خيالاً

=

ومن صنعته في الثقليل الأول أيضا - وفيه لعلوه رملٌ قديم، وما لحته بدون  
لحن علويه - :

## صوت

سَقَى جَانِبَ الْقَصْرِ بْنِ فَالْدِيرِ فَالْحَمَى \* إِلَى الشَّجَرِ الْمَحْفُوفِ بِالطَّيْنِ وَالْمُنَى<sup>(١١)</sup>  
ومن صنعته الطريقة الشَّكْلَةَ مع جودتها :

## صوت

وَابْلَاثِي مِنْ مَحْضَرٍ وَمَنْعِبٍ \* وَحَبِيبٍ مَنَى بَعِيدٍ قَرِيبٍ  
لَمْ يَرِدْ مَاءَ وَجْهِهِ الْعَيْنُ إِلَّا \* شَرِقَتْ قَبْلَ رِيَّاهُ بِرَقِيبٍ  
خَفِيفٌ ثَقِيلٌ، ابْتَدَأُوهُ نَشِيدٌ .

زادته زرباب  
في يوم السَّامَيْنِ  
وغناها

- ومن صنعته، وله خبر أخير<sup>(١٢)</sup> به علي بن هارون بن المنجَم عن زَرْيَابَ قَالَتْ :  
زُرْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَرِّ فِي يَوْمِ السَّامَيْنِ، فُسِّرَ بَوْرُودِي وَصَنَعَ مِنْ وَقْتِهِ لَحْنًا فِي شَعْرِ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ الرَّبِيعِيِّ الَّذِي لَهُ فِيهِ هَزَجٌ وَهُوَ :

= ونقول : فلان يأتينا يوم يوم أي يوما فيوما ؛ قال الشاعر :

أَتَى الرِّزْقُ يَوْمَ يَوْمٍ مَا أَجَلٌ \* طَلِبَا وَابِعَ الْقِيَامَةِ زَادَا

- ومثال ما ركب من ظروف المكالم قولهم : سهلت الحزمة بين يدي ؛ ومنه قول الشاعر :  
نَحْيَ حَقِيقَتَنَا وَبَدَا \* مَضَى الْقَوْمُ يَسْفُطُ بَيْنَ يَدَا

والأصل بين هؤلاء وبين هؤلاء . ( راجع شرح شذوذ القصب في معرفة كلام العرب لابن هشام  
الأنصاري طبع بلاط سنة ١٢٨٢ م ١٤٢٠ ق ) . وقد ورد هذا البيت في الأصول : « أزمان أزمان »  
والنون تامة من الشكل ، وليس فيها ألف الإطلاق . وربما إلى ديوانه المطبوع علم نجد فيه هذا البيت .

- (١) المندر : التراب المتكد ، أو هو قطع الطين اليابس . (٢) كذا في هـ . وفي ب ، صه :  
« الطريقة الشكل » . وفي أ ، م : « الطريقة الشكل » . (٣) في لسان العرب ( في مادة سخن ) :  
« قال ابن الأثير : هو عيلم معروف قيل عيلم تكبير بأسير » ، وهو سرياني معرب . وقيل : هو جمع =

## صوت

أنا في قلبي من الظبي كُؤُومٌ • فديع اللوم فاك اللوم<sup>(١)</sup> لوم

حبنا يوم السعائين وما • نلت فيه من سرور لو يدوم

— الشعر لعبد الله بن العباس، ولحنه فيه هزج — قالت : فصنع عبد الله بن المعتز

في البيت الثاني، وبسده بيت أضافه إليه، هزجاً وهو :

زارني مولاي فيه ساعة • ليته والله ما عشت يُقيم

ولحن ابن المعتز في « حبنا يوم السعائين » وهذا البيت خفيف رمل، وهو من

نهايات الأغاني التي صنعها •

ومن صنته التي تظاير فيها وثلث<sup>(٢)</sup> :

زاحم كمي كنه فالتويا • وافق قلبي قلبه فاستويا

وطالما ذاقا الهوى فاكثويا • يا غيرة العين يا همي ويا

أراد هنا بقوله « ويا » ما يقوله الناس في حكاية الشيء الذي يخاطبون به الإنسان

من جميل أو قبيح، فيقولون : قلت له يا سيدي ويا مولاي ويا ويا، وكذلك

ضده ليستغنى بالإشارة بهذا النداء عن الشرح • ولحن ابن المعتز في هذا هزج •

١٥ = واحد سمون ١٥ • والمشهور فيه « الشماين » بالثين المعجمة؛ فقد ورد في صحيح الأعرابي

(ج ٢ ص ١٥) في كلامه على أعياد القبط : « الثاني — الوثنية » وهو عبد الشماين، وتفسيره

بالعربية الصبح، يسمونه في ساح أحد من صومهم • ومنهم فيه أن يخرجوا بسيف الجبل من الكنيسة،

وهو يوم ركوب المسيح للظفود (وهو الحمار) في التندس ودخوله صهيون وهو راكب والناس يسبحون

بين يديه، يأمر بالمحروف وينهى عن المنكر ١٥ •

٢ (١) لوم : مخفف لوم بالهمز • (٢) ق ب، س : « تظاير » • وفي سائر الأصول :

« تضافر » • وظاهر أن كليهما تحريف •

حدثني جعفر بن قدامة قال :

كنا عند ابن المعتز يوماً وعنده نثر وكان يحبها ويحبها ، فخرجت علينا من صدر البستان في زمن الربيع ، وعليها غلالة معصّرة وفي يديها جناي باكورة (١) باقلا . فقالت له : يا سيدي تلعبُ معي جاني ؟ فالتفت إلينا وقال على يديته غير متوقّف ولا مفكّر :

وجئت عليه نثر  
في صورة جملة  
فقال فيها شعرا على  
الديبة  
١٤٣  
٩

(١) كتب المرحوم العلامة أحمد تيجور باشا عن هذه الكلمة فيما كتبه من لس العرب في العدد الأول من المجلد الطبعة ( السنة الثانية ص ٣٤ ) شرحا لهذه القية رأيا أن نقله كله لما حواه من قيمة علمية كاددة الباشا عليه الرحمة والرضوان فيما يكتبه . قال :

” الجاني — في القاموس : « دارجاؤه » (فتح أوله وثانيه) وكجاني (بضم أوله وفتح ثانيه) لعبة قصيان . - وفي اللسان : « الجناء والجاني نعت للصبغ يتجانب الغلامان فيضم كل واحد من الآخر ونحوه في المصنوع » .

وبعد أن نقل هذه العبارة من الأغاني ومساعد النصيب قال : ” قلنا قوله « جاني » بالفتح يظهر أنه نثر . كالملة ولم نثر عليه في اللغة ، ولعله موله سمى بذلك لأنه يحمل في الجنب . والمفهوم من القصة أنه بتشديد النون لأن الجارية أرادت بقولها التمجيس باسم القية ، وهو وارد بالتشديد في شعر ابن المعتز كما ترى وإليه ما ل شاعر القاموس . ومبازرته : « والجناء بالجاء بالفتح والجاني كجاني مخففا مقصودا هكذا في النسخ التي رأيناها وفي لسان العرب بالضم وتشديد النون . ويدل على ذلك أن المؤلف ضبط سماني بالتشديد في ( م م ن ) فليكن هذا الأصح ، ثم أنه في بعض النسخ بالفتح في الثاني وكذا في لسان العرب أيضا ، والذي فيه الصانغ بالضم والتخفيف ككالي . انتهى وتجمه مصححه بأنه سهو منه لأن المؤلف إنما ضبط سماني في ( م م ن ) بوزن جري ١ هـ . وقول : السهوين الشارح في تعيين المادة وكأنه يريد مادة ( ح و ر ) لقول المؤلف فيها « واحد بن أبي الخوازي ككالي ، وكجاني أبو القاسم الخوازي ، الزاهدان معروفان » وقد ناقشه فيها هناك ولا يعد أن يكون قوله وكجاني حرفه النسخ عن ( ركشغاري ) كما نبه عليه المصحح على حاشية هذه المادة في نسخة القاموس المطبوعة ببلق سنة ١٣٠٣

يق قول شاعر القاموس إن ( الجاني ) وردت بتشديد النون وبالف في لسان العرب . ولعله وردت كذلك مضبوطة بالفتح في النسخة التي كانت عنده ، فإن النسخة التي بأيدينا ليس فيها إلا ما ذكرناه .

وبعد ، فتشديد هذه اللفظة في البيت إما أن يكون من لفظة فيها شككة المطلع عليها ابن المعتز أو من خطأ شاعر بين المرسلين بفقرت به ألسنة الشعراء . والله أعلم ١ هـ .

(٢) في مساحد النصيب طبع ببلق سنة ١٢٧٤ ص ١٩٤ : « جاني من باكورة باقلا » .



فَدَيْتُ مَنْ مَرَّ بِمِثْقَى مُعَصِّقَةٍ • عَشِيَّةَ فَسَقَانِي ثُمَّ حَيَانِي  
وَقَالَ تَلَعَبُ جَنَابِي فَقُلْتُ لَهُ • مَنْ جَادَ بِالْوَصْلِ لَمْ يَلْسَبْ بِهَجْرَانِ  
وَأَمْرٌ فَتَنَى فِيهِ ، غَنَتْ فِيَا أَرَى فِيهِ هَزَارَ لَحْنًا ، وَهُوَ رَمَلٌ مُطْلَقٌ .

حَدَّثَنِي جَعْفَرُ قَالَ :

جدر غلامه نشوان  
بخرع طيه ثم عوى  
فسر وقال شعرا

كَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ غُلَامٌ بِحَبِّهِ ، وَكَانَ يَفْنَى غِنَاءً صَالِحًا ، يُقَالُ لَهُ « نَشْوَانٌ » .  
بِقُدْرِ وَجْزِعِ عَبْدِ اللَّهِ لَذَلِكَ جَزَعًا شَدِيدًا ، ثُمَّ عَوَى وَلَمْ يُوِّزْ الْجُدْرِيُّ فِي وَجْهِهِ أَثَرًا  
قَبِيحًا . فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ لِي : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، قَدْ عَوَى فَلَانٌ بِمَدِّكَ ، وَخَرَجَ  
أَحْسَنَ مِمَّا كَانَ ، وَقُلْتُ فِيهِ بَيِّنٌ وَغَنَتْ زِيَادُ فِيهِمَا رَمَلًا ظَرِيفًا ، فَاسْمَعُوهمَا  
إِنْسَادًا إِلَى أَنْ تَسْمَعُوهمَا غِنَاءً . فَقُلْتُ : يَفْضَلُ الْأَمِيرُ ، أَيُّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، بِإِنْسَادِي  
إِيَّاهُمَا . فَأَنَسَدْنِي :

لِي لَقُرْ جُدْرَتَنَا أَسْتَوِي • فَرَادَهُ حُسْنًا فَرَادَتْ هَمُومٌ  
أَظْلَهُ غَيَّ لُشْمِ الشَّمْعَى • فَتَقَطَّنَتْهُ طَرَبًا بِالنَّجُومِ

فَقُلْتُ : أَحْسَلَتْ وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَقَالَ لِي : لَوْ سَمِعْتَهُ مِنْ زِيَادٍ كُنْتُ أَشَدَّ  
أَسْتَحْسَانًا لَهُ . وَخَرَجَتْ زِيَادُ فَفَتَنَتْ لَنَا فِي طَرِيقَةِ الرَّمْلِ فِي أَحْسَنِ غِنَاءٍ ، فَشَرِبْنَا  
عَلَيْهِ عَاقِمَةً يَوْمِنَا .

حَدَّثَنِي جَعْفَرُ قَالَ :

غضب عليه غلامه  
نشوان فقال شعرا  
يترضاه به

غَضِبَ هَذَا الْغُلَامُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ بِجَهْدٍ أَنْ يَتَرْضَاهُ ، فَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِيهِ  
حِيلَةٌ . فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ فَأَنَسَدْنِي فِيهِ :

بِأَيِّ أَنْتَ قَدْ تَمَّا • دَيْتَ فِي الْمَجْرُ وَالنَّغْصَبِ

وأصطباري على صمدو \* دك يومًا من السَّجَبِ

ليس لي إن فُقدْتُ وج \* عَمَّكَ في العيش من أَرْبِ

رَحِمَ الله مَنْ أَمَّا \* ن على الصلح واحْتَسَبِ

قال : فَصَبْتُ إلى الفَلامِ ؛ ولم أزل أداريه وأَرْفُقُ به حتى تَرَضَّيْتُهُ وَجِئْتُه به ،  
فَرَلْنَا يومئذٍ أَطْيَبَ يومٍ وأَحْسَنَهُ ، وَغَفَقْنَا هَزَارُ في هذا الشعرِ رَمَلًا عَجِيًّا .

أخبرني الحسين بن القاسم الكاتب قال حدثني إبراهيم بن خليل الهاشمي قال :  
دخلتُ يومًا إلى أبي عيسى بن المتوكل ، فوجدتُ عبد الله بن المعتز وقد جاءه  
مُسلِّمًا ، وسنَّه يومئذٍ دون عشرين سنة ، إذ دخل علي بن محمد بن أبي الشَّوَارِبِ  
الفاضي ، فأكرمه أبو عيسى ونَهَضَ إليه . فلما استقرَّ به المجلس قال لأبي عيسى :  
قد احتججتُ إلى معونتك في أمرٍ دُفِعْتُ إليه لم أَسْتَغْنِ فيه عن تكليفك المعاونة .  
قال : وما هو ؟ قال : زوجتُ بنتًا من بناتنا رجلًا من أهلنا ، فخرج عن مذهبنا ،  
وأساء عِشرةَ أهله ، وجعل منزل عيسى بن هارون أكثرَ مَقْلَانِهِ وأوطأنِهِ ، ويهددنا  
ويؤعدنا بَشَرَهُ ، حتى لقد نالنا من عيسى بَسَطَ ليدِهِ ولسانِهِ فينا بالفجح والقول  
السيئ ، وكثرةَ معاومته له على ما يُزَيِّرُ بدينه ونسبه . وقد توعدنا بأنه يكشف وجهه  
لنا في معاونة صِهرنا هذا الناعوى علينا . ولولا نسبُه الذي نَغَرُّه لنا وعَارُهُ علينا ،  
لانتصفتنا منه بالحق دون التعدي ، إلَّا أنِّي أَسْتَعِذُّكَ منه . فقال له أبو عيسى : أنا  
أُوجِبُهُ إليه بعد انصرافك ، وأُرأسله بما أنا المتكفل بمعد بالآ بعدد إلى عِشرته ؛

زار في حديثه  
أبا عيسى بن المتوكل  
وأشده من شعره  
في كرهه لثباته قدسه

١٤٤  
٩

(١) هو علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشَّوَارِبِ الأُموي البصري قاضي القضاة أبو الحسن .  
كان ولي القضاء بسمرقند ، وكان عالمًا عفيفًا . توفي سنة ٢٨٤ هـ (ع الجوامع الزاهرة ج ٣  
ص ٩٧ طبع دار الكتب المصرية) .

والضامن <sup>(١)</sup> أن أرَدَ هذا الصَّهرَ إلى حيثَ نَحَبَ وِطْعَ بموافقتك . ففكره ودعاه  
وانصرف . فقال أبو عيسى : **الْأَتَرُونَ** إلى هذا الرجلَ النَّبِيَّهَ الْفَاضِلَ السَّيِّئَ الشَّرِيفَ  
يُدْفَعُ إلى مِثْلِ هَذَا ! طَوَّيَ لِمَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ بِنْتُ . فقال عبدُ الله بنُ المعتز : أَيُّهَا الْأَمِيرُ  
إِنَّا لَوَلَدُكَ فِي هَذَا الْمَعْنَى شَيْئًا قَالَهُ وَأَسْتَحْسِنُهُ جَمَاعَةً مَنْ يَعْلَمُ وَيَقُولُ الْبُشْرَى . فقال :  
هَاتِهِ فِدَاكَ عَمَّكَ . فأنشده لنفسه :

وَبِكْرِي قُلْتُ مَوْقِي قَبْلَ بَيْلٍ • وَإِنْ أَتَرَى وَعْدًا مِنَ الصَّيِّمِ  
أَلَمْزُجْ بِالْقَسَامِ دَيْيَ وَلَحْمِي • فَلَا تُدْرِي إِلَى النَّسَبِ الْكَرِيمِ

فقال له أبو عيسى : أَمَتَّ اللَّهُ أَهْلَكَ بِقَاتِكَ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ فِي زِيَادَةِ إِحْسَانِهِ إِلَيْكَ ،  
وَجَلَّهْمُ بِكُلِّ عَاسِيكَ ، وَلَا أَرَانَا شَرًّا فَيْكَ .

أخبرني الحسين بن القاسم قال حدثني عبد الله بن موسى الكاتب قال :  
دخلت على عبد الله بن المعتز في داره طبقات من الصَّنَاعِ ، وهو يبنى داره  
ويبيضها . فقلت : ما هذه الفرامَةُ الحَادِثَةُ ؟ فقال : ذلك السَّبِيلُ الذي جاء مُدَّ لِبَالٍ  
أَحَدَتْ فِي دَارِي مَا أُحَوِّجُ إِلَى الْفَرَامَةِ وَالْكَلَمَةِ ، وقال :

أَلَا مَنْ لَنْفِيهِ وَأَحْزَانِيَا • وَدَارٍ تَدَاعَى بِمِطَانِيَا  
أَظَلَّ نَهَارِي فِي شَمْسِيَا • شَقِيًّا مَعْنَى بَيْنَانِيَا  
أَسْوَدَ وَجْهِي بَتِيضِيَا • وَأَهْدَمَ كِبْسِي بِعُمَرَانِيَا

حدثني جعفر بن قدامة قال :

خفف الثَّيْرِي  
صَلَاتِهِ وَأَضْلَكَ  
الْحَمْدُ بِمَدْحِهَا  
فَقَالَ هُوَ شَرُّهُ

كنت عند عبد الله بن المعتز ومعنا الثَّيْرِيُّ ، وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ ، فَقَامَ الثَّيْرِيُّ  
فَصَلَّى صَلَاةً خَفِيفَةً جِدًّا ، ثُمَّ دَعَا بَعْدَ آخِضَاءِ صَلَاتِهِ وَجَمَدَ تَجِدَّةٍ طَوِيلَةٍ جِدًّا ،  
حَتَّى اسْتَنْقَلَهُ جَمِيعٌ مِّنْ حَضَرِ بَيْتِهَا ، وَعَبْدُ اللَّهِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ مَتَعَجِّبًا ثُمَّ قَالَ :

(١) فِي ب ، س : « وَأَنَّ الضَّامِرَ أَرَادَ هَذَا الصَّهْرَ ، لَا حَيْثُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

صَلَاتُكَ يَنْ الْوَرَى قَسْرَةً • كَمَا أَخْلَسَ الْبَرْقَةَ الْوَالِغُ  
وَقَسُجْدُ مِنْ بَعْدَهَا سَجْدَةً • كَمَا خُجِمَ الْمَرْوَدُ الْفَارِغُ  
أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ حَدَّثَنِي عَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى الْكَاتِبُ قَالَ :  
كَانَتْ بِنْتُ الْكَرَاعَةِ تَأَلَّفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَرِ، وَكَانَ يَحِبُّ غَنَامَهَا وَيَسْتَظَرُّهَا  
وَيُجِبُّهَا وَيُوَصِلُ إِحْضَارَهَا، ثُمَّ أَقْطَعْتُ عَنْهُ فَقَالَ :

أَقْطَعْتُ عَنْهُ بِنْتَ  
الْكَرَاعَةِ وَكَانَ يَحِبُّهَا  
قَالَ شِمْرَا

لَيْتَ شِعْرِي بِنْتُ تَسَاوَلَتْ بَيْدِي • وَهُوَ لَا شَيْءَ جَاهِلٌ مَفْرُورُ  
هَكَذَا صَكْتُ مِثْلَهُ فِي سُرُورِ • وَغَدَا فِي الْمَهْمُومِ مِثْلِي يَصِيرُ  
حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ قُدَّامَةَ قَالَ :

كَانَ يَحِبُّ جَارِيَةً  
لِجَنَّةِ الصُّورَةِ  
فَامْتَرَضَ طَلَبَهُ  
الْعَبْرِيُّ فَأَجَابَهُ بِشِعْرِ

كَلَّا عِنْدَ ابْنِ الْمُعْتَرِ يَوْمًا وَمَعَنَا الْثُمَيْرِيُّ، وَعِنْدَهُ جَارِيَةٌ لِبَعْضِ بَنَاتِ الْمُغَنِّينَ  
تَقْنِيَهُ، وَكَانَتْ مُحْسِنَةً إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فِي غَايَةِ مَنْ الْقُبْحِ، لَجَّلَ عَبْدُ اللَّهِ يُحِبُّهَا  
وَيَتَعَلَّقُ بِهَا. فَلَمَّا قَامَتْ قَالَ لَهُ الْثُمَيْرِيُّ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ، سَأَلْتُكَ بِأَنَّهُ أَنْتُمْ هَذِهِ الَّتِي  
مَا رَأَيْتُ قَطُّ أَقْبَحَ مِنْهَا ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ يَضْحَكُ :

قَلْبِي وَثَابٌ إِلَى ذَا وَذَا • لَيْسَ يَرَى شَيْئًا فَيَأْبَاهُ  
يَسِيمُ بِالْحُسَيْنِ كَمَا يَنْفِي • وَيَرْحِمُ الْقُبْحَ فِيهِوَاهُ

١٤٥  
٩

أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ الْأُمَوِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَرِ قَالَ :

رَأْسُ غَسَزَايَ  
فَانْزَلَتْ عَنْهُ فَقَالَ  
شِمْرَا فَأَجَابَهُ

كَانَتْ تُحَرِّقُنِي جَارِيَةُ الضَّبْطِ الْمُغْنَى تُتَادِمُنِي وَأَنَا حَدَّثْتُ ثُمَّ تَرَكْتُ التَّيْدَةَ .  
وَكَانَتْ مُغْنِيَةً مُحْسِنَةً شَاعِرَةً ظَرِيفَةً . فَرَأَسْتُهَا مَرَارًا فَاتَّخَرْتُ عَنِّْي ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهَا :  
رَأَيْتُكَ قَدْ أَظْهَرْتَ زُهْدًا وَتَوْبَةً • قَدْ سَمَّيْتَ مِنْ بَعْدِ تَوْبَتِكَ الْخَمْرَ  
فَاهْدَيْتُ وَرَدًا كِي يَدُ كَرِيشَةٍ • لِمَنْ لَمْ يُحْتَمَأْ بِهَيْجَتِهَا الدَّهْرُ

(١) المَرْوَدُ : وَهَاءُ الزَّادِ . (٢) كَذَا فِي جَمِيعِ الْأَمْوَالِ هُنَا . وَتَقَدَّمَ فِي السَّفِيحَةِ الْمَاضِيَةِ :  
« عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى » وَفَلَكِ أَيْضًا بِإِخْرَاقِ الْأَمْوَالِ .

فاجابت :

أنا في قريش يا أميري محب • حكي لي نظم الدرر فصل بالشعر  
أنكرت يابن الأكرمين إناجي • وقد انصهت لي السن الدهر بالحر  
وأذنني سرخ الشبب بينه • فإليت شعري بعد ذلك ما عدوي

حدثني جعفر بن قدامة قال :

شعره في موسم  
الربيع

كنت أسرح مع عبد الله بن المعتز في يوم من أيام الربيع بالبياسة<sup>(١)</sup> والدنيا  
كالبنة المزعزعة • فقال عبد الله :

حبذا آذا ز شهوراً • فيه للسنور انتشار  
ينقص الليل إذا جا • ويتبدل النهار  
وعلى الأرض أخضرار • وأصفار وأحمرار  
فكأن الروض وثي • بالفت فيه التجار  
نقشه أس ونسريد • من ورد وبهار<sup>(٢)</sup>

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال :

هذا عبيد الله بن  
عبد الله بن طاهر  
بولاية ابنه محمد  
قرعة بغداد

كتب عبد الله بن المعتز إلى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد استخلف  
مؤنس<sup>(٣)</sup> ابنه محمد بن عبيد الله على الشرطة ببغداد :

(١) الشفر : نزل فصل به الجواهر في النظم .

(٢) البياسة : محلة كانت ببغداد منسوبة إلى البياس بن محمد بن علي بن عبد الله بن البياس .

(٣) النسرين : ورد أبيض طري قوي الرائحة . فارسي معرب . (٤) البوار : بيت طيب

الريح بعده قفاحة صفراء بيت أيام الربيع . (٥) مؤنس : هو مؤنس الخادم . وكان يقب

بالنظر لما علم أمره . وكان حياجا مقداما فأنكاهها . طائر سمين من سنن سنن أمير . وكان

قد أبهده الخضد إلى مكة . ولما بوج القدر بالخلابة أحضره وقربه وكوش إليه الأمور . قل

سنة ٣٢١ هـ (انظر النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٢٩) .

فَرِحْتُ بِمَا أضعافُهُ دُونَ قَدْرِكُمْ • وَقُلْتُ عَسَى قَدْ هَبَّ مِنْ نَوْمِهِ الدُّهْرُ  
فَتَرْجِعَ فِينَا دَوْلَةً طَاهِرِيَّةً • كَمَا بَدَأَتْ، وَالْأَمْرُ مِنْ بَعْدِهِ الْأَمْرُ  
عَسَى اللَّهُ، إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِمُغْفِلٍ • وَلَا يَدُّ مِنْ يُسِيرُ إِذَا مَا آتَى الْعُسْرُ

فَكُتِبَ إِلَيْهِ عُيَيْدُ اللَّهِ قَعْبِيدَةً مِنْهَا :

• وَنَحْنُ إِذَا مَا نَالْنَا مَسَّ جَفْوَةٍ • فَمِنَّا عَلَى لَأَوَائِبِ الصَّبْرِ وَالْعُدْرِ  
وَإِنْ رَجَعْتَ مِنْ نَصْبَةِ اللَّهِ دَوْلَةً • إِلَيْنَا فَمِنَّا عِنْدَهَا الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ

قال : وجاءه محمد بن عبيد الله بعقب هذا شاكرًا لتهنئته، ثم لم بعدُ إليه مدة طويلة • فكتب إليه عبد الله بن المعتز :

اضممه عنه محمد  
هذا مدة طويلة  
فكتب له شعرًا  
بما فيه

قَدْ جِئْنَا مَرَّةً وَلَمْ تَعُدْ • وَلَمْ تَزُرْ بِدَعَا وَلَمْ تَعِيدْ  
لَسْتُ أَرَى وَاجِدًا بِنَا عَوَضًا • فَأَطْلُبُ وَحَرْبٌ وَأَسْتَقِصُّ وَأَجْتَبِدْ  
نَاوِلِي حَبْلَ وَصْلِهِ بِيَدٍ • وَهَجْرَهُ جَازِبًا لَهُ بِيَدٍ  
فَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ ذَا وَذَا أَمَدٌ • إِلَّا كَمَا بَيْنَ لَيْلَةٍ وَعَدٍ



### صوت

١٥ أَمِنْ أَمْ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ • بِحُومَانَةِ الدَّرَاجِ فَلَمُتَّ لِمُ  
بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ بِمَشِينِ خَفَّةً • وَأَطْلَاوْهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْمَعٍ  
وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ حِجَّةً • فَلَا يَأْ عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهَمِ

١٤٦

٩  
أبيات من معلقة  
زهير وشرحها

(١) أَمِنْ أَمْ أَوْفَى : يريد أَمِنْ مَنَازِلَ أَمْ أَوْفَى (٢) الْأَطْلَا : جمع طلا وهو ولد البقرة  
والطليعة الصغير • وقوله يَنْهَضْنَ : يعني أَمِنْ يَنْ أَوْلَادَهُمْ إِذَا أَرْضَعْنَهُمْ ثُمَّ يَرْعَيْنَ، فَأَذَا طَلَنَ أَوْلَادَهُمْ  
فَدَأْقَدْنَ مَا لِي أَجْرَانَهُمْ مِنَ الْبَيْنِ صَوْتٌ وَأَوْلَادُهُمْ يَنْهَضْنَ مِنْ مَحَنَهُمْ تِلْكَ صَوَاتُ يَرْعَيْنَ • (عن شرح  
ديوان زهير فلا علم بالشعرى) •

فلما عرفت الدار قلت ربيها • ألا تم صباحاً أيها الرّج وأسلم  
ومن بعض أطراف الزّجاج فإنه • يطبع العوالي رُكبت كلّ مُقدم  
ومن هاب أسباب المنية يلقها • ولو رام أسباب السماء بسلم

عروضه من الطويل . الحومانة ، فيما ذكر الأشمي ، الأرض النليظة ، وجمها  
حوامين . وقال غيره : الحومانة : ما كان دون الرّمل . والدّراج والمنتم : موضعان .  
وروي أبو عمرو عن بعض ولد زهير "الدّراج" مضمومة الدال . والعين : البصر .  
والآرام تسكن الجبال . خلفه : يذهب فوج ويبي فوج يحلفه مكانه . ويروي :  
جتم وجتم . فن قال جتم قال : جتم يحتم جشوماً ، ومن قال جتم قال : جتم يحتم  
جتماً ، واللأى : البطء . الزّجاج : جمع زج . قل : وأصله أن القوم كانوا إذا  
أرادوا صلحاً قبلوا زجاج الزّجاج إلى فوق ، فإن أبوا إلا الحرب قبلوا الأيسنة .  
واللهدم : السنان المحدد ، يقال ربح للهدم وسنان هدم : حاد . وأم أوقى : امرأة  
كانت زهير فطلقها . وله في ذلك خبر يذكر بعد هذا .

الشعر زهير بن أبي سلمى . والبناء للفرىض ، ثانی تقيل بإطلاق الوتر في مجرى  
البصر عن إصحاقي في الأول والثاني من الأبيات . وفيها لبذل الكبيرة تقيل أول  
بالنصر . ولعلوه في الثالث والرابع تقيل أول . وإبراهيم ثانی تقيل بالوسطى  
في الخامس والسادس . وفيها تقيل أول يقال إنه ليزيد حوراء :

(١) الآرام من الظباء : البيض الخائضة البياض ، كما قال ذلك الأشمي ونورده . وفي اللسان  
أنها تسكن الرمال .

## نَسَبُ زُهَيْرٍ وَأَخْبَارِهِ

نَسَبُ هُوَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ<sup>(١)</sup>، وَأَسَمُ أَبِي سُلَيْمٍ رَبِيعَةُ بْنُ رِيَّاحٍ، وَرَبِيعَةُ بْنُ رِيَّاحٍ هُوَ زُهَيْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مَازِنَ بْنِ قَعْلَةَ بْنِ قُورٍ بْنِ هَرْمَةَ بْنِ الْأَصَمِّ بْنِ عَثَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَدَّ بْنِ طَابِجَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارٍ، وَمُزَيْنَةُ أُمُّ عَمْرِو بْنِ أَدَّ هِيَ بِنْتُ كَلْبِ بْنِ وَرَّةٍ .

هو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء ، وإنما اختلف في تقديم أحد الثلاثة على صاحبه . فأنما الثلاثة فلا اختلف فيهم ، وهم امرؤ القيس وزُهَيْرُ والنَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ .

أخبرني أبو خَلِيفَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ عَنْ أَبِي قَيْسٍ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ حَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : شَاعَرُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ زُهَيْرٌ .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا هارون بن عمر قال حدثنا أيوب بن سويد قال حدثنا يحيى بن يزيد عن عمر ابن عبد الله الليثي [عن ابن عباس] قال :

قال عمر بن الخطاب ليلة مسيره إلى الجابية : أين ابن عباس ؟ فأتيته فمشكا تخلف عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه . فقلت : أَوَلَمْ يستذر إليك ؟ قال بلى ،

- (١) سُلَيْمٌ بضم السين . وليس في العرب سُلَيْمٌ بضم السين غيره . (٢) في شرح البرزخى على المقات : « ... ربعة بن رياح بن قورة بن الحارث بن مازن بن ضلبة بن برد بن لالم (ولى هاشم خمسة مخطوطة الرواق) مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٧٤٠٤ أدب م : « الأظم » ) بن عثان بن مزينة بن أد بن طابجة ابن الياس بن مضر . وفي طبقات الشعراء لابن سلام : « ... ربعة بن رياح بن قورة بن الحارث بن مازن ابن ضلبة بن قور بن مزينة بن لام بن عثان بن مزينة » . (٣) في ح : « بن عثان وهو عمرو الخ » . (٤) تكلم في السند يقتضيا سياق الخبر . (٥) الجابية : قرية من أعمال دمشق ثم من عمل الجلود من ناحية الحولان قرب مرج الصفر في شمال حوران . ويقال لها جابية الحولان أيضا . (عن معجم البلدان لابن قوت) . (٦) كذا في ٢٤١ م . وفي سائر الأصول : « فأنما ... فقال ... » .



قلت : فهو ما اعتد به . ثم قال : أول من ربيكم من هذا الأمر أبو بكر . إن قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة — ثم ذكر قصة طويلة ليست من هذا الباب فتركها أنا — ثم قال : هل ترى لشاعر الشعراء ؟ قلت : ومن هو ؟ قال : الذي يقول :

١٤٧  
٩

ولو أن حمداً يخلدُ الناسَ أخلدوا • ولكني حمدتُ الناسَ ليس يخلدُ

قلت : ذلك زهير . قال : فذاك شاعرُ الشعراء . قلت : ومن كان شاعرَ الشعراء ؟ قال : لأنه كان لا يباطل في الكلام وكان يتجنب وحيث الشعر ، ولم يمدح أحداً إلا بما فيه . قال الأحمسي : يباطل بين الكلام : يداخل فيه . وقال : يتبع حوشي الكلام ، وحيثي الكلام ، والمعنى واحد .

أخبرنا أبو خليفة قال قال ابن سلام وأخبرني عمر بن موسى الجُمُحِيُّ عن أخيه قدامة بن موسى — وكان من أهل العلم — : أنه كان يقدم زهيراً . قلت : فأى شيء كان أعجب إليه ؟ قال : الذي يقول فيه :

كانت قدامة  
ابن موسى يقدمه  
على سائر الشعراء

قد جعل المبتنون الخير من هيرم • والسائلون إلى أبوابه طوقاً

قال ابن سلام وأخبرني أبو قيس العَبَّاسِيُّ — ولم أَرِ بدوياً يفي به — من عكرمة

دعبر هو شعر  
أهل المدينة

ابن جرير قال :

قلت لأبي : يا أبت من أشعر الناس ؟ قال : أعم الجاهلية نسائي أم عن الإسلام ؟ قلت : ما أردت إلا الإسلام . فإذا ذكرت الجاهلية فأخبرني عن أهلها . قال : زهير أشعر أهلها . قلت : فالإسلام ؟ قال : الفرزدق نبأ الشعر .

(١) ذكرت هذه القصة مفصلة في الطبري ق ١ ص ٢٧٦٨ — ٢٧٧١ فراجع .

(٢) يباطل الكلام : يجمل بضمه على بعض ويتكلم بالرجوع من القول ويكرر اللفظ والمعنى . أو يفتده ويرأى بضمه على بعض . وكل شيء . ركب شيئاً قد عاقله . (السان في مادة عاقل) .

قلت : فالأخطل ؟ قال : يُجيد مدح الملوك ويصيب وصف الخمر . قلت :  
فما تركت لنفسك ؟ قال : تَحَرَّتُ الشعرَ حَرًّا .

أخبرني الحسن بن علي قال أخبرنا الحارث بن محمد عن المدائني عن عيسى  
عن الأحنف  
قيس هو أشهر  
الشعراء  
ابن يزيد قال :

سأل معاوية الأحنف بن قيس عن أشعر الشعراء ، فقال : زهير . قال : وكيف ؟  
قال : ألقى عن المادحين فضول الكلام . قال : يمثل ماذا ؟ قال : مثل قوله :  
فما يك من خير أتوه فأتنا • تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمرو بن شبة قال حدثنا عبد الله بن  
عمرو القتيبي قال حدثنا خازجة بن عبد الله بن سليمان عن زيد بن ثابت عن  
عبد الله بن أبي سفيان عن أبيه عن ابن عباس . قال : وحدثني غيره وهو أتم من  
حديثه ، قال قال ابن عباس :

خرجتُ مع عمر في أول غزاة غزاهما . فقال لي ذات ليلة : يا ابن عباس  
أشدني لشاعر الشعراء . قلت : ومن هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : ابن أبي سلمى .  
قلت : ويتم صار كذلك ؟ قال : لأنه لا يتبع حوشي الكلام ، ولا يعاقل من المنطق ،  
ولا يقول إلا ما يعرف ، ولا يمتدح الرجل إلا بما يكون فيه . أليس الذي يقول :  
إذا أبعدت قيس بن عيلان غاية • من التمجيد من يسبق إليها يسود<sup>(٢)</sup>

(١) الذي تقدم في الصفحة السابقة : « يعاقل في الكلام » . والله في اللسان وشر القاموس  
في استعمالات هذه المادة أنه يتعدى بنفسه ، يقال عاقل الكلام كما يقال عاقل فيه .

(٢) يقول : إذا تسابقت قيس بن عيلان لإدراك غاية من التمجيد يسود من سبق إليها كنت السابق

إليها . وقيس بن عيلان : قبيلة . (راجع الجزء السادس من الأغاني حاشية رقم ١ ص ١ من هذه الطبعة) .

سَبَقَتْ إِلَيْهَا كُلُّ طَائِفَةٍ مُبَرِّزَةٍ • سُبُوقٌ إِلَى النَّبَايَاتِ غَيْرِ مَزِيدٍ  
كَفَعَلَ جَوَادٍ يَسْبِقُ الْحَيْلَ عَفْوَهُ أَلَا • سَرَّاعٌ وَإِنْ يَجْهَدُ وَيَجْهَدُنَّ سَعْدُ  
وَلَوْ كَانَ حَمْدُ يُحْمَدِ النَّاسَ لَمْ تَمُتْ • وَلَكِنْ حَمْدُ النَّاسِ لَيْسَ بِمُحْمَدٍ  
أَنْشَدْنِي لَهُ ، فَأَنْشَدَنِي حَتَّى رَقَّ الْفَجْرُ . فَقَالَ : حَسْبُكَ الْآنَ ، اقْرَأِ الْقُرْآنَ . قُلْتُ :  
وَمَا أَقْرَأُ ؟ قَالَ : اقْرَأِ الْوَاقِعَةَ ، فَقَرَأْتُهَا وَتَرَلَّ فَأَذَّنَ وَصَلَّى •

أخبرني محمد بن القاسم الأنباري قال حدثني أبي قال حدثنا أحمد بن عبيد قال  
أخبرنا أبو عبيدة عن عيسى بن يزيد بن بكر قال قال ابن عباس : خرجت مع حمور ،  
ثم ذكر الحديث نحوه هذا .

١٤٨  
٩  
١٠  
وجدت في بعض الكتب عن عبد الله بن شبيب عن الزبير بن بكار عن حميد  
ابن محمد بن عبد العزيز الزهرري عن أخيه إبراهيم بن محمد ريقه :  
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ إِلَى زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُئْمَى وَلَهُ مِائَةُ سَنَةٍ  
فَقَالَ : «اللَّهُمَّ أَعِدْنِي مِنْ شَيْطَانِهِ» فَا لَّاكَ بَيْتًا حَتَّى مَاتَ .

قال ابن الأعرابي وأبو عمرو الشَّيْبَانِيُّ :  
كَانَ مِنْ حَدِيثِ زُهَيْرٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ أَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ مَزِينَةٍ ، وَكَانَ بَنُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
عَتَقْلَسَانَ جَبَرَانَهُمْ ، وَقَدْ مَاتُوا وَلَدَتْهُمْ بَنُو مُرَّةَ . وَكَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِي سُئْمَى أَنَّهُ نَجَرَ  
وَحَلَّاهُ أَسْعَدُ بْنُ الْقَدِيرِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ بَغِيضٍ وَأَبْنَاهُ كَسَبَ

(١) يقال : دَجَلَ طَلْقُ الْيَدَيْنِ إِذَا كَانَ سَطَاءً . وَظَاهَرَهُ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَصِفَ الْجَوَادَ بِأَنَّهُ مَاضٍ يَجُودُ بِمَا  
عِنْدَهُ مِنَ الْعَدُوِّ . وَالْمُجَرِّزُ : الَّذِي يَسْبِقُ النَّاسَ إِلَى الْكُفْرِ وَالنَّفَرِ . وَالْمَزْدَحَةُ : الْجَبَلُ أَوْ الْقِمَّةُ . وَيُرْوَى :  
«عَجِبْتُ» أَيْ يَتَّقِي إِلَى النَّبَايَاتِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَجْهَدَ وَيَضْرِبَ . (٢) فِي الْأَصُولِ : «فَيَسِرُّ» .  
وَالنَّصْرِيَّةُ مِنَ الْمَوَاقِفِ بِشَرْحِ الْأَعْلَمِ ، وَرَوَايَةُ الْبَيْتِ فِيهِ :  
كَفَعَلَ جَوَادٍ يَسْبِقُ الْحَيْلَ عَفْوَهُ أَلَا • سَرَّاعٌ وَإِنْ يَجْهَدُنَّ سَعْدُ

خرج أبو جهم  
مع خاله وابن خاله  
لفسزوطي فقاموا  
سحق في المنهم  
وشعره في ذلك

ابن أسعد في ناس من بني مُرة يُغيرون على طي، فأصابوا نَمًا كثيرةً وأموالاً فرجعوا  
حتى أتوها إلى أرضهم . فقال أبو سُلَيْمٍ لخاله أسعد وأبن خاله كعب : أَفَرَدَا لِي  
سَهْمِي ، فَأَيُّا عَلَيْهِ وَمَنَاهُ حَقُّهُ ، فَكَفَّ عَنْهُمَا ؛ حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ أَقْبَى أُمَّهُ فَقَالَ :  
وَالَّذِي أَحْلَفَ بِهِ لَتَقُومَنَّ إِلَى بَعِيرٍ مِنْ هَذِهِ الْإِبِلِ فَتَقْعِدَنَّ عَلَيْهِ أَوْ لِأَخْضَرٍ بَسِينٍ  
تَحْتَ قُرْطَلِيكَ . فَقَامَتْ أُمُّهُ إِلَى بَعِيرٍ مِنْهَا فَاعْتَقَتْ سَنَامَهُ ، وَسَاقَ بِهَا أَبُو سُلَيْمٍ وَهُوَ  
يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ :

وَيْلٌ لِأَجْهَالِ الْعَجُوزِ مَنِّي • إِذَا دَنَوْتُ وَدَنَوْتُ مَنِّي  
• كَأَنِّي سَمْعَمٌ مَبْجُونٌ •

— سَمْعَمٌ : لَطِيفُ الْجَسَمِ قَلِيلُ الْحِمِّ — وَسَاقَ الْإِبِلَ وَأُمُّهُ حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى قَوْمِهِ مُزِينَةً .  
10 • ذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ :

وَلَتَقْعِدُونَ لِإِبِلٍ مَجْنُونَةٍ • مِنْ عِنْدِ أَسْعَدَ وَأَبْنِ كَعْبٍ  
— مَجْنُونَةٍ : مَجْنُوبَةٌ —

الْأَكْلَانِ صَرِيحَ قَوْمِهِمَا • أَكَلَ الْحَبَّارِيُّ رُبَّمَا الرُّطْبَ<sup>(١)</sup>

— الْبَرَعَمُ : شَجَرَةٌ وَلَهَا ثَوْرٌ — قَالَ : فَلَبِثَ فِيهِمْ حِينًا ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِمُزِينَةٍ مُنِيرًا عَلَى بَنِي دُبْيَانَ .

15 • حَتَّى إِذَا مُزِينَةُ أَسْهَلَتْ وَخَفَّتْ بِلَادَهَا وَنَظَرُوا إِلَى أَرْضِ غَطَفَانَ ، تَطَايَرُوا عَنْهُ  
رَاجِعِينَ ، وَتَرَكُوهُ وَحْدَهُ . فَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ :

مَنْ يَشْتَرِي فَرَسًا خَلِيفَ غَزَوُهَا • وَابَّتْ عَشِيرَةُ رَبِّهَا أَنْ تُسَلِّلا

(١) الحبابي : طائر يضرب به المثل في البلاء والحق ، وهو طائر صحراوي يبيض في الرمال النائية .

(٢) الرطب : الزرع الأخضر من البقل والشجر ، وتقول جماعة العشبة الأخضر .

(٣) الذي في الحبان : أد البرعم كم ثمر الشجر والثور . وقيل هو زهرة الشجر ونور البت قبل أن

تفتح . وهذا مستعمل بهذا البيت .

يعني أن تزول السهل . قال : وأقبل حين رأى ذلك من مُزينة حتى دخل في أخواله  
بنى مُرة . فلم يزل هو وولده في بنى عبد الله بن غطفان إلى اليوم .

وقصيدة زهير هذه أعني :

• أَيْنَ أُمُّ لَوْحٍ دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلِّمْ •

قال سلمة في مدح  
هرم بن سنان  
والخارث بن عوف  
وقد حلا دية هرم  
ابن حنظل في مالها

قالها زهير في قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن حنظل المري الذي يقول فيه  
عقبة وفي أخيه :

ولقد خشيتُ بأن أموت ولم تدُر • للحرب دائرة على أبي حنظل  
و يمدح بها هرم بن سنان والخارث بن عوف بن سعد بن ذبيان المريين لأخيهما  
أختلا ديتيه في مالها؛ وذلك قول زهير :

سَمَى سَاعِيَا غَيْظَ بِنِ مُرَّةٍ بَعْدَمَا • تَبَزَّلَ مَا مِنْ الْعِشِيرَةِ بِالْدمِ  
يعني بنى غيظ بن مُرة بن عوف بن سعد بن ذبيان .

قال الأثرم أبو الحسن حدثني أبو عبيدة قال :

كان ورد بن حابس العبسي قتل هرم بن حنظل المري ، فقتل حابس وذبيان  
قبل الصلح ، وحلف حصين بن حنظل ألا يفسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس  
أو رجلاً من بني عبس ثم من بني غالب ، ولم يُطْلَع على ذلك أحداً ، وقد حمل الحاملة  
الخارث بن عوف بن أبي حارثة ، وقيل بل أخوه حارثة بن سنان . فأقبل رجل

(١) ما واقبل يتأول المصدر . وتبرل : تشقق ، وبالدم : يريد سفك الدم . يقول : سمى  
هذان السدان (هرم بن سنان والخارث بن عوف) في إخطام السدان بن عبس وذبيان بعد تشقق الأكمة  
والعودة بين القبيلة بسبب سفك الدماء بين عبس وذبيان . ( انظر شرح ديوان زهير للأعلام التنصري ) .  
(٢) الحاملة : الدبة . (٣) في شرح التبريزي وابن الأثيري على الحقائق والأعلام التنصري وشرح  
نظم لفرمان زهير : « وقد حمل الحاملة الخارث بن عوف بن أبي حارثة وهرم بن سنان بن أبي حارثة » .  
(٤) في الأصول : « فأقبل على رجل الخ » والتصويب عن المصادر المحققة .

من بنى عيسى ثم أحد بنى مخزوم، حتى نزل مُحَصِّن بن صَخْم. فقال له حُصَيْن: مَنْ  
أنت أيُّها الرجل؟ قال: عَتْبِي. قال: من أيّ عَتْس؟ فلم يزل يَتَنَسَّب حتى أنْتَسَب  
إلى بنى غالب، فقتله حُصَيْن. وبلغ ذلك الحارث بن عَوْف وهَرَم بن سِنَان فاشتدَّ  
عليهما، وبلغ بنى عَتْبَس فركبوا نحو الحارث. فلَمَّا بلغه ركبهم إليه وما قد اشتدَّ  
عليهم من قَتْلِ صاحبهم وأنهم يريدون قَتْل الحارث، بعث إليهم بمائة من الإبل  
معها أُنْبُه، وقال للرسول: قل لهم: الإبل أحب إليكم أم أُنْسُكم؟ فاقبل الرسول  
حتى قال لهم ذلك. فقال لهم الرَّبِيع بن زياد: يا قوم إنَّ أخاكم قد أرسل إليكم:  
«الإبل أحب إليكم أم أُنْسُكم؟» فقالوا: نأخذ الإبل ونصالح  
قومنا، وثُمَّ الصَّلَح. فذلك حين يقول زُهَيْر مدح الحارث وهَرَمًا:

١٠ «أَمِنْ أَوْفَى دِمْنَةٍ لَمْ تَكَلِّمْ

وهي أَوَّل قصيدة مدح بها هَرَمًا، ثم تابع ذلك بعد.

وقد أخبرني الحسن بن علي بهذه القصة، وروايته أُنْم من هذه، قال:

حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُوب قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا محمد  
ابن إصحاق المَسْنِي قال حدثني إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن  
ابن عَوْف عن أبيه قال:

١٥

قال الحارث بن عَوْف بن أبي حارثة: <sup>(١)</sup>أُتْرَانِي أَخْطَبَ إِلَى أَحَدِ فِرْدَنِي؟  
قال نعم. قال: وَمَنْ ذَاكَ؟ قال: أَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمِ الطَّائِي. فقال  
الحارث لفلاناه: أَرْحَلْ بِنَا، فَعَصَل. فركبا حتى أتيا أَوْسَ بْنَ حَارِثَةَ فِي بِلَادِهِ  
فَوَجَدَاهُ فِي مَتَرَلِهِ. فَلَمَّا رَأَى الْحَارِثَ بْنَ عَوْفٍ قَالَ: مَرْحَبًا بِكَ يَا حَارِ. قال:

قصة زواج الحارث  
ابن عوف بهيمة  
بنت أوس ومجمله  
الهدية في ماله بين  
هيس وذبيان

(١) هكذا في الأصول. ولم يذكر المخاطب الذي كان يحده، وبقى القصة بين أنه خارجه بن سنان.

- وبك . قال : ما جاء بك يا حار ؟ قال : جئتُك خاطباً . قال : لست هناك ، فانصرف ولم يكلّمه . ودخل أوس على أمراءه مُغضباً وكانت من عبس فقالت : مَنْ رَجُلٌ وَقَفَ عَلَيْكَ فَلَمْ يُطِلْ ولم تكلّمه ؟ قال : ذاك سيّد العرب الحارث بن عوف بن أبي حارثة المُرِّي . قالت : فما لك لم تستنزه ؟ قال : إنه استعحق . قالت : وكيف ؟
- قال : جاءني خاطباً . قالت : أفتريد أن تزوج بناتك ؟ قال نعم . قالت : فلما لم تزوج سيّد العرب فن ؟ قال : قد كان ذلك . قالت : فتدارك ما كان منك . قال : بماذا ؟ قالت : تلتحقه فترده . قال : وكيف وقد قرط مني ما قرط إليه ؟ قالت تقول له : إنك لقيتني مُغضباً بأمر لم تقدم فيه قولاً ، فلم يكن عندي فيه من الجواب إلا ما سمعت ، فانصرف ولك عندي كل ما أحببت فإنه سيفعل . فركب في أثرها .
- قال خارجة بن سنان : فوافقه إلى الأسر إذ حانت مني أنفاته ف رأيته ، فاقبلت على الحارث وما يكلّمني عما فقلت له : هذا أوس بن حارثة في أثرنا . قال : وما نصنع به ! أمض ! . فلما رأنا لا هيف عليه صاح : يا حار أربع على ساعة . فوقفنا له فكلّمه بذلك الكلام فرجع مسروراً . فبلغني أن أوساً لما دخل منزله قال لزوجته أديعي لي فلانة (لأكبر بناته) فأنته ، فقال : يا بنية ، هذا الحارث بن عوف سيّد من سادات العرب ، قد جاءني طالباً خاطباً ، وقد أردت أن أزوجه منك فما تقولين ؟ قالت : لا تفعل . قال : ولم ؟ قالت : لأنّي امرأة في وجهي ردة ، وفي خلقي بعض المهدة ، ولست بأبنة عمّه فيرعى رعي ، وليس بمبارك في البلد فيستحي منك ، ولا آمن أن يرى مني ما يكره فيطعنني فيكون عليّ في ذلك ما فيه . قال : فمضى بارك الله عليك .
- أديعي لي فلانة (لابنته الوسطى) ، فدعتها ، ثم قال لها مثل قوله لأختها ، فأجابته بمثل
- ٢٠ (١) في ب ، س : « لاستنزه » . (٢) كذا في ج . وفي سائر الأصول : « لم تقدم مني فيه قولاً » . (٣) الردة : الطبع مع شيء من الجبال . (٤) المهدة : الضعف .

- جوابها وقالت : إني نَرْقَأُ وليس بيدي مِسْطَعة ، ولا آمن أن يرى مني ما يكره  
 فيطلقني فيكون عليّ في ذلك ما تعلم ، وليس يا بني عَمِي فيرعى حقّي ، ولا جارِك في بلدك  
 نَيْسَتَحِيكَ . قال : قُومِي يارك الله عليك . أَدْعِي لِي بِهَيْسَةٍ (يعني المصغرى) ، فَأَتِي  
 بها فقال لها كما قال لها . فقالت : أنت وذلك . فقال لها : إني قد عرضت ذلك  
 على أختيك فأبتاه . فقالت — ولم يذكر لها مقاتلتهما — لكنّي والله الجميلة وجهاً ،  
 الصَّاعُ يَدَا ، الرِّفْعَةُ خُلُقًا ، الحَسْبَةُ أَبَا ، فإن طلقني فلا أخلف الله عليه بخير . فقال :  
 بارك الله عليك . ثم خرج إلينا فقال : قد زَوَّجْتُكَ يا حَارِثُ بِهَيْسَةٍ بَلْتُ أَوْس .  
 قال : قد قِلْتُ . فأمر أمها أن تُهَيِّئَها وتُصْلِحَ من شأنها ، ثم أمر بيت فُضِرَ له ،  
 وأزله إياه . فلما هَيَّئْتُ بعث بها إليه . فلما أُدْخِلْتُ إليه لَيْثَ هُنَيْهَةٍ ثم خرج إلى .  
 ١٠ . فقلت : أفرغت من شأنك ؟ قال : لا والله . قلت : وكيف ذاك ؟ قال :  
 لَمَّا مَدَدْتُ يَدِي إليها قالت : مَهْ ! أَعْدِدْ لِي وإخوتي ! ! هذا والله مالا يكون .  
 قال : فأمر بِالرَّحْلةِ فارتحلنا ورحلنا بها معنا ، فَمِرْنَا ما شاء الله . ثم قال لي : تقدّم  
 فتقدّمتُ ، وعدل بها عن الطريق ، فإلَيْتُ أَنْ لِحِقَ بِي . فقلت : أفرغت ؟ قال  
 لا والله . قلت : ولم ؟ قال : قالت لي : أَكَا يُفْعَلُ بِالْأَمَةِ الْجَلِيلَةِ أَوِ السَّيِّئَةِ  
 ١٥ . الْأَخِيذَةِ ! لا والله حتى تنحَرَ الْجُزْرَ ، وتذبح النَّمَّ ، وتدعو العرب ، وتعمل ما يعمل  
 للنسل . قلت : والله إني لأرى هَيْسَةً وعقلاً ، وأرجو أن تكون المرأة مُنْجِبَةً إِنْ  
 شَاءَ اللهُ . فرحلنا حتى جئنا بِلَادَنَا ، فَأَحْضَرَ الْإِبِلَ والنَّمَّ ، ثم دخل عليها وخرج إلى .  
 فقلت : أفرغت ؟ قال لا . قلت : ولم ؟ قال : دخلتُ عليها أُرِيدُهَا ، وقلتُ لها  
 قد أَحْضَرْنَا مِنَ الْمَالِ ما قد تَرَيْنَ ، فقالت : والله لقد ذَكَرْتُ لِي مِنَ الشَّرَفِ  
 ٢٠ . مَالًا أَرَاهُ فَيْكَ . قلت : وكيف ؟ قالت : أَخْرُجْ لِنِكَاحِ النِّسَاءِ والعربُ يقتل  
 بعضُها ! (وفلك في أيام حرب عَمِيسَ وذَيْيَانَ) . قلت : فيكون ما ذا ؟ قالت : انْزُجْ



إلى هؤلاء القوم فأصلح بينهم، ثم أريج إلى أهلك فمن يفتك . فقلت : والله إلى لأرى همة وعقلاً، ولقد قالت قولا . قال : فأنرج بنا . فخرجنا حتى أتينا القوم فثبتنا فيما بينهم بالصلح، فاصطلموا على أن يقتلوا القتل، فيؤخذ الفضل من هو عليه، فحملنا عنهم الديات، فكانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاث سنين، فأنصرفنا بأجل الذكرك . قال محمد بن عبد العزيز : فُدِّحُوا بذلك، وقال فيه زهير بن أبي سلمى قصيدته :

• أَيْنَ أُمِّ أَوْفَى دِيْمَةٍ لَمْ تَكَلِّ •

فذكرهما فيها فقال :

تداركتما عيساً ودُيَّيَّانَ بعدما • تاتَا وَدَغُوا بَيْنَهُم عِطْرَ مَلِيْمٍ<sup>(١)</sup>  
فأصبح يقرى فيهم من تلادكم • مقام شئ من إفال المرتم<sup>(٢)</sup>  
يجمعها قوم لقوم غرامة • ولم يُبرِّقوا بينهم ملء عجم

وذكر قيامهم في ذلك فقال :

« صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو »<sup>(٤)</sup>

(١) مضمّن زعموا أنها امرأة عطارة من نراة، تصالّف قوم فأخذوا أيديهم في صطرها على أن يقاتلوا حتى يموتوا، ف ضرب زهير بها الخن، أي صار هؤلاء في غدة الأمر بمنزلة أولئك . وقيل : هي امرأة من نراة كانت تباع عطرا فاذا حاربوا اشتروا منها كافورا لورثهم فقتلوا بها، وكانت تسكن مكة . وفيه أقوال أخرى كثيرة راجعها في لسان العرب (في مادة نر) وأمثال الميداني في «أشام من مذم» وفي شرح الأعلام المشتري لديران زهير . (٢) الإفال : جمع أهيل وهو الصغير من الإبل ، والخزيم : اسم غنم معروف . والتلاد : المسال القديم الموروث . وإنما خص الإفال لأنهم كانوا يقرمون في الهدية صغار الإبل . (عن الأعلام) - ويروي هذا البيت في شرح القاموس (في مادة «نم») هكذا :

فأصبح يقرى فيهم من تلادكم • مقام شئ من إفال مرتم

(٣) يضيها قوم : أي يجبل نجوما أي أفساطا على عارضا . يريد أن هذين الساعين حملا دماء من قتل وغرم فيها قوم من رطلهما على أنفسهم لم يصبوا ملء عجم من دم، أي أعطوا فيها ولم يبقظروا . (عن الأعلام) - (٤) في ١، ٢ : «كان» .

وهي قصيدة يقول فيها :

١٥١  
٩

تداركتُ الأَحْلَافَ قَدْ تُلَّ عَرْشُهَا • وَذُبْيَانٌ قَدْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا التَّلُّ  
وهذه لهم شرفٌ إلى الآن • وَرَجَعَ فَدَخَلَ بِهَا ، فَوَلَدَتْ لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتَ .  
ومما مدح به هيرميا وأباه وإخوته وَغَنَى فِيهِ قَوْلُهُ :

مدح بقصيدته  
القافية هـ ما وأباه  
وإخوته

## صوت

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَّ الْبَيْنِ فَأَخْرَقَا • وَعَيَاقُ الْقَلْبِ مِنْ أَسْمَاءَ مَا عَلِفَا  
وَاخْلَفْتِكَ أَبْنَةُ الْبَكْرِ مَا وَعَدْتُ • فَأَصْبَحَ الْحَبْلُ مِنْهَا وَاهُنَا خَلَفَا<sup>(١)</sup>  
قَامَتْ تَبْدَى بِذِي ضَالٍ لِيَحْزَنِي • وَلَا حَالَةَ أَنْ يَسْتَأْذِنَ مِنْ عَشِيْقَا  
يَجِيْدُ مُفْزِلَةَ أَكْدَامَ خَاذِلَةٍ • مِنَ الظُّبَاءِ تُرَايى شَادَةً نَحِيْقَا

- ١٠ انفرق : انفعل ، من الفَرْقَةِ . وَأَجَدَّ وَجَدَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، مِنْ الْجَدِّ خِلَافَ اللَّعِبِ .  
والزاهن والواهي واحد . والجبل : السَّبَبُ فِي الْمَوَدَّةِ . وَالضَّالُّ : السَّدْرُ الْعَصَاغُرُ ، وَاحِدَتُهَا  
ضَالَّةٌ . وَالْجِيدُ : الْعُنُقُ . وَالْمُفْزِلَةُ : الظَّيْبَةُ الَّتِي لَهَا غِرَالٌ . وَالْأَكْدَامُ : الْبَيْضَاءُ .  
وَالْخَاذِلَةُ : الْمُقِيمَةُ عَلَى وَلَدِهَا وَلَا تَتَّبِعُ الظُّبَاءَ . وَالشَّادِنُ : الَّذِي قَدْ شَدَّنَ أَيْ تَحَوَّكَ  
وَلَمْ يَقْوِ بَعْدَهُ . وَالْحَرِيقُ : الدَّهْشُ .

- ١٥ غَنَى مَالِكٌ فِي الْأَوَّلِ وَالثَّانِي مِنَ الْآيَاتِ خَفِيفَ رَمَلٍ بِالْوُسْطَى ، وَقِيلَ إِنَّهُ  
لَا بَنَ جَامِعَ ، وَقِيلَ بَلْ لَحْنُ ابْنِ جَامِعٍ بِالْيَنْصَرِ . وَفِي الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ لَابَنُ الْمَكِّيِّ رَمَلٌ  
صَحِيحٌ مِنْ رَوَائِقِ بَيْتٍ وَالْمَشَامِيُّ .

(١) الأَحْلَافُ : أَسَدٌ وَضُفَّانٌ وَطَيٌّ . وَتُلَّ عَرْشُهَا : أَيِ أَصَابَهَا مَا كَسَرَهَا وَهَدَمَهَا . وَذُبْيَانٌ :  
قَبِيلَةُ الدَّوْحِيِّينَ وَهُمْ مِنْ ضُفَّانٍ . وَإِنَّمَا فَضَّلَهُمْ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ حَسِبُوا بَنِي ضَمِيمِ الْمُرِّيِّ بَنِي طَلْحَةَ الْحَرْبِ وَهُمْ مِنْهُمْ  
لِأَنَّهُمْ مِنْ ذُبْيَانَ . وَيُقَالُ « زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا التَّلُّ » إِذَا وَقَعَتِ الْقَبِيلَةُ فِي حَبْرَةٍ وَمُضَلَّلٍ . (عَنِ الْأَعْلَمِ) .  
(٢) الْخَلِيطُ : الْخَالِطُ ، وَيُقَالُ لِمَنْ جَمَعَ أَيْضًا خَلِيطٌ . (٣) فِي « ٣٠٤ » : « وَاهِيَا » بِالْيَاءِ الْمُتَنَاءِ .  
(٤) فِي « ٣٠٤ » : « الْمَهَبَةُ »

وفي هذه القصيدة يقول يمدح هريماً :

قد جعل المبتغون الخير من هريماً \* والسائلون إلى أبوابه طُرقاً  
من يلق يوماً على علامته هريماً \* يلق الساحة منه والتدى خلفاً  
ليثٌ بسترٌ بصطاد الثبوت إذا \* ما الليث كذب عن أقرانه صدقاً  
يطعمهم ما أرتموا حتى إذا أطعموا \* ضارب حتى إذا ضاربوا اعتقاً<sup>(١)</sup>

ومن مدائحه أيام قوله يمدح أبا هريم سنان بن أبي حارثة . وذكر ابن الكلبي أنه  
هوى امرأة فاستهم بها ، وتقام به ذلك حتى فُقد فلم يعرف له خبر . فترجم  
بنو مرة أن الحسن استطارته فادخلته بلادها ، واستجلبته لكرمها . وذكر  
أبو عبيدة أنه قد كان هريم حتى بلغ مائة وخمسين سنة ، فهام على وجهه نرقاً  
فُقد . قال : فزعم لي شيخ من علماء بني مرة أنه خرج لحاجته بالليل فأبعد ،  
فلما رجع ضل فهام طول ليلته حتى سقط فمات ، وتبع قومه أثره فوجدوه ميتاً .  
فرواه زهير بقوله :

إنت الرزية لارزية مثلها<sup>(٢)</sup> \* ما تبني غطافاً يوم أضلت<sup>(٣)</sup>

(١) عثر : ( بتشديد التاء ) اسم موضع باليمن ، وقيل : هي أرض مأسدة بناحية تبالة .

(٢) في حديث الديوان « الرجال » . (٣) كذب : أي لم يصدق أخيه . يقال : كذب

الرجل عن كذا إذا رجع عنه . يقول : إذا رجع الشجاع عن قرنه ولم يصدق الحقة عليه فهذا المذبح

يصدق . ( عن الأعمى ) . (٤) اعتق : التزم قرنه . يقول : إذا ارتقى الناس في الحرب بالليل

دخل هرعت إلى بطن طاعنهم ، فإذا نزعوا ضارب بالسيف ، فإذا تضاربوا بالسيف اعتق قرنه

وتلزمه ، أي أنه يزد عليهم في كل حال من أحوال الحرب . ( عن الأعمى ) . (٥) الآيات الآتية

في أنزاه . والركاء ضرب من المذبح . (٦) في الأصول : « مثل » وهو يحرف .

(٧) في الأعمى : « وقيل إنما رثى بالآيات حسن بن حذيفة » . (٨) في ٢٠١ :

« بعدد » . (٩) يقال : ضل فلان الطريق وأضل بصره يقال الأضل للاتب والفتى بصره .

خوف سنان بن  
أبي حارثة ثم مات  
قرناه

١٠

١٥

٢٠

إِن الرِّكَابَ تَبَحَّخِي ذَا مِرَّةٍ • يَجْنُوبُ مَجْدُ إِذَا الشُّهُورُ أَحَلَّتِ  
يَنْعَمِينَ خَيْرَ النَّاسِ عِنْدَ شَدِيدَةٍ • عَظُمَتْ مَصِيبَتُهُ هُنَاكَ وَجَلَّتِ  
وَمُدَّتْ ذَاقَ الْمَسْوَانِ مَلَّتَيْنِ • رَاخِيَتْ عُقْدَةَ حَبْلِهِ فَأَعْلَتْ  
وَلَيْتِمَ حَشْوُ الدَّرْعِ كَانَ إِذَا سَطَا • نَهَلَتْ مِنَ الْعَلَقِ الرِّيحُ وَطَلَّتِ

١٥٢

أشاره غنى فيها

والذي فيه غناء من مدائح زهير قوله :

## صوت

أَمِنْ أُمِّ مَلَى عَرَفَتْ الطُّلُولَا • بِذِي حُرْمِضٍ مَالَايَ مَثُولَا  
يَلِينُ وَتَحَسُّبُ آيَاتِهِنَّ • عَلَى قِرْطٍ حَوَّلَيْنِ رَقَا مَحِيلَا

المائل هاهنا : اللاطئ بالأرض ، وفي موضع آخر : المتَّصِبُ القائم . وذو حُرْمِضٍ :  
موضع . والحُرْمِضُ : الأُثْنَان . وآيَاتُهُنَّ : علامَاتُهُنَّ . وقِرْطُ حَوَّلَيْنِ : تَقَدَّمَ  
حولين ، والفاريط : المتقدِّم .

غَنَى فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ إِسْحَاقُ ، وَلَهُ فِيهِمَا لِحْنَانٌ : أَحَدُهُمَا ثَانِي تَقْبِيلٍ بِإِطْلَاقِ  
الْوَرْتِ فِي مَجَرَّى الْبَنْصَرِ ، مِنْ كِتَابِهِ . وَالْآخَرُ مَا خُوِرِيٌّ مِنْ مَجْمُوعِ غِنَائِهِ ، وَرَوَابِيتُهُ عَنْ  
الْمِشَاشِيِّ . وَفِيهِمَا لِلزُّبَيْرِيِّنَ دَحْمَانٌ خَفِيفٌ تَقْبِيلٍ أَوَّلُ الْبَنْصَرِ عَنْ عَمْرٍو . يَقُولُ فِيهَا :

إِلَيْكَ سَيَانُ السَّدَاةِ الرَّحْبِ • لَمْ أَهْصِ السَّهَاءَ وَأَمْضِي الْقُؤُولَا

جمع قال ، أَيْ لَا أَطْغِيرُ .

(١) الرِّكَابُ : الإبل ، والمراد زاكيرها . وَذَا مِرَّةٍ أَيْ ذَا عَظْلٍ وَرَأَى مِعْرَمَ . وَقَوْلُهُ « إِذَا  
الشُّهُورُ أَحَلَّتْ » أَيْ إِذَا دَخَلَتِ الشُّهُورُ الَّتِي يَحِلُّ فِيهَا الْفَزْدُ . (٢) فِي دِيْرَانٍ زَهْرٍ يَشْرَحُ الْأَمْلَ  
النَّصْرِي : « يَجْنُوبُ نَحْلٌ » . (٣) فِي « أ » م : « كَبَلَهُ » وَالْكَبَلُ : الْقَيْدُ .

- ٢٠ (٤) فِي شَرْحِ الْأَمْلِ : « وَلَيْتِمَ حَشْوُ الدَّرْعِ أَتَتْ لَنَا إِذَا » . (٥) الْعَقُ : الْهَم .  
(٦) فِي شَرْحِ الْأَمْلِ : « أَمِنْ آلِ لَيْلِ الْخ » . (٧) فِي شَرْحِ الْأَمْلِ : « عَن » .  
(٨) الْخَوَلُ : الَّذِي أَتَى عَلَيْهِ حَوْلٌ . شِعْرُ سَوْمِ الْهَارِ بِرَقٍّ مَكْتُوبٍ قَدْ أَتَى عَلَيْهِ حَوْلٌ لِحَبِثٍ يَنْتَبِرُ وَيُدْرَسُ .

فلا تأمني غزواً أفراسه • تبي وائبل وأحذريه جديلاً  
وكيف أقاءه أمرى لا يؤو • ب بالقوم في الغزو حتى يعللوا<sup>(١)</sup>  
ومن البناء في مدائح هريم قوله :

## صوت

٥. قف بالديار التي لم ينفها القدم • بلى وغريها الأرواح والدم  
كأن عني وقد سال السليل بهم • وعبرة ما هم لو أنهم أمم<sup>(٢)</sup>  
غرب على بكرة أو لؤلؤ قلبي • في السلك خان به ربانه النظم  
الدميم : جمع ديمة وهو المطر الذي يثوم يوماً أو يومين مع سكون . سال السليل بهم :  
أى ساروا فيه سيراً سريعاً . والليل : واد . وقوله وعبرة ما هم أى هم عبرة ، وما هاهنا  
صلة . لو أنهم أمم أى قصدت أزوهم . والأمم : بين القريب والبعيد . والقلبي :  
١٠. الذي لم يستقر لما أقطع الخيط . والنظم : جمع واحداً نظام ، شبه دموعه بؤلؤ  
أقطع سلكه ، وجاء سال من القرب .  
البناء في هذه الأبيات رمل لابن المكي بالوسطى عن عمرو . وذ كر عمرو أن  
لإسحاق فيها لحناً أيضاً . وذ كر يونس أن فيها لحناً مالك .

## صوت

١٥. لب الديار بقية الحجر • أقوين مدحج ومدحير<sup>(٣)</sup>

- (١) يريد : بأين وائل لا تأمني غزواً فرسانه ، و يا جديلة احذريه . وجديلة أمهم وعتوان ، وكان  
سان بجارهم . (عن الأمل) . (٢) أى هو طبل الغزاة ينج أنصى أعدائه فلا يؤوب بالقوم  
من غزوه إلا بعد مدة طويلة . فاقاء مثل هذا أشد اقاء . (عن الأمل) . (٣) روى في لسان  
الرب مادة أم : « وعبرة » وكذلك روى في مادة سئل مردها بقوله : « وروى : وعبرة » .  
٢٠. (٤) أى هم سبب بكائي وحزنى . (٥) الحجر : موضع بينه وهو جسر الجامة .  
(٦) في جـ ودرواته : « من حج ومن شير » .

لَمَبِ الرِّيحِ بِهَا وَغَيْرَهَا \* بَتْدَى سَوَاقِي الرِّيحِ وَالْقَطْرِ<sup>(١)</sup>  
دَعَا وَدَعَا الْقَوْلَ فِي مَرِيرٍ \* خَيْرَ الْكُهُولِ وَسَيِّدَ الْحَضِيرِ  
لَوْ كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَتِيرٍ \* كُنْتُ الْمُنَوَّرَ لَيْلَةَ الْبَدِيرِ

الْقُتَّةُ : الجبل الذي ليس بمنتشر . أَقْوَيْنَ : خَلَوْنَ . وَالسَّوَاقِي : مَا تَسْفِي الرِّيحُ .  
قَالَ : وَالْقَطْرُ مَخْفُوضَةٌ بِنَسَقِهِ عَلَى الرِّيحِ ، وَالْقَطْرُ لَا سَوَاقِي لَهُ . وَهَذَا فَعْلُهُ الْعَرَبُ  
فِي الْمَجَاوِرَةِ ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِمْ : مُجْهَرُضَبٌ خَرِيبٌ .

١٥٣  
٩

غَنَى فِي هَذِهِ الْآيَاتِ سَائِبَ خَاتَمٍ مِنْ رِوَايَةِ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ ، وَلَمْ يَحْتَسِبْ . وَفِيهِ تَقَبُّلٌ  
أَوَّلُ بِالْبَيْعَرِ تَسْبِيهِ عَمْرُو بْنِ بَنَاتٍ إِلَى مَعْبُدٍ ، وَتَسْبِيهِ غَيْرُهُ إِلَى سَائِبٍ ، وَإِلَى الْأَوَيْسِيَّةِ  
مَا ذَكَرَ حَبِشٌ . قَالَ : وَهِيَ مِنْ قِيَانِ الْمَجَازِ الْقِدَائِمِ مُوَلَّاءُ الْأَوَيْسِ .  
وَمِنْهَا قَوْلُهُ يَمْدَحُ سَيَّانَ بْنَ أَبِي حَارِثَةَ :

### صوت

مَحَا الْفَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو<sup>(٢)</sup> \* وَأَقْفَرُ مَنْ سَلَمَى التَّمَانِيْقُ فَالْتَقَلُ  
وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلَمَى سِنِينَ ثَمَانِيَا \* عَلَى صَبِيرٍ أَمْرٍ مَا يَمُتُّ وَمَا يَحْتَلُو  
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ \* مَضَتْ وَأَجِئْتُ حَاجَةُ الْقَيْدِ مَا تَحْتَلُو  
وَكُلُّ عِبٍّ أَحَدْتُ النَّأْيَ عِنْدَهُ \* سُلُوفُؤَادٍ غَيْرِ حَيْكٍ مَا يَسْلُو  
تَأَوَّبَنِي ذِكْرُ الْأَجْبَةِ بَعْدَ مَا \* جَمَعْتُ وَدُونِي قُلَّةُ الْحَزَنِ فَالْوَمَلُ

(١) فِي شَرْحِ الْأَعْلَى : « الْخُور » وَهُوَ الْغَرَابُ .

(٢) هَذَا عَلَى الرَّايَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْخَلْفُ . وَعَلَى رِوَايَةِ الْأَعْلَى يَرَادُ بِالسَّوَاقِي الرِّيحَ ، بِمَعْنَى أَنَّ الرِّيحَ  
وَالْأَعْلَى تَرَقَّدَتْ عَلَى هَذِهِ الْهَيَاوِ حَتَّى ضَعَتْ رُسُومَهَا وَفُتِرَتْ آثَارُهَا بِمَا ضَعَتْ الرِّيحُ طِيًّا مِنَ الْغَرَابِ وَجَعَتْ  
الْأَعْلَى مِنَ الْآثَارِ . (٣) فِي الْأَصُولِ : « عَلَى الرِّيحِ » . (٤) إِذَا ضَعَتْ السَّوَاقِي  
بِالرِّيحِ فَيَسِحُّ أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ مَا تَسْبِيهِ الرِّيحُ . (٥) فِي ٢٠٤ : « كَانَ » .

- فَأَقْسَمْتُ جَهَنَّا بِالْمَنَازِلِ مِنْ بَنِي • وَمَا تُحِثُّ فِيهِ الْمَسَادِيمُ وَالْقَمَلُ  
لَا تُحِثُّ بِالْقَجَرِ ثُمَّ لَأَذَابَتْ • إِلَى اللَّيْلِ إِلَّا أَنْتَ يُرَجِّبُنِي طِفْلُ  
وَهَلْ يُنِيتُ الْخَطَى إِلَّا وَشِيجُهُ • وَتُفْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِهَا النُّخْلُ  
التَّعَانِيقُ وَالثَّقْلُ : مَوْضَعَانِ ، وَيُرْوَى : فَأَنْخَلُ . وَقَوْلُهُ عَلَى صَبْرٍ أَمْرٌ : أَيْ عَلَى  
شَرَفٍ أَمْرٍ . وَأَجَمْتُ : دَنَتْ . وَتَأَوَّجُنِي : أَتَانِي لَيْلًا . وَالتَّأَوَّجُ : سَبْرٌ يَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ .  
تُحِثُّ : حُلِقَتْ ، يُقَالُ تَحَفَّ رَأْسُهُ وَسَبَّحَهُ وَجَلَطَهُ : حَلَقَهُ . وَقَوْلُهُ "يُرَجِّبُنِي طِفْلُ" قَالَ  
يُقَالُ الطِّفْلُ : اللَّيْلِ ، وَيُقَالُ الطِّفْلُ : مَغِيبُ الشَّمْسِ ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الطِّفْلُ :  
الْحَزَنُ ، وَإِقَادُهُ نَارُ التَّجْيِيرِ . وَالْخَطَى : رِيَاحٌ نَسَبَهَا إِلَى الْخَطِّ وَهِيَ مِنْ جَزِيرَةِ الْبَحْرَيْنِ  
تُرْفَأُ إِلَيْهَا سَفْنُ الرِّيحِ . وَالْوَشِيجُ : الْفَنَاءُ وَاحِدُهَا وَشِيجَةٌ ، وَالْوَشُوجُ : دُخُولُ الشَّيْءِ  
بِحِصْنِهِ فِي بَعْضٍ .
- ١٠ غَنَى إِبْرَاهِيمُ الْمُؤَصِّلَ فِي الْأَوَّلِ وَالثَّانِي ثَقِيلًا أَوَّلَ الْبَيْتِ مِنْ رِوَايَةِ  
الْمَشَائِخِ وَعَمَرُو . وَغَنَى إِبْرَاهِيمُ أَيْضًا فِي السَّادِسِ وَالسَّابِعِ وَالثَّامِنِ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ .  
وَفِي الثَّلَاثِ لِمَعْبَدٍ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ . وَلَقَوْلِهِ فِي السَّابِعِ وَالثَّامِنِ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ . وَذَكَرَ  
حَبَشَ أَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي الثَّامِنِ لَحْنًا مَا خُورِيًا .  
وَمِنَ الْفَنَاءِ فِي مَلَأْتُهُ هَرَمًا قَوْلُهُ :
- ١٥

## صوت

لَمِنْ طَلَّلَ بِرَأْسَةِ لَا يَرِيمُ • عَفَا وَأَحَالَهُ عَهْدٌ قَدِيمٌ<sup>(١)</sup>

- (١) الْقَادِمُ : جَمْعٌ مَقْدَمِ الرَّاسِ ، وَأَرَادَ بِالْقَدَمِ : الشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْقَدَمُ ، عَلَى تَقْدِيرِ مَضَافٍ ،  
أَيَّ شَعْرِ الْقَدَمِ . وَقَدْ بَرَدَ الْقَدَمُ عَلَى مَنَاءِ فَانْهَ تَابَعَ وَسُحُوفٌ حَقَّ الْقَادِمُ وَشَرَحَ .  
(٢) هَذَا الْبَيْتُ وَارِدٌ فِي دِيْرَانِهِ فِي الْقَصِيدَةِ بَعْدَ آيَاتٍ طَوِيلَةٍ يَذْكُرُهَا أَبُو الْقَاسِمِ ، وَقَوْلُهُ :  
فَا يَكُ مِنْ خَيْرِ أَمْوَالِهِمَا • تَوَارَتْ أَبْدَانُهُمْ قَبْلَ  
(٣) تَارِخُ التَّحْقِيرِ : هِيَ التَّارِخُ تَوَارَتْ لِمَدَائِدِ الْخَاثِرِ . (٤) لَا يَرِيمُ : لَا يَبْرَحُ .  
(٥) رِوَايَةُ الْمُبَرِّانِ : • عَفَا وَغَلَا لَهُ حَقْبٌ قَدِيمٌ •
- ٢٠

تَطْلَعُ خَيَالَاتُ لَسَاتِي • كَمَا يَطْلُعُ الدِّينُ الْفَرِيمُ

غَنَاهُ دَحْمَانٌ ثَانِيٌ تَقِيلُ بِالْبَصْرِ عَنْ عَمْرٍو . وَعَفَا : دَرَسَ هَاهُنَا ، وَفِي مَوْضِعِ آخِرٍ : كَثُرَ ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ . وَخَيَالَاتٌ : جَمْعُ خِيَالٍ .

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَوْهَرِيُّ وَحَبِيبُ بْنُ نَصْرِ الْمُهَلَّبِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ شَيْبَةَ . وَقَالَ الْمُهَلَّبِيُّ فِي خَبَرِهِ لَهُ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ : قَالَ :

أَشَدُّ عَمْرٍو رِضًا عَنْهُ  
عَمَّا نَمَرُ لَهُ فِي حَرَمِ  
ابْنِ سَانَ لَدُنْهُ

أَنَشِدَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَوْلَ زُهَيْرٍ فِي هَرِيرٍ مِنْ سَيِّانٍ يَمْدَحُهُ :

دَعُ ذَا وَعَدَ الْقِسْوَلُ فِي هَرِيرٍ • خَيْرَ الْكُهُولِ وَسَيِّدَ الْحَضِيرِ  
لَوْ كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ سَوَى بَثِيرٍ • صَكَنْتَ الْمُنَوَّرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ  
وَلَأَنْتَ أَوْصَلُ مَنْ سَمِعْتُ بِهِ • لِشَوَابِكَ الْأَرْحَامِ وَالْعَشِيرِ  
وَلَيَنْسَمُ حَشْوُ الدَّرَجِ أَنْتَ إِذَا • دُمِيتَ نَزَالٍ وَجُلَّ فِي الدُّغَيْرِ  
وَأَرَاكَ تَفْسِيرِي مَا خَلَقْتُ وَبِهِ • حُسْنُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْسِرِي  
أَنْتَ عَلَيَّكَ بِمَا عَلِمْتُ وَمَا • أَسْلَفْتُ فِي النَّجْدَاتِ مِنْ ذِكْرِي  
وَالسَّرُّ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَلَا • يُلْفَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِرِّي

١٥٤  
٩

فَقَالَ عُمَرُ : ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال عمر لبعض ولد هريم : أنشدني بعض مدح زهير أبك ، فأنشده .  
فقال عمر : إن كان ليحسين فيكم القول . قال : نعم والله إن كنا لنحسين له المعطاء .  
فقال : قد ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم .

قال عمر لبعض  
ولد هريم قد خلد  
ذكره لكم

(١) في ٢ ، ٣ : « ث » بالزاي .

(٢) تخرى : قطع . وبطلت أي قدرت الأديم وحياته لقطع والحسرة . والمعنى : أنك إذا

تنبأت لأمر مضيت له وأتقته ولم تمیزعه ، وبعض القوم يقدر الأمر ويبأ له ثم لا يقدم عليه ولا يعضيه  
بجزا وضعفة . ( عن شرح الأعلام ) .



قال : وبلغني أن هيرماً كان قد حلف ألا يمدحه زهير إلا أعطاه ، ولا يسأله إلا أعطاه ، ولا يسلم عليه إلا أعطاه : صيداً أو وليدة أو قرماً . فاستجبا زهير بما كان يقبل منه ، فكان إذا رآه في ملأ قال : عمو صباحاً غير هيرم ، وخيركم أسنتيت . وروى المهلب : وخيركم تركت .

حلف هيرم أن  
يطلبه كما قبله

أخبرني الجوهري - والمهلب - قالاً حدثنا عمر بن شبة قال :

سأل عمر ابنه عن  
الحلل التي كساه  
أباها هيرم فأجاب

قال عمر لابن زهير : ما فعلت الحلل التي كساه هيرم أباك ؟ قال : ألبها الدهر . قال : لكن الحلل التي كساه أبوك هيرماً لم يلبها الدهر . وقد ذكر الهيثم ابن عدي أن عائشة خاطبت بهذه المقالة بعض بنات زهير .

سأله مدح به  
هيرم ولم يسبقه  
إليه أحد

وقال أبو زيد عمر بن شبة : وما سبق فيه زهير في مدح هيرم ولم يسبقه إليه

أحد قوله :

فد جعل المبتغون الخير من هيرم • والسائلون إلى أبوابه طسراً  
من يلق يوماً على علاته هيرماً • يلق السماحة منه والتدى خلفاً  
يطلب شأواً امرأين قدماً حسباً • بدأ الملوك وبدأ هذه السوقة  
هو الجواد فزاد يلق بشأوها • على نكاليه فثله لحقاً  
أو يسبقه على ما كان من مهلي • فثل ما قدما من صالح سبقاً

(١) رواية هذا البيت في شرح الأعم للديوان .

يطلب شأواً امرأين قدماً حسباً • لا الملوك وبدأ هذه السوقة

وأراد بالمرأين : أباه وجده . يقول : تساوى أبواب الملوك وصيقات أوساط الناس وهو يطلب سيفهما ، وذلك شديد لأنها لا يجزى أن يفضل . (عن شرح الأعم) . (٢) المهلب : التقدّم . يقال أخذ فلان المهلة والمهلب على فلان إذا تقدمه . يقول : إن المدحج سذوق إذا سبقه أبراه وأخذاه عليه المهلة في الشرف ، لأن مثل فلها وما قدما من صالح سمياً سبق من جازاهما . (عن شرح الأعم) .

٢٠

(المتصل)

أخبرني الجوهري والوهلي قالاً حدثنا عمر بن شبة قال قال المدائني :  
قال عبد الملك بن مروان : ما يضُرُّ مَنْ مَدَحَ بِمَا مَدَحَ بِهِ زُهَيْرُ آلِ أَبِي حَارِثَةَ  
من قسوله :

مدح عبد الملك  
ابن مروان شعره  
في مدح آل أبي  
حارثة

على مُكْتَرِبِهِمْ رِزْقٌ مِّنْ يَّسْتَرِيهِمْ • وعند المقلِّين السَّاحَةُ وَالْبَدْلُ  
الْأَيُّمُكَ أُمُورَ النَّاسِ (يعني الخلافة) . قال ثم قال : ما ترك منهم زُهَيْرٌ غَنِيًّا  
ولا فقيرًا إِلَّا وصفه ومدحه .

وقال ابن الأعرابي قال أبو زياد الكلابي : أشيد عثمان بن عفَّانَ قولَ زهير :  
ومهما تكن عند امرئٍ من خَلِيقَةٍ • وإن خَلَقًا نَحَى على النَّاسِ تُعَلِّمُ  
فقال : أحسن زُهَيْرٌ وصدق ، لو أنَّ رجلاً دخل بيتاً في جوف بيتٍ لُحِمَتْ به النَّاسُ .  
قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " لا تَمْعَلْ عَمَلًا تَكْرَهُ أَنْ يُتَحَدَّثَ عَنْكَ بِهِ " .

مدح عثمان بن  
عفَّانَ شعره

قال وقال علي بن محمد المدائني حدثني ابن جندويه :  
أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ لَحِقَ بِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بَعْدَ قَتْلِ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
الزُّبَيْرِ . فَكَانَ إِذَا دَخَلَ إِلَيْهِ مُتَرَدِّدًا أَكْرَمَهُ ، وَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ أَهْلُ الشَّامِ  
اسْتَحْفَ بِهِ . فَصَالَ لَهُ يَوْمًا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، بئسَ الْمَزُورُ أَنْتَ ، تُكْرِمُ ضَيْفَكَ  
فِي الْخَلَاءِ ، وَتُهِنُّهُ فِي الْمَلَأِ ، وَقَالَ : فَهَ دَرَّ زُهَيْرٌ حَيْثُ يَقُولُ :

قتل عروة بن الزبير  
بيت له وقد  
استحلف به عبد  
الملك بن مروان

فَقَرَى فِي بِلَادِكَ إِثَّ قَسُومًا • مَتَى يَدْعُوا بِبِلَادِهِمْ يَهْوِنُوا  
ثم استأذنه في الرجوع إلى المدينة ، فَصَحَّى حَوَائِجَهُ وَأَذْنَلَهُ . وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ  
زُهَيْرٍ قَالَهَا فِي بَنِي تَيْمٍ ، وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّهَا حَدَّثَتْ لَفَزَوْا عَطْفَانَ ؛ أَوَّلَهَا :

١٥٥  
٩

(١) يستريهم : يقصدهم ويطلب ما عندهم .  
(٢) في أكثر النسخ : « قال » وفي : « قل » .

أَلَا أبلغُ لديك بَنِي عَمِير • وقد يأتيك بالخبر الظنون  
الظنون : الذي لست منه على ثقة . والظنين : المتهم .

وقال ابن الأعرابي :

شعره في الحارث

ابن ورقاء وقد

أخذ إليه رجلا

كان الحارث بن ورقاء الصيداوي من بني أسد أغار على بني عبد الله بن عطفان  
فغنى فاستاق إبل زهير وراعيه يسارا • قتل زهير :

بان الخليط ولم يألوا لمن تركوا • وزودوك اشتياقا أية سلخوا

وهي طويلة يقول فيها :

لئن حلفت ببحر في بني أسد • في دين عمرو وحالت بيننا فذلك

ليأتينك نبي متعلق قدع • باقي كما دس القبطية الودع

فأردت يسارا ولا تنف عليه ولا • تملك بعرضك إن العادر الملعك

ولا تكونن كأقوام عليمهم • يلوون ما عندهم حتى إذا نكروا

طابت قلوبهم عن حق خصمهم • مخافة الشر وأرثوا لما تركوا

(١) كذا في ب ، س . وفي سائر النسخ : « فاستغف » . (٢) كذا في اللهيران .

وفي الأصول : « إن الخليط » . والخليط : الأصحاب المتخاللون في الدار . ولم يأودا : أي لم يرحوا

ولم يرقوا . (٣) جر : واد . (٤) كذا في ب واللهيران وبأخوت في كلامه على ذلك .

والمراد بدين عمرو : طاعته وسلطانه . وعمرو هو عمرو بن عبد الملك . وفي سائر النسخ وبأخوت في كلامه

على دير عمرو : « دير عمرو » . وقال : « دير عمرو : جبال في طي قريب قرية لم يقال لها جر » .

ثم ذكر هذا البيت والذي بعده . وذلك : قرية بأجبار بينا وبين المدينة يربان أو ثلاثة . (٥) كذا

في اللهيران . والقبطية (بضم القاف) : ثياب كان يفضي رفاق قمل بمصر منسوبة إلى القبط (بكر الضاف)

على غير قياس . وفي الأصول « قطنية » وهو تحريف . والودع : القمل . يقول : لئن حلفت بحيث

لا أدرتك ليردن عليك هجرى ولا دفسن به عرضك كما يفضي الودع القبطية . (٦) الملك : الخلل

وزة بمعنى . والملك (بكر الضاف) : الخلل . يقول : لا تنطلي يسار فسلخك غدر . وكذا حطفت لحن ذلت

بعرضك . (٧) يلوون ما عندهم أي يطلون بما لديهم من الدين . ونكروا : شتموا وبرجوا في هجائهم .

(عن شرح الأمل) . (٨) أي لما أوردوا بالهياج دفعا الحق إلى صاحبه وارتدوا إلى اعتدائه . كذا

تركوه ومنعوه من الحق مخافة من الشر وأجاءه على أعراضهم . (عن شرح الأمل) .

وفي هذه القصيدة مما ينبغي فيه :

### صوت

أهوى لها أنفع الخدين مطروق<sup>(١)</sup> • ريش القوادم لم ينصب له شرك<sup>(٢)</sup>  
وقد أكون أمام الحى تحلى • جرداء لا تحج فيها ولا صكك

- أهوى لها - يعنى الفتاة تقدم وصفه إياها - صقر. ورواه الأصمعي: "هوى لها"  
وقال: هوى: آتقص، وأهوى: أوفى، ومطروق: ريشه بضه على بعض ليس بمشتر،  
وهو اعتقوله. وقوله لم ينصب له شرك: أى لم يصطد ولم يذلل. والقوادم: المشرك  
المتقدمات. والفحج: تباعد ما بين الفخذين. والصكك: أصطلك العرقوبين  
في المواب، وفي الناس الركبتين. قال: فلما أشد الحارث هذا الشعر بعث بالفلام  
إلى زهير. وقيل: بل أشد قول زهير:

تعلم أن شر الناس حى • ينادى في شعارهم يسار<sup>(٣)</sup>  
ولولا عسيبه لرددتموه • وشر منيسمة أرمعار<sup>(٤)</sup>  
إذا جمعت نساؤكم إليه • أشط<sup>(٥)</sup> كأنه مسد مسار<sup>(٦)</sup>

- (١) رواية الديوان بشرح الأمل: «لم ينصب له الشيك» - ونصب ريش القوادم على التشبيه  
المعول به، كما تقول: زيد حسن الوجه، بنصب الوجه. (راجع شرح الأمل). (٢) هكذا غنى  
في هذا بيت. وأصله كرواية الديوان:

وقد أروح أمام الحى مقننما • قسرا مرأيتها القيان والنيك  
وصاحي وردة نهدي مرأكلها • جرداء لا تحج فيها ولا صكك

- (٣) الشعار: علامة القوم في سفرهم: اسم رجل أوشى قد عرفوه فيها بينهم إذا دعوا به عرفوه.  
وريد أراد أن ينادى صارعيها عليهم يعرفون به كما يعرف كل قوم بشعارهم. (عن شرح الديوان للطب).  
(٤) العيب: الضراب والنكاح أو هو ما. الفحل: (٥) النتيجة: الفارية. (٦) في شرح  
الأمل: «عيب» - (٧) رواية اللسان في مادة شطط: «جمعت» - (٨) كذا في  
الديوان. ما شط: أشط واشتد. وفي الأصول: «أشد» - والمسد: الحبل. والمشار: الشديد القتل.

يُبرِّرُ حِينَ يَمْدُو مِنْ بَيْدٍ \* إِلَيْهَا وَهُوَ قَبْقَابٌ قَطَارٌ<sup>(١١)</sup>

فردّه عليه . فلامه قومه وقالوا له : اقله ولا تُرسل به إليه ، فأبى عليه . فدان زهير عند ذلك :

أَبْلَغُ لَدَيْكَ بَنَى الْقَيْدَاءِ كُفُومٌ \* أَتَ يَسَارًا أَنَا نَا غَيْرَ مَقُولٍ  
وَلَا مُهَانٍ وَلَكِنْ عِنْدَ ذِي كَرَمٍ \* وَفِي حَبَالٍ وَفِي الْعَهْدِ مَأْمُولٍ<sup>(١٢)</sup>

وهي قصيدة ، فقال الحارث لقومه : أيما أصح : ما ضلّت أو ما أردتم ؟ قالوا : بل ما قلّت .

قال ابن الأعرابي وحديث أبو زياد الكلابي :

١٥٦

٩

كان يدّري .

عطافان وأخو

بن مرة ويمدحهم

أَن زُهَيْرًا وَأَبَاهُ وَوَلَدَهُ كَانُوا فِي بَنَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطْفَانَ . وَمَنْزِلُهُ الْيَوْمَ بِالْحَاجِرِ<sup>(١٤)</sup>  
وَكَانُوا فِيهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَكَانَ أَبُو سَلَمَى تَزَوَّجَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ بَنَى فَهْرٍ مِنْ مَرْءَةٍ بِنِ  
عَوْفٍ بِنِ سَعْدِ بْنِ دُبْيَانَ يُقَالُ لَهُ الْفَدِيرُ<sup>(١٥)</sup> — وَالْفَدِيرُ هُوَ أَبُو تَسَامَةَ الشَّاعِرُ — فَوَلَدَتْ لَهُ  
زُهَيْرًا وَأَوْسًا . وَوُلِدَ لَزُهَيْرٍ مِنْ أَمْرَأَةٍ مِنْ بَنَى عُجَيْمٍ . وَكَانَ زُهَيْرٌ يَذْكُرُ فِي شِعْرِهِ بَنَى مَرْءَةً  
وَعَطْفَانَ وَيَمْدَحُهُمْ . وَكَانَ زُهَيْرٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ سَيِّدًا كَثِيرَ الْمَسَالِ حَلِيمًا مَعْرُوفًا بِالْوَرَعِ .

(١) يبرر : يصوت . والقَبْقَاب : من الثقبية وهي حدير تقتل . والنظار (ضم أوله) : وصف

من القنطري يسيل ، وقيل عن أبي محمد : المنصب الرفيع رأسه . (عن شرح طب)

١٥

(٢) كذا في « والديوان بشرح الأظم » وفي الديوان بشرح طب : « نندو » بالفتن المعجمة .

وفي سائر الأصول : « يندو » . (٣) ورد هذا الشطر في شرح الديوان للأعلام الشنمري هكذا :

« وفي حبال وفي غير مجهول » . والحبال : اليهود والدم .

(٤) في الأصول : « بالحاجر » بالزاي وهو تصحيف . (٥) كذا في شرح طب ، وقد

حسمه المرحوم الأستاذ الشنمري كذلك في نسخته ، ويرجه ما ساق في ص ٣١٢ من هذه الترجمة .

٢٠

وفي الأصول ها : « النابر » . (٦) كذا في شرح الديوان لطب في المدحول على قصيدة

الحزبية . وفي الأصول : « هو أبو يسار هذا » وهو مخربف .

اليه رجل من  
سان بن علي  
صاحب نهجهم

قال وحدثنى حماد الراوية عن سعيد الراوية عن سعيد بن عمرو بن سعيد :

أنه بلغه أن زهيراً هاجم آل بيت من كلب من بني علي بن جناد<sup>(١)</sup>، وكان بلغه عنهم  
شيء من وراء وراءه، وكان رجل من بني عبد الله بن عطفان أتى بني علي، وأكرموه  
لما نزل بهم وأحسنوا سجورهم، وكان رجلاً مولعاً بالتمار فنهوه عنه، فإني  
إلا المقاصرة. ثم مرة فردوا عليه، ثم مرة أخرى فردوا عليه، ثم قرأ الثالثة فلم يردوا  
عليه، فترسل عنهم وشكاً ما صنيح به إلى زهير، والعرب حينئذ يتقون الشعراء اتقاءً  
شديداً. فقال : ما خرجت في ليلة ظلماء إلا خفت أن يصيبني الله بعقوبة لهجائي  
قوماً ظلمتهم. قال : والذي همهم به قوله :

عفا من آل فاطمة الحواء \* فيمن قالقوا فالحساء<sup>(٢)</sup>  
فدو هاش فيمبث عريقات<sup>(٣)</sup> \* عفتا الرج بعذك والساء  
جرت سنا فقلت لما أجزى \* نوى مشمولة فتي اللقاء  
كان أوأيد الثيران فيها \* هجان في مقابنها الطلاء  
لقد طالبتها ولكل شيء \* وإن طالت لحاجته أتهاء  
وقد أقدو على شرب كرام<sup>(٤)</sup> \* تنسوى واجدين لما نساء  
لم طاس وأووق ويسك<sup>(٥)</sup> \* تسل به جلودهم وماء

الحواء : أرض . ويمن والقوادم : في بلاد عطفان . والميث : جمع ميثاء . قال  
أبو عمرو : إذا كان ميسل الماء مثل نصف الوادي أو ثلثيه فهي ميثاء . والساء هاهنا :

- (١) كما في شرح قطب والحذرف لابن خنينة . وفي الأصول : « جان » وهو تخريف .  
(٢) في الأصول : « غلب » وهو تخريف . (٣) الحساء : في بلاد عطفان .  
(٤) ذو طائر : موضع في بلاد عطفان . (٥) عريقات : اسم واد . (٦) رواية الديوان :

• وقد أخذ على ثبة كرام •

والثبة : الجماعة من الناس . (٧) رواية الديوان : « لم راح » .

المطر. والساح : ما أقبل من شمالك يريد منك . والبارح : ضده . وقال أبو عبيدة : سمعت يونس بن حبيب يسأل رؤبة عن الساح والبارح فقال : الساح : ما ولألك مياينه . والبارح : ما ولألك مشاميه . وأجزي : انقضى . قال الأصمعي : يقال أجزت الوادي إذ قطعت وخلفته ، وجزته : إذا سرت فيه فتجاوزته . والأوايد : الوحشية . والمهباجن : إبل بيض . والمطارين : الأرفاغ ، واحدها مطين . ومشولة<sup>(١)</sup> : سرية الانكشاف . أخذه من الريح الشمال إذا كانت مع السحاب لم يلبث أن يذهب . وجعل مشولة هاهنا في النوى لأن يتهم كانت سرية ، فأجرى ذلك مجرى الدم ، فهذه السح .

غنى في الأول والثاني والساح معبد قليلًا أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن إصحاق . وذكر علي بن يحيى أن للفريرض فيها خفيف ثقيل . وذكر حبش أن فيه للهدن ثانی تقيل بالوسطى . وفي الثالث والرابع مع بيت ليس زهير أضيف إلى الشعر وهو :

بنفسى من تذكره سقام \* أعجله ومطلبه عناء

في هذه الأبيات الثلاثة خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها ، ذكر إصحاق أنه للفريرض ، وغيره ينسبه إلى ابن سريج وإلى ابن عائشة . وفي الرابع والخامس لعلويه رمل لا يسك فيه من غناؤه .

١٥٧  
٩

وقال ابن الأعرابي حدثني أبو زياد ، وذكر بعض هذا الخبر إصحاق الموصلي عن حماد الراوية وعن ابن الكلبي عن أبيه قال :

(١) في الأصول : « لم تلبث أن تذهب » . وبإشارة لسان العرب : " ... وقال ابن الكلبي : مشولة سرية الانكشاف ، أخذه من أن الريح الشمال إذا هبت بالسحاب لم يلبث أن يضر ويذهب " .  
(٢) في الأصول : « دوق » .

طلب من خاله  
بشامة وهو يحضر  
أن يحسم له من  
ماله قصصا له  
أودعك الشعر

- وكان بشامة بن القدير خال [زهير بن] أبي سلمى، وكان زهير منقطعاً إليه وكان مُعجِباً بشعره . وكان بشامة رجلاً مُقْعِداً ولم يكن له ولد ، وكان مُكثِراً من المال ، ومن أجل ذلك نزل إلى هذا البيت في غطفان لِحُؤْلُمِهِمْ . وكان بشامة أَحْرَمَ الناس رأياً ، وكانت غطفان إذا أرادوا أن يَفْزُوا أَنَّهُ فَاستشاروه وصَدَرُوا عن رأيهِ ، فإذا رَجَعُوا قَسَمُوا لَهُ بِمِثْلِ مَا يَقْسِمُونَ لِأَفْضَلِهِمْ ، فمن أجل ذلك كَثُرَ مَالُهُ . وكانت أَسْعَدُ غُطَفَانَ في زمانه . فلما حَضَرَ الموتُ جعل يَقْسِمُ مَالَهُ في أهل بيته وبين بني إخوانه . فإِذَا زُهَيْرٌ فَقَالَ : يا خَالَاهُ لو قَسَمْتُ لِي من مالِكَ ! فقال : والله يَا بن أَخْتِي لقد قَسَمْتُ لَكَ أَفْضَلَ ذَلِكَ وَأَجْزَلَهُ . قال : وما هو ؟ قال : شعري وَرِثَتِيهِ . وقد كان زُهَيْرٌ قَبْلَ ذَلِكَ قال الشعر ، وقد كان أَوَّلَ مَا قَالَ . فقال له زهير : الشعر شئٌ مَا قَلَّتْهُ فكيف تَمْتَدُّ بِهِ عَلَيَّ ؟ فقال له بِشَامَةُ : ومن أين جئتَ بهذا الشعر ! لعلك ترى أَنَّكَ جئتَ بِهِ من مُرَبِّبَةٍ ، وقد عَلِمْتَ العرب أن حَصَاتِيهَا وَعَيْنُ مَا فِيهَا في الشعر لهذا الحَيِّ من غُطَفَانَ ثم لِي مِنْهُمْ ، وقد رَوَيْتَهُ عَنِّي . وأحذاه نَصِيحاً من ماله ومات .

وبشامة شاعر مجيد وهو الذي يقول :

بشامة حاله شاعر  
مجيد وثق . من  
شعره

### صوت

- أَلَا تَرَيْنَ وَقَدْ قَطَعْتَنِي قِطْعاً ، ماذا من القَوْتِ بين البخل والجود  
إلا يكن وَرَقٌ يَوْمًا أَرَاخُ بِهِ : لِحَايَطينِ فَإِنِّي لِنَيْبُ العُودِ<sup>(١)</sup>  
الفناء لِإِحْصَاقٍ قَلِيلٍ أَوَّلَ بالبصر ، وقيل : إنه لِإِبْرَاهِيمَ .

(١) وضعنا هذه الكلمة لما تقدم في ص ٣٠٩

(٢) يحتمل أن يكون : « وقد ورنه عني » . (٣) أحذاه : أعطاه . (٤) كذا

في ب ، س . وقسائر الأصول : « قطعتني » بالنون . ويظهر أن الخطاب لرويت أول لامة تلوم في الكرم .

(٥) يقال : راحت الريح التي إذا أصابه . ويقال : خيط الشجرة إذا شدها ثم قصز ورقها .



قال ابن الأعرابي :

طلق زوجته أم  
أوق ثم قدم فقال  
شعرا

أم أوق التي ذكرها زهير في شعره كانت امرأة ، فولدت منه أولاداً ماتوا ،  
ثم تزوج بعد ذلك امرأة أخرى ، وهي أم أبيه كعب وبجير ، فنارت من ذلك  
وآذنته ، فطلقها ثم ندم فقال فيها :

لعمرك والخطوب مغيرات • وفي طول المعاشرة الثقال  
لقد بليت مظهرن أم أوق • ولكن أم أوق ما تبالي<sup>(١)</sup>  
فأما إذ نابت فلا حول • لدى صبر أذلت ولم تنالي<sup>(٢)</sup>  
أصبت نبي منك وثيت مني • من اللذات والحلل القوال

وقال ابن الأعرابي :

طانت امرأة أبيه  
سالمات فرثاه

كان زهير ابن يقال له سالم ، جميل الوجه حسن الشعر ، فأهدى رجلاً إلى زهير<sup>(٣)</sup>  
بردين • فليسهما الفتي وركب فرساً له ، فقرأ امرأة من العرب بماء يقال له التامة ،  
فقال : ما رأيت كالיום قط رجلاً ولا بردين ولا فرساً • فعثر به الفرس فأندقت<sup>(٤)</sup>  
عنقه وعثق الفرس وأنشق البدان • فقال زهير يرثيه :

رأت رجلاً لاقى من العيش غبطة • وأخطأ فيها الأمور العظام  
وشب له فيها بشون وتوهمت • سلامة أعوام له وضائم

(١) في ١٠ م : « لا تبالي » . (٢) أذال المرأة : حرطها وأحاطها . وفي المثل : « داخل  
من مذلة » وهي الامة لأنها تان وهي تكثر من حلفها . (٣) في الأصول : « بردين ...  
البدان » قال ابن سيده : البرد ثوب فيه خطوط وعصى بعضهم به الوشي . والبردة : كساء يلتحف به ،  
وقيل غير ذلك . (راجع اللسان في مادة برد) . (٤) التامة : ماء لبن عجم أو هو ماء لبن . وقال  
الخصمي : التامة : تحملات لبن عطار . ويرمى التامة من أيام العرب . (سبح البدان لما قوت) .

فأصبح مجبوراً ينظر حوله . ينبتنه لو أن ذلك دائم<sup>(٢)</sup>  
وعندي من الأيام ما ليس عنده . فقلت تعلم إنما أنت عالم<sup>(٣)</sup>  
لعلك يوماً أن تراعى حاجي . كما راعى يوم الثمامة سالم  
قال ابن الأعرابي :

١٥٨  
٩

- هو دوقه شراء . كان زهير في الشعر ما لم يكن لغيره، وكان أبوه شاعراً، وعنه شاعر، وأخته سلمى شاعرة، وأبناء كعب وزهير شاعرين، وأخته الخنساء شاعرة، وهي القائلة ترثيه :
- وما ينهي توقى الموت شيئاً . ولا عقْدُ اليميم ولا الفصَّارُ
- والفضار : كان أحدهم إذا خشي على نفسه يعلق في عنقه خرقةً أخضر —
- إذا لاقى منبتته فأمسى . يُساق به وقد حَقَّ الحِذارُ
- ولاقاه من الأيام يوم . كما من قبل لم يتخلد قُدارُ<sup>(٤)</sup>
- وأبنُ أبنه المَضْرِبُ<sup>(٥)</sup> بن كعب بن زهير شاعر، وهو القائل :
- إني لأحسُّ نفسي وهي صادية . عن مُصَمِّبٍ ولقد بانت لي الطرقُ

- (١) المهرور : الميم . ومع قوله تعالى : (في روضة يجرون) أي يمشون . وينظر حوله أي ينظر حوله بيناً وشالاً . (٢) كذا في معجم البلدان في الكلام على التامة . وفي الأصول : « تنبته » . وفي الديوان بشرح نطب : « تنبته » . ولم ترد هذه الأبيات في شرح الأمل . (٣) يطالب ابنه . يقول : ما أنت فيه من السرور والشباب بمنزلة الحلم . (٤) في اللسان (في مادة نصر) : « توقى المراء » . (٥) قدار : هو قدار بن سالف عافر الناقة . (٦) في شرح القاموس (في مادة ضرب) : « وكعبت (بكسر الهمزة) (المتددة) وسلم (يفتح الفاء) (المتددة) لقب عقبة بن كعب بن زهير . وبالوجهين ضبط في نسخة الصحاح » . وفي كتاب الشعر والشعراء أنه شيب بأمرأة من بني أسد فقال :
- ولا عيب فيها غير أنك واحد . ملائمتها قد دبت بركوب
- فصره أحوالاً مائة ضربة بالسيف فلم يمت وأخذ المية، فصرى المضرب .

رَعَى عَلَيْهِ كَمَا أَرَى عَلَى هَرِيرٍ \* جَسَدِي زُهَيْرٌ وَفِينَا ذَلِكَ الْخَلْقُ  
مَدْحُ الْمَلُوكِ وَسَعَى فِي مَسَرَّتِهِمْ \* ثُمَّ الْفَنَى وَيَدُ الْمَدْحِ تَنْطَلِقُ

أَخْبَرَنِي أَبُو خَلِيفَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ :

مَنْ قَدَّمَ زُهَيْرًا أَحْتَجَّ بِأَنَّهُ كَانَ أَحْسَنَهُمْ شِعْرًا ، وَأَبَدَهُمْ مِنْ تُخْفِيفٍ ، وَاجْمَعَهُمْ  
لَكثِيرٍ مِنَ الْمَعَانِي فِي قَلِيلٍ مِنَ الْأَفْظَاذِ ، وَأَشَدَّهُمْ مَبَالَغَةً فِي الْمَدْحِ ، وَأَكْثَرَهُمْ أَمْثَالًا  
فِي شِعْرِهِ .

ما اعناه به شعره  
وكان سبب تقديمه

أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْأَحْمَمِيِّ قَالَ :

كَانَ زُهَيْرُ بْنُ قُلَيْبٍ يُقَالُ لَهُ سَالِمٌ ، وَكَانَ مِنْ أُمِّ كَلْبٍ بْنِ زُهَيْرٍ ، فَمَاتَ أَوْ قُتِلَ ،  
بِغَزِيٍّ عَلَيْهِ كَلْبٌ جَزَعًا شَدِيدًا ، فَلَامَتْهُ أَمْرَاتُهُ وَقَالَتْ : كَأَنَّهُ لَمْ يُصَبِّ غَيْرُكَ  
مِنَ النَّاسِ ! فَقَالَ :

رَأَيْتُ رَجُلًا لَا قِيَّ مِنَ الْعِيْشِ غِبْطَةً \* وَأَخْطَاهُ فِيهَا الْأَسُورُ الْعِظَامُ  
وَسَبَّ لَهُ فِيهَا بَنُونَ وَتَوْبَعَتْ \* سَلَامَةُ أَعْرَافِهِمْ لَهُ وَغَنَمُ  
فَأَصْبَحَ مَجْبُورًا يَنْظُرُ حَوْلَهُ \* بِغِبْطَتِهِ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ دَائِمٌ  
وَعِنْدِي مِنَ الْأَيَّامِ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ \* فَفَلْتُ لَهُ مَهْلًا فَإِنَّكَ حَالِمٌ  
لِعَلِّكَ يَوْمًا أَنْ تُرَاعَى بِهَا جَمْعٌ \* كَمَا رَاعَنِي يَوْمَ التَّنَافُؤِ سَالِمٌ

+

### صوت

عَزَلَتْ وَلَمْ تَهْرِمِ وَأَنْتَ صَرُومٌ \* وَكَيْفَ تَصَابِي مَنْ يَقَالُ حَلِيمٌ  
صَدَدَتْ فَأَطْلُوْتُ الصَّدُودَ وَلَا أَرَى \* وَصَالًا عَلَى طُولِ الصَّدُودِ يَدُومُ

(١) رَعَى عَلَيْهِ : أَرَى عَلَيْهِ : قَالَ : أَرَى فَلَانَ عَلَى فَلَانٍ إِذَا أَقْبَلَ عَلَيْهِ .

(٢) تَقْدِيمُ فِي ص ٣١٣ أَنْ هَذَا لِلشَّعْرَاءِ : زُهَيْرٌ فِي ابْنِ سَالِمٍ .

عروضه من الطويل . عزفت عن الشيء : اذا تركته وأبنته نفسك . قال ابن  
الأعرابي : يقول لم تعصم صرم بتأت . ولكن صرمت صرم دلائل . وأطولت  
المسدود أي أطلته . وإنما قال هذا ضرورة<sup>(١)</sup> . الشعر للزار بن سعيد الفقعسي .  
والفناء لإسحاق رمل .

- ° (١) في لسان السرب (في مادة طول) : « وأطلت الشيء . وأطولت على القصاص والتمام بمعنى .  
الحكم : وأطال الشيء . وطوله وأطوله : جعله طويلاً . وكان الذين قالوا ذلك إنما أرادوا أن ينهوا عن  
أصل الباب . قال : فلا يفسد هذا إنما يأتي قضيته على الأصل » .

هو المَرَارُ بن سَعِيد بن حَبِيب بن خَالِد بن نَصْلَةَ بن الْأَشَمِ بن بَحْوَانَ بن قَعَسَ (١١)  
ابن طَرِيف بن عَمْرُو بن قُصَيْن بن الْحَارِث بن ثَعْلَبَةَ بن دُوْدَانَ بن أَسَد بن حُزَيْمَةَ (١٢)  
ابن مُدْرِكَةَ بن الْيَاس بن مَعْرُوف بن زَيْزَار . وَأُمُّ المَرَارِ بِنْتُ مَرْوَانَ بن مَعْدٍ الذِي أَطَارَ (١٣)  
عَلَى بَنِي عَامِرٍ بِثَلَاثٍ قَتَلَتْ مِنْهُمْ مِائَةً بِحَبِيبِ بن مَعْدٍ عَمَهُ ، وَكَانُوا قَتَلُوهُ . (١٤)

109

(١) كذا في ج وهو الصحيح كما في شرح القاموس (في مادة جو) ، وفي سائر الأصول : « هوازن » وهو تحريف .  
(٢) كذا في ج ، وفي سائر الأصول : « سين » بالميم وهو تحريف .  
(٣) في جميع الأصول : « نطب » ، والنصوب عن شرح القاموس (في مادة فن وجر) .  
(٤) كذا في أ ، وفي نهاية الأدب في معرفة أنساب السرب للفتششي وقد أوردته في باب القاتل المصيبة مع الوارد ، وفي سائر الأصول : « هودان » بالهال المهملة .  
(٥) كذا في ج ، وفي أ ، م : « عقد » بالهال المهملة ، ويظهر أنه مصنف عن عقد بالقاتل المصيبة إذ لم يسم هذا الاسم .  
وفي ب ، س : « مقر » بإزاء المهملة . (٦) ثهلان : جبل ضمن البالية عن أبي حنيفة .  
وقال نصر : ثهلان جبل لنبي فخر بن عامر بن صمصمة تابعة للقرش في ماء ونخيل . (عن معجم البلدان ليأخوت) .  
(٧) بلاطه أنه أخوه لامه إلا أن يكون عقدية مروان وسقط اسم أبيه .  
(٨) إحدى الإحد : الأمر المكر الكبير . قال الشاعر : \* يسقط فلوا إحدى الإحد \*  
و إحدى الإحد الدامية . يقول : حسرتي من هداد الثالب عند لقاء الأبطال أروع فهم ولا أكالمهم حتى استأروا نسي دامية . (٩) المتحدى : وصف من العدوان إلا أن يعرف عنه لغة ربيعة في تسكين المنسوب .  
وفي الأصول : « معد » بالثؤن وبدون ياء . ويحتمل أن يكون حصفا عن « معد » وصف من أعتد الشيء إذا هاء وأعد ، وهذا يكون وصفا للسلح . ويرى بلفظ كالخريف الموقد : أراد أن يبع في غضب حره كالنار الموقدة الملقية . (راجع لسائر العرب في مادة أمة ، ونزاة الأدب لبقية ادج ص ٢٩٣ و ٢٩٤)

وكان يهاجى المَسَاوِدَ بنَ هند بن قيس بن زُهَيْر بن جَذِيعَةَ الْعَبْسِيِّ . وفيه يقول المَرَارُ :  
 شَفِيتُ بنو سَعْدٍ بِشَعْرِ مَسَاوِدٍ • لَأَنْتَ الشَّقِيُّ بِكُلِّ حِيلٍ يُنْحَقُّ  
 وَالْمَسَاوِدُ الْقَاتِلُ فِيهِ :

كانت يهاجى  
 المَسَاوِدَ بنَ هند

مَا سَرَى أَنْ أُنَى مِنْ بَنَى أَمِيدٍ • وَأَنْتَ رَبِّي يُنْحِنِي مِنَ النَّارِ  
 أَوْ أَنْتُمْ زَوْجُونِي مِنْ بَنَاتِهِمْ • وَأَنْ لِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ دِينَارٍ  
 وَالْمَرَارُ مِنْ مُخَضَّرِي الْبُوتَيْنِ • وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ لَمْ يُدْرِكِ الدَّوْلَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ .  
 وَقَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ وَهُوَ مَجْبُوسٌ • ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ عَنْ أَبِي الْأَعْرَابِيِّ  
 عَنْ الْمُفَضَّلِ وَالْكُوفِيِّينَ :

من مخضري  
 البوتين  
 آثار هو وأخوه  
 بدر على بن عيسى  
 رهباناً إليهم فحبسها  
 السَّوَالُ

أَنَّ الْمَرَارَ بْنَ سَعِيدٍ كَانَ آتَى حَصِينَ بْنِ رَاقٍ مِنْ بَنِي عَبْسٍ ، فَوَقَفَ عَلَى بَيْتِهِمْ  
 فَعَمِلَ يَسْتَلِمْ نَسَامَهُمْ وَيُشْلَعُنَ الشَّعْرَ . فَنظَرُوا إِلَيْهِ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ عَلَى الْمَاءِ فَظَنُّوا  
 أَنَّهُ يَطْلُبُهُمْ . ثُمَّ أَنْصَرَفَ مِنْ عِنْدِ النِّسَاءِ حَتَّى وَقَفَ عَلَى الرِّجَالِ . فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ :  
 أَنْتَ يَا مَرَارُ تُخَفُّ عَلَى آيَاتِنَا وَتُشَدُّ النِّسَاءَ الشَّعْرَ ! فَقَالَ : لَأِنَّمَا كُنْتُ أَسْأَلُهُمْ . فَعَرَى  
 بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ كَلَامٌ غَلِيظٌ ، فَوَثَبُوا عَلَيْهِ وَضَرَبُوهُ وَعَقَرُوهُ بِعَصِيهِ ، فَأَنْصَرَفَ مِنْ عِنْدِهِمْ  
 إِلَى بَنِي قَعْسٍ فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ ، فَرَكِبُوا مَعَهُ حَتَّى أَتَوْا بَنِي عَبْسٍ فَقَاتَلُوهُمْ فَهَزَمُوهُمْ ،  
 وَفَقَاتَ بَنُو قَعْسٍ مِنْ بَنِي عَبْسٍ عَيْنًا وَقَتَلُوا رَجُلًا ثُمَّ أَنْصَرَفُوا . فَعَمِلَ أَبُو شَذَادٍ  
 الْقُصْرِيُّ لِنَبِيِّ عَيْنٍ مَاتِيٍّ سِيرَ وَفَطَنُوا عَلَيْهِمْ فِي الدِّيَةِ . ثُمَّ إِذَا بِبَدْرِ بْنِ سَعِيدٍ أَخَا  
 الْمَرَارِ قَالَ : قَدْ آسَفْتُ عَيْنَ حَقِّهَا ، فَلَمَّا أَتَيْتُكَ ضَرَبَ أُنْثَى وَعَقَرَتْ جِلْدِي ! فَنَجَّجَ  
 حَتَّى آتَى إِجْمَالَ لِنَبِيِّ عَيْنٍ فِي الْمَرْتَعَى فَرَمَى بَعْضُهَا فَمَقَرَهَا ثُمَّ أَنْصَرَفَ . فَقَالَ لِلرَّارِ :  
 إِنَّهُ وَاقِعٌ مَا يُقْتَعُ بِهَذَا وَلَكِنْ أُنْجِجْ نِسَاءً ، فَنَجْرَا حَتَّى أَغَارَا عَلَى إِبِلِي لِنَبِيِّ عَيْنٍ  
 فَطَرَدَاهَا وَتَوَجَّهَ بِهَا نَحْوَ نَجْمَاءَ<sup>(١)</sup> . فَلَمَّا كَانَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ أَقْطَعَ طَائِفٌ رَاحِلَةً بِدَرٍ  
 (١) نَجْمَاءَ : بَلَدٌ فِي أَطْرَافِ الشَّامِ بَيْنَ الشَّامِ وَوَادِي الْقَرْيَةِ عَلَى طَرِيقِ حَاجِ الشَّامِ وَدَشَقُ .

فندّر عن رَحْلِهِ . فقال له المتار : يا أُنَى أَطْعُنِي وَأَنْصِرْفِ وَدَعْ هَذِهِ الْإِبِلَ فِي النَّارِ .  
فَأَبَى عَلَيْهِ . ثُمَّ سَارَا ، فَلَمَّا كَانَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ عَرَضَ لَهَا ظِلٌّ أَغْضَبَ أَحَدَ الْقَرْنَيْنِ .  
فَقَالَ الْمَرَارُ لِبَدْرِ : قَدْ تَطَلَّيْتُ مِنْ هَذَا السَّفَرِ ، وَلَا وَاقَهُ مَا نَرْجِعُ مِنْ هَذَا السَّفَرِ أَبَدًا ،  
فَأَبَى عَلَيْهِ بَدْرٌ . فَتَفَرَّقَتْ عَيْسَى فِرْقَتَيْنِ فِي طَلَبِ الْإِبِلِ ، فَصَدَّتْ فِرْقَةٌ إِلَى وَادِي الْقُرَى ،  
وَفِرْقَةٌ إِلَى تَهْمَاءَ ، فَصَادَفُوا الْإِبِلَ بَنِيَاءُ بَيْعًا ، فَاخْذُوا الْمَرَارَ وَبَدْرًا فَرَضَوْهُمَا إِلَى الْوَالِي .  
وَعُيِّنَتْ صِيَاهُ عَيْسَى عَلَى الْإِبِلِ فَدُفِعَتْ إِلَيْهِمْ ، وَرُفِعَ الْمَرَارُ وَأَخُوهُ إِلَى الْمَدِينَةِ  
فَضْرِبًا وَحَيْسَاءَ فَاتَ بَدْرٌ فِي الْحَبْسِ . فَكَلَّمَتْ عِدَّةٌ مِنْ قُرَيْشٍ زِيَادَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ النَّصْرِيَّ  
فِي الْمَرَارِ نَفْلًا . وَقَالَ فِي حَبْسِهِ :

• صَرَمْتُ وَلَمْ تَصِرْ وَأَنْتَ صَرَوْمٌ •

١٠ وهي طويلة .

وقال يَرْبِي أَخَاهُ بَدْرًا :

أَلَا يَا لِقَوْمِي لَتَجِدِي وَالصَّبْرَ • وَلِلْقَدَرِ السَّارِيَ إِلَيْكَ وَمَا تَدْرِي  
وَالشَّيْءَ تَنْسَاءُ وَتَذَكَّرُ غَيْرَهُ • وَالشَّيْءَ لَا تَنْسَاءُ إِلَّا عَلَّ دُخْرُ  
وَمَا لَكَ بِالنَّبِيِّ عِلْمٌ فَتُخَيَّرَا • وَمَا لَكَ فِي أَمْرِ عُمَانَ مِنْ أَمْرِ

١١ وهي طويلة ، يقول فيها :

أَلَا قَاتِلُ الْمَقَادِيرِ وَالْمُنَى • وَطَبْرًا جَرَتْ بَيْنَ السَّافَاتِ وَالْحَبِي  
وَقَاتِلُ تَكْذِيبِ الْبَيَافَةِ بَعْدَهَا • زَجَرْتُ لَهَا أَخِي أَعْيَافِي وَلَا زَجَرِي

(١) 'مدح من رسله : سقط . (٢) الأعضب : المكسور . (٣) وادي القرى :

وادي بين المدينة والتمام من أعمال المدينة كثير القرى . (٤) في معجم البلدان : « السافات بضم

أرله وبعد الألف قاله وأكثره تاء مثناة من فوق موضع في قول المتار » . واستشهد بهذا البيت .

(٥) الحبر (بالكسر ثم السكون) : اسم واد ، كما ذكره ياقوت في معجم البلدان واستشهد بأبيات من

هذه القصيدة . وفي الأصول : « الحبر » بالجرم . (٦) في ياقوت : « وقاتل ترويب

البياة » .

مات أخوه بدر  
في الحبس فترأه

١٦٠  
٩

تَرَوِّحَ فَقَدْ طَالَ التَّوَاهُ وَقُضِيَتْ • مَشَارِبُهُ كَانَتْ نَحْوَ غَايَتِهَا تَجْرَى

— المشارب : اللامات والأمارات —

وَمَا لَقُفُولُ<sup>(١)</sup> بَعْدَ بَدْرِ بِشَائَةٍ • وَلَا الْحَيَّ أَتَيْهِمْ وَلَا أَوْبَةَ السَّفِيرِ  
تُدَكَّرُنِي بَدْرًا زَعَارُعُ<sup>(٢)</sup> بِحُمْرَةٍ • إِذَا عَصَقَتْ إِحْدَى عَشِيَّتَاهَا الْفِيرِ

— الرزاعع : الشديدة المبوب ، والبحجرة : السنة الشديدة —

إِذَا سَوَّلُنَا لَمْ نُؤْتِ مِنْهَا مَحْلِبٍ • قَرَى الْغَيْفَ مِنْهَا بِالْمَهْدِ ذِي الْأَثَرِ  
وَأَضْبَانًا إِنِّي نَبُونًا ذَكَرْتُهُ • فَكَيْفَ إِذَا أَنْسَاهُ غَابِرَةَ الدَّهْرِ  
إِذَا سَلَّمَ السَّارِي تَهَلَّلَ وَجْهُهُ • عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ يَسَارٍ وَمِنْ عُسْرِ  
تَذَكَّرْتُ بَدْرًا بَعْدَ مَا قِيلَ عَارِفٍ • لَمَّا نَابَهُ بِالْهَفِّ نَفْسِي عَلَى بَدْرِ  
إِذَا حَطَرْتُ مِنْهُ عَلَى النَّفْسِ خَطَرُهُ • مَرَّتْ دَمْعٌ عَنِّي فَاسْتَلَّ عَلَى تَحْرِي  
وَمَا كُنْتُ بَكَّاهُ وَلَكِنْ يَجِيعُ لِي • عَلَى ذِكْرِهِ طَيْبُ الْخَلِيقِ وَالْخَبْرِ  
أَعْسَى إِنِّي شَاكِرٌ مَا فَعَلْنَا • وَحَقٌّ لَمَّا أَبْلَيْتُنِي بِالشُّكْرِ  
سَأَلْتُكَ أَنْ تُسْعِدَنِي بِجُدَّتِكَ • عَوَانِيَّتِ<sup>(٣)</sup> بِالتَّسْجَامِ بَاقِيَتِي قَطْرِ<sup>(٤)</sup>

(١) في ٥ : « وما لقفول » . (٢) في الأصول : « جرة » بتقديم الجاء المهمة

على الجيم وهو تصحيف . وفي ياقوت : « لزية » وسنة لزية : شديدة .

(٣) اللؤلؤ : جمع شائكة ، وهي من الإبل ما أتى عليها من وضعا أو حملها سبعة أشهر فأرتفع ضرعها  
وخف لبنها . والمحبب : إماء يحبب فيه . والأثر (بالفتح وبالكسر وبضمتين) : فرد السيف وورقه .  
ورواية هذا البيت في كتاب الشعر والثناء ص ٤١ طبع أوربا : « إذا شولنا لم نضع فيها بمرقة... الخ » .

(٤) عرف الأعرم : صبر . (٥) مررت دمع حتى : أرسله وأسلته . واستل : سال .

(٦) في ب ، س : « ييجني » . (٧) العوان : النصف من سننا من كل شيء . والحروب  
العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى ، كأنهم جعلوا الأولى بكرا . والحلب اللون هو أشد الحروب .  
قله يريد أن عينه يجمتا الدمع أي أساقاه مرة بعد أخرى . (٨) كذا في كتاب الشعر والثناء .  
ورودت هذه الكلمة في الأصول مسطحة ، فتر يسفها : « يا فتى » وفي بعض النسخ : « يا فتى » .



فَلَمَّا شَفَانِي الْيَأْسُ عَنْهُ بَلْوَةٌ • وَأَعْذَرْتُهَا لَا بَلْ أَجَلٌ مِنَ الْعَذْرِ  
نَهَيْتُكَ أَنْ تُسَهِّرَنِي فَكُنْتُ<sup>(١)</sup> • صَبُورِينَ بَعْدَ الْيَأْسِ طَائِفَتِي غَيْرُ  
يَقُولُ : طَوَيْتُهَا أَغْيَارَ دَمْعِيكَ • وَالْأَغْيَارُ : الْبَقَايَا كَأَغْيَارِ الْآلِهَةِ .

أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَحْيَى عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ عَنْ وَاصِلِ بْنِ  
زَكَرِيَّا بْنِ الْمَزَارِ أَنْ الْمَزَارَ قَالَ :

خَرَجْتُ حَاجًّا فَاتَّخَذْتُ بِنَاحِيَةَ الْأَبْطَحِ ، لَجَاءَ قَوْمٌ فَتَحَنُّوْنِي عَنْ مَوْضِعِي وَضَرَبُوا  
فِيهِ قَبَّةً لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ . فَلَمَّا جَاءَ وَجَلَسَ أَيْتُهُ فَقُلْتُ :  
هَذَا قَوْمِي يَارِكَا بِالْأَبْطَحِ • عَلَيْهِ عَمَّا أَكْثَرُ<sup>(٢)</sup> لَمْ تُفْتَحِ  
نَقَالَ : وَمَا فَصَلْتُكَ ؟ فَأَخْبَرْتُهُ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا تَفْتَحُ مِنْهُمَا شَيْئًا حَتَّى تَنْصَرِفَ ، فَأَقِمِ  
مَعَنَا ، بِذَلِكَ مَعَ أَبِينَا ، وَقَوْمُكَ مَعَ أَبَائِعِرِنَا<sup>(٣)</sup> . فَوَاللَّهِ مَا فَتَحْتُ الْعِذْلَيْنِ حَتَّى أَنْصَرِفَ  
بِهِمَا إِلَى أَهْلِ . فَمَا هَجَانِي أَحَدٌ قَطُّ هِجَاءً .

أَخْبَرَنِي هَاشِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَزَاعِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَسَانَ دَمَّازٌ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ  
أَخْبَرَنِي أَبُو مَوْهَبٍ رَتِيلُ الزُّبَيْرِيِّ أَحَدَ بَنِي زُبَيْرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ قُصَيْنٍ قَالَ :

كَانَ الْمَسْرُورُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَخُوهُ بَدْرُ لَصِينٍ ، وَكَانَ بَدْرُ أَنْشَرَهُ مِنْهُ بِالسَّرْقَةِ وَأَكْثَرَ  
غَارَاتٍ عَلَى النَّاسِ . فَأَغَارَ بَدْرٌ عَلَى دُوْدٍ لِبَعْضِ بَنِي غَنَمٍ بَنِ دُوْدَانَ فَطَرَبَهَا<sup>(٤)</sup> ، فَأَخَذَ

(١) فِي تَخَابُ الشَّرِّ وَالنَّهْمَاءِ : « أَنْ تَسْتَأْذِنَ » .

(٢) الْفَكْمُ : الْفَقْرُ وَهُوَ الْفَرَادَةُ . (٣) أَكْثَرُ : جَمْعُ كَرٍّ (بِكسر الكاف) وَكَسَوْنِ الْمِمْ (نَحْوُ  
ذَنْبٍ وَأَذْوَبٍ . وَهَذَا الْجَمْعُ شَاعَى فِي مِثْلِ هَذَا الْوِزْنِ . وَالْكَسَمُ مِنَ الْبَسْرِ : مَا يُرْطَبُ عَلَى نَحْلِهِ وَلَكِنَّ  
سَقَطَ فَارُطِبَ عَلَى الْأَرْضِ . (٤) كَفَا ق م . وَفِي سَائِرِ الْأَمْوَالِ : « أَتَعَذَّلْنَا » وَهَذَا الْجَمْعُ  
لِيُرِيدَ فِي كِتَابِ الْفَقْرِ فِي جَمْعِ قَوْمٍ . (٥) الْفَرْدُ : ثَلَاثَةُ أَهْرَةِ إِلَى الثَّلَاثَةِ ، وَفِيهِ إِلَى الْبَشَرَةِ ، وَفِيهَا  
نَحْوُ ذَلِكَ . وَلَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ الْإِنْسَانِ . وَهُوَ وَاحِدٌ وَجَمْعُ كَالْفَكْمِ . (٦) رَاجِعٌ إِلَى الْخَاشِعَةِ دَفْعًا  
ص ١٧٧ وَغَنَمٌ هُوَ أُخْرَى ثَمَلِيَّةٌ الْمَذْكُورَةُ فِي تِلْكَ الصَّفْحَةِ . (رَاجِعٌ إِلَى كِتَابِ سِيَالِكِ الذَّهَبِ فِي سَعَرَةِ قِيَامِلِ  
الْعَرَبِ لِلْمَوْسِي د ص ٥٨ ضِعْفُ دَفْعَةِ ١٢٧٠ هِجْرِيَّةً) .

ورُفِعَ الى عِثَانَ بْنِ حَيَّانَ الْمُرِّيَّ، وهو يومئذ على المدينة خبيسه، وطرد المرار طريفةً  
فأخذ معها وهو يبيعهما بوادى القُرى أو بِرمة<sup>(١)</sup>، فُرفِعَ الى عِثَانَ بْنِ حَيَّانَ خبيسه .  
قال : فأجتمعا ومكثا فى السجن مدةً ، ثم أفلت المرار وبقي بدرى السجن حتى  
مات محبوباً مقيماً . فقال المرار وهو فى الحبس :

- أَنَارُ بَدَتْ مِنْ كُورَةِ السَّجَنِ ضَوْعُهَا \* عَشِيَّةٌ حَسَلَتْ إِلَى بِالْجَرَجِ الْغَفْرِ<sup>(٢)</sup> .  
عَشِيَّةٌ حَسَلَتْ إِلَى أَرْضَا خَصِيصَةٍ \* يَطْلُبُ بِهَا مَسَّ الْجَنَائِبِ وَالْقَطْرِ<sup>(٣)</sup> .  
فِيَاوَيْتَا بَحْرَيْنِ الْبَيْمَةِ أَطْلَقَا \* أَسِيرَكَا يَنْظُرُ إِلَى الْبَرْقِ مَا يَفْوِي<sup>(٤)</sup> .  
فَإِنْ تَفْعَلَا أَحْمَدُكَا وَلَقَدْ أَرَى \* بَأَنكَ لَا يَفْنَى لَكَ شَعْرَى  
وَلَوْ فَارَقْتَ رَجُلَ التَّيُودِ وَجَدْتُنِي \* رَفِيقًا بَنَصَّ الْبَلَدِ الْغَفْرِ<sup>(٥)</sup> .  
جَدِيرًا إِذَا أَسَى بِأَرْضٍ مُضَلَّةٍ \* بَتَقْوِيْعَهَا حَتَّى يَرَى وَجْهَ الْفَجْرِ<sup>(٦)</sup> .

وقال أبو عمرو الشَّيْبَانِي :

كان بين المرار بن سعيد وبين رجل من قومه لُحَاءٌ، فتناظرا وتسابا، ثم صارا  
إلى الضرب بالعصا، فقال فى ذلك :

حاصم وجلا من  
قومه سابه : وذل  
فى ذلك شعرا

- (١) برمة (بكسر أوله) : مرض من أمراض المدينة بين خيبر ووادى القرى . (٢) كذا فى الأصول  
بأنبت القمل لإشاعة القمل إلى ضمير الخوت . (٣) كذا فى - بالراء المهملة . والجرج بالحرىك :  
جمع جرة بالحرىك أيضا وهى هذه الزلة الغداة الطيبة التى لا يوتى فيها . وفى سائر الأصول : الجرج بالواو  
المعجمة وهو تصحيف . (٤) الجنائب : جمع جنوب وهى الرىح التى تقابل الشمال . ومنه إذا جاءت  
الجنوب جاء منها خير وتفتح . (٥) هكذا فى جميع الأصول : ويأريتنا بمعنى باضبطا .  
وقد أشكل علينا مرجع الضمير المثنى فى قوله «أطلقا أسيركا» . ولهذا يحتل أن تكون هذه الكلمة معرفة  
عن مثل قوله «فيا خايرى بين البيماء» أو نحو ذلك . (٦) يفرى : يشق ؛ والبرق يشق الظلام .  
(٧) نص اليبس : استنشاها واستنصها . كنما عندها من السير . (٨) أرض مضلة (مضنح  
للضاد وتكسر) : يضل فيها الطريق .

## صوت

أَلَمْ تَرَبَّعْ فَتُخَوِّرَكَ الْمَنَافِي • فَكَيْفَ وَهْنٌ مُذْ يَجِيحُ تَمَانٍ  
بَرِثْتُ مِنَ الْمَنَازِلِ غَيْرَ شَوْقِي • إِلَى الدَّارِ الَّتِي يَلُوى أَبَانُ<sup>(١)</sup>  
لِإِسْحَاقَ فِي هَذَيْنِ الْيَتِيمَيْنِ هَزَجٌ بِالْخَنْصَرِ مِنْ جَمْعِ الْبَنْصَرِ مِنْ كِتَابِ أَبِي الْمَكْنَى •  
وَكَانَ يَدْرِي بِنَ عَمِيدِ أَخُو الْمَرَّادِ شَاعِرًا وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

كان أخوه بدر  
شاعرا، ونحوه  
شعره

## صوت

بَا حَسَدًا حِينَ تُمَسِّي الرِّيحُ بَارِدَةً • وَادِي أُثْقَى وَفِيَاتٌ بِهِ هَضْمٌ<sup>(٢)</sup>  
مُحْدَمُونَ كِرَامٌ فِي مَجَالِسِهِمْ • وَفِي الرِّجَالِ إِذَا لَاقَيْتَهُمْ حَسَمٌ<sup>(٣)</sup>  
وَمَا أَصَاحِبُ مِنْ قَوْمٍ فَادْرُكُهُمْ • إِلَّا يَزِيدُهُمْ حُبًّا إِلَى هُمْ<sup>(٤)</sup>  
الْفَنَاءُ لَا بِنَ مُخَيَّرَ ثَانِي تَقِيلُ بِالْخَنْصَرِ وَالْبَنْصَرِ عَنْ أَبِي الْمَكْنَى • وَفِيهِ لَتَمَّ خَفِيفٌ رَمَلٌ •  
وَذَكَرَ حَسَنٌ ، أَنَّ التَّقِيلَ لِلْهُدَلِ • وَفِيهِ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ بُسْطَرٍ قَبِيلٌ أَوَّلُ  
عَنِ الْمَشَاشِي •

(١) أَبَانُ : يطلق على مومنين بما أَبَانُ الأَبِيضُ وَأَبَانُ الأَسْوَدُ • فالأَبِيضُ شرق الحاجر  
بِهِ تَحُلُ وَمَاءٌ وَهَوْلِيٌّ فَرَارَةٌ وَجَبَسَ • وَالْأَسْوَدُ : جبل لِيٍّ فَرَارَةٌ خَاصَةٌ ، وَبِهِ وَبَسَ الأَبِيضُ  
بِلَانٍ • (عن سِمْيَ الْبِلْدَانِ لِيَا قُوتَ) • (٢) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (فِي مَادَةِ هَضْمٍ) وَسَمِىَ الْبِلْدَانُ  
فِي الْكَلَامِ عَلَى أَشْيٍ وَشَعُوبٍ وَتَمَّ أَنَّ قَالَهُ زِيَادُ بْنُ مَعْدُ • وَفِي شَرْحِ الْحَاسَةِ لِلْبَرْزِيِّ طبع أوروبا  
ص ٦٠٨ بِأَنَّ قَالَهُ زِيَادُ بْنُ جُلٍّ بِنَ سَحْدَ بِنَ عَمْرِو بْنِ حَرْبٍ وَيُقَالُ زِيَادُ بْنُ مَعْدُ • وَنَحْوَهُ فِي لِسَانِ  
عَرَبٍ (فِي مَادَةِ أَشْيٍ) غَيْرَ أَنَّهُ وَرَدَ فِيهِ : « زِيَادُ بْنُ حُدَّ » بِاللَّهِ أَلِ عَمْرَقَا • (٣) أَشْيٍ : موضع  
لَوْثِيمٍ • وَالْوُثْمُ : وَادٍ بِأَيْحَاةٍ • ذَكَرَ ذَلِكَ الْبَاهُوتُ وَاسْتَشْبَهَ بِالأَيَّاتِ • (٤) هَضْمٌ : جَمْعُ هَضْمٍ •  
وَعِيَانُ هَضْمٍ : حَضُونُ الْمَالِ أَيْ يَكْسِرُونَهُ وَيَعْفُونَهُ • (٥) اِرْتَفَعَ « هَمْ » الأَخِيرُ وَيَزِيدُ •  
وَرَدَ وَضْعُ الصِّغْرِ الْمَفْصَلِ مَوْضِعَ الْمُصَلِّ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ الْوَجْهَ أَنَّهُ يَقُولُ إِلَّا يَزِيدُونَهُمْ حُبًّا إِلَى ؛ وَنَحْوَهُ لَفْظَةٌ :  
أَصْرَمْتُ جِلَّ الْمُرَادِ صَرَمُوا • بِأَصَاحِ إِلَى صَرَمِ الْوَصَالِ هَمْ  
(عن شرح ديوان الحَاسَةِ لِلْبَرْزِيِّ) •



### صوت

صوت ابن صاحب  
الوضوء في شعر  
الناجعة

خَطَّاطِيفُ مَجْنُونٍ فِي جِبَالِ مَنِيَّةٍ • تَمُدُّهَا أَيْدِ الْبَلْكَ نَوَازِعُ  
فَإِنْ كُنْتَ لَا ذَا الصَّنْفَيْنِ عَنِّي مَكْذَبًا • وَلَا حَلْفِي عِنْدَ الْبَرَاءَةِ نَافِعُ  
فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي • وَإِنْ خَلْتُ أَنْ الْمُتَتَايَ عَنكَ وَاسِعُ

عروضه من الطويل . يقول : أنا في قبضتك متى شئت قدرت على - كافي  
في خطاطيف تجذبني إليك ولا أقدر على الهرب منك . وُروى " وإن خلت أن  
المتتوي " أي الموضع الذي أتوى قصده . والمتتاي : المتفصل من التاي .  
والمجنن : المعوجة . والتوازع : الجواذب . والصنفن : الحقد .

الشعر للناجعة الدُّبَيَّانِيَّةِ . والفناء لابن صاحب الوضوء من رواية إسحاق وعمرو .  
ماخوذي بالينصر .



اتهي الجزء العاشر من كتاب الأغاني

ويليه الجزء الحادي عشر

وأوله أخبار الناجعة ونسبه









Bibliotheca Alexandrina



0488360